

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء

للقاضي أبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي
من علماء القرن الخامس الهجري
(من بداية سورة الإنسان إلى نهاية القرآن الكريم)

دراســـة وتحقيـــق

بحث مقدم لنيل درجة التخصص (الماجستير)

إعداد الطالبة
خديجة بنت قليّل بن سليمان المالكي
الرقم الجامعي (٤٢٩٨٠٢٨٠)

إشراف الأستاذ الدكتور
جمال بن مصطفى بن عبد الحميد بن عبد الوهاب
الأستاذ بقسم الكتاب والسنة

١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م

سورة الإنسان

سورة الدهر [1] :

(١) وقعت هذه التسمية في مصحفين أحدهما نسخ سنة (٩٥٠هـ) ، والمصحف مخطوط نسخة أصلية بجامعة أم القرى رقم (٣٣٢٨) ، والآخر نسخ في القرن الثالث عشر الهجري ، والمصحف مخطوط بجامعة الملك سعود رقم (٣٨٢) وكلاهما عنون بسورة الدهر . كما عنون لها بعض المفسرين كابن الجوزي في زاد المسير (٨/ ٤٢٧) ، وأبي حيان في البحر المحيط (٨/ ٣٨٣) ، والبقاعي في نظم الدرر (٨/ ٢٥٩) ، والألوسي في روح المعاني (٢٩/ ١٥٠) .

انظر : زاد المسير في علم التفسير : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت ٥٩٧) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٤هـ ، الطبعة الثالثة .

والبحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق : علي محمد معوّض وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، الطبعة الأولى .

وتسمى سورة ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾: روى البخاري في كتاب الجمعة : باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة حديث (٨٥١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يقرأ في الجمعة في صلاة الفجر ﴿الٓمٓ تَنزِيلُ﴾ و ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ صحيح البخاري (١/ ٣٠٤) ، الجامع الصحيح المختصر : محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) ، تحقيق : د. مصطفى دين البغا، دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م . الطبعة الثالثة .

ومسلم في كتاب الجمعة : باب ما يقرأ في يوم الجمعة (٢/ ٥٩٩) حديث (٨٧٩) ، صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- وتسمى سورة الإنسان كما ورد في الإتقان واقتصر على هذه التسمية ، ولم يذكرها في عداد السور =

مكيـــة [١] ،

=

التي لها أكثر من اسم (١/ ٧٤) فصل في تحرير السور المختلفة فيها، الإتقان في علوم القرآن : الحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق : مركز الدراسات القرآنية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ .

- وقال الخفاجي : تسمى سورة الأمشاج لوقوع لفظ الأمشاج فيها ولم يقع في غيرها من القرآن، انظر : نظم الدرر للبقاعي (٨ / ٢٥٩) .

- وذكر الطبرسي أنها تسمى سورة الأبرار؛ لأن فيها ذكر نعيم الأبرار ، وهذه الأسماء ليست توقيفية عن النبي ﷺ ، ولم يثبت فيها خبر مأثور عنه ﷺ . انظر : التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٦٩) : محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٢٨٤هـ) ، دار سحنون ، تونس ، ١٩٩٧م .

- وروح المعاني (٢٩/ ١٥٠) : شهاب الدين محمود الألوسي (ت١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

- ونظم الدرر (٨/ ٢٥٩) : برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٥٥هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

(١) قاله : ابن عباس ، وابن الزبير ، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وهو قول ابن أبي طلحة ، وعطاء بن يسار ، وقتادة ، ومقاتل بن سليمان .

ابن عباس : أخرج النحاس في ناسخه (٧٥٧) : عن ابن عباس رضي الله عنه قال : نزلت سورة ألإنسان بمكة .

من الذين قالوا إنها مكية : مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/ ٤٢٥) ، تفسير مقاتل بن سليمان : أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت١٥٠هـ) ، تحقيق : أحمد فريد ، دار الكتب العلمية ، لبنان - بيروت ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، الطبعة الأولى .

واخرج النحاس في ناسخه (١/ ٧٥٧) : عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نزلت سورة الإنسان بمكة، الناسخ والمنسوخ : أحمد بن محمد بن إسماعيل، النحاس (ت٣٣٧هـ) ، تحقيق : د. محمد عبد السلام محمد ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

=

ويقـــــال مدنيـــــة [1]،

=

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير قال: أنزلت بمكة سـورة ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ ، الـدر المنثـور (٨/ ٣٦٥): للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، دار الفكـر- بيروت ، ١٩٩٣م .

وهو قول ابن أبي طلحة، وقتادة ، وقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لأنه كذلك رتبها في مصحفه كما ورد عنه في سنن أبي داود (٢/ ٥٦) حديث (١٣٩٦) ، سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث أبو داوّد السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر.

وهو قول عطاء بن يسار، تفسير البغوي المسمي معالم التنزيل (٤/ ٤٢٦) ، أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ، مروان سوار ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان.

ونسبه الخفاجي إلى الجمهور ، التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٧٠) .

(١) من الذين قالوا إنها مدنية : ابن عباس ، وجابر بن زيد ، ومجاهد ، وقتادة .

ابن عباس ، وجابر بن زيد ، ومجاهد ، وقتادة :

ابن عباس رضي الله عنه ، أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن (٢١) باب ما نزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة حديث (١٧) عن ابن عباس رضي الله عنه قال : أول ما نزل من القرآن بمكة ، وما أنزل بالمدينة الأول فالأول ، فكانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة فكتبت بمكة ، ثم يزيد الله فيها ما يشاء ، وكان أول ما أنزل من القرآن ، (اقرأ باسم ربك الذي خلق) ثم .. ، ثم عدّ السور التي أنزلت بمكة إلى أن قال : فهذا ما أنزل الله عز وجل بمكة ، وهي ست وثمانون سورة ، ثم أنزل بالمدينة سورة البقرة ، ثم ... ، فعدّ السور التي أنزلت بالمدينة وذكر منها (هل أتى على الإنسان) إلى آخر ما قال .

فضائل القرآن : محمد بن أيوب بن يحي بن الضريس (ت ٢٩٤هـ) ، تحقيق: مسفر بن سعيد الغامدي ، دار حافظ للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٠٨هـ .

=

وعـــن الحســـن [1] أنه قـــــال : أنها مكيــــة إلا قولـــــه:

=

ابن مردويه في الدر المنثور (٨/ ٣٦٥) ، البيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٣) في جماع أبواب كيفية نزول الوحي على رسول الله ﷺ : باب ذكر السور التي نزلت بمكة والتي نزلت بالمدينة .

دلائل النبوة : أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق: عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م .

جابر بن زيد، ذكره الطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٧٠) .

مجاهد وقتادة ذكره البغوي (٤/ ٤٢٦) ، وابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٤٠٨) .

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٧ – ١٩٩٣م الطبعة الأولى .

(١) الحسن بن أبي الحسن البصري ، يكنى أبا سعيد ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وحنكه عمر رضي الله عنه بيده وأبوه مولي زيد بن ثابت الأنصاري وقد كان من سبي ميسان، اسم أبيه يسار بالتحتانية والمهملة، وأمه خيره بخاء معجمه مفتوحة ثم تحتانية ساكنة، كان الحسن بن أبي الحسن البصري عالماً فقيهاً فاضلاً مشهور، عاصر كثيراً من الصحابة والتابعين ، كان يوم الدار ابن أربع عشر سنة، وصفه بتدليس الإسناد النسائي وغيره ، وقال عنه أبو زرعه إنه يرسل عن بعض الصحابة وكان زاهداً ورعاً، قال عنه قتادة : ما جالست فقيهاً قط إلا رأيت فضل الحسن عليه ، وقال عنه محمد بن سعد: كان الحسن جامعاً عالماً رفيعاً فقيهاً ثقة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيما .

وقال إبراهيم بن عيسى اليشكري: ما رأيت أحد أطول حزناً من الحسن ما رايته إلا حسبته حديث عهد بمصيبة.

عاش ٨٨ سنة وتوفي غرة رجب وصليَّ عليه يوم الجمعة سنة عشر ومائه.

- تسمية فقهاء الأمصار من أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم (١/ ١٢٩) أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ) ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي حلب ، ١٣٦٩ ، الطبعة الأولى .

=

﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ إلى آخر السورة ، فإنها نزلت بالمدينة[1] ،

=

- والثقات (٤/ ١٢٢): محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي (ت٣٥٤هـ) ، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر ١٣٩٥ – ١٩٧٥ ، الطبعة الأولى .
- وصفة الصفوة (٣/ ٢٣٣): أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: د. محمد رواس قلعه جي ، دار المعرفة- بيروت ١٣٩٩، ١٩٧٩ ، الطبعة الثانية .
- والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٧/ ١٢٦): أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، دار صادر- بيروت ، ١٣٥٨ ، الطبعة الأولى .
- وسير أعلام النبلاء (٤/ ٥٦٣) .
- وتذكرة الحفاظ (١/ ٧١): أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى.
- وتحفه التحصيل في ذكر رواة المراسيل (١/ ٧٤) .
- وتقريب التهذيب (١/ ١٦٠): أحمد بن على بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق : محمد عوامه ، دار الرشيد- سوريا ، ١٤٠٦-١٩٨٦، الطبعة الأولى .
- وطبقات المدلسين (١/ ٢٩): أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق : د. عاصم بن عبدالله القريوي ، مكتبة المنار – عمان ، ١٤٠٣ – ١٩٨٣، الطبعة الأولى .
- وطبقات الحفاظ (١/ ٣٥): عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، الطبعة الأولى .

(١) ذكر ابن الجوزي في زاد المسير (٨/ ٤٢٧) ثلاثة أقوال في نزولها :

احدها : أنها مدنية كلها ، قاله الجمهور منهم : مجاهد وقتادة .

والثاني: مكية ، قاله : ابن يسار ومقاتل ، وحكي عن ابن عباس .

والثالث : أن فيها مكياً ومدنياً، ثم في ذلك قولان :

- أحدها: أن المكي منها آية وهو قوله تعالى ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ ، وباقيها جميعه مدني ، قاله: الحسن ، وعكرمة .

=

وعدد آى السورة إحدى وثلاثون آية بلا خلاف [1] .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾

=

- والثاني : أولها مدني إلى قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾ ، ومن هذه الآية إلى آخرها مكي حكاه الماوردي .
- قلت : والصحيح أنها مكية ، فإن أسلوبها ومعانيها جارية على سنن المكية ، وهي على طريقتها في تقرير أصول الدين المشتركة بين الأنبياء بالإيمان بالله تعالى ، واليوم الآخر ، وذكر الخلق والبعث .

(١) ذكره مكي في الكشف (٢ / ٤٥١) ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) ، ، تحقيق : عبد الرحيم الطرهوني ، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م .

والداني في البيان (٢٦٠) والبيان في عدّ آي القرآن : عثمان بن سعيد الأموي الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث ، الكويت، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م ، الطبعة الأولى .

والمخللاتي في القول الوجيز (٣٣٣) : القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز : الشيخ رضوان بن محمد بن المعروف بالمخللاتي (ت ١٣١١هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم ، المدينة المنورة ، السعودية ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ، الطبعة الأولى .

معنـــــــــــــــــــــاه : قـــــــــــــــــــــــــد[1]

(١) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢١٣) ، معاني القرآن : أبو زكريا يحي بن زياد بن عبدالله الديلمي الكوفي اللغوي (ت٢٠٧هـ) ، عالم الكتب ، ١٩٨٠م .
وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٧٩) : مجاز القرآن : أبو عبيده معمر بن المثنى التيمي (ت٢٠٩هـ) ، محمد فؤاد سزكين ، مؤسسة الرسالة .
وابن قتيبه في تأويل المشكل (٤٨٤) : تأويل مشكل القرآن : أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبه (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق أحمد صقر ، دار التراث، القاهرة ، طبعة جديدة ١٤٢٧هـ — ٢٠٠٦م .
والسمرقندي في تفسيره (٣/ ٥٠٣) المسمي بحر العلوم : نصر بن محمد بن احمد بن الليث السمرقندي (ت٣٦٧هـ) ، تحقيق : د. محمد مطرجي ، دار الفكر ، بيروت .
وتفسير ابن زمنين (٥/ ٦٩) ، تفسير القرآن العزيز: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن زمنين (ت٣٩٩هـ)، تحقيق : حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة ، مصر- القاهرة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م ، الطبعة الأولى .
والثعلبي في الكشف (١٠/ ٩٣) : الكشف والبيان : أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (٤٢٧ هـ) ، تحقيق : الإمام محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م ، الطبعة الأولى .
و الزمخشري في الكشاف (٤/ ٦٦٦) ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت٥٣٨هـ)، تحقيق:عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
وقال بذلك أيضاً : ابن عباس وقتادة ، وحكي عن سيبويه ، المحرر الوجيز (٥/ ٤٠٨) ، والرازي في تفسيره(٣٠/ ٢٠٨):التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخرالدين بن عمر التميمي الرازي (ت٦٠٤هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، الطبعة الأولى.
التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٢٥٧) : أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري(ت٦١٦هـ) ، تحقيق: على محمد البخاري ، دار النشر عيسى البابي الحلبي وشركاه.
والجنى الداني في حروف المعاني (١/ ٥٨): بدرالدين حسن ابن أم قاسم المرادي(ت٧٤٩هـ) ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١١٤٠٣ هـ .

أتي عــــــلى آدم[1] عليــــــــه الــــــسلام أربعـــــــون

(١) قاله : مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٢٥) ، وقتادة، وسفيان الثوري، وعكرمة، والسدي، والشعبي، ورواية لابن عباس رضي الله عنه .
قتادة : أخرجه ابن جرير الطبري (٢٩/ ٢٠٢) ، وابن جرير الطبري في الجامع (٢٩/ ٢٠٢) : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر ، بيروت، ١٤٠٥هـ ، وذكره الماوردي (٦/ ١٦١) : النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت٤٥٠هـ) ، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
سفيان : أخرجه ابن جرير الطبري ، (٢٩/ ٢٠٢) ، وذكره القرطبي في الجامع (٢١/ ٤٤٤) : الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، الطبعة الأولى .
عكرمة : ذكره الماوردي (٦/ ١٦١) ، والقرطبي (٢١/ ٤٤٤) .
السدي : ذكره الماوردي (٦/ ١٦١) ، والقرطبي (٢١/ ٤٤٤) .
الشعبي : ذكره ابن عادل في اللباب (٣٠/ ٥) : اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي (ت بعد٨٨٠هـ) ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، الطبعة الأولى .
رواية ابن عباس رضي الله عنه : القرطبي (٢١/ ٤٤٤) ، واللباب (٢٠/ ٥) ، وهو قول الجمهور: وانظر زاد المسير (٨/ ٤٢٨) .
وهناك قول آخر أنه كل إنسان : قاله ابن عباس رضي الله عنه وابن جريح ، ذكره ابن فورك في تفسيره (١٠٣) : تفسير القرآن العظيم : الإمام أبي محمد بن الحسن بن فورك (ت ٤٠٦هـ) ، من أول سورة نوح إلى آخر سورة الناس ، دراسة وتحقيق رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، إعداد: سهيمة بنت محمد بن سعيد بخاري ، جامعة أم القرى ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م .
الماوردي (٦/ ١٦٢) ، والسمعاني (٦/ ١١٢) ، في تفسير القرآن (٦ / ١١٢) : أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت٤٨٩هـ) ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن، الرياض، السعودية .
والدر المنثور (٨/ ٣٦٧) .

سنة [١] ، التي مرت به وهو في صورة الإنسان قبل أن ينفخ فيه الروح ، لم يكن

---

(١) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٣) .

والثعلبي (١٠/ ٩٣) ، والنسفي (٣/ ٥٧٦) : مدارك التنزيل وحقائق التأويل : عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (ت٧١٠هـ) .

والحين ظرف زمان وهو مبهم لا تخصيص فيه ولا تعيين في المفسر له ، وهذا مقرر لغة، ومجمع عليه من علماء اللسان ، وإنما يفسره ما يقترن به ، وقد تعددت الأقوال في مدّة الحين فمنها :

أ- أنه أربعون سنة مرت قبل أن ينفخ فيه الروح وهو ملقى بين مكة والطائف ، وهو قول الجمهور كما ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٨ / ٤٢٨) ، انظر : الطبري (٢٩/ ٢٠٢)، والسمعاني (٦/ ١١٢)، والبغوي (٤/ ٤٢٦) ، ومفاتيح الغيب (١٠/ ٢٠٨)، والعز بن عبد السلام (٣/ ٣٩٨) في تفسير القرآن : الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ) ، تحقيق : د. عبدالله بن إبراهيم الوهبي ، دار ابن حزم، بيروت ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م ، الطبعة الأولى .

قاله ابن عباس رضي الله عنه في رواية أبي صالح عنه ، وهذه الرواية ضعيفة ، فطريق أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه من أوهى الطرق ولا يعتد به .

ب- أن آدم خلق من طين فأقام أربعين سنة ، ثم من حمأ مسنون أربعين سنة ، ثم من صلصال أربعين سنة ، فتم خلقه بعد مائه وعشرين سنة، ثم نفخ فيه الروح ، وهذا قول ابن عباس رضي الله عنه في رواية الضحاك وهذا القول لا يعتد به أيضاً لأن رواية الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه ، رواية منقطعة ، فالضحاك لم يلقه رضي الله عنه ، ذكره الماوردي (٦/ ١٦٢) ، والقشيري (٣/ ٣٧٣) : لطائف الإشارات : أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت٤٦٥هـ)، تحقيق:عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م ، الطبعة الأولى.

ج- أن الحين المذكور هاهنا وقت غير مقدر وزمان غير محدود، قاله ابن عباس رضي الله عنه، أخرجه الطبري (٢٩/ ٢٠٢) ، وذكره الماوردي (٦/ ١٦٢) ، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/ ٩١) ،

=

يذكر اسمه ، ولم يدر ماذا يراد به ، كان شيئاً ولم يكن مذكوراً ؛ لأنـه كـان ترابـاً وطيناً إلى أن نفخ فيه الروح [١] .

اللفظ في أول السورة وإن كان لفظ الاستفهام ، ولكن معناه التقرير [٢] لأنه لا يجوز على الله تعالى أن يستفهم [٣]؛ لأنه لم يزل عالماً بالأشياء كلها ، ولا يـزال

=

أحكام القرآن : أبو بكر محمد بن عبدالله ابن العربي (ت٥٤٣هـ) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطـا ، دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان .

والحـين لغـة : اسـم كالوقـت مـبهم يـصلح لجميـع الأزمـان طـال أو قـصر ، تـاج العـروس (٣٤/ ٤٧٠)، تـاج العـروس مـن جـواهر القـاموس : محمـد مرتـضى الحـسيني الزبيـدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية .

(١) ذكره الفـراء في معانيـه (٣/ ٢١٣) ، والزجـاج في معانيـه (٥/ ٢٥٧) ، معـاني القـرآن وإعرابـه : للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت٣١١هـ) ، تحقيق : د. عبدالجليل عبـده شـلبي ، عـالم الكتب .

والماوردي (٦/ ١٦٢) ونسبه إلى الفراء، وقطرب، وثعلـب، ولبـاب التأويـل (٧/ ١٨٩) ، لبـاب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشهير بالخازن (ت٧٢٥هــ) ، دار الفكر، بيروت – لبنان ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

(٢) ذكره الكشاف (٤/ ٦٦٦) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٠٨) ، وزاد المسير ٠٨/ ٤٢٨) ، والبيـضاوي (٢/ ٥٥١): أنوار التنزيل وأسرار التأويـل : أبـو سـعيد عبـدالله بـن عمـر بـن محمـد البيـضاوي ٧٩١هـ، دار البيان العربي ، الأزهر .

ومشكل إعراب القرآن (٢/ ٧٨١) : مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هــ)، تحقيـق: د. حـاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥هـ ، الطبعة الثانية .

(٣) ذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٠٨) .

عالماً بها ، ونظير هذه الآية قوله : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [(١)] ، والمراد به التحقيق ، ويقول القائل لغيره : هل امتثلت أمرك ؟ هل أحسنت إليك ؟ ويريد به[(٢)] التحقيق[(٣)] .

في قوله : ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ بيان أنه تعالى خلق نسله لا على ذلك الطريق[(٤)]، بل خلقه من نطفه[(٥)]،

---

(١) سورة الأعراف : الآية (١٧٢) .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٢) ، والقشيري (٣/ ٣٧٣) ، وزاد المسير (٨/ ٤٢٨) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٠٨) ، والقرطبي (٢١/ ٤٤٤) بنحوه .

(٤) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٩٥) : إعراب القرآن : أبو جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ) ، تحقيق : د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، الطبعة الثالثة .

والطبري (٢٩/ ٢٠٣) ، وتفسير ابن زمنين (٥/ ٦٩) ، والثعلبي (١٠/ ٩٣) ، والماوردي (٦/ ١٦٢) والبغوي (٤/ ٤٢٦) ،والمحرر الوجيز (٥/ ٤٠٨) ، وزاد المسير (٨/ ٤٢٨) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٠٨) .

(٥) النطفة: الماء القليل في وعاء، وجمعه نطف ونطاف، والنطفة: ماء الرجل، مادة: نطف لسان العرب (٩/ ٣٣٥): محمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى .

ومفردات ألفاظ القرآن (٢/ ٤٣٥): أبو القاسم الحسيني بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، دار القلم ، دمشق .

ثم من علقه[١]، ثم من المضغة[٢] إلى أن صيّرة شيئاً مذكوراً[٣].

والأمشـــــــــــــــاج : الأخـــــــــــــــلاط [٤]،

---

(١) العلقة: العلق: الدم، وقيل: هو الدم الجامد الغليظ ، وقيل: الجامد قبل أن ييبس ، وقيل هـو مـا اشتدت حمرته، والقطعة منه علقه، لسان العرب مـادة علـق (١٠/ ٢٦٧) ، وقيـل سـميت علقـة لرطوبتها وتعلقها بما تمر به ، فإذا جفت فليست علقه . زاد المسير (٥/ ٤٠٦)

العلق : الدم الجامد ، ومنه العلقة التي يكون منها الولـد . قـال تعـالى ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ﴾ العلق ، وذكره الراغب في مفردات ألفاظ القرآن (٢/ ١٤٤) ، وتاج العـروس مـن جـواهر القـاموس مـادة علق (٢٦/ ١٨١) ، وكتاب العين باب العين والقاف واللام (١/ ١٦١) : أبو عبد الرحمن الخليـل بـن أحمـد الفراهيدي ، تحقيق : د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .

(٢) المضغة : قطعة لحم وقلب الإنسان مضغة مـن جـسده ، مختـار الـصحاح مـادة مـضغ (١/ ٢٦١) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي(ت٧٢١هـ) ، تحقيق: محمود مخاطر، مكتبة لبنان، بيروت ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م طبعة جديدة .

ولـسان العـرب مـادة مـضغ (٨/ ٤٥١) ، والمعجـم الوسـيط مـادة مـضغ (٢/ ٨٧٥) : إبـراهيم مصطفي/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر / محمـد النجـار ، وتحقيـق: مجمـع اللغـة العربيـة ، دار الدعوة .

وقيل: هي القطعة الصغيرة من اللحم على قدر ما يمضغه الآكل ، أضواء البيان في إيضاح القـرآن بالقرآن(٤/ ٢٦٦)، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي (ت١٣٩٣هــ) ، تحقيـق : مكتـب البحـوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

(٣) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٢٦) ، والشوكاني في فتح القدير (٥/ ٣٤٤) ، فتح القدير الجامع بـين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بـن عـلي بـن محمـد الـشوكاني (ت١٢٥٠هــ) ، دار الفكر ، بيروت .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢١٤) ، وابن قتيبة في غريبـه (١/ ٥٠٢) : غريـب القـرآن : أبـو محمـد

=

قــــال ابـــــن عبــــاس[١] : أريـــــد بـــــذلك مــــاء الرجــــــل

=

عبدالله بن مسلم بن قتيبه (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق: أحمد صقر ، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

والطبري (٢٩/ ٢٠٣) ، والماوردي (٦/ ١٦٢) ، والبغوي (٤/ ٤٢٦) ، وانظر : مختار الصحاح مادة مشج (١/ ٢٦١) ، ولسان العرب مادة مشج (٢/ ٣٦٧)، والأفعال مادة مشج (٣/ ١٨٥) : أبو القاسم على بن جعفر السعدي(ت٥١٥هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، الطبعة الأولى .

(١) هو : عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو العباس ابن عم رسول الله ﷺ، ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنوات ، دعا له رسول الله ﷺ فقال: (اللهم فقهه في الدين وعلمه الحكمة والتأويل) ، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدنيه ويحضره مع شيوخ الصحابة وأهل بدر كان يسمى حبر الأمة، وفتى الكهول، قال عنه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: نعم ترجمان القرآن ابن عباس ، وقال مجاهد: كان ابن عباس رضي الله عنه: يسمى البحر من كثرة علمه. مات النبي ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة ويقال ابن عشر ، مات بالطائف سنة ثمان وستين وقيل سنة سبعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، قال جابر بن عبدالله رضي الله عنه حين مات ابن عباس رضي الله عنه: مات أعلم الناس وأحكم الناس ،

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٣١٤)، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني(ت٤٣٠هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،١٤٠٥هـ ، الطبعة الرابعة .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٣٣) : يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ، الطبعة الأولى .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/ ٢٩٥): عزالدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م ، الطبعة الأولى .
- الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٤١) : احمد بن علي بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ، الطبعة الأولى .

وماء المرأة[١] ، فماء الرجل أبيض غليظ يجري من الصلب ، وماء المرأة أصفر رقيق يجري من بين الترائب ثم يختلطان ، وهما لونان أيهما[٢] علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له[٣]، ويقال جعل الله في النطفة أخلاطاً من الطبائع التي تكون في الإنسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة[٤]، ثم عدلها له، ثم

---

(١) أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٠٤) ، وابن أبي حاتم ١٠ / ٣٣٩٠) ، تفسير القرآن : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت ٣٢٧هـ) ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، المكتبة العصرية ، صيدا .
وذكره الثعلبي (١٠ / ١٩٤) ، والماوردي (٦ / ١٦٢) ، والبغوي (٤ / ٤٢٦) .

(٢) (أيها) في النسخة الثانية .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٢٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٣) ، والثعلبي (١٠/ ٩٤) ، والسمعاني (٦/ ١١٣) ، والبغوي (٤/ ٤٢٧) ، والرازي (٣٠/ ٢٩) بنحوه ، والقرطبي (١٩/ ١٣١) .
وهذا القول رواه قتادة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (ماء الرجل غليظ أبيض ، وماء المرأة رقيق اصفر فأيها سبق كان الشبه) أخرجه النسائي في سننه (١ / ١١٠) ، ح (٢٠٦) قال الشيخ الألباني حديث صحيح .
كتاب الطهارة ، السنن الكبرى ، باب: الفصل بين ماء الرجل وماء المرأة ، السنن الكبرى : أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١١هـ – ١٩٩١م ، الطبعة الأولى .
أخرجه البخاري في حديث طويل يرويه أنس رضي الله عنه في كتاب فضائل الصحابة ، باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه (٣/ ١٤٣٣) ح (٣٧٢٣) ، وورد من طريق آخر في حديث طويل يرويه ثوبان مولى رسول الله ﷺ في صحيح مسلم (١/ ٢٥٢) ح (٣١٥) في كتاب الحيض: باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما.

(٤) ذكره السمعاني (٦ / ١١٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٠٩) ، ولباب التأويل (٧ / ١٨٩) ، واللباب (٢٠ / ٩) ، ونسبه إلى ابن الخطيب .

بناه بنية حيوانية معدلة الأخلاط ، ثم جعل فيه الحياة ، ثم شق له السمع والبصر فتبارك الله رب العالمين [١].

وعن الحسن أنه قال[٢] : هي النطفة مشجت بالدم ثم نقلت من حال إلى حال أطواراً.

وقال الأخفش[٣][٤]: كل شيئين خلطا فهو

(١) ذكره ابن فورك في تفسيره (١٠٤) ، والسمعاني (٦/ ١١٣) .

(٢) أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٦٨) ، والطبري (٢٩ / ٢٠٤) ، وذكره مجاهد في تفسيره (٢ / ٧١٢) ، ومجاهد بن جبر المخزومي (ت ١٠٤هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن الطاهر محمد ، دار المنشورات العلمية ، بيروت ، والثعلبي (١٠ / ٩٤) ، والماوردي (٦ / ١٦٢) ، والبغوي (٤ / ٤٢٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٠٩) .

(٣) هو : سعيد بن مسعده ، أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط البصري ، أحد أئمة النحاة من البصريين أخذ عن سيبويه وهو أعلم من أخذ عنه ، وكان أخذ عمن أخذ منه سيبويه لأنه أسن منه ، كان أبو العباس ثعلب يفضل الأخفش ويقول : هو أوسع الناس علماً، وقال المبرد: كان الأخفش أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل ، من مصنفاته كتاب تفسير معاني القرآن ، وكتاب الوسط في النحو وغيرها، وكانت وفاته في سنة خمس عشرة ومائتين .

- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٧/ ٣٨٢) : أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي(ت٦٢٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، الطبعة الأولى .
- والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (١/ ١٠٤)، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت ١٤٠٧هـ، الطبعة الأولى .
- ونزهة الألباب في الألقاب (١/ ٦٧) : أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق: عبدالعزيز محمد بن صالح السديري ، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، الطبعة الأولى .
- وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٢/ ٣٨٩) باب : المتفق والمفترق ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، لبنان –صيدا .
- وطبقات المفسرين للداوّدي (١/ ٣١) .

(٤) في معانيه (٤ / ٤٠) معاني القرآن : أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) ، تحقيق : عبد الأمير محمد أمين الورد ، عالم كتاب ، بيروت ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، الطبعة الأولى .

مشج [١] وجمعه أمشاج [٢] ، كما يقال خِلْطٌ وأخلاط [٣] .

وأما قوله تعالى: ﴿نَّبۡتَلِيهِ﴾ فالمعنى خلقناه ﴿فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾[٤] ، نبتليه : أي نتعبده فيظهر ما علمناه منه ، وذلك أن الابتلاء لا يقع إلا بعد تمام الخلقة ، والابتلاء من الله تعالى إظهار ما علمه في الأزل قبل وجوده[٥] ، وإنما خص خاصة السمع والبصر بالذكر لأنهما إذا فقدا من ابن آدم وكان أعمى أصم رفع / عنه الأمر والنهي وخلي عن الابتلاء[٦] . [٦٠٧/ب]

---

(١) (مشيج) في النسخة الثانية .

(٢) انظر : الكشاف (٤ / ٦٦٧) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٠٩) .

(٣) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٣) ، والثعلبي (١٠/ ٩٣) ، والماوردي (٦/ ١٦٢) ، والقشيري (٣/ ٣٧٣) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٣٩٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م ، الطبعة الأولى .

(٤) قال مقاتل في تفسيره : جعلناه سميعاً بصيراً لنبتليه ، فيها تقديم أ . هـ (٣/ ٤٢٦) ، وهو قول الفراء في معانيه (٣/ ٢١٤) ، وذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٥) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٩٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٠) ، وفتح القدير (٥/ ٣٤٥) .

(٥) ذكره الثعلبي (١٠/ ٩٤)، والماوردي (٦/ ١٦٣)، والبغوي (٤/ ٤٢٧) ، والعز بن عبد السلام في تفسيره (٣/ ٣٩٩)، والقرطبي(٢١/ ٤٤٨)، ولباب التأويل (٧/ ١٨٩)، واللباب (٢٠/ ١٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٤٥).

(٦) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٥) والنحاس في إعرابه (٥ / ٩٦) ، والثعلبي (١٠/ ٩٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٠) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٠) ، واللباب (٢٠/ ١٠) .

وقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ أي بيّنا له طريق الهدى وطريق الضلالة[١]، فمكّناه من الشكر والكفر[٢]، ثم إنه إما أن يكون بعد الابتلاء عاملاً بطاعة الله فيكون شاكراً، وإما أن يختار طريق الكفر فيكون كفوراً[٣]، وهذا على طريق لفظ التخيير[٤]، ومعناه الوعيد[٥]، كما في قوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[٦] لفظه لفظ الأمر ومعناه الوعيد، ونظير هذه الآية ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، حتى يعرب عن لسانه ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾)[٧][٨].

---

(١) قاله عكرمة: أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨/ ٣٦٨)، وذكره الماوردي (٦/ ١٦٤)، والبغوي (٤/ ٤٢٧)، وزاد المسير (٨/ ٤٢٨)، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٠) ولم ينسبه.

(٢) في المراد من الشكر والكفر وجهان: ١- إما مؤمناً وإما كافراً: قاله يحيى بن سلام.

٢- إما شكوراً للنعمة وإما كفوراً بها: قاله قتادة.

تفسير الماوردي (٦/ ١٦٤).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢١٤)، والطبري (٢٩/ ٢٠٦)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٥٧)، والنحاس في إعرابه (٥/ ٩٦)، والماوردي (٦/ ١٦٤)، ولباب التأويل (٧/ ١٩٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٤٥)، وروح المعاني (٢٩/ ١٥٣).

(٤) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٩٦)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (٢/ ٧٨٢).

(٥) ذكره مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١١)، واللباب (٢٠/ ١٢).

(٦) سورة الكهف الآية (٢٩).

(٧) رواه البخاري في صحيح (١/ ٤٦٥) كتاب الجنائز: باب ما قيل في أولاد المشركين ح (١٣١٩): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو

=

=

ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء) ، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٤٨) كتاب القدر: باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ح(٢٦٥٨) نحوه.

أما الحديث الذي أورده المصنف نظير الآية المذكورة فقد ورد في مسند الإمام أحمد بن حنبل (٣/ ٣٥٣) ، ح(١٤٨٤٧) : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فإذا أعرب عنه لسانه (إما شاكراً وإما كفوراً) .

قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف ففيه: أبو جعفر وهو عيسى بن أبي عيسى الرازي: ضعيف سيئ الحفظ ، وفي روايته عن الربيع بن أنس اضطراب، وفي الإسناد أيضاً عنعنة الحسن البصري .

مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت٢٤١هـ) ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة قرطبة، مصر.

(٨) ينشأ حول هذه الآية مذهب المعتزلة في المشيئة ، فهم يرون إطلاق مشيئة العبد ويقولون إن الأمر مسند إليه إن شاء اختار كذا ، وإن شاء اختار كذا فالأمر راجع إليه ويستدلون بمثل قوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ ، ولكن يردّ عليهم بأن هذه الآيات التي فيها إطلاق مشيئة العبد مقيّدة بآيات أخرى ومنها آية الأنعام (١٢٥) : ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ وبذلك يكون هناك مشيئة للعبد ومشيئة لله عز وجل ، وقد جمعتها الآية (٣٠) من سورة الإنسان ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ فكانت أصلاً للجمع بين متعارض الآيات القرآنية المقتضي بعضها بإنفراد نوط التكاليف بمشيئة العباد وثوابهم وعقابهم على الأفعال التي شاءوها لأنفسهم، والمقتضي بعضها الآخر مشيئة الله في أفعال العباد وبهذا بطل قول المعتزلة، وقول الجبرية الذين يقولون أن الله تعالى لم يهد الكافر.

انظر : مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١١) ، والتحرير والتنوير(٢٩/ ٤١٢) ، وشرح العقيدة الطحاوية (١٣/ ١١) : باب ذكر مذهب المعتزلة في المشيئة والرد عليها : لفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين.

ثم بيّن الله سبحانه ما أعدّ في الآخرة للكافرين، وبيّن ما أعد فيها للمؤمنين، فقال عز وجل: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾.

معناه إنا خلقنا وهيأنا[١] لكل كافر سلاسل في النار، طول كل سلسلة سبعون ذراعاً[٢]، الله أعلم بأي ذراع هو سلك فيها الكافر وقرناؤه من الشياطين وأغلالاً من حديد تغل بها أيديهم إلى أعناقهم[٣]، من ورائهم وناراً موقدة[٤] يعذبون بها، ولهم فيها أنكال يقيدون بها.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾ معناه: أن الصادقين في إيمانهم في الدنيا[٥].

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٠٣)، والقشيري (٣/ ٣٧٤)، ولباب التأويل (٧/ ١٩٠)، وروح المعاني (٢٩/ ١٥٣).

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٢٧)، والثعلبي (١٠/ ٩٥)، والقرطبي (٢١/ ٤٥٠).

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٢٧)، والطبري (٢٩/ ٢٠٦)، والسمرقندي (٣/ ٥٠٣)، والقشيري (٣/ ٣٧٤)، والبغوي (٤/ ٤٢٧)، وزاد المسير (٨/ ٤٣٠)، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٣١٢).

(٤) ذكره السمعاني (٦/ ١١٤)، والبغوي (٤/ ٤٢٧)، وزاد المسير (٢/ ٢٤) في سورة النساء الآية (١٠)، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٣١٢)، ولباب التأويل (٧/ ١٩٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٤٦)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٣٧٨).

(٥) قاله الكلبي: ذكره الماوردي (٦/ ١٦٤)، والبغوي (٤/ ٤٢٧)، وزاد المسير (٨/ ٤٣٠)، وفتح القدير (١٩/ ١٢٥)، والنسفي (٤/ ٣٠٢)، ولباب التأويل (٧/ ١٩٠) ولم ينسبوه.

قـــــــــــــــــــــــــال مقاتـــــــــــــــــــــــــل[١]:

(١) هو: مقاتل بن سُليْمان بن بشير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي، يقال له بن دوال دوز، أصله من بلخ ، قدم مرو فتزوج بأم أبي عصمة نوح بن أبي مريم كان حافظاً للتفسير لا يضبط الإسناد.

سئل مقاتل بن حيان عنه فقال: ما وجدت علـم مقاتـل بـن سـليمان في علـم النـاس إلا كـالبحر الأخضر في سائر البحور، وقال: كان يأخـذ عـن اليهـود والنـصارى علـم القـرآن الـذي يوافـق كتبهم .

وروي عن الشافعي من وجوه: الناس عيال على مقاتل في التفسير، وقال ابن المبـارك لمـا نظـر إلى شيء من تفسيره: يا له من علم لو كان له إسناد، وما أحسن تفسيره لو كان ثقة.

قال أحمد بن يسار بن أيوب: كان متروك الحديث مهجور القول، وكان يـتكلم في الـصفات بـما لا يحل ذكره، قال عنه البخـاري: منكـر الحـديث وفي موضـع آخـر لا شيء البتـة، وكـان أصـحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه، وقد أجمعوا على تضعيفه.

دخل العراق ومات بالبصرة سنة خمسين ومائة من الهجرة، وله من الكتب: كتاب التفـسير الكبـير والناسخ والمنسوخ وغيرها.

- الطبقات الكبرى (٧/ ٣٧٣): محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت٢٣٠هـ) ، دار صادر، بيروت.
- والجرح والتعديل (٨/ ٣٥٤): عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن أدريس الـرازي (ت٣٢٧هــ) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٢١٧ – ١٩٥٢، الطبعة الأولى.
- والفهرست (١/٢٥٣): محمد بن إسحاق أبو الفرج النـديم (ت٣٨٥هــ) ، دار المعرفـة ، بـيروت ١٣٩٨ – ١٩٧٨.
- والضعفاء والمتروكين (٣/ ١٣٦): عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تحقيق: عبد الله القاضي، دائرة الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ، الطبعة الأولى .

=

هم المطيعون لله[1]، ويقال هم الذين يبرون الآباء والأمهات من المؤمنين[2]، ﴿ يَشْرَبُونَ ﴾ في الآخرة[3]﴿مِن كَأْسٍ ﴾ والكأس[4]: إناء الشراب إذا كان فيه[5]، ولا يسمى كأساً إذا لم يكن فيه[6].

قال الشاعر[7]: صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا.

=

- والكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث (١/ ٢٦٠): إبراهيم بن محمد بن سبط العجمي (ت٨٤١هـ) ، تحقيق: صبحي السامرائي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٧-١٩٨٧م، الطبعة الأولى.
- ولسان الميزان (٧/ ٣٩٧): أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، الطبعة الثالثة.

(١) في تفسيره (٣/ ٤٢٧) ، وذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٦) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٩٧) ولم ينسباه ، والماوردي (٦/ ١٦٤) ، والسمعاني (٦/ ١١٤) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/ ٣٩٩) ولم ينسباه .

(٢) ذكره الماوردي (٦/ ١٦٥) ونسبه إلى ابن عمر رضي الله عنه بلفظ (هم الذي يبرون الآباء والأبناء) ، والسمعاني (٦/ ١١٤) ولم ينسبه .

(٣) ذكره الثعلبي (١٠/ ٩٥) ، والبغوي (٤/ ٤٢٧) ، وروح المعاني (٢٩/ ١٥٤).

(٤) انظر : لسان العرب مادة كأس (٦/ ١٨٩).

(٥) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٣) ، واللباب (٢٠/ ١٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٤٦).

(٦) المراجع السابقة ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٥٨) ، وروح المعاني (٢٩/ ١٥٤) ونسبه للزجاج والراغب.

(٧) هو أبو عباد عمرو بن كلثوم، صاحب المعلقة المعروفة، كان يقوم بقصائده خطيباً بسوق عكاظ في مواسم مكة، عاش عمراً طويلاً يقارب المائة والخمسين عاماً، ومات سنة ٥٧٠م، وبيته المذكور

=

وقوله: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ أي كان مزاج الخمر التي كانت في الكأس[(١)].

﴿كَافُورًا﴾[(٢)] قال بعضهم أراد بذلك ما يشم من ريحها[(٣)] لا من جهة

=

من بحر الوافر، البيت الخامس من معلقته.

انظر: المحرر الوجيز (٣/ ٢٧)، والقرطبي (٢١/ ٤٥٤)، وفتح القدير (٥/ ٣٤٦)، ونسبوه.

- والجمل في النحو (١/ ٧١): الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، الطبعة الخامسة.
- والأغاني (١١/ ٥٤): علي بن الحسين أبو الفرج الأصبهاني (ت٣٥٦هـ)، تحقيق: علي مهنا، وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان.
- وقطب السرور في أوصاف الخمور، باب أدب السقاة (١/ ٩٠): أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق النديم (ت٤٢٥هـ).
- وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، باب ائتلاف اللفظ مع الوزن (١/ ٣٦): عبد العظيم بن عبد الواحد بن أبي الأصبع المصري (ت٦٥٤هـ).
- واكتفاء القنوع بما هو مطبوع (١/ ٢٦): أدوارد فنديك، صححه: السيد محمد علي البيلاوي، دار صادر – بيروت – ١٩٨٦م.

(١) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٦)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٣٨٠).

(٢) الكافور: زيت يستخرج من شجرة تشبه الدِفْلَى، تنبت في بلاد الصين وجاوة، يتكون فيها إذا طالت مدتها نحواً من مائتي سنة، فيغلى حطبها ويستخرج منه زيت يسمى الكافور، وهو ثخن، قد يتصلّب فيصير كالزبد، وإذا وقع حطب شجرة الكافور في الماء صار نبيذاً يتخمّر فيصير مسكراً، والكافور أبيض اللون ذكي الرائحة منعش، وهو الطيب المعروف، أو أخلاط من الطيب تركب من كافور الطلع، وحكى الثعالبي، والجواليقي، أن كلمة كافور كلمة فارسية.

انظر: التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٨٠)، ولسان العرب مادة كفر (٥/ ١٤٤)، وتاج العروس مادة كفر (١٤/ ٥٩)، والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب (١/ ١١٣)، للسيوطي، تحقيق: سمير حسين حلبي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، الطبعة الأولى.

(٣) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٧)، والنحاس في إعرابه (٥/ ٩٧) ولم ينسباه، والماوردي (٦/ ١٦٥) ونسبه لقتادة، وفتح القدير (٥/ ٣٤٦) ولم ينسبه.

طعمها[١]، كما روي عن مجاهد[٢] أنه قال: يمزج شرابهم بالكافور ويختم بالمسك[٣].

(١) قال عكرمة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٦٩) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٩٥) والماوردي (٦ / ١٦٥) ، والبغوي (٤ / ٤٢٧) ، والقرطبي (٢١/ ٤٥٤)، وفتح القدير (٥/ ٣٤٦) .

(٢) مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة، أبو الحجاج المخزومي، ويقال ابن جبير المكي، مولى عبد الله بن السائب، ويقال قيس بن السائب، من كبار التابعين، كان فقيها ديناً ثقة، ولد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة إحدى وعشرين من الهجرة، قال مجاهد: عرضت القرآن على ابن عباس رضي الله عنه ثلاثين مرة، وقال: قال لي ابن عمر رضي الله عنه: وددت أن نافعاً يحفظ كحفظك، قال قتادة: اعلم من بقي بالتفسير مجاهد، وقال: يحيى بن معين عنه: ثقة، وسئل أبو زرعه عن مجاهد فقال: مكي ثقة، وقال يحيى القطان: مرسلات مجاهد أحب إليّ من مرسلات عطاء بكثير.

أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به، توفي ساجداً سنة ثلاث ومائة، وقال يحيى بن القطان سنة أربع ومائة، وقد بلغ ثلاثاً وثمانين سنة

انظر : التاريخ الكبير (٧/ ٤١١)، وطبقات ابن سعد (٥/ ٤٦٦)، وذكر أسماء التابعين ومن بعدهم (٢/ ٢٤٦)، والجرح والتعديل (٨/ ٣١٩)، وحلية الأولياء (٣/ ٢٧٩)، والمنتظم (٧/ ٩٤)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٩٣)، والثقات (٥/ ٤١٩)، وتهذيب الكمال (٢٧/ ٢٣٣)، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي ، تحقيق: بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، الطبعة الأولى.

(٣) أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٠٧) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٦٩) ، وذكره القرطبي (٢١ / ٤٥٤) ، وفتح القدير (٥ / ٣٤٦) ، والكافور ذكر ابن الجوزي في معناه قولين (٨/ ٤٣٠) :

أحدهما: أنه الكافور المعروف، قاله : مجاهد، ومقاتل.

=

وعن مقاتل أنه قال[1]: يكون على برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل ، ليس ككافور الدنيا ولا كمسكها وزنجبيلها ، ولكن وصف الله ما عنده بما عندنا لتهتدي له القلوب ، ويقال: يغير طعم الكافور إلى نهاية ما يشتهي ، فيجتمع طيب الرائحة مع لذة المطعم.

وقوله ﴿عَيْنًا﴾ منصوب على البدل من كافور[2] .

=

والثاني: أنه اسم عين في الجنة، قاله: ابن عباس رضي الله عنه، وعطاء، وابن السائب الكلبي، ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢١٥) .

وإذا كان المراد من الكافور الطيب المعروف فعلي هذا يكون المقصود في مزاج الكأس به ثلاثة أقاويل كما ذكرها الماوردي (٦/ ١٦٥):

أحدها: برده، قال الحسن: ببرد الكافور وطعم الزنجبيل.

الثاني: بريحه، قال قتادة: مزج بالكافور وختم بالمسك.

الثالث: طعمه، قال السدي: كأن طعمه طعم الكافور.

(١) في تفسيره (٣/ ٤٢٧) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٠٤) ، والقرطبي (٢١٢/ ٤٥٥) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٠) ، ولم ينسبوه ، وفتح القدير (٥/ ٣٤٦) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢١٥) ، والطبري في تفسيره (٢٩/ ٢٠٧) ، والأخفش في معانيه (٢/ ٧٢٢) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٩٨) ، والكشاف (٤/ ٦٦٨) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٠٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٣) ، والقرطبي (٢١/ ٤٥٥) ، وأبو السعود (٩/ ٧١) ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

ويقال في معنى ويشربون عيناً: أي من عين[١] فوّارة في أرض الجنة.

وقوله ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ يجوز أن يكون معناه: يشربها [٢]، يقال: شربت بماء كذا أي شربته[٣]، ويجوز أن يكون معناه: يشرب بالجنة أو بالأرض التي بها العين، كما يقال: شربنا بموضع كذا شراباً صافياً.

وقوله ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾[٤] أي أولياؤه [٥]، يفجرون تلك العين ويسوقونها إلى حيث شاءوا[٦] لمن دونهم من أهل الجنة، بخلاف عيون الدنيا وأنهارها.

---

(١) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٧) ، والثعلبي (١٠/ ٩٥)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٥٨)، والبغوي (٤/ ٤٢٨)، والقرطبي (٢١/ ٤٥٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٤٦).

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢١٥)، والطبري (٢٩/ ٢٠٧)، والثعلبي (١٠/ ٩٥)، والماوردي (٦/ ١٦٥)، والبغوي (٤/ ٤٢٨)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٠) وقال: قراءة ابن أبي عبلة، وزاد المسير (٨/ ٤٣١)، واللباب (٢٠/ ١٨)، وروح المعاني (٢٩/ ١٥٤).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢١٥) ، والطبري (٢٩/ ٢٠٧) والأخفش في معانيه (٢/ ٧٢٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٩٦) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٣) ، القرطبي (٢١/ ٤٥٥) ، اللباب (٢٠/ ١٨).

(٤) يفيد قوله تعالى ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾: أن كل عباد الله يشربون منها، والكفار بالاتفاق لا يشربون منها، فدل على أن لفظ (عباد الله) مختص بأهل الإيمان ، مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٤) ، واللباب. (٢٠/ ١٩).

(٥) قاله ابن عباس رضي الله عنه ذكره الماوردي (٦/ ١٦٥) ولم ينسبه والواحدي في الوسيط (٤ / ٤٠٠) ، والبغوي (٤/ ٤٢٨) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٠) ونسبوه .

(٦) قال مجاهد : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٠٨) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٦٩) ، وذكره الماوردي (٦ / ١٦٥) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٤٠٠) ، وفتح القدير (٥ / ٣٤٧) .

والتفجير[١] : تشقيق الأرض بجري الماء[٢]، ومنه انفجار الصبح، وهو انشقاقه عن الضوء[٣]، ونظير هذه الآية قوله: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيۡنًا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾[٤] .

والأجود في العربية أن لا يصرف سلاسل[٥] ولكن صرف في هذه الآية لتشاكل ما جاورها من رؤوس الآي[٦] .

---

(١) انظر : كتاب العين : مادة فجر (٦/ ١١١)، وتهذيب اللغة: مادة فجر (١١/ ٣٥): أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت٣٧٠هـ) ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، الطبعة الأولى .

وأساس البلاغة: مادة فجر (١/ ٤٦٤): أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، دار الفكر – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٢) ذكره ابن فورك في تفسيره (١٠٥) ، والقشيري (٣١/ ٣٧٥)، والقرطبي (٢١/ ٤٥٥).

(٣) ذكره ابن فورك في تفسيره (١٠٥) ، والطوسي في التبيان (١٠ / ٢٠٩) ، التبيان في تفسير القرآن : محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، مطبعة النعمان ، النجف .

(٤) سورة المطففين : الآية (٢٧ و ٢٨).

(٥) ذكره الزجاج في معانيه(٥/ ٢٥٨) ، والسمرقندي(٣/ ٥٠٥) ، وابن زمنين(٥/ ٧٣) .

(٦) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٩٧)، وحجة القراءات (١/ ٧٣٨): أبو زرعه عبد الرحمن بن محمد بن زنجله (ت٤٠٣هـ) ، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، الطبعة الثالثة، ومشكل إعراب القرآن (٢/ ٧٨٣).

والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ٤٥١)، وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات (٢/ ٢٧٥): أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ) ، تحقيق:

=

قوله عز وجل : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ١١ ﴾

في هذه الآيات ذكر نعت الأبرار[1]، لبيان ما أعد الله لهم من الكرامة في الجنة بهذه الخصال[2].

ومعنى الوفاء بالنذر[3]: إتمام العهد بالوفاء به ،

=

إبراهيم عطوة عوض، المكتبة العلمية – لاهور – باكستان.

وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (١/ ٥٦٥): شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي (ت١١١٧هـ) ، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، الطبعة الأولى.

(١) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤١٠) ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٥) .

(٢) ذكره البيضاوي (٥/ ٤٢٦) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٠) ، وأبو السعود (٩/ ٧٢) ، وفتح القدير (٥/ ٣٤٧) ، وروح المعاني (٢٩/ ١٥٤) .

(٣) معجم مقاييس اللغة مادة وفى (٦/ ١٢٩) ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت – لبنان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، الطبعة الثانية .

ولسان العرب مادة وفى (١٥/ ٣٩٩) ، وتاج العروس مادة وفى (٤٠/ ٢٢٤).

ومعجم مقاييس اللغة مادة نذر (٥/ ٤١٤) ، والأفعال مادة نذر (٣/ ٢٣٠) ، وأساس البلاغة مادة نذر (١/ ٦٢٦) ، ولسان العرب مادة نذر (٥/ ٢٠٠)

والإيفاء بالشيء هو الإتيان به وافياً، أما النذر فقال أبو مسلم : النذر كالوعد، إلا أنه إذا كان من العباد فهو نذر، وإن كان من الله تعالى فهو وعد، واختص هذا في لفظ الشرع بأن يقول لله عليّ كذا

=

وإقامة فروض الله[(١)][(٢)] .

=

وكذا من الصدقة، أو يعلق ذلك بأمر يلتمسه من الله تعالى مثل أن يقول: إن شفى الله مريضي، أو ردّ غائبي فعليّ كذا وكذا، واختلفوا فيما إذا علّق ذلك بما ليس من وجوه البر، فمن الناس من جعله كاليمين، ومنهم من جعله من باب النذر. انظر : مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٤)

(١) قاله قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٣٦) : تفسير القرآن: عبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠هـ، الطبعة الأولى .

وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٠٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٣٩٠) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٩٦) ، والماوردي (٦ / ١٦٦) ، وزاد المسير (٨ / ٤٣١) .

(٢) هذه الآية دالة على وجوب الوفاء بالنذر ، لأنه تعالى قال عقبه : ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا﴾ وهذا يقتضي أنهم إنما وفوا بالنذر خوفاً من شر ذلك اليوم ، والخوف من شر ذلك اليوم لا يتحقق إلا إذا كان الوفاء به واجباً انظر : مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٤)

وقد نهى النبي ﷺ عن النذر، ودليل ذلك ما ورد في صحيح البخاري (٦/ ٢٤٣٧)كتاب القدر: باب إلقاء العبد النذر إلى القدر(٦٢٣٤): عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهى النبي ﷺ عن النذر قال: (إنه لا يرد شيئاً وإنما يستخرج به من البخيل) .

وما ورد في صحيح مسلم (٣/ ١٢٦١) كتاب النذر، باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئاً (١٦٣٩): عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ يوماً ينهانا عن النذر ويقول: (إنه لا يرد شيئاً وإنما يستخرج به من الشحيح) .

وذلك لفقهٍ صحيح وهو أن الباري سبحانه وعد بالرزق على العمل، ومنه مفروض ومنه مندوب، فإذا عيّن العبد ليستدر به الرزق، أو يستجلب به الخير، أو يستدفع به الشر، لم يصل إليه به، فإن وصل فهو لبخله والله أعلم . أحكام القرآن لابن العربي (٤/ ٣٥٣) .

فإن نذر الإنسان نذر طاعة وجب الوفاء به، وذلك إتباعاً لقوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ ، ولما ورد في صحيح البخاري (٦/ ٢٤٦٣) كتاب الأيمان والنذور: باب النذر في الطاعة (٦٣١٨) عن

=

وقوله[١] : ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا﴾ معناه : ويخافون من نقض العهد عذاب يــوم[٢] كــان شره[٣] ممتدا[٤] فاشيا[٥]، يقــال استطار الخبــر : إذا فشا وظهر[٦] .

=

عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: (من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نـذر أن يعـصيه فـلا يعصه) .

وقد أجمع العلماء على وجوب الوفاء بنذر الطاعة ، أما نذر المعصية فإنه يحرم الوفاء بـه، واختلفـوا هل تجب فيه كفارة يمين على قولين هما روايتان عن الإمـام أحمـد رحمـه الله، أحـدهما تجـب وهـو المذهب، وروي عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما، وبه قال أبو حنيفة وأصحابه .

التوحيد وقرة عيون الموحـدين في تحقيـق دعـوة الأنبيـاء والمرسـلين(١/ ١٥٢): عبـدالرحمن بـن حسن بن محمد بن عبـدالوهاب، تحقيـق: بـشير محمـد عـون، مكتبـة المؤيـد، الطـائف – المملكـة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ، الطبعة الأولى .

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٩) بنصه والمراد به يوم القيامة : ذكره مقاتـل (٣/ ٤٢٧) ، والـسمرقندي (٣/ ٥٠٤) ، والـسمعاني (٦/ ١١٥) ، والمحـرر الـوجيز (٥/ ٤١٠) والقرطبـي (٢١/ ٤٥٨) ، وفتح القدير (٥/ ٣٤٧).

(٣) ذكره الماوردي (٦/ ١٦٦) ونسبه للكلبي .

(٤) ذكره الفراء في معانيـه (٣/ ٢١٦) ، والطـبري (٢٩/ ٢٠٩) ، والثعلبـي (١٠/ ٩٦) ، والمـاوردي (٦/ ١٦٦) ونسبه للفراء ، والقشيري (٣/ ٣٧٥)، والسمعاني (٦/ ١١٥) ، والبغوي (٤/ ٤٢٨) .

(٥) قاله ابن عباس رضي الله عنه : ذكره ابن قتيبه في غريبه (٥٠٢) ، والطبري (٢٩/ ٢٠٩) وأخرجه ابـن المنـذر كـما في الـدر (٨/ ٣٧٠)، وابـن أبي حـاتم (١٠ / ٣٣٩١)، وذكـره الـسمرقندي (٣/ ٥١٤) ، والماوردي (٦/ ١٦٦) والسمعاني (٦/ ١١٥) ، والكشاف (٤/ ٦٦٨) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢١٦) ، وابن جرير الطـبري (٢٩ / ٢٠٩) ، وأسـاس البلاغـة مـادة طير (١/ ٤٠٠) ، ولسان العرب مادة طير (٤/ ٥١٣).

وعن قتادة[١] أنه قال: استطار والله شر ذلك اليوم حتى ملئت السموات والأرض منه[٢]، نحو إنشقاق السماء، وانتثار الكواكب، نسف الجبال، وخسف الشمس والقمر، وفزع الملائكة[٣].

وقوله ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ أي على حب الطعام ، وقلته[٤] على أشد

---

(١) هو قتادة بن دعامة السدوسي ، أبو الخطاب البصري ، كان ضرير البصر ، أبوه إعرابيٌ ولد بالبادية، وأمه سريه من مولدات الأعراب ، كان أحد علماء التابعين الثقة ، وكان يقول بشيء من القدر ثم رجع عنه ، وهو ذا علم في القرآن والحديث والفقه . وقد أحتج به أرباب الصحاح ، قال عنه ابن سيرين : هو من أحفظ الناس ، وقال سعيد بن المسيب ما أتاني عراقي أحفظ من قتادة ، وقال عنه أحمد بن حنبل : هو أحفظ أهل البصرة، لا يسمع شيئاً إلا حفظه .

وقد اشتهر بالتدليس وصفه بذلك النسائي وغيره ، وتوفي بواسط الطاعون، سنة (١١٧هـ) .

انظر : صفة الصفوة (٣/ ٢٥٩) ، والبداية والنهاية (٩/ ٣١٣) : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء(ت٧٧٤هـ) ، مكتبة المعارف ، بيروت .

وطبقات المدلسين (١/ ٤٣) ، وطبقات المفسرين للداوّدي (١/ ١٤) .

(٢) أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٠٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٣٩٠) ، وذكره القرطبي (٢١ / ٤٥٨) .

(٣) قاله مقاتل : في تفسيره (٣/ ٤٢٧) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٠٤) ،والواحدي في الوسيط (٤ / ٤٠٠) ، والسمعاني (٦/ ١١٥) . وزاد المسير (٨/ ٤٣٢) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٥) ، والقرطبي (٢١/ ٤٥٨) .

(٤) قاله : ابن عباس رضي الله عنه ، ومجاهد ، ومقاتل :

ابن عباس : ذكره الثعلبي (١٠ / ٩٦) ، والسمعاني (٢١ / ٤٥٨) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٠) ، والقرطبي (٢١ / ٤٥٨) .

مجاهد : أخرجه عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٧٠) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٠٤) ، والقشيري (٣ / ٣٧٥) ، والسمعاني (٦ / ١١٦) .

مقاتل : في تفسيره (٣ / ٤٢٨) ، وذكره الماوردي (٦ / ١١٦) ، والقشيري (٣ / ٣٧٥) ،
=

ما يكونون محتاجين إليـه[١] ، ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[٢] ، ويقال على حب الله لطلب مرضاته[٣] .

والمسكين[٤] : الفقير الذي يسأل[٥] ، ويقال هو المتعفف الذي لا يسأل[٦] .

= والواحد في الوجيز (٢ / ١١٥٨) ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان داودي ، دار القلم الدار الشامية ، دمشق - بيروت ، ١٤١٥هـ ، الطبعة الأولى .

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٥٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٤) ، وابن زمنين (٥/ ٧١) والقشيري (٣/ ٣٧٥) ، والسمعاني (٦/ ١١٦) . والبغوي (٤/ ٤٢٨) ، والكشاف (٤/ ٦٦٩) ، وزاد المسير (٨/ ٤٣٣) ونسبه لابن عباس رضي الله عنه ومجاهد والزجاج . وهو قول الجمهور كما ذكر ابن الجوزي .

(٢) سورة الحشر: الآية (٩) .

(٣) قاله : أبو سليمان الداراني ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٩٦) ، والقشيري (٣/ ٣٧٥) ، والبغوي (٤/ ٤٢٨) ولم ينسباه ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٠) والقرطبي (٢١/ ٤٥٩) والداراني هو عبدالرحمن بن عطية.
قال : ابن كثير (٤/ ٤٥٥): قيل على حب الله تعالى، وجعلوا الضمير عائداً إلى الله عز وجل لدلالة السياق عليه ، والأظهر أن الضمير عائد على الطعام ، أي ويطعمون الطعام في حال محبتهم له ، وشهوتهم له ، قاله مجاهد ومقاتل ، واختاره ابن جرير .
تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (ت٧٧٤هـ) ، دار الفكر – بيروت – ١٤٠١هـ .

(٤) انظر : لسان العرب (١٣ / ٢١٤)، وتاج العروس (٣٥ / ٢٠٠)، والمعجم الوسيط (١ / ٤٤٠): مادة سكن

(٥) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٠٤) ، والواحدي في تفسيره (٢ / ١١٥٨) ، والبغوي (٤ / ٤٢٨) ، وأحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٥٢٣) ، والمحرر الوجيز (٥/ ١١٠) .

(٦) انظر : أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٣١٨) ، (٢/ ٥٣٥،٥٢٣) .

واليتيم[١] : الذي لا أب له[٢] من يتامى المسلمين[٣] .

والأسير[٤] : الكافر المأسور في أيدي المسلمين[٥] .

قال قتادة[٦]: كان أسيرهم يومئذ من المشركين، فو الله لأخوك المسلم أعظم حرمة وحقا عليك .

ويقال الأسير : العبد[٧] .

ويستدل من هذه الآية على/ أن في إطعام أهل الحبوس ثواباً جزيلاً[٨] . [٦٠٨/أ]

---

(١) انظر : تهذيب اللغة (١٤/ ٢٤١) ، وأساس البلاغة (٧١١)، ولسان العرب (١٢/ ٦٤٥) ، ومختار الصحاح (١/ ٣٠٩) : مادة يتم .

(٢) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٩) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٥٨) ، والسمعاني (٦/ ١١٦) ، والبغوي (٤/ ٤٢٨) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٠) .

(٣) ذكره القرطبي (٢١/ ٤٥٩) ، واللباب (٣٠/ ٢٢) ، قلت : واليتيم هو الذي لا أب له ، سواء كان من يتامى المسلمين أو غيرهم .

(٤) انظر : معجم مقاييس اللغة (١/ ١٠٧) ، ومختار الصحاح (١/ ٧) : مادة أسر .

(٥) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٠٩) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٩٩) ، وابن زمنين (٥/ ٧١) ، والقشيري (٣/ ٣٧٥) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٠) ، وزاد المسير (٨/ ٤٣٣) .

(٦) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٣٦) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩/ ٢٠٩ - ١١٠) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٩٦) ، والماوردي (٦/ ١٦٦) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٠١) ، والسمعاني (٦/ ١١٦) ، والبغوي (٤/ ٤٢٨) ، والكشاف (٤/ ٦٦٩) .

(٧) قاله : الحسن البصري ، انظر : تفسيره (٢/ ٣٨٤) : تفسير الحسن بن أبي الحسن البصري (ت١١٠هـ) ، جمع وتوثيق ودراسة د . محمد عبدالرحيم . دار الحديث – القاهرة .
وذكره الماوردي (٦/ ١٦٦) ، والقرطبي (٢١/ ٤٥٩) ، ونسباه إلى عكرمة .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٥٩) ، والطبري (٢٩/ ٢٠٩) ، وأحكام القرآن للجصاص
=

وقوله ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾: قال مجاهد[1] : أما والله إنهم لم يتكلموا بذلك، ولكن علم الله ما في قلوبهم فأثنى عليهم خيراً .

والمعنى: يقولون في أنفسهم وفيما بينهم وبين ربهم ، إنما نطعمكم لله ولطلب ثوابه[2][3] .

=

(٥/ ٣٧٠) : أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت٣٧٠هـ)، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤٠٥هـ .

وأحكام القرآن لابن العربي (٤/ ٣٥٣)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٠)، والقرطبي (٢١/ ٤٥٩).

(١) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٣٧)، وعبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢١١)، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٧٠) ، وذكره ابن زمنين (٥ / ٧١) ، والثعلبي (١٠ / ٩٦) ، والماوردي (٦ / ١٦٧) ، والطبري (٤ / ٤٢٨) ، والكشاف (٤ / ٦٦٩) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١١) ، وزاد المسير (٨ / ٤٣٤) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٥٩) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٤) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٥٨) ، وفي الوسيط (٤ / ٤٠٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١١) ، وزاد المسير (٨ / ٤٣٤) .

وفي قول المصنف يرحمه الله في معنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ نطعمكم لله ولطلب ثوابه ، موافقه لبعض الفرق الضالة كالجهمية والمعتزلة التي أولت صفات الله عز وجل ونفتها فقد أول المصنف يرحمه الله صفة الوجه لله عز وجل بالثواب ، ونفى صفة الوجه لله عز وجل ، وظهر ذلك واضحاً أيضاً فيما استدل به في الآية الثانية في قوله تعالى : ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ . أي فثم الله ، إلا أن ذكر الوجه للتعظيم بأشرف الذكر .

ومذهب أهل السنة والجماعة في صفات الله عز وجل إثباتها كما ورد في الكتاب والسنة على ما يليق بجلاله تعالى وعظمته ومنع التأويل الذي يصرفها من حقائقها وإثباتها من غير تحريف ، ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل .

(٣) وفي إطعام الأسير ثواب عظيم يرجوه المطعم من الله عز وجل ، وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن

=

وهذا كما في قوله ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[١] ومعناه : فثم الله [٢] ، إلا أن ذكر الوجه للتعظيم بأشرف الذكر[٣] .

وقوله ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً﴾: أي مكافأة[٤] ولا محمده[٥] .

ويستدل من هذه الآية على أن من أطعم غيره للمكافأة ، أو لكي يمدحه ويشكره لا يستحق بذلك الثواب ، وإنما يستحقه إذا فعله خالصاً لله لا يريد به شيئاً من الدنيا[٦] .

=

الآية : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ تضمنت مدحهم على إطعام الأسير المشرك ، ويكون إطعام الأسير المشرك قربة إلى الله تعالى ، غير أنه من صدقة التطوع ، فأما المفروضة فلا يجوز صرفها إلى الكفار ، ذكره القاضي أبو يعلي .

انظر : أحكام القرآن للجصاص (٥ / ٣٧٠) ، وزاد المسير (٨ / ٤٣٤) ، والقرطبي (٢١ / ٤٦٠) ، واللباب (٢٠ / ٢٣) .

(١) سورة البقرة : الآية (١١٥) .

(٢) تفسير مقاتل (١/ ٧٤) ، وأحكام القرآن لابن العربي ، (١/ ٥٣) .

(٣) ذكره القرطبي (٢/ ٨٣) ، والبحر المحيط (١/ ٥٣٠)، والتحرير والتنوير (٢٧/ ٢٥٣) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٠٤) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٥٨) ، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/ ٣٥٤) ، والقرطبي (٢١/ ٤٦٠) ، وابن كثير (٤/ ٤٥٦) .

(٥) ذكره السمعاني (٦/ ١١٦) ، والرازي) (٣/ ٢١٧) ، والقرطبي (٢١/ ٤٦٠) ، والبحر المحيط (٨/ ٣٨٨) ، واللباب (٢٠/ ٢٤) ، وفتح القدير (٥/ ٣٤٧) .

(٦) ذكره مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٧) ، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/ ٣٥٤) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٢) ، واللباب (٢٠/ ٢٤) ، وفتح القدير (٥/ ٣٤٧) .

وقوله ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا﴾ معناه : إنا كنا نصنع ما نصنع فرقاً[١] من عذاب ربنا وطمعاً [٢] في رحمته[٣] .

واليوم العبوس : هو الذي يعبس الوجوه[٤] .

والقمطرير[٥] : الشديد الغليظ ، يقال[٦] : يوم قمطرير قماطر إذا كان عظيم الشر طويل البلاء ، واقْمَطَرَّ اليوم اقْمِطْراراً إذا اشتد فيه الشر .

---

(١) فرق : فزع واشتد خوفه . انظر : المعجم الوسيط : مادة فرق (٢/ ٦٨٥) .

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٧) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٢) ، واللباب (٢٠/ ٢٥-٢٧) ، والبحر المحيط (٨/ ٣٨٤) ، وابن كثير (٤/ ٤٥٦) ، وفتح القدير (٥/ ٣٤٨).

(٣) ذكره مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٧) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٢) ، واللباب (٢٠/ ٢٥ - ٢٧) ، والبحر المحيط (٨ / ٣٨٤) ، وابن كثير (٤ / ٤٥٦) ، وفتح القدير (٥ / ٣٤٨) .

(٤) ذكره ابن قتيبه في غريبه (٥٠٢) ، والطبري (٢٩/ ٢١١) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٥٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٤) ، وابن زمنين (٥/ ٧١) ، والثعلبي (١٠/ ٩٦)، والماوردي (٦/ ١٦٧) ، والسمعاني) (٦/ ١١٧) ، والبغوي (٤/ ٤٢٩) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٢) ، واللباب (٢٠/ ٢٧) ، وفتح القدير (٥/ ٣٤٨) .

(٥) انظر : مختار الصحاح مادة قمطر (١/ ٢٣٠) ، الراغب في المفردات مادة قمطر (٢/ ٢٦١)، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٦٧) ، وأبو عبيده في مجازه (١/ ١٢٦) ، والأخفش في معانيه (٤/ ٤١) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٥٩) ، وابن قتيبه في غريبه (١/ ٥٠٢) .

(٦) قاله ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه ابن جرير الطبري (٢٩ / ٢١٢) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٧٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٣٩١) ، وذكره الماوردي (٦ / ١٦٧) ، والسمعاني (٦ / ١١٧) ، والبغوي (٤ / ٤٢٩) ولم ينسباه ، وزاد المسير (٨ / ٤٣٤) ، والقرطبي (٢١ / ٤٦٠) .

قال الحسن[١] : سبحان الله ما أشدَّ اسمَهُ وهو أشَدُّ من اسمِهِ .

وقوله ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ : أي دفع الله عنهم[٢] شر ذلك اليوم[٣] ، ولقاهم حسناً في الوجوه ، وسروراً في القلوب[٤] .

وجاء في التفسير : إن هذه الآيات نزلت في علي[٥]

(١) لم أقف على هذا القول فيما بين يديّ من مراجع .

(٢) القرطبي (٢١/ ٤٦٨) ، وفتح القدير (٥/ ٣٤٨) .

(٣) المراد به يوم القيامة : ذكره الطبري (٢٩/ ٢١٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٤) ، والقشيري (٣/ ٣٧٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٨) ، واللباب (٢٠/ ٢٧) .

(٤) قاله : الحسن وقتادة :

الحسن : في تفسيره (٢ / ٣٨٤) ، وأخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢١٢ - ٢١٣) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٧٢) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٩٩) ، والماوردي (٦ / ١٦٧) ، وابن كثير (٤ / ٤٥٦) .

قتادة : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٣٧٢) ، والطبري (٢٩ / ٢١٢ - ٢١٣) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٠٥) ، والواحدي في الوسيط (٢ / ٤٠٢) ، والسمعاني (٦ / ١١٧) ، والبغوي (٤ / ٤٢٩) ولم ينسبوه ، وابن كثير (٤ / ٤٥٦) .

(٥) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي ، أبو الحسن ، ابن عم النبي ﷺ ، وأول الناس إسلاماً من الصبيان في قول كثير من أهل العلم ، ولد قبل البعثة بعشر سنين ، تربى في حجر النبي عليه الصلاة والسلام ولم يفارقه وتزوج ابنته فاطمة رضي الله عنهما ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، قال عنه النبي ﷺ رجل يحبه الله ورسوله ، وقال عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، علي أقضانا للقضاء ، بويع بالخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنهما ، قتل على يد عبد الرحمن بن ملجم في رمضان سنة (٤٠هـ) .

انظر : ابن سعد في الطبقات (٢ / ٣٣٧) ، والإصابة (٤ / ٥٦٤) .

وفاطمة[١] رضي الله عنهما ، كانا صائمين فجاءهما سائل وكان عندهما قوت يومهما ، وكانا نذرا صوم ثلاثة أيام إن عافا الله الحسن[٢] والحسين[٣] رضي الله عنهما عن مرض كان بهما، فأصبحوا وقد مسح ما بهما فأتاهما مسكين فأعطياه ذلك الطعام وباتا طاويين لم يفطرا ، فلما كان اليوم الثاني وقد هيأ إطعامهما لفطرهما أتاهما يتيم[٤] ، فأعطياه ذلك الطعام، فأنزل الله تعالى فيهما ، وفيمن كان

---

(١) سيدة نساء العالمين في زمانها ، أم أبيها سيد الخلق رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية ، ولدت قبل بعثة النبي ﷺ بقليل أمها خديجة بنت خويلد، تزوجها علي بن أبي طالب بعد وقعة بدر ، ثم ولدت له الحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم وزينب ، كان النبي ﷺ يحبها ويكرمها ويسرّ لها ، ومناقبها عزيزة .
توفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر سنة (١١هـ) .
انظر : ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٩) ، وحلية الأولياء (٢/ ٣٩) ، والاستيعاب (٤/ ١٨٩٣) ، وسير أعلام النبلاء (٢/ ١١٨) ، والإصابة (٨/ ٥٣) .

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، سبط رسول الله ﷺ، وريحانته وسيّد شباب أهل الجنة، قال عنه ﷺ وعن أخيه الحسين: هما ريحانتاي، ولد سنة ثلاث من الهجرة وكان شبيهاً بالنبي ﷺ، أقام بالمدينة وتوفي بها مسموماً من زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس سنة ٤٩هـ .
انظر : حلية الأولياء (٢/ ٣٥) ، والاستيعاب (١/ ٣٨٣) ، وأسد الغابة (١/ ٢٥٨) ، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٢٤٥) .

(٣) الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، أبو عبد الله ، سبط رسول الله ﷺ ، وريحانته وسيد شباب أهل الجنة ، وخامس أهل الكساء ، ولد بعد الحسن رضي الله عنهما ، كان فاضلاً كثير الصوم والصلاة والحج والصدقة وأفعال الخير ، استشهد سنة (٦١هـ) بكربلاء في العراق .
انظر : الاستيعاب (١/ ٣٩٢)، وأسد الغابة (١/ ٢٦٣)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٢٨٠) ، والإصابة (٢/ ٧٦) .

(٤) (أسير) في النسخة الثانية .

يفعل مثل فعلهما هذه الآيات[1] ، وأعلم أنه وقاهم شر ذلك لأنهم فعلوا خوفاً

(١) اختلف القول في هذه الآية ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ فيمن نزلت : فأصح التأويل: أن الآية على العموم، وأنها نزلت في جميع الأبرار، ومن فعل فعلا حسناً، فهي عامة .

والقول الثاني: أنها نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد روي عن الحسن البصري، وروي عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس رضي الله عنه .

والقول الثالث: أنها نزلت في أبي الدحداح الأنصاري رضي الله عنه ، قاله مقاتل ، وقيل في مطعم بن ورقاء الأنصاري ، قاله جابر .

انظر : تفسير مقاتل (٣/ ٤٢٨) ، والسمرقندي(٣/ ٥٠٤) ، والثعلبي(١٠/ ٩٨) ، والسمعاني (٦/ ١١٦) ، وابن العربي في أحكام القرآن (٤/ ٣٥٤)، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢١٥) ، والقرطبي (٢١/ ٤٦١)، وروح المعاني (٢٩/ ١٥٧)، والماوردي (٦/ ١٦٨)، اللباب (٢٠/ ٢٧) .

سبب النزول والحكم عليه :

يذكر غالب المفسرين في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه: أن الحسن والحسين مرضا ، فعادهما جدهما رسول الله ﷺ ، ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، وعادهما من عادهما من الصحابة ، فقالوا لعلي كرم الله وجهه : لو نذرت على ولديك ، فنذر على وفاطمة رضي الله عنهما ، وجارية لهما إن برءا أن يصوموا ثلاثة أيام شكر لله تعالى ، فألبس الله الغلامين ثوب العافية ، فاستقرض سيدنا علي رضي الله عنه ثلاثة آصع ، فجاء بها ، فقامت السيدة فاطمة رضي الله عنها إلى صاع ، فطحنته ، وخبزت منه خمسة أقراص على عددهم ، فوقف بالباب سائل ، فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد ﷺ أنا مسكين : أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة ، فآثروه ، وباتوا لم يذوقوا شيئاً .

وفي اليوم الثاني : جاء يتيم فأعطوه الأقراص الخمسة كذلك ، وفي اليوم الثالث : جاء أسير فعل مثل الأولين ، وقد اشتمل الخبر على شعر ركيك ، فهبط جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقال : خذها يا محمد ، فأقرأه ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾ السورة .

وقد أخرج هذا الخبر معظم المفسرين ، ويكاد لم يسلم تفسير منه : انظر المراجع السابقة .

=

=

حتى إنّ الحافظ السيوطي ذكره في الدر المنثور (٨/ ٣٧١) ، مع أنه وافق على ضعفه في اللآلىء المصنوعة (١/ ٣٤١) اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ) ، تحقيق : أبي عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضه ، دار الكتب العلمية – بيروت –١٤١٧هـ – ١٩٩٦م . الطبعة الأولى .

وقد نبه على وضعه الحكيم الترمذي، والحافظ ابن الجوزي، وابن حجر في التخريج وقال : آثار الوضع لائحة عليه لفظاً ومعنى، فبناء علي رضي الله عنه بالسيدة فاطمة رضي الله عنها كان بالمدينة في السنة الثانية ، مع أن السورة مكية ، كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه ، والجمهور، فليس من المعقول أن يكون هذا هو السبب .

- قال الحكيم الترمذي (١/ ٢٤٤-٢٤٦) من الحديث الذي تنكره قلوب المحققين ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾ الآيات ، فذكره ، ثم قال : هذا حديث مزوّق ، وقد تطرف فيه صاحبه حتى يشبه على المستمعين والجاهل يعض على شفتيه تلهفاً ألا يكون بهذه الصفة ، ولا يدري أن صاحب هذا الفعل مذموم ، قال الله تعالى في تنزيله الكريم ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ أ . هـ بتصرف .
- ولما أخرجه ابن الجوزي في كتابه الموضوعات (١/ ٢٩٤) فقال : وهذا حديث لا يشك في وضعه ، ولو لم يدل على ذلك إلا الأشعار الركيكة ، والأفعال التي تنزه عنها أولئك السادة . أ . هـ
- وذكر القصة مختصرة السمعاني في تفسيره (٦/ ١١٦) ثم قال : وفي هذه القصة خبط كثير تركنا ذكره .
- وقال القرطبي (٢١/ ٤٦١) : وقد ذكر النقاش ، والثعلبي ، والقشيري ، وغير واحد من المفسرين في قصة علي رضي الله عنه ، وفاطمة رضي الله عنها ، وجاريتهما حديثاً لا يصح ولا يثبت .. ثم ذكره .

وختمه بنقل كلام الحكيم الترمذي الذي سبق ذكره ثم قال : ومثل هذه الأحاديث مفتعله ، فإذا صارت إلى الجهابذة رموا بها وزيفوها ، وما من شيء إلا له آفة ومكيدة ، وآفة الدين وكيده أكثر أ.هـ .

=

من شر ذلك اليوم.

قوله عز وجل : ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾.

المعنى : وجزاهم بما صبروا في الدنيا على طاعة الله وعلى ما أصابهم من

=

- وقال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان في ترجمة القاسم بن بهرام قاضي هيت : إنه صاحب هذا الحديث ، يعني مفتعله، والله أعلم ، أ.هـ .

- نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ ، (الأصل الرابع والأربعون : في ما يعدونه صدق الحديث) : أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي (ت٣٦٠هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن عميره ، دار الجيل، بيروت – ١٩٩٢م .

- والموضوعات : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي القرشي(ت٥٩٧هـ)، تحقيق: توفيق حمدان ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، الطبعة الأولى .

- والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٢ / ٧٠٦) : أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: د . علي بن محمد الدخيل الله ، دار العاصمة – الرياض – ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، الطبعة الثالثة .

وتنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة (١/ ٣٦٣) : علي بن محمد بن علي بن عراق الكناني (ت٩٦٣هـ)، تحقيق: عبد الوهاب بن عبد اللطيف ، عبدالله محمد الصديق الغمار ، دار الكتب العلمية – بيروت- ١٣٩٩هـ ، الطبعة الأولى .

- والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (١ / ٣٢٨) .

الشدائد في ذات الله[١] ، جنة يسكنونها ، وحريراً يلبسونه[٢] ، متكئين في الجنة على السرر في الحجال ، والحجال[٣] :

شِبْهُ القباب[٤]، فوق السُّرر[٥] لا يصيبهم في الجنة حر الشمس ولا برد الزمهرير[٦]،

---

(١) ذكره الطبري (٢٩/ ٢١٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٥) ، والماوردي (٦ / ١٦٨) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٥٧) ، والسمعاني (٦/ ١١٧) ، والبغوي (٤/ ٤٢٩) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١١)، وزاد المسير (٨/ ٤٣٥) .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٢٩) ، والماوردي (٦ / ١٦٨) ، والقرطبي (٢١ / ٤٦٩) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٢) ، واللباب (٢٠ / ٢٨) .

(٣) الحجال : جمع حجلة وهي بيت كالقبة يستر بالثياب ، ويكون له أزرار كبار ، ولا يسمى السرير أريكة إلا إذا كان داخل الحجلة ؛ ولذلك فسر ابن عباس رضي الله عنه الأرائك مرة بالسرر ومره بالحجال ، وحكى ابن الجوزي في فنون الأفنان : أنها السرر بالحبشية، وقيل هو كل ما اتكئ عليه من سرير أو فراش أو منصة ، وتسمية الأرائك بهذا الاسم إما لأنها متخذه من شجر الأراك، أو لكونها مكاناً للإقامة، من قولهم أرك بالمكان أروكاً، وأصل الأروك الإقامة على رعي الأراك ، ثم تجوّز به في غيره من الإقامات .

انظر : الزجاج مع معانيه (٥/ ٢٥٩)، ومفردات الراغب : مادة أريك (١/ ٢٧)، والعين : مادة أرك (٥/ ٤٠٤) ، ولسان العرب : مادة حجل (١١/ ١٤٤)، والمهذب (١/ ٣٦).

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٢٩) ، والطبري (٢٩/ ٢١٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٥) ، وابن زمنين (٥/ ٧١) ، والماوردي (٦/ ١٦٩) .

(٥) (السرير) في النسخة الثانية .

(٦) ذكره مقاتل (٣/ ٤٢٩) ، ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٥) ، القشيري (٣/ ٣٧٦) ، والسمعاني (٦ / ١٦٧) ، والبغوي (٤ / ٤٢٩) ، والقرطبي (٢١ / ٤٧٠) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٢) ، وفتح القدير (٥ / ٣٤٩) .

والزمهرير : البرد الشديد الذي يحرق ببرودته إحراق النار[١] .

وقوله ﴿وَدَانِيَةً﴾: نعت الجنة[٢]، أي وجزاهم جنة قريبة ظلال أشجارها عليهم ، وسخرت لهم ثمرها تسخيراً لا يمنعهم عنها شوك ولا بعد[٣] ، ينالها القائم والقاعد، فإن كان الرجل قائماً تطاولت له الشجرة على قدر قيامه ، وإن كان قاعدا أو متكئاً انخضعت[٤] له[٥] .

---

(١) قاله عكرمة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٧٣) ، وذكره الطبري (٢٦ / ٢١٣) ، والماوردي (٦ / ١٦٩) ، والبغوي (٤ / ٤٢٩) ، واللباب (٢٠ / ٢٩) ، وفتح القدير (٥ / ٣٤٩) .
وقد ورد في صحيح البخاري (١ / ١٩٩) كتاب مواقيت الصلاة وقوله عز وجل ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ باب الإبراد بالظهر في شدة الحر (٥١٢) : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (إذا أشتد الحر فأبردوا بالصلاة ، فإن شدة الحر من فيح جهنم ، واشتكت النار إلى ربها فقالت : يا رب أكل بعضي بعضاً ، فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ، ونفس في الصيف ، فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٥٩) ، والفراء في معانيه (٥ / ١٦٧) ، والأخفش في معانيه (٤/ ٤١)، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٠٠) ، والعكبري في التبيان (٢ / ١٢٥٩) ، والطبري (٢٩ / ٢١٤) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٢) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٥٩) والسمعاني (٦ / ١١٩) ، والبغوي (٤ / ٤٢٩-٤٣٠) ، والبيضاوي (٥ / ٤٢٨) ، والبحر المحيط (٨ / ٣٨٨) .

(٣) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٢٩ / ٢١٥) ، وذكره الماوردي (٦ / ١٧٠) ، والسمعاني (٦ / ١١٨) ، والقرطبي (٢١ / ٤٧٣) ، والبحر المحيط (٨ / ٣٨٨) ، وابن كثير (٤ / ٤٥٧) ، وروح المعاني (٢٩ / ١٥٩) ولم ينسبوه .

(٤) (انخفضت) في النسخة الثانية .

(٥) قاله مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧١٢) ، وأخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢١٥) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٠٥) ، وابن زمنين (٥ / ٧٢) ، والماوردي (٦ / ١٦٩) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٢) ، والبحر المحيط (٨ / ٣٨٨) ، وابن كثير (٤ / ٤٥٧) .

والقطف[١] : ما يجتني من الثمر[٢] .

والآنية[٣] : الأقداح ، وهي جمع إناء ، مثل كساء وأكسية .

والأكواب : الكيزان التي لا عرى لها ولا خراطيم ، مدورة الرؤوس طويلة الأعناق ، واحدها كوب[٤][٥] ، وسميت الآنية والأكواب قوارير من

---

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة (٥ / ١٠٣)، والأفعال (٣ / ١٦)، وأساس البلاغة (١ / ٥١٤)، ولسان العرب (١٠ / ٢٨٥) ، ومختار الصحاح (١ / ٢٢٧) : مادة قطف .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٦٧) ، وأبو عبيدة في مجازه (١ / ١٢٦) ، وابن قتيبه في غريبه (١ / ٥٠٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٥) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٢) ، والقرطبي (٢١/ ٤٧٢) ، والنسفي (٤ / ٣٠٤) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٢) .

(٣) انظر : تاج العروس مادة : أنى (٣٧/ ١٠٧) ، والمعجم الوسيط مادة أنى (١ / ٣١) ، والراغب في ألفاظ القرآن مادة إناء (١ / ٥٥) . وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٠١) ، والطبري (٢٩ / ٢١٥) ، والماوردي (٦ / ١٧٠) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٢) .

(٤) ذكره ابن قتيبه في غريبه (١ / ٤٠٠ ، ٤٤٧ ، ٥٠٣) ، وتفسير مقاتل (٣ / ٤٢٩) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٥) ، وابن زمنين (٥ / ٧٢) ، والسمعاني (٦ / ١١٠٧) ، وزاد المسير (٧ / ٣٢٨) ، والقرطبي (٢١ / ٤٧٥) ، والبيضاوي (٥ / ٤٢٩) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٢) ، ابن كثير (٤ / ٤٥٧) ، وأبو السعود (٩ / ٧٤) ، وفتح القدير (٥ / ٣٥٠) ، والتحرير والتنوير (٢٩ / ٣٩٢) .

(٥) الفرق بين الآنية والأكواب أن الأكواب هي الكيزان التي لا عرى لها ، فيحتمل أن يكون على معنى أن الإناء يقع فيه الشرب كالقدح، والكوب ما صب منه في الإناء كالإبريق .
انظر : مفاتيح الغيب (٣٠ / ٢١٩) .
وذِكْر الآنية بعد "كأس" الواردة في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ ﴾ : من ذكر العام بعد الخاص إلا إذا أريد بالكأس الخمر . انظر : التحرير والتنوير (٢٩ / ٣٩٢) .
وحكى ابن الجوزي أن الأكواب هي: الأكواز بالنبطية ، وقال الضحاك : الأكواب جرار ليست لها عرى ، وهي بالنبطية كوباً انظر : المهذب (١ / ٤٠) .

فضة[١] ؛ لأن فضتها تكون في بياض الفضة[٢] وصفاء القـوارير[٣] ، يـرى مـن

(١) إن قيل كيف تكون هذه الأكواب من فضة ومن قوارير؟

فالجواب عنه من وجوه أحدها: أن أصل القوارير في الدنيا الرمل، وأصل قوارير الجنة هو فضة الجنة، فكما أن الله تعالى قادر على أن يقلب الرمل الكثيف زجاجة صافية، فكذلك هو قادر على أن يقلب فضة الجنة قارورة لطيفة.

فالغرض من ذكر هذه الآية: التنبيه على أن نسبة قارورة الجنة إلى قارورة الدنيا، كنسبة فضة الجنة إلى رمل الدنيا، فكما أنه لا نسبة بين هذين الأصلين، فكذا بين القارورتين في الصفاء والنظافة.

وثانيهما: قال ابن عباس رضي الله عنه: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء، وإذا كان كذلك فكمال الفضة في بقائها ونقائها وشرفها، إلا أنه كثيف الجوهر، وكمال القارورة في شفافيتها وصفائها، إلا أنه سريع الانكسار، فآنية الجنة آنية يحصل فيها من الفضة بقاؤها ونقاؤها، وشرف جوهرها، ومن القارورة، صفاؤها وشفافيتها.

وثالثها: أنها تكون فضة ولكن لها صفاء القارورة، ولا يستبعد من قدرة الله تعالى الجمع بين هذين الوصفين.

ورابعها: أن المراد بالقوارير في الآية ليس هو الزجاج؛ فإن العرب تسمى ما استدار من الأواني التي تجعل فيها الأشربة ورق وصفاً قارورة ، فمعنى الآية: وأكواب من فضة مستديرة صافية رقيقة .

انظر : الزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢١٩) .

(٢) (بياضاً مثل الفضة) في النسخة الثانية .

(٣) ذكره الحسن البصري في تفسيره (٢ / ٣٨٥) ، والفراء في معانيه (٥ / ١٦٧) ، والطبري (٢٩ / ٢١٥)، والثعلبي (١٠ / ١٠٣) ، والماوردي (٦ / ١٧٠) ، والقشيري (٣ / ٣٧٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٥٩) ، والسمعاني (٦ / ١١٨) ، والبغوي (٤ / ٤٢٩) ، والكشاف (٤ / ٦٧٢) ، وزاد المسير (٨ / ٤٣٦) ، والقرطبي (٢١ / ٤٧٥) .

خارجها ما في داخلها من الأشربة[١] .

قال ابن عباس[٢]: لو أخذت من فضة أهل الدنيا فضربتها حتى صارت مثل جناح الذباب، لم يبصر ما فيها من ورائها.

وقال عكرمة [٣]: أليس قواريركم من ترابكم ، وقوارير أهل

---

(١) ذكره ابن زمنين (٥ / ٧٢) .

(٢) أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٣٨) ، والطبري (٢٩ / ٢١٥) ، وسعيد بن منصور كما في الدر (٨ / ٣٧٥) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٠٥) ، والثعلبي (١٠/١٠٣) ، والسمعاني (٦ / ١١٨) ، وزاد المسير (٨ / ٤٣٦) ، والقرطبي (٢١ / ٤٧٥) .

(٣) عكرمة: هو أبو عبدالله، مولى عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب الهاشمي المدني المكي، أصله بربري من أهل المغرب، كان لحصين بن أبي الحر العنبري، فوهبه لابن عباس لما ولي البصرة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

توفي ابن عباس رضي الله عنه وعكرمة عبد، فاشتراه خالد بن يزيد بن معاوية من علي بن عبدالله بن عباس بأربعة آلاف دينار، فبلغ عكرمة، فأتى علي فقال: بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار، فراح علي إلى خالد فاستقاله ، فأقاله، فأعتقه.

وهو أحد التابعين والمفسرين، والعلماء الربانيين، والرحالين الجوالين، كان أحد أوعية العلم، وقد أفتى في حياة مولاه ابن عباس رضي الله عنه، وكان ابن عباس رضي الله عنه يجعل الكبل في رجله يعلمه القرآن والسنة.

قال عكرمة: أدركت مئتين من أصحاب رسول الله ﷺ في هذا المسجد، وقال: طلبت العلم أربعين سنة وكنت أفتي بالباب، وابن عباس رضي الله عنه في الدار.

قال قتادة: كان أعلم التابعين أربعة منهم :عكرمة، وقال ابن راهويه عنه: عكرمة إمام الدنيا عندنا، وأجمع عامة أهل العلم بالحديث على الاحتجاج بحديثه، وهو بريء مما يرميه الناس به من الحرورية.

=

الجنة من ترابها[1].

وفي قوله ﴿قَوَارِيرَاْ﴾[2] قراءتان[3]: من قرأ قوارير بغير ألف ؛ فلأن كل جمع

=

مات سنة (١٠٤هـ) ، وقيل سنة (١٠٧هـ) ، هو وكثير عزة في يوم واحد، فأخرجت جنازتهما، فقال الناس: مات أفقه الناس، وأشعر الناس.

طبقات ابن سعد (٥ / ٢٨٧) ، والتاريخ الكبير (٧ / ٤٩) ، وحلية الأولياء (٣/ ٣٢٦)، ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم (١ / ٢٨١) ، وتهذيب التهذيب (٧ / ٢٣٤) .

(١) ذكره الطبري (٢٩ / ٢١٦) ، وابن زمنين (٥ / ٧٢) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٣) ، والماوردي (٦ / ١٧٠) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٣) ولم ينسبوه .

(٢) القوارير: جمع قارورة، وأصل القارورة إناء شبه كوز، وقيل: لا تسمى قارورة إلا إذا كانت من زجاج، وقيل مطلقاً وسميت قارورة اشتقاقاً من القرار وهو المكث في المكان. والقارورة ما قرّ فيه الشراب وغيره ، انظر : لسان العرب (٥/ ٨٧)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٣٩٢).

(٣) قرأ : نافع وأبو بكر والكسائي بالتنوين فيهما، وقرأ ابن كثير بالتنوين في الأوّل وبغير تنوين في الثاني، وقرأ الباقون بغير تنوين فيهما، وكلهم وقف على الأوّل بألف، إلا حمزة فإنه وقف عليه بغير ألف، إذ لا تنوين فيه في الوصل، ووقف نافع وأبو بكر وهشام والكسائي على الثاني بألف ، ووقف الباقون وهم أبو عمرو ، وحفص ، وابن ذكوان على الأول بالألف، وعلى الثاني بغير ألف.

السبعة في القراءات (١ / ٦٦٣) : أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ) ، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف مصر ، ١٤٠٠هـ ، الطبعة الثانية .

وحجة القراءات (١ / ٧٣٩) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٥٢) ، والتيسير في القراءات السبع (١ / ٢١٧) : الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ، تحقيق" أوتوتريزل ، دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م . الطبعة الثانية.

بعد ألفه حرفان فإنه لا ينصرف ، ومن صرف الأول ولم يصرف الثاني؛ فلأن الأول رأس آية بخلاف الثاني ، ومن صرف الثاني أيضاً أتْبَع اللفظ[١].

وقوله ﴿قَدَّرُوهَا﴾ معناه: قدرها الملائكة[٢] قبل مجيئهم لها تقديراً فجاءت على ما قدّروا[٣].

كما روى أن المؤمن لا يحدث نفسه بشراب من شراب الجنة إلا أتاه الملك بالشراب الذي اشتهى في قدح من فضة على الصفة التي ذكرنا، على مقدار ريّ الشارب[٤]، وشهوته من غير زيادة ولا نقصان[٥]، حتى يستوفي الكمال من غير

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٠) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٠١) ، وابن زنجلة في الحجة (٧٣٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٦) ، والكشاف (٤/ ٦٧٢)، وزاد المسير (٨/ ٤٣٦)، والنسفي (٤/ ٣٠٤).

(٢) ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤١٢) ، والقرطبي (٢١ / ٤٧٥) ، وفتح القدير (٥ / ٣٥٠) ، وروح المعاني (٢٩ / ١٦٠) .

(٣) ذكره ابن زمنين(٥ / ٧٣) ونسبه لقتادة ، والماوردي (٦ / ١٧٠) ونسبه للحسن ، والبيضاوي (٥ / ٤٢٩) .

(٤) أخرجه الفريابي عن ابن عباس رضي الله عنه كما في الدر (٨ / ٣٧٥) ، والطبري (٢٩ / ٢١٧) عن الحسن البصري ، ولسعيد ، ولقتادة ، والماوردي (٦ / ١٧٠) ، والكشاف (٤ / ٦٧٢) ، والنسفي (٤ / ٣٠٤) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٣) ، والبحر المحيط (٨ / ٣٨٩) ولم ينسبوه .

(٥) ذكره الطبري (٢٩ / ٢١٧) ، والماوردي (٦ / ١٧٠) ، والكشاف (٤ / ٦٧٢) ، وزاد المسير (٨ / ٤٣٧) ، والنسفي (٤ / ٣٠٤) ونسبوه لمجاهد ، والسمعاني (٦ / ١١٨) ، والبغوي (٤ / ٤٢٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٠) ولم ينسبوه .

أن كان يتكلم به، وألذ الشراب مالا يكون فيه فضل ولا عجز عن الريّ[١]، ويقال في معناه إنها تكون على/ قدر كف الخدم وريّ المخدوم[٢]. [٦٠٨/ب]

وقوله ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾ معناه: ويسقون في الجنة بآنية مملوءة من الخمر[٣].

﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾[٤]: أي لها رائحة الزنجبيل ولذعته وطيبه، وإنما قال

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٦٨) ، والماوردي (٦ / ١٧٠) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٥٩) ، والكشاف (٤ / ٦٧٢) ، وابن كثير (٤ / ٤٥٧) ونسبه لابن عباس رضي الله عنه ، ومجاهد وسعيد بن جبير ، وأبي صالح ، وقتادة ، وابن أبزي ، وعبدالله بن عمير ، والشعبي ، وابن زيد .

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه الطبري (٢٩ / ٢١٧) ، وذكره القرطبي (٢١ / ٤٧٦) ، واللباب (٢٠ / ٣٦) .

ونسبه للربيع بن أنس : الثعلبي (١٠ / ١٠٣) ، وذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤١٢) عن مجاهد وابن كثير (٤ / ٤٥٧) عن للضحاك .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٤٢٩) ، والطبري (٢٩ / ٢١٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٦) ، وابن زمنين (٥ / ٧٣) ، وزاد المسير (٨ / ٤٣٧) ، والقرطبي (٢١ / ٤٧٦) ، والنسفي (٤ / ٣٠٤) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٣) .

(٤) الزنجبيل: هو عروق تسري في الأرض، ونباته شبيه بنبات الراسن، والسُّعْد، تكون في الأرض كالجزر الدقيق، واللفت الدقيق، لونها إلى البياض، لها نبات له زهر، وهي ذات رائحة عطرية طيبة، وطعمها شبيه بطعم الفلفل، وهو مما ينبت في بلاد الصين والسند، والعرب بأرض عمان، ويؤكل كما يؤكل البقل، ويستعمل يابساً، ويدخل في الأدوية والطبخ، ورائحته بهاريه ، وهو منبه، ويستعمل منقوعاً في الماء ومربى بالسكر.

=

ذلك لأن العرب كانت تستطيب الزنجبيل جداً[1]، وتضرب المثل بالخمر الممزوجة بالزنجبيل[2]، قال الشاعر[3]:

كَأَنَّ الْقرنْفُلَ وَالزَّنْجبَيِل بَاتَا بفيها وَأَرْياً مَشُورَا

وقوله ﴿عَيْنًا فِيهَا﴾ معناه: من عين الجنة تسمى تلك العين سلسبيلاً[4].

=

انظر : تهذيب اللغة (١١ / ١٧٧) ، ولسان العرب مادة زنجبيل (١١ / ٢١٣) ، والتحرير والتنوير (٢٩ / ٣٩٥) .

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٠) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٠٢) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٣) ، والماوردي (٦ / ١٧٠) ونسبه للسدّي وابن أبي نجيح ، والقشيري (٣ / ٣٧٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٥) ، والسمعاني (٦ / ١١٨) ، والبغوي (٤ / ٤٣٠) ، والكشاف (٤ / ٦٧٢) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٠) ، والقرطبي (٢١ / ٤٧٦) ، والبيضاوي (٥ / ٤٢٩) ، والنسفي (٤ / ٣٠٤) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٣) .

(٢) ذكره ابن قتيبه في غريبه (١ / ٥٠٣) ، وابن زمنين (٥ / ٧٣) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٣) .

(٣) البيت للأعشى واسمه: ميمون بن قيس بن جندل ، أبو بصير ، شاعر جاهلي قديم ، أدرك الإسلام في آخر عمرة ، ولم يسلم ، والبيت مذكور في ديوانه (١ / ١٤٣) ، والأري : العسل ، وشار العسل : اجتناه من خلاياه ومواضعه ، والمشور : المستخرج من بيوت النحل.

انظر : لسان العرب مادة شور (٤ / ٤٣٤) ، ومادة زنجبيل (١١ / ٣١٣) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٣) ، وديوان الأعشى : ميمون بن قيس بن جندل ، تحقيق : محمد محمد حسين ، مكتبة الآداب ، القاهرة .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٦٨) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٤٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٦١) ، والماوردي (٦ / ١٧١) ونسبه لعكرمة ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٥٩) ، وزاد المسير (٨ / ٤٣٨) ، والقرطبي (٢١ / ٤٧٧) ، والنسقي (٤ / ٣٠٤) .

قال: مقاتل[١]: السلسبيل : عين من الخمر تَنْبُعُ من تحت العرش ، من جنة عدن إلى أهل الجنان[٢] .

ويقال : إنما سميت سلسبيلاً ؛ لأنها تكون لينة[٣] ، عذبة في غاية السلاسة[٤] ، إذا أدنوها إلى أفواههم سلست إلى أجوافهم[٥] .

---

(١) في تفسيره (٣ / ٤٢٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٤) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٣) ولم ينسباه ، والبحر المحيط (٨ / ٣٩٠) ، وروح المعاني (٢٩ / ١٦٠) ونسباه لقتادة ، وانظر : لسان العرب مادة سلسل (١١ / ٣٤٣ - ٣٤٤) ، وتاج العروس مادة سلسبيل (٢٩ / ٢٢١) .

(٢) ولعل ما ذكره مقاتل قد استند فيه على حديث عائشة رضي الله عنها الذي أورده الترمذي في سننه (٥ / ٦٤٨) كتاب المناقب ، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وح (٣٧٤٩) عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يقول : (إن أمركن مما يهمني بعدي ، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون) ، قال : ثم تقول عائشة : فسقى الله أباك من سلسبيل الجنة - تريد عبد الرحمن بن عوف .

قال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب .

وقال الشيخ الألباني : حديث حسن .

(٣) ذكره السمعاني (٦ / ١١٩) ونسبه لثعلب.

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٦٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٦١) ، والماوردي (٦ / ١٧١) ونسبه لقتادة ، ومقاتل ، والكشاف (٤ / ٦٧٢) ، وزاد المسير (٨ / ٤٣٨) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢١) ، والقرطبي (٢١ / ٤٧٧) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٣) .

والفائدة من ذكر السلسبيل هو أن ذلك الشراب يكون في طعم الزنجبيل ، وليس فيه لذعة ، لأن نقيض اللذع هو السلاسة ، مفاتيح الغيب (٣٠ / ٢١١) .

(٥) ذكره الماوردي (٦ / ١٧١) ونسبه لابن عباس رضي الله عنه، والبغوي (٤ / ٤٣٠) وزاد المسير (٨ / ٤٣٨) ، والبيضاوي (٥ / ٤٢٩) ولم ينسبوه .

ويقال : السَلْسَبيل والسَلْسَل والسلسال ما يكون شديد الجري[١]، وكان ابن الأعرابي[٢] يقول: لم أسمع سلسبيلاً في كلام العرب إلا في القرآن[٣].

وذهب بعضهم إلى أن قوله: ﴿عَيْنًا فِيهَا﴾ تسمى تمام الكلام[٤]؛ كأنه قال: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ﴾ الزنجبيل[٥]، ثم قال سلسبيلاً: أي سل الله السبيل إليها[٦].

---

(١) انظر العين مادة سل (٧/ ١٩٣) ، ولسان العرب مادة سلسل (١١ / ٣٤٣) ، ومختار الصحاح مادة سلل (١ / ١٣٠) ، وتاج العروس مادة سلسل (٢٩ / ٢١٧) ، والمعجم الوسيط مادة سلسبيل (١ / ٤٤٢) .

(٢) ابن الأعرابي: هو محمد بن زياد، أبو عبدالله كان مولى لبني هاشم ، وكان أبوه زياد عبداً سندياً ، كان من أكابر أئمة اللغة المشار إليهم في معرفتها ، نحوياً ناسباً ، وكان أحفظ الناس للغات والأيام والأنساب ، له من التصانيف كتاب النوادر ، وتفسير الأمثال ، وتاريخ القبائل.
قال أبو العباس ثعلب: سمعت ابن الأعرابي يقول : ولدت في الليلة التي مات فيها أبو حنيفة، وتوفي سنة ثلاثين ومائتين ، وقيل سنة إحدى وثلاثين ، وقد بلغ من العمر إحدى وثمانين سنة .
معجم الأدباء (٥ / ٣٣٦) .

(٣) ذكره الطبري (٢٩ / ٢١٨) ، والسمعاني (٦ / ١١٩) والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٠) ، وروح المعاني (٢٩ / ١٦٠) ولم ينسبوه ، والتحرير والتنوير (٢٩ / ٣٩٦) ، قال الجواليقي: سلسبيل اسم أعجمي ، والمهذب (١ / ٧٦) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٠٦) .

(٥) الطبري (٢٩ / ٢١٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٦) ، والماوردي (٦/ ١٧٠) ونسبه لمجاهد ، والسمعاني (٦ / ١١٨) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٢) ونسبه لقتادة ، وزاد المسير (٨ / ٤٣٨) ، والقرطبي (٢١ / ٤٧٧) ونسباه لمجاهد .

(٦) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٠٦) ، والماوردي (٦ / ١٧١) ونسبه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والكشاف (٤ / ٦٧٢) وقال : إن عزو ذلك إلى علي رضي الله عنه غير مستقيم على ظاهرة ، وأنه تكلف وابتداع ، روح المعاني (٢٩ / ١٦١) .

قوله عز وجل: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾

معناه: ويطوف[(١)] عليهم بالخدمة وصَفاء خُلقوا لا يتغيّرون عن سنهم[(٢)] وشبابهم[(٣)]، ولا يجوزون عن حد الوصافة أبداً[(٤)].

ويقال في معنى ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾: مُسَوَّرون[(٥)]، مُقَرَّطُون[(٦)]، يقال لجماعة الحُلَي أخلده[(٧)].

---

(١) هذا الطواف لأداء الخدمة، والولدان: جمع وليد، فعيل، بمعنى مفعول، ويطلق الوليد على الصبي مجازاً مشهوراً بعلاقة ما كان، لقصد تقريب عهده بالولادة، وأحسن من يتخذ للخدمة الولدان لأنهم أخف حركة وأسرع مشياً، ولأن المخدوم لا يتحرج إذا أمرهم أو نهاهم، التحرير والتنوير (٢٩ / ٣٩٧).

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٦٩)، والطبري (٢٩ / ٢٢٠)، والسمرقندي (٣ / ٥٠٦)، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٣)، وزاد المسير (٨ / ١٣٥)، والقرطبي (٢١ / ٤٧٩).

(٣) ذكره الطبري (٢٩ / ٢٢٠)، والماوردي (٦ / ١٧١) ونسبه للضحاك والحسن، والقرطبي (٢١ / ٤٧٩) ولم ينسبه.

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٦١)، ومقاتل (٣ / ٤٢٩)، والقشيري (٣ / ٣٧٦)، وانظر لسان العرب: مادة خلد (٣ / ١٦٤).

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٦٩)، والطبري (٢٩ / ٢٢٠) وقال: لغة حمير، والماوردي (٦ / ١٧١) ونسبه لابن عباس رضي الله عنه، والسمعاني (٦ / ١١٩)، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٣)، وزاد المسير (٨ / ١٣٦)، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢١).

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٦٩)، والطبري (٢٩ / ٢٢٠)، والقشيري (٣ / ٣٧٦)، والسمعاني (٦ / ١١٩)، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٣) ونسبه لأبي عبيدة، وزاد المسير (٨ / ١٣٦)، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢١)، والقرطبي (٣٠ / ١٨٧)، ولباب التأويل (٧ / ١٩٣).

(٧) انظر: لسان العرب (٣ / ١٦٤)، والمعجم الوسيط (١ / ٢٤٩) مادة خلد، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٦١)، والقرطبي (٢٠ / ١٨٧).

وقوله: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ﴾ معناه: إذا رأيتهم يا محمد[١]، ويقال: إذا رأيتهم أيها المكلف[٢]، ﴿حَسِبْتَهُمْ﴾ لصفائهم، وحسن ألوانهم، وكثرتهم[٣]؛ ﴿لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾: أي كاللؤلؤ المنثور[٤]، فإن اللؤلؤ أبيض ما يكون إذا نثر[٥].

وقوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ معناه: إذا رأيت ببصرك[٦] ﴿ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا﴾

---

(١) ذكره مقاتل (٣ / ٤٣١) ، والطبري (٢٩ / ٢٢٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٢) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٣) ، واللباب (٢٠ / ٣٨ ، ٤١) ، وابن كثير (٤ / ٤٥٧) ، وروح المعاني (٢٩ / ١٦١) .

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٢)، ولباب التأويل (٧ / ١٩٣)، واللباب (٢٠ / ٣٨ ، ٤١)، وروح المعاني (٢٩ / ١٦١) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٦١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٠٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٦) ، والماوردي (٦ / ١٧١) ونسباه لقتادة ، والقشيري (٣ / ٣٧٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٥٩) ، والسمعاني (٦ / ١٢٠) ، والبغوي (٤ / ٤٣٠) ، والكشاف (٤ / ٦٧٣) ، وزاد المسير (٨ / ٤٣٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢١) ، والقرطبي (٢١ / ٤٧٩) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٠٦) ، والتسهيل (٤ / ١٧٩) التسهيل لعلوم التنزيل : محمد بن أحمد بن محمد الكلبي (ت ٥٧٤١) ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، والبحر المحيط (٨ / ٣٩٠) .

(٥) ذكره الطبري (٢٩ / ٢٢٠) والواحدي في الوسيط (٤ / ٤٠٥) ، والبغوي (٤ / ٤٣٠) وزاد المسير (٨ / ٤٣٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢١) ، والقرطبي (٢١ / ٤٧٩) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٣) ، والبحر المحيط (٨ / ٣٩٠) ، وفتح القدير (٥ / ٣٥١) ، وروح المعاني (٢٩ / ١٦١) .

(٦) ذكره الطبري (٢٩ / ٢٢٠) ، والواحدي في الوجيز (٤ / ٤٠٥) ، والبغوي (٤ / ٤٣٠) ، والقرطبي (٢١ / ٤٨٠) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٣) ، والبحر المحيط (٨ / ٣٩٠) ، وفتح القدير (٥ / ٣٥١) ، وروح المعاني (٢٩ / ١٦١) .

عظيماً[١]، لا يلحقه الزوال[٢] والعزل.

وقال مقاتل[٣]: الملك الكبير استئذان الملائكة عليه، لا يدخل رسول رب العزة من الملائكة عليهم إلا بإذنهم[٤]، وإذا دخل عليهم بإذنهم دخل ومعه ثلاث خصال، إحداها: الهدايا[٥] من الله عز وجل[٦]، كما قال تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[٧]، والثانية: السلام من الله تعالى[٨] كما قال الله: ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾[٩]، والثالثة: إعلام الله تعالى لهم بالرضى عنهم[١٠].

---

(١) ذكره زاد المسير (٨/ ٤٣٩)، وروح المعاني (٢٩/ ١٦١)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٣٩٨).

(٢) ذكره الثعلبي (١٠/ ١٠٤)، والقشيري (٣/ ٣٧٦)، والبغوي (٤/ ٤٣٠)، والكشاف (٤/ ٦٧٣)، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٢)، ولباب التأويل (٧/ ١٩٤).

(٣) في تفسيره (٣/ ٤٣١)، وأخرجه الطبري (٢٩/ ٢٢١) عن سفيان، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٠٦)، والثعلبي (١٠/ ١٠٤)، والقشيري (٣/ ٣٧٦)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٠٤)، والسمعاني (٦/ ١٢٠) ولم ينسبوه، والبغوي (٤/ ٤٣٠)، والقرطبي (٢١/ ٤٨٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٥١).

ونسب هذا القول للكلبي: البغوي (٤/ ٤٣٠)، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٢)، والقرطبي (٢١/ ٤٨٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٥١).

(٤) تفسير السمرقندي (٣/ ٥٠٦) بنصه ولم ينسبه.

(٥) تفسير ابن زمنين (٥/ ٧٤).

(٦) تفسير مقاتل (٣/ ٤٣١).

(٧) سورة السجدة: الآية (١٧).

(٨) تفسير مقاتل (٣/ ٤٣١).

(٩) سورة يس: الآية(٥٨).

(١٠) تفسير مقاتل (٣/ ٤٣١).

وإذا انتهى الملك أدنى الباب استأذن عليه، فيقول الحاجب الذي على الباب: إني لا أستطيع أن أستأذن لك على ولي الله؛ ولكن أخبر الذي يليني، فيخبر الذي يليه، فيقول الثاني كذلك، فلا يزال يخبر بعضهم بعضاً حتى يأتيه الخبر في سبعين باباً. فذلك الملك الكبير، فإذا دخل عليه الملك قال: إن الله يقرئك السلام، فيضع الهدية بين يديه؛ ما لا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ثم يقول له الملك: إن الله تعالى عنك راض، فإذا قال له ذلك كبر ذلك عنده ما لم يكبر السلام ولا الهداية ولا ما هو فيه من النعيم[١]، وذلك قوله تعالى ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (التوبة: ٧٢).

وأما قوله: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ من قرأه بجزم الياء [٢] فهو في موضع رفع بالابتداء[٣]؛ والمعنى الذي يعلوهم من الثياب[٤]ويقال الذين يعلوهم على

(١) تفسير مقاتل (٣/ ٤٣١)، وابن زمنين (٥/ ٧٤)، والقرطبي (٢١/ ٤٨٠)، ولعل ما ذكره مقاتل من الإسرائيليات الواردة في تفسيره للقرآن .

(٢) وهم : قتادة ، ومجاهد ، وابن سيرين ، وعون العقيلي ، وابن محيصن ، وأبو جعفر ، ونافع ، وحمزة، وأبان والمفضل عن عاصم ، والأعمش ، وأيوب .

السبعة لابن مجاهد (٦٦٤) ، والحجة في القراءات السبع (٣٥٩) : أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت- لبنان ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٠٤) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (٧٧٩) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٥٣) ، وأبو عمرو الداني في التيسير (١٣٨) ، وابن الجزري في النشر (٢ / ٤٣٧) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٢)، وابن قتيبة في المشكل (٢ / ٧٨٦) ، وابن زنجله في حجة القراءات (٧٣٩) .

(٤) ذكره الكشاف (٤ / ٦٧٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٢) ، والنسفي (٤ / ٣٠٥) ، والتسهيل (٤ / ١٦٩) .

حجالهم[١]، وهذا اسم على فاعل من علا يعلو[٢]، ومن فتح الياء[٣] من ﴿عَلِيَهُمْ﴾ فهو نصب على الظرف عند بعض أهل النحو؛ جعلوها كالصفة مثل فوقهم[٤]، ويقال: هو نصب على الحال؛ ومعناه: يطوف على الأبرار ولدان مخلدون عاليا الأبرار ثياب سندس أي يطوفون عليهم في هذه الحال، ويقال: إنه حال من الولدان؛ كأنه قال: حسبتهم لؤلؤاً منثوراً في حال علوّ الثياب إياهم[٥].

وفي قراءة ابن مسعود[٦]

---

(١) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٠٤) ، والطبري (٢٩ / ٢٢٢) ، والسمعاني (٦ / ١٢٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٣) ، وروح المعاني (٢٩ / ١٦٢) .

(٢) ذكره مكي في الكشف (٢ / ٤٥٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٦) .

(٣) وهي قراءة عمر بن الخطاب ، وابن عباس رضي الله عنهما ، والحسن ومجاهد والجحدري وأهل مكة ، وقراءة بقيّة العشرة .

ذكره والطبري (٢٩ / ٢٢٢) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٣٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٤) ، والسمعاني (٦ / ١٢٠) ، والبغوي (٤ / ٧٤٠) ، والكشاف (٤ / ٦٧٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٣) ، وزاد المسير (٤ / ٤٣٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٢) ، والقرطبي (٢١ / ٤٨١) .

(٤) ذكره الطبري (٢٩ / ٢٢٢) ، وابن زنجله (١ / ٧٤٠) ، والسمعاني (٦ / ١٢٠) ، والبغوي (٤ / ٤٣٠) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٤) ، والتسهيل (٤ / ١٦٩) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٦٩) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٢) .

(٦) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب ، كان أحد السابقين الأولين ، أسلم قديماً ، وهاجر الهجرتين ، وصلى القبلتين ، شهد بدراً والمشاهد بعدها ، وهو من الصحابة العبادلة ، إحتز رأس أبي جهل فأتى به النبي ﷺ ، وكان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وأقرأه ، آخى النبي ﷺ بينه وبين الزبير رضي الله عنهما ، وقال له في أول الإسلام : إنك لغلام معلم.

=

(عاليتهم) [١]، وفسّرها ابن عباس فقال: أما رأيت الإنسان عليه الثياب فتعلو الثياب لون منها، كذلك عاليهم[٢].

وأما السندس: فهو ما لطف من الديباج الفاخر الرقيق الحسن[٣]، وهو على وزن فعلل، ونظيره برثن[٤].

=

كان يقول رضي الله عنه: لقد رأيتني، سادس ستة وما على الأرض مسلم غيرنا ، ويقول : حفظت من فيّ رسول الله ﷺ سبعين سورة ، كان يخدم النبي عليه الصلاة والسلام ، ويلزمه ، ويحمل نعله إذا خلعها ، وهو أول من جهر بالقرآن في مكة ، قال النبي ﷺ : من سره أن يقرأ القرآن غضاً كما نزل فليقرأ على قراءة ابن بن أم عبد، وشهد له بالجنة فهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، توفي سنة (٣٢هـ) في المدينة ، ودفن بالبقيع ، وكان له من العمر نيف وستون .

انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد (٦ / ١٣) ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٨٧)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة (٣ / ٣٩٤) ، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (١ / ٣٢) : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق : بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٤هـ ، الطبعة الأولى .

والإصابة في تمييز الصحابة (٤ / ٢٣٣) .

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٦٩) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٦١) ، والنحاس إعرابه (٥ / ١٠٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٦) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٣) وهي قراءة الأعمش وطلحة ، والقرطبي (١ / ٤٨٢) ، واللباب (٢٠ / ٤٣) ونسبها لزيد بن علي.

(٢) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٠٤) .

(٣) ذكره ابن قتيبه غريبه (١ / ٢٦٧) ، ومكي في المشكل (٢ / ٧٨٧) ، والطبري (٢٩ / ٢٢٢) ، والسمعاني (٦ / ١٢٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٣) ، والقرطبي (٢١ / ٤٨٤) ، والمهذب (١ / ٧٧) ، وروح المعاني (٩٢ / ١٦٢) ، والتحرير والتنوير (٢٩ / ٣٩٩) .

(٤) البرثن : مخلب الأسد ، وقيل هو للسبع كالأصبع للإنسان . لسان العرب : مادة برثن (١٣ / ٥٠) .

وأما الإستبرق: فهو ما غلظ[١] وصفق من الديباج[٢]، له بريق[٣] كالزئبق[٤]، له غلظ الصفاقة مع دقة السلك، ويقال أن الإستبرق اسم أعجمي وأصله بالفارسية استبره[٥].

ومن قرأ (خضر) بالكسر[٦] فهو نعت سندس، ومن قرأ بالرفع[٧] فهو نعت

---

(١) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٠٦) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٣) ، والمهذب (١ / ٣٩) ، وروح المعاني (٢٩ / ١٦٢) .

(٢) ذكره ابن قتيبه في غريبه (١ / ٢٦٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٢) ، والطبري (٢٩ / ٢٢٢) .

(٣) ذكره القرطبي (٢١ / ٤٨٤) ، والبحر المحيط (٨ / ٣٩٢) ، واللباب (٢٠ / ٤٥) ، وروح المعاني (٢٩ / ١٦٣) .

(٤) الزئبق : عنصر فلزي سائل في درجة الحرارة العادية ، وزئبق الشيء طلاه بالزئبق ، وهو الزاووق بلغة أهل المدينة ، ويدخل الزئبق في التصاوير ومنه يقال : مزوّق أي مزين.

انظر : كتاب العين (٥ / ١٩١) ، وتهذيب اللغة (٩ / ١٨٧) ، ولسان العرب مادة زوق (١٠ / ١٥٠) ، ومختار الصحاح باب الزاي (١ / ١١٧) . والمعجم الوسيط (١ / ٣٨٧) .

(٥) ذكره ابن قتيبه في غريبه (١ / ٢٦٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٢) ، والكشاف (٤ / ٦٧٤) ، والبحر المحيط (٨ / ٣٩٢) ، والمهذب (١ / ٣٩) ، وروح المعاني (٢٩ / ١٦٢) .

(٦) وهم : عاصم ، وابن كثير ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف.

انظر : السبعة (١ / ٦٦٤) ، وابن خالويه في الحجة (١ / ٣٥٩) ، وابن زنجله (١ / ٧٣٩) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٥٣) ، وأبو عمرو الداني في التيسير (١ / ١٣٨) ، وابن الجزري في النشر (٢ / ٤٣٧) ، والطبري (٢٩ / ٢٢٢) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٤) ، والسمعاني (٦ / ١٢٠) ، والبغوي (٤ / ٤٣٠) ، والكشاف (٤ / ٤٧٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٣) ، وزاد المسير (٤ / ٤٣٩) ، ومفاتيح الغيب (٧٠ / ٢٢٢) ، والقرطبي (٢١ / ٤٨١) .

(٧) وهم : أبو جعفر القارئ ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، ونافع ، وحفص. ا انظر : لمراجع السابقة .

الثياب، وكذلك قوله (وإستبرق)؛ من قرأه بالكسر[(١)] فالمعنى: عليهم ثياب من هذين النوعين، ومن قرأه بالضم[(٢)] فهو نسق على الثياب[(٣)].

قوله: ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ﴾ [(٤)] معناه: حليّ أهل الجنة أَقَلُّهُ/ من فضة[(٥)]، وقال في [٦٠٩/أ]

---

(١) وهو: أبو عمرو وابن عامر، وخارجة عن نافع كذلك، وحمزة والكسائي. انظر: المراجع السابقة.

(٢) وهو: ابن كثير، ونافع، وعاصم. انظر: المراجع السابقة.

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٢)، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٠٤) ونسبه للخليل، وسيبويه، والسمرقندي (٣ / ٥٠٦).

(٤) الأساور: جمع سوار، وهو حلي شكله أسطواني فارغ الوسط، يلبسه النساء في معاصمهن، ولا يلبسه الرجال إلا الملوك، وقد ورد في الحديث سواري كسرى.
انظر: لسان العرب (٤ / ٣٨٨)، ومختار الصحاح (١ / ١٣٤) مادة سور، وابن زمنين (٥ / ٧٤)، والسمعاني (٦ / ١٢١)، والكشاف (٤ / ٦٧٤)، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٤)، ومفاتيح الغيب (٣ / ٢٢٣)، والقرطبي (١ / ٤٨٤)، والنسفي (٤ / ٣٠٥)، واللباب (٢٠ / ٤٦)، والتحرير والتنوير (٢٩ / ٤٠٠).

(٥) قال سعيد بن المسيب: ليس في الجنة أحد إلا في يده ثلاثة أسورة: سوار من فضة، وسوار من ذهب، وسوار من لؤلؤ، وهذه الأساور تكون أجمع لمحاسن الزينة على أنهم يسورون بالجنسين الذهب، والفضة، إما على المعاقبة وإما على الجمع، كما تزاوج نساء الدنيا أنواع الحلي، وتجمع بينها.
وقيل: أن الذهب إنما تفضل الفضة في الدنيا لكثرة الفضة وعزة الذهب، وهذا التفاوت لا يوجد في الجنة، وإنما المقصود عين الزينة، والزينة توجد فيهما جميعاً.
وقيل: إن الطباع مختلفة فرب إنسان يكون استحسانه لبياض الفضة فوق استحسانه لصفرة الذهب، فالله تعالى يعطي كل أحد ما تكون رغبته فيه أتم وميله إليه أشد.
وقيل إن إسورة الفضة إنما تكون للولدان، وإسورة الذهب للنساء، وقيل للنساء والصبيان، وقيل: بحسب الأوقات.
انظر: المراجع السابقة.
قلت: ولا دليل على ما قيل من الكتاب والسنة.

آية أخرى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [(١)] فاقتضت الآيتان أن كلا منهم يحلى بثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ ، فينصرفون في فاخر الحلي واللباس كما ينصرفون في لذيذ الطعام والشراب ، وردّ بعضهم الكناية في قوله ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ﴾ إلى الولدان المخلدون[(٢)] .

وقوله: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ قال بعضهم : شراب لا يخالطه شيء من الفساد ، بخلاف خمر الدنيا فإنها نجسة[(٣)] ، نجسها الفساد الذي فيها مما يدعو إليه من القبائح وتعود إليه من الفضائح ، ولهذا المعنى نهى الله عن الخمر في الدنيا ، وجعلها في الآخرة شارب أهل الجنة[(٤)] .

وقال بعضهم: سقاهم الله شراباً لا نجس[(٥)] ، ولا يتغير ولا ينقلب إلى البول[(٦)] ، بل إذا شربوه ضمرت بطونهم ، ورشحة جلودهم عرقاً رائحته

---

(١) سورة الحج : الآية (٢٣) .

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٣)، وأبو السعود (٩/ ٧٥)، وروح المعاني (٢٩/ ١٦٣).

(٣) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١١٥٩) ، والبغوي (٤ / ٤٣٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٤) ، والنسفي (٤ / ٣٠٥) ، وفتح القدير (٥ / ٢٥٢) .

(٤) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٠٥) ، والماوردي (٦ / ٢٧٢) ، ونسبه لابن شجرة .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٦٩) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٠٦)

(٦) ذكره الماوردي (٦ / ١٧٢) ونسبه لعطية ، والطبري (٢٩ / ٢٢٢) ، والبغوي (٤ / ٤٣٠) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٤) ونسبه لأبي قلابة والنخعي ، والبحر المحيط (٨ / ٣٩٢) ونسبه لأبي قلابة والنخعي وإبراهيم التميمي .

كرائحة المسك[١]، ويقال : يسقيهم الله شراباً يطهر بذلك ما في قلوبهم من الغل والغش والحسد والبغي[٢]، كما قال: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[٣].

وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾ معناه: يقال لهم هذا الثواب والكرامة كان لكم جزاءً لأعمالكم في الدنيا ، وكان عملكم في الدنيا مقبولاً ، هذا هو معنى المشكور[٤] ؛ لأنه لا يكون لأحد على الله نعمة يستحق بها عليه الشكر، ولكن

---

(١) قاله أبو قلابة ، وإبراهيم التميمي :

أبو قلابة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٣٨) ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٢٢) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٧٧) ، وذكره السمعاني (٦ / ١٤١) ، والبغوي (٤ / ٤٣٠) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٤) ، وزاد المسير (٨ / ٤٤٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٤) ، وأبو قلابة هو : عبد الملك بن محمد بن أحمد بن دارة .

إبراهيم التميمي : أخرجه الطبري (٢٩ / ٢٢٢) ، وهناد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٧٧) ، وذكره الماوردي (٦ / ١٧٢) ، والسمعاني (٦ / ١٤١) ، والبغوي (٤ / ٤٣٠) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٤) .

(٢) ذكره مقاتل (٣ / ٤٣٢) ، والقشيري (٧ / ٣٧٧) ، والسمعاني (٦ / ١٢١) ، والبغوي (٤ / ٤٣١) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٤) ، والقرطبي (٢١ / ٤٨٥) .

(٣) سورة الحجر الآية (٤٧).

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٤٣٢) ، والطبري (٢٩ / ٢٢٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٦) ، وابن زمنين (٥ / ٧٥) ، والبغوي (٤ / ٤٣١) ، وزاد المسير (٨ / ٤٤٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٥) ، والقرطبي (٢١ / ٤٨٥) ، وفتح القدير (٥ / ٣٥٢) .

شكره لعباده قبول طاعتهم[١] ومغفرة ذنوبهم[٢].

قوله عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾

معناه: إنا نحن نزلنا عليك يا محمد[٣] القرآن متفرقاً[٤]، آية وآيتين وثلاث آيات وسورة[٥][٦]،

(١) ذكره القرطبي (٢١ / ٤٨٥) ونسبه لمجاهد، وفتح القدير (٥ / ٣٥٢).

(٢) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٢٩ / ٢٢٤)، وذكره القرطبي (٢١ / ٤٨٥).

(٣) ذكره الطبري (٢٩ / ٢٢٤)، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٩)، ولباب التأويل (٧ / ١٩٤)، والبحر المحيط (٨ / ٣٩٢)، وابن كثير (٤ / ٤٥٨).

(٤) ذكره الطبري (٩ / ٢٢٤)، والكشاف (٤ / ٦٧٤)، وزاد المسير (٨ / ٤٤٠)، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٦)، والبيضاوي (٥ / ٤٣٠)، والنسفي (٤ / ٣٠٥)، وأبو السعود (٩ / ٧٥)، وفتح القدير (٥ / ٣٥٣)، وروح المعاني (٩ / ١٦٩)، والتحرير والتنوير (٢٩ / ٤٠٢).

(٥) ذكره البغوي (٤ / ٤٣١)، والقرطبي (١ / ٤٨٧)، ولباب التأويل (٧ / ١٩٤)، واللباب (٢٠ / ٥٠) ونسبوه لابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) المقصود من هذه الآية تثبيت الرسول ﷺ، وشرح صدره فيما نسبوه إليه من كهانة وسحر، وفي ذلك إزالة الوحشة الحاصلة بسبب طعن الكفار لأن الله تعالى عظّمه وصدّقه، وتقويته على تحمل مشاق التكليف، فكأنه تعالى يقول: إني ما نزلت عليك القرآن متفرقاً إلا لحكمة بالغة تقتضي تخصيص كل شيء بوقت معين، وقد اقتضت تلك الحكمة تأخير الإذن في القتال.

فاصبر لقضاء ربك[١] على تبليغ الرسالة إليهم[٢]، ولا تستعجل[٣] هلاكهم؛ فان لذلك وقتاً[٤].

﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ﴾ كذاباً فاجراً[٥]، ولا كافراً بنعم الله[٦][٧].

---

(١) ذكره القشيري (٣ / ٣٧٨) ، والقرطبي (٢١ / ٤٨٧) ، وابن كثير (٤ / ٤٥٩) ، واللباب (٢٠ / ٥٠) ، وفتح القدير (٥ / ٣٥٣) .

(٢) ذكره الطبري (٢٩ / ٢٢٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٧)، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٧) والنسفي (٤/ ٣٠٥)، ولباب التأويل (٧/ ١٩٤)، وابن كثير (٤/ ٤٥٩)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٤٠٥).

(٣) ذكره القرطبي (٢١ / ٤٨٧) ، واللباب (٢٠ / ٥٠) .

(٤) ذكره مفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٦) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٤) ، واللباب (٢٠ / ٥٠) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٠٧) .

(٦) ذكره الطبري (٢٩ / ٢٢٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٧) ، واللباب (٢٠ / ٥٢) .

(٧) فائدة : هناك فرق بين الآثم والكفور:

فالآثم هو الآتي بالمعاصي أي معصية كانت، والكفور: هو الجاحد للنعمة فكل كفور آثم، وليس كل آثم كفور، لأن الإثم عام في المعاصي كلها. قال الله تعالى ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ النساء ، فسمي المشرك آثماً.

وقال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴿٢١٩﴾﴾ البقرة ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ﴿٢٨٣﴾﴾ البقرة ، وغيرها من الآيات التي نزلت على أن فالإثم جميع المعاصي . انظر : اللباب (٢٠ / ٥٢) بتصرف.

قال الكلبي[(١)] ومقاتل: يعني بالآثم الوليد بن المغيرة[(٢)]، وبالكفور عتبة بن ربيعة[(٣)(٤)]،

---

(١) محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي، كان سبئياً من أصحاب عبد الله بن سبأ، من أولئك الذين يقولون إن علياً لم يمت وأنه راجع إلى الدنيا قبل قيام الساعة، وكان عالماً بالتفسير وأنساب العرب وأحاديثهم، كناه عطية العوفي أبا سعيد يريد به الكلبي، فيتوهمون أنه أراد أبا سعيد الخدري رضي الله عنه، قال البخاري: تركه القطان، وابن مهدي، وسئل عنه يحي بن المعين، فقال: ليس بشيء، وقال ابن الجوزي في الموضوعات: من كبار الوضاعين، مات سنة ست وأربعين ومائة في الكوفة.

طبقات ابن سعد (٦/ ٣٥٨)، والمجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين (٢/ ٢٥٣): محمد بن حيان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي – حلب – ١٣٩٦هـ، الطبعة الأولى.

والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (٢/ ١٧٤): محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد عوامة،، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو جدة – ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، الطبعة الأولى.

والكشف الحثيث (١/ ٢٣٠)، ولسان الميزان (٧/ ٥١٧).

(٢) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، يكنى أبا عبد شمس، وهو والد خالد بن الوليد رضي الله عنه، لقب الوليد بالعدل لأنه كان عدل قريش كلها، فقد كانت قريش تكسو البيت جميعها، وكان الوليد يكسوها وحده.

مات بعد الهجرة، بعد ثلاثة أشهر وهو ابن خمسة وتسعين سنة، ودفن بالحجون.

الكامل في التاريخ (١/ ٥٩٢)، ونزهة الألباب في الألقاب (٢/ ٢٢٩).

(٣) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب، أبو الوليد القرشي، كان شاعراً، لقب بريحانة قريش، قتل يوم بدر هو وأخوه شيبة وابنه الوليد، ويقال أن عمره آن ذاك اثنتين وخمسين ومائة سنة.

تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل (٣٨/ ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٥٨): أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت – ١٩٩٥م.

(٤) اختلف المفسرون في المراد بالآثم والكفور على ثلاثة أقوال:

=

وكان عتبة ابن عم[1] النبي ﷺ ، فكفر النعمة التي أنعم الله بها عليه بـالنبي ﷺ فلم يشكرها، وجـاء إلى النبـي ﷺ وقـال: أنـت خـير أم أبـوك عبـد الله[2]

=

١- أن المراد به أبو جهل : ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٠٧) ، وأخرجه الصنعاني (٣ / ٣٣٩) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٢٤) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٠٦) ، والماوردي (٦ / ١٧٢) ، والسمعاني (٦ / ١٢٢) ، وزاد المسير (٨ / ٤٤١) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٧) .

٢- أن المراد بالآثم الوليد بن المغيرة، والكفور عتبة بن ربيعة : ذكره مقاتل (٣ / ٤٣٢ – ٤٣٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٧) ، وزاد المسير (٨ / ٤٤١) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٧) .

٣- أن المراد بالآثم عتبة بن ربيعة والكفور الوليد بن المغيرة : ذكره الثعلبي (١٠ / ١٠٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٥٩) ، والسمعاني (٦ / ١٢٢) ، والبغوي (٤ / ٤٣١) ، والكشاف (٤ / ٦٧٥) ، وزاد المسير (٨ / ٤٤١) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ١٢٧) ، والقرطبي (٢١ / ٤٨٧) .

قلت : والصحيح أن الآية عامة ، فالنكرة في سياق النهي نعمّ .

(١) يلتقي عتبة بن ربيعة مع النبي ﷺ في عبد مناف بن قصي . السيرة النبوية (١ / ٢٦١) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافوي أبو محمد (٢١٣هـ تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ - الطبعة الأولى .

(٢) عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم: والد النبي ﷺ، كان أجمل قريش وأحب شبابها إليها عاش طاهراً كريماً حتى تزوج بآمنة بنت وهب أم النبي ﷺ.

ابن هشام في السيرة النبوية (١ / ٢٧٦) ، وتاريخ الطبري (١ / ٥٠٤) : محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

والكامل في التاريخ (١ / ٣٤٣) ، ومقدمة بن خلدون (٢ / ٤٠١) : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (٨٠٨هـ) ، دار القلم بيروت – ١٩٨٤م الطبعة الخامسة.

أم جدك عبد المطلب[١] أم جد أبيك هاشم[٢] ؟ .

أنت خير أم أعمامك[٣] ، إنهم خير والله منك ، وإنك لتدعو والله إلى أمر ما كان عليه أحد من آبائك قط، فان يك لك المال ؛ فأنا أكثر قريش[٤]

---

(١) جده: عبد المطلب واسمه شيبة الحمد بن هاشم ، سيد قبيلة قريش ، ولي السقاية والرفادة ، وأعطته قريش رئاستها لخصاله الوافرة، وقوة إرادته وعزيمته على فعل الخير لكل الناس ، فقد اشتهر بحفر بئر زمزم وشرف في قومه شرفاً لم يبلغه أحد من آبائه وهو الذي قال لأبرهه حين أراد هدم الكعبة: للبيت رب يمنعه. انظر المراجع السابقة .

(٢) وجد أبيه : هاشم بن عبد مناف، وإنما قيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه ، وهو الذي تولى أمر بني عبد مناف في السقاية والرفادة بعد أبيه ليساره وقراره بمكة ، وتقلب أخيه عبد شمس في التجارة إلى الشام ، وكان يطعم الحجاج ويكرم وفدهم ، ويقال أنه أول من سن الرحلتين لقريش ، رحلة الشتاء والصيف ، هلك وكان مهلكة بغزة من أرض الشام .
انظر : المراجع السابقة .

(٣) أعمام النبي ﷺ هم: - العباس ، وحمزة ، وأبو طالب واسمه عبد مناف ، والزبير ، والحارث ، وحجلا ، والمقوم ، وضرار ، وأبو لهب واسمه عبد العزى .
انظر : السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٢٣٦) .

(٤) قريش : من أشهر القبائل العربية التي استوطنت الحجاز قديماً ، وهي قبيلة عربية من مضر سكنت في مكة وقامت على الحج ، وهي التي ينتسب إليها النبي ﷺ والخلفاء الراشدون، والأمويون ، والعباسيون ، وسميت قريش بهذا الاسم لتجمعها بعد تفرقها، وذلك حين غلب عليها قصي بن كلاب ، وبه سمي قصي مجمعاً . وهم الذين قاموا بأول عمارة للمسجد الحرام بعد بناء إبراهيم عليه السلام قبل الإسلام ، وفي هذه القبيلة الحجابة وهي سدانة الكعبة ، والسقاية ، والرفادة ، وقد أقر العرب كلهم بعلو نسب قريش ، وسيادتها وفصاحة لغتها، ولهذا أنزل القرآن بلغتها، وأنزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم وهي سورة ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ①﴾ ،
=

مالاً[١] ، فأجعلك فيه بمنزلة ولدي، وإن يك لك تزويج امرأة من قريش فأزوجك أي نساء قريش شئت وأسوقها بمهر من عندي[٢] ؟

وإن كنت مجنوناً[٣] داويناك ، كما داوى بنو فلان مجنونهم، فإنا نكره أن

=

وقال النبي ﷺ (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم.

صحيح مسلم: كتاب الفضائل: باب فضل نسب النبي ﷺ، حديث (٢٢٧٦).

انظر : العين (٥ / ٣٩) ، ولسان العرب: مادة (قرش) (٦ / ٣٣٤ ، ٣٣٥) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٧٢٦) .

والسيرة النبوية لابن هشام (١ / ٩٣ ، ٩٤)، وفيض القدير شرح الجامع الصغير (٤ / ٤٣٧) : عبد الرءوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، تعليقات: ماجد الحموي المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٣٥٦هـ ، الطبعة الأولى.

(١) نسب هذا القول للوليد بن المغيرة: مقاتل (٣ / ٤٣٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٧) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٦) ، والسمعاني (٦ / ١٢٢) ، والبغوي (٤ / ٤٣١) ، والكشاف (٤ / ٦٧٥) ، وزاد المسير (٨ / ٤٤١) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٧) ، والقرطبي (٢١ / ٤٨٧) ، لباب التأويل (٧ / ١٩٤) ، واللباب (٢٠ / ٥٠) ، وفتح القدير (٥ / ٣٥٣) ، وروح المعاني (٢٥ / ١٦٦) ، والتحرير والتنوير (٢٩ / ٤٠٤) .

(٢) نسب هذا القول لعتبة ابن ربيعة : انظر : المراجع السابقة.

(٣) الجنون: في اللغة مأخوذ من: أجنه الله فجن، فهو مجنون، ومن الجنون ما يكون أصلياً، ومنه ما يكون عارضاً. وهو اختلال في العقل ينشأ عنه اضطراب وهيجان، يمنع جريان الأقوال والأفعال على نهج العقل إلا نادراً ، ويسقط أهلية الأداء .

انظر : مختار الصحاح : مادة جنن (١ / ٤٨) ، التعريفات (١ / ١٠٧) : علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، تحقيق : إبراهيم الأبياري . دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥هـ،

=

يتحدث العرب أنه خرج في بني عبد مناف[١] كاهن كذاب ، والنبي ﷺ ساكت لا يجيبه ، فقال: إني رسول قريش إليك فماذا ترد علي ؟[٢]

فقرأ ﷺ إحدى عشر آية من أوّل سورة حم السجدة حتى انتهى إلى قوله : ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ ﴾[٣][٤] ، فلما سمعها عتبة نفض ثوبه وقام فزعاً، فرجع إلى أصحابه فقالوا: ما وراءك ؟

فقال: أتيت محمداً فلم أترك مما قلتموه لي شيئاً، ولا شيئاً ظننت أنكم قائلوه لي إلا قلته ، فتكلم عند ذلك بكلام والذي جعل بيته الكعبة ما أدري ما هو ولقد خفت أن تقع الكعبة علي[٥]، قالوا ألم يكن كلامه بالعربية ؟

قال : بلى ؛ ولكن لم أحفظ منه شيئاً ، وكان الوليد أتى النبي ﷺ قبل ذلك

=

الطبعة الأولى .

والمعجم الوسيط : مادة جنن (١/ ١٤٠) .

(١) عبد مناف: اسمه المغيرة ويقال له القمر من جماله وحسنه ، وكانت أمه قد دفعته إلى مناف ، أعظم أصنام مكة ؛ تديناً بذلك فغلب عليه عبد مناف .

انظر : تاريخ الطبري (١/ ٥٠٥) .

(٢) (فما ترد) في النسخة الثانية .

(٣) سورة فصلت : الآية (١٣).

(٤) ذكره مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٧)، واللباب (٢٠/ ٥١).

(٥) انظر : المراجع السابقة .

فقال له مثل ما قال لعتبة، فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

---

(١) روى هذا الحديث مسنداً إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنه :

ابن أبي شيبة في مصنفه (١٤ / ٢٩٥) كتاب المغازي ، باب في أذى قريش للنبي ﷺ وما لقي منهم ح (٣٧٧١٥) .

وأبو يعلى في مسنده (٣ / ٣٤٩) في مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه ح (١٨١٨) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٢٧٨) كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده ح (٣٠٠٢) ، وقال بعد أن ذكر الحديث : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في التلخيص : حديث صحيح .

والبيهقي في دلائل النبوة (٢ / ٢٠٢) باب اعتراف مشركي قريش بما في كتاب الله تعالى من الإعجاز ، وأنه لا يشبه شيئاً من لغاتهم مع كونهم من أهل اللغة وأرباب اللسان .

والأصبهاني في دلائل النبوة (١٩٤) ح (٢٥٨) .

جميعهم من طريق الأجلح الكندي عن الذيال بن حرملة ، والأجلح وثقه ابن معين وغيره ، والذيال بن حرملة سكت عنه البخاري وابن أبي حاتم ، وذكره ابن حبان في الثقات .

وبذلك فإنه يصح هذا الخبر سبباً لنزول هذه الآية لصحة سنده .

انظر : مصنف ابن أبي شيبة : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٠٩هـ - الطبعة الأولى .

ومسند أبي يعلى : أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي (ت ٣٠٧هـ) ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، الطبعة الأولى .

والمستدرك على الصحيحين : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠ ، الطبعة الأولى .

ودلائل النبوة : أبو نعيم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ) ، تحقيق : محمد محمد الحداد ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٩هـ - الطبعة الأولى .

وانظر : الثقات لابن حبان (٤ / ٢٢٢) .

وحرف (أو) في مثل هذا الموضع آكد من الواو[١] ، لأنك إذا قلت لا تطع زيداً وعمرواً ، فأطاع الذي نهيته أحدهما كان غير عاص؛ لأنك أمرته أن لا[٢] يطيع الاثنين ، فإذا قلت : لا تطع زيداً أو عمرواً فقد بيّنت أن كل واحد منهما أهل أن يعصى ، فصار تقدير الآية: ولا تطع منهم آثماً ولا كفوراً[٣].

وقوله ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾: أي صل لله صلاة الفجر[٤] ، وصلاة الظهر والعصر[٥] .

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٠٧) ، وأبو عبيدة في مجازه (١/ ١٢٦) ، والطبري (٢٩/ ٢٢٤) ونسبه للفراء ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٧) ، والسمعاني (٦/ ١٢٢) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٤) ونسبه لأبي عبيدة ، وزاد المسير (٨/ ٤٤٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٨) .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٨)، والقرطبي (٢١/ ٤٨٨)، والنسفي (٤/ ٣٠٥) ، والبحر المحيط (٨/ ٣٩٢) .

(٤) ذكره زاد المسير (٨/ ٤٤١) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٨) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/ ٤٠٣) ، والقرطبي (٢١/ ٤٨٨) ، والنسفي (٤/ ٣٠٥) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٥) ، والتسهيل (٤/ ١٦٩) ، والبحر المحيط (٨/ ٣٩٢) ، وفتح القدير (٥/ ٣٥٣) .

(٥) ذكره مقاتل ، (٣/ ٤٣٣) ، والطبري (٢٩/ ٢٢٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٧) ، وابن زمنين (٥/ ٧٥) ، والماوردي (٦/ ١٧٢) ، والقشيري (٣/ ٣٧٨) ، والكشاف (٤/ ٦٧٥) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٤) ، وزاد المسير (٨/ ٤٤١) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٨) .

﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ﴾: فصل له المغرب والعشاء[١].

ثم ذكر التطوع[٢] فقال: ﴿وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا﴾ أي صل له في الليل الطويل[٣]، ويقال: كان على النبي ﷺ أن يقوم كل الليل ثم نسخ[٤] بقوله ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢﴾، ثم نسخ ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[٥] بما نزل بعده[٦][٧].

---

(١) المراجع السابقة، والثعلبي (١٠ / ١٠٧)، والبغوي (٤ / ٤٣١).

(٢) ذكره ابن زمنين (٥ / ٧٥)، والثعلبي (١٠ / ١٠٧)، والماوردي (٦ / ١٧٢)، والقشيري (٣ / ٣٧٨)، والسمعاني (٦ / ١٢٣)، والبغوي (٤ / ٤٣١)، وزاد المسير (٨ / ٤٤١)، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٨)، والقرطبي (٢١ / ٤٨٨).

(٣) قاله ابن عباس رضي الله عنه: أخرجه الطبري (٢٩ / ٢٢٥)، وذكره الماوردي (٦ / ١٧٣)، والعز بن عبد السلام (٣ / ٤٠٣)، والقرطبي (٢١ / ٤٨٨)، وأبو السعود (٩ / ٧٦)، وروح المعاني (٢٩ / ١٦٦) ولم ينسبوه.

(٤) ذكره الطبري (٢٩ / ٢٢٥)، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٠٧)، والنحاس في ناسخه (١ / ٧٥٩)، الناسخ والمنسوخ: أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٩ هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت - ١٤٠٨هـ - الطبعة الأولى.
والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٤)، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٨)، والقرطبي (٢١/ ٤٨٨)، والبحر المحيط (٨/ ٣٩٣)، واللباب (٢٠/ ٥٢)، وفتح القدير (٥/ ٣٥٣) ونسبوه لابن زيد وغيره.

(٥) سورة المزمل، الآية (٢).

(٦) سورة المزمل: الآية (٢٠) ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾، ثم قال ابن زيد: محي هذا عن سول الله ﷺ، وعن الناس، وجعله نافلة فقال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ ٧٩﴾ الإسراء، قال: فجعلها نافلة. انظر: الطبري (٢٩ / ٢٢٥).

(٧) فرض الله عز وجل قيام الليل في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ في أول سورة المزمل، فقام النبي ﷺ وأصحابه حتى ورمت أقدامهم، فأمسك الله خاتمة هذه السورة فترة من =

قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴿٢٧﴾ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٣٠﴾ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ﴿٣١﴾ ﴾ .

معناه: إن هؤلاء الكفار[1]/ ، يحبون العمل للحياة [٦٠٩/ب]

=

الزمن يقال : حولاً كما ورد في صحيح مسلم (١ / ٥١٢) كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب جامع صلاة الليل ومن قام عنه أو مرض ، ح (٧٤٦) عن زرارة بن أوفى أن سعد بن هشام بن عامر أراد أن يغزو في سبيل الله ... الحديث ، وفيه : فقلت لعائشة رضي الله عنها : أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ ؟ فقالت : ألست تقرأ (يا أيها المزمل ؟) قلت : بلى ، قالت : فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة ، فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولاً ، وأمسك الله عز وجل خاتمتها اثني عشر شهراً في السماء ، حتى أنزل الله عز وجل في آخر هذه السورة التخفيف ، فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة .

انظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٧٥٩) ، والناسخ والمنسوخ للمقري (١٨٦) : هبة الله بن سلامة بن نصر المقري (ت ٤١٠هـ) ، تحقيق : زهير الشاويش ومحمد كنعان ، المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٤٠٤هـ ، الطبعة الأولى .

والمصفّى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ لابن الجوزي (٥٨) : أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٥هـ - الطبعة الأولى .

وناسخ القرآن ومنسوخه لهبة الله (٥٥) : هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم (ت ٧٣٨هـ) ، تحقيق : حاتم صالح الضامن .

(١) ذكره مقاتل (٣ / ٤٣٣) ، وابن زمنين (٥ / ٧٥) ، والقشيري (٣ / ٣٧٨) ، والسمعاني (٦ / ١٢٣) ، والبغوي (٤ / ٤٣١) ، والكشاف (٤ / ٦٧٥) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٥) ،

=

العاجلة[١] ، ويتركون العمل[٢] للآخرة[٣] خلف ظهورهم[٤]، ويقال: ويتركون العمل لما أمامهم[٥] ليوم ثقل[٦] على من ابتلى بشديده.

=

ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٩) ، والنسفي (٤ / ٣٠٦) ، ولباب التأويل (٧/ ١٩٥) ، والبحر المحيط (٨ / ٣٩٣) ، واللباب (٢٠ / ٥٣) ، وأبو السعود (٩ / ٧٦) .

(١) المراد بها الدنيا : ذكره مقاتل (٣ / ٤٣٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٠٨) ، والطبري (٢٩ / ٢٢٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٧) ، وابن زمنين (٥/ ٧٥) والماوردي (٦ / ١٧٣) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٦٠) ، والسمعاني (٦ / ١٢٣) ، والبغوي (٤ / ٤٣١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ١٢٩) ، والقرطبي (٢١ / ٤٨٩) ، والبحر المحيط (٨ / ٣٩٣) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٠٧) ، والقشيري (٣ / ٣٧٨) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٦٠) ، والسمعاني (٦ / ١٢٣) ، والبغوي (٤ / ٤٣١) ، وفتح القدير (٥ / ٣٥٤) .

(٣) ذكره الطبري (٢٩ / ٢٢٥) ، وابن زمنين (٥ / ٧٥) ، والماوردي (٦ / ١٧٣) ، والقشيري (٣ / ٣٧٨) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٦٠) ، والسمعاني (٦ / ١٢٣) ، والبغوي (٤ / ٤٣١) ، والكشاف (٤ / ٦٧٥) .

(٤) ذكره الطبري (٢٩ / ٢٢٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٧) ، والكشاف (٤ / ٦٧٥) ، والبيضاوي (٥ / ٤٣١) ، والنسفي (٤ / ٣٠٦) ، وأبو السعود (٩ / ٧٦) ، وفتح القدير (٥ / ٣٥٤) .

(٥) ذكره مقاتل (٧ / ٤٣٣) ، والطبري (٢٩ / ٢٢٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٧) ، وابن زمنين (٥ / ٧٥) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٧) ، والواحدي في في الوجيز (٢ / ١١٦٠) ، والبغوي (٤ / ٤٣١) .

(٦) السمرقندي (٣ / ٥٠٧) ، والبحر المحيط (٨ / ٨٩٣) ، واللباب (٢٠ / ٥٣) ، وأبو السعود (٩ / ٧٦) ، والتحرير والتنوير (٢٩ / ٤٠٨) .

وقد يذكر وراء بمعنى قدام[١] كما في قوله تعالى ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾[٢] أي قدامهم.

وقد يكون الشيء ثقيلاً على إنسان خفيفاً على غيره، فيوم القيامة ثقيل على أهل النار[٣] بما استحقوا من العقوبة، خفيف على أهل الجنة للبشارة التي لهم فيه[٤].

وقوله:﴿ نحن خلقناكم ﴾ أي خلقنا أهل مكة وجميع الناس، وقوينا خلقهم[٥] بعد أن خلقوا من ضعف ، ويقال شددنا مفاصلهم[٦] لئلا يسترخي

---

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (١ / ١٢٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٠٨) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٧) ، والكشاف (٤ / ٦٧٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٢٢٩) ، والنسفي (٤ / ٣٠٦) .

(٢) سورة الكهف : الآية (٧٩) .

(٣) ذكره النسفي (٤ / ٣٠٦) .

(٤) انظر : المرجع السابق .

(٥) ذكره أبو عبيدة في مجازه (١ / ١٢٦) ، وابن قتيبة في غريبه (١ / ٥٠٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٠٨) ونسبه لابن عباس رضي الله عنه ومجاهد وقتادة، والثعلبي (١٠ / ١٠٧) ، والماوردي (٦ / ١٧٣) ، والبغوي (٤ / ٤١٣) ، والقرطبي (٢١ / ٤٩٠) .

(٦) قاله : أبو هريرة رضي الله عنه ، والحسن ، والربيع :

أبو هريرة رضي الله عنه : أخرجه الطبري (٢٩ / ٢٢٦) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٠٧) ، والماوردي (٦ / ١٧٣) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٥) ، والقرطبي (٢١ / ٤٩٠) ، واللباب (٢٠ / ٥٤) .

الحسن البصري : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٣٧٨) ، وذكره المحرر الوجيز =

شيء منها قبل إرادتهم .

والأسر في اللغة : شدّ بعض الشيء بالبعض ، ومنه يقال للأخيذ أسير ؛ لأنه يؤخذ فيشدّ بالقيد ، وقولهم: خُذه بأسره ، أي بشدّه قبل أن يحل ، ثم كبر حتى صار بمعنى خذ جميعه[١] .

وقوله ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ﴾ معناه: بدّلنا مكانهم غيرهم[٢] ، فلا مانع أن هذه السورة عظة من الله لهم[٣] .

=

(٥ / ٤١٥) ، القرطبي (٢١ / ٤٩٠) ، واللباب (٢٠ / ٥٤) .

والربيع : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٧٨) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٠٧) ، والمحور الوجيز (٥ / ٤١٥) ، والقرطبي (٢١ / ٤٠٩) .

وذكره دون أن ينسبه : الزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٣) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٦٠) ، والسمعاني (٦ / ١٢٣) ، والكشاف (٤ / ٦٧٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٩) .

(١) انظر : أساس البلاغة : مادة أسر (١ / ١٦) ، ولسان العرب: مادة أسر (٤ / ١٩) ، والفراء في معانيه (٥ / ١٧٠) ، وابن قتيبة في غريبه (١ / ٥٠٤) ، والطبري (٢٩ / ٢٢٧) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٥) ، واللباب (٢٠ / ٥٤) ، وروح المعاني (٢٩ / ١٦٦) .

(٢) ذكره الطبري (٢٩ / ٢٢٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٧) ، والسمعاني (٦ / ١٢٣) ، والبغوي (٤ / ٤٣١) ، والكشاف (٤ / ٦٧٦) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٢٩) .

(٣) ذكره الطبري (٢٩ / ٢٢٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٧) ، وابن زمنين (٥ / ٧٦) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٧) ، والماوردي (٦ / ١٧٤) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٦٠) ، والسمعاني (٦ / ١٢٣)، والبغوي (٤ / ٤٣٢)، والكشاف (٤/ ٦٧٦)، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٣٠) ، والقرطبي (٢١ / ٤٩١) .

﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ﴾ طريقاً بالعمل على طاعته[١]، وما يشاءون ذلك إلا بمشيئة الله[٢]، ويقال: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾؛ بأن يعلم أنه أهل لذلك[٣].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ﴾ قبل خلقكم[٤]﴿عَلِيمًا﴾ بمن يتخذ وبمن لا يتخذ[٥]، ﴿حَكِيمًا﴾ قد حكم بما أمركم به[٦].

وقد اختلف أهل الصلاة في تفسير هذه الآية حسب اختلافهم في المشيئة[٧]؛

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٠)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٠٩)، والطبري (٢٩/ ٢٢٧)، وابن زمنين (٥/ ٧٦)، والثعلبي (١٠/ ١٠٧)، والقشيري (٣/ ٣٧٩)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٠)، والبغوي (٤/ ٤٣٢)، والكشاف (٤/ ٦٧٦)، والقرطبي (٢١/ ٤٩٢).

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٠٧)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٠)، والسمعاني (٦/ ١٢٤)، والبغوي (٤/ ٤٣٢)، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٣١)، والقرطبي (٢١/ ٤٩٢)، والبيضاوي (٥/ ٤٣١)، والنسفي (٤/ ٣٠٦)، وابن كثير (٤/ ٤٥٩).

(٣) ذكره روح المعاني (٢٩/ ١٦٧)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٤١٤).

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٠٨)، وابن زمنين (٥/ ٧٦)، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٣١)، ولباب التأويل (٧/ ١٩٥).

(٥) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٠٨)، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٣١).

(٦) ذكره القرطبي (٢١/ ٤٩٢)، واللباب (٢٠/ ٥٦).

(٧) اختلف أهل الصلاة في تفسير الآية حسب اختلافهم في المشيئة: فقد خالف أهل السنة والجماعة في عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر فرقتان هما الجبرية، والقدرية.

أولاً: الجبرية: وقد غلوا في إثبات القدر، حتى سلبوا العبد قدرته، وأنكروا أن يكون للعبد فعل، بل قالوا: إن العباد ليسوا بحاجة إلى العمل ولا إلى الأخذ بالأسباب لأن العباد مجبورون على أفعالهم، وأن الإنسان لا قدرة له، وهذا مذهب باطل.

=

=

ثانياً: القدرية: وهم نفاة القدر الذين يزعمون أن الله تعالى لا يعلم الأشياء قبل وقوعها، بل لا يعلمها إلا بعد وقوعها ، وإذا أمر الله تعالى العباد ونهاهم، فهو لا يعلم من يطيعه منهم، ومن يعصيه، ويقولون : إن العبد مستقل بالإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله وقدرته في ذلك أثر ، وأفعال العباد عندهم ليست مخلوقة لله ، وإنما العباد هم الخالقون لها .

ثالثاً: مذهب أهل السنة والجماعة: وهو الوسط بين الجبرية والقدرية، قالوا: إن العبد له اختيار ومشيئة، يفعل باختياره ، ولكنه لا يخرج عن قضاء الله وقدره، فأفعاله خلق الله تعالى وهي فعله وكسبه، فهو الذي يفعل المعاصي، ويفعل الطاعات، ولكن الله تعالى هو المقدر.

ويقول الإمام الرازي: إن هذه الآية من جملة الآيات التي تلاطمت فيها أمواج الجبر والقدر، فالقدري يتمسك بقوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾، ويقول: إنه صريح مذهبي، ونظيره ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾، والجبري يقول: متى ضمت هذه الآية إلى الآية التي بعدها خرج منه صحيح مذهب الجبر، وذلك لأن قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ يقتضي أن مشيئته تعالى مستلزمة لمشيئة العبد، ومستلزم المستلزم مستلزم، فإذا مشيئة الله عز وجل مستلزمة لفعل العبد وذلك هو الجبر، وكذلك الاستدلال على الجبر بقوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ الكهف (٢٩)، لأن هذه الآية تقتضي كون المشيئة مستلزمة للفعل .

والموافق لعقائد أهل السنة والجماعة: أن مشيئة العباد ترد إلى مشيئة الله تعالى، فلا يفعل أحد شيئاً ولا يختاره، ولا يشاؤه إلا بمشيئة الله تعالى.

وقد حصل من صدر هذه الآية ونهايتها ثبوت مشيئتين: إحداهما: مشيئة العباد، والأخرى: مشيئة الله تعالى، وقد جمعتها هذه الآية، فكانت أصلاً للجمع بين متعارض الآيات القرآنية المقتضي بعضها بإنفراده نوط التكاليف بمشيئة العباد وثوابهم وعقابهم على الأفعال التي شاؤوها لأنفسهم، والمقتضي بعضها الآخر مشيئة لله تعالى في أفعال عباده .

انظر : السمعاني (٦ / ١٢٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٣٠) ، والنسفي (٤ / ٣٠٦) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٥) ، واللباب (٢٠ / ٥٦) ، والتحرير والتنوير (٢٩ / ٤١٤) ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢ / ١٠٤٥، ١١٢٤) ، اشراف : د. مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي للطباعة ، الرياض ، ١٤١٨هـ ، الطبعة الثالثة .

فمن أثبتها قال: ما تشاءون إلا أن يشاء الله لكم أن تشاءوا.

وذكر أنه لما نزل قوله ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾[١] قالوا[٢]: قد جعلت المشيئة لنا ولا نشاء، فشق ذلك على النبي ﷺ فنزل: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ أي: لا تقدروا لأن تشاءوا إلا بمشيئة الله لكم.

ومن نفاها قال: أن هؤلاء مخصوصون لا يشاءون إلا أن يشاء الله أن يكرههم عليه.

---

(١) سورة التكوير: الآية (٢٨).

(٢) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٥٣)، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٨٤)، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤٣٦)، والواحدي في أسباب النزول (٤٤٠)، والوسيط: (٤/ ٤٣٢) من طريق سليمان بن موسى، ونسب هذا القول لأبي جهيل، وهذا الطريق ضعيف لإرسال سليمان بن مولى.

وأخرجه ابن أبي حاتم، وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه كما في الدر (٨/ ٤٣٦)، وكما في لباب النقول (٢٢٧) من طريق بقية عن عمر بن محمد بن زيد بن أسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وهو سند ضعيف؛ بقية بن الوليد مدلس وقد عنعن، ومنقطع أيضاً؛ لأن زيد بن أسلم لم يسمع من أبي هريرة رضي الله عنه.

وبذلك فإنه لا يمكن القول بصحة سبب النزول الوارد هنا؛ بل هو ضعيف للأسباب المذكورة في السند من الإنقطاع، والتدليس.

انظر: الماوردي (٦/ ٢١٩)، والواحدي في أسباب النزول: علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان.

وزاد المسير (٩/ ٤٤)، وابن كثير (٤/ ٤٨١)، ولباب النقول في أسباب النزول: عبد الرحمن بن محمد السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار إحياء التراث، بيروت.

وقال الحسن: ما شاءت العرب أن يبعث الله محمداً رسولاً ؛ فشاء الله ذلك وبعثه على كره منهم[١] .

وعن النضر بن شميل[٢] أنه قال : لا تمضي مشيئة إلا بمشيئة الله ، ولا تمضي مشيئة من العبد إلا بعلم الله ، فمن علم الله منه خيراً شاء الإيمان ، ومن شاء الإيمان شاء الله له أن يوفقه ، ومن شاء الكفر شاء الله له أن يخذله[٣] .

وقوله ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ ﴾ أي: يكرم من يشاء بدينه الإسلام[٤] ؛ بتوفيقه من كان أهلاً لذلك[٥] .

---

(١) ذكره اللباب (٢٠ / ١٩٢) بنحوه .

(٢) النضر بن شميل بن خرشة ، أبو الحسن المازني البصري الأصل ، النحوي ، المروي الدار ، سئل ابن المبارك عنه فقال : درّة بين مروين ضائعة ، كان إماماً في العربية والحديث ، وصاحب رواية للشعر ، ومعرفة بالنحو، وبأيام الناس ، وهو أوّل من أظهر السنة بمرو وخراسان ، قال ابن منجويه : كان من فصحاء الناس وعلمائهم بالأدب ، وقال ابن المديني : من الثقات. له من التصانيف كتاب الصفات في اللغة ، والمدخل إلى كتاب العين، وكتاب غريب الحديث وغيرها ، توفي سنة (٢٠٣هـ) ، وقال البخاري سنة (٢٠٤هـ) .

طبقات ابن سعد (٧ / ٣٧٣) ، ومعجم الأدباء (٥ / ٥٦٣)، وتهذيب الكمال (٢٩ / ٣٧٩) ، والكاشف (٢ / ٣٢٠) ، وتذكرة المحافظ (١ / ٣١٤) ، ولسان الميزان (٧ / ٤١١) ، وتهذيب التهذيب (١٠ / ٣٩٠) ، وطبقات الحفاظ (١ / ١٣٧) .

(٣) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من مراجع.

(٤) ذكره ابن زمنين (٥ / ٧٦) ، والسمعاني (٦ / ١٢٤) ، ولباب التأويل (٧ / ١٩٥) ، واللباب (٢٠ / ٥٧)، وأبو السعود (٩ / ٧٦).

(٥) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٠٨) ، وابن كثير (٤ / ٤٥٩) .

وقوله ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ قال الزجاج[١]: نصب الظالمين على المجاورة؛ لأن ما قبله منصوب، والمعنى: يدخل من يشاء في رحمته ويعذب الظالمين.

﴿أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ فقوله أعد لهم : تفسير لهذا المضمر[٢] ومثله في الكلام: ضربت عمروا وزيداً أكرمته[٣].

عن أبيّ بن كعب[٤] رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من قرأ سورة

---

(١) إبراهيم بن السَّري بن سهل أبو إسحاق، النحوي الزجاج، كان يخرط الزجاج، ثم تركه واشتغل بالأدب فنسب إليه، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، وكان من أهل العلم، أخذ الأدب عن المبرد وثعلب، وهو صاحب كتاب معاني القرآن، توفي سنة (٣١١هـ) .

طبقات المفسرين للداوّدي (١ / ٥٢) ، وتاريخ بغداد (٦ / ٨٩) : أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٢هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت.

ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١/ ٤٩)، أبو العباس شمس الدين بن أحمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٨١هـ) ، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة – لبنان.

ونزهة الألباب (١/ ٣٣٩).

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٤) ، والفراء في معانيه (٥ / ١٧١) ، وأبو عبيدة في مجازه (١ / ١٢٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٠٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٨) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٤) ، القرطبي (٢١/ ٤٩٢) ، واللباب (٢٠/ ٥٧) .

(٤) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري الخزرجى، أبو المنذر، ويكنى أبا الطفيل أيضاً، سيد القراء، ومن فضلاء الصحابة، شهد بدراً والعقبة الثانية، قال له النبي ﷺ: (إن الله أمرني أن أقرأ عليك)، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : سيد المسلمين أبيّ بن كعب.

توفي سنة (١٩هـ) ، وقيل سنة (٣٢هـ) ، وفي موته اختلاف كثير.

=

الدهر كان جزاؤه على الله جنةً وحريراً[(١)]) .

=

الطبقات لابن سعد (٣/ ٤٩٨) ، وحلية الأولياء (١/ ٢٥٠) ، والاستيعاب (١/ ٦٥) ، وتهذيب الكمال (٢/ ٢٦٢) ، وسير أعلام النبلاء (١/ ٣٩٠) ، والكاشف (١/ ٢٢٩) ، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٢٨) ، والإصابة (١/ ٢٧) ، وتقريب التهذيب (١/ ٩٦).

(١) هذا الحديث جزء من حديث طويل يروى عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ في فضائل القرآن سورة سورة، وهو حديث موضوع ، قال واضعه وهو نوح بن أبي مريم والذي لقب بالجامع لجمعه علوماً كثيرة فقيل: إنه كان جامعاً لكل شيء إلا الصدق ، عندما سئل عن هذا الحديث الذي يرويه عن أبي بن كعب رضي الله عنه من حدثه به ؟

قال : لم يحدثني أحد، ولكني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة، ومغازي محمد بن إسحاق ، فوضعت هذه الأحاديث حسبة .

وقد روي هذا الحديث من طريق علي بن زيد بن جدعان ، وعطاء بن أبي ميمونة، كلاهما عن زر بن حبيش، عن أبيّ بن كعب ، ومن طريق هارون بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبيه ، عن أبي أمامة ، عن أبيّ بن كعب، ومن طريق آخر ، والحديث بجميع طرقة باطل موضوع .

وقد خطّأ المحدثون من ذكر هذه الأحاديث من المفسرين في كتبهم كالثعلبي، والواحدي، والزمخشري، والنسفي، والبيضاوي، وأبي السعود ولكن من أبرز سنده وذكره كالأولين: الثعلبي والواحدي فهو أبسط لعذره ، إذ أحال ناظره على الكشف عن سنده، والبحث عن رواته ، وإن كان لا يجوز له السكوت عليه.

وأما من لم يبرز سنده ، وأورده بصيغة الجزم، فخطؤه أفحش، وعذره أبعد، وذلك كالآخرين: الزمخشري، والنسفي، والبيضاوي ، وأبي السعود ، وقد أجمع العلماء على رده وعدم قبوله قال عبد الله بن المبارك فيما أخرجه في الضعفاء (١/ ١٥٦) ، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٤١) قال : أظن الزنادقة وضعته .

قال الإمام ابن الجوزي في كتابه الموضوعات (١/ ٢٣٩) ، بعد أن أورده ، وذكر طرقه وسنده : وقد فرّق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره فذكر عند كل سورة منه ما خصها، وتبعه

=

=

الواحدي في ذلك ، ولا أعجب منهما ؛ لأنهما ليسا من أصحاب الحديث ، وإنما عجبت من أبي بكر بن أبي داوّد كيف فرّقه في كتابه الذي صنفه في: (فضائل القرآن)، وهو يعلم أنه حديث محال، ولكن شره جمهور المحدثين ، فإن من عادتهم تنفيق حديثهم ولو بالبواطيل ، وهو حديث ممنوع لاشك ، ثم قال في متن الحديث : « ونفس الحديث يدل على أنه موضوع ، فإنه قد استنفذ السور ، وذكر في كل واحدة ما يناسبه ابن النواية بكلام ركيك في نهاية الصورة ، لا يناسب كلام رسول الله ﷺ » ا.هـ .

وممن نصّ من العلماء على وضعه من غيرهما ما يلي :

- عبد الله بن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال (٧ / ١٢٧) .

محمد بن علي الشوكاني في كتابه الفوائد المجموعة (٢٩٦) حيث قال : « ولا خلاف بين الحفاظ بأن حديث أبي بن كعب هذا المصول ، وقد اغتريه جماعة من المفسرين الإطالة والتكرار الله أعلم .

انظر : الضعفاء : أبو جعفر بن عمرو بن موسى العقيلي (٣٢٢هـ) ، تحقيق : عبد العلي أمين قلعجي ، دار المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٨٤م ، الطبعة الأولى .

والكامل في ضعفاء الرجال : عبد الله بن عدمي بن عبد الله الجرجاني (ت ٣٦٥هـ) ، تحقيق : يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، الطبعة الثالثة .

والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى العلمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، الطبعة الثالثة .

والأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة الكبرى ، نور الدين علي بن محمد المشهور بالملا علي القاري (ت ١٠١٤هـ) ، تحقيق : محمد الصباغ ، دار الأمانة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت : ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

والفتح السماوي تخريج أحاديث البيضاوي : زين الدين محمد المدعو عبد الرزاق بن تاج العارفين المناوي (ت ١٠٣١هـ) ، تحقيق : أحمد مجتبى ، دار العامة للأرض .

وانظر : الموضوعات ، واللآلئ الصفحة (١ / ٢٠٧ - ٢٠٨ ، وتنزيه الشريعة (١ / ٢٨٥) ، والطبقات لابن سعد (٦ / ٣٧١) ، والكاشف ، والإسرائيليات (٣٠٧ - ٣٠٩) .

سورة المرسلات

سـورة المرسـلات [1]

(١) لم ترد لها تسميه صريحة عن النبي ﷺ ، بأن يضاف لفظ سورة إلى جملتها الأولى وسميت في عهد الصحابة رضوان الله عليهم تارة سورة ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ وتارة أخرى باسم المرسلات ، كما سيأتي في حديث ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ، الوارد في الصحيحين .

ففي صحيح البخاري (١/ ٢٦٥) : كتاب صفة الصلاة بابا القراءة في المغرب (٧٢٩) : عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : إن أم الفضل سمعته وهو يقرأ ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ فقالت : يا بني ، والله لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة إنها لآخر ما سمعت من رسول الله ﷺ يقرأ بها في المغرب .

وقد ور د هذا الحديث في صحيح مسلم (١/ ٣٣٨) : في كتاب الصلاة ، باب القراءة في الصبح (٤٢٦) .

حديث ابن مسعود رضي الله عنه ورد في مواضع متفرقة في صحيح البخاري منها : كتاب التفسير، باب تفسير سورة والمرسلات (٤٦٤٦) . (٤٦٤٧) ، (٤٦٥٠) .

وفي (٢/ ٦٥٠) كتاب الحج باب ما يقتل المحرم من الدواب (١٧٣٣) : عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : بينما نحن مع النبي ﷺ في غار بمنى، إذ نزل عليه ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾ وإنه ليتلوها ، وإني لأتلقاها من فيه ، وإن فاه لرطب بها ، إذ وثبت علينا حيّة . فقال النبي ﷺ : (اقتلوها) ، فابتدرناها فذهبت . فقال النبي ﷺ : (وقيت شركم كما وقيتم شرها) .

وفي صحيح مسلم (٤/ ١٧٥٥) : كتاب السلام ، باب قتل الحيات وغيرها (٢٢٣٤) .

وفي سنن أبي داود (٢/ ٥٦) سميت السورة بالمرسلات . في كتاب الصلاة ، باب تحزيب القرآن (١٣٩٦) : والحديث لابن مسعود رضي الله عنه يقول : كان النبي ﷺ يقرأ النظائر السورتين في ركعة، الرحمن والنجم في ركعة . واقترب والحاقة في ركعة . ثم قال : ﴿ وعم يتساءلون ﴾ والمرسلات في ركعة .

=

مكية [١].

وعن ابن عباس أنه قال[٢] : إلا آية منها وهي قوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا

=

والحديث ورد بنحوه في الصحيحين ، في البخاري (٤ / ١٩١١) : كتاب فضائل القرآن ، باب تأليف القرآن (٤٧١٠) ، وفي مسلم (١/ ٥٦٣) ، ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب ترتيل القراءة واجتناب (الهذ) وإباحة سورتين في ركعة (٨٢٢) .

وقد اشتهرت باسم المرسلات في المصاحف ، وفي التفاسير ، وفي صحيح البخاري كما ورد، ولم يذكرها السيوطي في الإتقان في عداد السور ذات أكثر من اسم . انظر التحرير والتنوير (٢٩ / ٤١٨) .

(١) هي مكية عند المفسرين من السلف : كابن عباس رضي الله عنه ، والحسن وعكرمة، وعطاء ، وجابر .

أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن (١ / ٢١) : باب ما نزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة (١٧) ، والنحاس في ناسخة (١ / ٧٥٧) ، وابن مردويه كما ورد في الدر (٨ / ٣٨٠)، والبيهقي في الدلائل ، (٧/ ١٤٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت سورة المرسلات بمكة .

ويدل على ذلك أيضاً ظاهر حديث ابن مسعود رضي الله عنه المذكور آنفاً : في غار بمني (١٧٣٣) ، وهو يقتضي أنها من أوائل سور القرآن نزولاً ، لأنها نزلت والنبي ﷺ مختف في غار بمنى مع بعض أصحابه .

وأستثني ابن عباس رضي الله عنه وقتادة ومقاتل ، منها الآية الثامنة والأربعين ، وسيأتي توضيح ذلك .

(٢) قاله : ابن عباس رضي الله عنه . وقتادة :

ذكره النكت والعيون (٦ / ١٧٥) ، والسمعاني (٦ / ١٢٥) ، وزاد المسير (٨ / ٤٤٣) ونسبه لمقاتل أيضاً .

يَرۡكَعُونَ﴾، فإنها نزلت في ثقيف [١] حين قالوا: نبايعك على أن لا ننحني [٢][٣] ،

---

(١) ثقيف : قبيلة عربية تسكن في مدينة الطائف في الجزيرة العربية ، وهي قبيلة كبيرة ذات تاريخ عريق وشرف مذكور ، ينتسب إليها عدد من الصحابة ، والفاتحين ، ويرجع نسب ثقيف إلى قسي بن منبه بن بكر بن هوازن ، وقسي هذا اسمه ولقبه ثقيف ، من القبائل القيسية العدنانية .

انظر : جمهرة أنساب العرب (١ / ٢٦٦) : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، الطبعة الثالثة .

والأعلام (٢ / ١٠٠) : خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (ت ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢م ، الطبعة الخامسة عشر .

(٢) قاله مقاتل ، ومجاهد ، وقتادة :

مقاتل : ذكره السمرقندي (٣ / ٥١٣) ، والثعلبي (١٠ / ١١١) ، والنكت والعيون (٦ / ١٨١) ، وزاد المسير (٨ / ٤٥٢) ونسبة السيوطي في لباب النقول (١ / ٢٢٦) لمجاهد ، وابن عاشور في التحرير (٢٩ / ٤١٨) لقتادة .

(٣) قيل أنها نزلت في ثقيف حين قالوا : نبايعك على أن لا ننحني فإنها مسبة علينا ، حينما أمرهم النبي ﷺ بالصلاة ، فقال عليه الصلاة والسلام : لا خير في دين ليس فيه ركوع ومحمل ذلك أنه تأويل ممن رواه عنه نظراً إلى أن الكفار الصرحاء لا يؤمرون بالصلاة ، وليس في ذلك حجة لكون الآية مدنية ، فإن الضمير في قوله ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ﴾ وارد على طريقة الضمائر قبله ، وكلها عائدة إلى الكفار وهم المشركون ، ونظيره قوله تعالى ﴿وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ﴾ القلم (٤٣) فهي في المشركين .

وقول مقاتل في شأن هذه الآية وأنها في وفد ثقيف حين أسلموا بعد غزوة هوازن . قول ضعيف، وإذا صح ذلك فإنما أراد مقاتل أن النبي ﷺ قرأ عليهم الآية .

وحكى النقاش أنه قيل : إن فيها من المدني قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ﴾ ، على قول من قال إنها حكاية عن حال المنافقين في القيامة ، وإنها بمعنى قوله تعالى ﴿يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ﴾ القلم (٤٢) .

انظر المحرر الوجيز (٥ / ٤١٦) والسيوطي في لباب النقول (٢٢٦) ، والتحرير والتنوير (٢٩ / ٤١٨) .

وعدد آي السورة خمسون آية بلا خلاف[١].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾

وذلك أن كفار مكة كانوا ينكرون البعث ، وما كان يخوفهم به النبي ﷺ ، فأقسم الله جل ذكره [٢] بما بيّن من قدرته ، وتدبيره لخلقه، بالملائكة، والسحاب، والرياح، أن قيام الساعة كائن [٣] .

والمعنى : وربّ المرسلات [٤] ، والمرسلات : هي الرياح [٥] ، أرسلت على

(١) ذكره مكي في الكشف (٢ / ٤٥٦) ، والداني في البيان (١/ ٢٦١) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٣٤) .

(٢) في النسخة الثانية : (تعالى) .

(٣) ذكره الكشاف (٤ / ٦٧٨ – ٦٧٩) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١١٢) ، والسمعاني (٦ / ١٢٧) ، والقول بعدم الحذف مقدم على القول بالحذف ، حيث لا مانع من أن يكون الكلام على غير مضاف محذوف وهذا هو الراجح والمعهود في القرآن .

(٥) أخرجه ابن ابي حاتم (١٠ / ٣٣٩٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٩) ونسبه إليه رضي الله عنه ، وابن زمنين (٥ / ٧٧) ، ونسبه للحسن ، والماوردي (٦ / ١٧٥) ولم ينسبه، ورجّح ابن كثير ذلك (٤ / ٤٩ – ٥٩) .

العرف المعتاد، هكذا روى عن ابن عباس[١] ، ومجاهد[٢] .

والعاصفات : الرياح التي تهب بشدة[٣] ، والعصف شدة هبوب الريح[٤]، وإذا وقعت الريح الشديدة في البحر صارت قاصفة للسفن[٥] ، ودخول الفاء في قوله : ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ﴾ كأنه كالجواب[٦] لقوله ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾ لأن إرسالها سبب لشدة هبوبها[٧] .

---

(١) أخرجه الطبري (٢٩ / ٢٢٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٩) ولم ينسباه .

(٢) مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧١٥) ، وأخرجه ابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٢٨) .

(٣) قاله : علي ، وابن عباس ، وابن مسعود رضي الله عنهم ، ومجاهد، وقتاده، وأبو صالح :
على : أخرجه عبد بن حميد الطبري (٢٩ / ٢٣٠) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١١) .
ابن عباس : الطبري (٢٩ / ٢٣٠) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١١١) .
ابن مسعود : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٣٠) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١١١) .
مجاهد : أخرجه الطبري (٢٩ / ٢٣٠) ، وذكره زاد المسير (٨ / ٤٤٥) .
قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٤٠) ، وعبد ابن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٣٠) ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨ / ٣٨٣) .
أبو صالح : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٣٠) ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨ / ٣٨٢) .

(٤) انظر : تهذيب اللغة : مادة عصف (٢ / ٢٦) ، ولسان العرب : مادة عصف (٩ / ٢٤٩) .
والسمعاني (٦ / ١٢٥) ، والتحرير والتنوير (٢٩ / ٤٢١) .

(٥) انظر : لسان العرب : مادة (قصف) (٢ / ١٢٦٢) .

(٦) انظر : التبيان في إعراب القرآن (٢ / ١٢٦٢) .

(٧) ذكره البحر المحيط (٨ / ٣٩٦) بنحوه .

وأما الناشرات : فهي الرياح [١] تنشر السحاب للمطر [٢] ، كما في قوله ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا ﴾[٣]، ويقال : إنها الأمطار تنشر النبات [٤] .

وعن أبي صالح [٥] والربيع بن أنس[٦] : أن المرسلات الملائكة أرسلت

---

(١) قال ابن مسعود رضي الله عنه، ومجاهد، وقتادة، وأبو صالح رضي الله عنه.

ابن مسعود: أخرجه عبد بن حميد وابن جرير الطبري (٢٩ / ٣٢١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٣٩٢) ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨ / ٣٨١) ، وذكره الماوردي (٦ / ١٧٦) ، وزاد المسير (٨ / ٤٤٥) .

مجاهد : أخرجه الطبري (٢٩ / ٣٢١) ، وذكره زاد المسير (٨ / ٤٤٥) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٤٠) ، والطبري (٢٢٩ / ٣٢١) ، وذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤١٧) .

أبو صالح : أخرجه الطبري (٢٩ / ٣٢١) ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨ / ٣٨٢) .

الحسن : ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤١٧) .

وقال ابن الجوزي في زاد المسير (٨ / ٤٤٥) : إنه قول الجمهور.

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٧١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٠٩) ، وزاد المسير (٨ / ٤٤٥) .

(٣) سورة الأعراف : الآية (٥٧) .

(٤) قاله أبو صالح : أخرجه الطبري (٢٩ / ٣٢١) ، وذكره الماوردي (٦ / ١٧٦) .

(٥) أبو صالح هو : باذام ويقال : باذان ، مولى أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها ، ويقال : ذكوان، قال عنه يحيى بن معين: ليس به بأس ، وإذا روى عن الكلبي فليس بشئ .

وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ، وكان الشعبي يقول لأبي صالح : ويلك تفسّر القرآن وأنت لا تحفظه .

انظر : الجرح والتعديل (٢ / ٤٣١) ، وتهذيب الكمال (٤ / ٦) ، وتهذيب التهذيب (١ / ٣٦٤) .

(٦) الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني ، كان عالم مرو في زمانه ، قال أبو حاتم عنه : صدوق ، وقال النسائي ، ليس به بأس ، وقد رمي يالتشيع ، توفي سنة ١٣٩هـ .

انظر : التهذيب (٣ / ٢٠٧) ، وسير أعلام النبلاء (٦ / ١٧٠) .

بالمعروف [١] ، ويقال : كثرت وتتابعت كعرف الفرس [٢] ، يدل عليه قوله تعالى: ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [٣] ، ويقال جاءني القوم عرفاً : أي يتبع بعضهم بعضاً ، كأن الثاني يلي عرف الأوّل [٤] ، كما يقال : جاء يقفوه ، أي يتبع قفاه [٥] .

والعاصفات على هذا القول :/ الملائكة [٦] تعصف بأرواح الناس [٧]، [٦١٠/أ]

(١) قاله : أبو هريرة ، وابن مسعود رضي الله عنهم ، وأبو صالح :

أبو هريرة : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٣٩٢) ، وذكره الماوردي (٦ / ١٧٥) .

أبو صالح : ذكره اللباب (٢٠ / ٦٠) .

ابن مسعود : ذكره الماوردي (٦ / ١٧٥) .

قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٩ / ٢٢٩) : « أقسم الله عز وجل بـ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ ، والصواب من القول : أنه قد ترسل عرفاً الملائكة ، وترسل كذلك الرياح ، ولا دلالة تدل على أن المعنى بذلك أحد الحزبين دون الآخر، وقد عمّ جل ثناؤه بإقسامه بكل ما كانت صفته ما وصف ، فكل من كان صفته كذلك فداخل في قسمه ذلك ، ملكاً أو ريحاً أو رسولاً من بنى آدم مرسلاً » .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٥) ، والطبري (٢٩ / ٢٢٩) ، عن أبي صالح ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٠٩) ونسبه للكلبي ومقاتل ، والماوردي (٦ / ١٧٦) ونسبه لابن مسعود .

(٣) سورة الأنفال : الآية (٩) .

(٤) ذكره الطبري (٢٩ / ٢٢٩) ، والتحرير والتنوير (٢٩ / ٤٢١) .

(٥) انظر : لسان العرب مادة (عرف) (٩ / ٢٤٠) ، وفتح القدير (٥ / ٣٥٦) .

(٦) ذكره الماوردي (٦ / ١٧٦) ونسبه لمسلم بن صبيح ، وأخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور (٨ / ٣٨٢) عن لمجاهد .

(٧) ذكره فتح القدير (٥ / ٣٥٦) .

أي تذهب بها كالريح في[(١)] السرعة .

وسميت الملائكة ناشرات ؛ لأنها تنشر الصحائف بأمر الله[(٢)]، وواحد المرسلات مرسله [(٣)]، ومعناه : المرسل ، والهاء فيه للمبالغة ، ويحتمل أن يكون معنى المرسلة : الجماعة المرسلة ، والمرسلات : الجامعات المرسلات[(٤)]، وعلى هذا النازعات[(٥)]، والصافات[(٦)]، وما أشبههما .

وأما الفارقات فمعناها : الملائكة[(٧)] تنزل بالوحي المفرق بين الحلال

---

(١) (بالسرعة) في النسخة الثانية .

(٢) قاله : الضحاك ، وأبو صالح ، والسدي ، ومقاتل :

الضحاك : ذكره الماوردي (٦ / ١٧٦) ، واللباب (٢٠ / ٦١) .

أبو صالح : ذكره الماوردي (٦ / ١٧٦) .

السّدي : ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤١٧) ، واللباب (٢٠ / ٦١) .

مقاتل : ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤١٧) .

قال الطبري (٢٩ / ٣٢١) : « أولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أقسم بالناشرات نشراً ، ولم يخصص شيئاً من ذلك دون شيء ، فالريح تنشر السحاب ، والمطر ينشر الأرض ، والملائكة تنشر الكتب، ولا دلالة من وجه يجب التسليم له على أن المراد من ذلك بعض دون بعض فذلك على كل ما كان ناشراً » .

(٣) ذكره اللباب (٢٠ / ٦٠) .

(٤) ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤١٦) ، وانظر لسان العرب مادة (رسل) ، (١١ / ٢٨١) ، وهكذا في الأصل والصواب الجماعات .

(٥) أي سورة النازعات .

(٦) أي سورة الصافات.

(٧) قاله ابن عباس ، وابن مسعود، وذكره أبو صالح رضي الله عنهم ، ومجاهد، والضحاك :

=

والحـرام[1] ، والحـق والباطـل[2] ، ويقـال أراد بالفارقـات آيـات القـرآن وسورها[3][4] .

ولم يختلفوا في الملقيات ذكرا: أنها الملائكة[5] تلقي كتب الله تعالى إلى

=

ابن عباس : أخرجه الطبري (٢٩ / ٢٣٢) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١١١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٧) .

ابن مسعود : ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤١٧) ، والبحر المحيط (٨ / ٣٩٥) .

أبو صالح : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٣٢) ، وابن المنذر في الدر المنثور (٨ / ٣٨٢) ، وذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤١٧) .

مجاهد والضحاك : ذكره البغوي (٤ / ٢٣٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤١٧) ، والبحر المحيط (٨ / ٣٩٥) .

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٧١) ، وابن زمنين (٥ / ٧٧) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٠٩) ، والماوردي (٦ / ١٧٦) ، والبغوي (٤ / ٤٣٢) .

(٣) ذكره الطبري (٢٩ / ٢٣٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١١٢) ونسبه لقتادة ، واللباب (٢٠ / ٦٢) ونسبه للحسن وابن كيسان.

(٤) قال الطبري (٢٩ / ٢٣٢) : « والصواب من القول في ذلك أن يقال : أقسم ربنا جل ثناؤه بالفارقات ، وهي الفاصلات بين الحق والباطل ، ولم يخصص بذلك منهن بعضاً دون بعض ، فذلك قسم بكل فارقة بين الحق و الباطل ، ملكاً كان أو قرآناً ، أو غير ذلك » .

(٥) قاله ابن عباس ، وابن مسعود رضي الله عنهم ، ومجاهد ، وقتادة ، وأبو صالح ، والكلبي ، وسفيان :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٢٩ / ٢٣٢) ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨ / ٣٨٢) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١١٢) .

ابن مسعود : ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١١٢) .

=

الأنبياء[١] ، والأنبياء إلى الأمم[٢] ، والعلماء إلى المتعلمين[٣] ، قرنا بعد قرن .

وقوله ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ معناه : إعذاراً من الله تعالى ، أو إنذاراً لخلقه[٤] .

=

مجاهد : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور (٨ / ٣٨٢) .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٤٠) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٣٢) ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨ / ٣٨٢) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١١٢) .

أبو صالح : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩ / ٢٣٢) ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨ / ٣٨٢) .

الكلبي : ذكره الماوردي (٦ / ١٧٧) .

سفيان : أخرجه الطبري (٢٩ / ٢٣٢)

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٧١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١١٢) ونسبه لقتادة ، واللباب (٢٠ / ٦٢) ونسبه للمهدوي .

(٢) ذكره الماوردي (٦ / ١٧٧) ، واللباب (٢٠ / ٦٢) ونسباه لقطرب .

(٣) ذكره السمعاني (٦ / ١٢٦) .

قال النحاس في إعرابه (٥ / ١١٢) : « قد ذكرنا أن الصفة في هذا أقيمت مقام الموصوف ، فلهذا وقع الاختلاف فإذا كان التقدير : ورب المرسلات ، فالمعنى واحد ، والقسم بالله جل وعز ، وإذا زدنا هذا شرحاً قلنا قد ذكرنا ما قيل إنها الرياح ، وإنها الملائكة ، وإنها الرسل عليهم السلام ، ولم نجد حجة قاطعة تحكم لأحد هذه الأقوال ، فوجب أن يرد إلى عموم الظاهر فيكون عاماً لهذه الأشياء كلها » .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٤٣٥) ، والصنعاني (٣ / ٣٤٠) ، والطبري (٢٩ / ٢٣٣) ، واللباب (٢٠ / ٦٤) ونسبه للفراء.

والإعذار[١] : قطع المعذرة بقطع الحجة على العباد ،وارواحة[٢] العلل عنهم .

والإنذار[٣] : الإعلام بموضع المخافة لتتّقى ، ولهذا بعثت الرسل ،وأنزلت الكتب ، كما قال جل ذكره ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ [٤].

و[٥]قال الحسن : اعتذر سبحانه [٦] بهذا إلى عباده أن عقابهم لا يكون إلا على وجه الحكمة[٧] .

والعذر والنذر كلاهما مصدران وكذلك النذر مصدر[٨] .

وقوله ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ جواب القسم[٩]، أي ما[١٠] تخوفون به من البعث،

---

(١) انظر أساس البلاغة : مادة عذر (١ / ٤١٢) ، ولسان العرب : مادة عذر (٤/ ٥٤٥ ، ٥٥٤) .

(٢) (إزاحة) في النسخة الثانية .

(٣) انظر : لسان العرب مادة نذر (٥ / ٢٠٢) .

(٤) سورة النساء : الآية (١٦٥) .

(٥) (و) الواو ساقطة في النسخة الثانية .

(٦) (الله) في النسخة الثانية .

(٧) ذكره السمعاني (٦ / ١٢٦) .

(٨) ذكره مكي في مشكل إعراب القرآن (٢ / ٧٩١) ، والكشاف (٤ / ٦٧٨) ، والبحر المحيط (٨ / ٣٩٦) .

(٩) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٠٩) ، والسمعاني (٦ / ١٢٦) ، وفتح القدير (٥ / ٣٥٦) .

(١٠) (ما) : ساقطة من النسخة الثانية.

والحساب ، والجزاء لكائن[(١)][(٢)] ، وشبّه وجوب الجزاء بالحائط الواقع ؛ لأنه من أبين الأشياء في الحدوث[(٣)] .

ثم ذكر ما يكون في ذلك اليوم ، ومتى تكون القيامة[(٤)] ، فقال : ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾ أي : سلب ضوؤها ، واذهب نورها [(٥)] ، والطّمس على النجوم كالطّمس على الكتاب[(٦)] ، ثم إذا ذهب نورها تساقطت[(٧)] كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ﴾[(٨)] .

---

(١) (الكائن) في النسخة الثانية .

(٢) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٣٥) ، والطبري (٢٩/ ٢٣٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٠٩) .

(٣) ذكره التحرير والتنوير (٢٩ / ٤٢٣) بنحوه .

(٤) ذكره الماوردي (٦ / ١٧٧) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٧٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٠٥) ، والطبري (٢٩ / ٢٣٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥١٠) ، وابن زمنين (٥ / ٧٨) .

(٦) ذكره الماوردي (٦ / ١٧٧) ، واللباب (٢٠ / ٦٧) .

(٧) ذكره البغوي (٤ / ٤٥٥) ، وزاد المسير (٩ / ٤٦) ، وروح المعاني (٣٠/ ٦٣) .

(٨) سورة الانفطار : الآية (٢) .

قال ابن عاشور في التحرير (٢٩ / ٤٢٤) : طمس النجوم : زوال نورها ، وإن نور معظم ما يلوح للناس من النجوم سببه إنعكاس أشعة الشمس عليها ، حيث احتجاب ضوء الشمس على الجانب المظلم من الأرض ، فطمس النجوم يقتضي طمس نور الشمس ، أي زوال التهابها بأن تبرد حرارتها ، أو بأن تعلو سطحها طبقة رمادية بسبب انفجارات من داخلها ، أو بأن تتصادم مع أجرام سماوية أخرى لاختلال نظام الجاذبية ، فتندك وتتكسّر قطعاً فيزول التهابها » .

وقولـه : ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ﴾ معنـاه: شقـّت[١] مـن هيبـة الـرحمن[٢] ، وانفطرت[٣] بعد أن كانت سقفاً محفوظاً ، فأوّل حالها الوهن[٤] ، ثم الانشقاق ، كما قال ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾[٥]، ثم الانفتـاح كـما قـال ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ [٦] ، ثـم الانفراج [٧] حتى تتلاشى فتصير كأنها لم تكن[٨] .

وقوله ﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ﴾ أي : قلعت[٩] من أماكنها[١٠] بسرعة ، يقـال : انتسفت الشيء إذا أخذته كله بسرعة[١١] ، فأوّل شيء من أمرها قلعها[١٢] ، ثم

---

(١) ذكـره الزجـاج في معانيـه (٥ / ٢٦٦) ، والثعلبـي (١٠ / ١٠٩) ، والمـاوردي (٦ / ١٧٧) ، والسمعاني (٦ / ١٢٧) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣ / ٥١٠) .

(٣) أي : انشقت ، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ الانفطار الآية (١) . لسان العرب مادة فطر (٥ / ٥٥) .

(٤) أي : الضعف ، لسان العرب مادة وهن (١٣ / ٤٥٣) .

(٥) سورة الإنشقاق : الآية (١) .

(٦) سورة النبأ : الآية (١٩) .

(٧) أي : الخلل ، بين الشيئين ، انظر : لسان العرب مادة فرج (٢ / ٣٤١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٨) .

(٨) ذكره روح المعاني (٣٠ / ١٣) .

(٩) ذكره السمرقندي (٣ / ٥١٠) ، والثعلبي (١٠ / ١٠٩) ، والتحرير والتنوير (٢٩ / ٤٢٤) .

(١٠) ذكره السمعاني (٦ / ١٢٧) ، والكشاف (٤ / ٦٧٩) .

(١١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ٢٣٦) ، واللباب (٢٠ / ٦٨) .

(١٢) كما في قوله تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا﴾ طه : الآية (١٠٥) .

تسييرها[١] كتسيير السحاب[٢] ، وتكوّنها كالعهن[٣] ، ثم انهيالها[٤] ، ثم انبساسها[٥] ، ثم صيرورتها هباءً منثوراً[٦] ، ثم تلاشيها عند الاستواء بالأرض[٧] حتى تكون الأرض قاعاً صفصفاً ، لا يرى فيها عوجاً ولا أمتا[٨] .

وقوله : ﴿ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾ أي وقتت[٩] ، أي بيّن لها مواقيتها للفصل في

---

(١) كما في قوله ﴿وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا﴾الطور: الآية (١٠) ، وقوله ﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ﴾ التكوير: الآية (٣) .

(٢) كما في قوله تعالى : ﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ﴾ النمل : الآية (٨٨) .

(٣) كما في قوله تعالى : ﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ﴾ المعارج : الآية (٩) ، وقوله ﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ﴾ القارعة : الآية (٥) .

(٤) كما في قوله تعالى : ﴿وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا﴾المزمل : الآية (١٤) .

(٥) كما في قوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا﴾ الواقعة : الآية (٥) .

(٦) كما في قوله تعالى : ﴿فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا﴾ الواقعة : الآية (٦) .

(٧) ذكره اللباب (٢٠ / ٦٨) ، وروح المعاني (٢٩ / ١٧٢) .

(٨) كما في قوله تعالى : ﴿فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا ١٠٦ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا﴾ طه : الآية (١٠٦ ، ١٠٧) .

(٩) قرأ أبو عمرو بالواو وتشديد القاف فهو الأصل لأنه من الوقت ، إذ فاء الفعل واو (فعّلت)، وقرأ الباقون بالهمزة المضمومة بدل من الواو لانضمامها ، وهي لغة فاشية إذ هي خط المصاحف.
قال الفراء في معانيه (٥ / ١٧٢) : الواو إذا كانت أوّل حرف وضمّت همزت.
وقال ابن الجوزي في زاد المسير (٨ / ٤٤٧) ، كل واو انضمت وكانت ضمتها لازمة جاز أن تبدل منها همزة .
انظر الطبري (٢٩ / ٢٣٤) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٥٦)، وابن زنجلة في الحجة (٧٤٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٦٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١١٥) ، وابن الجزري في النشر (٢ / ٣٩٦) .

القضاء[١] بينهم وبين الأمم[٢] ، وإنما قلبت الواو همزة[٣] ، كما قلبت في وسادة فقيل إسادة[٤] ، ويقول العرب : صلّى القوم إحدانا أي وحدانا [٥]، وأرّخت و ورّخت[٦] ، ووترت القوس وأترتها[٧] .

وأما قوله : ﴿لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ﴾ معناه : لأيّ يوم أخّرت[٨] هذه الأشياء من الطمس[٩] ، والنسف[١٠] ، ونحوهما ، ثم فسّر فقال : ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ﴾ أي : أخّرت ليوم الفصل[١١] بين الخلائق[١٢] ؛ وهو يوم القيامة[١٣] ، سميت بهذا

---

(١) ذكره الطبري (٢٩ / ٢٣٤) .

(٢) ذكره السمعاني (٦ / ١٢٧) ، وفتح القدير (٥ / ٣٥٧) ، وأبو السعود (٩ / ٧٨) .

(٣) يقرأ بالهمزة وبالواو ، فالحجة لمن همز أنه استثقل الضمة على الواو فقلبها همزة ، والحجة لمن قرأ بالواو ، أنه أتى بالكلام على أصله ؛ لأن وزن وقتت فعّلت من الوقت ، ودليله قوله تعالى ﴿وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٍ﴾ الزمر : الآية (٧٠) بالواو إجماع .

انظر : ابن خالوية في الحجة (١ / ٣٦٠) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٤٢) .

(٤) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٠٩) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٠).

(٦) ذكره الثعلبي (١٠/ ١٠٩)، والبغوي (٤/ ٤٣٣).

(٧) انظر : لسان العرب مادة وتر (٥/ ٢٧٨).

(٨) ذكره الثعلبي (١٠/ ١٠٩)، والسمعاني (٦/ ١٢٧)، والبغوي (٤/ ٤٣٣).

(٩) انظر : الأفعال مادة (طمس) (٢/ ٢٩٤).

(١٠) انظر : أساس البلاغة مادة نسف (١/ ٦٣٠)، ولسان العرب مادة نسف (٩/ ٣٢٧).

(١١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٠)، والسمعاني (٦/ ١٢٧).

(١٢) نسبه لابن عباس رضي الله عنه: البغوي (٤/ ٤٣٣)، واللباب (٢٠/ ٧٠).

(١٣) أخرجه الطبري (٢٣/ ٤٦) ونسبه لقتادة، وذكره السمعاني (٦/ ١٢٧)، وأضواء البيان (٨/ ٤٠٢).

الاسم لأنه يفصل فيه بين المحق والمبطل [١]، وبين الظالم والمظلوم [٢] .

وقوله : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴾ فيه تعظيم لأمر ذلك اليوم [٣] ، أي لم تكن تعلم يا محمد ما يوم الفصل ، وماذا أعد الله فيه لأوليائه من الثواب ، وأعدائه من العقوبة ، والنكال ، حتى أتاك خبر ذلك من الله تعالى [٤] .

وقوله : ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ الويل : كلمة تستعمل في الشر [٥] ، ويقال : إنه اسم لوادٍ في جهنم [٦] ، وتخصيص المكذبين بالوعيد ؛ لأن التكذيب بالحق يتبعه كل شر [٧] ، وفي هذا إشارة إلى أن كل أحد من الناس يوفّي في ذلك اليوم ما

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٨).

(٢) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٣٤)، أضواء البيان (٨/ ٤٠٢).

(٣) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٣٦)، وأخرجه عبد بن حميد وابن جرير الطبري (٢٩/ ٢٣٥) ونسبه لقتادة، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٠).

(٤) نسب هذا القول للحسن البصري: ابن زمنين في تفسيره (٥/ ٧٨)، والسمعاني (٦/ ١٢٧).

(٥) ذكره ابن قتيبة في تأويل المشكل (٥٠٣)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٤٢٧).

(٦) قاله ابن عباس ، وابن مسعود ، والنعمان بن بشير رضي الله عنهم :

ذكره الطبري (٢٩ / ٢٣٥) ولم ينسبه ، والسمعاني (٦ / ١٢٧) ، واللباب (٢٠ / ٧١) ونسباه .

وقد ورد في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٥٥١) ، في كتاب التفسير ، تفسير سورة المدثر حديث (٣٨٧٣) . عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (الويل واد في جهنم، يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره...) حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٧) ذكره القرطبي (٢١ / ٥٠٢) ، واللباب (٢٠ / ٧١) .

يستحقه من ثواب أو عقاب(١) .

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾﴾

معناه : ألم نهلك قوم نوح ؟ ثم ألحقنا بهم قوم هود ومن بعده(٢) ، وهكذا نفعل بالمجرمين من أمتك(٣) ، ممن يسلك طريقهم ويعمل عملهم(٤) .

ثم بيّن بقوله : ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ أي(٥) أن لهم عذاباً في الآخرة(٦) ، أكبر من عذاب الاستئصال في الدنيا(٧) .

وفي قوله : ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ﴾ قراءتان : من قرأ(٨) بجزم العين فهو عطف على

(١) ذكره القرطبي (٢١ / ٥٠٢) ، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ البقرة : الآية (٢٨١) .

(٢) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٣٥)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١١٦)، والسمعاني (٦/ ١٢٨).

(٣) ذكره القرطبي (٢١/ ٥٠٣)، واللباب (٢٠/ ٧٢).

(٤) ذكره السمعاني (٦/ ١٢٨)، والبغوي (٤/ ٤٣٣)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٨).

(٥) (أي) ساقطة من النسخة الثانية.

(٦) ذكره الماوردي (٦/ ١٧٨).

(٧) ذكره الماوردي (٦/ ١٧٨)، والقرطبي (٢١/ ٥٠٣)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٤٢٨).

(٨) وهم : الأعرج ، والعباس عن أبي عمرو ، وهي قراءة شاذة ، ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٧) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١١٦)، والعكبري في الإملاء (٢/ ٢٧٨).

﴿نُهْلِكِ﴾[١]، ومن قرأ[٢] برفع العين فهو على معنى ثم نحن نتبعهم [٣]، وفي قراءة ابن مسعود (وسنتبعهم الآخرين) [٤]، ويجوز أن يكون هذا عطفاً على موضع ﴿أَلَمْ﴾ ، كأنه قال : نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين[٥] .

في قوله : ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ تنبيه[٦] على القدرة على الإعادة ، وتحذير من التجبر والتكبر ، لأن الذي يقدر على أن/ يخلق من الماء الحقير[٧] بشراً على هذه [٦٠٩/ب] الصفة ، قادر على إعادة الخلق بعد الموت[٨] ، والقرار رحم المرأة[٩] ، قدّر بقاء الولد فيه إلى مقدار من المدة معلوم[١٠] ،على اختلاف مدة الحيوانات في الحمل، لا يعرف مقدار ذلك ولا صفة الحمل إلا الله[١١] .

---

(١) ذكره الكشاف (٤/ ٦٨٠)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٨)، وزاد المسير (٨/ ٤٤٨).

(٢) وهي قراءة الجمهور، الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٧)، والعكبري في الإملاء (٢/ ٢٧٨)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٨).

(٣) ذكره الكشاف (٤/ ٦٨٠)، واللباب (٢٠/ ٧١) ونسبه لأبي البقاء.

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٢)، والسمعاني (٦/ ١٢٨)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٨)، وهي قراءة شاذة .

(٥) ذكره فتح القدير (٥/ ٣٥٧).

(٦) ذكره المحرر الوجيز(٥/ ٤١٨)، واللباب (٢٠/ ٧٢).

(٧) ذكره القرطبي (٢١/ ٥٠٣)، واللباب (٢٠/ ٧٣).

(٨) ذكره اللباب (٢٠/ ٧٣).

(٩) ذكره مجاهد (٢/ ٧١٦)، ومقاتل (٣/ ٤٣٦)، والسمرقندي (٣/ ٥١٠)، والسمعاني (٦/ ١٢٨) ونسبه لعطاء ، وابن جريج، والربيع بن أنس :

(١٠) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٣٦)، والسمرقندي (٣/ ٥١٠).

(١١) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤١٨)، وروح المعاني (٢٩/ ١٧٤).

وقوله: ﴿ فَقَدَرْنَا ﴾ يجوز أن يكون من القدرة[١]، ويجوز أن يكون معناه التقدير[٢] نطفاً،وعلقاً،ومضغاً[٣]، وعظاماً .

وقوله : ﴿ فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ ﴾ معناه[٤] فنعم القادرون على الخلق[٥] والتقدير[٦] ، وعلى القول الثاني : فنعم المقدرون[٧] لهذه المخلوقات ، ومن قرأ[٨] (فقدّرنا) بالتشديد ، ثم قال (فنعم القادرون)[٩] ، ففي قراءته جمع بين اللغتين[١٠] ، كما[١١] في قوله ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴾[١٢] [١٣] .

---

(١) ذكره ابن زنجلة في الحجة (٧٤٤)، ومكي في الكشف (٢/ ٤٥٧)، واتحاف الفضلاء (١/ ٥٦٧).

(٢) ذكره مكي في الكشف (٢/ ٤٥٧)، واتحاف الفضلاء (١/ ٥٦٧).

(٣) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١١٧)، والسمرقندي (٣/ ٥١٠)، والسمعاني (٦/ ١٢٩).

(٤) ساقطة في النسخة الثانية.

(٥) ذكره ابن زنجلة في الحجة (٧٤٣)، والسمرقندي (٣/ ٥١٠).

(٦) ذكره اللباب (٢٠/ ٧٤).

(٧) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١١٧)، والسمرقندي (٣/ ٥١١).

(٨) وهم : علي بن أبي طالب، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو جعفر، وشيبة، ونافع، والكسائي، انظر الفراء في معانيه (٥/ ١٧٣)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١١٧)، وابن زنجلة في الحجة (٧٤٣)، ومكي في الكشف (٢/ ٤٥٧).

(٩) ذكره ابن زنجلة في الحجة (٧٤٣)، واتحاف الفضلاء (١/ ٥٦٧).

(١٠) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٣)، وابن زنجلة في الحجة (٧٤٤)، واللباب (٢٠/ ٧٤).

(١١) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٣)، وابن زنجلة في الحجة (٧٤٤)، واللباب (٢٠/ ٧٤).

(١٢) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١١٧)، وابن زنجلة في الحجة (٧٤٤).

(١٣) سورة الطارق : الآية (١٧) .

وعن أبي عبد الرحمن[١] أنه كان يلقن الحسن رضي الله عنه : فقدّرنا فنعم القادرون ،فقال الحسن وهو صبي:

فقدّرنا فنعم القادرون ، أم قدرنا فنعم المقدّرون ؟[٢]

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾﴾

معناه : ألم نجعل الأرض ضماماً، تضمكم أحياءً تستقرون عليها ، وتتصرفون فيها ، وتضمكم أمواتاً تدفنون فيها ، فظهرها للأحياء ، وبطنها للأموات[٣] .

---

(١) اسمه عبد الله بن حبيب بن ربيعة، مقرئ الكوفة، ولد في حياة النبي ﷺ وقرأ القرآن وجوّده وبرع في حفظه، كان ثقة، كثير الحديث، توفي بالكوفة سنة ٧٤هـ.

الطبقات لابن سعد (٦/ ١٧٤)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٥٣) .

(٢) لم أقف على هذا القول فيما بين يديّ من مراجع.

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٧)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١١٨)، وأخرجه الطبري (٢٩/ ٢٣٧) وعن قتادة والشعبي.

وقال مجاهد[١] في معناه : تكفت موتاكم ، وتكفت أذى أحيائكم ، وعنه انه قال : تكفت الميت فلا يرى منه شيء ، وتكفت الحي في بيته فلا يرى من عمله شيء[٢] ، و[٣]في كل واحد من هذين من النعمة مالا يخفى على كل عاقل .

والكفت[٤] في اللغة : الضم ، ويسمى الوعاء[٥] كِفتا بكسر الكاف ، لأنه يضم الشيء، والكُفات ما يضم به الشيء، ويجوز أن يكون المعنى هاهنا ذات كفات، وفي هذه الآية دلالة على وجوب مواراة الميت ، ودفنه، ودفن شعره ، وسائر ما يزايله، وفيها دلالة على أنه لا يجوز بيع شيء مما يزايله؛ لأن الله تعالى أوجب دفنه[٦]،

(١) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٣٧) ولم ينسبه، وأخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٨/ ٣٨٤) .

(٢) مجاهد في تفسيره (٢/ ٧١٦)، والفراء في معانيه (٥/ ١٧٣) ولم ينسبه، وأخرجه الطبري (٢٩/ ٢٣٦) ونسبه، وذكره الجصاص في أحكامه (٥/ ٣٧١).

(٣) الواو ساقطة من النسخة الثانية.

(٤) انظر : معجم مقاييس اللغة: مادة كفت (٥/ ١٩٠)، وأساس البلاغة مادة كفت (١/ ٥٤٦)، ولسان العرب مادة كفت (٢/ ٧٩).

(٥) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٣٦)، والسمرقندي (٣/ ٥١١)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٩).

(٦) ذكره الجصاص في أحكامه (٥/ ٣٧١)، وابن العربي في أحكامه (٤/ ٣٥٧).

وقد أفتى المجمع الفقهي بتحريم بيع الأعضاء الآدمية ، أو الإتجار بها ، لأن جسم الإنسان ليس ملكاً له ، بل هو ملك لله عز وجل ، وبيع الإنسان لأعضائه فيه امتهان له ، والله عز وجل قد كرمه فقال : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء : (٧٠)] ومن فعل ذلك فقد خالف مقصود الشرع من هذا الوجه ، ولذلك نجد الفقهاء يعلل أكثرهم حرمة البيع بتكريم الله للإنسان .

=

ونظير هذا قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾[١] .

=

ولكن اختلف الفقهاء في جواز نقل الأعضاء من الميت أو التبرع بها ، ووضعوا شروطا فقهية لإباحة ذلك منها : ١- موافقة الميت على ذلك أثناء حياته ، وإذنه بتبرع عضو أو أعضاء من جسمه بعد وفاته ، ٢- موافقة أهل الميت على ذلك ، وموافقة ولي أمر المسلمين أو من ينوب عنه في حالة الجثة مجهولة الهوية ، ٣- كون ذلك هو العلاج الوحيد للمريض ، وكونه حاجة أو ضرورة ماسة تنزل منزلة الضرورة ، ٤- كون ذلك بدون مقابل مالي بل إحتساباً لوجه الله .

وقد أصدر المجمع الفقهي قراراً ومما جاء فيه : سابعاً : وينبغي ملاحظة أن الإتفاق على جواز نقل العضو في الحالات التي تم بيانها مشروط بأن لا يتم ذلك بوساطة بيع العضو ، إذ لا يجوز إخضاع أعضاء الإنسان للبيع بحال ما ، أما بذل المال من المستفيد ابتغاء الحصول على العضو المطلوب عند الضرورة ، أو مكافأة أو تكريماً ، فمحل اجتهاد ونظر .

انظر : مجلة مجمع الفقه الإسلامي العدد (٤) ، الجزء الأول ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

وحكم التبرع بالأعضاء في ضوء القواعد الشرعية والمعطيات الطبية : محمد نعيم ياسين ، السياسة الصحية الأخلاقيات والقيم الإنسانية من منظور إسلامي ، الكويت ، المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ١٩٩٧م ، الإسلام والمشكلات الطبية المعاصرة ، ١٤ - ١٥ / ربيع الآخر / ١٤٠٩هـ ، ٢٤ - ٢٥ / نوفمبر / ١٩٨٨م .

وأحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها : د. محمد المختار ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، مكتبة الصديق - الطائف ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، الطبعة الأولى .

والانتفاع بأجزاء الآدمي في الفقه الإسلامي : عصمت الله عناية الله محمد ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

(١) سورة عبس: الآية (٢١).

وأما الرواسي فهي الجبال[١] الرواسي ، من رسا الشيء اذا ثبت[٢] .

والشامخات : الطوال المرتفعات[٣] في السماء ، جعلت أوتاد للأرض ، فسكنت بها الأرض وكانت تمور كالسفينة لا تستقر على الماء[٤] إلا بمرساة تثقلها .

وقوله : ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ أي : عذبا[٥] حلوا[٦]، غير ملح[٧] ولا أجاج ، يقال : سقيت و أسقيت بمعنى واحد ، ويقال : معنى سقيت فلاناً إذا دفعت إليه ماء للشرب ، فإذا جعلته له دائما أو[٨] بيّنت له موضع السقاء قلت

(١) أخرجه الطبري (٢٩/ ٢٣٨) وعن لقتادة، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٨/ ٣٨٤) ونسبه لابن عباس رضي الله عنهما ، وذكره السمرقندي (٣/ ١١٥) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٧)، ولسان العرب (١٤/ ٣٢١) مادة رسا.

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٧)، والسمعاني (٦/ ١٢٩)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٩).

(٤) (كالسفينة على الماء لا تستقر) هكذا في النسخة الثانية.

(٥) قاله: ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٢٩/ ٢٣٨)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١١٨).

مجاهد، وقتادة: أخرجه الطبري (٢٩/ ٢٣٨).

وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٧)، وابن قتيبة في غريبه (٥٠٦) وأبو عبيدة في مجازه (١/ ١٢٧) ولم ينسبوه.

(٦) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٣٧).

(٧) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤١٩).

(٨) (أو) ساقطة من النسخة الثانية.

أسقيته[١] ، وفي الآية تقرير الحجة على العباد بما لا طريق إلى جحده ودفعه .

وقوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ : وعيد للمكذبين بنعم الله[٢] التاركين لشكرها.

ويقال لهم : انطلقوا إلى العذاب[٣] الذي كنتم به تكذبون في الدنيا أنه لا يكون[٤] ، انطلقوا إلى دخان من نار[٥] له ثلاث شعب[٦] ، شعبة فوقهم ، وشعبة تأخذ عن يمينهم ، وشعبة تخرج عن يسارهم ، وذلك أنه يخرج لسان من نار تحيط بهم[٧] كالسرادق[٨] ، فيحبسون فيه إلى أن يساقوا إلى النار[٩] أفواجاً أفواجاً .

وعن إبراهيم النخعي[١٠] انه قال : ان هذا الظل هو مقيل الكفار قبل

---

(١) انظر لسان العرب مادة سقا (١٤/ ٣٩٠).

(٢) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٣٩)، والسمرقندي (٣/ ١١٥).

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ١١٥).

(٤) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٣٩)، وزاد المسير (٨/ ٤٤٩).

(٥) ذكره مجاهد في تفسيره (٢/ ٧١٦)، وأخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩/ ٢٣٩) ، وابن المنذر في الدر المنثور (٨/ ٣٨٤) عن مجاهد .

(٦) ذكره السمرقندي (٣/ ١١٥)، والسمعاني (٦/ ١٣٠)، واللباب (٢٠/ ٧٧).

(٧) ذكره الماوردي (٦/ ١٧٩) ونسبه لمجاهد، وزاد المسير (٨/ ٤٥٠).

(٨) ذكره مقاتل (٣/ ٤٣٧)، والفراء في معانيه (٥/ ١٧٣)، وأخرجه الطبري (٢٩/ ٢٣٩) عن قتادة .

(٩) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٣)، والسمرقندي (٣/ ٥١١)، وزاد المسير (٨/ ٤٥٠).

(١٠) هو: أبو عمران، إبراهيم بن يزيد النخعي، نشأ في أهل بيت فقه فأخذ فقههم، قال عنه الشعبي: أنه أفقه الناس، وقال عنه الأعمش: كان إبراهيم يتوقى الشهرة، مات سنة ست وتسعين للهجرة. الثقات (٤/ ٨)، حلية الأولياء (٤/ ٢١٩)، وطبقات المدلسين لابن حجر (١/ ٢٨).

الحساب ، فأما المؤمنون فيفرغون من الحساب في نحو من نصف النهار ويقيلون في الجنة[١] ، كما قال الله تعالى: ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾[٢] .

وإنما سمّي الدخان ظلاً[٣] ؛ لأنه يشبه الظل[٤] في سواده ،والشعبة[٥] : القطعة النامية من الشيء .

وقوله : ﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾ أي: لا كنين[٦] مانع من الأذى ، بخلاف ظل الجنة وظل الدنيا.

وقوله : ﴿وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ أي : لا يدفع ضرر اللهب[٧][٨] ، واللهب[٩] إضطرام النار[١٠] .

---

(١) ذكره زاد المسير (٨/ ٤٥٠) ولم ينسبه.

(٢) سورة الفرقان: الآية (٢٤).

(٣) ذكره اللباب (٢٠/ ٧٨).

(٤) ذكره السمعاني (٦/ ١٣٠).

(٥) ذكره مختار الصحاح مادة شعب (١/ ١٤٢).

(٦) الكن: السترة، وكنّ الشئ ستره وصانه، مختار الصحاح مادة كنن (١/ ٢٤٢).

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٨)، والطبري (٢٩/ ٢٣٩)، والسمعاني (٦/ ١٣٠).

(٨) (لايدفع من اللهب) في النسخة الثانية .

(٩) انظر : لسان العرب مادة لهب (١/ ٧٤٣).

(١٠) ذكره الماوردي (٦/ ١٨٠).

وقوله : ﴿إِنَّهَا تَرْمِى﴾ معناه ، إنها تقذف ، ﴿بِشَرَرٍ﴾ : يكون ذلك الشرر في الكبر ﴿كَالْقَصْرِ﴾ .

والشرر[١] : ما يتطاير من النار ، وينتشر في الجهات[٢] .

والقصر: ما يكون من قصور الأعراب على المياه[٣] كالخيام[٤] ، ويقال : أراد به القصور[٥] التي تكون من البنيان[٦] .

وعن مقاتل أنه قال[٧] : شرر النار في ذلك اليوم يكون من الكثرة عدد النجوم وورق الأشجار ، لا يقع شيء منها إلا على أكتاف الرجال .

وفي قوله : ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ : تشبيه لون الشرر/ بالجمالات الصفر ، [٦١١/أ] والجمالة جمع جمال[٨] ، زيد فيه الهاء كما زادوا في حجارة[٩] ، ثم جمعوها فقالوا جمالات ، كما يقال ، حبل وحبال وحباله و حبالات ، ورجالات[١٠] القوم ،

(١) انظر : لسان العرب (٤/ ٤٠١) مادة شرر، ومختار الصحاح مادة شرر (١/ ١٤١).

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (٣٠/ ٢٤٢)، واللباب (٢٠/ ٧٩).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٤)، والسمرقندي (٣/ ٥١٢).

(٤) ذكره السمعاني (٦/ ١٣١).

(٥) ذكره الماوردي (٦/ ١٨٠) ونسبه لابن مسعود رضي الله عنه.

(٦) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٣٩)، والسمعاني (٦/ ١٣١)، واللباب (٢٠/ ٧٩، ٨٢).

(٧) لم أقف على هذا القول فيما بين يديّ من مراجع.

(٨) (جمع جمال): ساقطة من النسخة الثانية.

(٩) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٤)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٨)، وابن زنجلة في الحجة (٧٤٥).

(١٠) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٤)، والطبري (٢٩/ ٢٤٠)، والسمعاني (٦/ ١٣١).

ورجالات قريش[١] .

ومن قرأ[٢] (كالقَـصَر) بفتح الصاد فهو جمع قَـصَره وهي عنق الإبل[٣] ، ويقال : هي الغليظ من الشجر[٤] ، ومن قرأ[٥] (جُمـالات) بـضم الجـيم فهـو جمع جُمالة ، وهي القلس من قلـوس الـسفن[٦] ، وأمـا الـصفر فمعنـاه الإبـل

(١) ذكره البحر المحيط (٨/ ٣٩٨)، واللباب (٢٠/ ٨٠).

(٢) وهم : ابن عباس، وابن جبير، ومجاهد، والحسن، وابن مقسم، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم.
ذكره الطبري (٢٩/ ٢٤٠)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١١٩)، والبحـر المحـيط (٨/ ٣٩٨) ونـسبه إلى ابن عباس رضي الله عنه وجماعة من أصحابه.
قال الطبري (٢٩/ ٢٤٠): أولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا ما عليه قـراء الأمـصار، وهـو سكون الصاد، وأولى التأويلات به أنه القـصر مـن القـصور، وذلـك لدلالـة قولـه ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ على صحته، والعرب تشبّه الإبل بالقصور المبنية كما قال الأخطل في صفة ناقة:

كأنها برج رومي يشيده   بانٍ بجصّ وآجر وأحجار

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٨)، والطبري (٢٩/ ٢٤٠)، واللباب (٢٠/ ٧٩).

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٨).

(٥) وهم : ابن عباس، وابن جبير، والحسن، وقتادة، والسلمي، ورويس، والأعمش: ذكـره الطـبري (٢٩/ ٢٤٣)، والنحاس في إعرابـه (٥/ ١٢١)، واتحـاف الفـضلاء (١/ ٥٦٨)، والبحـر المحـيط (٨/ ٣٩٨).

(٦) قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير رضي ا لله عنهما:
ابن عباس: أخرجه الطبري (٢٩/ ٢٤١)، والماوردي (٦/ ١٨٠).
سعيد بن جبير: الماوردي (٦/ ١٨٠).
والقلس : جبل ضخم من ليف أو خوص ، وقيل : هو جبل غليظ من جبال السفن .
انظر : لسان العرب ، مادة فلس (٦ / ١٨٠) .

السود[١] التي تضرب إلى الصفرة[٢] ، والأصفر الأسود[٣] ، قال الشاعر هو الأعشى :

تلك خيلي وتلك منها ركابي هن صفر أولادها كالزبيب[٤]

ويقال : إن الشررة يتطاير بجمره ، ثم يتغيّر خارجها ، وتبقى النار في وسطها صفراء فترى مصفرّة .

وأما قوله : ﴿هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ ؛ فيوم القيامة له مواطن[٥] ، وهذا الوقت من المواطن التي لا يتكلمون فيها[٦] ، واليوم يذكر بمعنى الوقت[٧] كما يقال : أيام بني فلان ، ويوم يقدم فلان[٨] ، وإذا انقضى ذلك الوقت تكلموا ، كما قال تعالى إخباراً عنهم : ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ [٩] ، وقال : ﴿قَالُوٓاْ

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٤)، والماوردي (٦/ ١٨٠) ونسبه للحسن ومجاهد وقتادة.

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٨)، والطبري (٢٩/ ٢٤١)، والكشاف (٤/ ٦٨١).

(٣) ذكره أبو عبيدة في مجازه (١/ ١٢٧)، والطبري (٢٩/ ٢٤١)، والبحر المحيط (٨/ ٣٩٨).

(٤) البيت في ديوانه (٧٣): يقول :

تلك خيلي منها وتلك ركابي هن صفر أولادها كالزبيب

وفي لسان العرب (١/ ٣٥٥)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٠)، والركاب: الإبل، انظر لسان العرب مادة ركب (١/ ٤٣٠).

(٥) ذكره السمعاني (٦/ ١٣٢)، واللباب (٢٠/ ٨٣).

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٨)، والطبري (٢٩/ ٢٤٤)، والسمرقندي (٣/ ٥١٢).

(٧) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٤٣).

(٨) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٥)، والطبري (٢٩/ ٢٤٤).

(٩) سورة غافر: الآية (١١).

﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[١] .

ويقال في معنى هذه الآية: لا ينطقون نطقاً ينفعهم[٢] ، ونظير هذا قوله تعالى : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[٣] ، ولم يرد به نفي النسب ؛ لأنه أثبته في قوله : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [٤] .

وعن مقاتل أنه قال[٥] : لا ينطقون مقدار أربعين سنة ، ولا يؤذن لهم فيها فيعتذرون والفاء عطف[٦] على ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾ ، ولو قال : (فيعتذروا) على النصب بألف[٧] كما في قوله : ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟﴾[٨] لكان حسناً ، ولكن المعنى ما ذكرناه[٩] ، ولو كان لهم عذر لم يمنعوا من الاعتذار[١٠] .

---

(١) سورة الأنعام: الآية (٢٣).

(٢) ذكره زاد المسير (٨/ ٤٥١)، والقرطبي (٢١/ ٥١٤)، واللباب (٢٠/ ٨٣) ونسبه لأبي البقاء.

(٣) سورة المؤمنون: الآية (١٠١).

(٤) سورة عبس: الآية (٣٤).

(٥) لم أقف على هذا القول فيما بين يديّ من مراجع ، ولا دليل يدل على صحته .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٥)، والبحر المحيط (٨/ ٣٩٩).

(٧) انظر : المراجع السابقة .

(٨) سورة فاطر: الآية (٣٦).

(٩) اختير الرفع على النصب؛ لأنه رأس آية قرن بينه وبين سائر رؤوس الآيات التي قبلها، ولو جاء نصباً كان جائزاً كما قال: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟﴾ فالرفع والنصب جائز فيه .
انظر : الطبري (٢٩/ ٢٤٤)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٠).

(١٠) ذكره السمعاني (٦/ ١٣٢)، واللباب (٢٠/ ٨٣).

وقوله : ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ معناه : انه يقال لهم ذلك على وجه التقريع[١] ، أي إن كان لكم حيلة في دفع العذاب فاحتالوا لأنفسكم[٢] ، ويقال في معناه : فإن كان لكم كيد تكيدون به أوليائي كما كنتم تكيدونهم في الدنيا فكيدوهم[٣] ، ونظير هذه الآية قوله تعالى :﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[٤] ومعناه: يحاربون أولياء الله .

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾

معناه : إن المتقين في ظلال الأشجار[٥]، وقصور الدرّ[٦]، وعيون جارية[٧]، تجري بالماء ، والشراب، واللبن، وألون الفواكه[٨] من كل ما يريدون

---

(١) ذكره البحر المحيط (٨/ ٣٩٩)، واللباب (٢٠/ ٨٣).

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٦)، والطبري (٢٩/ ٢٤٤)، والسمرقندي (٣/ ٥١٢)، والماوردي (٦/ ١٨٠) ونسبه لمقاتل.

(٣) ذكره البحر المحيط (٨/ ٣٩٩)، واللباب (٢٠/ ٨٥).

(٤) سورة المائدة: الآية (٣٣).

(٥) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٣) ونسبه للكلبي، والسمعاني (٦/ ١٣٢).

(٦) (الدور) في النسخة الثانية .

(٧) ذكره زاد المسير (٨/ ٤٥٢).

(٨) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٣)، واللباب (٢٠/ ٨٦).

ويتمنون[١] ، يقال لهم : كلوا من ثمار الجنة، واشربوا من شرابها، سليماً من الآفات بما كنتم تعملون من الطاعات في دار الدنيا ، هكذا يجزي المحسنين على إحسانهم[٢] .

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ يقول الله لهم: فكلوا[٣] وتمتعوا قليلاً في الدنيا، إنكم كافرون[٤] لا حظ لكم في نعيم الجنة، ومدة تمتعهم قليلة[٥] في مقابلة أمور الآخرة، وهذا أمر توبيخ وتقريع[٦]، كما في قوله تعالى: ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾[٧] وقوله : ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ﴾[٨] .

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ﴾ قال بعضهم: أراد به في الدنيا[٩]،

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٣)، والسمعاني (٦/ ١٣٢)، والقرطبي (٢١/ ٥١٦).

(٢) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٤٤)، والسمرقندي (٣/ ٥١٣).

(٣) (كلوا) بإسقاط حرف الفاء في النسخة الثانية .

(٤) ذكره الطبري (٢٩/ ٤٤٥)، واللباب (٢٠/ ٨٧).

(٥) ذكره البحر المحيط (٨/ ٣٩٩).

(٦) ذكره السمعاني (٦/ ١٣٣)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢١) ، والتوبيخ هو اللوم والتهديد ، بينما التقريع هو التعنيف .

(٧) سورة فصلت: الآية (٤٠).

(٨) سورة الحجر: الآية (٣).

(٩) قاله: قتادة ومجاهد.

قتادة : أخرجه الطبري (٢٩/ ٢٤٥).

مجاهد : ذكره زاد المسير (٨/ ٤٥٢).

والركوع هو: الخضوع[١] ، ومعناه ها هنا الصلاة[٢] ، أي إذا أمروا بالصلاة لم يصلوا[٣] ، وقال بعضهم[٤] : أراد به في الآخرة حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون ، وقد تقدم تفسيره .

وعن قتادة انه قال[٥] : عليكم بإحسان الركوع ؛ فإن الصلاة من الله تعالى بمكان والويل لمن كذب بالركوع لرب العالمين[٦] .

وقوله : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ معناه : إن لم يؤمنوا بهذا القرآن[٧] مع ظهوره ووضوحه ؛ فبأي حديث يؤمنون[٨] .

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال : من قرأ سورة

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٣)، واللباب (٢٠/ ٨٨).

(٢) ذكره الطبري (٢٩/ ٢٤٥)، واللباب (٢٠/ ٨٨)، والبحر المحيط (٨/ ٣٩٩).

(٣) ذكره مجاهد (٢/ ٧١٨)، والفراء في معانيه (٥/ ١٧٦)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٩).

(٤) أخرجه الطبري (٢٩/ ١٤٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٢٩/ ٢٤٥)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨/ ٣٨٨)، وذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٢١) ولم ينسبه.

(٦) قال ابن العربي في أحكامه (٤/ ٣٥٩): هذه الآية تدل على وجوب الركوع، وكونه ركناً في الصلاة وقد انعقد الإجماع عليه.

وقيل: الركوع ها هنا عبارة عن الصلاة، وخصّ من أفعالها الركوع، لأن العرب كانوا يأنفون من الركوع والسجود.

(٧) ذكره مقاتل (٣/ ٤٣٨)، والطبري (٢٩/ ٢٤٥)، والماوردي (٦/ ١٨١).

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٩)، والطبري (٢٩/ ٢٤٥)، والسمعاني (٦/ ١٣٣).

المرسلات كتب بأن ليس من المشركين[١] [٢]) .

---

(١) (كتب الله بأن ليس) في النسخة الثانية .

(٢) الحديث موضوع وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة النبأ

سورة النبأ[1] ، مكيّة[2] ، وهي إحدى وأربعون آية عند

---

(١) سميت هذه السورة في أكثر المصاحف، وكتب التفسير، وكتب السنة سورة النبأ؛ لوقوع لفظ النبأ في أولها بقوله تعالى : ﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ وسميت في بعض المصاحف ، وفي صحيح البخاري ، وفي تفسير ابن عطية ، والكشاف سورة ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ وقد وردت هذه التسمية عن السلف رضي الله عنهم ، انظر : حديث ابن مسعود رضي الله عنه والذي سبق ذكره في سورة المرسلات ، وسماها القرطبي في تفسيره سورة ﴿ عَمَّ ﴾ أي بدون زيادة يتساءلون، تسمية لها بأول جملة فيها .

وتسمى سورة التساؤل ، لوقوع لفظ ﴿يَتَسَآءَلُونَ ﴾ في أوّلها، وتسمى سورة المعصرات لقول تعالى فيها ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ النبأ (١٤) ، وقد اختصت هذه السورة بهذا اللفظ فلم يذكر في غيرها من سور القرآن .

واقتصر الإمام السيوطي في الإتقان (٢/ ٣٦٦) على أربعة أسماء هي: عمّ، والنبأ، والتساؤل، والمعصرات.

ففي البخاري (٤/ ١٩١١): في كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن ح (٤٧١٠): حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قد علمت النظائر التي كان النبي ﷺ يقرؤهنّ اثنين اثنين في كل ركعة، فقام عبدالله ودخل معه علقمة، وخرج علقمة فسألناه، فقال: عشرون سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود آخرهن: الحواميم حم الدخان وعم يتساءلون).

انظر الكشاف (٤/ ٦٨٤)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٣)، والقرطبي، (٢٢/ ٥) والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥).

(٢) قاله ابن عباس، وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهما:

ابن عباس: أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١)، والنحاس في ناسخه (٧٥٧)، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٣٨٩) والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٢-١٤٤) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نزلت سورة ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ بمكة.

=

المكيين[١] ، والبصريين[٢] ، وأربعون عند الباقين[٣] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦)﴾

=

ابن الزبير: أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨/ ٣٨٩): عن عبدالله بـن الـزبير رضي الله عنـه قـال: أنزلت ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ بمكة.

وحكى ابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٤٢٣) ، والشوكاني في فتح القدير (٥/ ٣٦٢) الإجماع على مكيّتها.

وانظر : إتحاف الفضلاء (١ / ٥٦٩) قوله : مكية.

(١) ويراد به العدد المكي ، وهو ما رواه الإمام الداني بسنده إلى عبد الله بن كثير القارئ عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس رضي الله عنه عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ ، وعدد الآيات عنده (٦٢١٠) .

انظر : الفرائد الحسان في عد أيات القرآ، ومعه شرحه نفائس البيان (٢٦) : عبد الفتاح القاضي ، مكتبة الدار ، ١٤٠٤هـ ، الطبعة الأولى .

(٢) ويراد به العدد البصري : وهو ما يرويه عطاء بن يسار ، وعاصم الجحدري ، وهو ما ينسب بعده إلى أيوب بن المتوكل ، وعدد آيات القرآن عنده (٦٢٠٤) .

انظر : الفرائد الحسان (٢٦) .

(٣) مكي في الكشف (٢/ ٤٥٨)، والداني في البيان (٢٦٢)، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٣٥) .

قال عبد الله بن عباس : وذلك أن قريشاً كانوا إذا نزل/ شيء من القرآن [٦١١/ب] جلسوا فتحدثوا بنزوله ، فمنهم المصدق[١] [ومنهم المكذب[٢]، فأنزل الله تعالى هذه الآيات[٣] .

ويقال إنما أنزلها الله تعالى فيما كان بين المؤمنين والكافرين من قوم النبي ﷺ في اختلافهم في البعث والقيامة[٤].

والمعنى: عن أي شيء يتحدثون فيما بينهم [٥]، وهذا لفظه لفظ الاستفهام[٦]، أصله (عن ما) أدغمت النون في الميم لقرب المخرج[٧]، وحذفت الألف[٨]؛ لأن العرب إذا وضعت ما في موضع الاستفهام، حذفت

(١) المصدق به: (به) ساقطة من الأصل.

(٢) ذكره مقاتل، (٣/ ٤٣٩)، والسمرقندي (٣/ ٥١٤)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٥).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ١)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٤) ونسباه للحسن، والسيوطي في لباب النقول (٢٢٦) عنه أيضاً ، وهذا سند ضعيف لإرساله ، ومراسيل الحسن كالريح ، وبذلك فإنه لا يمكن القول بصحة هذا السبب لنزول الآية ، والله أعلم .

(٤) قاله: قتادة، وابن زيد، ويحيى بن سلام.

قتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٢)، وذكره الماوردي (٦/ ١٨٣)، وزاد المسير (٩/ ٥).

ابن زيد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٢).

يحيى بن سلام : ذكره زاد المسير (٩/ ٥).

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٦)، والسمرقندي (٣/ ٥١٤).

(٦) ذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٥)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٣)، وزاد المسير (٩/ ٤).

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧١)، والسمرقندي (٣/ ٥١٤)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٣).

(٨) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٢٣)، زاد المسير (٩/ ٤).

ألفها مفرّقة بينها وبين أن تكـون اسـمًا[١]، لأن الاسـتفهام بمعنـى أيّ شيء[٢]، والغرض تفخيم القصة[٣] كما في قوله تعالى : ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾[٤].

ويقول الرجل علام يفعل ؟ أي على ماذا ؟ ويقول أي شيء زيـد ؟ وتريـد التفخيم[٥]، بخلاف قولهم سألت فلانا عما فعل، ولا يجوز حذف الألف هاهنا؛ لأن معناه بعض الذي، وكذلك إذا كان ما للصلة كما في قوله تعـالى ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴾[٦].

والتساؤل[٧]: تفاعل ، من السؤال وهـو سـؤال بعـضهم ، فـسؤال المـؤمن سؤال تعرّف وليستعدّ له[٨] ، وسؤال الكافر سؤال جحود وعناد[٩] .

وقوله تعالى : ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ يجوز أن يكون في موضع الاستفهام[١٠]،

---

(١) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٢٥)، ومكـي في المـشكل (٢/ ٧٩٤)، والـشوكاني في فـتح القـدير (٥/ ٣٦٢).

(٢) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٢٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٢).

(٣) ذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٥)، والبحر المحيط (٨/ ٤٠٣).

(٤) سورة النازعات: الآية (٤٣) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧١)، وزاد المسير (٩/ ٤)، والبحر المحيط (٨/ ٤٠٣).

(٦) سورة المؤمنون: الآية (٤٠).

(٧) ذكره فتح القدير (٥/ ٣٦٣) ونسبة للفراء .

(٨) الكشاف (٤/ ٦٨٥) بنحوه، وفتح القدير (٥/ ٣٦٣).

(٩) انظر : المراجع السابقة .

(١٠) ذكره البحر المحيط (٨/ ٤٠٣) ، وفتح القدير (٥/ ٣٦٣).

على معنى: عن الخبر[١] الشريف يتحدثون، ويجوز أن يكون ذلك إخباراً[٢] من الله تعالى بأن الذي يتساءلون عنه النبأ العظيم .

قال مجاهد[٣] : وهو القرآن، وقال قتادة[٤] : هو البعث بعد الموت .

وقوله : ﴿كَلَّا﴾ كلمة زجر وردع[٥]، كأنه قيل : ارتدعوا و انزجروا ليس الأمر على ما تظنون[٦]، وسيعلم الكفار عاقبة أمرهم ، وعائد الوبال عليهم ، ﴿ثُمَّ كَلَّا﴾ سيعلم المؤمنون[٧] عاقبة تصديقهم وما أعد لهم من الثواب ، ويجوز أن يكون اللفظان راجعين إلى الكفار[٨] والمعنى سيعلمون أمر القيامة وأهوالها[٩].

﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: ما ينالهم من بعد من أنواع العذاب في النار[١٠].

---

(١) أخرجه الطبري (٣٠/ ١) عن الحسن، وأبي جعفر، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٤) ولم ينسبه.

(٢) ذكره فتح القدير (٥/ ٣٦٣).

(٣) مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧١٩)، وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٩٠) ، وعبد بن حميد ، والطبري (٣٠/ ٢)، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٧٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٠٨) ولم ينسباه ، والماوردي (٦/ ١٨٢)، وزاد المسير (٩/ ٤) .

(٤) أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٩٠) ، وذكره الماوردي (٦/ ١٨٢)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧١) ولم ينسبه.

(٥) ذكره مختار الصحاح مادة كلّا (٢٤٠)، وزاد المسير (٩/ ٥)، والبحر المحيط (٨/ ٤٠٣).

(٦) أخرجه الطبري (٣٠/ ٢)، وذكره زاد المسير (٩/ ٥)، واللباب (٣٠/ ٩٤) ونسبة للقفال.

(٧) قاله الضحاك: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣)، وذكره الماوردي (٦/ ١٨٣)، واللباب (٢٠/ ٩٥).

(٨) قاله الحسن: ذكره الماوردي (٦/ ١٨٣)، وزاد المسير (٩ / ٥) .

(٩) ذكره الطبري (٣٠/ ٣) ، واللباب (٢٠/ ٩٥) ونسبه للقاضي.

(١٠) ذكره الماوردي (٦/ ١٨٣).

ثم نبه سبحانه على عظيم قدرته ، ولطيف حكمته ، وسابغ نعمته ، ودليل توحيده[١] فقال ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴾ : أخرج الكلام على لفظ الاستفهام ومعناه التقرير[٢]، والمهاد[٣] الوطاء[٤] المهيأ للتصرف عليه من غير كلفة ولا أذية.

والأرض مهاد يسيرون في مناكبها ويسكنون في مساكنها[٥]. والمهاد والمهد بمعنى واحد[٦]، ويجوز أن يكون المهاد جمعا[٧] كجبل وجبال ، وإنما سميت الجبال أوتادا[٨]؛ لأن الأرض كانت تنكفئ بأهلها على وجه الماء ، فأرساها الله تعالى بالجبال الثوابت[٩].

وقوله ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾: أي ذكراً وأنثى[١٠]، ويقال : ألواناً[١١]

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٣)، السمرقندي (٣/ ٥١٤)، والبغوي (٤/ ٤٣٦)، وزاد المسير (٩/ ٥).

(٢) ذكره البيضاوي (٥/ ٤٣٨)، وأبو السعود (٩/ ٨٦).

(٣) ذكره الراغب الأصفهاني في المفردات مادة مهد (٢/ ٣٩٢)، ولسان العرب مادة مهد (٣/ ٤١١).

(٤) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٢٤)، والبحر المحيط (٨/ ٤٠٣)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٤).

(٥) ذكر السمرقندي (٣/ ٥١٤).

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧١).

(٧) ذكره لسان العرب مادة مهد (٣/ ٤١٠).

(٨) انظر : الراغب في المفردات مادة وتد (٢/ ٤٨٨).

(٩) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٤)، والسمعاني (٦/ ١٣٦) ونسبه لابن عباس رضي الله عنه .

(١٠) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٠) ، وأخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٣) عن قتادة، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٢).

(١١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٢)، وزاد المسير (٩/ ٥)، واللباب (٢٠/ ٩٥).

وأصنافاً[١]، وكلكم ترجعون إلى أب واحد .

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ﴾ راحة[٢] لأبدانكم[٣]، وكل من تعب من الخلق إذا نام استراح[٤]، والسبات[٥] مأخوذ من السبت :

وهو القطع ، يقال : سبتُ أنف فلان إذا قطعته[٦]، والسبات قطع العمل للراحة[٧].

وقوله ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ : أي ستراً[٨] لكم، وسكنًا[٩] تسكنون فيه[١٠]، وإنما

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٤)، وزاد المسير (٩/ ٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٤).

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٣) ، الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٢)، والماوردي (٦/ ١٨٣).

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٤)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٦)، وزاد المسير (٦/ ٩٤) ونسبة لابن قتيبه.

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٠)، والماوردي (٦/ ١٨٣) ونسبة لأبي جعفر الطبري، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٧).

(٥) انظر : لسان العرب مادة سبت (٢/ ٣٧)، مختار الصحاح مادة سبت (١/ ١١٩).

(٦) انظر : الراغب في المفردات مادة سبت (١/ ٤٥١).

(٧) ذكره الطبري (٣٠/ ٣) ، ولسان العرب (٢/ ٣٧)، وزاد المسير (٦/ ٩٤) ونسبة لابن الأنباري.

(٨) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٥)، والماوردي (٦/ ١٨٣) ونسبة لأبي جعفر الطبري.

(٩) قاله : سعيد بن جبير ، وقتادة ، والسدي ، ومقاتل :

السدّي، وسعيد بن جبير: الماوردي (٦/ ١٨٣)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٤).

قتادة: أخرجه الطبري، (٣٠/ ٣)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٢٦).

مقاتل: في تفسيره (٣/ ٤٤٠).

(١٠) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٢)، والسمرقندي (٣/ ٥١٥).

سمي لباساً ؛ لأنه يستر كل شيء بسواده وظلمته[١]، ومن ذلك يسمى القميص لباساً ؛ لأنه يستر البدن[٢].

وقوله ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ : أي جعلناه ذا ضياء لمعاش الناس[٣] ؛ لأنه لا بد لهم من وقت يطلبون فيه المعيشة[٤] بالحراثة والتجارة وغيرها [٥].

---

(١) ذكره مقاتل، (٣/ ٤٤٠)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٦)، والبغوي (٤/ ٤٣٧).

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٣) ، والسمعاني (٦/ ١٣٦)

قال القفال: أصل اللباس هو الشيء الذي يلبسه الإنسان، ويتغطّى به، فيكون ذلك مُغَطِّياً ، فلما كان الليل يغشى الناس بظلمته جعل لباساً لهم، فلهذا الليل لباساً على وجه المجاز، ووجه النعمة في ذلك هو أن ظلمة الليل تستر الإنسان عن العيون إذا أراد هرباً من عدو، أو إخفاء ما لا يحب إطلاع غيره عليه. أ.هـ اللباب (٢٠/ ٩٦)

وقال ابن العربي في أحكام القرآن (٤/ ٣٦١): امتنّ الله تعالى على الخلق بأن جعل الليل غيباً يغطي بسواده كما يغطي الثواب لابسه، ويستر كل شيء كما يستره الحجاب، قاله أبو جعفر فظن بعض الغافلين أن الرجل إذا صلى عرياناً ليلاً في بيت مظلم أن صلاته صحيحة، لأن الظلام يستر عورته، وهذا باطل قطعاً، فإن الناس بين قائلين منهم من يقول إن ستر العورة فرض إسلامي لا يختص وجوبه بالصلاة، ومنهم من قال إنه شرط من شروط الصلاة، وكلاهما اتفقا على أن ستر العورة للصلاة في الظلمة، كما هو في النور إثباتاً بإثبات ونفيا بنفي، ولم يقل، أحد إنه يجب في النور ويسقط في الظلمة، اجتزاء بسترها عن ستر ثوب يلبسه المصلي، فلا وجه لهذا بحال عند أحد من المسلمين. أ. هـ.

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٠)، والطبري (٣٠/ ٣)، والماوردي (٦/ ١٨٣).

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٥)، وزاد المسير (٩/ ٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٤).

(٥) قاله: مجاهد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٢٦).

وقولـه ﴿وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ﴾ : أي رفعنـا فـوق رؤوسـكم سـبع سـموات[(١)] غلاظاً[(٢)] شديدة الإتقان [(٣)]، وقائمة بإذن الله لا تنهار[(٤)] ، ولا تتغير من طـول الزمان[(٥)] .

وجعلنا فيها الشمس[(٦)] ﴿سِرَاجًا﴾ : وقـاداً[(٧)] متلألئـاً[(٨)] مـشتعلاً بـالنور العظيم ، تنضج الأشياء بحرها[(٩)] ، وتضيء للناس بنورها[(١٠)] .

وقوله ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ﴾ : أراد بالمعصرات الـسحاب[(١١)] ، يقـال :

(١) ذكـره الواحـدي في الـوجيز (٢/ ١١٦٦)، والبغـوي (٤/ ٤٣٧)، وزاد المـسير (٩/ ٥)، ونـسبة لمقاتل.

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٥).

(٣) ذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٦).

(٤) ذكره البحر المحيط (٨/ ٤٠٣).

(٥) ذكره البيضاوي (٥/ ٤٣٩).

(٦) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٠٨)، والطبري (٣٠/ ٤)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٢).

(٧) ذكـره ابـن قتيبـة في غريبـه (٥٠٨)، والطـبري (٣٠/ ٤)، والزجـاج في معانيـه (٥/ ٢٧٢)، والسمرقندي (٣/ ٥١٥).

(٨) قاله مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧١٩)، وأخرجـه الفريـابي ، وعبـد بـن حميـد ، وابـن جريـر الطـبري (٣٠/ ٤)، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٣٩١) ، وذكره الماوردي (٦/ ١٨٤).

(٩) ذكره الماوردي (٦/ ١٨٤) ونسبة للحسن.

(١٠) زاد المسير (٩/ ٦): قال اللغويون: الوهّاج الوقّاد، وقيل، الوهّاج يجمع النور والحرارة.

(١١) قاله: ابن عباس، وأبو العالية ، والضحاك ، والربيع ، وسفيان :

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٥)، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٣٩١).

=

أعصرت السحابة إذا بلغت مبلغاً ينعصر عنها المطر[(١)] ، وأعصرت الجارية فهي معصرة، ومعصِرة إذا دنت من المحيض[(٢)] ، وأقطف العنب : إذا بلغ أوان قطافه[(٣)] ، وكذلك أحصد الزرع[(٤)] .

ويقال[(٥)]: أراد بالمعصرات الرياح ؛ لأنها تعصر السحاب حتى

=

أبو العالية والضحاك: ذكره البغوي (٤/ ٤٣٧)، والسمرقندي (٣/ ٥١٥) ولم ينسبه .

الربيع وسفيان أخرجه الطبري (٣٠/ ٥)، وذكره الماوردي (٦/ ١٨٤) ، والبغوي (٤/ ٤٣٧) الربيع دون سفيان.

(١) حكاه في لسان العرب (٤/ ٥٧٨) عن الفراء.

(٢) قاله: الفراء، وابن قتيبه.

الفراء: ذكره زاد المسير (٩/ ٦)، والبحر المحيط (٨/ ٤٠١).

ذكره ابن قتيبه في غريبه (٥٠٨)، وزاد المسير (٩/ ٦)، والبحر المحيط (٨/ ٤٠١) ، وانظر لسان العرب مادة عصر (٤/ ٥٧٧ - ٥٧٨).

(٣) انظر : لسان العرب: مادة قطف (٩/ ٢٨٦)، ومختار الصحاح مادة قطف (٢٢٧).

(٤) انظر : لسان العرب: مادة حصد (٣/ ١٥١)، وزاد المسير (٩/ ٦) ونسبة للزجاج، والكشاف (٤/ ٦٨٦).

(٥) قاله: ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، ومقاتل، وابن زيد، والكلبي:

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٥) ، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٣٩٢)، وذكره الثعلبي (١٠/ ١١٤) ، والماوردي (٦/ ١٨٤)، والبغوي (٤/ ٤٣٧) .

مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧١٩)، وابن قتيبة في غريبه (٥٠٨)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٥)، وذكره الثعلبي (١٠/ ١١٤).

عكرمة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٥)، وذكره الماوردي (٦/ ١٨٤).

قتادة: ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٠٨)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٥)، وابن المنذر كما في الدر

=

يخرج عنها المطر[(١)][(٢)] .

والماء الثجاج : هو السيال[(٣)] الصباب[(٤)] ، كما يخرج من أفواه القرب ،

=

(٨/ ٣٩٢)، وذكره الثعلبي (١٠/ ١١٤)، والبغوي (٤/ ٤٣٧).

مقاتل: في تفسيره (٣/ ٤٤٠)، وذكره الثعلبي (١٠/ ١١٤)، والبغوي (٤/ ٤٣٧).

ابن زيد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٥)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٥) ولم ينسبه.

الكلبي: ذكره البغوي (٤/ ٤٣٧).

(١) ذكره الكشاف (٤/ ٦٨٦) .

(٢) وقد وردت أقوال أخرى في المعصرات منها: أن المراد بها السماء، قال بذلك: الحسن وقتادة في الطبري (٣٠/ ٥)، وأبيّ بن كعب، وسعيد بن جبير، والحسن في زاد المسير (٩/ ٦)، والربيع بن أنس في الدر المنثور (٨/ ٣٩٢).

قال ابن جرير في تفسيره (٣٠/ ٥): « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه أنزل من المعصرات وهي التي قد تحلبت بالماء من السحاب ماء، وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ؛ لأن القول في ذلك على أحد الأقوال الثلاثة التي ذكرت، والرياح لا ماء فيها فينزل منها، وإنما ينزل بها، وكان يصح أن تكون الرياح لو كانت القراءة : (وأنزلنا بالمعصرات) ، فلما كانت القراءة من المعصرات علم أن المعني بذلك ما وصفت، فإن ظن ظان أن الباء قد تعقب في مثل هذا الموضع من قيل ذلك، وإن كان كذلك، فالأغلب من معنى "من" غير ذلك، والتأويل على الأغلب من معنى الكلام ، فإن قال: فإن السماء قد يجوز أن تكون مراداً بها، قيل: إن ذلك وإن كان كذلك فإن الأغلب من نزول الغيث من السحاب دون غيره » . أ.هـ.

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٥).

(٤) قاله: ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، والربيع:

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٦)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٤)، وذكره الماوردي (٦/ ١٨٤).

=

والثجّ(١) : الصبّ ، كما روي في الخبر : (أفضل الحجّ العجّ والثجّ) (٢) ،

=

مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧١٩)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٦)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨/ ٣٩١).

عكرمة: أخرجه عبد بن حميد، وابن جرير كما في الدر (٨/ ٣٩٢) .

قتادة: أخرجه عبدالرزاق (٣/ ٣٤٢)، وعبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٦)، وابن المنذر والخرائطي في مكارم الأخلاق كما في الدر المنثور (٨/ ٣٩١).

الربيع: أخرجه الطبري (٣٠/ ٦)، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨/ ٣٩٢).

ونسبه أبو حيان في البحر المحيط لثعلب والأزهري (٨/ ٤٠٢).

(١) انظر : الطبري (٣٠/ ٦)، والراغب في المفردات مادة ثجّ (١٥٢)، ومختار الصحاح مادة ثجّ (٣٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٣/ ١٨٩): كتاب الحج: باب ما جاء في فضل التلبية والنحر ح (٨٢٧)، وابن ماجه (٢/ ٩٧٥) : كتاب المناسك: باب رفع الصوت بالتلبية ح (٢٩٢٤)، سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني ٢٧٥هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر بيروت.

والدارمي (٢/ ٤٩): كتاب المناسك: باب أي الحج أفضل ح (١٧٩٧) .

والبيهقي (٥/ ٤٢) كتاب الحج: باب رفع الصوت بالتلبية ح (٨٧٩٨): كلهم من طريق محمد بن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان عن محمد بن المنكدر عن عبدالرحمن بن يربوع عن أبي بكر الصديق قال: سئل رسول الله ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: (الحج والثج).

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وقال الترمذي: حديث أبي بكر حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي فديك عن الضحاك عن عثمان، ومحمد بن المنكدر لم يسمع من عبدالرحمن بن يربوع، وقد روى محمد بن المنكدر عن سعيد بن عبدالرحمن بن يربوع عن أبيه غير هذا الحديث .

قال أبو عيسى: سمعت أحمد بن الحسن يقول: قال أحمد بن حنبل من قال في هذا الحديث: عن محمد بن المنكدر عن ابن عبدالرحمن بن يربوع عن أبيه فقد أخطأ.

=

=

التخليص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (٢/ ٥٢١، ٥٢٢): أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م.

وقال الزيلعي في نصب الراية: هذه الرواية التي خطأها أحمد والبخاري هي عند ابن أبي شيبة في مسنده قال: حدثنا محمد بن عمر الواقدي حدثنا: ربيعة عن عثمان والضحاك جميعاً عن محمد بن المنكدر عن سعيد بن عبدالرحمن بن يربوع عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه سئل رسول الله ﷺ...الحديث.

وقال الدار قطني في كتاب العلل: هذا الحديث يرويه محمد بن المنكدر واختلف عنه فرواه ابن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان عن محمد بن المنكدر عن عبدالرحمن بن يربوع عن أبي بكر.

العلل الواردة في الأحاديث النبوية : علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) ، تحقيق : محفوظ الرحمن بن زين الله ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، الطبعة الأولى .

وقال أهل النسب: إنه عبدالرحمن بن سعيد بن يربوع، ومن قال: سعيد بن عبدالرحمن فقد وهم.

وللحديث شواهد كثيرة من حديث ابن عمر، وجابر، وابن مسعود رضي الله عنهم.

نصب الراية لأحاديث الهداية: عبدالله بن يوسف الحنفي الزيلعي ٧٦٢هـ، تحقيق: محمد يوسف البنورى، دار الحديث مصر، ١٣٥٧م.

قلت: لم أقف على حديث صحيح حول هذا الأمر ولكن جملة العج والثج ثبتت في أحاديث كثيرة.

وحاصل الأمر أنّ الحديث وإن كان ضعيفاً إلا أنه يتقوى بشواهده الكثيرة فيحكم عليه بأنه حسن، وممن ذهب إلى ذلك الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٤٨٦) ج(١٥٠٠): محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.

أراد بالعج[١] : رفع الصوت بالتلبية ، وبالثج : إراقة دم القِران[٢] ، والثجاج في هذه الآية بمعنى المثجوج[٣] كما في قوله تعالى : ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [٤]: أي مدفوق[٥] .

وقوله ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا﴾ معناه : لنخرج بالمطر[٦] حبا تأكلونه[٧]، ونباتا ترعاه أنعامكم[٨].

والحب : اسم لكل ما يحصد[٩].

---

(١) انظر : مختار الصحاح مادة عجج (١/ ١٧٤) ، وذكره السمعاني (٦ / ١٣٧) ، واللباب (٢٠ / ٩٨) ، روح المعاني (٣٠ / ١١) .

(٢) انظر : لسان العرب مادة ثجج (٢/ ٢١١)، ومختار الصحاح مادة ثجج (٣٥) ، الطبري (٣٠/ ٦) ، والسمعاني (٦ / ١٣٧) ، وابن كثير (٤ / ٤٦٣) ، وأبو السعود (٩ / ٨٨) .

(٣) انظر : لسان العرب مادة ثجج (٢/ ٢٢١)، وتاج العروس مادة ثجج (٥/ ٤٤٦)، والمعجم الوسيط مادة ثجج (١/ ٩٤).

(٤) سورة الطارق: الآية (٦).

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٠)، وابن قتيبه في غريبه (٢٠٤)، والطبري (٣٠/ ١٤٣)، والسمرقندي (٣/ ٥٤٦) وابن زمنين في تفسيره (٥/ ١١٨).

(٦) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٠).

(٧) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٥)، والماوردي (٦/ ١٨٤) ونسبه للضحاك، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٦).

(٨) ذكره الطبري (٣٠/ ٧)، والسمرقندي (٣/ ٥١٥)، والماوردي (٦/ ١٨٤) ونسبه للضحاك.

(٩) ذكره الطبري (٣٠/ ٧)، الحب: كل ما تضمنه كمام الزرع التي تحصد، وهي جمع حبة، وأما النبات: فهو الكلأ الذي ترعاه الماشية من الحشيش والزروع.
وانظر الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٢)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٢٧).

وأما الجنات الألفاف : فهي البساتين الملتفة الأشجار[١] .

وقال بعضهم[٢] بالألفاف جمع اللف، واللف والخلط بمعنى واحد ، وقال بعضهم[٣] : هي جمع الجمع كأن الواحد منهم ألفاف[٤] / ولفاء وجمعه لف ، [٦١٢/أ] وجمع اللف ألفاف ، ويقال[٥] إن الألفاف جمع لفيف .

---

(١) قاله: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وسفيان، وابن زيد:

ابن عباس: أخرجه ابن جرير (٣٠/ ٧)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٤)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٣٩٢).

مجاهد: أخرجه ابن جرير (٣٠/ ٧)، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٣٩٢).

قتادة: أخرجه عبدالرزاق (٣/ ٣٤٢)، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٧)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٣٩٢).

سفيان وابن زيد: أخرجه ابن جرير (٣٠/ ٧)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٥) ولم ينسبه.

(٢) منهم أبو العباس: انظر لسان العرب مادة لفف (٩/ ٣١٨)، والأخفش في معانيه (٤/ ٤٤)، وابن قتيبة في غريبه (٥٠٩) ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٧)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٢٧) ورجحاه.

(٣) قاله: أبو عبيده في مجازة (٢ / ٢٨٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٠٩)، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٧).

(٤) (وألف) في النسخة الثانية.

(٥) انظر : لسان العرب مادة لفف (٩/ ٣١٨)، والطبري (٣٠/ ٧)، ونسبه لبعض نحويي الكوفة، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٥)، ونسبة للكسائي، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٩)، ونسبة للأخفش والكسائي.

قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٧) : « والصواب من القول في ذلك: أن الألفاف جمع لف أو لفيف، وذلك أن أهل التأويل مجمعون على أن معناه ملتفة، واللفاء هي الغليظة، وليس الإلتفاف من الغلظ في شيء، إلا أن يوجه إلى أنه غلظ الإلتفاف فيكون ذلك حينئذ وجهاً » .

=

قوله عز وجل ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّـٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾

معناه إن يوم الفصل بين الخلائق وهو يوم القضاء بينهم(١) ، كان ميقاتاً(٢) للأولين والآخرين(٣) أن يجتمعوا فيه .

والميقات : مفعال(٤) ، من الوقت(٥) كالميعاد(٦) والوعد(٧) .

=

قال ابن العربي في أحكام القرآن (٤/ ٣٦١) : « إمتن الله سبحانه وتعالى على عباده بإنزاله الماء المبارك من السماء، وبإخراجه الحب والنبات ولفيف الجنات ، وكل ما امتن الله به من النعم ففيه حق الصدقة بالشكر ، فإن الله جعل، الصدقة شكر نعمة المال، كما جعل الصلاة شكر نعمة البدن » .

(١) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٤١)، والبغوي (٤/ ٤٣٧)، وزاد المسير (٩/ ٧).

(٢) ذكره زاد المسير (٩/ ٧)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٠).

(٣) قاله: قتادة: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٨)، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٣٩٣)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٥) ، والماوردي (٦/ ١٨٥) ولم ينسباه .

(٤) انظر : لسان العرب مادة وقت (٢/ ١٠٨)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٥).

(٥) ذكره البحر المحيط (٨/ ٤٠٤)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٥).

(٦) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٥)، والماوردي (٦/ ١٨٥)، والسمعاني (٦/ ١٣٨).

(٧) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٢٥).

ثم بيّن متى يكون ذلك اليوم [١] فقال : ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ قال ابن عباس : والصور قرن ينفخ فيه [٢]

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٨)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٥).

(٢) ورد ذلك في فتح الباري شرح صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب نفخ الصور، (١١/ ٣٦٨)، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: ما الصور؟ قال: (قرن ينفخ فيه) .

فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت.

وقد أخرج أبو داود ذلك في سننه: كتاب السنّه، باب في ذكر البعث والصور: (٤/ ٢٣٦) ح (٤٧٤٢).

والترمذي في سننه: كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الصور: (٤/ ٦٢٠) ح (٢٤٣٠) وحسّنه.

وصححه ابن حيان والحاكم جميعهم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال الحاكم (٤/ ٦٠٤): صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

وقد وقع الاختلاف في معنى الصور وتعددت الأقوال فقال بعضهم : هو قرن ينفخ فيه فقال بعضهم: هو قرن ينفخ فيه ، قال مجاهد : الصور كهيأة البوق، وحكى ابن قتيبه : أن الصور القرن بلغة أهل اليمن :

وقال آخرون: أن الصُّوْر جمع صُوْرة ينفخ فيها روحها فتحيا، كقولهم سور لسور المدينة، فيقال صُوْرة وصُوَر، قاله قتادة، وأبو عبيدة، وكذلك قرأ : الحسن، ومعاذ القارئ وأبو مجلز، وأبو المتوكل (في الصور) بفتح الواو.

والصحيح: هو قول ابن عباس رضي الله عنه:

١- لأن الأحاديث تعاضدت عليه تارة بالصُّوْر، وتارة بالقرن، ففي سنن الترمذي كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الصور (٤/ ٦٢٠) ح (٢٤٣١): عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: (كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن...) الحديث.

=

إسرافيل عليه السلام[١].

=

وفي المستدرك على الصحيحين: كتاب الأهوال: (٤/ ٦٠٣) ح (٨٦٧٧): عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ قال رسول الله ﷺ: (كيف أنعم وصاحب الصُّوْر قد التقم القرن وحنى جبهته وأصغي بسمعه ينتظر متى يؤمر .....) الحديث.

ولأسباب أخرى منها:

٢- القراءة التي نسبت إلى الحسن البصري لا تصح نسبتها إلى الأئمة الذين يحتج بقراءتهم، فقد تأولها الحسن على أن المراد النفخ في الأجساد لتعاد إليها الأرواح.

٣- إن الذي عليه أهل السنة والجماعة أن الصُّوْر بوق ينفخ فيه.

٤- إن هذا القول مخالف لتفسير الرسول ﷺ حيث فسره بالبوق.

٥- إن الله تعالى قال: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ سورة الزمر(٦٨) ، فقد أخبر الحق أنه ينفخ في الصور مرتين، ولو كان المراد بالصور النفخ في الصُوَر التي هي الأبدان لما صحّ أن يقال ثم نفخ فيه مرة أخرى ؛ لأن الأجساد تنفخ فيها الأرواح عند البعث مرة واحدة.

٦- أن صُوْرة تجمع على صُوَر، ولا تجمع على صورة كما ادعى أبو عبيدة والكلبي ونقل عنهم، قال تعالى ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ سورة غافر (٦٤)، ولم يعرف عن أحد من القراء أنه قرأها: فأحسن صوركم.

٧- قال ابن جرير في تفسيره (٧/ ٢٤١): « والصواب من القول في ذلك عندما : ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن إسرافيل قد التقم الصور وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ ، وأنه قال: (الصور قرن ينفخ فيه).

وهذا قول الجمهور واختياره انظر زاد المسير (٣/ ٦٩) ، القيامة الكبرى (٣٣) : عمر سليمان الأشقر ، دار النفائس ، الأردن ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م : الطبعة الثامنة .

(١) اشتهر أنه الملك الموكل بالنفخ في الصور، وفي الحقيقة لم أقف على حديث في الصحيحين حول هذا الأمر، لكن مما وقفت عليه .

=

نفخة البعث[١]، فيأتي كل أناس بإمامهم[٢] فوجا بعد فوج[٣].

=

ما أورده ابن كثير في تفسيره (٢/ ١٤٧) ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه حيث قال : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو في طائفة من أصحابه فقال: (إن الله لما فرغ من خلق السماوات والأرض خلق الصور، فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه شاخصاً ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر) فقلت يا رسول الله: وما الصور؟ قال: (القرن) ، قلت كيف؟ قال: عظيم.....، الحديث.

وممن ذكر أن إسرافيل عليه السلام ينفخ في الصور: الإمام القرطبي في تفسيره (٨/ ٤٣٠) حيث قال : والأمم مجمعة على أن الذي ينفخ في الصور إسرافيل عليه السلام » ، وفي (١٤/ ١٣٤) قال: « ينفخ إسرافيل في الصور » .

وابن الجوزي في بستان الواعظين في رياض السامعين ص (٢٧، ٣١) مجلس في ذكر القيامة وأهوالها أجارنا الله منها، صفة إسرافيل ص (٢٧) ، وكيفية بعث الموتى ص (٣١).

والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٣٠): قال رسول الله ﷺ (إسرافيل صاحب الصور وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وهو بينهما) .

- بستان الواعظين ورياض السامعين: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن البغدادي (ت٥٩٧هـ) ، تحقيق: أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

(١) ذكره فتح القدير (٥/ ٣٦٥).

(٢) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٨) : « وإنما قيل فتأتون أفواجاً؛ لأن كل أمة أرسل الله إليها رسولاً تأتي مع الذي أرسل إليها كما قال: ﴿ يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ ﴾ سورة الإسراء: الآية (٧١).

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤١)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٢٨)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٥).

والفوج: الجماعة من الناس مختار انظر الصحاح مادة فوج (٢١٥)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٣١).

وقال الحسن[١] وقتادة[٢]: الصَّور جمع الصورة ، كالشجر والشجرة والثمر والثمرة .

وقوله ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ : معناه وشققت[٣] بعد التئامها فصارت طرقا[٤] لنزول الملائكة[٥] إلى أن تفنى ولم تكن كذلك من قبل[٦] .

﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ﴾ : عن وجه الأرض[٧] ، فصارت كالسراب[٨] ، والسراب[٩] : الغبار المنبث[١٠] في الهواء يظنه العطشان عند وقوع الشمس أنه

---

(١) الحسن : وقد تأوله على أن المراد النفخ في الأجساد لتعاد إليها الأرواح ، ذكره الطبري (٧/ ٢٤١) ، (٣٠ / ٨) ، وفتح الباري : كتاب الرقاق ، باب نفخ الصور (١١ / ٣٦٧) .

(٢) قتادة : ذكره الثعلبي (٧/ ٢٢٧) ، وزاد المسير (٣/ ٦٩) ، روح المعاني (٧/ ١٩١) .
والذي عليه قراءة الجمهور الصور (بسكون الواو) لأنه بمعنى القرن الذي ينفخ فيه ، وقد سبق الحديث عن ذلك مع الأدلة .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٨)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٣)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٢٨).

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٨)، والسمرقندي (٣/ ٥١٥)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٢٨)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٦).

(٥) ذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٤١٣) ، وزاد المسير (٩/ ٧)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٣٢).

(٦) ذكره الطبري (٣٠/ ٨)، وقال ابن عاشور في تفسيره التحرير (٣٠/ ٣٢) : « إن في فتح السماء عبرة ؛ لأن السماوات كانت ملتئمة فإذا فسد التئامها، وتخللتها مفاتح كان معه انخرام نظام العالم الفاني » .

(٧) ذكره الماوردي (٦/ ١٨٥)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٦)، والبغوي (٤/ ٤٣٨).

(٨) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٥)، والماوردي (٦/ ١٨٥)، والقشيري في اللطائف (٣/ ٣٨٥).

(٩) انظر : لسان العرب مادة سرب (١/ ٤٦٥).

(١٠) ذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٤١٣) ، المحرر الوجيز (٥/ ٤٢٥)، وزاد المسير (٩/ ٧).

شيء وليس بشيء [١].

وقوله ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ : أي محتبساً [٢] للناس، عليها ممر العباد [٣]، فهي لهم بالمرصد ترصد أعداء الله [٤] إلى أن يأتوا فيها فينتقم منهم، كما روي في الحديث [٥] (إنها أعرف بأصحابها من الوالدة بولدها) .

---

(١) ذكر الطبري (٣٠/ ٨) ، والسمعاني (٦/ ١٣٨)، والتحرير (٣٠/ ٣٣).

(٢) قاله مقاتل : ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٥)، والثعلبي (١٠/ ١١٥)، والقرطبي (٢٢/ ١٥)، وقد دلت الآية على أنّ جهنم كانت مخلوقه لقوله تعالى ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ وإذا كانت كذلك ؛ كانت الجنة لعدم الفارق . ابن عادل في اللباب (٢٠/ ١٠٤).

(٣) قاله: الحسن، وقتادة، ومقاتل، وسفيان:

الحسن: أخرجه عبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٩)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨/ ٣٩٤)، وذكره الكشاف (٤/ ٦٨٨).

قتادة : أخرجه عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٩)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٣٩٤)، وذكره الكشاف (٤/ ٦٨٨).

مقاتل: ذكره البحر المحيط (٨/ ٤٠٥).

سفيان: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٩)، وذكره القشيري في اللطائف (٣/ ٣٨٥) ولم ينسبه.

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٨) ، وزاد المسير (٩/ ٧) .

(٥) الخبر ورد عن كعب الأحبار، كما ذكر ابن أبي الدنيا في صفة النار فقال: عن غنيم – خازن بيت المقدس – عن كعب قال: يمسك بالنار يوم القيامة حتى تصير كأنها متن إهالة، حتى تستعر أقدام الخلائق عليها ثم ينادي منادٍ: أن خذي أصحابك ودعي أصحابي، فهي أعرف بهم من الوالدة بولدها...) ح (٢٤٨)، (ص١٥٢).

صفة النار: عبدالله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا أبو بكر القرشي ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٩٩٧م ، الطبعة الأولى .

=

والمآب[١]: المرجع[٢]، والطاغي[٣]: المتجاوز عن الحد في معصية الله[٤].

واللبث[٥] والمكث[٦]: واحد وهو المقام الطويل بالمكان .

ومن قرأه[٧] (لبثين) فمعناه : من شأنهم اللبث ، يقال فلان لبث بمكان

=

وكما ورد في يقظة أولى الاعتبار: باب ما جاء في تعظيم جسد الكافر وأعضائه (ص١٥٨)، وباب ما جاء في خروج الموحدين من النار (ص١٨٧) وهذا الخبر مروي عن كعب الأحبار رضي الله عنه موقوف عليه .

يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار: صديق بن حسن بن علي القنوجي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا ، مكتبة عاطف، دار الأنصار، القاهرة ، ١٣٩٨هـ - ١٩٨٧م ، الطبعة الأولى .

(١) انظر العين مادة أوب (٨/ ٤١٦)، وأساس البلاغة مادة أوب (١/ ٢٤)، ولسان العرب مادة أوب (١/ ٢١٧).

(٢) قاله: السدي، وسفيان:

السدي: ذكره الماوردي (٦/ ١٨٦)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٦) ولم ينسبه.

سفيان: أخرجه ابن جرير (٣٠/ ٩)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٥)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٣) ولم ينسباه.

(٣) انظر : لسان العرب مادة طغى (١٥/ ٧)، ومختار الصحاح مادة طغو (١٦٥).

(٤) ذكره الماوردي (٦/ ١٨٦)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٢٨).

(٥) انظر : لسان العرب مادة لبث (٢/ ١٨٢)، ومختار الصحاح مادة لبث (٢٤٦).

(٦) انظر : الأفعال مادة مكث (٣/ ١٩٠)، ولسان العرب مادة مكث (٢/ ١٩١).

(٧) منهم: عبدالله، وعلقمه، وزيد بن علي، وابن وثاب، وعمرو بن ميمون، وعمرو بن شرحبيل، وطلحة، والأعمش، وحمزة، وقتيبه، وسورة، وروح: انظر الطبري (٣٠/ ٩)، وابن خالوية في الحجة (٣٦١)، والثعلبي (١٠/ ١١٥)، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٤٥) ومكي في الكشف (٢/ ٤٥٨)، والبحر المحيط (٨/ ٤٠٥)، وابن الجزري في النشر (٢/ ٤٣٨).

=

كذا على هذا المعنى[١] .

والأحقاب[٢]: جمع الحقب ، والحقب الواحد ثمانون سنة[٣]، فالمعنى لابثين فيها حقباً بعد حقب لا انقطاع لها[٤]، ويقال : إن الحقب ثمانون سنة ، كل سنة اثنا عشر شهراً ، كل شهر ثلاثون يوماً ، كل يوم كألف سنة مما تعدون[٥].

=

قال الطبري في تفسيره (٣٠/ ٩): وأفصح القراءتين وأصحهما مخرجاً في العربية قراءة من قرأ ذلك بالألف، وذلك أن العرب لا تكاد توقع الصفة إذا جاءت على فعيل فتعملها في شيء، وتنصبه بها.....).

(١) ذكره الكشاف (٤/ ٦٨٨)، وزاد المسير (٩/ ٧)، والتحرير (٣٠/ ٣٦).

(٢) انظر : العين مادة حقب (٣/ ٥٣)، ولسان العرب مادة حقب (١/ ٣٢٦).

(٣) قاله: ابن عباس، وعلي بن أبي طالب، وأبو هريرة، وابن مسعود، و عبدالله بن عمرو، وسعيد بن جبير، وقتادة، والربيع بن أنس:-

نسبه الطبري (٣٠/ ١٠-١١): لابن عباس، وعلي بن أبي طالب، وأبي هريرة، وسعيد بن جبير، وقتادة، والربيع بن أنس .

ونسبه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٤) والماوردي (٦/ ١٨٦) لأبي هريرة رضي الله عنه.

ونسبه السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٣٩٥): لابن عباس، وعلي بن أبي طالب، وأبي هريرة، وابن مسعود، وعبدالله بن عمرو، وسعيد بن جبير، والربيع بن أنس.

(٤) قاله: قتادة، والربيع بن أنس، وابن قتيبه :

قتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ١١-١٢)، وعبدالرزاق وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٣٩٤).

الربيع بن أنس: أخرجه الطبري (٣٠/ ١٢) ، ذكره والسمرقندي (٣/ ٥١٥) ولم ينسبه.

ابن قتيبه: ذكره الماوردي (٦/ ١٨٦)، وزاد المسير (٩/ ٨): وهو قول الجمهور.

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٣)، والطبري (٣٠/ ١١)، والسمرقندي (٣/ ٥١٥).

وقوله ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ معناه : لا يذوقون في جهنم مع شدة حرّها برد ريح[١]، ولا ظلّ[٢] ولا شراباً بارداً[٣]، ولا مواقعاً تنفعهم[٤] وتسكن عطشهم[٥] إلا ماءً حاراً[٦] في غاية الحرارة[٧].

﴿وَغَسَّاقًا﴾ : وهو ما يغسق: أي يسيل[٨] من صديد أهل النار[٩] ، وكل ذلك يزيد في العطش ، ويقال : الغساق: الزمهرير الذي يحرق

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٣)، والسمرقندي (٣/ ٥١٦)، وذكره الماوردي (٦/ ١٨٧) وهو قول كثير من المفسرين.

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٣)، والسمرقندي (٣/ ٥١٦) ونسبه للزجاج.

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٢) ، والطبري (٣٠/ ١٢)، وزاد المسير (٩/ ٩) ونسبة لابن عباس رضي الله عنه .

(٤) ذكره الماوردي (٦/ ١٨٧) ونسبه لقتادة.

(٥) ذكره الطبري (٣٠/ ١٢)، والثعلبي (١٠/ ١١٧)، وزاد المسير (٩/ ٩) ونسبه لمقاتل.

(٦) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٤٢) ، وأخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٥)، والماوردي (٦/ ١٨٧)، ونسبه لابن عباس.

(٧) ذكره الطبري (٣٠/ ١٣)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٣).

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٤)، والسمرقندي (٣/ ٥١٦).

(٩) قاله: أبو رزين، وإبراهيم، وعطية، وقتادة، وابن زيد:

أبو رزين: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٣)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٣٢).

إبراهيم: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٣)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٣٢).

عطية : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٣).

قتادة: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٣)، وذكره الماوردي (٦/ ١٨٧)

ابن زيد: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٣)، وذكره السمعاني (٦/ ١٤٠) ولم ينسبه.

ببردة[١]، ويقال في البرد المذكور في الآية : انه النوم[٢] ، أي لا يذوقون فيها نوماً ، وذلك أن النائم يبرد بدنه إذا نام[٣] ، وتقول العرب : منع البردُ البردَ ، أي أصابني من البرد ما أذهب عني النوم[٤] .

وقوله ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ : نصب على المصدر[٥] ، أي جُوزوا على وفق أعمالهم[٦] وقدر استحقاقهم .

---

(١) قاله: ابن عباس ، وأبن مسعود، وأبو العالية، ومجاهد، والربيع:

ابن عباس: أخرجه ابن جرير (٣٠/ ١٤)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٥)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٣٢)، والماوردي (٦/ ١٨٧).

ابن مسعود: انظر لسان العرب مادة غسق (١٠ / ٥٨٩) .

أبو العالية، ومجاهد، والربيع: أخرجه الطبري (٣٠/ ١٤)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٦) ولم ينسبه.

(٢) قاله: مجاهد، والسدي، وأبو عبيدة:

ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٢) ، والماوردي (٦/ ١٨٧)، وزاد المسير (٩/ ٨)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٦)، والقول بلا نسبه عند الطبري (٣٠/ ١٢) وهي لغة هذيل .

والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٣)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٣١) .

انظر : اللغات في القرآن : عبد الله بن الحسيني بن حسنون المقرئ (ت ٣٨٦هـ) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٧)، والثعلبي (١٠/ ١١٧)، والبغوي (٤/ ٤٣٨).

(٤) انظر : لسان العرب (٣/ ٨٥)، والدر المصون (١٤/ ٢٤٩): الدر المصون في علم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ) ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، دار القلم،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، الطبعة الأولى .

والسمعاني(٦/ ١٣٩)، والبغوي (٤/ ٤٣٨).

(٥) ذكره الطبري (٣٠/ ١٥)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٣٢)، والسمين في الدر (١٤/ ٢٤٩).

(٦) قال: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والربيع:

=

وفي قوله ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ : بيان أن الجزاء الذي جازاهم الله به كان وفاقاً لأعمالهم[١] ، وأنهم كانوا لا يتوقعون الحساب[٢] ، وكذبوا بمحمد[٣] والقرآن[٤] تكذيباً[٥] ، ويقال قضيت حق فلان قضا[٦] ويقضيه بمعنى واحد .

=

ابن عباس: أخرجه ابن جرير (٣٠/ ١٥)، وابن المنذر، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٣٩٦)، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٧٤) .

مجاهد: أخرجه ابن جرير (٣٠/ ١٥، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٥) ، وذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٤١٥) ولم ينسبه .

قتادة: أخرجه ابن جرير (٣٠/ ١٥)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٣٩٦).

الربيع: أخرجه ابن جرير (٣٠/ ١٥)، والفراء في معانيه (٥/ ١٧٧)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٤)، ولم ينسباه.

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١٥)، والسمرقندي (٣/ ٥١٦).

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٤)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤١٥)، وزاد المسير (٩/ ٩).

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٦).

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٢)، والسمرقندي (٣/ ٥١٦)، والماوردي (٦/ ١٨٧).

(٥) ذكره الطبري (٣٠/ ١٦)، والسمرقندي (٣/ ٥١٦)، والقشيري (٣/ ٣٨٦)، والسمعاني (٦/ ١٤٠).

قال الطبري في تفسيره (٣٠/ ١٦) : « قال بعض نحويي الكوفة : هذه لغة يمانية فصيحة، يقولون كذبت به كذاباً، وخرقت القميص خراقاً، وكل فعلت فمصدرها فِعّال بلغتهم مشدّدة » ، وانظر أيضاً الفراء في معانيه (٥/ ١٧٨).

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٤).

وقوله ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ﴾ معناه: أحصينا كل شيء[1] من الأعمال[2]، والكوائن كتبناها[3] في اللوح المحفوظ[4] قبل كونها كتاباً.

وقوله ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ﴾ أي يقال لهم: ذوقوا العذاب[5] في النار[6]، فلن نزيدكم حالاً بعد حال إلاّ ألوان العذاب لوناً بعد لون، كل عذاب يأتي بعد الوقت الأوّل فهو زائد على الأوّل[7].

قوله عز وجل ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأۡسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابًا قَرِيبًا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴿٤٠﴾﴾

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٧٤)، وزاد المسير (٩/ ١٠)، والقرطبي (٢٢ / ٢٤).

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٢)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٤)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٧).

(٣) ذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٧)، والقرطبي (٢٢ / ٢٤).

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٢)، والسمرقندي (٣/ ٥١٦)، والواحدي في الوسيط (٤ / ٤١٥)، وزاد المسير (٩/ ١٠).

(٥) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٦)، والسمعاني (٦/ ١٤٠).

(٦) ذكره الطبري (٣٠/ ١٧)، وزاد المسير (٩/ ١٠).

(٧) ذكره الطبري (٣٠/ ١٧).

المتقي[(١)] : هو[(٢)] المؤمن المطيع لله ، الكاف عن جميع معاصيه[(٣)] ، والمفاز: موضع الفوز[(٤)] وهو الجنة[(٥)] ، ويجوز أن تكون المفاز مصدر كالفوز[(٦)] .

والحدائق : جمع حديقة [(٧)] ، وكل ما أحيط عليه الحائط[(٨)] من الأشجار فهو حديقة وهي البستان [(٩)] الجامع ، والأعناب : أنواع العنب في البستان [(١٠)] .

والكواعب [(١١)] : جمع الكاعب ، وهي الجارية [(١٢)] الناهد[(١٣)] / المفلكة [٦١٢/ب]

(١) انظر : لسان العرب مادة وقي (٤/ ٢٢٩)، ومفاتيح الغيب (٢٨/ ١٥٢).

(٢) (هو): ساقطة من النسخة الثانية.

(٣) ذكره زاد المسير (٩/ ١٠)، وأبو السعود (٩/ ٩٢)، وروح المعاني (٣٠/ ١٨).

(٤) ذكره ابن قتيبه في غريبه (٥١٠)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٨)، وزاد المسير (٩/ ١٠).

(٥) قاله مجاهد، وقتادة:

مجاهد: أخرجه عبد بن حميد، وابن جرير (٣٠/ ١٧)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨/ ٣٩٨).

قتادة: أخرجه عبدالرزاق (٣/ ٣٤٣)، وابن جرير (٣٠/ ١٧)، والماوردي (٦/ ١٨٨).

(٦) ذكره الطبري (٣٠/ ١٧)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٨)، وروح المعاني (٣٠/ ١٨).

(٧) ذكره الطبري (٣٠/ ١٧)، وابن قتيبه في غريبه (٥١٠)، والسمرقندي (٣/ ٥١٦).

(٨) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٣٥)، ونسبه للضحاك ، والقرطبي (٢٢ / ٢٥) .

(٩) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٣)، وأخرجه الطستي عن ابن عباس رضي الله عنه كما في الدر المنثور (٨/ ٣٩٨) .

(١٠) ذكره الطبري (٣٠/ ١٨)، وانظر لسان العرب مادة عنب (١/ ٦٣٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٩).

(١١) انظر : الأفعال مادة كعب (٣/ ٨٢)، ولسان العرب مادة كعب (١/ ٧١٩).

(١٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٦)، والواحدي (٢/ ١١٦٧)، والبغوي (٤/ ٤٣٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٥) .

(١٣) قاله: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن جريج، وابن زيد:

=

الثدي[١] ، وهي التي خرج ثديها بأحسن الخروج ولم يعظم بعد[٢] .

والأتراب : اللّدات[٣] المستويات في السن[٤] ، ويجوز أن يكون المعنى مثل[٥] أزواجهن في السن والصورة والقدّ .

=

ابن عباس: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٨)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٥)، وذكره الماوردي (٦/ ١٨٨)، وزاد المسير (٩/ ١٠).

مجاهد: أخرجه ابن أبي شيبه (٢/ ٣) وح (٥٧٨٩): كتاب الصلاة، باب من رخص في خروج النساء إلى العيدين .

وابن جرير الطبري كما في الدر (٨ / ٣٩٨) .

قتادة: أخرجه عبدالرزاق (٣/ ٣٤٣)، والطبري (٣٠/ ١٨).

ابن جريج: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٨)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٦) ولم ينسبه.

ابن زيد: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٨)، والسمرقندي (٣/ ٥١٦) ولم ينسبه.

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١٨) والسمرقندي (٣/ ٥١٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٩).

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٦)

(٣) قاله ابن زيد، ومجاهد: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٨).

(٤) قاله: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد:

ابن عباس: أخرجه ابن جرير (٣٠/ ١٨)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٥)، وذكره الماوردي (٦/ ١٨٨).

مجاهد: ذكره الماوردي (٦/ ١٨٨) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٤١٥) ولم ينسبه .

قتادة: أخرجه عبدالرزاق (٣/ ٣٤٣)، وابن جرير (٣٠/ ١٨).

ابن زيد: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٨)، والسمرقندي (٣/ ٥١٦) ولم ينسبه.

(٥) (مثل): ساقطة من النسخة الثانية.

والكأس: الإناء الذي فيه الشراب[١]، والدهاق[٢]: الملآن[٣] المتتابع[٤].

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٥)، ونسبه لأبي إسحاق، والسمرقندي (٣/ ٥١٦)، وأخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور (٨/ ٣٩٩) عنه ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) انظر: لسان العرب مادة دهق (١٠/ ١٠٦)، والمعجم الوسيط مادة دهق (١/ ٣٠٠)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٥).

(٣) قاله: ابن عباس، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، ومجاهد،والضحاك، والحسن، وعطية، وقتادة، وابن زيد:

ابن عباس: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٨)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٥)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨/ ٣٩٨)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٦)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤١٦).

سعيد بن جبير: أخرجه عبدالرزاق الصنعاني (٣/ ٣٤٣)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٣٩٨)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧)

إبراهيم النخعي: ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٣٥) ولم ينسبه.

مجاهد: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٩)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٣٩٨)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤١٦).

الضحاك: أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٣٩٨)، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٥) ولم ينسبه.

الحسن: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٩)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٣٩٨)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٣٥) ولم ينسبه.

عطية: ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧)، وأخرجه هناد كما في الدر (٨/ ٣٩٨).

قتادة: أخرجه عبدالرزاق الصنعاني (٣/ ٣٤٣)، وابن جرير الطبري (٣٠/ ١٩)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٣٩٨).

ابن زيد: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٩)، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٥)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٣٥) ولم ينسباه.

(٤) قاله: ابن عباس، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، وعطيه:

=

وقوله ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا﴾ : أي لا يسمعون في مجالسهم في الجنة[1] كلاماً لا فائدة فيه ، ولا يكذب بعضهم بعضاً[2]، هذا إذا قرأت (كذابا) بالتشديد[3]، أما إذا قرأتها مخففة[4] فالمعنى لا يكذب بعضهم بعضاً[5]، يقال : كاذبه كذابا

=

ابن عباس: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٩)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٥)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧).

سعيد بن جبير: أخرجه عبدالرزاق الصنعاني (٣/ ٣٤٣) ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ١٩)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٣٩٩)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٤١٦) .

إبراهيم النخعي: ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٣٥)، ولم ينسبه.

مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧٢٢)، وأخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٠)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٣٩٨)، وذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٤١٦) .

عكرمه: ذكره الماوردي (٦/ ١٨٩)، وأخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٣٩٩).

الضحاك: أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٣٩٩)، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٥) ولم ينسبه.

عطية: ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧)، وأخرجه هناد كما في الدر (٨/ ٣٩٩).

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٠)، والماوردي (٦/ ١٨٩) ونسبه لمجاهد، وفتح القدير (٥/ ٣٦٩).

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٠)، والسمرقندي (٣/ ٥١٧)، والماوردي (٦/ ١٨٩) ونسبة لسعيد بن جبير ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٤١٦) .

(٣) وهي قراءة العامة من القراء في الأمصار وإجماعهم عليها: ذكره الطبري (٣٠/ ٢٠)، وابن مجاهد (٦٦٩) في السبعة ، وابن خالويه في الحجة (٣٦١)، وابن زنجله في حجة القراءات (٧٤٦)، والداني في التيسير (٢١٩)، وابن الجزري في النشر (٢/ ٤٣٨).

(٤) وهي قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والكسائي، انظر المراجع السابقة والفراء في معانيه (٥/ ١٧٧)، وزاد المسير (٩/ ١١)، وهي قراءة شاذة .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٨)، والسمرقندي (٣/ ٥١٧).

ومكاذبةً[١] بالتخفيف، إذا[٢] كذبه في الحديث ، وإنما قال ذلك ؛ لأنه يقبل على العاقل سماع اللغو والكذب .

وقوله ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ﴾ معناه : جازاهم الله بهذه الأشياء ثواباً من ربك[٣] ، والعطاء الحساب له وجهان :

أحدهما : ما يحسبهم أي يكفيهم[٤] من قولهم حسبي كذا[٥] ، واحسبني هذا الشيء أي كفاني[٦] وكذلك حسبني .

والآخر : أن يكون استحقوه بالحساب كل بعمله[٧] على مرتبته من النبيين ،

---

(١) ابن خالوية في الحجة (٣٦١)، وابن زنجله في حجة القراءات (٧٤٦)، وذكره أبو عبيده في مجازه (٢ / ٢٨٣)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٣٥).

(٢) (إذا): في النسخة الثانية (إن).

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧).

(٤) ذكره ابن قتيبه في غريبه (٥١٠)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٥)، والواحدي في الوسيط (٤ / ٤١٦) ، زاد المسير (٩/ ١١).

(٥) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧)، ونسبة لقتادة، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٢٨).

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٥)، وزاد المسير (٩/ ١١)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٩)، ونسبه للأخفش.

(٧) قاله : مجاهد، وابن زيد :

مجاهد:أخرجه عبدالرزاق (٣/ ٣٤٣)، والطبري (٣٠/ ٢١)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧).

ابن زيد: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢١)، وذكره البغوي (٤/ ٤٣٩) ولم ينسبه.

والصديقين ، والصالحين ، وتباين أصناف المؤمنين ، ولهم عند الله المزيد من النعيم[١] .

وقوله ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ من قرأ[٢] بخفض الباء فعلى البدل من ربك[٣] ، وعلى هذا إذا قرئ الرحمن بالخفض ، ومن قرأ[٤] (ربُّ) برفع الباء فعلى معنى هو رب السماوات والأرض[٥] ورب ما بينهما وهو الرحمن .

﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ : أي لا يجترئ أحد أن يتكلم[٦] في عرصات القيامة إلا بإذن الله[٧] .

---

(١) أخرجه الطبري (٣٠/ ٢١) عن لقتادة، وابن زيد ، وذكره ابن فورك (١٣٣) ، والطوسي في التبيان (١٠ / ٢٤٨) .

(٢) وهم : الكوفيون وبعض قراء البصرة منهم: عاصم وابن عامر ويعقوب: انظر : ابن مجاهد في السبعة (٦٦٩) ، وابن خالوية في الحجة (٣٦٢)، وابن زنجله في حجة القراءات (٧٤٧)، ومكي في الكشف (٢/ ٣٥٨)، والداني في التيسير (٢١٩)، وابن الجزري في النشر (٢/ ٤٣٨).

(٣) ذكره ابن خالويه في الحجة (٣٦٢)، ومكي في الكشف (٢/ ٣٥٩).

(٤) وهم ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر، واليزيد، والحسن: انظر : ابن مجاهد في السبعة (٦٦٩). وابن خالوية في الحجة (٣٦٢)، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٤٧)، ومكي في الكشف (٢/ ٣٥٨)، والداني في التيسير (٢١٩)، وابن الجزري في النشر (٢/ ٤٣٨).

(٥) الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٥) والسمرقندي (٣/ ٥١٧).

(٦) قاله مجاهد، وقتادة:

مجاهد: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٢)، والفريابي وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٣٩٩) .

قتادة: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٢)، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٣٩٩).

(٧) ذكره مجاهد في تفسيره (٢/ ٧٢٢)، والطبري (٣٠/ ٢١)، والسمرقندي (٣/ ٥١٧).

ثم وصف ذلك اليوم فقال ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ : اختلفوا في الروح قال بعضهم[١] : أراد به جبريل عليه السلام[٢] الذي سماه الله تعالى الروح الأمين .

وقال بعضهم[٣] إنه ملك من أعظم الملائكة ، وجهه على صورة الإنسان ،

---

(١) قاله: ابن عباس ، وسعيد بن جبير، والضحاك، والشعبي:

ابن عباس: أخرجه أبو الشيخ كما في الدر (٨/ ٤٠٠)، وذكره ابن قتيبه في تأويل المشكل (٤٤١)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٥) ولم ينسبه.

سعيد بن جبير: ذكره الماوردي (٦/ ١٩٠)، وزاد المسير (٩/ ١٢)، والقرطبي (٢٢/ ٣٠).

الضحاك: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٢)، وعبد بن حميد، وأبو الشيخ كما في الدر (٨/ ٤٠٠)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧) وزاد المسير (٩/ ١٢)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٣٧).

الشعبي: أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٢)، وذكره زاد المسير (٩/ ١٢)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٣٧).

(٢) هو ملك من الملائكة، خلقهم الله عز وجل من نور كما ورد في صحيح مسلم (٤/ ٢٢٩٤) ح (١٩٩٦)،: كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: خلقت الملائكة من نور.....) .

وجعل الإيمان بهم ركناً من أركان الإيمان، فلا يصح إيمان الإنسان حتى يؤمن بوجودهم، واقتضت حكمت الله عز وجل وإرادته تكليف الملائكة بتدبير أمور الكون ورعايته، فكان جبريل عليه السلام من الملائكة الذين وكلهم الله عز وجل بالنزول بالوحي على الأنبياء، قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ الشعراء(١٩٣)، وقد وصفه الله تبارك وتعالى بالقول مقال: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ سورة النجم (٥ ، ٦) .

(٣) قاله: ابن عباس، وابن مسعود، والضحاك، ومقاتل بن سليمان:

=

وسائر خلقه على صورة الملائكة ، يقوم عن يمين العرش صفاً واحدا ، ويقوم سائر الملائكة صفوفاً[١] ، وقال بعضهم : أراد به أرواح بني آدم ، يجمع بينها وبين الملائكة بين النفختين قبل ردّها إلى الأجساد[٢] ، ويقال[٣] : إن الروح خلق [٤]غير الجن والإنس يرون الملائكة والملائكة لا يرونهم ، كما أن الملائكة

=

ابن عباس: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٢)، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٣٩٦) وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨ / ٤٠٠) ، وأبو الشيخ في العظمة (٣ / ٨٧١) : العظمة: عبدالله بن محمد بن جعفر الأصبهاني (ت ٣٦٩هـ) ، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٣٧)، والماوردي (٦/ ١٩٠)، وزاد المسير (٩/ ١٢) .

الضحاك: أخرجه أبو الشيخ في العظمة كما في الدر (٨/ ٤٠٠).

ابن مسعود : ذكره زاد المسير (٣/ ٥١٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٠) .

مقاتل بن سليمان: ذكره زاد المسير (٩/ ١٢).

(١) ذكره ابن قتيبه في تأويل المشكل (٤٢٢)، والسمرقندي (٣/ ٥١٧)، والواحدي في الوسيط (٤ / ٤١٧) ، وزاد المسير (٩/ ١٢).

(٢) قاله: ابن عباس: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٣)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٣٧)، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٢٢٠)

الأسماء والصفات: البيهقي أحمد بن الحسني أبو بكر (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق: عبدالله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي جدة الطبعة الأولى.

وذكره زاد المسير (٩/ ١٢).

(٣) (يقال): ساقطة من النسخة الثانية.

(٤) قاله: أبو صالح، والأعمش : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٣)، وذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١١٦٨) لم ينسبه.

يرونا ونحن لا نراهم[١].

وقوله ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ : أي إلا من أذن له في الكلام[٢] ، ولا يؤذن إلا لمن إذا قال قال صواباً ، ويقال في معناه : إلا من أذن له الرحمن وقال في الدنيا قولاً صواباً عدلاً وهو كلمة التوحيد[٣] .

(١) قال ابن جرير في تفسيره (٣٠/ ٢٣): « والصواب من القول أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن خلقه ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ يوم يقوم الروح والروح خلق من خلقه، وجائز أن يكون بعض هذه الأشياء التي ذكرت، والله أعلم أي ذلك هو، ولا خبر بشيء من ذلك أنه المعنى به دون غيره يجب التسليم له، ولا حجة تدل عليه وغير ضائر الجهل به » .

وقال النحاس في إعرابه (٥/ ١٣٧): « قال أبو جعفر: لا دليل نعلمه يدل على أصح هذه الأقوال يكون قاطعاً، من توقيف من الرسول ﷺ، أو دلالة بيّنة، وهو شيء لا يضر الجهل به، ولو قال قائل: هذه الأشياء التي ذكرها العلماء ليست بمتناقضة، ويجوز أن يكون هذا كلها لها، لما عنّف » .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٤)، والماوردي (٦/ ١٩٠)، ونسبه لابن عباس رضي الله عنه، وزاد المسير (٩/ ١٣).

(٣) قاله: ابن عباس، وعكرمة، وأبو صالح:

ابن عباس: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٢٧١)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٧٩٠)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠١).

عكرمة: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٤)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠١)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٣٧).

أبو صالح: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٤)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٠)، والقرطبي (٢٢/ ٣٢).

=

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ اليوم الـذي وصـف[1] هـو ﴿ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ﴾ ، ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ ﴾ إلى رضى ربه[2] مرجعاً[3] حسناً[4] .

ثم خـوّف الكفـار فقـال ﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ ﴾ [5]: أي خوفنـاكم مـن عـذابٍ قريبٍ[6] كائن[7] ، فكل ما هو آت فهو قريب[8] .

ثم بيّن متى يكون ذلك العـذاب فقـال ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ ﴾ : أي يـوم يـرى الرجل فيه جزاء عمله الذي عمله في الدنيا من خير أو شر[9] .

=

قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٤): « والصواب مـن القـول في ذلـك: أن يقـال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن خلقه أنهم لا يتكلمون يوم يقوم الروح والملائكة صفاً إلا مـن أذن لـه مـنهم في الكلام الرحمن، وقال صواباً، فالواجب أن يقال كما أخبر ، إذا لم يخبرنا في كتابه ولا عـلى لـسان رسوله أنه عني بذلك نوعاً من أنواع الصواب، والظاهر محتمل جميعهً.

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧)، وزاد المسير (٩/ ١٣)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٥).

(٢) أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٥)، عن قتادة ، وذكره ، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٥).

(٣) قاله: سفيان: أخرجه عبد بن حميـد وابـن جريـر الطـبري (٣٠/ ٢٥)، وذكـره الزجـاج في معانيـه (٥/ ٢٧٥)، والسمرقندي (٣/ ٥١٧) ولم ينسباه، والماوردي (٦/ ١٩١)، ونسبه لابن عيسى.

(٤) ذكره السمعاني (٦/ ١٤٣).

(٥) (عذاباً قريباً) ، ساقطة من الأصل.

(٦) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٧)، والماوردي (٦/ ١٩١) ونسبه للكلبي.

(٧) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٥)، والماوردي (٩/ ١٩١).

(٨) ذكره البغوي (٤/ ٤٤٠)، وزاد المسير (٩/ ١٣)، وفتح القدير (٥/ ٣٧٠).

(٩) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٥)، والسمرقندي (٣/ ٥١٧)، والماوردي (٦/ ١٩١).

وإنما خصّ اليدين بالذكر لأن أكثر العمل يكون باليدين[١] .

وقوله ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا﴾[٢] اختلفوا في معناه : قال بعضهم : يا ليتني كنت تراباً لم أخلق ، وقال بعضهم معناه : ياليتني بقيت تراباً بعد الموت[٣][٤] .

وقال مقاتل[٥] : وذلك أن الله تعالى يجمع يومئذ الدواب والطيور والوحوش والسباع ، فيقضي بينهم ، ويقتص للجماء[٦] من القرناء[٧] ، فإذا فرغ من ذلك قال لهم تعالى : من ربكم ؟ فيقولون : الرحمن الرحيم ، والخلائق قيام وقوف[٨] ينظرون ، فيقول لهم جل ذكره : أنا خلقتكم ، وسخرتكم لبني آدم، فكنتم لي مطيعين أيام حياتكم ، فارجعوا إلى الذي خلقتكم منه فيصيرون تراباً ،

---

(١) ذكره روح المعاني (٣٠/ ٢٢)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٧).

(٢) (ويقول الكافر يا ليتني بقيت تراباً بعد الموت) في النسخة الثانية.

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٥)، والسمرقندي (٣/ ٥١٨)، والماوردي (٦/ ١٩١) ونسبه لمجاهد .

(٤) العبارة (واختلفوا في معناه.... بعد الموت) ساقطة من النسخة الثانية.

(٥) في تفسيره (٣/ ٤٤٤).

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٦)، وانظر مختار الصحاح مادة جمم (٤٧)، الجماء : هي الشاة التي لا قرن لها.

(٧) انظر لسان العرب مادة قرن (١٣/ ٣٣١): القرناء هي الشاة التي لها قرون.

(٨) (وقوف) ساقطة من النسخة الثانية.

فعند ذلك يتمنى الكافر أن يكون بهيمة، فيصير تراباً مع البهائم[١][٢] .

وعن أبيّ بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة النبأ سقاه الله تعالى من برد الشراب يوم القيامة)[٣] .



---

(١) قول مقاتل أصله في صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٧)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ح (٢٥٨٢): عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لتؤدّنّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء) ، والجلحاء: هي التي لا قرون لها ، انظر : لسان العرب مادة جلح (٢/ ٤٢٤).

وورد في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٣٤٥)، كتاب التفسير، تفسير سورة الأنعام ح (٣٢٣١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله عز وجل: (أمم أمثالكم) قال: يحشر الخلق كلهم يوم القيامة، البهائم والدواب والطير وكل شيء، فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماء من القرناء، ثم يقول كوني تراباً فذلك يقول الكافر (ياليتني كنت تراباً) صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٢) قاله: أبو هريرة، وعبدالله بن عمرو، ومجاهد، وقتادة، وأبو الزناد عبدالله بن ذكوان، وسفيان:

أبو هريرة: أخرجه عبدالرزاق الصنعاني (٣/ ٣٤٤)، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٦)، وذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٢٩).

عبدالله بن عمرو: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٦)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٨)، والبغوي (٤/ ٤٤٠) .

مجاهد: ذكره البغوي (٤/ ٤٤٠)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٥-٢٧٦) ولم ينسبه.

قتادة: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٦)، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٥-٢٧٦)، ولم ينسبه.

عبدالله بن ذكوان أبو الزناد: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٦)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٠).

سفيان: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٦)، وذكره ابن كثير (٤/ ٤٦٧).

(٣) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص١٩٤ .

سورة النازعات

سورة النازعات[١] ، مكية[٢] ، وهي خمس وأربعون آية إلا عند

(١) سميت في المصاحف وأكثر التفاسير سورة النازعات بإضافة سورة إلى النازعات بدون واو، وجعل لفظ النازعات علماً عليها لأنه لم يُذكر في غيرها، وعنونت في صحيح البخاري (٤/ ١٨٨١) في كتاب التفسير: باب تفسير سورة ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾ ، وفي كثير من كتب المفسرين بسورة والنازعات بإثبات الواو على حكاية أول ألفاظها.

وردت في سنن أبي داود (٢/ ٥٦): في كتاب الصلاة باب تحزيب القرآن ح (١٣٩٦) وقد سبق ذكر الحديث في السور السابقة، والحديث لابن مسعود رضي الله عنه ذكر فيه قراءة النبي ﷺ للنظائر من السور سورتين في ركعة، وذكر منها: (وسأل سائل، والنازعات في ركعة).

ومن أسمائها: الساهرة، والطامة، انظر : السخاوي في جمال القراء (٣٨) جمال القراء وكمال الإقراء : علم الدين علي بن محمد السخاوي (٦٤٣هـ) ، تحقيق : علي حسين البواب ، مكتبة التراث ، مكة المكرمة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، الطبعة الأولى .

والبقاعي في نظم الدر (٨ / ٣٠٨) ، وفتح القدير (٥/ ٣٧١)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٢).

ولم يذكرها السيوطي في الاتقان في عداد السور التي لها أكثر من اسم، انظر التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٩).

(٢) قاله: ابن عباس، وابن الزبير رضي الله عنهم.

ابن عباس: اخرج ابن الضريس في فضائله (٢١): باب مانزل من القرآن بمكة ومانزل بالمدينة ح (١٧)، والنحاس في ناسخة (٧٥٧) وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٠٣)، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٢/ ١٤٣) عن ابن عباس قال: نزلت سورة النازعات بمكة.

ابن الزبير: أخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله كما في الدر (٨/ ٤٠٣).

قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٣٠): وهي مكية بإجماع من المتأوّلين.

وقال القرطبي (٢٢/ ٣٦): مكية بإجماع، وقال الشوكاني في فتح القدير (٥/ ٣٧١): مكية بلا خلاف.

الكوفيين[١] فإنهم يعدونها ستاً وأربعين [٢].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾

أقسم الله تعالى بالملائكة إعظاما لهم[٣]، ولله تعالى أن يقسم بغيره تنبيهـا[٤]

---

(١) ويراد به العدد الكوفي : وهو ما يرويه حمزة وسفيان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بواسطة ثقات ذوي علم وخبرة ، وهذا العدد هو الذي اشتهر بالعدد الكوفي ، وهو موقوف على أهل المدينة ، فهو المدني الأول ، وما يروى عنهم موصولاً إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وعدد آيات القرآن فيه (٦٢٣٦) .

انظر : الفرائد الحسان (٢٦ - ٢٧) .

(٢) ذكره مكي في الكشف (٢/ ٤٦٠)، والداني في البيان (٢٦٣) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٣٦) .

اختلافها آيتان: ﴿وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ : لم يعدّها البصري والشامي وعدّها الباقون لإنقطاع الحكم .

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ : لم يعدّها المدنيان والمكي وعدّها الكوفي والشامي والبصري لوجود المشاكلة ، ولإنعقاد الاجماع على عد نظيره في الموضع الأول .

(٣) انظر : التحرير والتنوير (٣٠/ ٦٠)

(٤) ساقطة من النسخة الثانية.

على موضع العبرة فيه[(١)] وليس للعباد أن يقسموا إلا به [(٢)]، ويجوز أن/ يكون القسم في هذه الآيات قسما برب الملائكة ، كأنه تعالى قال[(٣)] : [٦١٣/أ] ورب النازعات[(٤)] .

والنازعات[(٥)] : جمع النازعة ، والنازعة واحد وجمع كما قلنا في المرسلات ، ومعنى النازعات : أن ملائكة العذاب ينزعون أرواح الكفار[(٦)]

(١) ذكره الأخفش في معانيه (٤/ ٤٥)، والطبري (٣٠/ ٣٢)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٦٢).
(٢) ذكره الماوردي (٦/ ١٩٤)، والقرطبي (٢٢/ ٤٤).
(٣) قال ساقطة من النسخة الثانية.
(٤) النحاس في إعرابه (٥/ ١٣٩) ، والسمعاني (٦/ ١٤٧) ، والقول بعدم الحذف أول من القول بالحذف ، وقد سبق الحديث من ذلك عند سورة المرسلات في قوله تعالى : ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ .
(٥) انظر : لسان العرب مادة نزع (٨/ ٣٤٩).
(٦) قاله: علي ، وابن عباس، وعبد الله بن مسعود، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، ومسروق، ومقاتل، وأبو صالح:
علي: أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٣)، وذكره زاد المسير (٩/ ١٤)، ومفاتيح الغيب(٣١/ ٢٦).
ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٧)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٧)، وذكره زاد المسير (٩/ ١٤)، والفراء في معانيه (٥/ ١٧٨) ولم ينسبه.
ابن مسعود: أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٧)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٢)، والبغوي (٤/ ٤٤١)، وزاد المسير (٩/ ١٤).
سعيد بن جبير: أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٧)، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤٠٤)، وذكره القرطبي (٢٢/ ٣٦).
مجاهد: ذكره البغوي (٤/ ٤٤١)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٢)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٧) ولم ينسباه.
=

بالشدة [١]، يرى الكافر نفسه عند الموت كأنه يسبح في الماء ينغمس أحياناً [٢] ويرتفع أحياناً ، حتى إذا أدركه الدنوّ غرق [٣] ، ويقال ينزعون روح الكافر كما ينزع القوس [٤] إغراقاً ، فأقام الغرق مقام الإغراق [٥] .

وأما الناشطات : فلأنهم ينشطون أرواح الكفار نشطاً عنيفاً ، بالكرب، والغم [٦] ،

=

قتادة: أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٥)، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٨)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٢) ولم ينسباه.

مسروق : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٧)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٢)، وزاد المسير (٩/ ١٤)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٢٦).

مقاتل: في تفسيره (٣/ ٤٤٥)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤١)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٧) ولم ينسبه.

أبو صالح: أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٤)، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٨)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٧) ولم ينسباه.

(١) ذكره السمعاني (٦/ ١٤٥)، مفاتيح الغيب (٣١/ ٢٦).

(٢) ذكره زاد المسير (٩/ ١٦).

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٩)، والقرطبي (٢٢/ ٣٦)، ولباب التأويل (٧/ ٢٠٤).

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٨)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٢)، والطبري (٣٠/ ٢٨)، والقرطبي (٢٢/ ٣٦).

(٥) ذكره البغوي (٤/ ٤٤١)، والبحر المحيط (٨/ ٤١١)، ولباب التأويل (٧/ ٢٠٤) ، وانظر لسان العرب مادة غرق (١٠/ ٢٨٤).

(٦) ذكره السمعاني (٦/ ١٤٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٢)، وزاد المسير (٩/ ١٥) ونسبه لعلي رضي الله عنه، ومقاتل.

والمشقة ،كنشط السّفود[١] الكثير الشعب من الصوف المبتل[٢] ، فشّدد عليهم خروج أرواحهم[٣] ، يقول[٤] : نشطت يد البعير إذا ربطته بالحبل، وأنا ناشط ، فإذا حللته قلت أنشطته [٥].

والسابحات : الملائكة الموكلون بقبض أرواح الصالحين ، ينزلون من السماء بالطيران على حد السباحة[٦]، فيسّلون أرواحهم سلاً

---

(١) السّفود بالتشديد: حديدة ذات شعب معقفة يشوى بها اللحم، انظر أساس البلاغة مادة سفد (١/ ٢٩٧)، ولسان العرب مادة سفد (٣/ ٢١٨)، ومختار الصحاح مادة سفد (١٢٦).

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٥)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٧)، والسمرقندي (٣/ ٥١٩)، والبغوي (٤/ ٤٤١).

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٧).

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٨)، والطبري (٣٠/ ٢٨)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٣٩) بتصرف في العبارة،ولسان العرب مادة نشط (٧/ ٤١٤).

(٥) "نشطته" في النسخة الثانية.

(٦) قاله: علي، وابن عباس ، وابن مسعود ، ومجاهد ، ومسروق ، وأبو صالح ، وابن السائب :

علي: أخرجه سعيد بن منصور، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٣)، وذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٣١)، وزاد المسير (٩/ ١٦).

ابن عباس: أخرجه جويبر في تفسيره كما في الدر (٨/ ٤٠٤)، وذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٢٦)، والفراء في معانيه (٥/ ١٧٩)، والسمعاني (٦/ ١٤٦)) ولم ينسباه .

ابن مسعود: أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤٠٤)، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٩)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٢) ولم ينسباه.

مجاهد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٠)، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبو الشيخ في العظمة كما في الدر (٨/ ٤٠٥)، وذكره زاد المسير (٩/ ١٦).

=

رفيقا [١][٢]، ثم يدعونها حتى تستريح رويدا[٣] ، ويقول العرب للفرس :الجواد السابح لسرعته[٤] .

والسابقات : الملائكة يستبقون إلى الخير والدعة ، ويسبقون بأرواح المؤمنين إلى الجنة ، ويسبقون الإنس والجن في عبادة الله[٥] ، فهذه أربع آيات

=

مسروق: ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٢٦)، والفراء في معانيه (٥/ ١٧٩)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٧)، والسمعاني (٦/ ١٤٦) ولم ينسبوه.

أبو صالح: أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٤)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٢)، وزاد المسير (٩/ ١٦).

ابن السائب: ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٣١)، وزاد المسير (٩/ ١٦)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٢٦)، والقرطبي (٢٢/ ٤٠).

(١) (رقيقاً) في النسخة الأصلية، والمثبت موافق لما في كتب التفاسير .

(٢) ذكره السمرقندي ، (٣/ ٥١٩)، والبغوي (٤/ ٤٤٢)، ومفاتيح الغيب. (٣١/ ٢٦) .

(٣) انظر : المراجع السابقة .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٩)، والطبري (٣٠،٣٠)، والبغوي (٤/ ٤٤٢)، وزاد المسير (٩/ ١٦)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٢٧) .

(٥) قاله: علي ، ومجاهد، ومقائل، وأبو روق :

علي: أخرجه سعيد بن منصور، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٣)، وذكره مقاتل (٣/ ٤٤٥)، والصنعاني (٣/ ٣٤٥) والسمعاني (٦/ ١٤٦) ولم ينسبوه .

مجاهد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٠)، وعبد بن حميد ، وابن المنذر، وأبو الشيخ كما في الدر (٨/ ٤٠٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٢) .

مقاتل: في تفسيره (٣ ، ٤٤٥) ، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٢)، والقرطبي (٢٢/ ٤٢) .

أبو روق: ذكره الثعلبي (١٠/ ١٢٤)، وزاد المسير (٩/ ١٧)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٢٧)، والقرطبي (٢٢/ ٤٢) .

اثنتان للمؤمنين ، واثنتان للكافرين عند فراق الدنيا [١] .

ويقال في معنى السابحات والسابقات : إنها أرواح المؤمنين تخرج بسهوله[٢] .

وكذلك يروى عن ابن عباس في الناشطات أنه قال[٣] : ليس من مؤمن يحضره الموت إلا عرضت عليه الجنة قبل أن يموت ، فيرى أشباهاً من أهله يدعونه إلى منزلة ويستبشرون به فهو إليهم نشط ، ويحب أن تخرج نفسه حتى يأتيهم .

وفي الحديث [٤] (ما من عبد يموت إلا عرض عليه مقعده بكرة وعشية ما

---

(١) قاله: الربيع بن أنس : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٧) ، وهي :
قوله تعالى ﴿وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ غَرۡقࣰا ۝١ وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشۡطࣰا﴾ قال هاتان الآيتان للكفار، وقوله تعالى ﴿وَٱلسَّـٰبِحَـٰتِ سَبۡحࣰا ۝٣ فَٱلسَّـٰبِقَـٰتِ سَبۡقࣰا﴾ قال: هاتان للمؤمنين .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٧).

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٩)، والبغوي (٤/ ٤٤١-٤٤٢)، وزاد المسير (٩/ ١٥) .

(٤) وأصله في الصحيحين: ففي صحيح البخاري (١/ ٤٦٤) ح (١٣١٣): كتاب الجنائز، باب الميت يُعْرَض عليه بالغداة والعشي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (إن أحدكم إذا مات عُرِض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة) .
وفي البخاري أيضاً (٣/ ١١٨٤)، ح (٣٠٦٨): كتاب بدء الخلق، باب ماجاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة.
وفي صحيح مسلم (٤/ ٢١٩٩) ح (٢٨٦٦): كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه.

كانت الدنيا ، إن كان من أهل النار فمن أهل النار ، وإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة) .

وذهب بعضهم في معنى الناشطات : إلى أنها الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين كما ينشط العقال من يد البعير(١) ، وهذا على قول من يقول : (إن نشطت وانشطت بمعنى واحد (٢) .

وقال الحسن(٣) : إنها كلها النجوم تنزع من أفق إلى أفق ، إلى أن تغيب وتنشط من مطالعها إلى مغاربها ، كما قال الله تعالى ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴾(٤) وتستبق إلى الطلوع والأفول(٥) .

وقال مجاهد(٦) : كلها الملائكة .

---

(١) قاله ابن عباس رضي الله عنه: أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٨)، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٨)، والماوردي (٦/ ١٩٣).

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٨)، والطبري (٣٠/ ٢٨)، وانظر : لسان العرب مادة نشط (٧/ ٤١٥).

(٣) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٤٥)، والطبري (٣٠/ ٢٨)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٥)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٢)، والبغوي (٤/ ٤٤١)، والسمرقندي (٣/ ٥١٩) ولم ينسبه، ونسبوا هذا القول أيضاً لقتادة المراجع السابقة.

(٤) سورة يس: الآية (٤٠).

(٥) قاله: الحسن، وقتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٣).

(٦) أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٠)، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبو الشيخ كما في الدر (٨/ ٤٠٥)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٢)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٣٠-٤٣١).

وقال عطاء[١][٢] : معنى النازعات غرقا : القسي تنزع ، كما قال من ماء دافق أي مدفوق[٣] ، والناشطات : الأوهاق[٤] يعني الغرض الذي يرمى ،

---

(١) هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح ، واسم أبي رباح أسلم القرشي ، كان عالماً بالقرآن ومعانيه فقيهاً عالماً كثير الحديث ، وانتهت فتوى أهل مكة إليه ، وإلى مجاهد في زمانيهما ، كان كثير الإرسال ، مات سنة (١١٤هـ) وقيل (١١٥هـ) .

انظر : ابن سعد في الطبقات (٢ / ٣٨٦) ، والتاريخ الكبير (٦ / ٤٦٣) ، وحلية الأولياء (٣ / ٣١٠) ، وسير أعلام النبلاء (٥ / ٧٨) ، وطبقات المفسرين للداودي (١٤) .

(٢) أخرجه عبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٨)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٥)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٢)، والبغوي (٤/ ٤٤١)، والفراء في معانيه (٥/ ٢٧٧) ولم ينسبه.

قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٨) مرجحاً: "والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالنازعات غرقاً، ولم يخصص نازعة دون نازعة، فكل نازعة غرقاً، فداخلة في قسمه ملكاً كان أو موتاً أو نجماً أو قوساً أو غير ذلك، والمعنى: والنازعات إغراقاً كما يغرق النازع في القوس".

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٤)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٤١).

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٩)، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٥)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٩). والماوردي (٦/ ١٩٣)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٧) ولم ينسبه.

والوهق: الحبل المغار يرمى فيه أنشوطة فتؤخذ فيه الدابة والإنسان، والجمع أوهاق، انظر لسان العرب مادة وهق (١٠/ ٣٨٥).

قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠ / ٢٩): "والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله جل ثناؤه أقسم بالناشطات نشطاً، وهي التي تنشط من موضع إلى موضع فتذهب إليه، ولم يخصص الله بذلك شيئاً دون شيء، بل عمّ القسم بجميع الناشطات، والملائكة تنشط من موضع إلى موضع، وكذلك الموت، وكذلك النجوم، والأوهاق، وبقر الوحش أيضاً تنشط، كما قال الطرماح: وهل بحليف الخيل ممن عهدته به غير أخدان النواشط رُوّع.

=

والسائحات : السفن[١] ، والسابقات : الخيل الغزاة[٢] ، ويقال[٣] النازعات الرماة الغزاة في سبيل الله ينزعون القوس فيغرقون السهم ، والناشطات : الخيل تنشط في الخروج من واد إلى واد في طلب العدوّ ، وكذلك السابحات تجري بالفرسان جرياً شديداً وتسبق إلى قهر العدوّ ، والغارات في الحروب[٤] .

=

يعني بالنواشط بقر الوحش؛ لأنها تنشط من بلدة إلى بلدة، كما قال رؤبة بن العجاج: تنشطته كل مغلاة الوهق.

والهموم تنشط صاحبها كما قال هميان بن قحافة: أمست همومي تنشط المناشطا الشام بي طوراً وطوراً أواسِطا.

فكل ناشط فداخل فيما أقسم به ، إلا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بأن المعني بالقسم من ذلك بعض دون بعض.

(١) أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٠)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٩)، والماوردي (٦/ ١٩٣)، والبغوي (٤/ ٤٤٢).

قال ابن جرير الطبري (٣٠/ ٣٠): "والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله جل ثناؤه أقسم بالسابحات سبحاً من خلقه، ولم يخصص من ذلك بعضاً دون بعض، فذلك كل سابح لما وصفنا قبل في النازعات".

(٢) أخرجه عبد بن حميد، والطبري (٣٠/ ٣٠)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥١٩)، والماوردي (٦/ ١٩٤)، والبغوي (٤/ ٤٤٢).

قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣١): "القول عندنا في هذه مثل القول في سائر الأحرف الماضية".

(٣) ذكره البغوي (٤/ ٤٤١)، والكشاف (٤/ ٦٩٣)، وزاد المسير (٩/ ١٥)، والقرطبي (٢٢/ ٣٧)، والبحر المحيط (٨/ ٤١١).

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٩)، والبغوي (٤/ ٤٤٢)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٣٠)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٦٤).

ولم يختلف المفسرون في المدبرات أمراً : أنها الملائكة تدبر الأمور في الدنيا وفي الآخرة بإذن الله تعالى [(١)] .

ويقال[(٢)] : إن المدبرات المراد به جبريل ، وميكائيل ، واسرافيل ، وملك

---

(١) قاله: ابن عباس، وعلي، ومجاهد، وقتادة، وأبو صالح.

ابن عباس: أخرجه ابن أبي الدنيا في ذكر الموت كما في الدر (٨/ ٤٠٥)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٢)، وزاد المسير (٩/ ١٧)، والفراء في معانيه (٥/ ١٧٩)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٧)، والسمرقندي (٣/ ٥١٩)، وابن زمنين (٥/ ٨٨) ولم ينسبوه.

علي: أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٧)، وسعيد بن منصور كما في الدر (٨/ ٤٠٣)، وذكره الثعلبي (١٠/ ١٢٤)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٢٨)، والتبيان في غريب القرآن (٤٤٦) ولم ينسبوه: التبيان في غريب القرآن: شهاب الدين أحمد بن محمد الهاشم المصري(٨١٥هـ)، تحقيق:فتحي أنور الدايلوي، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، الطبعة الأولى.

مجاهد: أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣/ ٩٦٧)، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٥)، والفراء في معانيه (٥/ ١٧٩)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٧)، والسمرقندي (٣/ ٥١٩) ولم ينسبوه.

قتادة: أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٤٥)، والطبري (٣٠/ ٣١)، وعيد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٥).

وذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٣١)، والبحر المحيط (٨/ ٤١٢) ولم ينسباه.

أبو صالح: أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٤)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٩)، وابن زمنين (٥/ ٨٨)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٣١)، واللباب (٢٠/ ١٢٥) ولم ينسبوه.

وهو قول الجمهور كما ذكر الماوردي (٦/ ١٩٤).

(٢) قاله عبد الرحمن بن سابط:

=

الموت ، فجبريل للوحي والتنزيل ، وميكائيل للقطر والنبات ، واسرافيل للصور ، وملك الموت لقبض الأرواح .

وأما الفاء في المدبرات : فيقتضي تعليق هذا اللفظ بما قبله ، ونجعل ما بعد الفاء غاية لما قبله ، ونجعل ما قبله سبباً لما بعده كما نقول : قام فذهب ، وإذا قلت قام وذهب فهما خبران كل واحد منهما غير متعلق بالآخر[1] .

وأما جواب القسم فهو محذوف[2]، والمعنى : لتبعثن للجزاء والحساب[3] ، والدليل على ذلك[4] قوله من بعد : ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠﴾ .

=

أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٧)، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٧٧) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ١٢٤)، والبغوي (٤/ ٤٤٢)، وزاد المسير (٩/ ١٧)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٢٧) ونسبه لمقاتل، والحبائك في أخبار الملائك (٢٧٦): السيوطي، تحقيق: محمد سعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلملية بيروت، لبنان، ١٤٠٨ – ١٩٨٨م، الطبعة الثانية.

(١) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٣١)، والتبيان في أقسام القرآن (٨٧): شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي ابن قيم الجوزية ٧٥١هـ ، دار الفكر.
واللباب (٢٠/ ١٢٥).

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٩)، وابن قتيبة في المشكل (٢٤٢)، وقال: لعلم السامع به، والطبري (٣٠/ ٣٢)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٨) والنحاس في إعرابه (٥/ ١٤١) وقال: إنه أصح الأقوال وأحسنها إليه، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٩)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠)، والماوردي (٦/ ١٩٤).

(٤) انظر : المراجع السابقة .

وفي قولــه : ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦﴾ : بيان وقت البعث[1] ، يقول عندها تظهر علامة يوم القيامة .

و معنى ترجف[2] : تضطرب الأرض التي تكون شديدة الاضـطراب[3] ، وذلك أنها تتزلزل زلزلة شديدة [4] عند النفخة الأولى[5] ، وهـي النفخـة التـي

(١) ذكره اللباب (٢٠/ ١٢٧).

(٢) انظر : تهذيب اللغة مادة رجف (١١/ ٣١)، ولسان العرب مادة رجف (٩/ ١١٢- ١١٣) ونسبه لأبي إسحاق.

(٣) قاله: مجاهد، وابن زيد:

مجاهـد: في تفـسيره (٢/ ٧٢٦)، وأخرجـه ابـن جريـر الطـبري (٣٠/ ٣٢)، وذكـره المـاوردي (٦/ ١٩٥).

ابن زيد: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٣٢).

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٠)، والماوردي (٦/ ١٩٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٢).

(٥) قاله: ابن عباس، والضحاك، والحسن، وقتادة، وأبو صالح:

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤٠٥) وذكـره النحاس في إعرابه (٥/ ١٤١).

الضحاك: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وذكره الفراء في معانيـه (٥/ ١٧٩)، والزجـاج في معانيـه (٥/ ٢٧٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠) ولم ينسبوه.

الحسن: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وعبد بـن حميـد كـما في الـدر (٨/ ٤٠٦)، وذكـره مقاتـل في تفسيره (٣/ ٤٤٦) ولم ينسبه.

قتـادة: أخرجـه الطـبري (٣٠/ ٣١)، وذكـره الزجـاج في معانيـه (٥/ ٢٧٨)، والـسمرقندي (٣/ ٥٢٠) ولم ينسباه.

أبو صالح: أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٦)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٢) ولم ينسبه.

يكون عندها موت الخلائق[١]، تتبعها زلزلة أخرى وهي: النفخة الثانية[٢] التي يبعث منها[٣] جميع الخلائق[٤]، وبين النفختين أربعون سنة[٥]، وسميت

(١) قاله: الحسن، وقتادة:
الحسن: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٦)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٠)، والماوردي (٦/ ١٩٤).
قتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٦)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٤)، والبغوي (٤/ ٤٤٢).

(٢) قاله: ابن عباس، والضحاك، والحسن، وقتادة، وأبو صالح:
ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤٠٥) وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٤١).
الضحاك: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٩)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠) ولم ينسبوه.
الحسن: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٦)، وذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٤٦) ولم ينسبه.
قتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠) ولم ينسباه.
أبو صالح: أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٦)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٢) ولم ينسبه.

(٣) (فيها) في النسخة الثانية.

(٤) قاله: الحسن، وقتادة:
الحسن: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٦)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٠)، والماوردي (٦/ ١٩٤).
قتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٦)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٤)، والبغوي (٤/ ٤٤٢).

(٥) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٤٦)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٣١) عن قتادة، وذكره الماوردي =

الثانية رادفةً (١) ؛ تشبيهاً بالرادف من الراكب .

وقوله : ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨﴾ : أريد به قلوب الكفار خائفة(٢) مضطربة(٣) حين تعاين أهوال القيامة (٤) . والوجيف(٥): اضطراب القلب .

=

(٦/ ١٩٥)، وهو جزء من حديث رواه البخاري (٤/ ١٨١٣) كتاب التفسير: باب قوله ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ح (٤٥٣٦)، وكتاب التفسير: باب قوله ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ (٤/ ١٨٨١) ح (٤٦٥١)، ورواه مسلم (٤/ ٢٢٧٠) كتاب الفتن: باب ما بين النفختين ح (٢٩٥٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما بين النفختين أربعون، قال: أربعون يوماً؟ قال: أبيت، قال: أربعون شهراً؟ قال: أبيت، قال: أربعون سنة؟ قال: أبيت، قال: ثم ينزّل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ليس من الإنسان شئ إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب ومنه يُرَكّب الخلق يوم القيامة.

(١) انظر : الأفعال مادة ردف (٢/ ١٥)، وأساس البلاغة مادة ردف (١/ ٢٢٨)، ولسان العرب مادة ردف (٩/ ١١٥ – ١١٨) .

(٢) قاله: ابن عباس، وقتادة، وابن زيد:

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١)، وابن المنذر، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤٠٥– ٤٠٦)، وذكره والصنعاني (٣/ ٣٤٥) ولم ينسبه ، والماوردي (٦ / ١٩٥) .

قتادة: أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٤٥)، والطبري (٣٠/ ٣٣)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٦).

ابن زيد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٣)، وذكره مقاتل ، في تفسيره (٣/ ٤٤٦)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠) ولم ينسباه.

(٣) ذكره السمعاني (٦/ ١٤٧)، والبغوي (٤/ ٤٤٣)، والقرطبي (٢٢/ ٤٦).

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٣)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠).

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٨) ، انظر لسان العرب مادة وجف (٩/ ٣٥٢)، ومختار الصحاح مادة وجف (١/ ٢٩٦).

وقوله : ﴿ أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ ﴾ معناه : أبصار أصحابها[١] ذليلة[٢] خاضعة[٣] ، وذلك إن المضطرب والخائف لابد أن يكون نظره نظر/ الذليل الخاضع يترقب ما ينزل به من الأمر العظيم . [٦١٣/ب]

وقوله : ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ ﴾ معناه : يقول الكفار[٤] وهم في الدنيا[٥] : أئنا لمردودون في الحافرة ؟ وذلك أنهم كانوا يستبعدون البعث[٦] ، ويقولون : أنرد إلى الحياة الأولى[٧] ؟

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٠) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٦ - ٤٧) .

(٢) قاله: قتادة، وابن زيد:

قتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٣)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٥) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٠) ولم ينسبه.

ابن زيد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٣)، ومقاتل (٣/ ٤٤٦)، والصنعاني (٣/ ٣٤٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٣) ولم ينسبوه.

(٣) ذكره الماوردي (٦/ ١٩٥) ونسبه للضحاك.

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٣)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠) .

(٥) ذكره السمعاني (٦/ ١٤٧) والبحر المحيط (٨/ ٤١٣) .

(٦) قاله قتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٥)، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٢٠) ولم ينسبه ، والماوردي (٦/ ١٩٥) .

(٧) قاله: ابن عباس، وعطية، ومحمد بن كعب القرظي ، والسدي:

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٤)، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤٠٥-٤٠٦)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٥)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٨) ولم ينسبه.

عطية: ذكره الماوردي (٦/ ١٩٥)، والفراء في معانيه (٥/ ١٧٩)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠) ولم ينسباه.

=

و[١]تجدد فينا الروح[٢] بعد أن نصير عظاما بالية[٣] ؟

وهذا مثل[٤] تضربه العرب تقول : رجع فلان في حافرته ؛ إذا رجع في الطريق الذي جاء فيه[٥] .

=

محمد القرظي : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٤)، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٩)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٨) ولم ينسباه.

السّدي: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٤)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٠) ولم ينسبه ، والماوردي (٦/ ١٩٥) .

(١) (الواو) ساقطة من النسخة الثانية.

(٢) قاله: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة:

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٤)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٧)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٣) ولم ينسبه.

مجاهد: أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٧)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٣) ولم ينسبه.

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٦)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٩) وستأتي القراءات فيها عند قوله تعالى ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾﴾.

(٤) انظر : مجمع الأمثال (٢/ ٣٣٧): أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري ٥١٨هـ، وتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد دار المعرفة ، بيروت .

وجمهرة الأمثال (٢/ ٣١١): أبو الهلال العسكري ٣٨٢هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٧٩)، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٤)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٣)، والطبري (٣٠/ ٣٣)، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٧٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠).

قال الشاعر[١] :

أحافرة على ظلع وشيب معاذ الله من جهل وطيش[٢]

يقول : أأرجع إلى أول ما كنت عليه لا والله[٣] .

ويقال[٤] : سميت الأرض حافرة ؛ لأنها مستقر الحوافر ، ويقال[٥] : لأن قبورهم فيها محفورة ، كأنهم قالوا[٦] : أئنا لنرد أحياء في القبور بعد الموت .

---

(١) أنشده ابن الأعرابي، نسبه له: ابن السكيت في إصلاح المنطق (٢٩٦): أبو يوسف يعقوب بن اسحاق بن السكيت ٢٤٤هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٤٩م.

والأزهري في تهذيب اللغة (٥/ ١٤)، والجوهري في الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ١٩٨): إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين: بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.

(٢) انظر : لسان العرب مادة حفر (٤/ ٢٠٥)، بلفظ:

أحافره على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار

من الوافر. والبيت غير منسوب في الطبري (٣٠/ ٣٣) والثعلبي (١٠/ ١٢٥)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٣٢)، والقرطبي (٢٢/ ٤٧)، وهو بلفظ (..... سفه وطيش) في الطبري (٣٠/ ٣٣).

(٣) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٣)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٧)، ولسان العرب (٤/ ٢٠٥).

(٤) ذكره الثعلبي (١٠/ ١٢٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٣)، والقرطبي (٢٢/ ٤٨).

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٠)، والطبري (٣٠/ ٣٤)، والماوردي (٦/ ١٩٥) ونسبه لابن عيسى، والبغوي (٤/ ٤٤٣).

(٦) قاله: مجاهد، والخليل بن أحمد:

مجاهد: أخرجه الطبري (٢٠/ ٣٤)، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٧)، وذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٣٢)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٧).

=

والحافــرة بمعنى : المحفورة كـما في قولـــه ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾[(١)] أي مرضية [(٢)].

والنخـــــــــــرة والنـــــــــــاخرة[(٣)] : بمعنـــــــــــى

=

الخليل بن أحمد : ذكره الثعلبي (١٠/ ١٢٥)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٣٢)، وزاد المسير (٩/ ١٨)، والقرطبي (٢٢/ ٤٨).

(١) سورة الحاقة: الآية (٢١).

(٢) ذكـــره الثعلبـــي (١٠/ ١٢٥)، والبغـــوي (٤/ ٤٤٣)، وزاد المـــسير (٩/ ١٨)، والقرطبـــي (٢٢/ ١٤٨).

(٣) انظر : لسان العرب مادة نخر (٥/ ١٩٨)، قرأ الجمهور مـنهم عمـر بـن الخطـاب، وعـلي بـن أبي طالب، وابن مـسعود رضي الله عـنهم، والحـسن والأعـرج وأبـو رجـاء وجعفـر وشـيبة، وأبـو عبد الرحمن وابن جبير وأهل مكة وشبل وقتادة، وأيوب والنخعي (نخرة) دون ألـف بعـد النـون ومعناها : بالية ، وهي قراءة قراء المدينة والحجاز والبصرة.

وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم في روايـة أبي بكـر وعمـر بـن الخطـاب وابـن مـسعود وأبيّ بن كعب وابن عباس. وابن الزبير ومسروق ومجاه ورويس عـن يعقـوب وخلـف (نـاخرة) بألف بعد النون.

قال الفراء في معانيه (٥/ ١٨٠): و (ناخرة): أجود الوجهين في القراءة، لأن الآيـات بـالألف، ألا ترى أن (ناخرة) مع الحافرة، والساهرة، أشبه بمجيء التنزيل.

وقال الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٨): و(ناخرة) أكثـر في القـراءة وأجـود لـشبه آخـر الآيّ بعـضها ببعض، الحافرة وذاخرة وخاسرة .

وقال أبو عبيدة : إنا نظرنا في الآثار التي فيها ذكر العظام التي قد نخرت، فوجدناها كلها العظـام النخرة، ولم أسمع في شيءٍ منها الناخرة، انظر الثعلبي (١٠/ ١٢٦)، والقرطبي (٢٢/ ٤٨-٤٩).

وقال الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٥): « وأفـصح اللغتـين وأشـهرهما عنـدنا (نخـرة) بغـير ألـف

=

واحد[١] كالحذر والحاذر[٢] ، والبخل والباخل[٣] .

ويقال[٤] : (نخِر العظم) بكسر الخاء ينخر : إذا عفن وبلى ، ويقال[٥] : الناخرة الجوفاء الصيّتة إذا بلى طرفا العظم ، وحلت الريح[٦] من جانب وخرجت من جانب ، فيسمع لها صوت النخير ، و(نخر) بفتح الخاء إذا صوّت[٧] .

=

بمعنى بالية، غير أن رؤوس الآي قبلها وبعدها جاءت بالألف فأعجب إليّ لذلك أن تلحق ناخرة بها ليتفق هو وسائر رؤوس الآيات، لولا ذلك كان أعجب القراءتين إليّ حذف الألف منها » .

انظر ابن خالويةً في الحجة (٣٦٢)، ومكي في الكشف (٢/ ٤٦٠)، وابن الجزري في النشر (٢/ ٤٣٨) .

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٠)، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٤)، والطبري (٣٠/ ٣٥)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٣٢)، وزاد المسير (٩/ ١٩).

(٢) ذكره البغوي (٤/ ٤٤٣)، وزاد المسير (٩/ ١٩)، والقرطبي (٢٢/ ٤٩)، والبحر المحيط (٨/ ٤١٠).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٠)، والثعلبي (١٠/ ١٢٦)، والقرطبي (٢٢/ ٤٩).

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٠)، والطبري (٣٠/ ٣٤- ٣٥)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠)، والماوردي (٦/ ١٩٥).

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٠)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠)، والقرطبي (٢٢/ ٥٠)، والبحر المحيط (٨/ ٤١٠).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٨) عن مجاهد، وذكره لسان العرب مادة نخر (٥/ ١٩٩) .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٠)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٩)، والثعلبي (١٠/ ١٢٦)، وزاد المسير (٩/ ١٩).

وأما قوله : ﴿قَالُواْ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾﴾ فذلك وصف منهم للرجعة إلى الحياة بالخسران على وجه التكذيب ، وكانوا يقولون : إن كان الأمر على ما قال محمد فتلك الرجعة إذا رجعة خاسرة [(١)] .

والخاسرة[(٢)] : ذات الخسران ، كما يقال : تجارة رابحة أي ذات ربح[(٣)] .

يقول الله تعالى رداً عليهم : ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾﴾ أي الرجعة إلى الحياة لا تكون إلا بصيحة واحدة[(٤)] هائلة ، يزجرهم الله تعالى إذا أراد إحيائهم ،

---

(١) ذكره ابن قتيبه في غريبه (٥١٣)، وأخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٣٥)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٨) جميعهم عن قتادة، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٦)، والبغوي (٤/ ٤٤٣).

(٢) ذكره الخليل بن أحمد في كتاب العين (٤/ ١٩٥)، وانظر : أساس البلاغة مادة خسر (١/ ١٦٢)، ولسان العرب مادة خسر (٤/ ٢٣٩).

(٣) انظر : كتاب العين (٣/ ٢١٧)، ولسان العرب مادة ربح (٢/ ٤٤٢)، والتحرير والتنوير (١٦/ ١٤٧).

(٤) قاله: مجاهد، والربيع بن أنس، وابن جريج، وابن زيد:

مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧٢٦)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٣٥)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٠)، والبغوي (٤/ ٤٤٣) ولم ينسباه.

الربيع بن أنس: ذكره الماوردي (٦/ ١٩٦)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠)، والسمعاني (٦/ ١٤٨) ولم ينسباه.

ابن جريج: أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٠)، والبغوي (٤/ ٤٤٣) ولم ينسباه.

ابن زيد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٥)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٠)، والسمعاني (٦/ ١٤٨)، والبغوي (٤/ ٤٤٣) ولم ينسبه.

فيحيون عندها ويخرجون من بطن الأرض إلى وجهها ، وذلك قوله تعالى : ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾ أي قيام على وجه الأرض [١] .

وسميت الأرض ساهرة ؛ لأن فيها نوم الحيوان وسهرهم[٢] ، ولأن عملها

(١) قاله: ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والضحاك، وعكرمة، والحسن، وقتادة، وابن زيد:

ابن عباس: ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨١)، والطبري (٣٠/ ٣٦) ، الماوردي (٦/ ١٩٦)، وزاد المسير (٩/ ٢٠).

سعيد بن جبير: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٧)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٨)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٣) ولم ينسبه.

مجاهد: أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٨)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٦)، وزاد المسير (٩/ ٢٠).

الضحاك: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٧)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٨) وذكره زاد المسير (٩/ ٢٠).

عكرمة: أخرجه عبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٣٧)، وابن المنذر في الدر (٨/ ٤٠٨)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٦).

الحسن: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٧) وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٠٨)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٣) ولم ينسبه.

قتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٧)، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤٠٨)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٣) ولم يسبه.

ابن زيد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٧)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢١)، والبغوي (٤/ ٤٤٣) ولم ينسبه.

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨١)، والطبري (٣٠/ ٣٥)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١)، والماوردي (٦/ ١٩٦).

في النبت الليل والنهار دائب[١].

ويقال[٢] : خير المال عين خرارة في أرض[٣] خوارة ، تسهر إذا نمت ، وتشهد إذا غبت .

ويقال[٤] : إن المراد بالساهرة أرض ببيت المقدس ،

---

(١) ذكره المخصص لابن سيدة (٣/ ٤٤): أبو الحسن علي بن اسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيدة ٤٥٨هـ، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

ومعجم مقاييس اللغة مادة سهر (٣/ ١٠٨- ١٠٩).

(٢) القائل هو: عبيد بن شريَّة الجرهمي أحد المعمرين، قيل إنه عاش مائتين وأربعين سنة ، وقيل: ثلاثمائة سنة، ويقال : إنه سأله معاوية عن أيّ المال أفضل؟ فقال: عين خزّارة في أرض خوّارة، والعين الخوارة: التي لها خرير وهو صوت الماء، أي عين الماء الجارية، وسميت خرارة لخرير مائها، والأرض الخوّارة: اللينة السهلة.

انظر : لسان العرب مادة خرر (٤/ ٢٣٤)، ومادة خور (٤/ ٢٦٢)، ومجمع الأمثال (١/ ٢٤٨)، وابن سيدة في المخصص (٣/ ٤٤)، ومعجم مقاييس اللغة (٣/ ١٠٩)، والفهرست لابن النديم (١/ ١٣٢)، والإصابة (٥/ ١١٥) ولم ينسبوه، بينما نسبه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨/ ٢٠٢، والمجالسة وجواهر العلم للدينوري (١٩/ ٤٦٤) ح (٢٧٤٧): المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري (٣٣٣هـ) ، ودار ابن حزم، لبنان، بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الطبعة الاولى.

(٣) في الأصل (الأرض) وما أثبته من النسخة الثانية والمراجع السابقة.

(٤) قاله: أبو العالية، وسفيان، ووهب بن منبه.

أبو العالية، وسفيان: ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٣٣)، والبحر المحيط (٨/ ٤١٣).

وهب بن منية: ذكره مجاهد في تفسيره (٢/ ٧٢٦)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٣٨)، وعبد بن حميد، =

ويقال[١] : أراد به أرض الآخرة ؛ لأنهم ينتقلون بعد الزجرة أفواجاً إلى أرض الآخرة ، وسميت ساهرة ؛ لأنهم يسهرون فيها سهراً لا ينامون بعد ذلك فيها[٢] خوفا منها[٣] .

قوله عز وجل : ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾

معناه : هل بلغك قصة موسى وخبره ، وهذا استفهام بمعنى التقرير ، كما يقول الرجل لغيره ، هل بلغك حديث فلان ؟ وهو يعلم أنه بلغه ذلك ، ولكن يريد بهذا الكلام التحقيق[٤] .

=

وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٩). وذكره زاد المسير (٩/ ٢٠)، والماوردي (٦/ ١٩٧): جميعهم بلفظ (الساهرة: جبل إلى جنب بيت المقدس).

ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن (٢٠٤): للسيوطي، تحقيق: إياد خالد الطباع، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، الطبعة الأولى.

(١) ذكره الماوردي (٦/ ١٩٧)، ولباب التأويل (٧/ ٢٠٦)، والأزمنة والأمكنة للأصفهاني (١٣١): أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت ٤٢١هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٢) ذكره الماوردي (٦/ ١٩٧)، والبحر المحيط (٨/ ٤١٣)، والتبيان في تفسير غريب القرآن (٤٤٧):

(٣) ذكره البيضاوي في تفسيره (٥/ ٤٤٧).

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥١٢)، وابن زمنين (٥/ ٨٩)، والبغوي (٤/ ٤٤٤)، وابن كثير (٤/ ٤٦٩).

و[١]يجوز أن يطلق مثل هذا اللفظ ويراد به ابتداء الأخبار ، كأنه قال : لم يكن عندك[٢] يا محمد ، ولا عند قومك ما أعلمك الله به من حديث موسى عليه السلام ، إذ أسمعه الله نداءه بالوادي المطهر الذي[٣] كلمه الله تعالى عليه[٤] .

اسم ذلك الوادي طوى[٥] ، وهذا يقرأ

(١) "الواو" ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٤٧).

(٣) "الذي" ساقطة من النسخة الثانية.

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢١)، والماوردي (٦/ ١٩٧) ونسبه للحسن.

(٥) قاله: ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، ومقاتل، وابن زيد:

ابن عباس: أخرجه الطبري (١٦/ ١٤٦)، وابن أبي حاتم، وابن المنذر كما في الدر (٥/ ٥٥٩).

مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧٢٧)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٣٨)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٧)، والأخفش في معانيه (٤ / ٤٥) ولم ينسبه .

عكرمة : ذكره الماوردي (٦/ ١٩٧)، ومفاتيح الغيب (٢٢/ ١٧)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٩)، ولم ينسبه .

قتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٨)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٧)، والأخفش في معانيه (٤/ ٤٥) ولم ينسبه.

مقاتل: في تفسيره (٣/ ٤٤٧)، والأخفش في معانيه (٤/ ٤٥)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٩) ولم ينسباه.

ابن زيد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٨)، وذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٢٢/ ١٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١) ولم ينسبه.

وطوى : بضم أوّله موضع بالشام عند الطور ، وهو الوادي المذكور في القرآن ، انظر : معجم ما =

بالتنوين[١] وغير التنوين [٢]، فمن قرأه بالتنوين وصرفه ؛ فلأنه مذكر سمي بـه مذكر[٣] مثل نُغَر[٤] وَصُرَد[٥] ، ومن[٦] لم يصرفه[٧] جعله اسم البقعة التي هـي

=

استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٣/ ٨٩٦) : عبد الله بـن عبـد العزيـز البكـري للأندلـسي (ت ٤٨٧هـ) ، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، الطبعة الثالثة .

ومعجم البلدان (٤/ ٤٥) : ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، دار الفكر ، بيروت .

(١) قرأ بالتنوين: عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، وابن عامر، وبعض قراء أهل الشام والكوفـة: انظر الأخفـش في معانيـه (٤/ ٤٥)، والطـبري (١٦/ ١٤٧، ٣٠/ ٣٩)، وابـن مجاهـد في الـسبعة (٦٧١)، وابن زنجلة في الحجة (٤٥١)، والراغب في المفردات (٢/ ٤٨)، وابن الجزري في النـشر (٢/ ٣٥٩)، واتحاف الفضلاء (٥٣٨).

(٢) قرأه بغير تنوين: نـافع، وابـن كثـير، وأبـو عمـرو: انظـر الفـراء في معانيـه (٥/ ٨١)، والطـبري (١٦/ ١٤٦)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٩)، وابـن مجاهـد في الـسبعة (٦٧١)، وابـن زنجلـة في الحجة (٤٥١)، ومفاتيح (٣١/ ٣٦).

(٣) ذكـره الفـراء في معانيـه (٥/ ١٨١)، والطـبري (١٦/ ١٤٧)، والزجـاج في معانيـه (٥/ ٢٧٩)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٣٦)

(٤) النُغَر: فراخ العصافير، حمر المناقير، واحدته نغرة، وجمعها نغرات، وهو البلبل عنـد أهـل المدينـة: انظر لسان العرب مادة نغر (٥/ ٢٢٣)، ومختار والصحاح مادة نغر (٢/ ٢٧٩).

(٥) الصُرّد: طائر أبقع ضخم الرأس، يكون في الشجر، نصفه أبيض ونصفه أسود، ضـخم المنقـار لـه برثن عظيم نحو القارية في العظم، انظر كتاب العين مـادة صرد (٧/ ٩٧)، ولـسان العـرب مـادة صرد (٣/ ٣٥٠).

(٦) ساقطة من النسخة الثانية.

(٧) عامة قراء المدينة، انظر الأخفش في معانيه (٤/ ٤٥)، والطبري (١٦/ ١٤٦، ٣٠/ ٣٩)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٩).

مشتملة على ذلك الوادي[١] ، ويجوز أن يكون معدولا عن طاوٍ مثل عمر وزفر[٢] ، ويقال في معناه : إذا قرى بكسر الواو بالبركة مرتين[٣] .

وقوله : ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ معناه : نودي بأن اذهب إلى فرعون إنه علا وتكبر وتجاوز عن الحد في معصية الله[٤] .

---

(١) ذكره الأخفش في معانيه (٤/ ٤٥)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٩)، ومفاتيح الغيب (٢٢/ ١٦)، والعكبري في الإملاء (٢/ ١١٩)، وإبراز المعاني من حرز الأماني (٢/ ٥٨٨): عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ٦٦٥هـ تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤/ ٥٢٠): نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (٧٢٨هـ) ، تحقيق: زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤١٦- ١٩٩٦م، الطبعة الأولى.

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨١)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٩)، والبغوي (٣/ ٢١٣)، ومفاتيح الغيب (٢٢/ ١٦)، والعكبري في الإملاء (٢/ ١١٩) ، وانظر معجم البلدان (٤ / ٤٤) .

(٣) قاله: مجاهد، وعكرمة، والحسن، وقتادة :
مجاهد: أخرجه الطبري (١٦/ ١٤٥)، وذكره البغوي (٣/ ٢١٣)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٩) ولم ينسبه.
عكرمة: ذكره البغوي (٣/ ٢١٣)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٩)، ومفاتيح الغيب (٢٢/ ١٧، ٣١/ ٣٦) ولم ينسباه.
الحسن: أخرجه الطبري (١٦/ ١٤٤، ١٤٦، ٣٠/ ٣٨)، وابن أبي حاتم كما في الدر (٥/ ٥٦٠)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٧) ، وغرائب القرآن (٤/ ٥٢١).
قتادة: أخرجه الطبري (١٦/ ١٤٥)، وعبد بن حميد كما في الدر (٥/ ٥٦٠)، وذكره مفاتيح الغيب (٢٢/ ١٧، ٣١/ ٣٦) ولم ينسبه.
قال الفراء في معانيه (٥/ ١٨١): الإجراء أحب إليّ، إذا لم أجد في العدول نظيراً.

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٧)، والطبري (٣٠/ ٣٩)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١).

فقل له : ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ عن الكفر والمعصية بالله [(١)] ، وتعمل عمل الأزكياء ، وهل لك رغبة في أن أهديك إلى معرفة الله تعالى[(٢)] ، ومعرفة صفاته فتخشاه[(٣)] إن لم تطعه[(٤)] .

ثم بين الله تعالى أن موسى عليه السلام لم يقتصر على ذلك حتى أراه الآية الكبرى ، قال بعضهم[(٥)] : أراد بها العصا إذ كانت أكبر آياته ، وقال بعضهم[(٦)] : أراد

---

(١) قاله: عكرمة، وقتادة، وابن زيد :

عكرمة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٩)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢١)، والبغوي (٤/ ٤٤٤) ولم ينسباه.

قتادة: ذكره الماوردي (٦/ ١٩٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١)، والبغوي (٤/ ٤٤٤) ولم ينسباه.

ابن زيد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٩)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢١)، والبغوي (٤/ ٤٤٤) ولم ينسباه.

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١).

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٧)، والطبري (٣٠/ ٣٩)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١)، والبغوي (٤/ ٤٤٤).

(٤) (تعطه) في النسخة الثانية ، والصواب ما أثبته من الأصل.

(٥) قاله: مجاهد، والحسن، وقتادة، وابن زيد:

مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧٢٧)، وأخرجه الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٤٠)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٩)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥١٢)، والبغوي (٤/ ٤٤٤) ولم ينسباه.

الحسن: أخرجه الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير (٣٠/ ٤٠)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٩)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٨).

(٦) قتادة: أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٤٦)، وابن جرير (٣٠/ ٤٠)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٩)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٨).

=

اليد البيضاء التي أخرجها لها شعاع كالشمس[١] ، ﴿ فكذّب ﴾ فرعون موسى بالإيمان بالله[٢] ورسالة موسى، ولم يقبل قوله ، ﴿ ثم أدبر ﴾ يسرع هارباً من الحية ، ويقال : يسعى في توهين أمر موسى حين أدبر عن مكانه ، فجمع قومه[٣] بالشرط يستنصرهم على إبطال أمر موسى ، ودفع ضرر الحية ، فنادى فيهم وقال في خطبته[٤] : أعبدوا أصنامكم التي كنتم تعبدونها[٥] ، وأنا[٦] رب أصنامكم الأعلى[٧] ، وفي هذا بيان أنه انتهى في استكباره إلى حد كان لا ينفع فيه/ الوعظ ، فعند ذلك أخذه الله بعبرته صار بها نكالاً في الدنيا والآخرة[٨] ، [٦١٤/أ]

=

ابن زيد: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٤٠)، ولفظه: قال: العصا والحيّة، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٠)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١)، والبغوي (٤/ ٤٤٤) ولم ينسبوه.

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٧)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٠) بنحوه.

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٧)، والطبري (٣٠/ ٤٠)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١).

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٧)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٤٠) عن ابن زيد، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢١)، والبغوي (٤/ ٤٤٤).

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢١)، والماوردي (٦/ ١٩٨). وليس هناك دليل صحيح على خطبة فرعون المذكورة .

(٥) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢١).

(٦) (إنما) في النسخة الثانية إنما .

(٧) ذكره البغوي (٤/ ٤٤٤)، وزاد المسير (٩/ ٢١)، والقرطبي (٢٢/ ٥٦) .

قال القاضي: « وقد كان الأليق به ظهور خزيه عند انقلاب العصا حيّة ألاّ يقول هذا القول، لأن عند ظهور الدلالة والمعجزة ، كيف يليق أن يقول: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ فدلّت هذه الآية أنه في ذلك الوقت صار كالمعتوه الذي لا يدري ما يقول» . انظر اللباب (٢٠/ ١٤٠).

(٨) قاله: الحسن، وقتادة:

=

فالنار يعرضون عليها غدواً وعشيا[١] ، ولو نكل هؤلاء الجهال لعلموا أنه لو كان إلها لم يحتج إليهم لدفع ضرر الحيّة التي خافها .

وقوله : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ معناه : إن في ما عاقبهم الله به لعظة لمن يخشى عذاب الله في الدنيا والآخرة[٢] . والعبرة[٣] : هي الدلالة المؤدية إلى الحق ، ومن ذلك عبور النهر ، وتعبير الرؤيا[٤] ، والعبارة التي فيها بيان المعنى . ويقال معنى : ﴿نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ : نكال كلمته الآخرة وهي التي في هذه الآية ، ونكال كلمته الأولى [٥] وهي قوله :

=

الحسن: ذكره البغوي (٤/ ٤٤٤)، وزاد المسير (٩/ ٢١)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١)، والماوردي (٦/ ١٩٨) ولم ينسباه.

قتادة: ذكره البغوي (٤/ ٤٤٤)، وزاد المسير (٩/ ٢١)، والصنعاني (٣/ ٣٤٧)، وتفسير غريب القرآن (٤٤٧) ولم ينسباه.

(١) من قوله تعالى ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ سورة غافر: الآية (٤٦). وهو قول الربيع بن أنس ذكره الماوردي (٦/ ١٩٨).

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٨)، والطبري (٣٠/ ٤٣)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١)، والبغوي (٤/ ٤٤٤).

(٣) انظر : لسان العرب مادة عبر (٤/ ٥٢٩)، مختار الصحاح مادة عبر (١/ ١٧٢)، والمعجم الوسيط مادة عبر (٢/ ٥٨٠).

(٤) « الرؤية » في النسخة الثانية .

(٥) قاله: ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والشعبي، وعامر، والضحاك، وابن زيد:

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤١)، وذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٤٠)، والقرطبي (٢٢/ ٥٦)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٣) ولم ينسبوه.

=

﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ [(١)] ، وكان بين الكلمتين أربعون سنة [(٢)].

=

مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٢٧- ٧٢٨) ، وأخرجه الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٤١)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٠٩)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٤).

عكرمة: أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤١٠)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٨)، وزاد المسير (٩/ ٢١)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١) ولم ينسبه.

الشعبي: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤١)، وذكره مقاتل (٣/ ٤٤٧) ، والبغوي (٤/ ٤٤٤)، ولم ينسباه.

عامر: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤١)، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨١)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٠)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١) ولم ينسبوه.

الضحاك: أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤١٠)، والطبري (٣٠/ ٤١)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٣) ولم ينسبه.

ابن زيد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤١)، وذكره مقاتل (٣/ ٤٤٧)، والبغوي (٤/ ٤٤٤) ولم ينسباه.

(١) سورة القصص: الآية (٣٨).

(٢) قاله: ابن عباس، وعبد الله بن عمرو، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والشعبي، ومقاتل، وخيثمة الجعفي:

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤١)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٨)، وزاد المسير (٩/ ٢١)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٤٠).

عبد الله بن عمرو: أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٨)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤١٠)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢١) ولم ينسبه.

سعيد بن جبير: ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٤٠)، ومقاتل (٣/ ٤٤٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١) ولم ينسباه.

=

قوله عز وجل : ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾

الخطاب لأهل مكة[(١)(٢)] يقول أأنتم أشد خلقاً على من خلقكم على صغر[(٣)]

=

مجاهد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤١)، وذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٤٠)، ومقاتل (٣/ ٤٤٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١) ولم ينسباه.

الشعبي: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤١)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤١٠)، وذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٤٠).

مقاتل: في تفسيره (٣/ ٤٤٧)، وذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٤٠)، والسمرقندي (٣/ ٥٢١) ولم ينسبه.

خيثمة الجعفي: أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٤٦)، والطبري (٣٠/ ٤٢)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤١٠).

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨١)، والطبري (٣٠/ ٤٣)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢)، واللباب (٢٠/ ١٤١).

(٢) "مكة" ساقطة من النسخة الثانية.

(٣) "صور" في النسخة الثانية.

أجسامكم أم السماء[١] التي بناها[٢] الله مع عظمها، رفع سقفها[٣] فوق كل شيء بلا عمد[٤] تحتها ، ولا علاقة فوقها ، فسواها من الفطور والعيوب[٥] .

وأراد بهذا الكلام : أشدّ خلقاً عندكم وفي ظنكم ، لا أن خلق شيء أشدّ على الله تعالى من شيء ولا أهون[٦] ، وإنما يريده فيكون كما أخبر في قوله سبحانه : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ [٧] .

وقوله : ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾﴾ معناه : وأظلم[٨] ليلها ، وأظهر

---

(١) ذكره مقاتل: (٣/ ٤٤٨)، والطبري (٣٠/ ٤٣)، ونظيره قوله تعالى ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ ﴾ سورة غافر الآية (٥٧).

(٢) قاله ابن عباس: أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٨)، والطبري (٣٠/ ٤٣)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤١١).

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٤٣)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢)، والبغوي (٤/ ٤٤٥).

(٤) قاله: مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧٢٨)، وأخرجه عبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٤٣)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤١١)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٢)، ولم ينسبه.

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٨)، والطبري (٣٠/ ٣٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢)، والبغوي (٤/ ٤٤٥).

(٦) ذكره الطبري (٣٠/ ٤٣).

(٧) سورة لقمان: الآية (٢٨).

(٨) قاله: ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، وقتادة، وابن زيد:

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٤)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٨)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤١١).

=

نور نهارها[(١)] ، وأضاف الليل والنهار إلى السماء ؛ لأن الليل إنما يكون بغروب الشمس ، والشمس منسوبة إلى السماء ، فإذا غربت الشمس كان مبدأ الظلام من جانب السماء[(٢)] ، وكذلك الضياء يظهر قبل طلوع الشمس من جانب السماء[(٣)] .

=

سعيد بن جبير: أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤١١)، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٣) ولم ينسبه.

مجاهد: أخرجه عبد بن حميد، والطبري (٣٠/ ٤٤)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤١١)، والفراء في معانيه (٥/ ١٨١) ولم ينسبه.

عكرمة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٤)، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٠)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢) ولم ينسباه.

الضحاك: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٤)، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨١)، والماوردي (٦/ ١٩٨) ولم ينسباه.

قتادة: أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٤٧)، وعبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٤٤)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤١١).

ابن زيد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٤)، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٠)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٣).

(١) أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٤) ، عن مجاهد والضحاك وقتادة وابن زيد، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٢)، والماوردي (٦/ ١٩٩)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧١) ولم ينسبوه.

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٨)، والطبري (٣٠/ ٤٣- ٤٤)، والماوردي (٦/ ١٩٩).

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٨) ونسبه للهذيل، والماوردي (٦/ ١٩٩)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٤٤).

وقوله : ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠﴾ أي : بسطها[١] على وجه الماء ، وذلك أن الله تعالى خلق الأرض قبل السماء[٢] مجموعة ، ثم خلق السماء ، وشمسها ،وقمرها ،وليلها ،ونهارها ، ثم رمى الأرض بعد ذلك[٣] إلى ما شاء

---

(١) قاله: ابن عباس، وقتادة، والسدّي، وسفيان:

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٥)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٩)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٠) ولم ينسبه.

قتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٦)، وذكره مقاتل (٣/ ٤٤٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢)، والبغوي (٤/ ٤٤٥) ولم ينسبوه.

السدي: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٦)، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٣)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٠) ولم ينسبوه.

سفيان: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٧)، وذكره مقاتل (٣/ ٤٤٨)، والبغوي (٤/ ٤٤٥)، والقرطبي (٢٢/ ٥٩)، ولم ينسبوه.

(٢) قاله: ابن عباس، ومجاهد:

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٥)، وذكره ابن قتيبة في المشكل (١١٧- ١١٨)، والماوردي (٦/ ١٩٩).

مجاهد: ذكره الماوردي (٦/ ١٩٩)، وابن قتيبة في المشكل (١١٧- ١١٨)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٠) ولم ينسباه.

(٣) ذكره الماوردي (٦/ ١٩٩)، والبغوي (٤/ ٤٤٥)، وزاد المسير (٩/ ٢٣) .

قال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٩٣): « فأما خلق الأرض فقبل السماء بالنص، وبهذا أجاب ابن عباس رضي الله تعالى عنه فيما ذكره البخاري، ثم قال (٤/ ٣٦٩): ولكن إنما دحيت بعد خلق السماء بمعنى أنه أخرج ما كان فيها بالقوة إلى الفعل، وهذا معنى قول ابن عباس وغير واحد، واختاره ابن جرير » .

=

الله ليكون ذلك أدل على القدرة ، ويقال في معنى بعد ذلك : مع ذلك[١] .

قوله تعالى : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ ﴾ أراد بالماء : ماء الآبار والعيون[٢] التي تخرج من الأرض[٣] ، و بالمرعى : النبات[٤] وفي ذلك حياة الحيوانات[٥] .

=

وقال الطبري (٣٠/ ٤٦): « الدَحْو إنما هو البسط في كلام العرب والمد، يقال منه: دحا يَدْحو دَحْواً ودَحَيْت أدحي دحياً لغتان » .

وانظر النحاس في إعرابه (٥/ ١٤٦)، ولسان العرب مادة دحا (١٤/ ٢٥١).

(١) قاله: ابن عباس، ومجاهد، والسدي، وابن جريج :

ابن عباس: أخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤١٢)، وذكره الماوردي (٦/ ١٩٩)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٤٤).

مجاهد: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٦)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٤٦)، والماوردي (٦/ ١٩٩)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٤٤).

السدي: أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٦)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٤٦)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٤٤)، وابن قتيبة في المشكل (١١٨) ولم ينسبه.

ابن جريج: ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٤٤)، وابن قتيبة في المشكل (١١٨)، والبغوي (٤/ ٤٤٥)، والقرطبي (٢٢/ ٥٩)، ولم ينسبوه.

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٢)، ومقاتيح الغيب (٣١/ ٤٥).

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٨)، والطبري (٣٠/ ٤٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢)، والسمعاني (٦/ ١٥٢).

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٨)، والطبري (٣٠/ ٤٧) ونسبه للضحاك.

(٥) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٢)، وزاد المسير (٩/ ٢٣).

=

وقوله : ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾﴾ معناه : أثبتها[١] ، وثقّل بها الأرض[٢] ، فعل ذلك منفعة لكم[٣] ولدوابكم[٤] لا لمنفعة نفسه ، فإنه تعالى منزه عن المضار والمنافع[٥] .

وقوله تعالى : ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ قال بعضهم : أراد به الصيحة[٦] التي تطم على كل شيء[٧]، فيفنى الخلق ويهلكهم[٨] أجمعين، وقال بعضهم: أراد به الصيحة التي يكون معها البعث والحساب[٩]، وسميت طامة ؛

=

قال ابن قتيبة في المشكل (٦٧ – ٦٨) : « هذا من جوامع الكلم حيث دل بشيئين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتاً ومتاعاً للأنام، من العشب والشجر، والحب والثمر والحطب، والعصف واللباس، والنار والملح؛ لأن النار من العيدان، والملح من الماء » .

وقال الرازي في مفاتيح الغيب (٣١/ ٤٥) : « وأنت إذا تأملت علمت أن جميع ما يتنزه به الناس في الدنيا ويتلذذون به، فأصله الماء والنبات، ولهذا السبب تردد في وصف الجنة ذكرهما » .

(١) أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٧) عن قتادة، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨١)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢)، والقرطبي (٢٢/ ٦١) ولم ينسبوه . وانظر : لسان العرب مادة رسا (١٤/ ٣٢١).

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٨).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٢)، وابن قتيبة في المشكل (٤٦٤)، والقرطبي (٢٢/ ٦١).

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٨)، والطبري (٣٠/ ٤٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢).

(٥) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٤٥).

(٦) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٢).

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٢)، والطبري (٣٠/ ٤٧)، والماوردي (٦/ ٢٠٠)، والبغوي (٤/ ٤٤٥).

(٨) « ويهلك » في النسخة الثانية.

(٩) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٨)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨١).

لأنها غلبت على كل ما كان قبلها من الأهوال[١]، ومن ذلك قولهم[٢] : ما من طامة إلا وفوقها طامة، وهذا القول أقرب إلى ظاهر الآية ولذلك قال : ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾﴾ : يقال يذكر ما عمل في دار الدنيا من خيرٍ أو شر[٣]، ويقرأ كتابه[٤] يومئذ .

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ معناه : أظهرت لجميع الخلائق حتى يراها أهل الموقف كلهم[٥] .

وقوله: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾﴾ جواب[٦] قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ ، والمعنى: فأما من جاوز الحد في معصية الله[٧]، واختار ما في الدنيا[٨] من زينتها، وزهرتها على طاعة الله تعالى ، والإيمان به فإن الجحيم هي مأواه[٩] ، إلا أن

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٤٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢)، والبغوي (٤/ ٤٤٥) . وانظر لسان العرب مادة طمم (١٢/ ٣٧٠).

(٢) وذلك في حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه والنسابة، وقد ذكره أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال (٢/ ٤١٣)، ومعناه: مامن أمر عظيم، إلا وفوقه ما هو أعظم منه، وانظر لسان العرب مادة طمم (١٢/ ٣٧٠).

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٩)، والطبري (٣٠/ ٤٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢)، والقرطبي (٢٢/ ٦٢).

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٢)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٤٦).

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٩)، والطبري (٣٠/ ٤٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢)، والبغوي (٤/ ٤٤٥).

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨١)، والكشاف (٤/ ٦٩٨)، والدر المصون (١٤/ ٢٦٦).

(٧) ذكره مجاهد (٢/ ٧٢٩)، والطبري (٣٠/ ٤٨)، والقرطبي (٢٢/ ٦٣).

(٨) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٢).

(٩) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨١)، والطبري (٣٠/ ٤٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢).

الألف واللام في قوله ﴿ هي المأوى ﴾ منعتا من دخول هاء الكناية[(١)].

وقوله : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ معناه : وأما من خاف مقام العباد للحساب[(٢)]، وأجتنب المعاصي[(٣)]، ﴿ فإن الجنة هي المأوى ﴾ له[(٤)].

قوله عز وجل : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾

معناه : يسألونك عن القيامة[(٥)] متى يكون[(٦)] وقت قيامها[(٧)]، استعجالاً لها[(٨)] ولتكذيبهم بها .

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨١)، بنحوه، والكشاف (٤/ ٦٩٨)، والدر المصون (١٤/ ٢٦٦).

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٩)، والطبري (٣٠/ ٤٨)، والماوردي (٦/ ٢٠٠) ونسبه للربيع بن أنس.

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٤٩)، والطبري (٣٠/ ٤٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢)، والماوردي (٦/ ٢٠٠) ونسبه للكلبي.

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٢)، والطبري (٣٠/ ٤٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٢).

(٥) ذكره مجاهد (٢/ ٧٢٩)، والبحر المحيط (٤/ ٤٣١).

(٦) ساقطة من النسخة الثانية.

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٢)، والطبري (٣٠/ ٤٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٣)، وروح المعاني (٣٠/ ٣٧).

(٨) ذكره اللباب (٢٠/ ١٤٩).

وقوله : ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾﴾ معناه : في أي شيء أنت من ذكر القيامة ووقتها[١] ، ولم يعرفك الله تعالى[٢] ذلك [٣].

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾﴾ : الى ربك منتهى علم قيامها[٤] لا يعلمها أحد غيره [٥].

وإنما أنت مخوّف من يخاف قيامها[٦] ، وكان رسول الله ﷺ مخوّفًا للكل ، ولكن خصّ في الآية من يخشى ؛ لأن منفعة التخويف راجعة إليهم [٧]كما / في [٦١٤/ب] قوله ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [٨]، وإنما لم يجز في الحكمة الإعلام بوقت القيامة ؛ لما في ذلك من الإغراء على المعصية ، ولذلك لم يجز أن يعلم أحد وقت موته[٩] .

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٣)، والبغوي (٤/ ٤٤٥)، والنسفي (٤/ ٣١٦).

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٠)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٣)، والماوردي (٦/ ٢٠٠).

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٤٩)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨١)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٤٨)، والقشيري (٣/ ٣٩١).

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٠)، والطبري (٣٠/ ٤٩)، والبغوي (٤/ ٤٤٥)، والنسفي (٤/ ٣١٦).

(٦) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٠)، والطبري (٣٠/ ٤٩)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٣)، والقرطبي (٢٢/ ٦٦).

(٧) ذكره القشيري (٣/ ٣٩١)، والبغوي (٤/ ٤٤٦)، والقرطبي (٢٢/ ٦٦).

(٨) سورة البقرة: الآية (٢).

(٩) ذكره البحر المحيط (٨/ ٤١٦)، وتيسير الكريم الرحمن (٩١٠) بنحوه: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٧٦هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

وقوله : ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ معناه : كأنهم يوم يرون القيامة[١] لم يلبثوا في الدنيا[٢] إلا قدر عشية[٣] من العشيات ، أو قدر ضحى العشيّة[٤] ، وذلك أنه إذا استقبلهم أمر الآخرة ذهب عنهم الفكر في مقدار مكثهم في الدنيا [٥]، ومقدار مكثهم في قبورهم[٦] ؛ لعظم ما أستقبلهم من الشدائد [٧] .

وفي هذه الآية : تزهيد في الدنيا لئلا يركنوا إليها ؛ لأن مقدار مقام الإنسان في الدنيا وان طالت فهي عند المقابلة بالقيامة كأحد طرفي النهار .

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٣)، والماوردي (٦/ ٢٠١)، والبغوي (٤/ ٤٤٦).

(٢) قاله قتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٥٠)، وذكره مقاتل (٣/ ٤٥٠)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٣)، والماوردي (٦/ ٢٠١)، والبغوي (٤/ ٤٤٦) ولم ينسبوه.

(٣) العشية: من صلاة المغرب إلى العتمة وقيل: آخر النهار، انظر : لسان العرب مادة عشا (١٥/ ٦٠- ٦١).

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٢)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٣) .

قال الفراء في معانيه (٥/ ١٨٣): « يقول القائل: وهل للعشي ضحى؟ إنما الضحى لصدر النهار، فهذا بيّن ظاهر من كلام العرب أن يقولوا: آتيك العشية أو غداتها، وآتيك الغداة أو عشيتها، فتكون العشية في معنى آخر، والغداة في معنى أول » . وانظر الطبري (٣٠/ ٤٩).

(٥) قاله قتادة: أخرجه الطبري (٣٠/ ٥٠)، وذكره الماوردي (٦/ ٢٠١)، والبحر المحيط (٨/ ٤١٦).

(٦) ذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٢)، والبغوي (٤/ ٤٤٦)، والكشاف (٤/ ٦٩٩)، وزاد المسير (٩/ ٢٤).

(٧) ذكره الطبري (٣٠/ ٤٩)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٢).

والضحى[١] : وقت ارتفاع النهار والعشيّ [٢]: ما بعد الزوال ، وكل واحد منها ينسب إلى الآخر ، ويقال : ضحى العشيّة ، وعشيّة الضحى .

وعن أبيّ بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة النازعات أراه الله تعالى حسناته في القبر ولم يحبس يوم القيامة إلا قدر صلاة مكتوبة حتى يدخل الجنة [٣]) .

وبالله التوفيق .

---

(١) انظر : لسان العرب مادة ضحا (١٤/ ٤٧٤)، ومختار الصحاح في مادة ضحو (١/ ١٥٨).

(٢) انظر : لسان العرب مادة عشا (١٥/ ٦٠)، ومختار الصحاح مادة عشي، (١/ ١٨٣)، والماوردي (٦/ ٢٠١).

(٣) الحديث موضوع، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة عبس

سورة عبس[1] ، مكية[2] ، وهي أربعون آية في الشامي[3] ، وإحدى

---

(١) سميت هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير، وكتب السنة سورة عبس، وقال العيني في عمدة القارئ شرح صحيح البخاري (١٩/ ٢٧٨) كتاب تفسير القرآن، سورة عبس، قال: وتسمى سورة السفرة.

وقد عد السخاوي تسميتها بسورة السفرة في جمال القراء (١ / ٣٨) بالاسم الثاني للسورة ، وسميت بالصاخة ذكرها بهذا الاسم البقاعي في نظم الدرر (٨ / ٣٢٣) ، ولعله سمّاها بهذه التسمية لورورد هذه اللفظة فيها في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ ولم ترد في غيرها من سور القرآن الكريم .

وكل هذه الأسماء هي أسماء اجتهادية ، ولم ترد أحاديث صحيحة في تسميتها بذلك ، ولم يذكر السيوطي في الإتقان هذه السورة في عداد السور التي لها أكثر من اسم .

انظر : عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: بدر الدين محمود بن أحمد العيني (٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) قاله ابن عباس، وابن الزبير:

ابن عباس: أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١)، والنحاس في ناسخه (٧٥٧)، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤١٥)، والبيهقي في الدلائل، (٧/ ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نزلت سورة عبس بمكة.

ابن الزبير: أخرج ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/ ٤١٥) عن ابن الزبير مثله.

وقال الماوردي (٦/ ٢٠٢)، والقرطبي (٢٢/ ٦٩): مكيّة في قول الجميع، وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٣٦): مكيّةً بإجماع المفسرين.

(٣) ويراد به العدد الدمشقي ، والحمصي : فالدمشقي هو ما رواه يحيى الذماري عن عبد الله بن عامر اليحصبي ، عن أبي الدرداء ، وينسب هذا العدد إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه وعدد الآيات فيه (٦٢٢٧) وقيل (٦٢٢٦) .

أما الحمصي : فهو ما أضيف إلى شريح بن يزيد الحضرمي ، وعدد الآيات فيه (٦٢٣٢) .

وأربعون آية[١] بصري، واثنتان عند الباقين[٢].

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ﴿١٣﴾ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ﴿١٤﴾ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ﴿١٥﴾ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ﴿١٦﴾ ﴾

وذلك أن النبي ﷺ كان عنده عمه العباس بن عبد المطلب[٣]، وأمية بن

(١) ساقطة من النسخة الثانية.

(٢) مكي في الكشف (٢/ ٤٦١)، والداني في البيان (٢٦٤)، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٣٨).

اختلافهم في ثلاثة مواضع:

الأول: ﴿إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾: عدّه غير أبي جعفر لوجود المشاكلة، ولم يعدّه أبو جعفر لعدم انقطاع الكلام.

الثاني: ﴿وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾: لم يعدّها البصري والشامي، وعدّها الياقوت.

الثالث: ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾: عدّه غير الشامي لإنقطاع الكلام، ولم يعدّه الشامي لعدم المشاكلة.

(٣) العباس بن عبدالمطلب بن هاشم، عم النبي ﷺ، كنيته أبو الفضل، ولد قبل النبي ﷺ بثلاث سنين أي قبل حادثة الفيل بثلاث سنين، كان له من الولد الفضل، وعبدالله وهو الحبر، وعبيد الله الجواد، وعبدالرحمن، وقثم، ومبيد، وأم حبيبة، وكان إليه السقاية وزمزم في الجاهلية، فلما فتحت مكة رفعت إليه، اسلم قبل أن يهاجر النبي ﷺ إلى المدينة، مات سنة (٣٢هـ)، وهو ابن ثمان وثمانين سنة، في خلافة عثمان بن عفان وصلى عليه رضي الله عنهما.

ابن سعد في الطبقات (٤/ ٥)، الاستيعاب (٢/ ٨١٠)، المنتظم (٥/ ٣٥)، أسد الغابة (٣/ ١٦٣).

خلف[١]، وغيرهما من أشراف قريش ، وقد أقبل عليهم يـدعوهم إلى الإيـمان ، ويقرأ عليهم القرآن[٢]؛ رجاء أن يؤمنوا فيؤمن بإيمان كل واحد منهم بشر كثـير من أشياعه[٣] ، فجاءه عبد الله بن أم مكتوم[٤] ، وهو الأعمى ، فجعـل يـسائله عن آيات أنزلت وهو يقول : أقرئني وعلمني يا رسول الله مما علمك الله ، وهو لا يعلم شغل قلب النبي ﷺ ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقطّـب وجهـه[٥] ، فعاتبه الله على ذلك وأنزل هذه الآيات[٦] .

---

(١) أمية بن خلف بن وهب الجمحي القرشي، أخو أبي بن خلف، كـان يعـذب بـلال بـن ربـاح عنـد إسلامه، قتل يوم بدر كافراً،
ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٣٢)، الأغـاني (٤/ ١٩٩)، المنـتظم (٣/ ١٠٠)، الكامـل في التـاريخ (١/ ٥٩١).

(٢) ساقطة من النسخة الثانية.

(٣) ذكره ابن زمنين (٥/ ٩٣) ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٠).

(٤) قال: ابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٠٥): أما أهل المدينة فيقولون اسمه عبدالله، وأما أهـل العـراق، وهشام بن محمد بن السائب فيقولون: اسمه عمرو، ثم اجتمعوا على نـسبه فقـالوا بـن قـيس بـن زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبدالله بن معيص بن عامر بن لؤي، وأمـه عاتكـه. وهـو ابن خالة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، أسلم قديماً بمكة، وكان ضرير البصر، وقـدم المدينـة مهاجراً، وكان يؤذن للنبي ﷺ بالمدينة مع بلال، ويستخلفه عليه الصلاة والسلام على المدينة عامة غزواته يصلي بالناس، مات بالمدينة رضي الله عنه.
انظر : الاستيعاب (٣/ ١١٩٨)، والإصابة (٤/ ٦٠٠).

(٥) ساقطة من النسخة الثانية.

(٦) حديث صحيح عن عائشة رضي الله عنها:

رواه الترمذي في سننه (٥/ ٤٣٢)، كتاب التفسير، باب ومن سورة عبس ح (٣٣٣١) وقال عنـه:
=

والمعنى: عبس محمد ﷺ وأعرض بوجهه[(١)(٢)]؛ لأن جاءه الأعمى[(٣)]

=

حديث حسن غريب، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٥٠) والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٥٨) كتاب التفسير، باب تفسير سورة ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ ح(٣٨٩٦) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وأبو يعلى في مسنده (٨/ ٢٦١) ح (٤٨٤٨). كلهم من طريق سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي: عن أبيه.

ورواه مالك في الموطأ (١/ ٢٠٣) كتاب القرآن، باب ما جاء في القرآن ح (٤٧٦) مرسلاً، موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس الأصبحي (١٧٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

وابن جرير (٣٠/ ٥١) من طريق وكيع.

ورواه ابن حبان في صحيحه (٢/ ٢٩٣) كتاب البر والإحسان، باب ذكر ما يستحب للمرء الإقبال على الضعفاء والقيام بأمورهم. ح (٥٣٥) من طريق عبدالرحيم بن سليمان.

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التيميمي (٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م الطبعة الثانية.

أربعتهم (يحيى بن سعيد الأموي، ومالك بن أنس، ووكيع بن الجراح، وعبدالرحيم بن سليمان) عن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنهم فذكر القصة، إلا أن مالكاً ووكيعاً أرسلاه فلم يذكرا فيه عائشة رضي الله عنها.

وذكره الواحدي في أسباب النزول (٤٣٨)، وقال الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٢ / ١٠٨٦)، ورجاله رجال الصحيح.

المغني من حمل الأسفار: أبو الفضل العراقي (٨٠٦هـ)، تحقيق: أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية، الرياض، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(١) عن وجهه في النسخة الثانية.

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥١)، والطبري (٣٠/ ٥٠)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٤).

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٣)، والطبري (٣٠/ ٥٠)، وابن زمنين (٥/ ٩٣)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٣).

أي: بمجيء الأعمى إليه في حال اشتغاله بأشراف قريش[١].

و(أن) في هذه الآية في[٢] موضع نصب؛ لأنه مفعول له[٣].

والتولي عن الشيء[٤] هو: الإعراض عنه ، كأنه صرف وجهه عن أن يليه ، والتولي للشيء هو الإقبال عليه ، يقال : توليت فلانا إذا عقدت على نصرته ، وتوليت عن فلان إذا أعرضت عنه .

ولم يكن هذا الإعراض معصية من رسول الله ﷺ ؛ لان ذلك كان منه قبل ورود النهي عنه، ولو كان معصية لذكر الله توبته عنها ، كما ذكر في ذنوب سائر الأنبياء عليهم السلام[٥] .

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٤)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٣)، والسمعاني (٦/ ١٥٥).

(٢) ساقطة من النسخة الثانية.

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٣)، والسمعاني (٦/ ١٥٥).

(٤) انظر لسان العرب مادة ولي (١٥/ ٤٠٧-٤١٥) .

(٥) قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٠ / ٢٩٢) : « وأما العصمة في غيرما يتعلق بتبليغ الرسالة فللناس فيه نزاع هل هو ثابت بالعقل أو بالسمع ؟ ومتنازعون في العصمة من الكبائر والصغائر أو من بعضها . أم هل العصمة إنما هي في الإقرار عليها لا في فعلها ؟ أم لا يجب القول بالعصمة إلا في التبليغ فقط ؟ وهل تجب العصمة من الكفر والذنوب قبل المبعث أم لا ؟ والكلام على هذا مبسوط في غير هذا الموضع ، والقول الذي عليه جمهور الناس ، وهو الموافق للآثار المنقولة عن السلف ، إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقا والرد على من يقول إنه يجوز إقرارهم عليها وحجج القائلين بالعصمة إذا حرّرت إنما تدل على هذا القول ، وحجج النفاة لا تدل على وقوع ذنب أقرّ عليه الأنبياء ، فإن القائلين بالعصمة احتجّوا بأن التأسي بهم مشروع وذلك لا يجوز ... » أ.هـ . والله تعالى لم يذكر في القرآن الكريم ذنباً وقع فيه نبي من الأنبياء ، إلا مقروناً بالتوبة والإستغفار ، كقول آدم عليه السلام وزوجته ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ سورة الأعراف : الآية (٢٣) .
وقول نوح عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ
=

وقوله : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾ معناه : وما يعلمك يا محمد[١] ، لعل[٢] ابن أم مكتوم[٣] يتزكّى للعمل الصالح[٤] بجوابك عن سؤاله[٥] ، ويتعظ فتنفعه ذكراك[٦] .

= أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ سورة هود : الآية (٤٧) .

وقول الخليل إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ سورة الشعراء : الآية (٨٢) .

وقول موسى عليه السلام : ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ سورة الأعراف: الآية (١٥٥، ١٥٦)، وقوله: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ سورة القصص : الآية (١٦) .

وقوله عن داود عليه السلام : ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ سورة ص: الآية (٢٤) .

وقوله عن سليمان عليه السلام ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ سورة ص : الآية (٣٥) .

انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية : (١٠ / ٢٩٣ – ٢٩٦) (١٠ / ٣٠٩) .

انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني (٧٢٨هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، طبعت بمجمع الملك فهد لطباعة لمصحف الشريف. ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

وابن العربي في أحكام القرآن (٣/ ٥٧٦).

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥١) ، والطبري (٣٠/ ٥٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٤).

(٢) ذكره ابن زمنين (٥/ ٩٤)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٣).

(٣) ذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٣)، والسمعاني (٦/ ١٥٦).

(٤) ذكره الماوردي (٦/ ٢٠٢)، والبغوي (٤/ ٤٤٦)، وزاد المسير (٩/ ٢٧).

(٥) ذكره القشيري في اللطائف (٣/ ٣٩٣)، وزاد المسير (٩/ ٢٧).

(٦) أخرجه الطبري (٣٠/ ٥٢) عن ابن زيد، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٤)، والماوردي (٦/ ٢٠٣)، والسمعاني (٦/ ١٥٦).

ومن قرأ[١] (فتنفعَه) بنصب العين فعلى جواب لعل بالفاء[٢]، والرفع[٣] عطف على يذكر[٤].

وقوله : ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥﴾ : يريد به أشراف قريش[٥]، قال بعضهم : استغنى بملكه[٦]، وقال بعضهم يجعل نفسه غنياً عن وعظك[٧]، ﴿فَأَنتَ﴾ تتصدّى[٨]

---

(١) قرأ بنصب العين: عاصم، انظر ابن مجاهد في السبعة (٦٧٢)، وابن خالوية في الحجة (٣٦٣)، والداني في التيسير (٢٢٠) وهي قراءة متواترة.

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٤)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٣)، والطبري (٣٠/ ٥٢)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٤).

(٣) وهي قراءة العامة ، فقد قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، انظر ابن مجاهد في السبعة (٦٧٢)، وابن خالوية في الحجة (٣٦٣)، والداني في التيسير (٢٢٠)، وهي قراءة متواترة.

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٣)، والطبري (٦/ ١٠)، وابن زمنين (٥/ ٩٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٧).

(٥) يقال إنه أميه بن خلف، ورجل آخر معه، ذكر ذلك: مجاهد في تفسيره (٢/ ٧٣٠)، ومقاتل في تفسيره (٣/ ٤٥١) ، وأخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة ، وعن مجاهد كما في مفحمات الأقران للسيوطي (٢٠٥) .

(٦) ذكر الطبري (٣٠/ ٥٢)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٤)، والقشيري (٣/ ٣٩٣)، والواحدي (٢/ ١١٧٣) جميعهم بلفظ: بماله.

(٧) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٤).

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٣).

لوعظه أي: تتعرض له[١]، وتقبل عليه[٢]، يقال[٣]: فلان تصدّى لفلان إذا تعرض له ليراه، وأصل الصدا العطش[٤]، ورجل صديان أي: عطشان، والتصدي[٥] هو: التعرض للشيء، كتعرض العطشان للماء[٦].

ويقال [٧]: كان في الأصل يتصدّد من الصدد وهو القرب ، فأبدلت أحدى الدالين ياء.

وفي قوله : ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧﴾: دليل أن النبي ﷺ إنما اهتم بمخاطبتهم لإرادة إسلامهم[٨] ، يقول : وأي ضرر عليك[٩] إن لم يتطهر من

---

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، والطبري (٣٠/ ٥٢)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٤)، والبغوي (٤/ ٤٤٧).

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٣)، ومقاتل (٣/ ٤٥٢)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٤)، والقشيري (٣/ ٣٩٣)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٣)، والسمعاني (٦/ ١٥٦).

(٣) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، والسرقندي (٣/ ٥٢٤)، وانظر لسان العرب (١٤/ ٤٥٥).

(٤) ذكره القرطبي (٢٢/ ٧٤)، ولسان العرب مادة صدى (١٤/ ٤٥٣)، وتاج العروس مادة صدى (٣٨/ ٤١٤).

(٥) انظر لسان العرب مادة صدى (١٤/ ٤٥٥-٤٥٦)، ومختار الصحاح مادة صدى (١/ ١٥١).

(٦) ذكره القرطبي (٢٢/ ٧٤).

(٧) انظر السمعاني (٦/ ١٥٦)، ولسان العرب مادة صدى (١٤/ ٤٥٦)، ومختار الصحاح مادة صدى (١/ ١٥١).

(٨) ذكره الطبري (٣٠/ ٥١-٥٢)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥١).

(٩) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، والطبري (٣/ ٥٢)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٤)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٤)، وزاد المسير (٩/ ٢٨).

الذنوب ولم يقبل منك .

وقوله : ﴿ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ : يريد به عبد الله بن أم مكتوم[١] ، جاءك يسعى في المشي إليك[٢] يلتمس منك الدين ، ﴿ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ عذاب الله[٣] في التعلّم ، ويقال : يخشى العثور في عدوه[٤] ، ﴿فَأَنتَ عَنْهُ﴾ تتشاغل[٥] ، فتعرض بوجهك عنه[٦] .

يقال[٧]: لهيت عن الشيء ألهى : إذا أشّاغلت عنه ، وليس من لَـهَا يَلهُو[٨] ، ومن هذا قولهم[٩] إذا استأثر الله بشيء فاله عنه ، أي أتركه وأعرض عنه .

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٥)، وابن زمنين (٥/ ٩٤)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٤)، والبغوي (٤/ ٤٤٧)، وزاد المسير (٩/ ٢٨).

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٥)، وزاد المسير (٩/ ٢٨).

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٥٢)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والسمعاني (٦/ ١٥٦)، والبغوي (٤/ ٤٤٧)،

(٤) ذكره الكشاف (٤/ ٧٠٢) واللباب (٣/ ٣٩٣) .

قلت : وهذا قول ضعيف ، لأنه لو كان يخشى العدو ، ما قدم إلى النبي ﷺ يسأله عن الإسلام يريد الدخول فيه .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والقشيري (٣/ ٣٩٣).

(٦) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٢)، وابن زمنين (٥/ ٩٥)، والسمعاني (٦/ ١٥٦)، والبغوي (٤/ ٤٤٧).

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، وابن زمنين (٥/ ٩٥)، والقرطبي (٢٢/ ٧٤)، وانظر لسان العرب مادة لها (١٥/ ٢٥٩).

(٨) انظر لسان العرب مادة لها (١٥/ ٢٥٨): لها يلهو، واللهو: اللعب.

(٩) نسب هذا القول لعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه المبرّد في الكامل في اللغة والأدب (٤/ ٣٢): =

وقوله : ﴿كَلَّآ﴾ : أي حاشا أن يعود إلى مثل ذلك ، لا تعد إليه ، ولا تفعل ما فعلت[(١)]، إن هذه الآيات[(٢)] التي انزلها الله عليك موعظة[(٣)] يتعظ بها عباد الله ، وهذا كلّه تأديب للنبي ﷺ ، وتبيين له إن المحافظة على تثبيت تزكيته أولى من/ الحرص على من[(٤)] هو كافر رجاء أن يتزكى[(٥)] . [٦١٥/أ]

فلما نزلت هذه الآيات أكرم[(٦)] رسول الله ﷺ عبد الله بن أم مكتوم ،

=

محمد بن يزيد المبرّد (٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

ومنصور الآبي في نثر الدر في المحاضرات (٢/ ٩١): منصور بن الحسين الآبي (٤٢١هـ)، تحقيق: خالد عبدالغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

وانظر : السمعاني (٦/ ١٥٧) ، ولسان العرب (١٥ / ٢٦٠) .

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٥٣) بنحوه، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٤)، والبغوي (٤/ ٤٤٧).

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٤)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، ومقاتل (٣/ ٤٥٢)، والطبري (٣٠/ ٥٣)، والماوردي (٦/ ٢٠٣)، والسمعاني (٦/ ١٥٧)، وزاد المسير (٩/ ٢٨)، ونسبه للفراء.

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، والطبري (٣٠/ ٥٣)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)،

(٤) ساقطة من النسخة الثانية.

(٥) قال الإمام السعدي يرحمه الله في تفسيره (٩١١): "فدلّ هذا على القاعدة المشهورة أنه: لا يترك أمر معلوم لأمر موهوم، ولا مصلحة متحققة لمصلحة متوهمة". أ.هـ.

(٦) قاله: ابن عباس، وأنس، والضحاك، وقتادة:

ابن عباس: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٥١)، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤١٦)،

=

وألطفه ، واستخلفه على المدينة حين خرج إلى الغزو ليصلى بالناس[١] .

وقد روي[٢] أن النبي ﷺ لما تلى عليه جبريل عليه السلام أوّل هذه السورة ، تغيّر وجهه ، إلى أن قال جبريل عليه السلام : ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾﴾ فسرّي عن النبي ﷺ ، وصارت هذه القصة تأديباً لجميع أهل الدين مما ينبغي أن يتمسكوا به ، ولا يمتنع أن يكون إعراض النبي ﷺ عن ابن أم مكتوم لأنه كان يريد أن يعلم الناس طريقة حفظ الأدب في تعلم العلم .

وأما قوله تعالى ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾﴾ فمعناه : فمن شاء ذكر ما أنزل من

=

والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، ولم ينسبه.

أنس: أخرجه عبدالرازق، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤١٦)، وأبو يعلي (٥/ ٤٣١) ح (٣١٢٣) .

الضحاك: أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٥١-٥٢)، وابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٠٩)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤١٧).

قتادة: أخرجه عبدالرازق (٣/ ٣٤٨)، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٥١)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤١٦)، وأبو يعلي (٥/ ٤٣١) ح (٣١٢٣) .

(١) جاء هذا القول عن قتادة، والضحاك:

قتادة: أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٠٥)، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٥١).

الضحاك: أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٠٩)، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٥١-٥٢).

والقول ذكره: الفراء في معانيه (٥/ ١٨٤)، ومقاتل (٣/ ٤٥٢)، والماوردي (٦/ ٢٠٣)، والسمعاني (٦/ ١٥٧)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٣٦) كلهم دون نسبه.

(٢) ذكره اللباب (٢٠/ ١٥٨) عن الحسن ، وهو ضعيف لإرساله .

الآيات[1]، ويقال[2]: من شاء الله له أن يتعظ اتعظ[3].

ثم أخبر سبحانه بجلالة القرآن في اللوح المحفوظ[4] عنده فقال: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾﴾ والصحف[5]: جمع الصحيفة، والصحيفة اسم لما يكتب عليه الشيء.

والمكرّمة: المعظّمة[6] بما تضمّنت من الحكمة[7].

والمرفوعة: مرفوعة القدر[8] في السموات[9]، ﴿مُّطَهَّرَةٍ﴾ عن الدنس[10]،

---

(١) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، والطبري (٣٠/ ٥٣)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والماوردي (٦/ ٢٠٣).

(٢) ذكره البغوي (٤/ ٤٤٧)، والماوردي (٦/ ٢٠٣)، واللباب (٢٠/ ١٥٨).

(٣) ساقطة من النسخة الثانية.

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٤)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، ومقاتل (٣/ ٤٥٢)، والطبري (٣٠/ ٥٣)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والقشيري (٣/ ٣٩٣).

(٥) انظر: كتاب العين مادة صحف (٣/ ١٢٠)، ولسان العرب مادة صحف (٩/ ١٨٦)، والسمعاني (٦/ ١٥٧).

(٦) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٥).

(٧) ذكر هذا القول الماوردي (٦/ ٢٠٣)، ونسبه للطبري.

(٨) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٤)، والطبري (٣٠/ ٥٣)، والماوردي (٦/ ٢٠٣)، والقشيري (٣/ ٣٩٣)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٤)، والسمعاني (٦/ ١٥٧).

(٩) ذكره ابن زمنين (٥/ ٩٥)، والسمعاني (٦/ ١٥٧)، والبغوي (٤/ ٤٤٧)، وزاد المسير (٩/ ٢٩).

(١٠) ذكره ابن زمنين (٥/ ٩٥)، والماوردي (٦/ ٢٠٣)، وزاد المسير (٩/ ٢٩)، ونسباه ليحيى بن سلام، والسمعاني (٦/ ١٥٧)، ونسبه للحسن.

وعن التناقض[١] والاختلاف ، كما قال سبحانه في آية أخرى ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾[٢] .

وقوله : ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾﴾ يجوز أن يكون السفرة جمع السفير وهو : الرسول ، والملائكة رسل الله[٣] ،

وهم الكرام على الله[٤] ، والكريم الذي من شأنه أن يأتي بالخير .

والبررة[٥]: جمع البار وهو الفاعل للبر .

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والماوردي (٦/ ٢٠٣)، والقشيري (٣/ ٣٩٣).

(٢) سورة فصلت الآية: (٤٢).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٤)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، ومقاتل (٣/ ٤٥٢)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٥٣) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٥١) ، والماوردي (٦/ ٢٠٤)، والسمعاني (٦/ ١٥٧)، والبغوي (٤/ ٤٤٧)، ونسبه لابن عباس ومجاهد، وابن العربي في أحكامه (٤/ ١٧٥)، وزاد المسير (٩/ ٢٩)، وقال: إنه قول الجمهور.

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والماوردي (٦/ ٢٠٤)، والقشيري (٣/ ٣٩٤)، والسمعاني (٦/ ١٥٨)، وزاد المسير (٩/ ٣٠).

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٥)، والأخفش في معانيه (٤/ ٤٦)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، والطبري (٣٠/ ٥٤)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٥١)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، وانظر لسان العرب مادة برر (٤/ ٥٤).

ويجوز أن يكون السفرة جمع سافر[١]، ومعناه : الكاتب مثل :كاتب وكتبه[٢].

ويقال للكتاب سفر[٣]؛ لأنه يكشف عن الحكمة ، وسفرت المرأة وأسفرت إذا كشفت عن وجهها[٤]، وأسفر الصبح إذا أضاء[٥]، ويسمّى الكاتب سافراً؛ لأنه يبيّن الشيء ويوضحه[٦].

فالملائكة على هذا القول هم الذين يكتبون القرآن في صحف من أدم[٧]،

---

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازة (٢ / ٢٨٦)، والأخفش في معانيه (٤/ ٦٤)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٧).

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجازة (٢ / ٢٨٦)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، وأخرجه الصنعاني (٣/ ٣٤٨) عن قتادة ، والطبري (٣٠/ ٥٣)، عن ابن عباس وقتادة وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٥١)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٧)، وزاد المسير (٩/ ٢٩) ونسباه لابن عباس، ومجاهد.

(٣) انظر : الراغب في المفردات (٢٣٣)، والبغوي (٤/ ٤٤٧)، والقرطبي (٢٢/ ٧٦).

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٧)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، والطبري (٣٠/ ٦٢)، وابن زمنين (٥/ ٩٥)، والسمعاني (٦/ ١٥٧)

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، والطبري (٣٠/ ٦٢)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والقرطبي (٢٢/ ٧٦).

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والسمعاني (٦/ ١٥٧)، والقرطبي (٢٢/ ٧٦).

(٧) الأدم: جمع أديم، والأديم هو الجلد ما كان، وقيل الأحمر، وقيل هو المدبوغ، انظر لسان العرب مادة أدم (١٢/ ٩)، ومختار الصحاح مادة أدم (١/ ٤).

تلك الصحف كريمة على الله ، وهم كرام على الله تعالى .

ويقال[١]: أراد بالسفرة أصحاب النبي ﷺ ، وبالمطهرة : أن تكون مصونة عن أيدي المشركين ، والأنجاس[٢] ، فلا يمسّها إلا طاهرة[٣] .

قوله عز وجل : ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾

---

(١) نسب هذا القول إلى وهب بن منبه: أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤١٨)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٥١)، وابن العربي في أحكامه (٤/ ٣٦٣)، وزاد المسير (٩/ ٢٩).

قال ابن جرير الطبري في تفسيره مرجحاً (٣٠/ ٥٤): « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال: هم الملائكة الذي يسفرون بين الله ورسله بالوحي » أ.هـ.

ويؤيد هذا القول ما ورد في صحيح البخاري (٤/ ١٨٨٢)، في كتاب التفسير، باب تفسير سورة عبس، ح (٤٦٥٣): عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: (مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له، مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران) .

(٢) نسب هذا القول للحسن: الماوردي (٦/ ٢٠٤)، وزاد المسير (٩/ ٢٩).

(٣) ذكره الماوردي (٦/ ٢٠٤)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٤) والبغوي (٤/ ٤٤٧)، وزاد المسير (٩/ ٢٩).

معناه : لُعِن الإنسان[١]، والمراد به : كل كافر[٢]، وان كان نزوله على ما أورده أهل التفسير[٣] في عتبة بن أبي لهب[٤][٥].

---

(١) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، وفي المشكل (٢٨١)، ومقاتل (٣/ ٤٥٢)، والطبري (٣٠/ ٥٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٥١)، والقشيري في اللطائف (٣/ ٣٩٤)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٤).

(٢) أخرجه الطبري (٣٠/ ٥٤) عن مجاهد وسفيان، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٥)، وابن زمنين (٥/ ٩٥)، والماوردي (٦/ ٢٠٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٨)، وزاد المسير (٩/ ٣٠).

(٣) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٥٢)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والماوردي (٦/ ٢٠٥)، عن ابن جريج والكلبي، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٤)، ولم ينسبه، والسمعاني (٦/ ١٥٨) ونسبه لابن عباس، والبغوي (٤/ ٤٤٨)، وزاد المسير (٩/ ٣٠)، ونسباه لمقاتل، والقرطبي (٢٠/ ٧-٨).

(٤) عتبه بن أبي لهب، واسم أبي لهب عبدالعزى بن عبدالمطلب بن هاشم، ابن عم النبي ﷺ، وقد أسلم عتبة يوم فتح مكة، وأقام بها ولم يهاجر ومات بها، وشهد مع النبي ﷺ غزوة حنين وثبت يومئذ مع من ثبت من أهل بيته.

انظر ابن سعد في الطبقات (٤/ ٥٩)، (٥/ ٤٥٥)، والإصابة (٤/ ٤٤٠).

(٥) ولعل المراد به في هذه الآية هو عتيبة بن أبي لهب وهذا هو الصحيح فالذي مات كافراً هو عتيبة بعد أن دعا عليه النبي ﷺ أما عتبة فقد مات مسلماً كما سبق في ترجمته، ويؤيد ذلك ما يلي:

- أخرج الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٨٨)، كتاب التفسير، تفسير سورة أبي لهب ح (٣٩٨٤) من طريق أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه قال: كان لهب بن أبي لهب، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي في التخليص. وحسنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤/ ٣٩)، باب ما يقتل المحرم من الدواب.

- وأخرج البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٣٣٨)، من طريق أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه ، ثم قال البيهقي أن أهل المعازي يقولون عتبة بن أبي لهب وقال بعضهم عتيبة.

- ورواه الأصبهاني في دلائل النبوة (٧٠) في قصة عتبة وعتيبة ابني أبي لهب، وذكر أن عتيبة هو الذي مات على الكفر بعد أن دعى عليه النبي ﷺ وأكله الأسد.

=

وقوله: ﴿مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ تعجب[١] بمعنى التوبيخ[٢]، يقول: أيّ شيء حمله على الكفر[٣] مع وضوح الدلائل على وحدانية الله تعالى[٤]، و تعجبوا[٥] من كفره[٦]،

=

- أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٨/ ٣٠٢-٣٠٣)، من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة.

- وقد ورد في نسب قريش للزبيري (٣/ ٨٩): وعتيبه هو الذي أكله الأسد.

نسب قريش: أبو عبدالله المصعب بن عبدالله الزبيري (٢٣٦هـ)، تحقيق: ليفي بروفسال، دار المعارف – القاهرة.

- وفي تصحيفات المحدثين للعسكري (٢/ ٧٠٨): قال: وعتيبة بن أبي لهب وهو أكيل السبع.

تصحيفات المحدثين: الحسن بن عبدالله العسكري (٣٨٢هـ)، تحقيق: محمود أحمد ميرة، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

- وفي أسد الغابة لابن الأثير (٥/ ١٨١): روى من طريق أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه، قال ابن الأثير كذا قال: (لهب بن أبي لهب) وقلت هذه القصة لعتيبة بن أبي لهب، ذكر ذلك ابن اسحاق، وابن الكلبي والزبير، وغيرهم والله أعلم.

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٥)، والأخفش في معانيه (٤/ ٤٦)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٤)، والطبري (٣٠/ ٥٤)، والماوردي (٦/ ٢٠٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٨)، وزاد المسير (٩/ ٣١)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٥).

(٢) ذكره السمعاني (٦/ ١٥٩)، وزاد المسير (٩/ ٣١).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٥)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٥)، والطبري (٣٠/ ٥٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥).

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٥)، والطبري (٣٠/ ٥٤)، والسمعاني (٦/ ١٥٩).

(٥) (وتعجبون) في النسخة الثانية.

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٥)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥)، والماوردي (٦/ ٢٠٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٨)، وزاد المسير (٩/ ٣٠).

وأما الله عز وجل فلا يجوز أن يتعجب من شيء لكونه عالماً لم يزل[١] .

---

(١) وهذا مذهب أهل التعطيل من الجهمية والمعتزلة ، فهم ينفون كل ما وصف الله تعالى به نفسه من صفات الذات والأفعال ، ويقولون : إنما هي أمور مخلوقة محدثة منفصلة عن الله تعالى ، فلو اتصف بالصفات الذاتية والفعلية لكان محلاً للأعراض ، والله منزّه عن ذلك .

ولكن أهل السنة والجماعة يردون عليهم بقولهم : إن تسميتهم للصفات أعراضاً اصطلاح لكم وبنيتم عليه نفي ما وصف به عز وجل نفسه في كتابه ، وعلى لسان رسوله ﷺ ، والأدلة على ذلك كثيرة منها :

- ما أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٠٩٦) كتاب الجهاد والسير ، باب الأسارى في السلاسل ح (٢٨٤٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي ﷺ قال : (عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل) .

وفي (٣/ ١٣٨٢) كتاب فضائل الصحابة ، باب قول الله ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ ح (٣٥٨٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رجلاً أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه ، فقلت : ما معنا إلا الماء ، فقال رسول الله ﷺ : « من يضم أو يضيف هذا » ، فقال رجل من الأنصار : أنا ، فانطلق به إلى امرأته فقال : أكرمي ضيف رسول الله ﷺ ، فقالت : ما عندنا إلا قوت صبياني ، فقال : هيئي طعامك ، وأصبحي سراجك ، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء ، فهيأت طعامها ، وأصبحت سراجها ، ونومت صبيانها ، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته ، فجعلا يريانه أنهما يأكلان فباتا طاوبين ، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال : « ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما » فانزل الله ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ .

وانظر : الحجة في بيان الحجة وشرح عقيدة أهل السنة (١/ ٤٧١) : إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي (ت ٥٣٥هـ) ، تحقيق : محمد بن ربيع بن هاري المدخلي ، دار الراية ، الرياض ، السعودية ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

وقوله : ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ۝١٨﴾ لفظ استفهام بمعنى التقرير[١].

ثم فسّر ذلك فقال : ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ﴾ أي: من ماء حقير[٢] خلقه ، فصوّره في رحم أمه[٣] على الاستواء[٤] باليدين، والرجلين[٥]، وتباين[٦] الأعضاء على ما شاء من خلقه طويلا وقصيراً ، أو حسناً وذميماً ، على غير ذلك من الأوصاف[٧] ، كما[٨] قال تعالى : ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ [٩].

والتقدير [١٠] : جعل الشيء على ما تقتضيه الحكمة من غير زيادة ولا نقصان .

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٥)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٤)، والبغوي (٤/ ٤٤٨)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٥).

(٢) ذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٣١/ ٥٥).

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٥٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥).

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٥)، والسمعاني (٦/ ١٥٩)، وزاد المسير (٩/ ٣١).

(٥) ذكره السمعاني (٦/ ١٥٩).

(٦) (وسائر) في النسخة الثانية .

(٧) ذكره زاد المسير (٩/ ٣١) ونسبه لابن السائب ، والقرطبي (٢٢/ ٧٩) .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٥) .

(٩) سورة الكهف: الآية (٣٧) .

(١٠) ذكره السمعاني (٦/ ١٥٩) بنحوه، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٥) ، وانظر لسان العرب مادة قدر (٥/ ٧٦) .

وقوله : ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠﴾ قال مجاهد[١] : ثم يسّر لـه سـبيل الـدين ، ومكّـنه من سلوكه .

وعن ابن عباس[٢] و قتاده[٣] أن معنـاه :هـوّن عليـه سـبيل الخـروج مـن بطـن أمـه لـولا ذلـك لمـا خـرج ، كـما قـال تعـالى : ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾[٤] .

---

(١) في تفسيره (٢/ ٧٣٠) بنحوه، وأخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٥٥)، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤١٩) كلاهما بلفظ : قال : هو كقـول ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ .

(٢) أخرجه الطبري (٣٠/ ٥٥) ورجحه ، وذكره القرطبي (٢٢/ ٨٠) .

(٣) أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٤٨)، والطبري (٣٠/ ٥٥)، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤١٩)، وذكر ذلك دون نسبه: مقاتل، (٣/ ٤٥٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٥) وابن زمنين (٥/ ٩٥)، والقشيري (٣/ ٣٩٤)، والواحدي في الـوجيز (٢/ ١١٧٥) ، والـسمعاني (٦/ ١٥٩) بقولـه : أكثـر أهـل التفسير على أن المراد منه : هو الخروج من الرحم .

وهذا ما رجحه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٥٥) بقوله : وأولى التأويلين في ذلك عنـدي بالـصواب، قول من قال: ثم الطريق وهو الخروج من بطن أمه يسره ، وإنما قلنا ذلـك أولى التـأويلين بالـصواب ، لأنـه أشبههما بظاهر الآية، وذلك أن الخبر من الله قبلها وبعدها عـن صـفته ، خلقـه وتـدبيره جـسمه، وتصريفه إياه في الأحوال، فالأولى أن يكون أوسط ذلك نظير ما قبله وبعدة) أ.هـ .

قلت : والراجح أن المراد بالسبيل : سبيل الدين : لأن هذا هو المعهود من الـسياق القـرآني . فقـد قال تعالى : ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ الإنسان : الآية (٣) .

وقوله تعالى : ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ البلد : الآية (١٠) .

(٤) سورة النحل: الآية (٧٨) .

وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ﴾ معناه : أماته عند انقضاء أجله[١] ، وجعل له قبراً [٢] يوارى فيه[٣] ، أمر عباده أن يقبروه[٤] ، ولم يجعله ممن يُلقى على وجه الأرض كما تلقى البهائم[٥] .

يقال[٦] : أقبرت فلاناً إذا جعلت له موضعاً يدفن فيه ، وقبرته إذا دفنته ، والقابر الدافن ، وفي هذه الإماتة نعمة من الله تعالى ؛ لأنها هي الواسطة بين حال التكليف والمجازاة[٧] .

وقوله : ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾ معناه : إذا شاء بعثه[٨] وأحياه[٩] للتصرف

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٣) ، والطبري (٣٠/ ٥٦) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٤) ، والطبري (٣٠/ ٥٦)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦) والقشيري (٣/ ٣٩٤) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦) ، والماوري (٦/ ٢٠٦) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٥) ، والبغوي (٤/ ٢٤٨) .

(٤) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٦) ، والطبري (٣٠/ ٥٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والماوردي (٦/ ٢٠٦)، وزاد المسير (٩/ ٣١) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦) ، والقرطبي (٢٢/ ٨٠) ، وانظر لسان العرب مادة قبر (٥/ ٦٩) .

(٦) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، والطبري (٣٠/ ٥٦)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٥)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٥٢)، والبغوي (٤/ ٤٤٨) ، ولسان العرب مادة قبر (٥/ ٦٩) .

(٧) ذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٣١/ ٥٦) .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٥)، ومقاتل (٣/ ٤٥٣)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والقشيري (٣/ ٣٩٤)، والسمعاني (٦/ ١٥٩) .

(٩) ذكره ابو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، والطبري (٣٠/ ٥٦)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٥٢) .

بعد الموت[١] ، كما ينشر الثوب بعد الطي[٢] ، يقال[٣] : أنشر الله الموتى فنشروا أي : أحياهم[٤] فحيوا .

وقوله : ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾﴾ معناه : حقاً[٥] إنه لم يقم بما أمره[٦] الله تعالى[٧] ، ولم يؤد حقه مع كمال نعمه عليه ، فما أجهله بالمورد والمصدر ، وأي خلق قام بما أمره الله تعالى به/ من الإخلاص له والشكر لنعمه والخروج من الحقوق التي لله وللعباد عليه ؟ [٦١٥/ب]

وقوله تعالى : ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾﴾ أي ليتأمل الكافر في طعامه كيف خلقه الله وقدّره له[٨] ؟

---

(١) ذكره مقاتل، (٣/ ٤٥٣)، والطبري (٣٠/ ٥٦)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٨) .

(٢) انظر لسان العرب مادة نشر (٥/ ٢٠٧)، ومختار الصحاح مادة نشر (١/ ٢٧٥) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ١٨٦)، والطبري (٣٠/ ٥٦)، ولسان العرب مادة نشر (٥/ ٢٠٧)، ومختار الصحاح مادة نشر (١/ ٢٧٥) .

(٤) (الله) ساقطة من الأصل .

(٥) قاله الحسن : ذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٥)، والبغوي (٤/ ٤٤٨)، وزاد المسير (٩/ ٣٢).

(٦) (أمر) في النسخة الثانية .

(٧) قاله مجاهد: ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٦)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٥٦)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٩) والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٢٠)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والماوردي (٦/ ٢٠٦)، والسمعاني (٦/ ١٦٠) .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٦) ، والطبري (٣٠/ ٥٦)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والبغوي (٤/ ٤٤٨)، والخازن (٧/ ٢١٠) .

وعن ابن عباس انه قال[١][٢] : فلينظر إلى أوّل أمر طعامه ، ثم إلى عاقبة طعامه فلتعتبر به نفسه .

وقوله : ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾﴾ من قرأ[٣] (إنا) بالكسر فعلى الابتداء[٤] ، ومن قرأه[٥] بالفتح فالمعنى : إلى طعامه ، وإلى صبّنا[٦] المطر من السماء ، وعن بعض القرّاء[٧] : (أنّى) على معنى كيف صببناه ؟

---

(١) ذكره الماوردي (٦/ ٢٠٦) ولم ينسبه ، والسمعاني (٦/ ١٦٠) بمثله .

(٢) من قوله تعالى (إلى طعامه) إلى (أنه قال) : ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) وهم ابن كثير ، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وهي قراءة العامة من قراء المدينة والبصرة، انظر ابن مجاهد في السبعة (٦٧٢)، وابن زنجلة في الحجة (٣٦٣)، والداني في التيسير (٢٢٠) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٦)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٦)، والطبري (٣٠/ ٥٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦).

(٥) وهم : كعاصم، وحمزه، والكسائي، وهي قراءة أهل الكوفة، انظر ابن مجاهد في السبعة (٦٧٢)، وابن زنجلة في الحجة (٣٦٣)، ولداني في التيسير (٢٢٠) .
وانظر الطبري (٣٠/ ٥٧)، والمسرقندي (٣/ ٥٢٦)، والبغوي (٤/ ٤٤٨) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٦)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٦)، والطبري (٣٠/ ٥٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والسمعاني (٦/ ١٦٠)، وابن زنجلة في الحجة (٣٦٣) .
وقد صوّب الطبري القراءتين في تفسيره (٣٠/ ٥٧) بقوله: « والصواب من القول في ذلك عندي انها قراءتان معروفتان، فبأيتها قرأ القارئ فمصيب» أ.هـ .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/ ٧٠٤) وهي قراءة شاذة ومخالفة للرسم العثماني .

﴿ثُمَّ﴾ صدعنا الأرض بالنبات[١] ، فأنبتنا الحبوب كلها[٢] والكروم فيها[٣] .

فإن قيل[٤] : ما معنى الصب والمطر ينزل من السماء قطرة قطرة ؟ فكيف أطلق الله عليه اسم الصب ؟ قلنا إن الله تعالى ينزل الماء من السماء[٥] إلى السحاب صباً ، ثم ينزل من السحاب إلى الأرض قطرة قطرة ، ليكون اقرب إلى النفع ، وابعد عن الضرر .

وأما القضب[٦] فهو: القت الرطب[٧] ، وإذا يبس فهو القت .

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٦)، ومقاتل (٣/ ٤٥٣)، والطبري (٣٠/ ٥٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٥٣)، وأخرجه ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في الدر (٨/ ٤٢١) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٦)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٦)، ومقاتل (٣/ ٤٥٣)، والطبري (٣٠/ ٥٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٥٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦)، وقال ابن العربي في أحكام القرآن (٤/ ٣٦٣): « نزلت هذه الآية في معرض الامتنان من الله عز وجل على العموم بقوله ﴿ لَّكُمْ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ ﴾ » أ.هـ بتصرف .

(٤) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٥٧) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠/ ٥٧) .

(٦) قاله ابن عباس : ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٤) ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٥٧)، وابن ابي حاتم (١٠/ ٣٤٠١)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٢١)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٦)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٧)، والقت : هي الفصفصة ، انظر لسان العرب مادة قتت (٢/ ٧١) .

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٦)، ومقاتل (٣/ ٤٥٣)، والطبري (٣٠/ ٥٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٥)، والسمعاني (٦/ ١٦٠) .

قال الفراء[١][٢] : كان أهل مكة يسمون القت القضب[٣] .

ويقال القضب[٤] : كل ما يقطع رطبا من قوله : قضبته ، ومنه القضيب والمقتضب .

وأما الزيتون[٥] فالمراد به شجرته وثمرته وفيها المنافع .

والحدائق[٦]: جمع الحديقة وهي البستان الذي أحدق بالحيطان ومنه

---

(١) هو أبو زكريا يحى بن زياد بن عبدالله الأسلمي المعروف بالفراء سمي بذلك لأنه كان يفري الكلام ، ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها ، ولد بالكوفة ، وانتقل إلى بغداد وجعل أكثر مقامه بها، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، له من التصانيف المعاني في القرآن ، والمشكل، والمصادر في القرآن وغير ذلك من الكتب توفي سنة (٢٠٧ هـ) في طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة يرحمه الله تعالى .

الثقات لابن حبان (٩/ ٢٥٦)، وتاريخ بغداد (١٤/ ١٤٩)، ووفيات الأعيان (٦/ ١٧٦).

(٢) في معانيه (٥/ ١٨٦)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، والطبري (٣٠/ ٥٧)، والسمعاني (٦/ ١٦٠) ولم ينسبه ، وزاد المسير (٩/ ٣٣)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٧)، وانظر لسان العرب مادة قضب (١/ ٦٧٩).

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والسمعاني (٦/ ١٦١)، وزاد المسير (٩/ ٣٣)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٧)، وانظر لسان العرب مادة قضب (١/ ٦٧٩) .

(٥) ذكره مقاتل (٣٠/ ٤٥٣)، والطبري (٣٠/ ٥٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والسمعاني (٦/ ١٦١)، والبغوي (٤/ ٤٤٩).

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٦)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٦)، والطبري (٣٠/ ١٥٧) والسمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والماوردي (٦/ ٢٠٧) .

الحدقة ، وأحدق به القوم إذا أحاطوا به .

والغلب : الغلاظ(١) الملتفة(٢) بالأشجار ، ويقال : شجرة غلباء إذا كانت غليظة ، ورجل أغلب : إذا كان غليظ العنق(٣) .

والأبّ : كل ما ترعاه الأنعام(٤)،

---

(١) ذكره أبو عبيده في مجازه (٢ / ٢٨٦)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٥)، والطبري (٣٠/ ٥٧)، وأخرجه ابن ابي حاتم (١٠/ ٣٤٠٠-٣٤٠١) عن ابن عباس ، وعكرمة، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والقشيري (٣/ ٣٦٤) .

(٢) قاله مجاهد ، ومقاتل :

مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧٣١)، وأخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٢١)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٨) .

مقاتل: في تفسيره (٣/ ٤٥٣)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والبغوي (٤/ ٤٤٩)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٨) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٥٧)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٠٠)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والسمعاني (٦/ ١٦١)، والبغوي (٤/ ٤٤٩) .

(٤) قاله : ابن عباس، ومجاهد، والضحاك ، وعكرمة ، والحسن، وقتادة ، وابن زيد :

ابن عباس: ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٦)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٥٩)، وابن ابي حاتم (١٠/ ٣٤٠١)، وذكره الماوردي (٦/ ٢٠٨)، والسمعاني (٦/ ١٦١)، وزاد المسير (٩/ ٣٤) .

مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٣١)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٥٩)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٥) .

الضحاك: ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٦)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٥)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٦) جميعهم دون نسبه ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٥٩) .

عكرمة : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٢٢)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٩)، وزاد المسير (٩/ ٣٤) .

=

ويقال[١] : أبّ إلى سيفه فاستلّه ، كما يقال : هب اليه وبدر إليه ، فيكون ذلك كبذور المرعى في الخروج .

وسئل أبو بكر[٢] رضي الله عنه عن الأبّ فقال : أيّ سماء تظلني أو[٣] أي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله[٤] ما لا أعلم؟[٥]

=

الحسن: أخرجه الطبري (٣٠/ ٥٩)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٩)، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٥) دون نسبة .

قتادة: أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٤٩)، والطبري (٣٠/ ٥٩)، وذكره البغوي (٤/ ٤٤٩) .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠/ ٥٩)، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٥) ولم ينسبه .

(١) انظر الراغب في المفردات مادة أب (١/ ٧-٨)، ولسان العرب مادة أبب (١/ ٢٠٥).

(٢) هو عبدالله بن أبي قحافة ، واسم أبي قحافة عثمان ، بن عامر بن تيم بن مرة ، أبو بكر الصديق سمي بالصديق لبدارة إلى تصديق رسول الله ﷺ في كل ما جاء به عليه السلام والتصديق له في خبر الإسراء كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة ، فسماه الرسول ﷺ عبدالله ، أول من أسلم من الرجال ، وأول من صلّى معه عليه الصلاة والسلام سماه عليه الصلاة والسلام العتيق وقال : من سرّه أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا رواه الترمذي في سننه في (٣٦٧٩) وصححه الآلباني ، وهو صاحبه عليه الصلاة والسلام في الغار وفي الهجرة ، والخليفة على أمته من بعده ، مات في السنة الثالثة عشرة للهجرة وعمرة ثلاث وستين سنه .

انظر الطبقات (٣/ ١٦٩)، والاستيعاب (٣/ ٩٦٣)، وأسد الغابة (٣/ ٣١٥) .

(٣) (و) في النسخة الثانية .

(٤) (تعالى) ساقطة من الأصل .

(٥) هذا الأثر رواه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٢١) .

ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ١٣٦)، كتاب فضائل القرآن ، باب من كره أن يفسر القرآن ح(٣٠١٠٧) كلاهما : عبد بن حميد ، وابن أبي شيبه عن محمد بن عبيد .

=

=

ورواه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢/ ٢٥٣) باب تأوّل القرآن بالرأي وما في ذلك من الكراهة والتغليظ ، عن محمد بن يزيد .

فضائل القرآن : أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي (٢٢٤هـ)، تحقيق : مروان العطية ، وآخرون ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ١٤٢٠هـ .

كلاهما محمد بن عبيد ، ومحمد بن يزيد، عن العوام بن حوشب، عن إبراهيم التيمي، عن أبي بكر رضي الله عنه ، والتيمي لم يدرك أبا بكر ، وعليه فهو منقطع كما قال الحافظ ابن حجر في الكافي الشافي (١٨٢) .

الكافي الشاف في تخريج احاديث الكشاف : للإمام ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان .

إلا أن التيمي قد توبع عليه ، فرواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١١٣)، من طريق إبراهيم النخعي ، عن أبي معمر ، عن أبي بكر ، وذكره وإسناده حسن .

وأشار ابن عبد البر إلى أنه تابعهما أيضاً ميمون بن مهران ، والشعبي ، وابن أبي مليكه .

ولم يسندها إليهم .

ورواه البيهقي في الشعب (٢/ ٤٢٤) في تعظيم القرآن ، فصل في ترك التفسير بالظن في ح(٢٢٧٨).

شعب الإيمان : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق : السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٠هـ ، الطبعة الأولى .

وللحديث شواهد أخرى منها حديث لعلي بن أبي طالب أورده ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ١١٤) .

والخبر بهذه الشواهد يتقوى ويؤيد بعضه بعضاً والله أعلم .

جامع بيان العلم وفضله : يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (٤٦٣هـ)، تحقيق : أبو عبدالرحمن فواز أحمد زمرلي ، مؤسسة الريان، دار ابن حزم ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م ، الطبعة الأولى .

وعن أنس أن عمر[١] رضي الله عنه أتى على هذه الآية فقال : عرفنا الفاكهة فما الأب ؟ ثم قال: يا ابن أم عمر إن هذا لهو التكلف ، وما عليك ألا تدري ما الأب ؟[٢]

---

(١) هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى القرشي ، يكنى بأبي حفص، ولد بعد الفيل بثلاث وعشرة سنة، كان من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية اسلم في السنة السادسة من النبوة، وهو ابن ست وعشرين سنه، وكان النبي ﷺ يقول : اللهم أيّد الإسلام بأحبّ الرجلين عليك : عمر بن الخطاب ، أو عمرو بن هشام .

وهو ثاني الخلفاء الراشدين، وأوّل من سمى بأمير المؤمنين، وأول من كتب التاريخ، وجمع القرآن في الصحف ، وجمع الناس على قيام شهر رمضان ، وأوّل من حمل الدرة وأدب بها ، قتل عمر رضى الله عنه سنة ثلاث وعشرين للهجرة طعنه أبو لؤلؤة وهو ابن ثلاث وستين سنة ودفن بجوار النبي ﷺ وأبي بكر الصديق رضي الله عنه .

انظر : الطبقات لابن سعد (٣/ ٢٦٥)، والاستيعاب (٣/ ١١٤٤)، وأسد الغابة (٤/ ١٥٦)، والإصابة (٤/ ٥٨٨).

(٢) هذا الأثر رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٥٩)، كتاب التفسير ، تفسير سورة ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ ح(٣٨٩٧) والبيهقي في الشعب (٢/ ٤٢٤) باب في تعظيم القرآن ، فصل في ترك التفسير بالظن ح (٢٢٨١) .

ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ١٣٦) ، كتاب فضائل القرآن، باب من كره أن يفسر القرآن ح (٣٠١٠٥) .

وقال الحاكم بعد إخراجه لهذا الأثر : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

ورواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٢٧) ، وأخرجه عبدالرزاق (٣/ ٣٤٩) وابن جرير الطبري (٣٠/ ٥٩)، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٢١) .

=

وعن الحسن[(١)] : انه قرأ (وأبا) خفيفة ، وفسّره فقال[(٢)] : ما طاب واحلَوْلَى ، وهذا والله اعلم كان تخفيف الأب .

وقوله تعالى : ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾ مصدر مؤكد[(٣)] ، والمعنى : خلقنا هذه الأشياء منفعة لكم[(٤)] ، ولدوابكم[(٥)] لسد خلتكم، وتتميم حاجتكم .

ثم بيّن سبحانه ما يزجر الكافر عن كفره فقال جل ذكره : ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾

=

وقال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٧٤): « وهذا إسناد صحيح ، وقد رواه غير واحد عن أنس به، وهذا محمول على أنه أراد أن يعرف شكله وجنسه وعينه، وإلا فهو وكل من قرأ هذه الآية يعلم أنه من نبات الأرض » .

(١) ذكره السمعاني (٦/ ١٦١)، وأخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٢٢) وهي قراءة شاذة .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٦)، والقرطبي (٢٢/ ٨٧) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٧)، وابن قتيبة في المشكل (٤٦٤)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٦١) عن الحسن وقتادة، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٥)، والسمعاني (٦/ ١٦١) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٦)، والطبري (٣٠/ ٦١)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٦)، والبغوي (٤/ ٤٤٩).

الصاخّة : من أسماء القيامة[1] ؛ لأنها تصخّ الأسماع أي تصمّها[2] لشدّة الصيحة ، فلا تسمع إلا ما تدعى به لإحيائها[3] .

ويقال[4] : الصاخّة الصاكّة ؛ لأنها تصك الناس ، ويقال: إنما سميت بهذا الاسم ؛ لأن الآذان تصيخ إليها ، يقال[5] : أصاخ فلان إلى كلام فلان إذا أصغى إليه .

وفي قوله : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾﴾ بيان صفة من صفات القيامة[6] ، وان من صفات القيامة أن المرء يفر يومئذٍ من قومٍ كان يفرّ إليهم ، ويستجير بهم في الدنيا ، وإنما يفرّ بعضهم من بعض مخافة أن يسأله بحمل شيء من عقابه ،

---

(١) قاله ابن عباس رضي الله عنهما: ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٧)، وابن قتيبة في غريبه (٥١٥)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٦١)، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٧)، والماوردي (٦/ ٢٠٩)،والقشيري (٣/ ٣٩٥)، والسمعاني (٦/ ١٩١) .

(٢) ذكره ابن قتيبية في غريبه (٥١٥)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٧)، والبغوي (٤/ ٤٤٩) ، وزاد المسير (٩/ ٣٥)، والراغب في المفردات (٢٧٥)، ومختار الصحاح مادة صخخ (١/ ١٥٠).

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٧)، وزاد المسير (٩/ ٣٥)، وانظر لسان العرب مادة صخخ (٣/ ٣٣) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٦١)، والسمعاني (٦/ ١٦١)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٨) .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/ ٧٠٦) .

(٦) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٧) .

والمواساة بشيء من ثوابه[١] ، ولأنه لا يقتدر أن يراه بما هو فيه من الهوان[٢] ، وليس هناك موضع يفرون إليه ، ولكن شبّه أمرهم عند اضطرابهم ، وشغلهم بأنفسهم[٣] ، ونفور طبع بعضهم من بعض بالهارب في الدنيا التارك لغيره في الهلاك ، وذلك معنى قوله : ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ أي : أمر

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٦١)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٥٤) ، والماوردي (٦/ ٢٠٩)، والكشاف (٤/ ٧٠٦) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٩) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٦١)، والماوردي (٦/ ٢٠٩)، والسمعاني (٦/ ١٦٢) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٧)، والماوردي (٦/ ٢٠٩)، وزاد المسير (٩/ ٣٥)، والقرطبي (٢٢/ ٨٩).

وفي صحيح مسلم (٤/ ٢١٩٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ح (٢٨٥٩) ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً) قلت: يا رسول الله الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض ؟ قال: (يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض) .

وقد روى الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٥٩): كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ ح (٣٨٩٨) من طريق إسماعيل بن إسحاق ، عن سودة زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: (يبعث الناس حفاة عراة، غرّلا، يلجمهم العرق ، ويبلغ شحمة الأذن، قالت: قلت يا رسول الله واسوءتاه ينظر بعضنا إلى بعض ، قال: (شغل الناس عن ذلك) ، وتلا رسول الله ﷺ ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾.
قال الحاكم : حديث صحيح على شرط مسلم .
ورواه أيضاً ابن مردويه والبيهقي كما في الدر (٨/ ٤٢٣) .

يكفيه عن أمر غيره[١] ؛ لعظم ما هو فيه ، فلا يقدر أن ينفع أحد من أقاربه ولا أن ينتفع به[٢] ، يفرّ قابيل من هابيل[٣] ، ومحمد ﷺ من أمه[٤][٥] ، وإبراهيم عليه السلام من أبيه[٦] ، ولوط من زوجته[٧] ، ونوح عليه السلام من ابنه

---

(١) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٥)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٧)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٦١)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٧)، والماوردي (٦/ ٢٠٩)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٥)، والسمعاني (٦/ ١٦٢)، والبغوي (٤/ ٤٤٩).

(٢) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٥) ، ومقاتل (٣/ ٤٥٤) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٩) .

(٣) هذه التسمية لابني آدم عليه السلام إنما هي من نقل العلماء عن أهل الكتاب، ولم يرد بها نص من القرآن وإنما اكتفى ببنوتهما لآدم عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ سورة المائدة : الآية ٢٧ ، ولا جاءت في سنة ثابتة عن النبي ﷺ ، وإنما هي قول قيل، وحسب .

(٤) هي : آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشية، أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً، وأبوها سيد بني زهرة نسباً وشرفاً، تزوجها عبدالله والد الرسول ﷺ وبني بها في مكة، ماتت وهي راجعة من المدينة بعد زيارة أخواله ﷺ وهو معها، وبعد زيارة قبر زوجها إذ لحقها المرض وهي في طريقها إلى مكة فاشتد عليها فماتت بالأبواء بين مكة والمدينة، وهو عليه الصلاة والسلام ابن ست سنين .

انظر السيرة النبوية (١/ ٢٣٨)، والطبقات (١/ ٥٩)، والثقات (١/ ٣٧)، وذخائر العقبي (٢٥٧): ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي : محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري (٦٩٤هـ)، دار الكتب المصرية ، مصر .

(٥) لا يعتري النبي ﷺ في هذا اليوم ما يعتري سائر البشر ، بل إنه يوم القيامة يشفع للخلائق كلهم ، ويقول : أنا لها أنا لها ، وهذا ثابت في الأحاديث الصحيحة ومنها حديث الشفاعة

(٦) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٥٩) .

(٧) وقد ورد ذكرها في أكثر من موضع في القرآن منها : قال تعالى : ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ
=

كنعان[١][٢] ، وهذا هو في أهل الثواب مع أهل العقاب[٣]، وكذلك أهل

=

كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ سورة الأعراف (٨٣)، قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا لُوطُ ..... ﴾ وسورة هود (٨١)، قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ وسورة التحريم (١٠).

(١) وقد وردت قصة نبي الله نوح مع إبنه في سورة هود (٤٢، ٤٣، ٤٥) ، وهذه التسمية لابن نوح عليه السلام لم يرد بها نص من القرآن أو حديث صحيح ، بل هي مما نقل عن أهل الكتاب أيضاً .

(٢) وقد أخرج هذا الأثر : أبو نعيم في الحليه (٢/ ٣٤١) عن قتادة، وابن عساكر (٦٤/ ٨)، وذكره الزمخشري (٤/ ٧٠٦) وزاد المسير (٩/ ٣٥)، والقرطبي (٢٢/ ٩٠).

(٣) قال ابن تيمية يرحمه الله في مجموع الفتاوي (١٦ / ٧٤ - ٧٥): بعد أن سئل لم إبتدأ بالأخ في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) ﴾ ومن عادة العرب أن تبدأ بالأهم ؟

قال : « إن الإبتداء يكون في كل مقام بما يناسبه ، فتارة يقتضي الإبتداء بالأعلى، وتارة بالأدنى، وهنا: المناسبة تقتضي بالابتداء بالأدني ؛ لأن المقصود فراره عن أقاربه ، مفصلاً شيئاً بعد شيء، فلو ذكر الأقرب أولاً، لم يكن لذكر الأبعد فائدة طائلة ، فإنه يعلم أنه إذا فرّ من الأقرب، فر من الأبعد، ولما حصل للمستمع استشعار الشدة المفصلة ، فابتدئ بنفي الأبعد، متنقلاً منه إلى الأقرب ، فقيل أولاً﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ فعلم أن ثَمّ شدة توجب ذلك ، وقد يجوز أن يفر من غيره، ويجوز ألا يفر، فقيل ﴿ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) ﴾ فعلم أن الشدة أكبر من ذلك بحيث توجب الفرار من الأبوين، ثم قيل ﴿ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) ﴾: فعلم أنها طامة بحيث توجب الفرار مما لا يفر منهم إلا في غاية الشدة، وهي الزوجة والبنون ولفظ صاحبته أحسن من زوجته) أ.هـ.

انظر : مجموع فتاوى الإسلام أحمد بن تيمية : تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ) ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، وابنه محمد ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، السعودية ، ١٤٣٥هـ - ٢٠٠٤م .

وقال الرازي في مفاتيح الغيب (٣١ / ٥٩) : « المراد أن الذين كان المرء في دار الدنيا يفر إليهم ، ويستجير بهم ، فإنه يفر منهم في دار الآخرة ، ذكروا في فائدة الترتيب كأنه قيل : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ بل من أبويه فإنهما أقرب من الأخوين من الصاحبة والولد ، لأن تعلق القلب بهما من تعلقه بالأبوين » .

العقاب فيما بينهم كما قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾[١] ، و أما أهل الثواب فيما بين أنفسهم فليسوا كذلك ، ولكن يسألون ربهم إلحاق ذريتهم بهم [٢].

وقوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ معناه : من الوجوه وجوه يومئذ مضيئة[٣] ، حسنة، فرحة[٤] ، معجبة ، مسرورة بما أكرمها الله به من الكرامات[٥] ، وهي وجوه أهل الثواب[٦] .

ومن الوجوه وجوه ﴿ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا ﴾ غبار[٧] مما نزل بها من البلاء ، يعلوها

---

(١) سورة المؤمنون : الآية (١٠١).

(٢) قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾ سورة الطور : (٢١) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٧)، والطبري (٣٠/ ٦٢)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٧)، وابن زمنين (٥/ ٩٧)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٦).

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٤)، والثعلبي (١٠/ ١٣٥)، والماوردي (٦/ ٢٠٩)، والسمعاني (٦/ ١٦٢)، وزاد المسير (٩/ ٣٦) .

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٤)، والطبري (٣٠/ ٦٢)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٧)، والبغوي (٤/ ٤٤٩).

(٦) أخرجه الطبري (٣٠/ ٦٢)، عن ابن زيد ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٧) .

(٧) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٥)، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٧)، والثعلبي (١٠/ ١٣٥)، والماوردي (٦/ ٢٠٩) .

كسوف[١] ، وسواد كالدخان[٢] الأسود ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ﴾ بالله ، الكذبة[٣] على الله .

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ : أنه قال : (من قرأ سورة عبس كان وجهه يوم القيامة ضاحكاً مستبشراً[٤])/ . [٦١٦/أ]

وبالله التوفيق.

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٧)، والسمعاني (٦/ ١٦٣)، والبغوي (٤/ ٤٤٩).

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٧)، ومقاتل (٣/ ٤٥٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما (١٠/ ٣٤٠١) والسمرقندي (٣/ ٥٢٧)، والماوردي (٦/ ٢١٠) عن عطاء والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٧٦) ، وزاد المسير (٩/ ٣٦) .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٢٧)، والسمعاني (٦/ ١٦٣) .

(٤) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة التكوير

سورة كورت[١] ، مكية[٢] ، وهي عشرون وتسع آيات [٣] .

---

(١) لم يثبت عن النبي ﷺ أنه سمّاها تسمية صريحة ، وفي الحديث الذي رواه الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه (٥ / ٤٣٣) ح (٣٣٣٣) والذي ذكره المصنف يرحمه الله وسيأتي تخريجه ، فليس هذا صريحاً في التسمية ؛ لأن صفة يوم القيامة ليست في هذه السورة ، وإنما في الآيات الأول منها ، فتعين أن المعنى : فليقرأ هذه الآيات .

وعنونت في صحيح البخاري (٤ / ١٨٨٣) كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾ ، وفي سنن الترمذي (٥ / ٤٣٣) كتاب التفسير ، باب ومن سورة ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾ .

وأكثر التفاسير يسمّونها سورة التكوير ، وكذلك في المصاحف وهو اختصار لمدلول كوّرت ، وتسمّى سورة كورت تسمية بحكاية لفظ وقع فيها ، ولم يعدّها في الإتقان مع السور التي لها أكثر من اسم .

انظر : تفسير روح المعاني الألوسي (٣٠ / ٤٩) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ١٣٩) .

(٢) قاله ابن عباس ، وابن الزبير ، وعائشة رضي الله عنهم :

ابن عباس رضي الله عنه : كما أخرجه ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٢٥) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ بمكة .

وابن الزبير : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٢٥) عن ابن الزبير مثله .

وعائشة : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٢٥) عن عائشة مثله .

وقال الألوسي في روح المعاني (٣٠ / ٤٩)، وهي مكية بلا خلاف، وقال القرطبي (٢٢ / ٩٣): في قول الجميع ، وحكى ابن عطية في المحرر (٥ / ٤٤١) ، وابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ٣٧) الإجماع على ذلك .

(٣) عند جميع أهل العدد ، ما عدا أبي جعفر ، فإنها عنده ثمان وعشرون آية اختلافها آية ﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴾ لم يعدها أبو جعفر وحده ، وعدّها الباقون .

=

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ ﴾

روي عن عبد الله[١] بن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من أراد أن ينظر إلى يوم القيامة رأي العين فليقرأ إذا الشمس كورت[٢]) .

=

انظر : الداني في البيان (٢٦٥) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٣٩) ، ومختصر التبيين لهجاء التنزيل الإمام أبي داود سليمان بن نجاح ٤٩٦هـ ، تحقيق : د. أحمد بن أحمد بن معمر شرشال ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، الطبعة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

(١) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، ولد قبل البعثة بسنة ، أسلم مع أبيه وهو صغير، وهاجر قبله ، كان كثير الاتباع لآثار رسول الله ﷺ ، شديد الإحتياط والتوقي لدينه في الفتوى ، وكان من أئمة المسلمين ، توفي رضي الله عنه سنة (٧٣ هـ) .
انظر : الاستيعاب (٣/ ٩٥٠) ، وأسد الغابة (٣/ ٣٤٧) .

(٢) الحديث رواه الترمذي (٥ / ٤٣٣) ح (٣٣٣٣) كتاب التفسير : باب ومن سورة ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ وقال : حديث حسن غريب .
ورواه الإمام أحمد في مسنده (٢ / ٢٧) ح (٤٨٠٦)، (٢ / ٣٦) ح(٤٩٣٤)، و (٢ / ٣٧) ، ح (٤٩٤١) و (٢/ ١٠٠) ح (٥٧٥٥) .
ورواه الحاكم في مستدركه (٢ / ٥٦٠) ح (٣٩٠٠) كتاب التفسير : تفسير سورة ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ ، ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .
وفي كتاب الأهوال (٤ / ٦٢٠) ح (٨٧١٩) وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

=

وأما معنى التكوير فهو[١] : جمع ضوئها وإذهاب نورها ، يقال[٢] : كُرْتُ العمامة على رأسي وكوّرتها إذا لففتها ، ومن ذلك كوّر العمامة .

=

ورواه أبو نعيم في الحلية (٩ / ٢٣١) ، وأخرج هذا الحديث أيضاً ابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٢٦) وقواه ابن حجر في فتح الباري (٨ / ٦٩٥) بقوله : فيها حديث جيد ، والألباني في السلسلة الصحيحة (٣ / ٦٩) .

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، محمد ناصر الدين الألباني ١٤٢٠هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٨٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٨٩) ، وهو قول : ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، والضحاك ، والحسن :
ابن عباس : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ٦٤)، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢)، وابن المنذر، والبيهقي في البعث كما في الدر (٨ / ٤٢٦) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٥٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٢٨) ، والماوردي (٦ / ٢١١) .
ومجاهد : ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٩٣) ، واللباب (٢٠/ ١٧٥) .
والضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ٦٤) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٢٧) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٢٨) .
والحسن : ذكره مجاهد في تفسيره (٢ / ٧٣٢) ، وابن أبي زمنين (٥ / ٩٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦١) ، والقرطبي (٢٢ / ٩٣) .
وقتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٥) ، وابن جرير (٣٠ / ٦٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٠٣) ، وذكره البغوي (٤ / ٤٥١) ، والقرطبي (٢٢ / ٩٣) .

(٢) أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٨٩) ، وانظر لسان العرب مادة كور (٥ / ١٥٥ – ١٥٦) .

ويقال[١] : نعوذ بالله من الحور[٢] بعد الكور ، أي : من[٣] التشتيت بعد الألفة[٤] ، ومن النقصان بعد الزيادة[٥] .

---

(١) ذكر هذا الحديث العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٨ / ٩٠) كتاب الجنائز : باب رثاء النبي ﷺ سعد بن خولة رضي الله عنه .
ورواه مسلم في صحيحه (٢ / ٩٧٩) كتاب الحج : باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره ح (١٣٤٣) ، قال النووي في شرح صحيح مسلم (٢ / ٩٧٩) : « هكذا هو في معظم النسخ من صحيح مسلم : (بعد الكون) ، بالنون ، بل لا يكاد يوجد في نسخ بلادنا إلا بالنون » . اهـ .
وقد رواه بعض رواة صحيح مسلم بالراء كما ذكر القاضي عياض في إكمال المعلم (٤ / ٤٥٢) ، إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم : القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ) ، تحقيق : يحيى إسماعيل ، دار الوفاء ، مصر ١٩٩٨م .
قال النووي : « معناه بالراء والنون جميعاً : الرجوع من الاستقامة أو الزيادة إلى النقص ، قالوا : ورواية الراء مأخوذة من تكوير العمامة ، وهو لفها وجمعها ، ورواية النون مأخوذة من الكون ، مصدر كان يكون كوناً ، إذا وجد واستقر » . اهـ .
وأخرج هذا الحديث الإمام أحمد في مسنده (٥ / ٨٢) ح (٢٠٧٩٠) ، وابن ماجه في سننه (٢ / ١٢٧٩) كتاب الدعاء : باب ما يدعو به الرجل إذا سافر ح (٣٨٨٨) .
وأخرج هذا الحديث أيضاً الترمذي في سننه (٥ / ٤٩٧) كتاب الدعوات : باب ما يقول إذا خرج مسافراً ح (٣٤٣٩) من حديث عبد الله بن سرجس رضي الله عنه ووقع فيه بعد الكون ، قال الترمذي : ويروى الحور بعد الكور أيضاً .

(٢) في النسخة الأصل (الجور) ، والصواب ما أثبته من كتب الحديث ، والنسخة الثانية .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ٦١) ، والقرطبي (١٩ / ١٤) ، وغرائب القرآن (٦ / ٤٥٢) ، واللباب (٢٠ / ١٧٥) .

(٥) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٢ / ٩٧٩) ، وابن ماجة في سننه (٢ / ١٢٧٩) ، والترمذي (٥ / ٤٩٧) ، اللباب (٢٠ / ١٧٥) .

ويقال[١] : معناه يرمي بها كالكارة الملقاة ، ويحدد الله للعالم ضياء غيرها .

وأما انكدار النجوم فمعناه : التساقط[٢] ، والتناثر[٣] ، يقال[٤] : إنكدر

---

(١) قاله : الربيع بن خثيم : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٥٠ – ٣٥١) ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٦٤)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٢٨) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٣٦) ، والماوردي (٦ / ٢١١) ، والسمعاني (٦ / ١٦٤) ، وابن كثير (٤ / ٤٧٦) .

قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠ / ٦٤) بعد أن ساق الأقوال مرجحاً : « والصواب من القول في ذلك عندنا : أن يقال (كورت) كما قال الله جل ثناؤه » .

والكارة : ما يحمل على الظهر من الثياب . انظر : مختار الصحاح مادة كور (٢٤٢) .

(٢) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ٦٥) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٠٣) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٨) ، والماوردي (٦/ ٢١٢) ، والقشيري (٣/ ٣٩٦) ، والبغوي (٤/ ٤٥١) ولم ينسباه .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٨٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٨٩) ولم ينسبوه .

وقاله : مجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، والربيع بن خثيم ، وأبو صالح :

مجاهد : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٦٥) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٢٦) .

والضحاك : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٢٧) ، والسمرقندي (٤ / ٥٢٨) ولم ينسبه .

وقتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٥٠) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٦٥) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٠٣) .

والربيع بن خثيم : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٥١) ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٦٣) ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٢٨) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢١١) .

وأبو صالح : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ٦٥) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥ / ٩٨) ، والبغوي (٤ / ٤٥١) ، ولم ينسباه .

(٤) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٣٧) ، والبغوي (٤ / ٤٥١) ، وزاد المسير (٩ / ٣٨) .

الطائر على الشجرة إذا سقط عليها ، قال الشاعر[١] :

أبصر خَرْبان فضاء فانكدر   داني جناحيه من الطور قمر

ونظير هذه الآية قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴾[٢]

وعن ابن عباس أنه قال[٣] : تمطر السماء يومئذ النجوم حتى لا يبقى في السماء نجم إلا سقط .

ويقال[٤] : إن الانكدار من الكدورة ، والمعنى[٥] تكدرت بأن غشيها ما يطمس نورها ، والقول الأول أقرب إلى ظواهر الآي .

---

(١) العجاج وهو عبد الله بن رؤبة ، في ديوانه (٥٣) يصف صقراً .

ديوان العجاج رواية وشرح الأصمعي ، تحقيق : د. سعد ضناوي ، دار صادر ، بيروت .

وقد ذكر هذا البيت : أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٧) ، والطبري (٣٠ / ٦٥) ، والماوردي (٦ / ٢١٢) .

والخربان : جمع خرب بالتحريك : ذكر الحباري ، وقيل : هو الحباري كلها ، انظر لسان العرب (١ / ٣٤٩) .

(٢) سورة الإنفطار : الآية (٢) .

(٣) نسب هذا القول للكلبي : البغوي (٤ / ٤٥١) ، والرازي في مفاتيح الغيب (٣١ / ٦٢) .

ونسبه لعطاء : البغوي (٤ / ٤٥١) .

(٤) انظر لسان العرب مادة كدر (٥ / ١٣٤ – ١٣٥) .

(٥) انظر : الراغب الأصفهاني في المفردات (٢ / ٢٨٨) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢١٢) ، والقرطبي (٢٢ / ٩٤) .

وأما تسيير الجبال فمعناه : أنها تسير[١] على وجه الأرض[٢] كما تسير السحاب[٣] ، فتصير سحاباً ، فتعود إلى الأرض[٤] .

والعشار[٥] : جمع العشراء عند أكثر المفسرين ، وهي[٦] الناقة الحامل التي قد أتى على مدة حملها عشرة أشهر، وبقي شهران ، فهي أحسن ما تكون في الإبل ، وأعزها على أهلها[٧] ، وليس يعطلها أربابها[٨] إلا في حال الشدة العظيمة[٩] ، وليس في القيامة عشراء ، ولكن هذا على وجه التمثيل[١٠] ؛ إذ لو كان للرجل عشار يومئذ

---

(١) كما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ ... ﴾ سورة الكهف : الآية (٤٧) ، وفي قوله تعالى : ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ سورة النبأ : الآية (٢٠) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٨) ، والبغوي (٤/ ٤٥١) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٢) .

(٣) كما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ .. ﴾ سورة النمل : الآية (٨٨) .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٥) ، والماوردي (٦/ ٢١٢) .

(٥) انظر لسان العرب مادة عشر (٤/ ٥٧٢ – ٥٧٣) ، والأخفش في معانيه (٤/ ٤٦) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٩) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٥٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٨) ، والبغوي (٤/ ٤٥١) .

(٦) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٦) ، والطبري (٣٠/ ٦٦) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٩) .

(٧) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٥٥) ، والسمعاني (٦/ ١٦٥) ، والكشاف (٤/ ٧٠٨) ، وزاد المسير (٩/ ٣٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٢) ، والقرطبي (٢٢/ ٩٥) .

(٨) ذكره مجاهد (٢/ ٧٣٢) ، والطبري (٣٠/ ٦٦) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٠٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٨) .

(٩) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٨) ، والبغوي (٤/ ٤٥١) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٢) .

(١٠) انظر السمرقندي (٣/ ٥٢٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٩٥) .

لعطلها واشتغل بنفسه[١] ، ونظير هذه الآية قوله ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾[٢] .

وأما تخصيص العشار في هذه الآية ؛ فلأن الخطاب للعرب ، وأكثر مالهم وعيشتهم من الإبل[٣] .

ويقال[٤] : إن العشار هي الأبنية المشيدة الرفيعة الشريفة ، ويقال[٥] : معناها السحاب يعطل من ماء المطر يومئذ .

و أما قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ ﴾ : فالوحوش[٦] [٧] : جمع الوحش ، والوحش ما يأوي إلى الفلوات ، وينفر عن الناس ، تجمع[٨] يومئذ

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٨٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٢٨) ، والسمعاني (٦ / ١٦٥) ، والكشاف (٤ / ٧٠٨) ، والماوردي (٦ / ٢١٢) .

(٢) سورة الحج الآية (٢) .

(٣) ذكره البغوي (٤ / ٤٥١) ، وزاد المسير (٩ / ٣٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٩٦) .

(٤) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من مراجع ، وإنما قال ابن كثير (٤ / ٤٧٧) : قيل إنها الديار التي كانت تسكن تعطلت لذهاب أهلها .

(٥) ذكره الماوردي (٦ / ٢١٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٢) ، والقرطبي (٢٢ / ٩٦) ، والدر المصون (١٤ / ٢٧٨) .

(٦) (والوحوش) : في النسخة الثانية .

(٧) انظر لسان العرب مادة وحش (٦ / ٣٦٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٢) ، والدر المصون (١٤ / ٢٧٨) .

(٨) ذكره مقاتل (٣ / ٤٥٥) ، والطبري (٣٠ / ٦٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٢٨) ، وابن أبي زمنين (٥ / ٩٩) ، والسمعاني (٦ / ١٦٥) ، والبغوي (٤ / ٤٥١) ، وزاد المسير (٩ / ٣٩) .

للقصاص[١] فيقتص للجماء من القرناء[٢] ، ويقال[٣] : إنما تحشر لتعوض عن آلامها التي نالتها في الدنيا بالموت ، والقتل وغير ذلك ، فإذا عوّضت على ذلك، فإن شاء الله أن يبقى بعضها بما لأهل الجنة في بقائها وأصواتها أنس أدخلها الجنة، وأفنى منها ما ليس لأهل الجنة في بقائها ، وأصواتها منفعة ، وعند ذلك يقول الكافر : ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ .

وذهب بعضهم إلى أن معنى حشرها إماتتها[٤] .

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٨٩) ، وابن أبي زمنين (٥ / ٩٩) ، والبغوي (٤ / ٤٥١) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٢) .

(٢) ذكره الماوردي (٦ / ٢١٣) ، والقشيري في لطائف الإشارات (٣ / ٣٩٦)، والسمعاني (٦ / ١٦٥) وسبق ذكر الحديث في القصاص بين الحيوانات وتخريجه في سورة النبأ (ص ٣٣) .

(٣) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٥٦) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٢) ونسب هذا القول إلى المعتزلة .

(٤) قاله : ابن عباس رضي الله عنهما ، وعكرمة ، والضحاك :

ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن جرير (٣٠ / ٦٧) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٢٨) ، والحاكم (٢ / ٥٦٠) وصححه ووافقه الذهبي ، وذكره الماوردي (٦ / ٢١٣) ، والسمعاني (٦ / ١٦٥) ، والبغوي (٤ / ٤٥١) ، والكشاف (٤ / ٧٠٨) ، وزاد المسير (٩ / ٣٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٣) .

وعكرمة : ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٨٨) ، والبغوي (٤ / ٤٥١) .

والضحاك : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٢٧) .

قال ابن جرير الطبري مرجحاً (٣٠ / ٦٧) : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، قول من قال : معنى حشرت : جمعت ، فأميتت لأن المعروف في كلام العرب من معنى الحشر الجمع ، ومنه =

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ ﴾ : قال بعضهم[1] معناه : ملئت ، وفجر بعضها في بعض ، ثم صيرت بحرا واحدا[2]

=

قول الله ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ يعني مجموعة ، وقوله ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾ ، وإنما يحمل تأويل القرآن على الأغلب الظاهر من تأويله لا على الأنكر المجهول » .

يراد بالحشر الجمع ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ دلالة صريحة على جمع الله عز وجل الوحوش يوم القيامة ، وغيرها من الخلائق كما دلّ على ذلك الكتاب والسنة ، فقال تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ الأنعام (٣٨) وقال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴾ الشورى (٢٩) والأحاديث في ذلك مشهورة ومنها حديث حشر البهائم يوم القيامة واقتصاص بعضها من بعض وهو ما أخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ١٩٩٧) كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ح (٢٥٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لتؤدّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة ، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء » .

ثم بعد هذا القصاص يقول لها الله عز وجل : كوني تراباً ، فتصير تراباً ، فيقول الكافر حينئذ ﴿ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا ﴾ .

(١) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٥٦ – ١٥٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٢٨) ، والماوردي (٦ / ٢١٣) ، والقرطبي (٢٢ / ٩٧) .

وقاله : الكلبي ، والربيع بن خثيم : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٥٠) ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٦٨) .

والربيع بن خثيم : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٥٠ – ٣٥١) ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن جرير (٣٠ / ٦٨) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٢٨) .

(٢) قاله : مجاهد ، والضحاك ، والحسن ، ومقاتل :

مجاهد : ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٨٨) ولم ينسبه ، والثعلبي (١٠ / ١٣٨) ، والبغوي (٤ / ٤٥١) ، والقرطبي (٢٢ / ٩٨) .

=

ومنه[1] قوله تعالى : ﴿ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴾[2] .

وقال بعضهم[3] معناه : أحميت ، من قولهم سجرت التنور إذا أحميته ،

=

والضحاك : ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٨٨) ولم ينسبه ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ٦٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٠) ، والماوردي (٦ / ٢١٣) ، والسمعاني (٦ / ١٦٦) ، والكشاف (٤ / ٧٠٨) ولم ينسباه ، والقرطبي (٢٢ / ٩٨) .

والحسن : ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٨٨) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٠) ولم ينسبوه ، وابن أبي زمنين (٥ / ٩٩) ، والسمعاني (٦ / ١٦٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٩٨) .

ومقاتل : في تفسيره (٣ / ٤٥٥) ، والثعلبي (١٠ / ١٣٨) ، والبغوي (٤ / ٤٥١) ، والكشاف (٤ / ٧٠٨) ولم ينسبه .

(١) ذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٤٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٠) .

(٢) سورة الطور : الآية (٦) .

(٣) قاله : ابن عباس ، وعلي ، وأبيّ بن كعب رضي الله عنهم ، ومجاهد ، ووهب ، وابن زيد ، وسفيان، وشمر بن عطية :

ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه البيهقي في البعث كما في الدر (٨ / ٤٢٩) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢١٣) ، والبغوي (٤ / ٤٥١) ، وزاد المسير (٩ / ٣٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٩٨) .

وعلي رضي الله عنه : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ٦٧) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢١٣) ، وزاد المسير (٩ / ٣٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٩٨) .

وأبي بن كعب : أخرجه ابن جرير (٣٠ / ٦٧) ، وابن أبي الدنيا في الأهوال ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨ / ٤٢٧) ، وذكره الماوردي (٢ / ٢١٣) ، والقشيري (٣ / ٣٩٦) ، والكشاف (٤ / ٧٠٨) ولم ينسباه ، والقرطبي (٢٢ / ٩٨) .

ومجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٣٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٢٨) ، والقشيري (٣ / ٣٩٦) ، والكشاف (٤ / ٧٠٨) ولم ينسبوه .

=

والمراد بالبحار على هذا القول[١] : بحار في جنهم تملأ من الحميم لتعذيب أهل النار ، وقال بعضهم : لا تنافي بين هذين القولين لأن البحار تملأ ثم تحمى[٢] ،

=
ووهب : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٥٠) ، وابن جرير (٣٠/ ٦٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٩٨) .

وابن زيد : أخرجه ابن جرير (٣٠/ ٦٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٣) ولم ينسباه ، والقرطبي (٢٢/ ٩٨) .

وسفيان: أخرجه ابن جرير (٣٠/ ٦٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٨) ، والقشيري (٣/ ٣٩٦) ولم ينسباه ، والقرطبي (٢٢/ ٩٨) .

وشمر بن عطية : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير (٣٠/ ٦٨) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٢٩) ، والسمعاني (٦/ ١٦٥) ، والقرطبي (٢٢/ ٩٨) .

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٨) ، والماوردي (٦/ ٢١٣) ونسبه لابن عيسى ، والبغوي (٤/ ٤٥١) ، والكشاف (٤/ ٧٠٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٩٨) .

قلت : المراد بالبحار هي بحار الدنيا فقد ورد في الأثر عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه أنه قال : « ست آيات من قبل يوم القيامة ، بينما الناس في أسواقهم .... » فذكر الحديث ، ثم قال : « ثم قالت الجن والإنس ، نحن نأتيكم بالخبر ، فانطلقوا إلى البحار فإذا هي نار تأجج ، فبينما هم كذلك إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى ... » .

وهذا الأثر رواه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٦٣) ، وابن أبي الدنيا في الأهوال كما في الدر المنثور (٨/ ٤٢٧) وإسناده رجاله ثقات .

ورواه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٤/ ٤٧٦) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٥٧) ، والقرطبي (٢٢/ ١٠١) .

(٢) قال ابن جرير الطبري (٣٠/ ٦٨) مرجحاً : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : قول من قال : معنى ذلك : ملئت حتى فاضت فانفجرت وسالت كما وصفها الله به في الموضع الآخر فقال : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ .

غير أنه ورد في الحديث أن الله تعالى يغلي ماء هذه البحار كلها[١] ، كما روى أن البحار كلها تسيل حتى تبلغ إلى الثور الذي على قرنه الارضون ، فإذا بلغته فتح فاه فابتلعها كلها ، فإذا وقعت المياه كلها في جوفه يبست ، فلا يرى منها قطرة بعد ذلك[٢] .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ۝٧ ﴾ : قال بعضهم[٣] : ردت الأرواح

---

(١) لم أقف على حديث يدل على قول المصنف رحمه الله .

(٢) هذه من الروايات الإسرائيلية التي وضعها أهل الكتاب وقصدوا بها الاستهزاء بالرسل ، فقد ذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه المنار المنيف ص (٧٦) أن هناك علامات يعرف بها الحديث الموضوع وذكر منها : أن تقوم الشواهد الصحيحة ، والعلم القاطع ، للدلالة على بطلانه وذكر في ص (٧٨) ، أن الأرض على صخرة ، والصخرة على قرن ثور .
المنار المنيف في الصحيح والضعيف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، الطبعة الثانية .
وذكره محمد أبو شهبه في كتابه الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص(٣٠٥) .

(٣) قاله : عكرمة ، أبو العالية ، والشعبي ، والضحاك :
عكرمة : أخرجه الطبري (٣٠/ ٧٠) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٠) ولم ينسبه ، والثعلبي (١٠/ ١٣٩) ، والماوردي (٦/ ٢١٤) ، والبغوي (٤/ ٤٥٢) ، وزاد المسير (٩/ ٣٩) ، والقرطبي (٢٢/ ١٠١) .
وأبو العالية : أخرجه سعيد بن منصور ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٣٠) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٠) ولم ينسبه ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٩) .
والشعبي : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٧٠) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٣٠) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢١٤) ، والسمعاني (٦/ ١٦٦) ، وزاد المسير (٩/ ٣٩) .
والضحاك : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٢٧) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٣) ولم ينسباه .

إلى أجسادها ، فقرنت الأرواح بالأجساد .

وعن عمر رضي الله عنه أنه قال[١] : هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة أو النار ، كما[٢] قال تعالى : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾[٣] أي قرناهم[٤] ، فيقرن الصالح/ بالصالح ، والطالح بالطالح . [٦١٦/ب]

ويقال في معناه[٥] : قرنت نفس المؤمن بالحور العين ، ونفس الكافر

---

(١) روى هذا الأثر : عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٥٠) ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٦٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٠٤–٣٤٠٦) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٩٩) ح (٣٤٤٩٢) كتاب: الزهد ، باب : من كلام عمر رضي الله عنه .
ورواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٦٠) كتاب : التفسير ، باب : تفسير سورة ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .
وأخرجه أيضاً : سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، وأبو نعيم في الحلية ، والبيهقي في البعث ، والفريابي كما في الدر (٨/ ٤٢٩) .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٠٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٣) .

(٣) سورة الصافات : الآية (٢٢) .

(٤) (قرناءهم) في النسخة الثانية .

(٥) قاله : ابن عباس رضي الله عنهما ، ومقاتل ، والكلبي :
ابن عباس رضي الله عنهما : ذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٣١/ ٦٣ – ٦٤) ، والقرطبي (٢٢ / ١٠١) .
ومقاتل : في تفسيره (٣/ ٤٥٥) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٣٨) ، وزاد المسير (٩/ ٣٩) ، وابن كثير (٤ / ٤٧٨) ، ولم ينسبه .
والكلبي : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٣٠) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٩) ، والسمعاني (٦/ ١٦٦) ، والكشاف (٤ / ٧٠٨) ولم ينسباه .

بالشياطين ، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴾[١] .

وأما قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ ﴾ : فالموءودة[٢] : المقتولة بثقل التراب الذي يطرح عليها ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾[٣] أي : لا يثقله حفظ السموات والأرض[٤] .

وكانت العرب تئد البنات من أولادها حميّة كيلا يخطبن إليهم ، وربما كانت تئد مخافة الإملاق[٥] ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾[٦] .

---

(١) سورة النساء : الآية (٣٨) .

قال ابن جرير الطبري (٣٠ / ٧٠) : « وأولى التأويلين في ذلك بالصحة الذي تأوله عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعلة التي اعتل بها ، وذلك قول الله تعالى ذكره : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴾ ، وقوله : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ وذلك لاشك الأمثال والأشكال في الخير والشر ، وكذلك قوله : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ فالقرناء والأمثال في الخير والشر .

واختاره ابن كثير (٤ / ٤٧٨) بقوله : « وهو الصحيح » .

(٢) انظر لسان العرب مادة وأد (٣ / ٤٤٢) ، وتاج العروس مادة وأد (٩ / ٢٤٦) ، وانظر الطبري (٣٠ / ٧٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٥٨) ، والثعلبي (١٠ / ١٣٩) ، والبغوي (٤ / ٤٥٢) .

(٣) سورة البقرة : الآية (٢٥٥) .

(٤) ذكره الماوردي (٦ / ٢١٤) ، والكشاف (٤ / ٧٠٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٤) ، والقرطبي (٢٢ / ١٠٢) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٠) ، وابن أبي حاتم (٣٠ / ٣٤٠٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٢٩) ، وابن أبي زمنين (٥ / ٩٩) ، والماوردي (٦ / ٢١٤) ، والسمعاني (٦ / ١٦٦) .

(٦) سورة الإسراء : الآية (٣١) .

وإنما ذكر الله تعالى سؤال الموؤودة في هذه الآية ؛ لأن ذلك يكون تنكيلاً لقاتلها يوم القيامة[١] ، لأنها إذا سئلت كان جوابها أنها قتلت بغير ذنب[٢] ، ونظير هذا[٣] قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[٤] وهذا توبيخ لقومه[٥] .

ويجوز أن يكون معنى سألت[٦] : طلبت من قاتلها لما قتلها ،كما يقول : سألت حقي من فلان إذا أخذته فطلبت حقك منه .

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ ﴾: أراد به ديوان الحسنات والسيئات[٧] ،

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٩) ، وابن أبي زمنين (٥/ ٩٩) ، والماوردي (٦/ ٢١٤) ، والسمعاني (٦/ ١٦٦) ، والبغوي (٤/ ٤٥٢) ، والكشاف (٤/ ٧٠٨) ، وزاد المسير (٩/ ٤٠) .

(٢) ذكره الأخفش في معانيه (٤/ ٤٧) ، والطبري (٣٠/ ٧١) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٠) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٠٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٩) ، والماوردي (٦/ ٢١٤) ، والقرطبي (٢٢/ ١٠٣) ، وابن كثير (٤/ ٤٧٨) وقال : هكذا قراءة الجمهور .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٩) ، والكشاف (٤/ ٧٠٩) ، وزاد المسير (٩/ ٤٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٤) ، والقرطبي (٢٢/ ١٠٤) .

(٤) سورة المائدة : الآية (١١٦) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٤) ، والقرطبي (٢٢/ ١٠٤) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٩) ، والطبري (٣٠/ ٧١ – ٧٢) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٥٨) وقال : إن قراءة (وإذا الموؤودة سألت) وهي قراءة شاذة ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٩) ، وقال : قراءة شاذة ، والثعلبي (١٠/ ١٣٩) ، والماوردي (٦/ ٢١٤) ، والسمعاني (٦/ ١٦٦) ، وزاد المسير (٩/ ٤٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٤) .

(٧) ذكره الطبري (٣٠/ ٧٣) ، والبغوي (٤/ ٤٥٢) ، وزاد المسير (٩/ ٤٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٥) .

وذلك أنه إذا مات ابن آدم طويت صحيفته على مقدار عمله ، فإذا كان يوم القيامة نشرت ، وأعطي كل واحد منهم على مراتبهم[١] .

فينبغي لكل عاقل أن يذكر حالة الطي في آخر عمره ، وحالة النشر يوم القيامة ، ويجتهد أن يملأ صحيفته في حياته من الطاعات ، ويمحو ما فيها من السيئات ، ويجتنب ما يعلم أن ذلك يوم القيامة يحزنه ويخزيه .

وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾﴾ : معناه نزعت من أماكنها[٢] ، فطويت[٣] كما يكشط الغطاء عن الشيء[٤] ، وفي قراءة عبد الله بن مسعود قشطت بالقاف[٥] ،

(١) وهو قول قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ٧٣) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٠٣) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٢٧ – ٤٢٨) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢١٥) ، والكشاف (٤/ ٧٠٩) ، والقرطبي (٢٢/ ١٠٥) ولم ينسبوه .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٦) ، والطبري (٣٠/ ٧٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٢٩) ، والقشيري (٣/ ٣٩٧) ، والقرطبي (٢٢/ ١٠٦) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٦) ، والقشيري (٣/ ٣٩٧) ، كما ورد في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ .. ﴾ سورة الأنبياء الآية (١٠٤) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٦) ، والسمرقندي (٩/ ٥٢٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٥) ، والقرطبي (٢٢/ ١٠٦) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٨٩) ، والطبري (٣٠/ ٧٣) ، والسمعاني (٦/ ١٦٨) ، وزاد المسير (٩/ ٤٠) وقال : « وهكذا تقوله قيس ، وتميم وأسد بالقاف ، وأما قريش فتقوله بالكاف، والمعنى واحد » .

والمعنى واحد[١] ، يقال[٢] : كشطت الحبل عن ظهر الفرس ، وقشطته إذا كشفته ، ومثله لبكت[٣] الشيء ولبقته إذا خلطته .

ويقال[٤]: معنى الكشط أن ينزع عنها ما فيها من الشمس والقمر والنجوم، يقال : كشطت الحرف عن البياض إذا قلعته ومحوته .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ ﴾ : معناه أوقدت[٥] للكافرين[٦] والمنافقين بالتشديد مرة بعد مرة[٧] ، وزيد في وقودها وشدة لهبها .

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩١) ، والطبري (٣٠ / ٧٣) ، والسمعاني (٦ / ١٦٨) ، وزاد المسير (٩ / ٤٠) .

(٢) انظر : لسان العرب مادة كشط (٧ / ٣٨٧) ، والبغوي (٤ / ٤٥٢) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩١) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٥) ، وانظر لسان العرب مادة لبك (١٠ / ٤٨٢) .

(٤) ذكره السمعاني (٦ / ١٦٨) .

(٥) قاله قتادة ، والربيع :

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٥١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٠٣) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٢٧ – ٤٢٨) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢١٥) ، والقشيري (٣ / ٣٩٧) ، والسمعاني (٦ / ١٦٨) ولم ينسباه .

والربيع : أخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٢٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٥) ولم ينسبه .

(٦) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٢٩) ، والبغوي (٤ / ٤٥٢) .

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩١) ، والطبري (٣٠ / ٧٣) ، والسمعاني (٦ / ١٦٨) ، وانظر مكي في الكشف (٢ / ٤٦٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ ﴾ : أي أدنيت من المتقين[(١)] ، فدنى دخولهم إياها ، كما في آية أخرى : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [(٢)] ، ومن ذلك المزدلفة[(٣)] لقربها من عرفات[(٤)] .

وقوله تعالى : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ ﴾ : جواب هذه الأشياء[(٥)] ، يقول[(٦)]

---

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٧) ، وابن قتيبه في غريبه (٥١٧) ، والطبري (٣٠ / ٧٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٢٩) ، والقشيري (٣ / ٣٩٧) ، والقرطبي (٢٢ / ١٠٧) .

(٢) سورة الشعراء : الآية (٩٠) .

(٣) المزدلفة : موضع بمكة ، وكلها مشعر إلا بطن محسر ، ومنها تؤخذ حصى الجمرات ، قال الخليل في العين (٧ / ٣٦٨) سميت بذلك لاقتراب الناس إلى منى بعد الإفاضة من عرفات .
معجم البلدان (٥ / ١٢٠) ، والروض المعطار في خبر الأقطار (١٧١) : محمد عبد المنعم الحميري (٨٦٦هـ) ، تحقيق : إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٠م .

(٤) عرفات : وهي موضع الحج قال ﷺ (الحج عرفة) ، وهي كلها موقف إلا بطن عرنة ، حدّها من الجبل المشرف على بطن عرنة إلى جبال عرفة .
معجم البلدان (٤ / ١٠٤) ، والروض المعطار (٤٠٩) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٠) ، والطبري (٣٠ / ٧٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٢٩) ، وقال أبو السعود في تفسيره (٩ / ١١٦) : « علمت نفس ما أحضرت » جواب إذا على أن المراد بها زمان واحد ممتد يسع ما في سياقها وسياق ما عطف عليها من الخصال ، مبدؤه النفخة الأولى ، ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق ، لكن لا بمعنى أنها تعلم ما تعلم في كل جزء من أجزاء ذلك الوقت المديد أو عند وقوع داهية من تلك الدواهي ، بل عند نشر الصحف ... ، والمراد بما أحضرت أعمالها من الخير والشر » .

(٦) قال قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ٧٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٠٣) ، وعبد بن حميد كما
=

إذا كانت هذه الأشياء التي هي القيامة ، علمت في ذلك الوقت كل نفس ما عملت من عمل خير أو شر، ونظير هذه الآية قوله تعالى : ﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ﴾[1] وعن على وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما[2] : أنهما قـرآ (وإذا الموءودة سَأَلَتْ * بأي ذنب قُتِلْتُ) بفتح السين[3] والهمزة من سألت ، وبإسكان اللام وضم التاء من قتلت[4] .

ويستدل من هذه الآية على بطلان قول من قال بتعذيب أولاد المشركين ؛ لأنه لو كان كذلك لعذبت الموؤودة مع أبيها في النار دائماً ، ولم يكن لهذا السؤال معنى ولا فائدة[5] .

=

في الدر (٨ / ٤٢٧ – ٤٢٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٢٩) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠٠) ، والقشيري (٣ / ٣٩٧) ، والسمعاني (٦ / ١٦٨) ، والبغوي (٤ / ٤٥٣) ، والقرطبي (٢٢ / ١٠٧) ولم ينسبوه .

(١) سورة الكهف : الآية (٤٩) .

(٢) عنهم : في النسخة الثانية .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) ذكر هذه القراءة : البغوي (٤ / ٤٥٢) ، وابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٤٤٢) ، وزاد المسير (٩ / ٤٠) ، والقرطبي (٢٢ / ١٠٤) ، والبحر المحيط (٨ / ٤٢٤ – ٤٢٥) .

(٥) ذكره السمعاني (٦ / ١٦٧) ، والكشاف (٤ / ٧٠٩) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٤٢) ، والقرطبي (٢٢ / ١٠٤) .

قوله عز وجل : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ﴿٢٥﴾ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

ومعناه : أقسم[(١)] برب الخنس ، ولا مؤكدة[(٢)] ، زائدة[(٣)] ،

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٧٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٩١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٠) ، والماوردي (٦/ ٢١٦) ، والقشيري (٣/ ٣٩٧) ، والبغوي (٤/ ٤٥٣) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩١) ، والماوردي (٦/ ٢١٦) .

(٣) ذكره البغوي (٤/ ٤٥٣) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٤٣) ، وزاد المسير (٩/ ٤١) ، والنسفي (٤/ ٣٢٠) .

قلت : لا اختلاف بين العلماء بأن كل حرف من حروف القرآن له معنى ، فلا يوجد حرف من حروف القرآن زائد ليس له معنى ، أو زائد يمكن أن نستغني عنه أو لا قيمة له ، وإنما المقصود أن هذه الإصطلاحات وضعت لمعرفة معاني الألفاظ ، فالزيادة قد تكون من ناحية لفظية ، أما من ناحية المعنى فلها فائدة عظيمة .

وقد ذكر الزركشي في البرهان في علوم القرآن (٢١٣) ، والسيوطي في الإتقان (٤/ ١٢٣٣) ، أنه يجب على المفسر أن يجتنب إطلاق لفظ الزائد في كتاب الله ، فإن الزائد قد يفهم منه أنه مالا معنى له ، وكتاب الله منزه عن ذلك ، ولهذا فرّ بعضهم إلى التعبير بَدَله بالتأكيد والصلة والمقحم .

البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ٧٩٤هـ ، تحقيق : أبي الفضل الدمياطي ، دار الحديث ، القاهرة .

تعددت أقوال العلماء في اللام الواردة في القسم :

فقال الرازي في مفاتيح الغيب (٣٠/ ١٨٩ - ١٩٠) : « المفسرون ذكروا في لفظة (لا) في

=

والخنس[١] : جمع خانس وخانسة ، وهي هاهنا النجوم[٢] الخمسة[٣] : زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والزهرة ،وعطارد ، تجري في الأفلاك : تطلع جارية[٤] فهن الخنس .

=

قوله لا أقسم ثلاثة أوجه :

الأول : أنها صلة زائدة والمعنى أقسم ، وقد ضعّف هذا القول من وجوه .

الثاني : أن اللام للإبتداء ، وأقسم خبر مبتدأ محذوف معناه لأنا أقسم ويعضده أنه في مصحف عثمان رضي الله عنه بغير ألف وهذه قراءة الحسن ، وقد طعن أبو عبيدة في هذه القراءة ، إلا أن الواحدي حكى جواز ذلك عن سيبويه والفراء ، وقد ضعفه أيضاً وقال إنها قراءة شاذة .

الثالث : أن لفظة (لا) وردت للنفي ، وفيها احتمالان : أحدهما : وردت نفياً لكلام ذكر قبل القسم وقد ضعف هذا القول أيضاً .

وثانيهما : أن لا هاهنا لنفي القسم وهذا اختيار أبي مسلم وهو الأصح » بتصرف .

وقال أبو حيان في البحر المحيط (٨ / ٢١٢) : « قيل أنها لا زائدة مؤكدة والمعنى أقسم ، وقيل: المنفي المحذوف أي لا صحة لما يقول ، ثم ابتدأ أقسم ، وضد ضعّفه ، وقيل توكيد مبالغة ما ، ورجّح أن تكون هذه اللام لام أشبعت فتحتها فتولدت منها ألف » بتصرف .

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩١) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٦) .

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٧) ، وأخرجه الصنعاني (٣ / ٣٥٢) عن الحسن ، والطبري (٣٠ / ٧٥) عن علي رضي الله عنه وأبي سعيد ، وبكر بن عبد الله ، ومجاهد ، وقتادة ، والحسن ، وتبن زيد .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٠) بلفظ بهرام بدلاً من المريخ ، والبرجيس بدلاً من المشتري ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٧) ، والطبري (٣٠ / ٧٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٠) ، والسمعاني (٦ / ١٦٨) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩١) ، والماوردي (٦ / ٢١٦) ونسبه للحسن .

تخنس في مجراها[١] أي ترجع إلى مطالعها في سيرها ، فهن الخنّس[٢] ، ثم تستتر عند غروبها فتغيب في المواضع التي تغيب فيها[٣] ، كما تكنس الظباء[٤] بأن تستتر في كناسها[٥] بعد الطلوع .

والخنس[٦] : هو التأخر ، ومنه الخنس في الأنف تأخره في الوجه[٧] ، يقال : رجل أخنس وامرأة خنساء ، وسمي الأخنس[٨] بن شريق بهذا الاسم ؛

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٧٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٠) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٠) ، والبغوي (٤/ ٤٥٣) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٢) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٧) ، والطبري (٣٠/ ٧٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٠) ، والبغوي (٤/ ٤٥٣) .

(٤) المراجع السابقة ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٠) ، والماوردي (٦/ ٢١٧) .

(٥) المكانس عند العرب : هي المواضع التي تأوي إليها بقر الوحش والظباء ، واحدها مكنس ، وكناس .
انظر الطبري (٣٠/ ٧٧) ، ولسان العرب مادة كنس (٦/ ١٩٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٦) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٢) ، والبغوي (٤/ ٤٥٣) ، والقرطبي (٢٢/ ١٠٩) .

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٦) ، والقرطبي (٢٢/ ١٠٩) .

(٨) اسمه : أبيّ بن شريق بن عمرو بن وهب ، حليف بني زهرة ، وسمي بذلك : لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعير ، فقيل خنس الأخنس ، أسلم يوم فتح مكة ، وشهد مع رسول الله ﷺ حنيناً ، فأعطاه مع المؤلفة قلوبهم ، توفي في أول خلافة عمر رضي الله عنه .
انظر الإصابة (١/ ٣٨) ، والمنتظم (٤/ ١٥٢) .

لتأخره يوم بدر عن أصحابه ، ومنه الخنّاس[١] : وهو الشيطان لأنه يغيب عن أعين الناس .

وعن عبد الله بن مسعود أنه قال[٢] : أراد بالخنس ها هنا الظباء ، و بقر الوحش ، تغيب في كناسها بعد الطلوع .

إلا أن الأول أقرب إلى ظاهر الآية وأليق بما قبلها وما بعدها[٣] .

وقد روى عن الأصبغ[٤] بن نباته أنه قال : كنت عند أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه إذ جاءه رجل من خثعم[٥] فقال : يا أمير المؤمنين/ ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ [٦١٧/أ]

---

(١) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٦٦) ، وانظر مختار الصحاح (٨٠) .

(٢) أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٥١-٣٥٢) ، والطبري (٣٠/ ٧٥) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٠٥) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٠) ، والماوردي (٦/ ٢١٦) ، والسمعاني (٦/ ١٦٩) ، والبغوي (٤/ ٤٥٣) ، وزاد المسير (٩/ ٤٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٦) .

(٣) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٧٧) مرجحاً : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أقسم بأشياء تخنس أحياناً ، أي تغيب ، وتجري أحياناً وتكنس أخرى ، وكنوسها أن تأوي في مكانسها » .

وانظر السمعاني (٦/ ١٦٩) ، والقرطبي (٢٢/ ١١٠) .

(٤) هو أبو القاسم التميمي المجاشعي الكوفي ، شهد صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وروى عنه أحاديث غير محفوظة ، قال النسائي : كان متروك الحديث ، وقال عنه ابن معين : ليس بشيء .

انظر : الجرح والتعديل (٢/ ٣١٩) ، والضعفاء والمتروكين (٢١) ، والإصابة (١/ ٢٠٥) .

(٥) نسبة إلى خثعم بن أنمار بن أرش ، واسمه أفتل ، سمي بذلك لجمل له يقال له خثعم كما قال الكلبي ، ويقال : إن أفتل بن أنمار لما تحالف ولده على سائر اخوتهم ، نحروا بعيراً ثم تخثعموا =

بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ﴾ ما الخنس ؟ قال : ألست رجلاً عربياً ؟ قال : بلى ، ولكن أكره أن أفسر القرآن على عربيتي ، فقال: الخنّس هي النجوم الخمسة الزهرة ، والمشتري، وبهرام ، وعطارد ، وزحل ، فقال : ما الكنس ؟ فقال : مسقطهن إذا سقطن ، وهن الجواري يخنسن خنوس القمر ، ويرجعن وراءهن ولا يتقدمن كما يتقدم النجم ، وليس من نجم غيرهن إلا يطلع ثم يجري حتى يقطع المجرّة[1] .

وأما قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ ﴾ : فقد روى عن الحسن[2]

=

بدمه، أي تلطخوا به في لغتهم ، كانت بلادهم في سروات اليمن والحجاز .

معجم البلدان (١ / ٣١٩) ، واللباب في تهذيب الأنساب (٤٢٣) : علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (٦٣٠هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

سلب اللباب في تحرير الأنساب (٢٨) : السيوطي : تحقيق : محمد أحمد عبد العزيز ، وأشرف أحمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤١١هـ .

(١) رواه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٧٤) ، ورواه الحاكم (٢/ ٥٦١) ، كتاب التفسير ، باب تفسير ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ ح (٣٩٠٤) وقال عنه : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .
ورواه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٠٤) ، وأخرجه أيضاً : سعيد بن منصور ، والفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٣١) ، وذكر هذا الأثر أيضاً السمرقندي (٣/ ٥٣٠) ، والسمعاني (٦/ ١٦٨) ، والماوردي (٦/ ٢١٦) ، وزاد المسير (٩/ ٤٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٦) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٠) ، وأبوعبيدة في مجازه (٢/ ٢٨٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٢) ولم ينسبوه ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٧٨) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥/ ١٠٠) ، والثعلبي (١٠/ ١٤١) ، والبغوي (٤/ ٤٥٣) ، والقرطبي (٢٢/ ١١١) .

ومجاهد[١] في معناه : إذا اقبل بظلامه ، وعن علي[٢] وابن عباس[٣] أنهما قالا : معناه إذا أدبر بظلامه ، والمعنيان متقاربان[٤] .

قال الشاعر[٥] :

حتى إذا الصبح لها تنفسا وإنجاب عنها ليلها وعسعسا

يريد أدبر بظلامه ، والعس[٦] طلب الشيء بالليل ، ومنه أخذ العسس ، وأصله[٧] امتلاء الشيء بما فيه ، ومن ذلك يسمى قدح اللبن عساً[٨] .

---

(١) أخرجه الطبري (٣٠ / ٧٨) ، وعبد الرزاق الصنعاني ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٣٣) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٠) ، والماوردي (٦ / ٢١٧) .

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٧) ، ومجاهد (٢ / ٧٣٥) ، ولم ينسباه ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ٧٨) .

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ٧٨) ، واختاره ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٠٥) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٣٣) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢١٧) ، والقرطبي (١٢ / ١١١) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٠) .

قلت : والحقيقة أن لفظ (عسعس) من الأضداد ، فقد كان أبو حاتم وقطرب يذهبان إلى أن هذا الحرف من الأضداد ، وكان أبو عبيدة يقول ذلك أيضاً ، فعسعس الليل أي أقبل ، وعسعس إذا أدبر ، ذكر ذلك أبو منصور الأزهري في تهذيب اللغة مادة عس (١ / ٦٢) ، وذكر ابن سيدة في المخصص (٤ / ١٧٨) في كتاب الأضداد لفظ عسعس .

(٥) هو علقمة بن قرط ، ذكر في مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢ / ٢٨٨) ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٧٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٤١) ، والماوردي (٦ / ٢١٧) ، وزاد المسير (٩ / ٤٣) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٢) .

(٦) انظر : الراغب في المفردات (٢ / ٩٤) ، ولسان العرب مادة عسس (٦ / ١٣٩) .

(٧) انظر : الماوردي (١٧٦) .

(٨) انظر : الراغب في المفردات (٢ / ٩٤) ، ولسان العرب مادة عسس (٦ / ١٤٠) .

وأما تنفس الصبح[١] فهو ارتفاعه وامتداده حتى يصير نهاراً بيناً[٢] ، ومنه تنفس الصعداء[٣] : وهو امتداد هواء الجوف بالخروج من الفم والأنف .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩﴾ : جواب القسم بهذه الأشياء[٤] ، والهاء كناية راجعة للقرآن[٥] ، وفي هذا بيان أن النبي ﷺ لم يأت بالقرآن من ذات نفسه ، وإنما أتاه به جبريل[٦] عليه السلام من عند الله تعالى ، وهو رسول

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٠) ، والثعلبي (١٠ / ١٤٢) ، والماوردي (٦ / ٢١٧) ، والبغوي (٤ / ٤٥٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٧) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٢)، والسمرقندي (٣ / ٥٣٠)، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٧) قال الرازي في تفسيره (٣١ / ٦٧) : وهنا استعارة لطيفة : حيث إنه شبّه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذي جلس بحيث لا يتحرك ، واجتمع الحزن في قلبه ، فإذا تنفّس وجد راحة ، فهاهنا لما طلع الصبح فكأنه تخلص من ذلك الحزن فعبّر عنه بالتنفس ، أو إنه إذا أقبل الصبح أقبل بإقباله روح ونسيم ، فجعل ذلك نفساً له على المجاز ، وقيل : تنفس الصبح » .

(٣) انظر مختار الصحاح (١٥٢) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٣) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٢) ، والماوردي (٦ / ٢١٨) ، والقشيري (٣ / ٣٩٧) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٤) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ٧٩) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٠) ، والقشيري (٣ / ٣٩٧) ، والكشاف (٤ / ٧١١) ، وزاد المسير (٩ / ٤٣) .

(٦) قاله ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة ، والضحاك ، والحسن :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ٨٠) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٣٣) .

وقتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٥٢) ، والطبري (٣٠ / ٧٩) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٣٣) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢١٨) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٤) .

والضحاك : ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٠) ولم ينسبه ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ٨٠) ، =

كريم[١] ، ونظير هذه الآية قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴾[٢] .

وقوله تعالى : ﴿ ذِى قُوَّةٍ ﴾ صفة[٣] جبريل عليه السلام ، ومن قوّته انه قلب[٤] مدائن قوم لوط بقوادم جناحيه ، ورفعها إلى السماء ثم قلبها[٥] بإذن الله تعالى من غير كلفة لحقته .

وقوله تعالى : ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ : معناه عند خالق العرش[٦] ومالكه وجيه رفيع القدر[٧] ، يقال[٨] : فلان مكين عند الأمير أي ذو قدر ومنزلة عنده .

= وذكره الماوردي (٦ / ٢١٨) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٤) .

والحسن : ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٢) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠١) ، والقشيري (٣ / ٣٩٧) ، والسمعاني (٦ / ١٦٩) ولم ينسبوه ، والماوردي (٦ / ٢١٨) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٤) .

(١) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٧) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٤) .

(٢) سورة الشعراء : الآية (١٩٢ – ١٩٣) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٨٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٠) .

(٤) (قدم) : في النسخة الثانية .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٠) ، والقشيري (٣ / ٣٩٧) ، والسمعاني (٦ / ١٦٩) ، والبغوي (٤ / ٤٥٣) ، وزاد المسير (٨ / ٦٤) .

(٦) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٠) ، والكشاف (٤ / ٧١٣) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٤) .

(٧) ذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١٠١) ، والبغوي (٤ / ٤٥٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٨) .

(٨) ذكره السمعاني (٦ / ١٧٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٨) ونسبه للكسائي .

وقوله تعالى : ﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ ﴾ : أي في السموات يطيعه أهل السموات بأمر الله[(١)] ، ويقال[(٢)] : فرض الله طاعته على أهل السماء كما فرض طاعة النبي ﷺ على أهل الأرض .

وقوله تعالى : ﴿أَمِينٍ ۝٢١﴾ : أي فيما يؤدي عن الله عز وجل إلى أنبيائه عليهم السلام ، حقيق بالأمانة فيه ، لم يخن ولا يخون[(٣)] .

وقوله تعالى : ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ۝٢٢﴾ : من جواب القسم[(٤)] أيضاً ، يقول[(٥)] : وما محمد ﷺ بمجنون كما يقول جهّال قريش ، وفي هذا بيان غاية جهلهم بحيث نسبوا أعقل خلق الله إلى الجنون .

والمجنون في اللغة[(٦)] : هو المغطى على عقله[(٧)] لآفة نزلت به .

---

(١) ذكره الطبري (٣٠ / ٨٠) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٦٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٠) ، والسمعاني (٦ / ١٧٠) ، وزاد المسير (٩ / ٤٣) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٠) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٨٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٠) ، والماوردي (٦ / ٢١٨) ، والبغوي (٤ / ٤٥٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٨) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٤) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٠) ، والقشيري (٣ / ٣٩٨) ، والبغوي (٤ / ٤٥٣) .

(٥) أخرجه الطبري (٣٠ / ٨١) عن ميمون بن مهران ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣١) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠١) ، والسمعاني (٦ / ١٧٠) ، والكشاف (٤ / ٧١٣) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٥) .

(٦) انظر : الراغب في المفردات (١ / ١٩٤) ، ولسان العرب مادة جنن (١٣ / ٩٥ – ٩٦) .

(٧) العقل : في النسخة الثانية .

وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾ : معناه[١] ولقد رأى محمد ، جبريل عليه[٢] السلام بالأفق الأعلى[٣] ، وهو مطلع الشمس الذي يجيء منه النهار فتبين للناس[٤] ، كما قال تعالى في سورة النجم ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ وقد تقدم[٥] في تلك السورة أن جبريل عليه السلام كان يأتي رسول الله ﷺ في صورة دحية بن خليفة[٦] ، وأن النبي ﷺ لم

---

(١) قاله ابن عباس ، وابن مسعود رضي الله عنه ، وعائشة رضي الله عنها ، وعكرمة :

ابن عباس : أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٣٤) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٢ – ٢٩٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣١) ، والقشيري (٣ / ٣٩٨) ، والبغوي (٤ / ٤٥٤) ولم ينسبوه .

وابن مسعود ، وعائشة ، وعكرمة : أخرجه عبد بن حميد وابن جرير (٣٠ / ٨١) ، وابن المنذر، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٣٤) ، وذكره الصنعاني (٣ / ٣٥٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٦٢) .

(٢) (عليها) : في النسخة الثانية .

(٣) قاله مجاهد ، وقتادة :

مجاهد : أخرجه الطبري (٣٠ / ٨١) ، وذكره البغوي (٤ / ٤٥٤) ، وزاد المسير (٨ / ٦٥) .

وقتادة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٨١) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٣٣) ، وذكره البغوي (٤ / ٤٥٤) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠ / ٨١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣١) ، والماوردي (٦ / ٢١٨) ، والكشاف (٤ / ٧١٣) .

(٥) ذكر ذلك المؤلف في سورة النجم رقم اللوح [أ / ٥٥٤] .

(٦) هو : دحيّة بن خليفة الكلبي ، أسلم قبل بدر ولم يشهدها ، وشهد المشاهد بعدها ، له صحبة =

ير جبريل في صورته التي هو عليها إلا مرتين .

وقوله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝٢٤﴾ : قال بعضهم[١] : أراد بـه جبريـل عليه السلام ، ليس[٢] بمتهم[٣] على تبليغ الوحي والرسالة[٤] ، ولا ببخيـل[٥] ، بل هو صادق موثوق به[٦] .

وقال بعضهم[٧] : أراد به نبينا ﷺ .

=

ورواية عن النبي ﷺ : بعثه عليه الصلاة والسلام إلى قيـصر يـدعوه للإسـلام ، وكـان يـضرب بحسنه المثل ، وفيـه نزلـت قولـه تعـالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ بعـد أن قدم بتجارة له من الشام فثار الناس إليها والنبي ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعة ، وهو لم يسلم بعـد وذكـر ذلـك جمهـور المفسرين مـنهم الطـبري (٢٨ / ١٠٣) ، والبغـوي (٤ / ٣٤٥) ، والمحرر الوجيز لابن عطية (٥ / ٣٠٩) ، وابن كثير (٤ / ٣٦٨) .

بقي إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان .

انظر : أسد الغابة (٢ / ١٩٠) ، تاريخ دمشق (١٧ / ٢٠٥) .

(١) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٠) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٧) .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) ذكـره الطـبري (٣٠ / ٨١) ، وابـن أبي زمنـين (٥ / ١٠١) ، والقـشيري (٣ / ٣٩٨) ، والسمعاني (٦ / ١٧٠) ، والكشاف (٤ / ٧١٣) .

(٤) المراجع السابقة ، وزاد المسير (٩ / ٤٤) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٨) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣١) ، والسمعاني (٦ / ١٧٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٨) .

(٦) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ٦٨) .

(٧) أخرجه الطبري (٣٠ / ٨١) عن عامر ، وذكره الزجاج في معانيـه (٥ / ٢٩٣) ، والـسمرقندي (٣ / ٥٣١) ، والواحـدي في الـوجيز (٢ / ١١٧٩) ، والقرطبـي (٢٢ / ١١٧) ، والنـسفي (٤ / ٣٢٠) ، وأبو السعود (٩ / ١١٩) ، والألوسي في روح المعاني (٣٠ / ٦١) .

وفي الظنين قراءتان : من قرأه[1] بالظاء ، فهي من الظنة[2] وهي التهمة[3] ، من قولك ظننت زيداً إذا اتهمته[4] .

---

(١) وهم : ابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي .

انظر ابن مجاهد في السبعة (٦٧٣) ، وابن زنجلة في الحجة (٧٥٢) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٦٣) .

(٢) قاله : زر ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وسعيد بن جبير ، وإبراهيم ، والضحاك :

زر : أخرجه الفراء في معانيه (٥ / ١٩١) ، وابن جرير (٣٠ / ٨١ – ٨٢) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٣١) ولم ينسبه .

وابن عباس : أخرجه ابن جرير (٣٠ / ٨١ – ٨٢) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٣٥) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢١٩) .

وابن مسعود : أخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٣٥) ، وذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٤٧) ولم ينسبه .

وسعيد بن جبير : أخرجه الطبري (٣٠ / ٨١ – ٨٢) ، والصنعاني (٣ / ٣٥٣) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٧) ولم ينسباه .

وإبراهيم : أخرجه الطبري (٣٠ / ٨١ - ٨٢) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٣) ، والبغوي (٤ / ٤٥٤) ولم ينسبوه .

والضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ٨١ - ٨٢) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩١) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٤٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٣) ولم ينسبوه .

(٣) انظر : لسان العرب مادة ظنن (١٣ / ٢٧٣) ، ومختار الصحاح مادة ظنن (١٧١) .

(٤) ذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٤٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٨) .

ومن قرأه[١] بالضاد ، فهو من الضنة[٢] وهو البخل[٣] .

وقد تضمنت هذه الآية أحسن ثناء على رسل الله تعالى ، وفيها حجة على الرافضة[٤] الذين يقولون : إن النبي ﷺ لم يبيّن علم الدين للكل، وإنما خص به الإمام[٥] .

---

(١) وهم: عامة قراء المدينة والكوفة : انظر الطبري (٣٠/ ٨١)، وابن مجاهد في السبعة (٦٧٣) ، وابن زنجلة في الحجة (٧٥٢) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٦٣) .

(٢) قاله : زر ، وإبراهيم ، وسفيان :

زر : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٨١ – ٨٢) ، واختاره ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩١) ولم ينسبه .

وإبراهيم : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٥٣)، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٨١ – ٨٢) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٣) ، والماوردي (٦/ ٢١٩) ولم ينسباه .

وسفيان : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٨١ – ٨٢) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٧) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٨) ولم ينسباه .

(٣) انظر : الراغب الأصفهاني في المفردات (٢ / ١٧) ، ولسان العرب مادة ضنن (١٣ / ٢٦١) ، وتاج العروس مادة ضنن (٣٥/ ٣٣٩) .

(٤) الرافضة : هي طائفة من الشيعة ، تعتقد بأحقية أهل البيت بالإمامة على باقي الصحابة بما فيهم الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، ويرجح العلماء سبب التسمية لرفضهم إمامة الشيخين وأكثر الصحابة رضوان الله عليهم .

انظر : الموسوعة الميسرة (٢/ ١٠٦٩) .

(٥) من معتقدات الرافضة الإمامة وتكون بالنص ، إذ يجب أن ينص الإمام السابق على اللاحق بالعين لا بالوصف ، وإن الإمامة من الأمور التي لا يجوز أن يفارق النبي ﷺ الأمة ويتركها هملاً ، بل يجب أن يعيّن شخصاً هو المرجوع إليه ، ويستدلون على ذلك بأن النبي ﷺ قد نص على إمامة علي رضي الله عنه من بعده نصاً ظاهراً ، وأن كل إمام من الأئمة أودع العلم من لدن =

و أما قوله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ۝٢٥﴾ : فهو رد على الكفار[١] أيضاً فيما كانوا يزعمون أن النبي ﷺ يأتيه شيطان اسمه الري ، يترايا له فيلقيه على لسانه ، وأما الرجيم[٢] فهو اللعين وهو المرجوم بالشهب .

وقوله تعالى : ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝٢٦﴾ : خطاب لكفار مكة يقول[٣] أي طريق تسلكون أبين من هذا الطريق الذي بينت لكم ، ويقال : أين تذهبون بقلوبكم عن معرفة ما بين الله لكم من صحة نبوّة الرسول ﷺ .

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝٢٧﴾ : أي ما هذا القرآن[٤] إلا عظة بليغة لجميع الخلق[٥] ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨﴾ : أن يتمسك بطريقة الإيمان[٦] .

=

الرسول ﷺ ، بما يكمل الشريعة ، وقد استودعهم عليه الصلاة والسلام أسرار الشريعة ليبينوا للناس ما يقتضيه زمانهم .

انظر الموسوعة الميسرة (١ / ٥٧ – ٥٨) .

(١) ذكره السمعاني (٦ / ١٧٠) ، وزاد المسير (٩ / ٤٤) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٨) ، وفتح القدير (٥ / ٣٩٢) .

(٢) انظر لسان العرب مادة رجم (١٢ / ٢٢٧) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٣) ، والماوردي (٦ / ٢١٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٦٩) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠ / ٨٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣١) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠١) ، والقشيري (٣ / ٣٩٨) ، والبغوي (٤ / ٤٥٤) ، وزاد المسير (٩ / ٤٤) ، والقرطبي (٢٢ / ١١٩) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ٨٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣١) ، والسمعاني (٦ / ١٧١) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٦٩) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣١) ، والبغوي (٤ / ٤٥٤) ، وزاد المسير (٩ / ٤٤) .

وفي قوله : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ : إعلام[١] أن المشيئة والتوفيق والخذلان إلى الله تعالى[٢] ، وأنهم لا يعملون شيئاً من الخير والشر إلا بمشيئة الله عز وجل[٣] ، وقد اختلفوا في تفسير هذه الآية على قولين[٤] ، قال بعضهم : هذا القرآن ذكر لمن شاء الله له أن يستقيم/ وما تشاءون أي تستقيمون [٦١٧/ب] إلا أن يشاء الله تعالى لكم ذلك . وقال بعضهم : هذا ذكر عام للعالمين فمن شاء أن يستقيم استقام[٥] .

وعن أبيّ بن كعب رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة كوّرت أعاذه الله من أن يفضحه حين تنشر صحيفته[٦]) .

---

(١) المراجع السابقة .

(٢) المراجع السابقة .

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٣١) ، والبغوي (٤ / ٤٥٤) .

(٤) سبق ذكر هذه الأقوال في سورة الإنسان عند قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ الآية (٣٠) وتحقيقها .

(٥) قال القرطبي في الجامع (٢٢ / ١١٩) : « وهذا هو القدر ، وهو رأس القدرية » .

(٦) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة انفطرت

سورة انفطرت[١] ، مكية[٢] ، وهي تسع عشرة آية بلا خلاف[٣] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾

معناه : إذا السماء انشقت[٤] وانتقصت ، والانفطار ،والانصداع ،

---

(١) سميت هذه السورة الإنفطار في المصاحف ومعظم التفاسير ، وسميت في بعض التفاسير سورة ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ وقد وردت تسميتها في حديث النبي ﷺ حينما رواه ابن عمر رضي الله عنهم، وقد سبق تخريجه في سورة التكوير وعنونها البخاري في كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ (٤ / ١٨٨٣) ح (٤١٩) ، وسميت في قليل من التفاسير سورة انفطرت كما ورد في السمعاني (٦ / ١٧٢) ، وروح المعاني للألوسي (٣٠ / ٦٣) .

ولم يعدها صاحب الإتقان من السور التي لها أكثر من اسم .

(٢) قاله ابن عباس ، وابن الزبير رضي الله عنهما :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٣٧) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ – ١٤٣) ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : نزلت ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ بمكة .

ابن الزبير : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٣٧) عن ابن الزبير مثله .

وحكى ابن عطية في المحرر (٥ / ٤٤٦) ، وابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ٤٦) ، والقرطبي في الجامع (٢٢ / ١٢٠) ، الإجماع على مكيتها .

(٣) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٦٣) ، والداني في البيان (٢٦٦) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٤٠) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩١) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٨) ، والطبري (٣٠ / ٨٥) ،

=

والانشقاق نظائر[١] ، ومن ذلك[٢] : الفطر؛ لأنه يقطع الصوم وينقضه ، ونظير هذه قوله : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ ﴾[٣] .

وأما الانتثار[٤] : فهو التساقط على وجه الأرض ، ومنه النثار[٥] ، ومنه النثر في الكلام ، بخلاف النظم .

وقوله تعالى : ﴿فُجِّرَتْ ۝٣﴾ : معناه فتح بعضها في بعض[٦] ، ورفع الحاجز

=

والزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٥) ، والثعلبي (١٠/ ٤٥) ، ولم ينسبوه ، وقاله السدّي أخرجه ابن المنذر في الدر (٨/ ٤٣٨) .

(١) انظر لسان العرب مادة صدع (٨/ ١٩٥) .

(٢) انظر كتاب العين مادة فطر (٧/ ٤١٨) ، لسان العرب مادة فطر (٥/ ٥٥) .

(٣) سورة الفرقان : الآية (٢٥) .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٨) ، والطبري (٣٠/ ٨٥) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٢) ، والواحدي (٢/ ١١٨٠) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٤٦) .

(٥) بضم النون كما في مختار الصحاح مادة نثر (٢٦٩) : ومعناه ما تناثر من الشيء .

(٦) قاله ابن عباس ، والحسن ، والربيع بن خيثم :

ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٨٥) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٠٨) ، وابن المنذر ، والبيهقي في البعث كما في الدر (٨/ ٤٣٨) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢٢٠) .

الحسن : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٥٤) ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٨٥) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٢) ، والثعلبي (١٠/ ١٤٥) ولم ينسبوه .

الربيع بن خيثم : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٣٨) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٢) ولم ينسبه .

بين العذب والملح[١] ، ومن ذلك الفجر[٢] ؛ لأنه ينشق بالضياء .

وقوله تعالى : ﴿بُعْثِرَتْ ۝٤﴾ : معناه بحثت[٣] ، وأثيرت[٤] ، وكشف عن الأموات[٥] ، ومن ذلك بعثرت الحوض إذا أثرته ، وجعلت أسفله أعلاه[٦] .

وقوله تعالى : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ ﴾ : جواب الشرط[٧] ، والمعنى عند ذلك علمت كل نفس ﴿ مَّا قَدَّمَتْ ﴾ : من عمل[٨] ، و ما أخرت منه فلم تعمله[٩] ،

---

(١) قاله قتادة : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ٨٥) ، وذكره الزجاج في معانيه ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٣) ، والماوردي (٦/ ٢٢١) .

(٢) انظر : الراغب في المفردات مادة فجر (٢/ ١٧٩) .

(٣) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه الطبري (٣٠/ ٨٥) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٠٨) ، وابن المنذر ، والبيهقي في البعث كما في الدر (٨/ ٤٣٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٢) ، والثعلبي (١٠/ ١٤٥) ، ولم ينسبوه ، والماوردي (٦/ ٢٢١) .

(٤) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٨٨) ، وزاد المسير (٩/ ٤٦) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٧١) .

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٤٥٨) ، والطبري (٣٠/ ٨٥) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٥) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٣) ، والماوردي (٦/ ٢٢١) ونسبه لقتادة ، وذكره السمعاني (٦/ ١٧٢) .

(٦) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٨٨) ، وابن قتيبه في غريبه (٥١٨) ، والطبري (٣٠/ ٨٥) ، والبغوي (٤/ ٤٥٥) .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٢) ، والماوردي (٦/ ٢٢١) ، والقشيري (٣/ ٣٩٩) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٤٦) ، وزاد المسير (٩/ ٤٧) ، والقرطبي (٢٢/ ١٢١) .

(٨) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٢) ، والسمعاني (٦/ ١٧٢) .

(٩) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٢) ، والمارودي (٦/ ٢٢١) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٠) .

ويقال[١] : ما أخرت منه فقصرت فيه ، ويقال في معناهما[٢] : ما قدمت من الطاعة والمعصية ، وما أخرت من السنّة الحسنة والسيئة ، فيعمل بهما بعد موته[٣] ، ويقال في معناهما : ما أسلفت من الخطايا وسوفت من التوبة .

---

(١) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ٧١) .

(٢) قاله ابن عباس ، وابن مسعود ، وقتادة ، ومحمد بن كعب القرظي :

ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٣٨) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢٢١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٤٦) .

ابن مسعود : ذكره مقاتل (٣ / ٤٥٨) ، والفراء في معانيه (٥ / ١٩٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٥) ولم ينسبوه ، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٠٨) ، وابن المبارك في الزهد ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٣٨) .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٥٤) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٣٨) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١٠٣) ، والثعلبي (١٠ / ١٤٥) ، والبغوي (٤ / ٤٥٥) ، ولم ينسبوه .

محمد بن كعب القرظي : أخرجه الطبري (٣٠ / ٨٥ – ٨٦) ، واختاره ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٦٨) ورجحه ، والسمعاني (٦ / ١٧٣) ولم ينسبه ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٤٦) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٥) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠٣) .

وقد ورد في صحيح مسلم في كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة (٤ / ٢٠٥٩) ح (١٠١٧) ، جزء من حديث طويل قوله ﷺ : « من سن في الإسلام سنة حسنة فعُمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ، ولا ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ، ولا ينقص من أوزارهم شيء » .

قولـه عـز وجـل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴾

الخطـاب في هـذه الآيـات للكفـار[١][٢] ، والمـراد بالإنـسان في أولهـا : كلدة[٣] بن أسيد على ما جاء في التفسير[٤] . ويقـال[٥] : إن الخطـاب في هـذه الآيات للكافر ، والعاصي ، يقال لهما يومئذ[٦] : بـما اغـتررت وتـشاغلت عـن طاعـة الله تعالى ، وطلب مرضاته ، وهو الكريم الصفوح[٧] عن العباد .

(١) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٢٧٩) ، والطبري (٣٠/ ٨٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٢) ، وفتح القدير (٥/ ٣٩٥) .

(٢) للكافر : في النسخة الثانية .

(٣) هو أبو الأشد كلدة بن أسد بن خلف الجمحي : قتل كافراً ، كنيته أبو الأعور ، انظر نزهة الألباب (٢/ ٢٥١) .

(٤) ذكر ابن عباس رضي الله عنه ومقاتل اسمه في زاد المسير (٨/ ٤٠٨) فقال : أبو الأشدين أسيد بن كلدة ، وقال غيره : كلدة بن خلف الجمحي .

وقال أبو حيان في البحر المحيط (٨/ ٢٨٣) ، أبو الأشد بن أسيد بن كلدة الجمحي .

(٥) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٢) ، والماوردي (٦/ ٢٢١) .

(٦) ذكـره الزجـاج في معانيـه (٥/ ٢٩٥) بنحـوه ، والقـشيري (٣/ ٣٩٩) ، والمحـرر الـوجيز (٥/ ٤٤٦) ، والقرطبي (٢٢/ ١٢٢) .

(٧) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٤٤٩) ، والماوردي (٦/ ٢٢٢) .

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ ﴾ فسوى خلقك[١] في بطن أمك[٢] باليدين ، والرجلين ، وسائر الأعضاء[٣] ، لم يخلقها متفاوتة[٤] ، ولو كان خلق أحدى رجليك أطول من الأخرى لم تكمل لك منفعتك[٥] .

وقوله : ﴿فَعَدَلَكَ ۝٧﴾ : من قرأه[٦] بالتشديد فمعناه : جعلك معتدل القامة[٧] في أحسن صورة[٨] ، كما في قوله تعالى : ﴿ فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴾[٩] ، ويجوز أن يكون معناه التعديل من المزاج .

---

(١) ذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٤٧) ، والطبري (٣٠ / ٨٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٢) ، والبيضاوي (٥ / ٤٦١) .

(٢) ذكره القرطبي (٢٢ / ١٢٣) .

(٣) ذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١٠٤) ، والماوردي (٦ / ٢٢٢) ، والسمعاني (٦ / ١٧٤) ، والبغوي (٤ / ٤٥٦) .

(٤) ذكره الماوردي (٦ / ٢٢٢) ، والسمعاني (٦ / ١٧٤) ، والكشاف (٤ / ٧١٦) ، والقرطبي (٢٢ / ١٢٣) .

(٥) ذكره الكشاف (٤ / ٧١٦) ، وزاد المسير (٩ / ٤٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٧٤) ، والتسهيل (٤ / ١٨٣) .

(٦) كابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعامة قراء المدينة ومكة والشام والبصرة ، انظر الطبري (٣٠ / ٨٧) ورجحه ، وابن مجاهد في السبعة (٦٧٤) ، وابن خالويه في الحجة (٣٦٤) وهي قراءة متواترة .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٢) واختاره ، ومقاتل (٣ / ٤٥٨) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٨) ، والطبري (٣٠ / ٨٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٣) .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٥) ، والسمعاني (٦ / ١٧٤) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٤٧) .

(٩) سورة التين : الآية (٤) .

ومن قرأه[(١)(٢)] بالتخفيف فيجوز أن يكون معناه التقويم[(٣)] ، يقال[(٤)] : عدلت الشيء فاعتدل أي قومته فاستقام ، ويجوز أن يكون معناه فصرفك إلى أي صورة شاء من الحسن والقبح والطول والقصر[(٥)] ، ويحتمل أن يكون معناه عدل عليك إلا أنه ترك حرف الصفة .

وقوله تعالى : ﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾ قال بعضهم[(٦)] : ما هاهنا

---

(١) كعاصم والكسائي وحمزة ، والأعمش : انظر ابن مجاهد في السبعة (٦٧٤) ، وابن خالويه في الحجة (٣٦٤) ، والفراء في معانيه (٥ / ١٩٢) وهي قراءة متواترة .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) المراجع السابقة .

(٤) لسان العرب مادة عدل (١١ / ٤٣٣) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٢) ، وابن قتيبة في المشكل (١٤٨) ، وفي غريبه (٥١٨) ، والطبري (٣٠ / ٨٧) ، والثعلبي (١٠ / ١٤٧) ، والقشيري (٣ / ٤٠٠) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨١) ، والسمعاني (٦ / ١٧٤) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٣) ، والكشاف (٤ / ٧١٦) ، والمحرر (٥ / ٤٤٧) ، والقرطبي (٢٢ / ١٢٤) ، والبيضاوي (٥ / ٤٦١) .

قال أبو البقاء : يجوز أن تكون (ما) زائدة ، وأن تكون شرطية ، وعلى الأمرين الجملة نعت لـ (صورة) والعائد محذوف ، أي ركبك عليها ، و(في) تتعلق بـ (ركبّك) .

وقيل : لا موضع للجملة ؛ لأن (في) تتعلق بأحد الفعلين والجميع كلام واحد ، وقوله : بأحد الفعلين يعني : شاء ، وركبك ، فيحصل في (ما) ثلاثة أوجه : الزيادة ، وكونها شرطية ، وحينئذٍ جوابها محذوف ، والنصب على المصدرية ، أي واقعة في موقع مصدر .

انظر : اللباب لابن عادل (٢٠ / ١٩٩ - ٢٠٠) .

صلة ، والمعنى[١]: في أي صورة شاء ركبك، كما شاء من[٢] الحسن والقبح وغير ذلك ، ويجوز أن يكون ذكر الصورة هاهنا للتشبيه بالأعمام والأخوال[٣] ، وقال بعضهم[٤] : ما ها هنا في موضع الشرط ، والمعنى[٥] : ما شاء أن يركبك فيها ركبك .

وقوله : ﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ ﴾ على هذا القول تعجيب من حسن صورته[٦] ، ويقال[٧] هو وعيد المسخة والتحويل ، واختار الفراء[٨] التشديد في فعدلك ؛ لأن في مع التعديل أحسن ، والى مع العدل أحسن[٩] .

---

(١) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٣) ، والماوردي (٦ / ٢٢٢) ، والكشاف (٤ / ٧١٦) ، والتسهيل (٤ / ١٨٣) : التسهيل لعلوم التنزيل : محمد بن أحمد بن محمد الكلبي (٧٤١هـ) ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، الطبعة الرابعة .

(٢) (في) : في النسخة الثانية .

(٣) قاله مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٣٦) ، وأخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ٨٧) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٤٠) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٦٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٤٧) ، والماوردي (٦ / ٢٢٢) ، والبغوي (٤ / ٤٥٦) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٧٤) ، والقرطبي (٢٢ / ١٢٤) .

(٥) المراجع السابقة ، والبيضاوي (٥ / ٤٦١) .

(٦) ذكره الكشاف (٤ / ٧١٧) .

(٧) ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤٤٧) ، ومقاتل (٣ / ٤٥٨) .

(٨) في معانيه (٥ / ١٩٢) ، وذكره الطبري (٣٠ / ٨٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٣) ، وكلا القراءتين متواترتان .

(٩) ذكره ابن عادل في اللباب (٢٠ / ١٩٨) .

وعن عمر رضي الله عنه انه كان إذا أتى على[١] قولـه: ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾ قال : جهله يارب[٢] .

وعن قتادة انه قال : إمهالك يارب[٣] .

ومن هذا قول الشاعر[٤]:

غرك من ربك إمهاله وستره طول مساويكا .

وأما قوله تعالى : ﴿ كَلَّا ﴾ : فهي كلمة ردع ، ومعناها : لا تغتر بغير الله[٥] ، فتترك عبادة الله[٦] ، ويجوز أن يكون معناها : حقا[٧] إنكم لا تستقيمون على ما توجبه نعمتي عليكم ، وإرشادي لكم[٨] .

---

(١) (إلى) : في النسخة الثانية .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٠٨) ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٣٩) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢٢١ –٢٢٢) ، والكشاف (٤ / ٧١٦) ، والقرطبي (٢٢ / ١٢٢) .

(٣) ذكره الماوردي (٦ / ٢٢٢) دون نسبه .

(٤) هو محمد بن السّماك الواعظ ، أبو العباس ، كوفي ، وقد نظمه كما في الثعلبي (١٠ / ١٤٦) ، والقرطبي (٢٢ / ١٢٢ – ١٢٣) .

(٥) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٥٠٠) ، والكشاف (٤ / ٧١٧) ، والقرطبي (٢٢ / ١٢٥) ، والبيضاوي (٥ / ٤٦١) ، وأبو السعود (٩ / ١٢١) .

(٦) ذكره الكشاف (٤ / ٧١٧) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٧٥) ، وفتح القدير (٥ / ٣٩٥) .

(٧) ذكره القرطبي (٢٢ / ١٢٥) ، وفتح القدير (٥ / ٣٩٥) .

(٨) ذكره مفاتيح الغيب (٢١ / ٧٥) ، وأبو السعود (٩ / ١٢١) .

﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ ﴾ بالإسلام[١] مع هذه النعم ، ويقال[٢] : أراد بالدين هاهنا يوم الحساب والجزاء .

وقوله تعالى : ﴿لَحَٰفِظِينَ ⑩﴾ : ابتداء إخبار من الله تعالى[٣] ، وليس استحفاظ الله الملائكة علينا ليعلم من جهتهم ما لم يكن عالما به في الأزل ، ولكن ليكون أدعى إلى الطاعة ، وأزجر عن المعصية[٤] .

وعن مجاهد انه قال[٥] : إن الملائكة إذا راحوا ، و قد أملي عليهم الخير ، راحوا طيبة أنفسهم ، وإذا راحوا وقد أملي عليهم الشر ، راحوا حزنة أنفسهم .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : (ما من أحد يأوي إلى مضجعه على فراشه ،

---

(١) ذكره الماوردي (٦ / ٢٢٣) ، والكشاف (٤ / ٧١٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٤٧) ، والبيضاوي (٥ / ٤٦١) .

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد :

ابن عباس رضي الله عنهما : ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٨) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠٤) ، ولم ينسباه ، والماوردي (٦ / ٢٢٣) ونسبه، والقشيري (٣ / ٤٠٠)، والسمعاني (٦ / ١٧٥) ، والبغوي (٤ / ٤٥٦) ولم ينسبوه .

مجاهد في تفسيره (٢ / ٧٣٦) ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ٨٨) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٤٠) ، وذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤٤٧) ، وزاد المسير (٩ / ٤٨) ، والبيضاوي (٥ / ٤٦١) ولم ينسبوه ، ولا منافاة بين القول بالإسلام ، والقول بيوم الحساب والجزاء .

(٣) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٣) ، وزاد المسير (٩ / ٤٨) .

(٤) ذكره القشيري (٣ / ٤٠٠) .

(٥) لم أقف على هذا القول فيما بين يديّ من مراجع .

إلا بكت أعضاؤه إلى الله مما يجني عليها اللسان[١][٢]) .

وفي قوله تعالى : ﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ ١١﴾ بيان أن الحفظة كرام على الله تعالى[٣] ، ليكون ادعى إلى احترامهم ، والامتناع عن فعل ما يؤذيهم[٤] .

وقوله تعالى : ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ١٢﴾ قال الحسن[٥] : ما تفعلون في الظاهر دون الباطن ، أي دون ما تعتقدون . ويقال[٦] : يعلمون ما يفعله الإنسان بقلبه بالدلائل ، كما يعلم من يقصد إلى كلامنا ، وأمرنا ، ونهينا بالاستدلال .

---

(١) لم أقف على حديث صحيح عن النبي ﷺ حول هذا القول ، وما وجدته كان قولاً لعطاء بن يسار رفعه إلى النبي ﷺ .

الجامع في الحديث (٢ / ٥١٩) لابن وهب : كتاب الصمت ، باب في الكلام لما لا ينبغي ولا يحسن ح (٤١١) .

الجامع في الحديث : عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي المصري (١٩٧هـ) ، تحقيق : د. مصطفى حسن حسين أبو الخير ، دار ابن الجوزي ، السعودية : ١٩٩٦م ، الطبعة الأولى .

(٢) (الإنسان) : في النسخة الأصل والثانية ، وما أثبته هو الصواب .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٨٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٣) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠٤) ، والماوردي (٦ / ٢٢٣) ونسبه ليحيى بن سلام ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨١) ، وزاد المسير (٩ / ٤٩) .

(٤) ذكره القشيري (٣ / ٤٠٠) .

(٥) ذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١٠٤) ، والسمعاني (٦ / ١٧٥) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٤٧) ولم ينسبوه ، ونسبه القرطبي في الجامع (٢٢ / ١٢٦) .

(٦) ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤٤٧) بنحوه عن سفيان .

وعن ابن مسعود انه قال[١] : يكتبون كل شيء حتى الأنين،ونظير هذه الآية قوله : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾[٢] .

قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾

اختلفوا في المراد بالأبرار والفجار في هذه الآية ، قال بعضهم[٣] : أراد بالأبرار الصادقين في إيمانهم ، وأراد بالفجار الكفار ، بدلالة قوله من قبل : ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ .

وقال بعضهم[٤] : أراد بالأبرار عمّال الإحسان من المؤمنين ، وأراد بالفجار عمّال الإساءة من الكفار و الفساق .

ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم إن قوله : ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾﴾ إلى أن يقضي[٥] الله بإخراج من كان فيها من أهل التوحيد ، و أما أهل الوعيد فيجزون

---

(١) ذكره القرطبي (١٧ / ١١) ونسبه لأبي الجوزاء ، ومجاهد ، وذكره ابن كثير (٤ / ٢٢٥) ونسبه لطاووس .

(٢) سورة القمر : الآية (٥٣) .

(٣) ذكر الطبري (٣٠ / ٨٩) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٣) ، والثعلبي (١٠ / ١٤٨) ، والقشيري (٣ / ٤٠٠) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨١) ، والبغوي (٤ / ٤٥٦) ، وزاد المسير (٩ / ٤٩) .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٤٥٩) بنحوه .

(٥) (يقتضي) : في النسخة الثانية .

هذا اللفظ على العموم[١][٢] .

وقوله تعالى : ﴿ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ ﴾ أي يدخلونها ، ويلزمونها[٣] يوم الجزاء[٤] .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴾ أي ما أعلمك يا محمد[٥] ما ذلك اليوم في الشدائد على الكفار ، ثم ما أعلمك يا محمد ما ذلك اليوم في النعيم على الأبرار[٦] ، و إنما ذكر بلفظ الاستفهام ؛ لأن ذلك يكون بينها عليه بطريق الطلب له ، وذلك أبلغ من طريق الخبر عنه[٧] .

وقوله : ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ ﴾ نصبا[٨] على الظرف[٩] ، ويجوز أن يكون نصبا

---

(١) ذكره زاد المسير (٩ / ٤٩) .

(٢) نظير ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَا ﴾ سورة المائدة الآية (٣٧) للفجار .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴾ سورة الحجر الآية (٤٨) الأبرار .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٣) ، والطبري (٣٠ / ٨٩) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٣) .

(٤) ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤٤٧) ، وزاد المسير (٩ / ٤٩) ، والقرطبي (٢٢ / ١٢٧) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ١٨٢) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ٨٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٧٨) .

(٦) ذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٣١ / ٧٨) .

(٧) ذكره أبو السعود (٩ / ١٢٢) .

(٨) قرأ بالنصب : أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وعاصم : وهي قراءة عامة قراء الحجاز والكوفة : انظر ابن مجاهد في السبعة (٦٧٤) ، وابن خالويه في الحجة (٣٦٥) .

(٩) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٣) وقال : اجتمع القراء على نصب ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ ﴾ ، والطبري

=

على نزع حرف الخفض[١] ، ومن قرأ[٢] يوم بالرفع[٣] فهو صفة[٤] لقوله : ﴿ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴾ .

ومعنى ﴿ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ ﴾: لا يملك أحد لأحد نفعا ولا ضراً[٥] ؛ لأن الأمر ﴿ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴾ في ضر العباد ونفعهم دون غيره .

ويقال[٦] : إنما خص ذلك اليوم بقوله ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩﴾ لأنه تعالى لم[٧] يملك أحد في ذلك اليوم شيئاً من الأمور كما ملكهم في الدنيا .

وقال الواسطي[٨] : الأمر اليوم ،ويومئذ لم يزل ولا يزال لله الواحد القهار ،

= (٣٠ / ٩٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٦) ، والسمعاني (٦ / ١٧٦) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٤٨) ، وزاد المسير (٩ / ٥٠) .

(١) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٣) .

(٢) كابن كثير ، وأبو عمرو ، والأعرج ، وعبد الله بن أبي إسحاق ، وقراء مكة ، والبصرة : انظر ابن مجاهد في السبعة (٤ / ٦٧٤) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٦٤) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٩٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٣) ، والثعلبي (١٠ / ١٤٨) ، والسمعاني (٦ / ١٧٦) ، والقرطبي (٢٢ / ١٢٧) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٦) ، والكشاف (٤ / ٧١٧) ، وزاد المسير (٩ / ٥٠) ، والتسهيل (٤ / ١٨٣) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ٨٩) ، والماوردي (٦ / ٢٢٤) ، وفتح القدير (٥ / ٣٩٦) .

(٦) ذكره الطبري (٣٠ / ٨٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨١) ، والبغوي (٤ / ٤٥٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٤٨) ، وزاد المسير (٩ / ٥٠) ، وفتح القدير (٥ / ٣٩٦) .

(٧) (لا) : في النسخة الثانية .

(٨) هو : أبو بكر محمد بن موسى ، المعروف بابن الفرغاني ، من قدماء أصحاب الجنيد وأبي الحسين =

ولكن الغيب بحقائقه[1] لا يشاهده إلا الأكابر من الأولياء ، ولو كشف الغطاء ما ازدادوا يقينا، وإنما العوام إذا شاهدوا ذلك اليوم ثقوا أن الأمر كله لله[2] .

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة الانفطار أعطاه الله بعدد كل قطرة من ماء حسنة وأصلح له شأنه يوم القيامة)[3] .



=

النوري ، كان عالماً بالأصول والفروع والفقه والتفسير ألفاظه بديعة ، وإشاراته رفيعة ، سكن مرو وتوفي بها سنة ٣٢٠هـ .
انظر : طبقات الصوفية (٢٣٢) ، وحلية الأولياء (١٠ / ٣٤٩) .

طبقات الصوفية : أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد السلمي ٤١٢هـ ، ت : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، الطبعة الأولى .

(١) (بحقيقة) : في الأصل والنسخة الثانية والصواب ما أثبته من كتاب حقائق التفسير للسلمي .

(٢) ذكره أبو عبد الرحمن السلمي في تفسيره (٢ / ٣٧٩) : حقائق التفسير : أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي ٤١٢هـ ، تحقيق : سيد عمران ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م ، الطبعة الأولى .

وذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٣١ / ٧٩) بنحوه دون نسبه .

(٣) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة المطففين

سورة المطففين[١] ، نزلت على رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة[٢] ، في

---

(١) سميت هذه السورة في كتب السنة وفي بعض التفاسير سورة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ وكذلك ترجمها البخاري في صحيحه (٤ / ١٨٨٤) ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ .

والترمذي في جامعه (٥ / ٤٣٤) ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ .

وسميت في كثير من كتب التفسير والمصاحف سورة المطففين اختصاراً ، واختصت بهذا الاسم فلم يرد في غيرها .

ولم يذكرها في الإتقان في عداد السور ذوات أكثر من اسم .

وقد ورد في مصحف نسخ في القرن الثالث عشر مخطوط موجود بجامعة الملك سعود رقم (٣٨٢) وبعض كتب القراءات مسمى آخر لهذه السورة وهي : سورة التطفيف ، انظر أبا عمرو الداني في البيان (٢٦٧) ، وأبا البقاء العكبري في الإملاء (٢ / ٢٨٣) ، وابن الجزري في تحبير التيسير (٦٠٨) : تحبير التيسير في القراءات العشر : شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري (٨٣٨ هـ) ، تحقيق : د. أحمد محمد مفلح القضاة ، دار الفرقان ، الأردن ، عمان ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م ، الطبعة الأولى .

انظر : التحرير والتنوير (٣٠ / ١٨٧) .

(٢) قاله : جابر بن زيد ، ومحمد بن السائب الكلبي : ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٤٩) ، ولباب التأويل (٧ / ٢١٨) ، وروح المعاني (٣٠ / ٦٧) جميعهم دون نسبه .

ونسبه : زاد المسير (٩ / ٥١) ، والقرطبي (٢٢ / ١٢٨) ، وفتح القدير (٥ / ٣٩٧) .

وذكر هبة الله ابن سلامة المفسر أنها نزلت في الهجرة بين مكة والمدينة ، نصفها يقارب مكة ونصفها يقارب المدينة . انظر : زاد المسير (٩ / ٥١) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ١٨٧) : قال ابن عاشور : وهو قول حسن .

مهاجره إلى المدينـة ، فأضـيفت إلى المدينـة ، ويقـال : إنهـا مدنيـة[1] ، إلا ثـمان

(١) قاله : ابن عباس رضي الله عنهما في الأصح عنه ، والحسن ، وعكرمة ، وقتادة ، والسدّي ، ومقاتل في رواية عنه : ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٦٠) ، والسمعاني (٦ / ١٧٧) ، والمحـرر الـوجيز (٥ / ٤٤٩) ، وزاد المسير (٩/ ٥١) ، والقرطبي (٢٢ / ١٢٨) ، وابـن كثـير (٤ / ٤٨٤) ، والدر المنثور (٨/ ٤٤١) ، وفتح القدير (٥ / ٣٩٧) .

وأخرج ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٤١) ، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٢ - ١٤٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أوّل ما نزل بالمدينة ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ .

وأخرج النسائي في السنن الكبرى (٦ / ٥٠٨) كتاب التفسير ، سورة المطففـين ح (١١٦٥٤) ، وابن ماجه في سننه (٢ / ٧٤٨) كتاب التجارات ، باب التوقي في الكيل والـوزن ح (٢٢٢٣) ، سنن ابن ماجه : محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (٢٧٥هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد البـاقي ، دار الفكر ، بيروت .

والطبري في جامع البيان (٣٠/ ٩١) ، وابن حبان في صـحيحه (١١ / ٢٨٦) كتـاب البيـوع ، ذكر السبب الذي من أجله أنزل الله جل وعلا ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ ح (٤٩١٩) .

والطبراني في المعجم الكبير (١١ / ٣٧١) ح (١٢٠٤١) : المعجم الكبير : سليمان بـن أحمـد بـن أيوب أبو القاسم الطبراني (٣٦٠ هـ) ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد الـسلفي ، مكتبـة الزهـراء ، الموصل ، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٣ م ، الطبعة الثانية .

والواحـدي في أسـباب النـزول (٢٩٨) ، والحـاكم في المـستدرك (٢ / ٣٨) كتـاب البيــوع ح (٢٢٤٠) وقال الحاكم : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي والبيهقي في الشعب (٤ / ٣٢٧) ح (٥٢٨٦) شعب الإيمان : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ) ، تحقيـق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنـان ، ١٤١٠هــ ، الطبعـة الأولى ، والسيوطي في لباب النقول (٢٢٨) وقال إسناده صحيح .

جميعهم عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا مـن أخبـث النـاس كـيلاً فأنزل الله سبحانه وتعالى ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك .

فالحديث متابعاته كثيرة ويتقوى سنده .

آيات[١]، قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ ﴾ إلى آخر السورة .

وقال بعضهم[٢] : السورة كلها مكية ، وعدد آي السورة ثلاثون وست آيات بلا خلاف[٣] .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ ﴾

---

(١) قاله ابن عباس ، وقتادة : ذكره زاد المسير (٩ / ٥١) ، والقرطبي (٢٢ / ١٢٨) ، وروح المعاني (٣٠ / ٦٧) .

(٢) قاله ابن عباس ، وابن الزبير ، وابن مسعود ، والضحاك ، ومقاتل في رواية أخرى عنه ، ويحيى بن سلام .

أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٤١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة المطففين بمكة .

وأخرج ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٤١) عن ابن الزبير مثله .

وأخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : آخر ما نزل بمكة سورة المطففين .

قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٤٤٩) : وهي مكية في قول جماعة من المفسرين ، واحتجوا لذكر الأساطير وهذا على أن هذا تطفيف الكيل والوزن كان بمكة حسبما هو في كل أمة لاسيما مع كفرهم . أ.هـ

انظر : الطبري (٣٠ / ٩٠) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٤٩) ، وزاد المسير (٩ / ٥١) ، والقرطبي (٢٢ / ١٢٨) ، وفتح القدير (٥ / ٣٩٧) .

(٣) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٦٤) ، والداني في البيان (٢٦٧) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٤١) .

الويل[١] : الشدة في العذاب ، وهي كلمة تستعمل في كل من وقع في الهلكه[٢] ، وهي ها هنا رفع بالابتداء ، وخبرها للمطففين[٣] .

والتطفيف[٤] : التنقيص في الكيل والوزن ، والطفيف الشيء القليل[٥] ، وإناء طفّان إذا لم يكن ملآناً[٦] ، وإنما قيل للفاعل من هذا مطفف ؛ لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء الخفي[٧] ، مأخوذ من طِف الشيء وهو جانبه[٨] .

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٤) ، والسمعاني (٦/ ١٧٧) ، والقرطبي (٢٢/ ١٢٩) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٧) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٥) ، والماوردي (٦/ ٢٢٦) ، والقشيري (٣/ ٤٠١) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٧) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٧٣) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٤٩) ، والنسفي (٤/ ٣٢٢) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٩) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٥) ، والقشيري (٣/ ٤٠١) ، والبغوي (٤/ ٤٥٧) ، والكشاف (٤/ ٧١٩) ، وابن العربي في أحكامه (٤/ ٣٦٤) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠/ ٩٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٤) ، والماوردي (٦/ ٢٢٦) ، والكشاف (٤/ ٧١٩) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٤٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٨٠) .

وانظر : لسان العرب (٩/ ٢٢٢) .

(٦) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥١٩) ، وزاد المسير (٩/ ٥٢) ، والقرطبي (٢٢/ ١٣٠) .

(٧) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٤) ، والكشاف (٤/ ٧٢١) ، وابن العربي في أحكامه (٤/ ٣٦٤) .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٧) ، والماوردي (٦/ ٢٢٦) ، والبغوي (٤/ ٤٥٧) ، وزاد المسير (٩/ ٥٢) ، والقرطبي (٢٢/ ١٣٠) .

وقوله ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ ﴾ : معناه[1] الذين إذا أخذوا ما على الناس أخذوا تمام حقوقهم على الوفاء ، وإذا كالوا للناس أو وزنوا لهم ينقصون في الكيل والوزن .

يقال[2] : اكتلت من فلان إذا أخذت منه ، واكتلت عليه إذا أخذت ما عليه، والاستيفاء : طلب الوفاء ، ويقول الرجل كلتك الطعام بمعنى كلت لك الطعام ، ومنهم من يقف[3] على (كالوا) ، ثم يبتدئ بقوله[4] (هم)، كما في قوله ﴿ وَإِذَا / مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴾[5]، إلا أن القول الأول هو الأظهر ؛ لأنه لم يكتب ها [٦١٨/ب]

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (١٢٨) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٤٨) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٩) ، وفي المشكل (٢٤٥) ، والطبري (٣٠/ ٩٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٤) ، والثعلبي (١٠ / ١٤٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٢) ، والبغوي (٤ / ٤٥٨) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٤) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٤٨) ، وابن قتيبه في غريبه (٥١٩) ، وفي المشكل (٥١٢) ، والطبري (٣٠/ ٩١) وقال : هي لغة أهل الحجاز ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٧٤) ، والثعلبي (١٠ / ١٤٩) ، والبغوي (٤ / ٤٥٨) ، والكشاف (٤ / ٧٢٠) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٠) .

(٣) كعيسى بن عمر ، وحمزة الزيات : ذكره الطبري (٣٠/ ٩١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٤) ، والثعلبي (١٠ / ١٥٠) ، والبغوي (٤ / ٤٥٨) ، والكشاف (٤ / ٧٢١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥٠) .

(٤) (بقول) في النسخة الثانية .

(٥) سورة الشورى : الآية (٣٧) .

هنا بالألف[١] .

و الإخسار والخسران بمعنى واحد ، وإطلاق لفظ المطفف لا يتناول إلا من يتفاحش منه التطفيف[٢] ، بحيث لو وقع في ذلك المقدار في التفاوت بين الكيلين العدلين لزاد عليه[٣] .

وأما الإيفاء من الناس فإنهم يجتهدون في استيفاء حقوقهم أن يكون ذلك أميل إلى النقصان ، وفي إيفاء ما عليهم أن يكون أميل إلى الرجحان[٤] ، كما روي أن النبي ﷺ قضى دينه فأرجح فقيل له في ذلك فقال : إنا كذلك نزن[٥] .

---

(١) ذكره الطبري مرجحاً (٣٠ / ٩١) : « والصواب في ذلك عندي : الوقف على هم ؛ لأن كالوا ووزنوا لو كانا مكتفيين ، وكانت هم كلاماً مستأنفاً كانت كتابة كالوا ووزنوا بألف فاصلة بينهما وبين هم مع كل واحد منهما ، إذ كان بذلك جرى الكتاب في نظائر ذلك إذا لم يكن متصلاً به شيء من كنايات المفعول ، فكتابهم ذلك في هذا الموضع بغير ألف أوضح الدليل على أن قوله (هم) إنما هو كناية أسماء المفعول بهم » أ.هـ .

وقد ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٧ - ٢٩٨) ، والنحاس في إعرابه وصوّبه (٥ / ١٧٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٤) ونسبه للكسائي وأبي عبيدة واختاره ، والبغوي (٤ / ٤٥٨) ، والكشاف (٤ / ٧٢١) .

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ٨١) .

(٣) ذكره الماوردي (٦ / ٢٢٦) .

(٤) ذكره الماوردي (٦ / ٢٢٦) ، والقشيري (٣ / ٤٠١) ، والقرطبي (٢٢ / ١٣١) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (٨ / ٦٨) : كتاب البيوع ، باب المكيال والميزان ح (١٤٣٤٣) .

المصنف : عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١ هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، الطبعة الثانية .

وفي قوله ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَـٰٓئِكَ ﴾ : بيان أن التطفيف ليس من عمل من يعلم أنه مبعوث للحساب ليوم عظيم[١] ، وهو يوم القيامة[٢] ، كأنه قال : لو علموا أنهم مبعوثون ، ما نقصوا في الكيل والوزن[٣] .

وعن عبدالله بن عباس أنه كان يقول[٤] : يا معشر الأعاجم ، إنكم قد ابتليتم باثنتين منهما هلك من كان[٥] قبلكم ، المكيال والميزان .

وكان الحسن يقول[٦] : نزلت هذه الآية في الموحدين ، وما آمن بالقيامة[٧] من طفف في الميزان .

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٩١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٤) ، والقشيري (٣/ ٤٠١) بنحوه ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٢) ، والسمعاني (٦ / ١٧٨) .

(٢) المراجع السابقة ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥٠) ، وزاد المسير (٩ / ٥٣) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٨) ، والقشيري (٣/ ٤٠٢) ، والبغوي (٤ / ٤٥٨) ، والكشاف (٤ / ٧٢١) .

(٤) قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : رواه النسائي في السنن الكبرى (٦ / ٣٢) جماع أبواب السلم ، باب ترك التطفيف في الكيل ح (١٠٩٥٠) .

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٣٢٧) ، باب في الأمانات وما يجب من أدائها إلى أهلها ح (٥٢٨٧) .

وذكره الكشاف (٤ / ٧٢٠) ، وزاد المسير (٩ / ٥٣) .

(٥) (كان) في النسخة الثانية (هلك) .

(٦) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٨١) .

(٧) (بيوم القيامة) في النسخة الثانية .

وقال الكلبي(١) : بل هم المشركون(٢) ، وذكر أن النبي ﷺ قدم المدينة ولأحدهم إناءان يأخذ بأحدهما ويعطي بالآخر ، فنهاهم فلم ينتهوا حتى نزلت هذه السورة(٣) .

وأما قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ ﴾ : ففيه بيان صفة ذلك اليوم(٤) .

---

(١) هو : محمد بن السائب بن بشر ، أبو النضر الكوفي ، النسّابة المفسر ، كان عالماً بالتفسير وله تفسير القرآن ، وكان سبئياً من أصحاب عبد الله بن سبأ ، قال عنه يحيى بن معين : ليس بشيء ، وقال ابن عديّ في الكامل : رضوه في التفسير ، وأما في الحديث ففيه مناكير ، توفي بالكوفة سنة ١٤٦ هـ .

انظر : ابن سعد في الطبقات (٦ / ٣٥٨) ، والجرح والتعديل (٧ / ٢٧٠) ، ولسان الميزان (٧ / ٥١٧) ، وطبقات المفسرين (١٨) .

(٢) ذكره مقاتل (٣ / ٤٦٠) ،والطبري (٣٠ / ٩٣) .

(٣) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٥٠) عن السدّي ، والواحدي في أسباب النزول (٤٤١) ، والسمعاني (٦ / ١٧٧) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٣٦٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٤٩) ، وزاد المسير (٩ / ٥٢) .

وقد ذكره البيهقي في دلائل النبوة (٤ / ١٩٨) : في باب استخلافه ﷺ على المدينة حين خرج إلى خيبر .

والنتيجة : أن الحديث المذكور سبب لنزول الآية الكريمة لاحتجاج المفسرين به .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٩٤) ، قال الإمام ابن العربي في أحكامه (٤ / ٣٦٦) : « القيام لله رب العالمين سبحانه حقير بالإضافة إلى عظمته وحقه ، فأما قيام الناس بعضهم لبعض ، فاختلف الناس فيه ، فمنهم من أجازه ، ومنهم من منعه ، وقد روي أن النبي ﷺ قام إلى جعفر بن أبي طالب واعتنقه ، وقام طلحة لكعب بن مالك يوم تيب عليه ، وقال النبي ﷺ للأنصار حين طلع عليه سعد بن معاذ : قوموا لسيدكم ، وقال أيضاً : من سرّه أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار ، وقد بيّنا في شرح الحديث أن ذلك راجع إلى حال الرجل ونيته ؛ فإن انتظر لذلك =

وقال الكلبي[١] : يقومون مقدار ثلاث مائة سنة ، لا يؤذن لهم ليقعدوا[٢]، قال[٣] : ويهون على المؤمنين بقدر انصرافهم من الصلاة .

وعن ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال : (يقوم الناس لرب العالمين حتى أن احدهم ليغيب في رشحه إلى أنصاف أذنيه حتى يقول الكافر رب أرحني ولو إلى النار[٤]) .

=

واعتقده لنفسه حقاً فهو ممنوع ، وإن كان على طريق البشاشة والوصلة فإنه جائز وخاصة عند الأسباب لقدوم من السفر ونحوه » أ.هـ .

(١) نسب هذا القول لكعب الأحبار: أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٥٥) ، والطبري (٣٠/ ٩٣) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٤٣) ، وذكره في زاد المسير (٩/ ٥٣) .
وذكره دون نسبه : مقاتل (٣/ ٤٦١) ، ابن أبي زمنين (٥/ ١٠٦) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥) .

(٢) (فيقعدوا) في النسخة الأصل . وما أثبته من النسخة الثانية لصحته من الناحية الإعرابية .

(٣) قاله قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٥٥) ، والطبري (٣٠/ ٩٣) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٤٣) ، وأخرجه ابن المنذر عن كعب ، وابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه كما في الدر .
وقد أخرجه أيضاً الإمام أحمد في مسنده (١٨ / ٢٤٦) ح (١١٧١٧) .

(٤) الحديث في الصحيحين من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : في صحيح البخاري (٤ / ١٨٨٤) كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ح (٤٦٥٤) .
وفي صحيح مسلم (٤ / ٢١٩٦) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب في صفة يوم القيامة ح (٢٨٦٢) . كلاهما إلى قوله : إلى أنصاف أذنيه ، أما قوله : حتى يقول الكافر : رب أرحني ولو إلى النار ، فهي زيادة حكم عليها الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة (٩ / ١٧٤) ح (٤١٥٠) : بالضعف بقوله : إسنادها ضعيف .

=

قوله عز وجل ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

المعنى[1] : ليس الأمر على ما يظنون أنهم لا يبعثون للحساب ، وهذا على قول من يقول في كلا إنها كاف التشبيه دخلت على لا وشددت للمبالغة في الزجر[2] ، ويقال[3] : إنها كلمة ردع ، أي ارتدعوا عن التطفيف ، وهذه كلمة جارية مجرى الأصوات نحو صه و مه[4] .

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ ﴾ قال عبد الله بن عباس[5] : السجين

=

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة : محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠ هـ) ، دار المعارف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، الطبعة الأولى .

(١) ذكره الطبري (٣٠ / ٩٤)، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٨)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٧٦)، والسمرقندي (٣ / ٥٣٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٢) ، والبغوي (٤ / ٤٥٨) .

(٢) ذكره الماوردي (٦ / ٢٢٧) ، والسمعاني (٦ / ١٧٩) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٨) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٢) ، والسمعاني (٦ / ١٧٩) .

(٤) انظر : تهذيب اللغة (١٥ / ٤٢٢) ، وابن جني في صناعة الإعراب (٢ / ٧٨١) سر صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان ابن جني (٣٩٢هـ) ، تحقيق : حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، الطبعة الأولى ، وابن سيدة في المخصص (٤ / ٢٤٩) .

(٥) نسب هذا القول إلى مجاهد ، والكلبي :

مجاهد : أخرجه الطبري (٣٠ / ٩٦) ، وأبو الشيخ في العظمة في صفة الأرضين وما فيهن

=

صخرة تحت الأرض السابعة وهي التي عليها الأرضون ، مكتوب فيها عمل الفجار[(١)] .

وقوله تعالى ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ ﴾ تعجيب للنبي ﷺ[(٢)] ، يقول[(٣)] : ليس ذلك مما تعلمه أنت ولا قومك؛ لأنكم لم تعاينوه .

ثم فسره فقال ﴿ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٩ ﴾ : أي مثبت عليهم[(٤)] في تلك الصخرة كالرقم في الثوب ، لا ينسى ولا يمحى حتى يجازوا به[(٥)] ، ومعنى الرقم على هذا

=

(٤ / ١٣٧٩) ، والمحاملي في أماليه كما في الدر (٨ / ٤٤٤) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٥)، والماوردي (٦ / ٢٢٨) ، والسمعاني (٦ / ١٨٠) ، والبغوي (٤ / ٤٥٩) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥١) ، وزاد المسير (٩ / ٥٤) .

الكلبي : ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٥) ، والثعلبي (١٠ / ١٥٢) ، والبغوي (٤ / ٤٥٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٨٤) .

وما ورد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما هو قوله : إن سجين هي الأرض السابعة السفلى ، وأخرج ذلك الطبري (٣٠/ ٩٥) ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤٤٤) ، وذكره مقاتل (٣/ ٤٦١) ، والفراء في معانيه (٥/ ١٩٤) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٨) ، ولم ينسبوه .

(١) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٥) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠٧) ، والثعلبي (١٠ / ١٥١) ، والقشيري (٣/ ٤٠٢) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٣) ، والسمعاني (٦/ ١٧٩) .

(٢) ذكره ابن جرير الطبري (٣٠ / ٩٦) ، والقرطبي (٢٢ / ١٤١) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٩٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٨) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠٧) ، والثعلبي (١٠ / ١٥٣) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥١) ، وزاد المسير (٩ / ٥٤) .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٤٦٢) ، وأبو عبيدة في مجازه (١٢٨) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٩) ، والطبري (٣٠ / ٩٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٥) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠٧) .

(٥) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٥٣) ، والبغوي (٤ / ٤٥٩) ، والقرطبي (٢٢ / ١٤١) ، ولباب التأويل (٧ / ٢٢٠) .

القول[١] هو الطبع في الحجر .

ويقال إن معنى السجين[٢] : هو الضيق الشديد وهو فعّيل من السجن ، كما يقال فسّيق وشرّيب .

والمعنى[٣] : أن أعمالهم كتبت عليهم في ديوان المناقشة والاستقصاء يضايقون في ذلك ويشدّد عليهم .

ويقال معنى السجين هاهنا[٤] : بطلان أعمالهم هباء بلا محمدة ولا ثواب ، كما يقال فيمن سقط قدره فلان خالط التراب ، وينقل إلى الحضيض ، وبلغ الثرى ، وما أشبهه من الكلام في معنى النقص والذلة ، ونظير هذا قوله تعالى ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾[٥] ، وذلك أنه كان قصدهم من الربا الزيادة في

---

(١) انظر : لسان العرب مادة رقم (١٢ / ٢٤٨) .

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٩) ، والطبري (٣٠ / ٩٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٨) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٧٦) ، والماوردي (٦ / ٢٢٨) ، والبغوي (٤ / ٤٥٩) ونسباه للأخفش علي بن عيسى ، والكشاف (٤ / ٧٢٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥١) .

قال ابن كثير (٤ / ٤٨٥) : « والصحيح أن سجيناً مأخوذ من السجن ، وهو الضيق ، كما يقال : فسّيق وشرّيب وخمّير وسكّير ونحو ذلك » ا.هـ .

(٣) ذكره الماوردي (٦ / ٢٢٨) ، والكشاف (٤ / ٧٢٢) ، والقرطبي (٢٢ / ١٤١) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٥) ، والثعلبي (١٠ / ١٥٢) ، والماوردي (٦ / ٢٢٧) ، والسمعاني (٦ / ١٨٢) ، والكشاف (٤ / ٧٢٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥١) ، وزاد المسير (٩ / ٥٤) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٨٤) .

(٥) سورة البقرة : الآية (٢٧٦) .

المال ، فبين الله تعالى أن الربا لا يزيد المال ، كذلك كان قصدهم من التطفيف تكثير مالهم ، فبين الله تعالى إن ذلك لا يفيدهم ما يريدون .

وأما قوله تعالى ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾﴾ فقد قيل[١] إنه نزل في الوليد ابن المغيرة ، وكان إذا قرئ عليه القرآن[٢] قال : هو أحاديث الأولين[٣] وأباطيلهم[٤] التي سطروها في الكتب ، وهذه الآية عامة في كل كافر يقول مثل مقالته[٥] .

والمعتدي[٦] هو: المتجاوز عن الحد في المعصية ، والإثيم[٧] : كثير الإثم .

وقوله تعالى ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ﴾ معناه[٨] : حاشا أن يكون القرآن أساطير الأولين ،

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٨٦) ، والقرطبي (٢٢/ ١٤٢) ، وفتح القدير (٥ / ٢٧٠) ، ولم يرد حديث صحيح في أنها نزلت في الوليد بن المغيرة .

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٨٥) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٩٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٥) ، والقرطبي (٢٢/ ١٤٢) ، والنسفي (٤ / ٣٢٤) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٩٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٥) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠٧) ، والسمعاني (٦/ ١٨٠) .

(٥) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٨٦) ، والقرطبي (٢٢/ ١٤٢) .

(٦) ذكره القشيري (٣/ ٤٠٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥١) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٨٥) ، والنسفي (٤ / ٣٢٣) .

(٧) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٥١) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٨٥) ، وانظر : لسان العرب مادة أثم (١٢/ ٥) .

(٨) ذكره مقاتل (٣/ ٤٦١) ، والطبري (٣٠ / ٩٧) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٨٦) ، والنسفي (٤ / ٣٢٣) .

بل غلب[(١)] ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟﴾ يكسبونه من الكفر والمعصية .

يقال[(٢)] : رانت الخمر على عقله ، إذا سكر فغلبت على عقله ، ويقال في معنى الرين[(٣)] : إنه كثرة الذنوب التي تحيط بقلوبهم/ حتى لا تنكرها قلوبهم ، [٦١٩/أ] وحتى لا يجد الحق إليها سبيلا ، وليس معنى الرين أنهم يمنعون عن الإيمان ، ولكن يتجرؤن على الذنوب فلا يتوبون ، ولذلك قال :﴿مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ١٤﴾ ، والرين كالصدأ يغشى على القلب[(٤)] .

وقال الحسن[(٥)] : هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب .

---

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (١٢٨) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٩) ، والطبري (٣٠/ ٩٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٥٩٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٥) ، والماوردي (٦ / ٢٢٨) .

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجازه (١٢٨) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٩) ، والطبري (٣٠/ ٩٧) ، وانظر : لسان العرب مادة رين (١٣ / ١٩٣) ، وذكره البغوي (٤ / ٤٦٠) ، والكشاف (٤ / ٧٢٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥١) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٤) ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٩٧ - ١٠٠) عن مجاهد ، والحسن ، وعطاء ، وقتادة .

وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن ، والحاكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه كما في الدر (٨ / ٤٤٦ - ٤٤٧) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٥٩٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٣) ، والكشاف (٤ / ٧٢٢) ، وانظر : لسان العرب مادة رين (١٣ / ١٩٢) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٥٦) ، والطبري (٣٠ / ٩٨) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٤٧) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢٢٩) ، والسمعاني (٦/ ١٨١) ، والبغوي (٤/ ٤٦٠) ، والكشاف (٤ / ٧٢٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٢) ، وزاد المسير (٩ / ٥٦) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٨٦) .

وقال مجاهد[١] : هو الطابع .

وفي الحديث[٢] المرفوع إلى رسول الله ﷺ أنه قال : (إن المؤمن إذا أخطأ خطيئة كانت نقطة سوداء في قلبه ، فهو الرين الذي قال الله تعالى في كتابه ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾) .

وأما قوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ فمعناه : حقا إنهم عن رحمة ربهم

---

(١) أخرجه الطبري (٣٠/ ٩٩) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٤٧) ، وذكره البغوي (٤/ ٤٦٠) ، ولباب التأويل (٧/ ٢٢٠) ونسباه لابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) الحديث رواه الترمذي في سننه (٥ / ٤٣٤) : كتاب التفسير ، باب ومن سورة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ ح (٣٣٣٤) .

قال عنه الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

ورواه ابن ماجه في سننه (٢ / ١٤١٨) : كتاب الزهد ، باب ذكر الذنوب ح (٤٢٤٤) : قال الشيخ الألباني : حسن .

ورواه النسائي في السنن الكبرى (٦ / ٥٠٩) : كتاب التفسير ، باب تفسير سورة المطففين ح (١١٦٥٨) .

ورواه الإمام أحمد في مسنده (١٣ / ٣٣٣) ح (٧٩٥٢) .

ورواه الحاكم في مستدركه (٢ / ٥٦٢) : كتاب التفسير ، باب تفسير سورة المطففين ح (٣٩٠٨)

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه .

وهو حديث صحيح . قال الذهبي في مهذب السنن كما في فيض القدير (٢ / ٣٧٢) : إسناده صالح .

وقد أخرج هذا الحديث أيضاً الطبري (٣٠ / ٩٨) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٤٥) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٧٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٥) ، والثعلبي (١٠ / ١٥٣) ، والسمعاني (٦ / ١٨٠) ، والبغوي (٤ / ٤٦٠) .

وكرامته لممنوعون[١]، ثم إنهم مع كونهم ممنوعين عن الجنة ونعيمها لداخلوا النار غير خارجين منها أبداً[٢].

﴿ثُمَّ يُقَالُ﴾ لهم على وجه التقريع[٣] لقلوبهم بشدة الغم على طريق الذم ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾ في دار الدنيا[٤].

وعن عبد الله بن عباس أنه كان[٥] يقول[٦]: يستدل بهذه الآيات على إثبات

---

(١) قاله: ابن عباس، وقتادة، وابن أبي مليكة، وابن كيسان كما في الكشاف (٤ / ٧٢٣)، وذكر هذا القول دون نسبة: ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٠٠)، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٧٨ - ١٧٩)، والسمرقندي (٣ / ٥٣٦)، والبغوي (٤ / ٤٦٠)، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٢) وقال ابن عطية: وهو قول المعتزلة. والتسهيل (٤ / ١٨٥) وقال الكلبي: تأوّلها المعتزلة أن معناها محجوبون عن رحمته.

ويرد على هذا القول بقول عبد الله بن عباس والذي سيأتي بعد قليل.

(٢) ذكره الطبري (٣٠ / ١٠١)، والزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٩)، والسمرقندي (٣ / ٥٣٦)، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٣)، والسمعاني (٦ / ١٨٢)، والبغوي (٤ / ٤٦٠)، وزاد المسير (٩ / ٥٧).

(٣) ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤٥٢).

(٤) ذكره الطبري (٣٠ / ١٠١)، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠٧)، ولباب التأويل (٧ / ٢٢١).

(٥) (قال) في النسخة الثانية.

(٦) ذكره السمعاني (٦ / ١٨١)، والبغوي (٤ / ٤٦٠)، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٢)، وزاد المسير (٩ / ٥٦).

قال السمعاني في تفسيره (٦ / ١٨١): «في الآية دليل على أن المؤمنين يرون الله تعالى، وقد نقل هذا الدليل عن مالك، والشافعي، رحمة الله عليهما، وقد روي هذا الدليل عن ابن عباس». انتهى بتصرّف.

=

الرؤية ، وإن تخصيص الكفار بالحجب دليل على أن المؤمنين لا يحجبون .

والحجب في اللغة[١] هو: المنع ، ومن ذلك يقال[٢] : إن الأخوة يحجبون الأم عن الثلث إلى السدس[٣] .

=

قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٤٥٢) : بالرؤية وهو قول أهل السنة واحتج بهذه الآية مالك بن أنس ، والشافعي ، ومن قال بأن لا رؤية وهو قول المعتزلة قال في هذه الآية إنهم محجوبون عن رحمة ربهم .

قال الرازي في مفاتيح الغيب (٣١ / ٨٨) : « صرف الحجب إلى الرحمة عدول عن الظاهر من غير دليل ، وكذا ما قاله صاحب الكشاف : ترك للظاهر من غير دليل ، والذي يؤكد أن المراد رؤية الله أقوال المفسرين » انتهى بتصرّف .

قال الخازن في لباب التأويل (٧ / ٢٢١) : « من قال عن كرامته ورحمته ممنوعون ، فهذا التفسير فيه ضعف وهو عدول عن الظاهر بغير دليل ، والذي ذهب إليه أكثر المفسرين أنهم محجوبون عن رؤية الله ، وهذا هو الصحيح » انتهى بتصرّف .

وقال ابن كثير في تفسيره (٤ / ٤٨٦) : « قال الإمام أبو عبد الله الشافعي : وفي هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرونه عز وجل يومئذ ، وهذا الذي قاله الإمام الشافعي رحمه الله في غاية الحسن ، وهو استدلال بمفهوم هذه الآية ، كما دلّ عليه منطوق قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ ، وكما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح المتواترة في رؤية المؤمنين ربهم عز وجل في الدار الآخرة رؤية بالإبصار في عرصات القيامة وفي روضات الجنان الفاخرة » انتهى .

(١) انظر : لسان العرب مادة حجب (١ / ٢٩٨) ، ومختار الصحاح (٥٢) .

(٢) ذكره تهذيب اللغة مادة حجب (٤ / ٩٧) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٨٧) ، ولسان العرب (١ / ٢٩٨) ، والمعجم الوسيط (١٥٦) .

(٣) ومنه قوله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ سورة النساء : الآية (١١) .

ثم أعلم الله تعالى أين محل كتاب الأبرار فقال عز وجل ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾

معناه : حقا[1] إن أعمال الأبرار[2] ، وهم الصادقون في إيمانهم لمكتوبة في أعلى الأمكنة[3] فوق[4] السماء السابعة[5] .

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٦) ، والماوردي (٦ / ٢٢٧) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٨٤) ، والقرطبي (٢٢ / ١٤٧) .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٦٢) ، والطبري (٣٠/ ١٠٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٦) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٢٩٩) ، والقشيري (٣/ ٤٠٢) ، والسمعاني (٦/ ١٨٢) .

(٤) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٠٢) ، وعبد الرزاق الصنعاني ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٤٨) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٦) ، والقشيري (٣/ ٤٠٢) ولم ينسباه .

(٥) قاله : كعب الأحبار ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، وابن زيد :

كعب الأحبار : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٠١) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١٠٨) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٣) ولم ينسباه .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٣٩) ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ١٠١) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٤٨) .

الضحاك : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٠٢) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١٠٨) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٣) ، والبغوي (٤ / ٤٦٠) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٥٦) ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ١٠١) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢٢٩) .

=

وقوله ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩ ﴾ تعجيب للنبي ﷺ، و أن ذلك غير معلوم وستعرفه[١] .

وقوله تعالى ﴿ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠ ﴾ تفسير للكتاب الذي في عليين[٢] ، أي أعمالهم مكتوبة[٣] في لوح من زبرجدة خضراء تحت عرش الرحمن[٤] ، يحضر[٥] ذلك الكتاب سبعة أملاك من مقربي أهل كل سماء إعظاما لذلك الكتاب[٦] ،

=

ابن زيد : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٠١) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢٢٩) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٣) ولم ينسبه .

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١٠٤) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٨) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٤) ، والسمعاني (٦/ ١٨٢) .

(٢) ذكره الثعلبي (١٠/ ١٥٥) ، والبغوي (٤/ ٤٦٠) ، والقرطبي (٢٢/ ١٤٩) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٦) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٨) ، والثعلبي (١٠/ ١٥٤) ، والقشيري (٣/ ٤٠٢) .

(٤) قاله ابن عباس رضي الله عنه : ذكره البغوي (٤/ ٤٦٠) ، وزاد المسير (٩/ ٥٧) ، والقرطبي (٢٢/ ١٤٧) ، والخازن في لباب التأويل (٧/ ٢٢١) .

(٥) (يحضره) في النسخة الثانية .

(٦) قاله : الضحاك ، وقتادة ، وابن زيد ، ومقاتل ، وكعب الأحبار ، وابن جريج جميعهم دون تحديد عدد الملائكة :

الضحاك : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٠٤) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٤٨) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٨٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٦) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٨) ولم ينسباه .

قتادة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ١٠٤) ، وعبد الرزاق الصنعاني ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٤٨) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٤) ، والسمعاني

=

وتشريفا له ، وفي إعظام كتاب المرء ورسوله إعظام له .

وعن كعب[١] أنه قال[٢] : السجّين الأرض السفلى إليها يذهب بأعمال الكفار ، وعليّون : قائمة العرش اليمنى إليها ترفع أرواح المؤمنين .

=

(٦ / ١٨٢) ولم ينسباه .

ابن زيد : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٠٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٨٠) ، والبغوي (٤ / ٤٦١) ، وزاد المسير (٩ / ٥٨) ولم ينسباه .

مقاتل : في تفسيره (٣ / ٤٦٢) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٦) ، ولباب التأويل (٧ / ٢٢١) ولم ينسباه .

كعب الأحبار : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٤٨ - ٤٤٩) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٦) ولم ينسبه .

ابن جريج : أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٤٨) ، وذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٤) ولم ينسبه .

قلت : وليس هناك حديث صحيح في ذلك .

(١) هو كعب بن ماتع الحميري ، أبو إسحاق ، المعروف بكعب الأحبار ، العلامة الحبر ، كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ ، قدم المدينة من اليمن أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، من كبار علماء أهل الكتاب ، وكان يحدث عن الكتب الإسرائيلية ، ويحفظ عجائب ، وكان حسن الإسلام، متين الديانة من نبلاء العلماء ، وكان خبيراً بكتب اليهود له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة . مات في آخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه في الشام ، وقد زاد على المائة .

انظر : الجرح والتعديل (٧ / ١٦١) ، والثقات (٥ / ٣٣٣) ، وتهذيب الكمال (٢٤ / ١٨٩)، وسير أعلام النبلاء (٣ / ٤٨٩) ، والإصابة (٥ / ٦٤٧) .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ٩٤ ، ١٠٢) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٤٨) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢٢٩) ، والبغوي (٤ / ٤٦٠) ، ولباب التأويل (٧ / ٢٢١) ولم ينسبه .

وهذا الخبر غير مقبول من كعب الأحبار ، ويعتبر من الإسرائيليات .

وقد اختلفوا في العليّين ، قال بعضهم[١] : هي جمع العليّة وهي المرتبة العالية المحفوفة بالجلالة ، وجمعت بالواو والنون تفخيما لشأنها بالتشبيه بمن يعقل[٢] ، ونظير ذلك عزون[٣] وعضون[٤] ، وقال بعضهم[٥] : معناه علوّ على علوّ مضاعف ، وجمع بالنون لأن الجمع قد يكون بحيث لا يعرف له واحد ولا اثنان ، كما يقال[٦] هذه قنِّسْرون[٧] ، ورأيت قِنِّسْرين ، وكذلك يقال ثلاثون إلى

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤ / ٧٢٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٨٨) ، والقرطبي (٢٢ / ١٤٨) ، ولباب التأويل (٧ / ٢٢١) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٥) ، والطبري (٣٠ / ١٠٣) ، وابن جني في صناعة الإعراب (٢ / ٦٢٥) ، والقرطبي (٢٢ / ١٤٨) .

(٣) عزون : جمع عزة ، وهم الجماعة والحلقة ، وأصلها عزوة فحذفت الواو وجمعت بالواو والنون . انظر : لسان العرب مادة عزا (١٥ / ٥٣) .

كما في قوله تعالى : ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ سورة المعارج ، الآية (٣٦ ، ٣٧) .

(٤) عضون : جمع عضه ، من عضيت الشيء تعضيه أي فرقته ، وكل فرقة عضة ، وأصلها عضوة ، فحذفت الواو ، وجمعت بالواو والنون . انظر : لسان العرب مادة عضا (١٥ / ٦٨) .

كما في قوله تعالى : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ سورة الحجر : الآية (٩٠ ، ٩١) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٥) ، والطبري (٣٠ / ١٠٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٠) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٨٠) ، والبغوي (٤ / ٤٦٠) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٢) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٠) ، وتهذيب اللغة لابن سيدة (٣ / ١٢٠) ، والبغوي (٤ / ٤٦٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٨٨) ، والبحر المحيط (٨ / ٤٣٤) .

(٧) قنسرين : بلدة بالشام ، منها حلب ، وكانت مدينة عامرة ، إلى سنة ٣٥١ هـ ، وبها آثار الخليل =

تسعين ، ولو كان ثلاثون جمع ثلاثة لقيل ثلاثات أو ثلاثتون ، ولكنه اسم على حدة[1] .

=

إبراهيم عليه السلام ومقامه إلى أن اكتسحها الروم فكأنها لم تكن .

انظر : البلاذري في فتوح البلدان (١ / ١٣٨ ، ١٩٢) : أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (٢٧٩هـ) ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣ هـ .

ومعجم البلدان (١ / ١٠٣) ، وبغية الطلب في تاريخ حلب (١ / ٥٨ ، ٦٩) : كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (٦٦٠ هـ) ، تحقيق : د. سهيل زكار ، دار الفكر .

(١) قال ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٠٣) مرجحاً : « والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أن كتاب الأبرار في عليين ، والعليون : جمع معناه شيء فوق شيء ، وعلو فوق علو ، وارتفاع بعد ارتفاع ، فلذلك جمعت بالياء والنون كجمع الرجال ، إذا لم يكن له بناء من واحدة واثنيه ، كما حُكِي عن بعض العرب سماعاً : أطعمنا مَرَقَةَ مَرَقَيْنِ ، يعني اللحم المطبوخ ، كما قال الشاعر :

قد رويت إلا الدهيدهينا   قليصات وأبيكرينا

فقال : وأبيكرينا ، فجمعها بالنون إذ لم يقصد عدداً معلوماً من البكارة ، بل أراد عدداً لا يحدّ آخره، وكما قال الآخر :

فأصبحت المذاهب قد أذاعت   بها الإعصار بعد الوابلينا

يعني : مطراً بعد مطر غير محدود العدد ، وكذلك تفعل العرب في كلّ جمع لم يكن بناء له من واحده واثنيه ، فجمعه في جميع الإناث والذكران بالنون على ما قد بيّنا ، ومن ذلك قولهم للرجال والنساء عشرون وثلاثون ، فإذا كان ذلك كالذي ذكرناه فبيّن أن قوله ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ معناه : في علوّ وارتفاع في سماء فوق سماء ، وعلوّ فوق علوّ ، وجائز أن يكون ذلك إلى السماء السابعة ، وإلى سدرة المنتهى ، وإلى قائمة العرش ، ولا خبر يقطع العذر بأنه معني به بعض ذلك دون بعض .

والصواب أن يقال في ذلك كما قال جلّ ثناؤه : إن كتاب أعمال الأبرار لفي ارتفاع إلى حدّ قد علم

=

وقد قال الشاعر :

قد رويت إلا الدّهَيْدهِينا　　　قـُلَيِّصاتٍ و أُبَيْكِرِينَا[١]

فجمع الدهداة بالياء ولا واحد له من لفظه[٢] .

ويقال[٣] : إن عليين جمع عليّ ، وهو فعيّل من المبالغة في وصفه بالعلوّ، وذلك نعت للملائكة[٤] الموكلين بكتب الأعمال، ومعنى في هاهنا معنى مع[٥]،

=
الله جل وعز منتهاه ، ولا علم عندنا بغايته ، غير أن ذلك لا يقصر عن السماء السابعة ؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك » .

(١) هذا البيت من الرجز ، ولم أقف على اسم قائله ، وإنما أورده الفراء في معانيه (٥ / ١٩٥) ، والطبري (٣٠ / ١٠٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٠) .
والدهداة : حاشية الإبل ، والقلوص من النوق : الشابة والجمع القُلُصات وتصغيرها قليصات ، وكذلك أبكر جمع بكر وتصغيرها أبيكر .
انظر : تهذيب اللغة (٣ / ١٢٠) ، ولسان العرب مادة دهده (١٣ / ٤٩٠) ومادة بكر (٤ / ٧٧) ، ومختار الصحاح مادة قلص (٢٢٩) .

(٢) انظر : الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٠) ، وابن فارس في المعجم (٤ / ١١٥) ، وابن سيدة في المخصص (٢ / ١٣٧) ، ولسان العرب (١٣ / ٤٩٠) .

(٣) ذكره ابن جني في صناعة الإعراب (٢ / ٦٢٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٨٨) ، والقرطبي (٢٢ / ١٤٨) ، والنسفي (٤ / ٣٢٤) ، ولباب التأويل (٧ / ٢٢١) .

(٤) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٨٠) .

(٥) ذكره السمرقندي (٢ / ٦٢٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ٨٢٩) ، وزاد المسير (٦ / ٢٥٨) .

كما في قوله ﴿لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[١].

وأما قوله ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ ومعناه[٢] إن الصادقين في إيمانهم لفي نعيم دائم من نعيم الجنة[٣]، وسمّوا الأبرار لغلبة البر والصدق عليهم[٤].

وقوله تعالى ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ أي[٥]: على السرر من الدر[٦]، والياقوت[٧] في القباب المضروبة فوق رؤوسهم، ينظرون إلى نعيم الجنة[٨].

﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ إذا رأيتهم بريق النعيم[٩] وحسنها[١٠]، فيسقون ﴿مِن﴾

---

(١) سورة العنكبوت: الآية (٩).

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٦).

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٦٢)، والطبري (٣٠/ ١٠٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٣٦)، والسمعاني (٦/ ١٨٢)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٨٩).

(٤) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٨٠).

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٤٦٢)، والطبري (٣٠/ ١٠٤)، وأخرجه عن ابن عباس، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٠)، والسمرقندي (٣/ ٥٣٦)، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٨)، والكشاف (٤/ ٧٢٤)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥٣).

(٦) ذكره البغوي (٤/ ٤٦٣).

(٧) قاله مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧٤٠)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ١٠٤)، وابن أبي زمنين (٥/ ١٠٨)، وذكره البغوي (٤/ ٤٦٣).

(٨) ذكره الطبري (٣٠/ ١٠٤)، والبغوي (٤/ ٤٦١)، والكشاف (٤/ ٧٢٤).

(٩) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٥)، والطبري (٣٠/ ١٠٥)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٤)، والبيضاوي (٥/ ٤٦٦).

(١٠) ذكره الطبري (٣٠/ ١٠٥)، والسمعاني (٦/ ١١٨٢)، والبغوي (٤/ ٤٦١)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٩٠).

خمـــــــــر[١] صـــــــــافية[٢] خالــــــــصة مــــــــــن

---

(١) قاله : ابن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، وابن زيد، وهو قول الجمهور .
ابن عباس : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٠٥) ، وذكره السمعاني (٦ / ١٨٣) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٣) ولم ينسبه .
عبد الله بن مسعود : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٠٦) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٠) ، وسعيد بن منصور ، وهناد ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، والبيهقي في البعث كما في الدر (٨ / ٤٥١) ، وذكره السمعاني (٦ / ١٨٣) .
سعيد بن جبير : أخرجه ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٥١) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١٠٨) ، والماوردي (٦ / ٢٣٠) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٤) ولم ينسبوه، والسمعاني (٦ / ١٨٣) .
مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٣٩) ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ١٠٥) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٠) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، والبيهقي في البعث كما في الدر (٨ / ٤٥١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٣) ولم ينسبه .
الحسن : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٠٦)، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٥١)، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٦) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠٨) ، والماوردي (٦ / ٢٣٠) ولم ينسبوه .
قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٥٦) ، والطبري (٣٠ / ١٠٥) ، وذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٤) ، والبغوي (٤ / ٤٦١) ولم ينسباه .
ابن زيد : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٠٥) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٦) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠٨) ، والماوردي (٦٠ / ٢٣٠) ولم ينسبوه .

(٢) ذكره الماوردي (٦ / ٢٣٠) ، ونسبه لابن عيسى ، والبغوي (٤ / ٤٦١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٣) ، والقرطبي (٢٢ / ١٥١) .

الغش[١] ﴿ مَّخۡتُومٍ ۝٢٥ ﴾ بالمسك[٢] .

قال قتادة[٣] : تمزج لهم بالكافور وتختم بالمسك .

ومعنى هذا الكلام[٤] : أنهم إذا شربوا من ذلك الشراب إنختم ذلك بطعم

---

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥١٩) ، والطبري (٣٠ / ١٠٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٠) ، والماوردي (٦ / ٢٣٠) ، وحكاه عن الأخفش ، والقشيري (٣ / ٤٠٣) .

(٢) ذكره مقاتل (٣ / ٤٦٢) ، والقشيري (٣ / ٤٠٣) ، والقرطبي (٢٢ / ١٥١) .

(٣) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٨٩) ، وأخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٠٦) ، وعبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٥٦) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٥١) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢٣٠)، والبغوي (٤ / ٤٦٦) .

(٤) قاله : عبد الله بن مسعود ، وسعيد بن جبير ، وإبراهيم النخعي ، وعلقمة ، والضحاك ، والحسن .

عبد الله بن مسعود : أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٤٤) : كتاب الجنة ، باب : ما ذكر في الجنة وما فيها مما أعدّ لأهلها ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ١٠٦) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٠) ، وسعيد بن منصور ، وهناد ، وابن المنذر ، والبيهقي في البعث كما في الدر (٨ / ٤٥١) ، وذكره زاد المسير (٩ / ٥٩) .

سعيد بن جبير : أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٥١) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٤) ولم ينسبوه ، والسمعاني (٦ / ١٨٣) ، وزاد المسير (٩ / ٥٩) ونسباه .

إبراهيم النخعي : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٠٧) ، وذكره السمعاني (٦ / ١٨٣) .

علقمة : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٠٦) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٥٦) ، وزاد المسير (٩ / ٥٩) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٦) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠٨) ولم ينسباه .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٠٦) ، وذكره مقاتل (٣ / ٤٦٢) ، والزجاج في معانيه

=

المسك ورائحته ، ويقال[١] : معنى المختوم هاهنا أن ذلك الشراب يكون مختوما بالمسك بدل الطين الذي يختم بمثله الشراب في الدنيا ، فهو مختوم بالمسك يوم خلقه الله تعالى ، لا يفك خاتمة حتى يدخل أهل الجنة الجنة ، فيفك هنالك لهم تعظيما لشرابهم[٢] .

والخاتم والختام[٣] متقاربان في المعنى[٤] ، إلا أن الخاتم الاسم ، والختام

=

(٥ / ٣٠١) ولم ينسباه .

الحسن : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٠٧) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٤) ولم ينسباه .

(١) قاله : مجاهد ، وابن زيد :

مجاهد : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ١٠٧)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤١٠)، وابن المنذر ، والبيهقي في البعث كما في الدر (٨ / ٤٥١) ، وذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤٥٣) ، والقرطبي (٢٢ / ١٥٢) .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٠٧) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٥٦) ، والبغوي (٤ / ٤٦١) ، والقرطبي (٢٢ / ١٥٢) .

(٢) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٥٦) ، والماوردي (٦ / ٢٣٠) ، والبغوي (٤ / ٤٦١) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٩٠) .

(٣) (والختام والخاتم) في النسخة الثانية .

(٤) قال ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٠٧) : « وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب ، قول من قال : معنى ذلك آخره وعاقبته مسك ، أي هي طيبة الريح ، أن ريحها في آخر شربهم يختم لهم بالمسك .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصحة ؛ لأنه لا وجه للختم في كلام العرب إلا الطبع والفراغ ، كقولهم : ختم فلان القرآن : إذا أتى على آخره ، فإذا كان لا وجه للطبع على شراب أهل الجنة ، يفهم إذا كان شرابهم جارياً جري الماء في الأنهار ، ولم يكن معتقاً في الدنان ، فيطين عليها

=

المصدر ، وكذا الختم والخاتِم بكسر التاء الفاعل[١] .

وفي قراءة أمير المؤمنين على كرم الله وجهه : خاتمه بتاء منصوبة وألف قبلها[٢]، وقرأ بعضهم[٣] خاتِمه بكسر التاء يريد آخره .

وقوله ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ ﴾ معناه[٤] : وفي مثل هذا النعيم فليرغب/ الراغبون ، [٦١٩/ب] وليجتهد المجتهدون ، لا في النعيم الذي هو مكدّر بسرعة الفناء[٥] .

والتنافس في اللغة[٦] : عني كل واحد من النفسين ، مثل الشيء النفيس أن يكون له .

=

وتختم ، تعيّن أن الصحيح من ذلك الوجه الآخر وهو العاقبة والمشروب آخراً ، وهو الذي ختم به الشراب ، وأما الختم بمعنى المزج فلا نعلمه مسموعاً من كلام العرب » .

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٦) ، والطبري (٣٠/ ١٠٧) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٨١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٦) ، والبغوي (٤/ ٤٦١) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٩١) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٦) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٠) ولم ينسبه ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٨١) ، والسمعاني (٦/ ١٨٣) ، والبغوي (٤/ ٤٦١) ، ومكي في الكشف (٢/ ٤٦٤ – ٤٦٥) : وبذلك قرأ ابن عباس ، وعلقمة والنخعي ، وقتادة ، والضحاك ، والكسائي ، وهي قراءة متواترة . انظر : ابن مجاهد في السبعة (٦٧٦) ، وابن خالويه في الحجة (٣٦٦) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٠ – ٣٠١) ، والسمعاني (٦/ ١٨٣) ونسبه لعيسى بن عمر .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٦٢) ، والطبري (٣/ ١٠٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣١) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٤) ، والكشاف (٤/ ٧٢٤) .

(٥) ذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٣١/ ٩١) .

(٦) انظر : لسان العرب مادة نفس (٦/ ٢٣٨) ، وذكره ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٠٨) ، والماوردي (٦/ ٢٣١) ، والسمعاني (٦/ ١٨٣) ، والبغوي (٤/ ٤٦١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥٣) .

وقوله تعالى ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ معناه[١] : ومزاج الرحيق من عين ينزل عليهم من ساق العرش ، وإنما سميت بهذا الاسم؛ لأن ماء تلك العين تتسنّم عليهم ، فتصب انصبابا من فوقهم في منازلهم[٢] ، تعلو على كل شيء تمر به . يقول العرب[٣] : سنّمتهم العين تسنيما يريد أجريتها عليهم من فوق رؤوسهم ، ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه[٤] ، وذلك أن الشراب إذا كان أعلى كان أطيب وأهنأ[٥] .

---

(١) قاله : ابن مسعود ، ومالك بن الحارث ، وعطاء :

ابن مسعود : أخرجه ابن أبي شيبة ، وابن المبارك ، وسعيد بن منصور ، وهناد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨ / ٤٥٢) ، وذكره الماوردي (٣ / ٢٣١) ، والقشيري (٣ / ٤٠٤) ولم ينسبه .

مالك بن الحارث : أخرجه ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٥١) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٦) ولم ينسباه .

عطاء : ذكره مجاهد (٢ / ٧٤٠) ، وأخرجه البيهقي كما في الدر (٨ / ٤٥٢) ، وذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٤) ولم ينسبه .

(٢) قاله مجاهد ، والكلبي .

مجاهد : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٠٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٠) ، وعبد بن حميد، وابن المنذر ، والبيهقي في البعث كما في الدر (٨ / ٤٥١) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٦)، والماوردي (٦ / ٢٣١) ولم ينسباه .

الكلبي : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٥٧) ، والطبري (٣٠ / ١٠٨) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٦) ، والقشيري (٣ / ٤٠٤) ، والسمعاني (٦ / ١٨٣) ولم ينسبوه .

(٣) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٨٣) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٣) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٠) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٨٣) ، والماوردي (٦ / ٢٣١) ، والبغوي (٤ / ٤٦٢) ، والقرطبي (٢٢ / ١٥٣) ، ولسان العرب مادة سنم (١٢ / ٣٠٧) .

(٥) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٨٢) ، والكشاف (٤ / ٧٢٤) بنحوه .

وقوله تعالى ﴿عَيۡنٗا﴾ منصوب على أحد وجهين: أحدهما أن التسنيم معرفة وعينا نكرة[١] ، والثاني على الحال[٢] أي في الحال التي تكون عينا لا ماء راكداً[٣] .

وقوله ﴿يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢٨﴾ معناه[٤] : يشرب بها أفاضل أهل الجنة

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٦) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٠) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٤٨) ، والطبري (٣٠ / ١٠٩) ورجحه ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٨٢) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠٩) .

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٠) ، والطبري (٣٠ / ١٠٩) ورجحه ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠١) ، والبغوي (٤ / ٤٦٢) ، والمحرر (٥ / ٤٥٤) ، والقرطبي (٢٢ / ١٥٤) .

(٣) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٨٣) .

(٤) قاله ابن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وحذيفة بن اليمان ، وسعيد بن جبير ، ومالك بن الحارث، وأبو صالح ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٥٧) ، والطبري (٣٠ / ١٠٨ - ١٠٩) ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي كما في الدر (٨ / ٤٥٢) ، وذكره السمعاني (٦ / ١٨٣) ، والبغوي (٤ / ٤٦٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٩١) .

عبد الله بن مسعود : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٠٨) ، وابن أبي شيبة ، وابن المبارك ، وسعيد بن منصور ، وهناد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨ / ٤٥٢) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢٣١) ، والسمعاني (٦ / ١٨٣) ، والبغوي (٤ / ٤٦٢) .

حذيفة بن اليمان : أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٥٢) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٧)، والقشيري (٣ / ٤٠٤) ولم ينسباه .

سعيد بن جبير : ذكره السمعاني (٦ / ١٨٣) ، وأبو السعود في تفسيره (٩ / ١٢٩) .

مالك بن الحارث : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٠٨) ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد كما في الدر

=

صرفا بغير مزاج ، ويشربها سائر أهل الجنة بالمزاج ، فالباء في قوله ﴿ بِهَا ﴾ زائدة[١] على هذا القول ، كما في قوله ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ ﴾ [٢].

ويجوز أن يكون معنى يشرب بها[٣] : يشرب منها[٤] ، فإن هذه الحروف يقام بعضها مقام بعض .

والمزاج في اللغة[٥] : خلط المائع بمائع آخر على خلاف صفته ، كما يمزج الحار بالبارد ، والشراب بالماء .

=

(٨/ ٤٥١) ، وذكره السمعاني (٦/ ١٨٣) .

أبو صالح : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٠٩) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٧) ، والقشيري (٣/ ٤٠٤) ، وأبو السعود (٩/ ١٢٩) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٠٩) ، وعبد الرزاق الصنعاني ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٥١) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥/ ١٠٨) ، والقشيري (٣/ ٤٠٤) ولم ينسبه .

(١) ذكره زاد المسير (٨/ ٤٣١) ، والتسهيل (٤/ ١٨٦) ، وقد سبق الحديث عن القول بالزيادة في القرآن . انظر سورة التكوير عند قوله تعالى : ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴾ .

(٢) سورة المؤمنون : الآية (٢٠) .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٥١٣) ، والسمعاني (٦/ ١٨٤) ، والبغوي (٤/ ٤٦٢) ، وزاد المسير (٨/ ٤٣١) ، والنسفي (٤/ ٣٢٥) ، والتسهيل (٤/ ١٨٦) .

(٥) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٥٣) ، ولسان العرب مادة مزج (٢/ ٣٦٦ - ٣٦٧) ، والمعجم الوسيط مادة مزج (٢/ ٨٦٦) .

وعن الحسن أنه قال[1] : أفضل الناس عند الله يوم القيامة أنفعهم للناس في الدنيا ، وان المقربين عند الله يوم القيامة هم المصلحون بين الناس .

قوله عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

معناه[2] : إن الذين أشركوا وهم أبو جهل[3] وأصحابه ، كانوا يضحكون من ضعفة أصحاب النبي ﷺ[4] وهم بلال[5] ،

(١) لم أقف على هذا القول فيما بين يديّ من مراجع .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٦٣) ، والطبري (٣٠/ ١١٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٧) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٥٧) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٤) ، والسمعاني (٦/ ١٨٤) ، والكشاف (٤ / ٧٢٤) .

(٣) اسمه : عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله القرشي ، يكنى أبا الحكم ، كان من أشد الناس عداوة للرسول ﷺ ، وأكثرهم أذى له ولأصحابه ، وهو أحد سادة قريش وأبطالها ، كنّاه النبي عليه الصلاة والسلام أبا جهل فغلب عليه هذه الكنية ، وهو قاتل سميّة أم عمار رضي الله عنها ، قتل يوم بدر كافراً .

انظر : ابن سعد في الطبقات (٥ / ٤٤٤) ، والكامل في التاريخ (١ / ٥٩٤) ، وتهذيب الكمال (٢٠ / ٢٤٧) .

(٤) ذكره السمعاني (٦/ ١٨٤) ، والبغوي (٤ / ٤٦٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٩٢) .

(٥) هو بلال بن رباح الحبشي ، يكنى أبا عبد الله ، كان من المؤمنين المستضعفين ، فعذّب حين أسلم ليرجع عن دينه فلم يفعل ، وكان الذي يعذبه أميّة بن خلف ، اشتراه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأعتقه ، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها ، وأمره الرسول ﷺ بالأذان على ظهر الكعبة يوم فتح مكة ؛ عرف بسابق الحبشة ، توفي بدمشق سنة عشرين للهجرة ودفن بها .

=

وصهيب[١] ، وعمار[٢] ، وسلمان[٣] ، وكانوا يستهزئون بهم ويعيرونهم على

=

انظر : ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٣٢) ، وحلية الأولياء (١ / ١٤٧) ، والاستيعاب (١ / ١٧٨) ، والإصابة (١ / ٣٢٦) .

(١) هو صهيب بن سنان بن مالك ، كان أبوه أو عمه عاملاً لكسرى ، وكانت منازلهم بأرض الموصل فأغارت عليهم الروم وسبوه رضي الله عنه صغيراً فنشأ بها فصار ألكن اللسان ، ثم اشتراه عبد الله بن جدعان التيمي فأعتقه ، وعرف بالرومي ، يكنى أبا يحيى ، أسلم هو وعمار بن ياسر في دار الأرقم كان من المستضعفين ممن يعذب في الله تعالى فهاجر إلى المدينة مع علي رضي الله عنهما، شهد بدراً والمشاهد بعدها ، وعرف بسابق الروم .

مات في خلافة علي رضي الله عنهما سنة ثمان وثلاثين للهجرة ، ودفن بالبقيع ، وكان له من العمر يوم مات سبعون سنة .

انظر : ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٢٦) ، والثقات (٣/ ١٩٤) ، وحلية الأولياء (١ / ١٥١) ، والاستيعاب (٢ / ٧٢٦) ، والإصابة (٣/ ٤٥٠) .

(٢) هو عمار بن ياسر بن عامر العنسي ، يكنى أبا اليقظان ، أمه سميّة بنت خياط ، كان من المستضعفين الذين يعذبون بمكة ليرجع عن دينه هو ، وأمه ، وأبوه ، مرّ عليهم الرسول ﷺ وهم يعذبون في البطحاء فقال : صبراً يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة وفي رواية : أبشروا آل عمار فإن موعدكم الجنة صحيح على شرط مسلم شهد عمار رضي الله عنه بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله عليه الصلاة والسلام وقال له ﷺ ، ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار .

قتل رضي الله عنه مع علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في موقعة صفين سنة سبع وثلاثين ، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة ودفن بها .

انظر : الطبقات (٣/ ٢٤٦) ، والثقات (٣/ ٣٠١) ، والحلية (١ / ١٣٩) ، والاستيعاب (٣/ ١١٣٥) ، والإصابة (٤ / ٥٧٥) .

(٣) هو سلمان الفارسي ، يكنى أبا عبد الله ، وكان يعرف بسلمان الخير ، وسابق الفرس ، أصله من

=

الإسلام ، وإذا مرّ بهم أحد من أصحاب النبي ﷺ وهم جلوس يتغامزون بالطرف طعنا عليهم ، وكانوا يقولون انظروا إلى هؤلاء الذين تركوا شهواتهم في الدنيا يطلبون بذلك نعيم الآخرة بزعمهم[1] ، وكانوا إذا رجعوا إلى أهلهم رجعوا ناعمين[2] فرحين معجبين[3] بما هم فيه ، لا يبالون بما فعلوا بالمؤمنين ، ويقولون إنهم ضالون عن الصواب بإتباعهم محمداً ﷺ .

يقول الله تعالى ﴿ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ أي ما أرسل الكفار ليحفظوا على

=

فارس من رام هرمز . من قرية يقال لها جي ، ويقال من أصبهان ، كان يطلب دين الله تعالى ويتبع من يرجو ذلك عنده حتى أفضى إلى النبي ﷺ ومنّ الله عليه بالإسلام ، كان أوّل مشاهده الخندق وهو الذي أشار بحفره .

كان خيّراً فاضلاً حبراً عالماً زاهداً متقشعاً . توفي في آخر خلافة عثمان بن عفان سنة خمس وثلاثين للهجرة بالمدائن .

انظر : الطبقات (٤ / ٧٥) ، والثقات (٣ / ١٥٧) ، وتاريخ أصبهان (١ / ٧٤) : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠ هـ) ، تحقيق : سيّد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م ، الطبعة الأولى . وانظر : الاستيعاب (٢ / ٦٣٤) .

(١) ذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١٠٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٤) ، والبغوي (٤ / ٤٦٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٩٢) .

(٢) قاله ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ١١٠) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٨٣) ، والماوردي (٦ / ٢٣٢) ، والقرطبي (٢٢ / ١٥٦) .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٤٦٣) ، والفراء في معانيه (٥ / ١٩٦) ، والطبري (٣٠ / ١١٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٨٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٧) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٥) ، والسمعاني (٦ / ١٨٤) .

المؤمنين أفعالهم[١] ، فما لهم وإياهم ، بل أرسل المؤمنون ليحفظوا على الكفار أفعالهم ، فيشهدوا عليهم يوم القيامة .

﴿ فَٱلْيَوْمَ ﴾ وهو يوم القيامة[٢] ، الذين صدقوا بتوحيد الله ونبوة[٣] رسله ﴿ يَضْحَكُونَ ۝٣٤ ﴾ من الكفار[٤] قصاصاً ، وشماتة بهم ، كما ضحك الكفار منهم في الدنيا[٥] .

وقوله تعالى ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٣٥ ﴾ أي على السرر في الحجال[٦] جالسون

---

(١) ذكره الطبري (٣٠ / ١١١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٧) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠٩) ، والبغوي (٤ / ٤٦٢) ، والكشاف (٤ / ٧٢٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٤) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠ / ١١١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠١) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٠٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٥) ، وزاد المسير (٩ / ٦١) ، والقرطبي (٢٢ / ١٥٦) .

(٣) (بنبوّة) في النسخة الثانية .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٤٦٣) ، والطبري (٣٠ / ١١١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٧) ، وزاد المسير (٩ / ٦١) .

(٥) ذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١٠٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٩٣) ، والنسفي (٤ / ٣٢٥) ، والتسهيل (٤ / ١٨٦) .

(٦) ذكره مقاتل في تفسيره (٣ / ٤٦٣) ، وأخرجه ابن جرير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه (٣٠ / ١١١) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٦) ، والسمعاني (٦ / ١٨٢) ، والكشاف (٤ / ٧٢٤) ، والحجال : القباب جمع حجلة ، انظر : لسان العرب مادة حجل (١١ / ١٤٤) .

ينظرون إلى أهل النار كيف يعذبون[١] ، وذلك أنه يفتح بينهم وبين الكفار باب إلى الجنة ، فإذا نظر الكفار إلى ذلك الباب اقبلوا نحوه يسبحون في النار ، فإذا انتهوا إلى الباب سدّ عنهم ، فعند ذلك يضحك المؤمنون[٢] وهم على الأرائك في الدرجات[٣] .

ويقال[٤] : يطلعهم الله تعالى على أهل النار الذين كانوا يسخرون منهم في الدنيا ، فيرونهم وهم في النار يدورون فيها كما يدور الرحى ، وإن جماجمهم لتغلي من حر النار فيقول المؤمنون : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ ﴾ أي هل جوزوا[٥] على سوء صنيعهم واستهزائهم بنا[٦] .

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن عباس ، وكعب ، والضحاك ، وقتادة ، وسفيان (٣٠/ ١١١ - ١١٢) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٥) ، والبغوي (٤ / ٤٦٢ - ٤٦٣) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٣ - ٤٥٤) ولم ينسبوه .

(٢) قاله أبو صالح : ذكره البغوي (٤ / ٤٦٢) ، وزاد المسير (٩ / ٦١) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٩٣) .

(٣) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٨٤) بنحوه .

(٤) أخرجه الطبري عن قتادة (٣٠ / ١١١) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٨٤) بنحوه ، والقرطبي (٢٢ / ١٥٦) ولم ينسباه .

(٥) قاله مجاهد :

أخرجه الطبري (٣٠ / ١١٢) ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٥٣)، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٨٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٧) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٥) ، والبغوي (٤ / ٤٦٣) ولم ينسبوه .

(٦) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٥) ، وزاد المسير (٩ / ٦١) .

ويجوز أن يكون قوله ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ ﴾ من قول الله تعالى[١] ، ومعناه التحقيق[٢] .

وعن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم)[٣] .

---

(١) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ٩٣) ، وابن عادل في اللباب (٢٠ / ٢٢٥) ، والألوسي في روح المعاني (٣٠ / ٧٧) .

(٢) ذكره البغوي (٤ / ٤٦٣) ، وزاد المسير (٩ / ٦١) ، وفتح القدير (٥ / ٤٠٤) .

(٣) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة الانشقاق

سورة[١] انشقت[٢] مكية[٣] ، وهي ثلاث وعشرون آية عند البصريين

---

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) وردت تسميتها بسورة ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ في كلام النبي ﷺ ، وقد ذكر ذلك في الحديث الوارد في بداية سورة التكوير ، وهو قوله ﷺ : « من سرّه أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ و ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ وقد سبق تخريجه هناك . وسميت في زمن الصحابة بهذا الاسم ، ففي الموطأ (٢ / ٢٨٧) كتاب النداء للصلاة ، باب ما جاء في سجود القرآن ح (٦٩٧) ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قرأ لهم ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ فسجد فيها ، فلما انصرف أخبرهم أن رسول الله سجد فيها .

فضمير فيها عائد إلى ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ بتأويل السورة .

وبذلك عنونها البخاري في صحيحه (١ / ٢٦٥) كتاب صفة الصلاة ، باب الجهر في العشاء ح (٧٣٢) ، وفي باب القراءة في العشاء بالسجدة (١ / ٢٦٦) ح (٧٣٤) ، وفي كتاب التفسير (٤ / ١٨٨٤) ، باب تفسير سورة ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ .

ومسلم في صحيحه (١ / ٤٠٦) كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب سجود التلاوة ح (٥٧٨) .

والترمذي في سننه (٢ / ٤٦٢) كتاب أبواب السفر ، باب السجدة في ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ و ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ ح (٥٧٣) وقال عنه حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني .

وفي كتاب تفسير القرآن (٥ / ٤٣٣) ، باب تفسير سورة ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ ح (٣٣٣٣) ، وباب من سورة ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ (٥ / ٤٣٤) .

ولم يذكرها السيوطي في الإتقان في عداد السور ذوات أكثر من اسم ، وسماها المفسرون وكتاب المصاحف سورة الانشقاق بإعتبار المعنى وسورة انشقت اختصاراً .

انظر : التحرير والتنوير (٣٠ / ٢١٧) ، وأسماء سور القرآن وفضائلها : رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن ، منيره محمد ناصر الدوسري ، كلية الآداب للبنات بالدمام ، ١٤٢٦هـ .

(٣) قاله : ابن عباس ، وابن الزبير رضي الله عنهما :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه =

والشاميين وخمس وعشرون عند الباقين[١] .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴿١﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ﴿٣﴾ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ﴿١١﴾ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا ﴿١٥﴾ ﴾

قال مقاتل[٢] : وذلك أن أبا سلمه[٣] بن عبد الأسد المخزومي وكان مسلماً

=

كما في الدر (٨/ ٤٥٤) ، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٢ – ١٤٣) ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : نزلت سورة ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ بمكة .

ابن الزبير : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٥٤) عن ابن الزبير مثله .

وحكى ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٥٦) ، الإجماع على مكيتها كلها ، وابن الجوزي في زاد المسير (٩/ ٦٢) .

(١) ذكره مكي في الكشف (٢/ ٤٦٥) ، والداني في البيان (٢٦٨) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٤١) .

اختلافها آيتان : ﴿ كتابه بيمينه ﴾ ، ﴿ كتابه وراء ظهره ﴾ لم يعدهما البصري والشامي ، وعدهما الباقون .

(٢) في تفسيره (٣/ ٤٦٤) ، والكشاف (٤/ ٧٢٨) ، والبحر المحيط (٨/ ٣٣٥) .

(٣) هو : عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عمر بن مخزوم ، صحابي جليل ، كان زوج أم سلمة رضي الله عنهم قبل النبي ﷺ ، كان هو وزوجه أم سلمة من مهاجرة الحبشة في الهجرتين جميعاً ، شهد بدراً وجرح يوم أحد جرحاً اندمل ثم انتقض عليه فمات منه سنة ثلاث من الهجرة .

انظر : ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٣٩) ، والاستيعاب (٣/ ٩٣٩) ، وأسد الغابة (٣/ ٢٩٩) .

جادل أخاه الأسود[١] بن عبد الأسد في الإسلام ، وأخبره بالبعث ، فقال له الأسود[٢]: قد أكثرت عليّ ويحك ، أترى أني مصدق أئذا كنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون ؟ فأين السماء والأرض يومئذ[٣] ؟ وما حال الناس يومئذ ؟ فنزلت هذه السورة[٤] .

(١) الأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عمر بن مخزوم ، أخو أبي سلمة . قتل يوم بدر كافراً ، قتله حمزة بن عبد المطلب ، وله بنت اسمها فاطمة أسلمت وبايعت رضي الله عنها وهي التي قطعت يدها في السرقة على الصحيح .

انظر : سيرة ابن هشام (١ / ٦٢٤) ، ودلائل النبوة للبيهقي (٣ / ١١٣) ، والاستيعاب (٢ / ١١٢) ، وجمهرة أنساب العرب (١ / ١٤٤) ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٤٥٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، الطبعة الثالثة .

(٢) الأسد ، في النسخة الثانية .

(٣) يوم ، في النسخة الثانية .

(٤) ذكره السمرقندي (٣ / ٥١٩) ، والسمعاني (٦ / ١٨٩) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٧) ، والقرطبي (٢٢ / ١٦١) ، وروح المعاني (٣٠ / ٨٠) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ٢٢١) .

هكذا ذكر جمهور المفسرين في سبب نزول الآيات ، هذا السبب غير صحيح الإسناد ، فهو من قول مقاتل ، وهو من تابعي التابعين ، ولا يقبل منه سبب نزول لإسقاطه من إسناده التابعي والصحابي، إضافة إلى أنه متروك الحديث ، اتهمه علماء الجرح والتعديل ، والصحيح أن الآيات عامة لجنس الإنسان فتشمل المؤمن والكافر لصراحة ألفاظها ، وعموم سياقها وقد وافق ذلك بعض المفسرين مثل القرطبي (٢٢ / ١٦١) ، وابن كثير (٤ / ٤٨٩) ، والشوكاني في فتح القدير (٥ / ٤٠٦) .

والمعنى والله أعلم ، واذكروا ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾ أي حين[١] تنشق لنزول الملائكة[٢] ، وهيبة الرب[٣] جل ذكره[٤] .

ثم اخبر عن طاعتها لله فقال ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ أي سمعت وأطاعت[٥] وقبلت أمر ربها ، وحق لها أن تفعل ذلك[٦] ، يقال[٧] : أذنت للشيء إذا سمعت ،

---

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٦٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٨) ، والسمعاني (٦/ ١٨٦) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥٦) .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٦٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٨) .

(٤) (ذكر) في النسخة الثانية .

(٥) قاله : ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١١٣) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٥٥) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤١١) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩١) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢١) .

سعيد بن جبير : أخرجه الطبري (٣٠/ ١١٣) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥/ ١١١) .

مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٤١) ، وأخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٥٥) ، والطبري (٣٠/ ١١٣) .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠/ ١١٣) ، وذكره مقاتل (٣/ ٤٦٤) ، والماوردي (٦/ ٢٣٤) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٥٨) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٥٦) ، والطبري (٣٠/ ١١٣) .

(٦) قاله : ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، والسدّي :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١١٣) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤١١) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٧) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥٦) .

سعيد بن جبير : أخرجه الطبري (٣٠/ ١١٣) ، وذكره الأخفش في معانيه (٤/ ٤٨) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٨) ولم ينسبوه .

السدّي : أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٥٥) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥/ ١١١) ، والثعلبي (١٠/ ١٥٨) .

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٣) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١١) ، والبغوي (٤/ ٤٦٣) ،

=

وآذنته إذا سمعته ؛ ولذلك سمي الأذان أذاناً .

قال الشاعر[1] :

في سماعٍ يأذنُ الشيخُ له وحديثٍ مثل ما ذيٍّ مُشاره

وقال آخر[2] :

صُمٌّ إذا سَمِعُوا خيراً ذكِرتُ به وإن ذكِرتُ بسوءٍ عندهم أذِنُوا

= وزاد المسير (٩/ ٦٢) ، ومنه قوله ﷺ : « ما أذن الله لشيء ما أذن للنبي أن يتغنى بالقرآن » .

الحديث رواه البخاري (٤ / ١٩١٨) ، كتاب فضائل القرآن ، باب من لم يتغن بالقرآن ، ح (٤٧٣٦) .

قال أبو عبيد : يعني ما استمع إلى شيء كإستماعه لنبي يتغنى بالقرآن أي يتلوه يجهر به . انظر : لسان العرب مادة أذن (١٣ / ١٠) .

(١) هو عدي بن زيد العبادي ، نسبه الخليل في كتاب العين (٦ / ٢٨٠) ، وتهذيب اللغة (١١ / ٢٧٧) ، ولسان العرب مادة شور (٤ / ٤٣٤) ، ومادة موذ (٣ / ٥١١) ، ومادة أذن (١٣ / ٩) .

(٢) هو قعنب بن أم صاحب الفزاري ، وهي كنية أمّه ، وأبوه اسمه ضمره من شعراء الدولة الأموية .

انظر : تاريخ مدينة دمشق (٤٩ / ٣٥٧) ، ونسبه له ابن قتيبة كما في عيون الأخبار (٣/ ٨٤) ، عيون الأخبار لابن قتيبة ، طبعة دار الكتاب العربي بيروت ، مصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية لسنة ١٩٢٥م .

وبهجة المجالس (١ / ٧٢٤) ، بهجة المجالس وأنس الجالس لابن عبد البر ، تحقيق : محمد مرسي الخولي ، طبعة دار الكتب العلمية .

ولسان العرب مادة شور (٤ / ٤٣٤) ، ومادة أذن (١٣ / ٩) ، وذكره دون نسبه الطبري (٣٠ / ١١٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٣) .

وقولـه تعـالى ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣﴾ أي بُـسطت[١] بـسط الأديـم[٢] العكاضي[٣] ، فجعلت كالـصفحة الملـساء لا يبقـى جبـل ولا بنـاء ولا شـجر إلا دخل فيهـا[٤]،﴿وَأَلْقَتْ﴾ الأرض مـا في بطنهـا من الأموات والكنوز[٥]،

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١١٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٨) ، والماوردي (٦/ ٢٣٤) .

(٢) ذكـره مقاتـل (٣/ ٤٦٤) ، والـسمرقندي (٣/ ٥٣٨) ، والواحـدي (٢/ ١١٨٦) ، والسمعاني (٦/ ١٨٦) ، والبغوي (٤/ ٤٦٣) .

(٣) ذكـره الفـراء في معانيـه (٥/ ١٩٧) ، والثعلبـي (١٠/ ١٥٨) ، والبغـوي (٤/ ٤٦٣) ، والكشاف (٤/ ٧٢٧) ، والمحرر الـوجيز (٥/ ٤٥٦) ، والثعـالبي (١٠/ ١٥٨) ، والأديـم العكاظي نسبة إلى عكاظ وهو مما حمل إليها وبيع بها ، وهي اسم سوق من أسواق العرب وموسـم من مواسم الجاهلية ، كانت قبائل العرب تجتمع به كل سنة ، ويتفاخرون بها ، ويحـضرها الـشعراء فيتناشدون ما أحدثوا من الشعر ، ثم يتفرقون ، ويقـع شـمال شرقـي الطـائف ، عـلى قرابـة خمـسة وثلاثين كيلاً في أسفل وادي شرب ، وأسفل وادي العرج عندما يلتقيان هناك .

انظر : لسان العرب مادة عكظ (٧/ ٤٤٨) ، ومعجم المعالم الجغرافيـة (٢١٥) ، معجـم العـالم الجغرافية الواردة في سيرة ابن هشام : عاتق غيث البلادي ، دار مكة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ .

ومنـه مـا رواه الحـاكم في المـستدرك (٤/ ٦١٩) ، الأهـوال ح (٨٧١٦) ، عـن عبـد الله بـن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : « إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مـد الأديـم وحـشر الله الخلائق ... » .

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٨) ، والمـاوردي (٦/ ٢٣٥) ، والـسمعاني (٦/ ١٨٦ – ١٨٧) ، والبغوي (٤/ ٤٦٣) ، والكشاف (٤/ ٧٢٦) .

(٥) قاله ابن عباس ، مجاهد ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الحاكم وصـححه (٢/ ٥٦٣) ، وذكـره الزجـاج في معانيـه (٥/ ٣٠٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٨) ، والثعلبي (١٠/ ١٥٨) ولم ينسبوه .

مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٤١) ، وأخرجه عبد بـن حميـد كـما في الـدر (٨/ ٤٥٥) ، والطـبري =

﴿ وَتَخَلَّتۡ ۝٤ ﴾ عن ذلك كما كانت من قبل[١] ، وسمعت وانقادت بأمر ربها ، وحق لها أن تسمع وتطيع[٢] .

وقد ذهب بعض المفسرين[٣] إلى أن جواب ﴿إِذَا﴾ في هذه السورة محذوف على تقدير رأى الإنسان عند ذلك ما قدم من خيرٍ أو شر ، ويقال[٤] : إن جوابه في قوله ﴿ فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ ﴾ ، والمعنى[٥] : إذا كان يوم القيامة لقي الإنسان كدحه وهو عمله .

وقد اختلفوا في الخطاب الذي في قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ رُوى عن[٦]

=

(٣٠/ ١١٤)، وذكره السمعاني (٦/ ١٨٧)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥٦) ولم ينسباه .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٥٩) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٥٦) ، والطبري (٣٠/ ١١٤) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢٣٥) ، والسمعاني (٦/ ١٨٧) ولم ينسبه .

(١) ذكره مجاهد (٢/ ٧٤١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٨) ، والبغوي (٤/ ٤٦٣) ، وزاد المسير (٩/ ٦٣) .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٦٤) ، والطبري (٣٠/ ١١٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٨) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٧)، والطبري (٣٠/ ١١٤) وصوّبه، والثعلبي (١٠/ ١٥٨)، والماوردي (٦/ ٢٣٣) ، والبغوي (٤/ ٤٦٣) ، وزاد المسير (٩/ ٦٣) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٧)، والطبري (٣٠/ ١١٤)، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٣)، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٢) ، والقشيري (٣/ ٤٠٥) ، والسمعاني (٦/ ١٨٧) ، واللباب (٢٠/ ٢٢٦) ونسبه الأخفش .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٣) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٢) .

(٦) ساقطة من النسخة الثانية .

عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قرأ هذه السورة ثم قال : " أنا ذلك الإنسان ، أنا أوّل من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ، فأجلس جالساً في قبري ثم يفتح لي باب إلى السماء بحيال رأسي ، فأنظر إلى عرش ربي ، ثم يفتح لي باب إلى الأرض السفلى حتى انظر إلى الثور والثرى ، ثم يفتح لي باب عن يميني حتى انظر إلى الجنة والى منازل أصحابي ، وإن الأرض تحرك تحتي فأقول لها : مالك أيتها الأرض ؟ فتقول إن ربي أمرني أن ألقي ما في جوفي ، وأن أتخلى ، فأكون كما كنت إذ لا شيء فيّ "(١) .

---

(١) ورد حديث : « أنا أوّل من تنشق عنه الأرض » : في صحيح البخاري (٢ / ٨٥٠) ، كتاب الخصومات باب ما يذكر في الأشخاص والملازمة والخصومة ح (٢٢٨١) ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينما رسول الله ﷺ جالس ، جاء يهودي فقال : يا أبا القاسم ضرب وجهي رجل من أصحابك ، فقال : (من ؟) ، قال : رجل من الأنصار ، قال : (أدعوه) فقال : (أضربته) ، قال : سمعته بالسوق يحلف ، والذي اصطفى موسى على البشر ، قلت : أيّ خبيث على محمد ﷺ ؟ فأخذتني غضبة ضربت وجهه ، فقال النبي ﷺ : « لا تخيروا بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة ، فأكون أوّل من تنشق عنه الأرض ، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أكان فيمن صعق أم حوسب بصعقة الأولى .

وفي صحيح مسلم (٤ / ١٧٨٢) : كتاب الفضائل باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق ح (٢٢٧٨) .

ورواه أبو داود في سننه (٤ / ٢١٨) كتاب السنة ، باب التخيير بين الأنبياء عليهم السلام ح (٤٦٧٣) ، والترمذي في سننه (٥ / ٥٨٧) كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ ، باب فضل النبي ﷺ ح (٣٦١٥) .

وابن ماجه (٢ / ١٤٤٠) كتاب الزهد ، باب ذكر الشفاعة ح (٤٣٠٨) .

=

والمعنى على هذا القول : إنك عامل لربك عملاً[١] ، فملاقي ربك ترجع إليه فيجازيك[٢] ، وقال بعضهم[٣] : الخطاب للمكذب بالبعث ؛ وهو أبيّ بن خلف[٤] ، ويقال : أبو الأشدين ، والمعنى[٥] : إنك عامل عملاً في كفرك ، ترد إلى ربك في الآخرة فتلقى جزاء عملك ، والظاهر : أن الخطاب لجميع الناس .

=

أما تتمة الحديث فقد ذكرها السيوطي في الدر المنثور (٨ / ٤٥٦) ، والألوسي في روح المعاني (٣٠ / ٧٩) .

(١) قاله : ابن عباس ، والضحاك ، وقتادة ، وابن زيد .

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ١١٥) ، وذكره ابن قتيبه في غريبه (٥٢١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٣ – ٣٠٤) ، ولم ينسباه ، وزاد المسير (٩ / ١٦٣) .

الضحاك : أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٢٢٠) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١١٢) ، والواحدي (٢ / ١١٨٦) ، والبغوي (٤ / ٤٦٣) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٥٨) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٥٦) ، وذكره السمعاني (٦ / ١٨٧) ، والبغوي (٤ / ٤٦٣) .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ١١٥) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٥٩) ، والواحدي (٢ / ١١٨٦) ، ولم ينسباه .

(٢) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٣ –٣٠٤) ، والثعلبي (١٠ / ١٥٩) ، والماوردي (٦ / ٢٣٥) ونسبه ليحيى بن سلام ، وزاد المسير (٩ / ٦٤) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٨) ، واللباب (٢٠ / ٢٣٠) ونسبه لابن عباس رضي الله عنه .

(٤) هو أبيّ بن خلف بن وهب بن حذافة الجمحي القرشي ، كان عدواً للرسول ﷺ هو وأخوه أمية ، مات من جرح رسول الله ﷺ يوم أحد وهو قافل إلى مكة مع قومه .

انظر : السيرة لابن هشام (٢ / ٨٣) ، والاستيعاب (١ / ٢١٦) ، والكامل في التاريخ (١ / ٢٩٥ – ٢٩٦) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٨) .

والكـدح في اللغـة[١] : هـو الـسعي والـدؤوب في العمـل في بـاب الـدنيا والآخرة .

قال تميم ابن[٢] مقبل[٣] :

وما الدهر إلا تارتان فمنهما   أموتُ وأخرى أبتغي العيش اكدح[٤]

والكدوح آثار شدة السعي[٥] ، والمعنى على هذا[٦] : إذا كان كذا و كذا فيـا

---

(١) ذكـره الزجـاج في معانيـه (٥ / ٣٠٤) ، والراغـب في المفـردات (٢ / ٢٨٧) ، وانظـر : لـسان العرب مادة كدح (٢ / ٥٦٩) .

(٢) (ابن) في النسخة الأصل ، وما أثبته من النسخة الثانية .

(٣) شاعر جاهلي مخضرم عاش (١٢٠) سنة ، ذكره المرزباني في معجم الشعراء وقـال أدرك الإسـلام فأسلم ، وكان يبكي أهل الجاهلية ، ثقل قسط كبير من شعره ابنته أم شريك ، وله خبر مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين استعداه على النجاشي الشاعر لأنهما كانا يتهاجيان وبعد البيت :

وكلتاهما قد خط لي في صحيفتي   فلا العيش أهدى لي ولا الموت أروح

يريد أن الدهر ذو حالتين : إحداهما يموت بها ، والأخرة يود العيش فيها ، لكنه شاق عسير وكلتـا الحالتين مسطور له في اللوح المحفوظ .

انظر : الإصابة (١ / ٣٧٧) ، وخزانة الأدب (١ / ٢٣٠) .

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ) تحقيق : محمـد نبيل طريفي وأميل اليعقوب ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٨م ، الطبعة الأولى .

(٤) في ديوانه (ص ٢٤) : ديوان تميم بن مقبل ، تحقيق : عزّه حسن ، مطبوعات مديرية إيحاء الـتراث القديم في وزارة الإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٦٢م .

وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٤) ، والثعلبي (١٠ / ١٥٩) ، وزاد المسير (٩ / ٦٣) .

(٥) انظر : لسان العرب مادة كدح (٢ / ٥٧٠) ، والكشاف (٤ / ٧٢٧) .

(٦) ذكـره الفـراء في معانيـه (٥ / ١٩٧) ، والطـبري (٣٠ / ١١٤) ، وزاد المـسير (٩ / ٦٣) ، واللباب (٢٠ / ٢٢٦) .

أيها الإنسان ترى جزاء ما عملت من خير أو شر، فانظر اليوم ماذا تعمل ، وفيم تتعب نفسك ، فلا تعمل إلا لله حتى تستريح من الكدح .

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧﴾ أي أعطي كتاب عمله[١] بيمينه ، ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا﴾ هيّناً[٢] ، والحساب الهيّن[٣] : أن يعرف جزاء عمله ، وما له من الثواب ، وما يحط عنه من الأوزار ، ويخرج مما عليه من المظالم ، فينقلب ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ من الحور العين[٤] ، والى أقربائه من المؤمنين[٥] ﴿مَسْرُورًا ۝٩﴾ بهم[٦] .

وعن عائشة[٧] رضي الله عنها أنها قالت : قلت يا رسول الله ﷺ أيحاسب

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١١٥) ، والثعلبي (١٠ / ١٥٩) ، والبغوي (٤ / ٧٢٧) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٨) والكشاف (٤ / ٧٢٧) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ١١٦) ، والماوردي (٦/ ٢٣٥) ونسبه الحسن ، والسمعاني (٦/ ١٨٨) .

(٤) ذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١١٢) ، والماوردي (٦ / ٢٣٦) ونسبه لقتادة ، والسمعاني (٦ / ١٨٩) ، والبغوي (٤ / ٤٦٤) .

(٥) ذكره مقاتل في تفسيره (٣ / ٤٦٦) ، والكشاف (٤ / ٧٢٧) .

(٦) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٣٨) .

(٧) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أم المؤمنين ، وأفقه نساء الأمة على الإطلاق ، تكنى أم عبد الله ، وأمها أم رومان بنت عامر الكنانية ، تزوجها الرسول ﷺ بمكة قبل الهجرة وهي بنت ست سنين ، وبني بها بالمدينة بعد منصرفه من وقعة بدر في شوال سنة اثنتين من الهجرة وهي بنت تسع سنين ، قال عروة بنت الزبير ، ما رأيت أحداً أعلم يفقه ، ولا بطلب ، ولا بشعر من عائشة رضي الله عنها ، وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال . قلت لرسول الله ﷺ أي =

المؤمنين ؟ قال : " يا عائشة من حوسب عذب ، قلت يا رسول الله يقول الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ ﴾ قال : " يا عائشة ليس ذلك الحساب ؛ ذلك العرض[١] ، من نوقش الحساب عذب "[٢] .

وعن ابن[٣] عمر أنه قال[٤] : إذا أراد الله بعبدٍ خيراً يوم القيامة أراه ديوان سيئاته ، فيه عملت كذا وكذا في يوم كذا في ساعة كذا ، فيقرؤه مستوراً من الناس ، ثم يقول الله : إني قد غفرت لك ، ثم يعطيه كتاب حسناته بيمينه ، فيخرج فيقول : ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴾[٥] .

=

الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة ، قلت : فمن الرجال ؟ قال : أبوها ، وعن النبي ﷺ قال : (فضل عائشة على النساء ، كفضل الثريد على الطعام) ، برأها الله عز وجل من حادثة الإفك فنزل فيها قرآناً يتلى إلى قيام الساعة ، توفيت (٥٧هـ) ، ودفنت بالبقيع .

انظر : ابن هشام في السيرة (٦/ ٥٦) ، والاستيعاب (٤/ ١٨٨١) ، وأسد الغابة (٧/ ٢٠٥) .

(١) أي عرض أعماله عليه دون مناقشة والله أعلم .

(٢) الحديث رواه البخاري (١/ ٥١) كتاب العلم ، باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه ح (١٠٣) ، وكتاب التفسير ، باب (فسوف يحاسب حساباً يسيراً) (٤/ ١٨٨٥) ح (٤٦٥٥) ، وكتاب الرقاق ، باب من نوقش الحساب عذّب (٥/ ٢٣٩٤) ح (٦١٧١/ ٦١٧٢) .

ورواه مسلم (٤/ ٢٢٠٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب إثبات الحساب ح (٢٨٧٦) .

(٣) (بن) في النسخة الأصل والصواب ما أثبته من النسخة الثانية .

(٤) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من مراجع .

(٥) سورة الحاقة : الآية (١٩) .

و أما قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ ﴾ فالمراد به : الكافر[(١)] تكون يمينه مغلولة إلى عنقه ، وتلوى[(٢)] يده اليسرى من ورائه ، فيدفع كتابه إليه من وراء ظهره[(٣)] ، فإذا نظر إلى ما فيه من سيئاته دعا بالويل والثبور[(٤)]/ على نفسه ، [٦٢٠/ب] واويلاه واثبوراه[(٥)] ، والثبور[(٦)] : الهلاك .

﴿ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ أي يدخل ناراً موقدة[(٧)] ، ومن قرأ[(٨)] (ويُصَلّى)

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٣٩) ، والقشيري (٣/ ٤٠٦) .

(٢) (يلوى) في النسخة الثانية .

(٣) ذكره مجاهد في تفسيره (٢/ ٧٤٢) ، والفراء في معانيه (٥/ ١٩٧)، والطبري (٣٠/ ١١٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٩) ، والثعلبي (١٠/ ١٥٩) ، والسمعاني (٦/ ١٨٩) .

(٤) قاله : ابن عباس ، والضحاك .

ابن عباس : أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٥٧) ، وذكره مقاتل (٣/ ٤٦٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٩) ، والقشيري (٣/ ٤٠٦) ولم ينسبوه .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠/ ١١٧) ، وذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٧) ، والبغوي (٤/ ٤٦٤) ولم ينسباه .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٨)، والطبري (٣٠/ ١١٧)، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٤)، والسمعاني (٦/ ١٩٠) .

(٦) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢١) ، والطبري (٣٠/ ١١٧) ، والراغب في المفردات (١/ ١٥١) ، والكشاف (٤/ ٧٢٧) ، وانظر : لسان العرب مادة ثبر (٤/ ٩٩) .

(٧) ذكره الطبري (٣٠/ ١١٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٩) ، والسمعاني (٦/ ١٩٠) .

(٨) وهم : ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر ، والكسائي ، وعامة قراء مكة والمدينة والشام ، انظر : الفراء في معانيه (٥/ ١٩٨) والطبري (٣٠/ ١١٧) ، ومكي في الكشف (٢/ ٤٦٦) .

بالتشديد فهو على وجه المبالغة ، أي يكثر عذابه في النار[١] .

وقوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾﴾ خرج مخرج الذم ، أي كان مسروراً في الدنيا بمعاصي الله تعالى[٢] ، وكان لا يحزنه خوف القيامة ، وكان يقطعه السرور بأهله عما كان[٣] يلزمه من فروض الله تعالى .

﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ﴾ في الدنيا أن لن يرجع[٤] إلى الله في الآخرة ، فلذلك كان يركب

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٩) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١١٢) ، والسمعاني (٦ / ١٩٠) ، ونسبه الأزهري .
قال ابن جرير الطبري (٣٠ / ١١٨) : « والصواب من القول في ذلك عندي : أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب » ا.هـ .

(٢) قاله قتادة ، والضحاك :
قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١١٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٧) ولم ينسبوه .
الضحاك : أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٥٧) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٤) ، والبغوي (٤ / ٤٦٤) ، والكشاف (٤ / ٧٢٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٨) ، ولم ينسبوه .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) قاله : ابن عباس رضي الله عنه ، ومجاهد ، وسفيان :
ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ١١٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١١) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٥٧) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٨) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩١) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢١) ولم ينسبوه .
مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٤٢) ، وأخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٥٧) ، والطبري (٣٠ / ١١٨) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٨٧) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١١٢) ، والثعلبي (١٠ / ١٦٠) ، والماوردي (٦ / ٢٣٦) ولم ينسبوه .
=

المآثم ، ﴿ بَلَىٰٓ ﴾ ليرجعن[١] إلى ربه بعد البعث[٢] ﴿ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ ﴾ أي عالما به قبل أن يخلقه بأن مرجعه ومصيره إليه[٣] .

والحَور في اللغة : هو الرجوع[٤] .

قال لبيد[٥] :

وما المرءُ إلا كالشهاب وَضَوءُه　　　يحورُ رماداً بعدما هو ساطعُ[٦]

=

سفيان : أخرجه الطبري (٣٠/ ١١٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٥) ، والبغوي (٤ / ٤٦٤) ولم ينسباه .

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٨) ، والطبري (٣٠/ ١١٨) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٨٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٦٠) ، والواحدي (٢ / ١١٨٧) .

(٢) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٣٩) ، والبغوي (٤/ ٤٦٤) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٩) ، والماوردي (٦ / ٢٣٧) ، والسمعاني (٦ / ١٩١) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٥) ، ومعجم المقاييس مادة حور (٢ / ١١٥) ، ولسان العرب مادة حور (٤ / ٢١٧) .

(٥) هو لبيد بن ربيعة العامري ، الشاعر المخضرم الذي أدرك الجاهلية والإسلام ، أسلم وحسن إسلامه ، قال ﷺ : « أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطلُ ، وكاد أمية بن أبي الصلت يسلم ، بلغ مائة وستين سنة ، ولم يقل في الإسلام شعراً وقال : أبدلني الله بذلك القرآن .

انظر : ابن سعد في الطبقات (٦/ ٣٣) ، والاستيعاب (٣/ ١٣٣٥) ، والإصابة (٥/ ٦٧٥) .

(٦) في ديوانه (١١١) ، ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر ، بيروت .

وذكره الماوردي (٦ / ٢٣٦) ، والكشاف (٤ / ٧٢٨) ، وزاد السير (٩ / ٦٤) ، واللباب (٢٠ / ٢٢٣) ، والدر المنثور (٨/ ٤٥٨) .

قوله عز وجل : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

معناه : أقسم[١] برب الشفق ، ولا هاهنا صلة[٢] ، والشفق عند أكثر أهل العلم[٣] : الحُمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس ، وأما في قول

---

(١) ذكره مقاتل (٣ / ٤٦٨) ، والطبري (٣٠ / ١١٩) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٧) ، والسمعاني (٦ / ١٩١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٨) .

(٢) سبق الحديث عن القسم المنفي بلا في سورة التكوير فليراجع هناك ص ٣٦٦ .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٤٦٨) ، والفراء في معانيه (٥ / ١٩٨) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢١) ، والطبري (٣٠ / ١١٩) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٦٠) ، والماوردي (٦ / ٢٣٧) ، والسمعاني (٦ / ١٩١) ، وزاد المسير (٩ / ٦٦) .

فمن الصحابة رضوان الله عليهم : ابن عباس ، وابن مسعود ، وابن الزبير ، وعمر وابنه ، وعبادة بن الصامت ، وشداد بن أوس ، وأنس بن مالك ، وأبو قتادة الأنصاري ، وأبو هريرة ، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم .

ومن التابعين : سعيد بن جبير ، وسعيد بن المسيب ، وطاووس ، وعبد الله بن دينار ، ومكحول .

ومن الفقهاء : مالك ، والأوزاعي ، والشافعي وصاحبه أبو ثور إبراهيم بن خالد ، وأبو يوسف صاحب أبي حنيفة ، وأحمد ، وإسحاق رحمهم الله .

انظر : المراجع السابقة .

أبي حنيفة[١] رحمه الله : فالبياض من الشفق أيضاً[٢] .

والشفق في الأصل[٣] : الرقة ومنه ثوب شفق إذا كان رقيقاً ، ومنه الشفقة رقة القلب ، وإذا كان هذا أصله فهو بالبياض أولى منه بالحمرة ؛ ولأن أجزاء الضياء في البياض أرق ، وفي الحمرة أكثف .

وقوله ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ ﴾ معناه وما جمع وردّ إلى مأمِنِه[٤] ومبيته مما

---

(١) هو النعمان بن ثابت الكوفي فقيه العراق ، أحد أئمة الإسلام الأربعة وصاحب مذهب الحنفية ، له من الكتب كتاب الفقه الأكبر ، وكتاب العالم المتعلم ، توفي سنة خمسين ومائة وله سبعون سنة .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٩) ، والكشاف (٤ / ٣٢٨) ، وهو قول مجاهد أيضاً : ذكره في تفسيره (٢ / ٧٤٢) ، والطبري (٣٠ / ١١٩) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٩) .

قال ابن جرير الطبري (٣٠ / ١١٩) : « والصواب من القول في ذلك عندي : أن يقال : إن الله أقسم بالنهار مدبراً ، والليل مقبلاً ، وأما الشفق الذي تحل به صلاة العشاء فإنه للحمرة عندنا » أ.هـ .

(٣) ذكره الجصاص في أحكامه (٥/ ٣٧١) ، والكشاف (٤ / ٧٢٨) ، واللباب (٢٠ / ٢٣٦) .

(٤) قاله : ابن عباس ، وابن جبير ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، وابن زيد :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ١١٩) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٥٨) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٦١) .

وابن جبير : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٢١) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٨) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩١) ، وابن قتيبه في غريبه (٥٢١) ولم ينسبوه .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٤٢) ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ١٢٠) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٩) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١١٣) ولم ينسبوه ، ونسبه الماوردي (٦ / ٢٣٧) .

=

كان منتشراً[١] في النهار ، يقال[٢] : طعام موسوق : أي مجموع في الغرائر ، والوسق من الطعام ستون صاعا[٣] ، والواسق[٤] هو الذي يجمع الإبل فيطردها، والوسيقة نفس الإبل إذا جمعت .

ويقال في معنى وسق هاهنا[٥] : ما يساق من شيء الى حيث يأوي ، فإن صحّ هذا فهو من المقلوب ، لأن أصل ساق سوق .

=

الحسن : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٢٠) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٨) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩١) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢١) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٥٨) ، والطبري (٣٠ / ١٢٠) .

ابن زيد : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٢٠) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٦٠) ، والبغوي (٤ / ٤٦٤) ، ولم ينسباه .

(١) ذكره السمعاني (٦ / ١٩١) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠ / ١١٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٦٠) ، واللباب (٢٠ / ٢٣٦) ، والراغب في المفردات (٢ / ٥١٦) .

(٣) الصاع : نوع من أنواع المكاييل ، يأخذ أربعة أمداد ، ويساوي بالمقاييس الحديثة (٢٦٠٠) جرام أي (٣) كيلو تقريباً والله أعلم ، وهو الذي عليه العمل والفتوى حسب ما صدر من سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله .

انظر : لسان العرب مادة صوع (٨/ ٢١٥) ، ومجلة البحوث الإسلامية بالعدد (٥٩) ص ١٧٧ ، مجلة البحوث الإسلامية ، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

(٤) ذكره البغوي (٤ / ٤٦٤) ، واللباب (٢٠ / ٢٣٦) .

(٥) قاله عكرمة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٢١) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢٣٧) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٧) ولم ينسبه .

وعن ابن عباس أنه احتج على هذا القول ببيت من الشعر :

إن لنـــا قلائـــصاً حقائقـــا مستوسقات لو يجدن سائقا[(١)(٢)]

وقوله تعالى ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨﴾ معناه : إذا اجتمع ضوؤه وتكامل واستدار[(٣)] في الليالي البيض[(٤)] .

---

(١) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٦١) ، ونسبه لأبي القاسم بن حبيب .

(٢) نسبه ابن منظور في لسان العرب (١٠ / ٣٨٠) ، للعجاج ، ولم أجده في ديوانه ، وهو بلا نسبة في أبي عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٥) ، والثعلبي (١٠ / ١٦١) ، والماوردي (٦ / ٢٣٧) .

والقلائص : جمع قلوص ، وهي الناقة الشابة ، والحقائق : جمع حِقَّة ، وهي من الإبل ما دخل السنة الرابعة إلى آخرها سمي بذلك لإنه استحق الركوب والتحميل ، ومستوسقات : متحملات أو مجتمعات وواقفات إلى أن يجدن من يسوقهن .

(٣) قاله : ابن عباس ، وابن جبير ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، وابن زيد :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٢١) ، وعبد بن حميد ، وابن الأنباري كما في الدر (٨ / ٤٥٨) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٣٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٦١) ، والقشيري (٣ / ٤٠٦) ولم ينسبوه .

وقول ابن جبير ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، وابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٢١ – ١٢٢) ، وذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٨) ، والبغوي (٤ / ٤٦٥) ، وزاد المسير (٩ / ٦٧) ولم ينسبوه .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٤٦٨) ، وابن قتيبه في غريبه (٥٢١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٥) ، والثعلبي (١٠ / ١٦١) .

والليالي البيض هي : اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر عربي ، وسميت

=

والاتساق[١] : افتعال من الوسق يقال : اتسقت الأمور إذا استوت وتكاملت .

وقوله تعالى ﴿لَتَرۡكَبُنَّ﴾ جواب القسم ، وهو خطاب لجميع الناس[٢] ، إذا قرأت برفع الباء على الجمع[٣] ، والمعنى : أيها الناس لتركبُن يوم القيامة حالا بعد حال[٤] ،

= بيضاً لإيبضاض لياليها بالقمر ، لأنه يطلع فيها من أولها إلى آخرها ، ولذلك قال ابن برِّي : الصواب أن يقال : أيام البيض ، بالإضافة إلى أن البيض من صفة الليالي . أي أيام الليالي البيضاء .

انظر : الموسوعة الفقهية الكويتية (٧/ ٣١٩) : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، دار السلاسل ، ١٤٠٤هـ ، الطبعة الثانية .

(١) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٦١) ، والماوردي (٦ / ٢٣٨) ، والبغوي (٤ / ٤٦٥) ، وانظر لسان العرب مادة وسق (١٠ / ٣٨٠) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٠) ، والثعلبي (١٠ / ١٦١) ، والسمعاني (٦ / ١٩٢) ، والبغوي (٤ / ٤٦٥) ، والقرطبي (٢٢ / ١٧٢) .

(٣) قرأ بذلك : عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين ، ومنهم : عاصم ونافع وأبو عمرو وابن عامر .

انظر : الفراء في معانيه (٥/ ١٩٩) ، والطبري (٣٠/ ١٢٥) ، ومكي في الكشف (٢/ ٤٦٦) ، وزاد المسير (٩ / ٦٧) .

(٤) قاله : ابن عباس ، وابن جبير ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، وموسى بن أبي عائشة :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٢٢) ، وذكره مجاهد (٢ / ٧٤٣) ، والفراء في معانيه (٥ / ١٩٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢١) ، والثعلبي (١٠ / ١٦١) .

مجاهد : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٥٩) ، والطبري (٣٠ / ١٢٢) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٠) ولم ينسباه .

عكرمة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٢٣) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٦١) ، والماوردي (٦ / ٢٣٨) .

=

وشدة بعد شدة[١] .

تقول العرب[٢] : وقع فلان في بنات طبق ، تريد الدواهي والعظائم .

ويقال[٣] : أراد بالآية تغير الأحوال من حال النُطفة إلى حال العَلقة ، ومن العلقة إلى المضغة ، ومن المضغة إلى الصغر ، ومن الصغر إلى الشباب ، ومن الشباب إلى الكهولة ، ومن الكهولة إلى الكبر ، ومن الكبر إلى الموت ، ومن الموت إلى البعث ، ومن البعث إلى الحساب ، ومن الحساب إلى الصراط ، ومن الصراط إلى موضع الجزاء ، إما إلى الجنة وإما إلى النار .

وعن عبد الله بن[٤] عباس : إن هذا راجع إلى مواقف القيامة[٥] ، وهي

=

الحسن : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٢٣) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١١٣) ، والماوردي (٦ / ٢٣٨) .

وقول ابن جبير ، والضحاك ، وقتادة ، وموسى بن أبي عائشة أخرجه الطبري (٣٠/ ١٢٣) .

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢١) ، والثعلبي (١٠/ ١٦١) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٩) ، والطبري (٣٠/ ١٢٥) ، والثعلبي (١٠ / ١٦١) ، وأساس البلاغة (٣٨٣) .

(٣) قاله عكرمة : نسبه له الثعلبي (١٠ / ١٦١)، والماوردي (٦ / ٢٣٨)، والبغوي (٤ / ٤٦٥) ، وزاد المسير (٩ / ٦٨) ، وذكره دون نسبه : مقاتل في تفسيره (٣ / ٤٦٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٠) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٨) ، والسمعاني (٦ / ١٩٢) .

(٤) (ابن) في النسخة الثانية .

(٥) لم أقف على هذا القول لعبد الله بن عباس رضي الله عنه ، وإنما نسب لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقد نسبه : أخرجه عبد الرزاق وسعيد بن منصور ، والفريابي ، وابن أبي حاتم ، وعبد بن حميد، وابن المنذر ، وابن مردويه .

=

تشتمل على خمسين موقفا ، كل موقف كألف سنة مما تعدون .

وقال بعضهم أراد به ركوب طبقة عن[1] طبقة في الدنيا ، وذلك أن من كان على صلاح ؛ دعاه الصلاح إلى صلاح فوقه ، ومن كان على فساد ؛ دعاه إلى فساد فوقه ؛ لأن كل شيء يجرّ إلى شكله .

ويقال : الخطاب للمؤمنين لارتفاع أمرهم في الظهور على الكفار ، ويقال : إنه في عروج أرواح المؤمنين إلى طبقات السماء .

ومن قرأ[2] (لتركَبَنّ) بنصب الباء ، فالخطاب للنبي[3] ﷺ ؛ لأنه تعالى

=

والحاكم ، والبيهقي في البعث كما في الدر (٨/ ٤٥٩) ، والطبري (٣٠/ ١٢٤) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٠) ، والثعلبي (١٠/ ١٦١) ، والبغوي (٤/ ٤٦٥) ولم ينسبوه .

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) وهم : عمر بن الخطاب ، وابن مسعود وأصحابه ، وابن عباس ، وأبو العالية رضي الله عنهم ، وعامة قراء مكة والكوفة ، وابن كثير وحمزة والكسائي .
انظر : الطبري (٣٠/ ١٢٢ – ١٢٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٠) ، والثعلبي (١٠ / ١٦١) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٦٦) .

(٣) قاله : ابن عباس ، وابن مسعود ، ومجاهد ، والشعبي ، ومسروق :
ابن عباس : مجاهد في تفسيره (٢ / ٧٤٣) ، وأخرجه أبو عبيد في القراءات ، وسعيد بن منصور ، وابن منيع ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٥٩) ، والطبري (٣٠ / ١٢٢) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٦١) .
ابن مسعود : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٥٩) ، وعبد بن حميد وابن جرير الطبري (٣٠/ ١٢٤) ، وابن المنذر ، والحاكم في الكنى ، وابن منده في غرائب شعبه ، وابن مردويه ، والطبراني ، كما في الدر (٨/ ٤٥٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١١) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ١٩٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٦١) .
مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٤٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٠) .

=

وعده في هذه السورة أن يصعد إلى أطباق السماء ، سماء بعد سماء ليلة المعراج[1]، كما روي عنه ﷺ انه قال : انتهيت إلى السماء الدنيا في مقدار ما يخرج الرجل من مكة إلى منى ثم انتهيت إلى الثانية والثالثة في مقدار فُواق الناقة ، حتى انتهيت إلى سدرة المنتهى[2] .

قال الضحاك[3] : قطع النبي ﷺ مسيرة ثمانية وعشرين ألف سنة في ليلة واحدة[4] .

=

الشعبي : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٢٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١١) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٥٩) .

مسروق : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٢٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١١) ، وذكره مجاهد (٢/ ٧٤٣) ، والفراء في معانيه (٥ / ١٩٩) ، والسمعاني (٦/ ١٩٢) ، والبغوي (٤ / ٤٦٥) ولم ينسباه .

قال ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٢٥) : « وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ بالتاء وبفتح الباء لأن تأويل أهل التأويل من جميعهم بذلك ورد ، وإن كان للقراءات الأخر وجوه مفهومه ، وإذا كان الصواب من القراءة في ذلك ما ذكرناه فالصواب من التأويل ، قول من قال : لتركَبَنّ أنت يا محمد حالاً بعد حال ، وأمر بعد أمر من الشدائد ، والمراد بذلك وإن كان الخطاب إلى رسول الله موجهاً جميع الناس أنهم يلقون من شدائد يوم القيامة وأهواله أحوالاً » ا.هـ .

(١) ذكره السمعاني (٦ / ١٩٢) .

(٢) لم أقف على هذه الرواية بنصّها وإنما وقفت على أحاديث الإسراء والمعراج ولم أجد فيها هذه الرواية .

(٣) الضحاك هو : أبو القاسم أو أبو محمد الضحاك بن مزاحم الهلالي الخرساني صاحب التفسير ، كان من أوعية العلم ، ولم يثبت له سماع من الصحابة رضي الله عنه ، وثقه أحمد بن حنبل ، وأبو زرعة وقال عنه ابن حجر ، صدوق كثير الإرسال ، مات بعد المائة يقال : سنة ثنتين ، ويقال سنة خمس .

انظر : التاريخ الكبير (٤ / ٣٣٢) ، والثقات (٦ / ٤٨٠) ، وصفة الصفوة (٤ / ١٥٠) ، وسير أعلام النبلاء (٤ / ٥٩٨) ، وتقريب التهذيب (٢٨٠) .

(٤) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من مراجع .

وأما قوله تعالى ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ معناه[١] : ما لهؤلاء المشركين لا يؤمنون بهذا القرآن ، وبما جاء به محمد ﷺ من عند الله بعد ظهور الحُجَج والأدلة .

﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ لا يصلّون لله[٢] ولا يخضعون[٣] ، بل ﴿ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ به جهلاً ؛ وذلك بمنعهم من السجود/ لله ، وفي هذا دليل وجوب سجدة [٦٢١/أ] التلاوة[٤] ؛ لأنه ذمهم على تركه عند السماع ، وظاهر الآية يقتضي وجوب

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١٢٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٠) ، والقشيري (٣/ ٤٠٧) ، وزاد المسير (٩ / ٦٨) .

(٢) قاله ابن عباس ، وعطاء ، ومقاتل ، والكلبي :

ابن عباس : ذكره اللباب (٢٠ / ٢٤١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٠) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١١٣) ، ولم ينسباه .

عطاء : ذكره زاد المسير (٩ / ٦٨) ، واللباب (٢٠ / ٢٤١) .

مقاتل : ذكره الثعلبي (١٠/ ١٦٢) ، والبغوي (٤/ ٤٦٥) ، واللباب (٢٠/ ٢٤١) .

الكلبي : ذكره الثعلبي (١٠ / ١١٢) ، والبغوي (٤ / ٤٦٥) ، وزاد المسير (٩ / ٦٨) ، واللباب (٢٠ / ٢٤١) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٠) ، والثعلبي (١٠ / ١٦٢) ، والكشاف (٤ / ٧٢٩) ، وزاد المسير (٩ / ٦٩) وقال : قاله ابن جرير واختاره القاضي أبو يعلى .

(٤) اختلف الفقهاء في حكم سجود التلاوة ، فالجمهور على أنه سنة مؤكدة عقب تلاوة آية سجدة ، وذهب الحنفية إلى إنه واجب واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية ، واستدلوا بهذه الآية على الوجوب .

والصحيح ما ذهب إليه الجمهور ، لما رواه البخاري عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : قرأت على النبي ﷺ (والنجم) فلم يسجد فيها .

أخرجه البخاري (١ / ٣٦٤) في أبواب سجود القرآن وسننها ، باب من قرأ السجدة ولم يسجد ح (١٠٢٢) .

=

السجود عند سماع سائر القرآن ، إلا إنا[1] خصّصّنا منه ما عدا مواضع السجود بالإجماع ، واستعملناه في مواضع السجود ، إذ لو لم يفعل ذلك لألغينا حكم الآية رأساً[2] .

وقوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ أي بما يضمرون في قلوبهم[3] .

والإيعاء[4] : جعل الشيء في الوعاء ، والقلوب أوعية لما يحصل فيها من معرفة ، أو جهالة ، أو عزيمة خيراً وشر .

=

وروى البخاري عن عمر رضي الله عنه أنه قرأ يوم الجمعة على المنبر بسورة النحل حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناس حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى إذا جاء السجدة : فقال : يا أيها الناس إنا نمرّ بالسجود ، فمن سجد فقد أصاب ، ومن لم يسجد فلا إثم عليه ، ولم يسجد عمر رضي الله عنه .

أخرجه البخاري (١ / ٣٦٥ – ٣٦٦) في أبواب سجود القرآن وسننها ، باب من رأى أن الله عز وجل لم يوجب السجود ح (١٠٢٧) .

(١) (أن) في النسخة الثانية .

(٢) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧١) ، والكشاف (٤ / ٣٢٩) ، وزاد المسير (٩ / ٦٩) .

(٣) قاله ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٢) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٦٠) ، وذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٤٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٠) ، والماوردي (٦ / ٢٣٨) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٨) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٦) ، وانظر : لسان العرب مادة « وعي » (١٥ / ٣٩٦) ، ومختار الصحاح (٣٠٣) .

وقوله تعالى ﴿ فَبَشِّرْهُم ﴾ أي أخبرهم[١] ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ مكان البشارة للمؤمنين[٢] بالنعيم المقيم .

وقوله تعالى ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ يحتمل أن يكون معناه[٣] ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ منهم ، ويحتمل أن يكون[٤] معناه : لكن المؤمنين المطيعين على الاستثناء المنقطع[٥] . ﴿لَهُمْ أَجْرٌ ﴾ أي ثواب[٦] لا يكدر عليهم بالمنِّ عليهم[٧] ،

---

(١) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٦٣) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٨) ، وزاد المسير (٩ / ٦٩) ، وقد اختلف العلماء في معنى التبشير ، فقال بعضهم إن البشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير ، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيّدة كقوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ، وقال ابن سيده : والتبشير يكون بالخير والشر كقوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .

انظر : المخصص لابن سيده (٤ / ٣٤٠) ، ولسان العرب مادة بشر (٤ / ٦١) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٠) ، والسمعاني (٦ / ١٩٣) ، وزاد المسير (٩ / ٦٩) ،

(٣) (معنا) : في النسخة الثانية .

(٤) (منهم) ساقطة من الأصل .

(٥) ذكره مقاتل (٣ / ٤٦٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٠) ، والكشاف (٤ / ٧٢٩) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٥٩) ، والإستثناء المنقطع هو : أن يكون المستثنى ليس من جنس ما استثنى منه ، نحو : احترقت الدار إلا الكتب .

(٦) ذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١١٣) .

(٧) ذكره أبو عبيدة في مجازة (٢ / ٢٩٢) ، والطبري (٣٠ / ١٢٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٦) والسمرقندي (٣ / ٥٤٠) .

ويقال[١] : لا ينقص على مرّ الدهر يجري لهم في حالة الكبر ، يقال[٢] : مننت الحبل إذا قطعته .

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال : (من قرأ سورة انشقت أعاذه الله من أن يعطيه كتابه وراء ظهره)[٣] .

وبالله التوفيق[٤]

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١٢٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٠) ، والثعلبي (١٠ / ١٦٣) ، والماوردي (٦ / ٢٣٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٨) ، والسمعاني (٦ / ١٩٣) ، والبغوي(٤ / ٤٦٦) .

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩٢) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٦) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥٩) ، وزاد المسير (٩ / ٦٩) .

(٣) الحديث موضوع وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

(٤) ساقطة من النسخة الثانية .

سورة البروج

سورة البروج[١] مكية[٢] ، وهي اثنتا وعشرون آية بلا خلاف[٣] .

---

(١) سميت بسورة البروج في المصاحف ، وكتب السنة ، وكتب التفسير ، وتسمى سورة السماء ذات البروج : فقد روى أبو داوّد في سننه (١ / ٢١٣) كتاب الصلاة ، باب قدر القراءة في صلاة الظهر والعصر ، ح (٨٠٥) ، عن جابر بن سمرة (أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الظهر والعصر بالسماء والطارق والسماء ذات البروج ونحوهما من السور) .
قال الألباني : حديث حسن صحيح .
ورواه الترمذي في سننه (٢ / ١١١) ، كتاب أبواب الصلاة باب ما جاء في القراءة في الظهر والعصر ح (٣٠٧) وقال فيه أبو عيسى حديث حسن صحيح .
ورواه النسائي في سننه (٢ / ١٦٦) كتاب الإفتتاح : باب القراء في الركعتين الأوليين من صلاة العصر ح (٩٧٩) .
ورواه الإمام أحمد في مسنده (٥ / ١٠٣) ، ح (٢١٠٢٠) ، وح (٢١٠٥٦) قال عنه شعيب الأرناؤوط صحيح لغيره وإسناد حسن .
وهذه التسمية ظاهرة لأنه لم يحك لفظ القرآن ، إذ لم يذكر حرف الواو ، وهي تسمية اجتهادية من الصحابة رضوان الله عليهم .
انظر : التحرير والتنوير (٣٠ / ٢٥٧) ، وأسماء سور القرآن وفضائلها (٥٣٦ - ٥٣٧) .
ولم يذكرها السيوطي في الإتقان في عداد السور ذوات أكثر من اسم .
(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنه كما أخرجه ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٦١) ، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٢ –١٤٣) ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : نزلت ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ بمكة .
وحكى ابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٤٦٠) ، وابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ٧٠) ، الإجماع على مكيتها لا خلاف في ذلك .
(٣) ذكره مكي في الكشف (٢ / ٤٦٧) ، والداني في البيان (٢٦٩) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٤٢) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ ﴾

قال عبد الله بن[(١)] عباس : أقسم الله تعالى بالسماء ﴿ذَاتِ﴾ النجوم[(٢)] ، ويقال[(٣)] : أراد بالبروج القصور على ما روي أن في السماء قصوراً يسكنها خلق

---

(١) (ابن) في النسخة الثانية .

(٢) قاله : الحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك :

الحسن : أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٦٢) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢٤٠) ، والقرطبي (٢٢/ ١٧٩) .

مجاهد : ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٦٩) ، والفراء في معانيه (٥/ ١٩٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٢) ولم ينسبوه ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ١٢٧) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٦٣) ، ونسبه السمرقندي (٣/ ٥٤١) ، والماوردي (٦/ ٢٤٠) .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٦١) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٦٢) ، والطبري (٣٠/ ١٢٧) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤١) ، والماوردي (٦/ ٢٤٠) ، والقرطبي (٢٢/ ١٧٩) .

الضحاك : ذكره الماوردي (٦/ ٢٤٠) .

ونسبه لابن عباس رضي الله عنه : ابن أبي زمنين في تفسيره (٥/ ١١٤) .

(٣) قاله : ابن عباس ، وعكرمة ، والضحاك :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٢٧) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٧) ، والماوردي (٦/ ٢٤٠) .

عكرمة : ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٢) ، والسمرقندي =

من خلق الله تعالى[1] ، و الأظهر[2] أن البروج هاهنا منازل الكواكب السبعة ، سميت بروجاً لارتفاعها وسعتها ، وهي اثنا عشر من الحمل إلى الحوت ، تسير الشمس في كل برج ثلاثين يوما وبعض يوم ، ويسير القمر في كل برج يومين وثلث يوم ، فذلك ثمانية وعشرون يوما ، ثم يستتر في ليلتين .

و أما اليوم الموعود : فهو يوم القيامة[3] ، وعد أهل السماء و أهل الأرض ،

=

(٣/ ٥٤١) ، ولم ينسبوه ، والسمعاني (٦/ ١٩٤) .

الضحاك : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٢٧) ، وذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٦٠) .

(١) روي ذلك عن عطية العوفي ذكره السمعاني (٣/ ١٣٢) ، والبغوي (٣/ ٣٧٤) ، وزاد المسير (٤/ ٣٨٧) ، وهو قول ضعيف خاصة وأن عطية العوفي رمي بالضعف والتدليس .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٩) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٢) ، والطبري (٣٠/ ١٢٧) ، ورجّحه ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٨٩) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٦٠) ، وقال ابن عطية : إنه قول الجمهور .

(٣) قاله : ابن عباس ، وعلي بن أبي طالب ، والحسن ، وقتادة ، وابن زيد :

ابن عباس : أخرجه ابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٦٣ – ٤٦٤) ، وذكره مقاتل (٣/ ٤٦٩) ، والفراء في معانيه (٥/ ١٩٩) ولم ينسباه .

علي بن أبي طالب : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٦٣) ، وذكره مجاهد (٢/ ٧٤٥) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٢) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٧) ولم ينسباه .

الحسن : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٦٢) ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ١٢٨) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤١) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٤) ولم ينسباه .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٦١) ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ١٢٨) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٦٢) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٩) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٧) ولم ينسباه .

=

أن يصيروا إلى ذلك اليوم لفصل القضاء[١] .

وأما قوله ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ ﴾ قيل[٢] : إن الشاهد هو النبي ﷺ ، كما قال تعالى ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ﴾[٣] ، والمشهود يوم القيامة[٤] ، كما

=

ابن زيد : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٢٨) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤١) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٤) ولم ينسباه .

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١٢٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤١) ، والماوردي (٦/ ٢٤٠) .

(٢) قاله : ابن عباس ، وابن الزبير ، وابن عمر ، والحسن بن علي بن أبي طالب ، وعكرمة :

ابن عباس : أخرجه ابن مردويه وعبد بن حميد وابن عساكر كما في الدر (٨/ ٤٦٤) ، والطبري (٣٠/ ١٣٠) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤١) ، والقرطبي (٢٢/ ١٨١) .

ابن الزبير : ذكره مجاهد (٢/ ٧٤٦) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٧) ولم ينسباه ، ونسبه الماوردي (٦/ ٢٤١) .

ابن عمر : ذكره الماوردي (٦/ ٢٤١) .

الحسن بن علي بن أبي طالب : أخرجه ابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٦٤) ، والطبري (٣٠/ ١٣٠) ، وذكره مجاهد (٢/ ٧٤٦) ، والماوردي (٦/ ٢٤١) .

عكرمة : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٣١) .

(٣) سورة النحل : الآية (٨٩) .

(٤) قاله ابن عباس ، وسعيد بن المسيّب ، والحسن بن علي بن أبي طالب ، وعكرمة ، ومجاهد ، والضحاك :

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وابن مردويه ، وابن عساكر كما في الدر (٨/ ٤٦٤) ، والطبري (٣٠/ ١٣٠) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤١) .

سعيد بن المسيب : أخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٦٤) ، والطبري (٣٠/ ١٣٠) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٧) ولم ينسبه .

=

قال تعالى ﴿وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴾[١] .

وقيل : إن الشاهد جميع الأنبياء[٢] ، كما قال تعالى ﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾[٣] ، والمشهود جميع الأمم[٤] بدليل هذه الآية .

ويقال[٥] : الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود : يوم

=

الحسن بن علي بن أبي طالب : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٦٢) ، والطبري (٣٠/ ١٣٠) ، وذكره مجاهد (٢/ ٧٤٦) .

عكرمة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٦١) ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٦٥) ، والطبري (٣٠/ ١٣٠) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤١) .

مجاهد : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٦٣) ، والطبري (٣٠/ ١٣٠) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤١) ولم ينسبه .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٣٠) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤١) .

(١) سورة هود : الآية (١٠٣) .

(٢) ذكره الثعلبي (١٠/ ١٦٧) ، والقرطبي (٢٢/ ١٨٢) .

(٣) سورة النحل : الآية (٨٩) .

(٤) ذكره القرطبي (٢٢/ ١٨٢) ونسبه للحسين بن الفضل .

(٥) قاله : ابن عباس ، وعلي بن أبي طالب ، وابن الزبير ، وابن عمر ، والحسن ، وقتادة ، وعكرمة ، وابن زيد :

ابن عباس : أخرجه ابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٦٣) ، والطبري (٣٠/ ١٢٩) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤١) .

علي بن أبي طالب : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٦١) ، وعبد بن حميد والفريابي ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٦٣ – ٤٦٤) ، والطبري (٣٠/ ١٢٩) ، وذكره مجاهد (٢/ ٧٤٥) ،

=

عرفة[١] ، كما روي عن سعيد[٢] بن المسيب أن النبي ﷺ قال : خير الأيام يوم الجمعة وهو الشاهد ، والمشهود يوم عرفة ، والموعود يوم القيامة[٣] .

=

والسمرقندي (٣/ ٥٤١) .

ابن عمر، وابن الزبير، أخرجه ابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٦٤)، وذكره مجاهد (٢/ ٧٤٥) ، والفراء في معانيه (٥/ ١٩٩) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٧) ولم ينسباه .

الحسن : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٢٨) ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٦٤) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥/ ١١٤) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٦١) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٦٢) ، والطبري (٣٠/ ١٢٩) .

عكرمة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٦١) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ١٩٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٢) .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٢٩) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٧) ولم ينسبه .

(١) قاله : ابن عباس ، وعلي بن أبي طالب ، والحسن ، وقتادة ، وعكرمة ، وابن زيد : انظر المراجع السابقة .

(٢) هو سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي ، عالم أهل المدينة ، قال عنه أحمد بن حنبل : أفضل التابعين ، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان يفتي وأصحاب رسول الله ﷺ أحياء ، كان من الممتحنين امتحن فلم تأخذه في الله لومة لائم ، مات سنة أربع وتسعين .

انظر : ابن سعد في الطبقات (٥/ ١١٩) ، والثقات (٤/ ٢٧٣) ، وحلية الأولياء (٢/ ١٦١) ، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٢١٧) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٦١ – ٣٦٢) ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٦٤) ، والطبري (٣٠/ ١٢٦) .

ويقال الشاهد[١] : يوم النحر .

وجواب القسم[٢] على قول بعضهم : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ﴾ ، ولقد فيه مضمر[٣] كأنه قال : لقد قتل أصحاب الأخدود ، والمعنى قتلتهم النار[٤] ، والأخدود[٥] : شق يشق في الأرض ، ويجمع أخاديد .

---

(١) قاله : ابن الزبير ، وابن عمر ، وإبراهيم النخعي :

ابن الزبير ، وابن عمر ، أخرجه الطبري (٣٠ / ١٣٠ – ١٣١) ، وذكره القرطبي (٢٢ / ١٨١) .

إبراهيم النخعي : ذكره الماوردي (٦ / ٢٤١) ، والسمعاني (٦ / ١٩٤) .

قال ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٣١) مرجحاً : « والصواب من القول في ذلك عندنا : أن يقال : إن الله أقسم بشاهد شهد، ، ومشهود شهد ، ولم يخبرنا مع إقسامه بذلك أيّ شاهد ، وأيّ مشهود أراد ، وكل الذي ذكرنا إن العلماء قالوا : هو المعني مما يستحق أن يقال له شاهد ومشهود » ا.هـ .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٠)، والأخفش في معانيه (٤ / ٤٩)، والطبري (٣٠ / ١٣٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩١) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٥) ، والسمعاني (٦ / ١٩٨) ، والبغوي (٤ / ٤٧٦) .

(٣) ذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٤٩) ، والطبري (٣٠ / ١٣٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩١) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٠) ، والطبري (٣٠ / ١٣١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٦١) ، ونسبه ابن عطية للربيع بن أنس .

(٥) نكره مجاهد (٢ / ٧٤٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٢) ، والطبري (٣٠ / ١٣٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٧) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١١٤) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٤) ، والماوردي (٦ / ٢٤١) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٩) ، والبغوي (٤ / ٤٦٧) .

ويجوز أن يكون معنى ﴿قُتِلَ﴾ : لُعن[١] على الدعاء عليهم ، كما في قوله تعالى ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾[٢] ، والقصة في هذه ما روي أن رجلاً من النصارى كان آجر نفسه من رجل من اليهود ليعمل له ، فرأت ابنة المستأجر النور في البيت بقراءة الأجير[٣] الإنجيل ، فذكرت ذلك لأبيها فرمقه حتى رآه فسأله عن ذلك فلم يجبه ، فلم يزل به حتى أخبره إنه على دين عيسى عليه السلام ، وكان ذلك قبل مبعث نبينا ﷺ ، فتابعه هو وسبعة وثمانون إنساناً من بين رجل وامرأة ، فأخبر بذلك ملك اليهود واسمه يوسف[٤] بن ذي نُوَاس الحميري[٥] ،

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١٣١ ، ١٣٥) ورجّحه ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤١) ، والثعلبي (١٠ / ١٦٨) ، وزاد المسير (٩ / ٧٤) .

(٢) سورة التوبة : الآية (٣٠) .

(٣) (الأخير) في النسخة الثانية .

(٤) اسمه زرعة بن تُبّان أسعد أبي كرب الحميري سمّي بذلك لأنه كانت له ذؤابتان تنوسان على عاتقه ، ويسمى في زمان مملكته بيوسف ، أحد ملوك حمير في اليمن ، وهو من أهل الحيرة في الأصل ، وهو تبّع الذي غزا المدينة ، وكسى الكعبة ، واستصحب معه حبرين من يهود المدينة : فتهودّ من تهوّد من أهل اليمن على يديهم ، تسلّط على النصارى ثم هزمه النجاشي ، وذهب ذو نواس هارباً فلجج في البحر فغرق .

انظر : تاريخ الأمم والرسل والملوك (١ / ٤٣٣ – ٤٣٨) الطبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

والسمرقندي (٣/ ٥٤٣) ، والبغوي (٤ / ٤٧٠) وابن كثير في تفسير (٤ / ٤٩٦) وفي البداية والنهاية (٢ / ١٦٧ – ١٦٩) .

(٥) (الحمري) في النسخة الثانية .

فخدّ لهم في الأرض وأوقد فيه النار ، وطرح فيه النفط والقصب والقطران ، وعرضهم على اليهودية ، فمن أبى منهم أن يتهوّد قذفه في النار ، ومن رجع عن دين عيسى برّ له ، وكان في آخرهم امرأة معها صبيّ رضيع ، فلما رأت النار صدّت ، فقال لها الصبي : يا أماه قفي ولا تنافقي فما هي إلا غميضة ، فصبرت فألقيت في النار ، وارتفعت النار أربعين ذراعا فأحرقت اليهود الذين كانوا حول الأخدود(١) .

فأعلم الله(٢) قصة هؤلاء القوم من النصارى الذين بلغت بصيرتهم أن صبروا حتى أفضى بهم الصبر أن يحرقوا بالنار/ في ذات الله تعالى هكذا(٣) . [٦٢١/ ب]

يروى عن ابن عباس ومقاتل وعن عطية(٤) أنه قال : خرجت عنق من

---

(١) ذكر هذه القصة بذاتها الثعلبي في تفسيره (١٠ / ١٧٠) عن مقاتل ، والبغوي (٤ / ٤٦٩) .

وقد ذكر مسلم في صحيحه في هذا قصة طويلة على غير هذا الوجه ، وذكر فيها حديث الملك والراهب ، والساحر (٤ / ٢٢٩٩) ، كتاب الزهد والرقائق ، باب قصة أصحاب الأخدود ح (٣٠٠٥) .

وعلى مثل ما ذكر مسلم في صحيحه جاء في كتب التفاسير في قصة أصحاب الأخدد ، انظر : مقاتل (٣ / ٤٦٩) ، والطبري (٣٠ / ١٣٢) ، والدر (٨ / ٤٦٥)، والسمعاني (٦ / ١٩٥) ، وزاد المسير (٩ / ٧٥) ، وابن كثير (٤ / ٤٩٤ – ٤٦٩) .

(٢) (تعالى) ساقطة من الأصل .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٨) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٠) ، وزاد المسير (٩ / ٧٧) ، والقرطبي (٢٢ / ١٩١) .

(٤) هو عطية بن سعد بن جناده العوفي الكوفي ، أبو الحسن ، كان يأتي الكلبي فياخذ عنه التفسير ، =

النار فأحرقت الكفار عن آخرهم[١] .

وأما قوله ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥﴾ فمعناه ذات الحطب[٢] والنفط ، ويقال : أراد بالوقود أبدان الناس ، وليس كل نار ذات وقود كنار الحجر[٣] ، ونار الكند .

والقعود[٤] : جمع قاعد كقولك شاهد وشهود ، وكان الكفار قعود على شفير الأخدود على الكراسي[٥] .

=

وكان يكنيه بأبي سعيد ويروي عنه ، فإذا قيل : له من حدثك بهذا فيقول حدثني أبو سعيد ، فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدري ، وإنما أراد به الكلبي ، كان ضعيف الحفظ مشهور بالتدليس .
مات سنة سبع وعشرين ومائة .
انظر : الجرح والتعديل (٦ / ٣٨٢) ، والمجروحين (٢ / ١٧٦) ، وطبقات المدلسين (١ / ٥٠) .

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٠) ، والطبري (٣٠ / ١٣٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٢) ولم ينسبوه ، ونسبه للربيع بن أنس : البغوي (٤ / ٤٧٠) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٦٢) ، وزاد المسير (٩ / ٧٨) .

(٢) ذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٤٩) ، والطبري (٣٠ / ١٣٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩٣) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٤) .

(٣) ذكره أبو حيان في البصائر والذخائر (٦ / ١٣٣) : أبو حيان علي بن محمد التوحيدي (٤١٤هـ) ، تحقيق : وداد القاضي : دار صادر ، بيروت –لبنان ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ، الطبعة الرابعة .
وأبو سعد الآبي في نثر الدر (٦ / ٢٤٥) .

(٤) انظر : لسان العرب مادة قعد (٣ / ٣٥٧) .

(٥) أخرجه الطبري (٣٠ / ١٣٦) عن قتادة ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٤٤) ، والواحدي (٢ / ١١٨٩) ، والسمعاني (٦ / ١٩٨) ، والبغوي (٤ / ٤٧٠) ونسبه لمجاهد .

وقوله تعالى ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ أي وهم على ما يفعله الجلاوزة ، والذين كانوا يلقون المؤمنين في النار شهود يرون ذلك منهم[١] ، فهلكوا بنفس ما تولوه بأيديهم لا بإهلاك غيرهم إياهم .

وفي قوله تعالى ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ﴾ بيان ما لأجله قصدوا إحراق المؤمنين[٢] ، يقول[٣] : وما طعنوا ولا أنكروا عليهم شيئا إلا إيمانهم بالله المنيع بالنعمة ممن عصاه ، المستحق للحمد على كل حال ، الذي له القدرة على أهل السموات والأرض ، وهو بكل شيء عالم[٤] ، يجزي كل عامل ما عمل[٥] .

ويقال[٦] : إن أصحاب الأخدود كانوا من الذين يعبدون الصنم ، فدعوا هؤلاء المؤمنين إلى عبادة الصنم واحرقوهم لذلك .

(١) ذكره الماوردي (٦/ ٢٤٢) ، والبغوي (٤/ ٤٧٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٠٩) ، والجلاوزة : جمع جلواز وهو الشرطي . انظر : لسان العرب مادة جلز (٥/ ٣٢٢) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ١٣٦) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ١٣٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٨) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٤) ، والسمعاني (٦ / ١٩٨) .

(٤) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٧٠) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠/ ١٣٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩٣) .

(٦) قاله الربيع بن أنس : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٤) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٧) ولم ينسبه ، والثعلبي (١٠ / ١٧٤) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٨٩) ، وزاد المسير (٩/ ٧٥) .

قوله عز وجل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾.

معناه: الذين أحرقوا[1] وعذبوا[2] ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟﴾ من ذلك[3] ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة[4]، مع ﴿عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾ الذي

(١) قاله: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن أبزى:
ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ١٣٧)، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٤٤)، والثعلبي (١٠/ ١٧٤)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٩٠) ولم ينسبوه، ونسبه ابن كثير (٤/ ٤٩٧).
مجاهد: في تفسيره (٢/ ٧٤٨)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ١٣٧)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٤).
قتادة: أخرجه الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٦٦)، والطبري (٣٠/ ١٣٧)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٩٤)، وابن كثير (٤/ ٤٩٧).
الضحاك: أخرجه الطبري (٣٠/ ١٣٧)، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٢)، وفي المشكل (٤٣٣)، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٨)، والسمرقندي (٣/ ٥٤٤)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٦٢) ولم ينسبوه.
(٢) ساقطة من النسخة الثانية.
(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ١٣٧)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٩٤).
(٤) قاله: الربيع بن أنس: أخرجه الطبري (٣٠/ ١٣٥ – ١٣٧)، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٠)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٩٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٤٤) ولم ينسبوه، ونسبة الثعلبي (١٠/ ١٧٤).

أصابهم في الدنيا[١] .

ويقال[٢] : أراد بالفتنة الامتحان ؛ وهو قولهم للمؤمنين إن رجعتم عن الإيمان وإلا قذفناكم في النار ، وهذا هو الإكراه[٣] وهو من أعظم الفتن في باب الدين .

وقد يقال[٤] : فتنت الشيء إذا أحرقته ، والفتين الحجارة السود التي كأنها محرقة .

وفي هذه الآية تنبيه على أن هؤلاء الكفار لو تابوا بعد الكفر والقتل لقبلت

---

(١) قاله الربيع بن أنس : المراجع السابقة ، والسمعاني (٦/ ١٩٩) ، والبغوي (٤/ ٤٧٠ – ٤٧١) .

(٢) ذكره أبو السعود (٩/ ١٣٧) ، وفتح القدير (٥/ ٤١٣) ، وروح المعاني (٣٠/ ٩٠) .

(٣) الإكراه : هو حمل الإنسان غيره على فعل أو ترك مالا يرضاه بالوعيد بالقتل ، أو التهديد بالضرب أو السجن ، أو إتلاف المال أو الأذى ، ويشترط فيه أن يغلب على ظن المكره إنفاذ ما توعد به المكرِه ، وأن يكون المكرِه قادراً على فعل ما توعد به .
انظر : المبسوط (٧/ ٢٦٨) ، شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (٤٨٣هـ) ، دار المعرفة بيروت .
وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٧/ ١٧٥) : علاء الدين الكاساني (٥٨٧هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٢م .
وأنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء (٢٦٤) : قاسم بن عبد الله علي القونوي (٩٧٨هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الرزاق الكبيسي ، دار الوفاء –جدة ، ١٤٠٦هـ ، الطبعة الأولى .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٨) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٥) ، والبغوي (٤/ ٤٧٠) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٦٢) .

توبتهم[١] : وفي هذه الآية دليل على أن الأولى بالمكره على الكفر أن يصبر على ما خوّف به ، وإن إظهار كلمة الكفر كالرخصة له في ذلك[٢] ، ولو صبر حتى قتل كان أعظم لأجره ؛ لأنه تعالى أثنى على الذين قتلوا في الأخدود ، وبيّن أن ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ .

وأما قوله تعالى ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ فهو ابتداء كلام ، ويقال[٣] : إنه جواب القسم المذكور في أوّل السورة ، ويقال[٤] : إن جواب ذلك القسم محذوف تقديره ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ لتبعثن يوم القيامة وتجازون على أعمالكم .

---

(١) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ١١١) ، وابن كثير (٤ / ٤٩٧) .

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (١٦ / ١١٢) .

(٣) قاله ابن مسعود ، وقتادة :

ابن مسعود : ذكره مقاتل (٣/ ٤٧٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٧) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤١ – ٥٤٥) ولم ينسبوه ، ونسبه مفاتيح الغيب (٣١/ ١٠٧) .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٣٥) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٧٥) ، والبغوي (٤ / ٤٧١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٦٢) ، وزاد المسير (٩/ ٧٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٠٧) .

(٤) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ١٩١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٦٢) وقال : لعلم السامع به ، وزاد المسير (٩ / ٧٣) .

قال ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٣٥) : « وأول الأقوال في ذلك عندي بالصواب ، قول من قال : جواب القسم في ذلك متروك ، والخبر مستأنف ؛ لأن علامة جواب القسم لا تحذفها العرب من الكلام إذا أجابته » ا.هـ

والبطش في اللغة[١] : هو الأخذ بالعنف على سبيل القدرة والقوّة ، ونظير ذلك قوله ﴿إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[٢] ، وفي هذا تخويف لكل من أقام على الكفر[٣] .

وقوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾﴾ أي يخلق الخلق أولاً من النطفة ، ويعيدهم بعد الموت خلقاً جديداً[٤] ، وهو كثير التجاوز والستر على عباده[٥] ، كثير المحبة للمؤمنين بإحسانه إليهم وإنعامه عليهم[٦] .

---

(١) ذكره الخليل الفراهيدي في كتاب العين مادة بطش (٦ / ٢٤٠) ، والأزهري في تهذيب اللغة (١١ / ٢١٨) ، وانظر : لسان العرب مادة بطش (٦ / ٢٦٧) .

(٢) سورة هود : الآية (١٠٢) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ١٣٧) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩٤) .

(٤) قاله : الضحاك ، وابن زيد :

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٣٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٥) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٥) ولم ينسبوه ، ونسبه المحرر الوجيز (٥ / ٤٦٢) .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٣٨) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ١٩٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٦٢) ، وزاد المسير (٩ / ٧٨) وقال : إنه قول الجمهور ، والقرطبي (٢٢ / ١٩٦) وقال : إنه قول أكثر العلماء ولم ينسباه .

(٥) ذكره الماوردي (٦ / ٢٤٣) ، والسمعاني (٦ / ١٩٩) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٦٣) .

(٦) قاله ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٣٨) ، وابن المنذر ، والبيهقي في الأسماء والصفات كما في الدر (٨ / ٤٧١) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٥) ، والماوردي (٦ / ٢٤٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٠) ولم ينسبوه .

وقوله تعالى ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾ معناه[١] : ذو العرش الشريف ، والمجيد في اللغة[٢] : هو العظيم الكريم بما يكون منه من الخير .

ومن قرأ[٣] (المجيدُ) بالرفع فهو نعت لله[٤] على صفة ذو[٥] ، والخفض[٦] على صفة العرش[٧] ، وأما تخصيص العرش في الآية فلأن ذلك من

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٥) .

(٢) انظر : لسان العرب مادة مجد (٣/ ٣٩٥) ، وهو قول ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٣٩) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٨) ، والثعلبي (١٠/ ١٧٥) ، والماوردي (٦/ ٢٤٣) .

(٣) وهم : ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر وعاصم ، وعامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين .
انظر ابن مجاهد في السبعة (٦٧٨)، والطبري (٣٠/ ١٣٩)، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٩٥)، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٥٧) .

(٤) (الله) في النسخة الثانية .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠١)، والأخفش في معانيه (٤/ ٤٩)، والطبري (٣٠/ ١٣٩) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٨) ، وابن خالويه في الحجة (٣٦٧) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٥٧) ومكي في الكشف (٢/ ٤٦٧) .

(٦) وهم : حمزة والكسائي ، ويحيى بن وثاب وأصحابه ، انظر : الفراء في معانيه (٥/ ٢٠١) ، وابن مجاهد في السبعة (٦٧٨) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٩٥) ، ومكي في الكشف (٢/ ٤٦٧) .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠١) ، والأخفش في معانيه (٤/ ٤٩) ، وابن خالويه في الحجة (٣٦٧) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٥٧) ، ومكي في الكشف (٢/ ٤٦٧) .
قال ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٣٩) مرجعاً : « والصواب من القول في ذلك عندنا إنهما قراء تان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب » ا.هـ .

أعظم ما خلقه الله تعالى[١] ، وفي ذكره بيان عظمة محله على جميع ما خلقه الله تعالى .

وقوله تعالى ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾ أي يفعل ما يشاء[٢] ، لا يدفعه دافع ولا يمنعه مانع[٣] .

قوله عز وجل ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

معناه : هل بلغك يا محمد[٤] حديث الجموع من الكفار[٥] كيف فعلوا وكيف فعل الله بهم[٦] ؟

وهذا استفهام بمعنى التقرير[٧]، وإنما خص فرعون وثمود بالذكر وهم بعض الجنود لاختصاصهم بكثرة العَدد والعُدد .

وقوله تعالى ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ معناه بل هؤلاء المشركون[٨]﴿ فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ ﴾

---

(١) ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤٦٣) .

(٢) ذكره مقاتل (٣ / ٤٧١) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٠) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ١٣٩) ، والبغوي (٤ / ٤٧١) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠ / ١٣٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٥) ، والبغوي (٤ / ٤٧١) .

(٥) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٠) ، والبغوي (٤ / ٤٧١) .

(٦) ذكره مقاتل في تفسيره (٣ / ٤٧١) .

(٧) ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤٦٣) .

(٨) ذكره الطبري (٣٠ / ١٤٠) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٠) ، والبغوي (٤ / ٤٧١) .

بك ، وبما أنزل إليك[١] ، معرضين عما اوجب الاعتبار بفرعون وثمود ، كأنه جل ذكره يقول قد ذكرنا أمثال من قبلهم من المكذبين ، وما حل بهم من النقمة ليعتبروا ويرتدعوا ، فلم يفعلوا بل هم في تكذيب[٢] .

وعلم الله ﴿مُّحِيطُۢ ۝٢٠﴾ بهم[٣] ، وقدرته مشتملة عليهم[٤] ، بل هذا الذي/ أتى به محمد ﷺ قرآن شريف كريم ، ليس كما تزعمون[٥] أنه شعر [٦٢٢/أ] وسحر وأساطير الأولين[٦] ، ولكنه ﴿فِى لَوۡحٍ مَّحۡفُوظِۭ ۝٢٢﴾ عند الله[٧] ، وهو أم الكتاب[٨] .

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٥) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٥) ، والبغوي (٤/ ٤٧١) ، وزاد المسير (٩/ ٧٨) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ١٤٠) ، والثعلبي (١٠/ ١٧٥) ، والبغوي (٤/ ٤٧١) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٩) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٩١) .

(٥) (يزعمون) : في النسخة الثانية .

(٦) ذكره الطبري (٣٠/ ١٤٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٥) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٩١) ، والبغوي (٤/ ٤٧٢) ، وزاد المسير (٩/ ٧٩) .

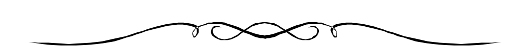
(٧) قاله : قتادة : أخرجه عبد الرزاق ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٧١) ، والطبري (٣٠/ ١٤٠) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٥) .

(٨) قاله مجاهد : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٧١) ، والطبري (٣٠/ ١٤٠) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٩) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٦) ، والبغوي (٤/ ٤٧٢) ولم ينسبوه .

ومن قرأ[١] (محفوظٌ) بضم الظاء فهو نعت القرآن[٢] ، وهو[٣] محفوظ من الزيادة والنقصان[٤] ، والتبديل والتغيير[٥] ؛ لأنه معجز لا يقدر أحد أن يزيد فيه .

وعن أبيّ بن كعب[٦] عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة البروج أعطاه الله من الأجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفه تكون في الدنيا عشر حسنات)[٧] .

وبالله التوفيق[٨] .



(١) وهم نافع ، وشيبة ، وأبو جعفر المدنيان ، وابن كثير .
انظر : الفراء في معانيه (٥ / ٢٠١) ، والطبري (٣٠ / ١٤٠)، وابن مجاهد في السبعة (٦٧٨) ، وابن خالويه في الحجة (٣٦٨) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٦٧) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠١)، والأخفش في معانيه (٤ / ٤٩)، والطبري (٣٠ / ١٤٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٠٩) ، وابن خالويه في الحجة (٣٦٨) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٥٧) .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) ذكره الطبري (٣٠ / ١٤٠) ، والبغوي (٤ / ٤٧٢) ، وزاد المسير (٩ / ٧٩) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ١٤٠) ، والماوردي (٦ / ٢٤٤) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩١) ، وزاد المسير (٩ / ٧٩) .

(٦) (رضي الله عنه) ساقطة من الأصل .

(٧) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

(٨) ساقطة من الأصل .

سورة الطارق

سورة الطارق[١] ، مكية[٢] ، وهي سبع عشرة آية[٣] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ ﴾

أول السورة قسم[٤] ، وجواب القسم[٥] ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ﴾ .

---

(١) وسميت بسورة السماء والطارق ، وقد ورد ذكر الأحاديث الوارد فيها تسميتها بهذا الاسم في سورة البروج فلتراجع هناك ص ٤٦٠ ، وسميت في كتب التفسير وكتب السنة وفي المصاحف سورة الطارق ، لوقوع هذا اللفظ في أولها .

وذكرت في تفسير ابن أبي زمنين (٥ / ١١٧) سورة (والسماء والطارق) بذكر الواو ، ولم يذكرها السيوطي في الإتقان في عداد السور ذوات أكثر من اسم .

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنه : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٧٣) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس قال : نزلت ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ بمكة .

(٣) ذكره مكي في الكشف (٢ / ٤٦٨) ، وذكر « تسع عشرة آية في المدني والكوفي » ، والداني في البيان (٢٧٠) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٤٣) وقال : « وعدد آياتها ست عشرة عند المدني الأوّل ، وسبع عشرة عند الباقين .

(٤) ذكره الطبري (٣٠ / ١٤١) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١١٧) ، والماوردي (٦ / ٢٤٥) ، والقشيري (٣ / ٤١٢) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١١) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٩٨) والسمرقندي (٣ / ٥٤٦) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٣) ، والبغوي (٤ / ٤٧٣) .

﴿وَالطَّارِقِ ﴿١﴾﴾ كل ما يأتي ليلاً[١] ، وسمي بهذا الاسم ؛لأن أصل الطرق الدق ، ومنه المطرقة لأنه يدق بها[٢] ، والطريق لأن المارة تدقه بأرجلها[٣] ، والطارق يأتي في وقت يحتاج فيه إلى الدق للتنبيه ، ويقال سمي بهذا الاسم ؛ لأن الليل يسكن فيه[٤] ، ومن قولهم أطرق فلان إذا أمسك عن الكلام[٥] .

وقوله تعالى ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾﴾ تعجيب[٦] للنبي[٧] ﷺ من

---

(١) قاله ابن عباس ، وقتادة .

ابن عباس : أخرجه ابن مردويه كما في (٨/ ٤٧٣) ، والطبري (٣٠/ ١٤١) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٦) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٨) ، والثعلبي (١٠/ ١٧٨) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٦٤) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٦٥) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٧٤) ، والطبري (٣٠/ ١٤١) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠١) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٣) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣١١) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ١٩٧) ، ولم ينسبوه .

(٢) ذكره الماوردي (٦/ ٢٤٥) ، وانظر لسان العرب مادة طرق (١٠/ ٢١٥ – ٢١٧) ، واللباب (٢٠/ ٢٦٠) .

(٣) ذكره الألوسي في روح المعاني (٣٠/ ٩٤) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣١١) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٨) ، والثعلبي (١٠/ ١٧٨) ، والماوردي (٦/ ٢٤٥) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣١١) ، وانظر : لسان العرب مادة طرق (١٠/ ٢١٩) .

(٦) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٦) .

(٧) ذكره مقاتل (٣/ ٤٧٣) ، والطبري (٣٠/ ١٤١) ، والسمعاني (٦/ ٢٠٢) .

شأنه[١] ، وتنبيه على موضع العبرة به ، يقول[٢] : لم تدر حتى أعلمتك .

وقوله ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾ تفسير للطارق[٣] ، والنجم هو الطالع في السماء كالزمرة البيضاء ، ويقال[٤] : لكل طالع ناجم ، ومن ذلك نجم النبت والسن والقرن .

وأما ﴿ٱلثَّاقِبُ﴾ فهو المضيء[٥] البيّن من النجوم كلها ، وعن ابن عباس :

(١) ذكره القشيري (٣/ ٤١٢) ، والكشاف (٤ / ٧٣٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١١٥) ، وفتح القدير (٥ / ٤١٨) .

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ١١٥) ، وفتح القدير (٥ / ٤١٨) .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٧٣) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢٠١) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٨) ، والبغوي (٤ / ٤٧٣) ، والكشاف (٤ / ٧٣٥) .

(٤) ذكره ابن دريد في جمهرة اللغة (١ / ٤٤٨) : محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١هـ) ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار الملايين ، بيروت ، ١٩٨٧م ، الطبعة الأولى .
وابن سيده في المخصص (٣/ ١١٩) ، وانظر لسان العرب مادة (نجم) (١٢/ ٥٦٨) .

(٥) قاله ابن عباس ، وقتادة :
ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٧٤)، والطبري (٣٠/ ١٤١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٥) ، وأبو الشيخ في العظمة (٤ / ١٢١٣) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠١) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٤) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١١) ولم ينسبوه ، ونسبه النحاس في إعرابه (٥ / ١٩٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٦) ، والماوردي (٦ / ٢٤٦) .
قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٦٥) ، والطبري (٣٠/ ١٤١) ، وذكره ابن حسنون في اللغات (٦٣) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١١٧) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٨) .

وثقوبه توقده بناره كأنه ثقب مكانا فظهر[١] ، ويقال[٢] : أثقبت النار فثقبت إذا أضأتها فأضاءت ، وثقب لسانها ، ويقال[٣] : معنى الثاقب العالي الشديد العلوّ، تقول العرب للطير إذا لحق ببطن السماء ارتفاعا قد ثقب ، كأنه ثقب الجو الأعلى[٤] .

وعن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أنه قال في هذه الآية[٥] : هو زحل يطرق من السماء السابعة بالليل إلى السماء الدنيا ويخفى عند الصبح .

وقوله ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَا عَلَيۡهَا﴾ قال بعضهم[٦] : ما هاهنا صلة ، كما في قوله تعالى ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[٧] أي برحمة من الله ، والمعنى[٨] : إن كل نفس

(١) لم أقف على هذا القول ، فيما بين يديّ من مراجع .

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩٤) ، والطبري (٣٠/ ١٤٢) ، والزجاج في معانيه (٥/ ١١٧) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ١٤٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩٧) ، والماوردي (٦ / ٢٤٦) ونسبه للفراء ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٦٥) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠١) ، والطبري (٣٠ / ١٤٢) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٨) ، والبغوي (٤ / ٤٧٣) .

(٥) ذكره الماوردي (٦ / ٢٤٦) ، وزاد المسير (٩ / ٨١) ، وابن عادل في اللباب (٢٠ / ٢٦٠) ، وذكره دون نسبه : الفراء في معانيه (٥ / ٢٠١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٢) ، والبغوي (٤ / ٤٧٣) .

(٦) وهم من قرأها بالتخفيف : ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠١) ، وابن قتيبة في المشكل (٤٨٧) ، والطبري (٣٠ / ١٤٢) ، وابن خالويه في الحجة (٣٦٨) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٥٨) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٢) .

(٧) سورة آل عمران : الآية (١٥٩) .

(٨) قاله : ابن عباس وقتادة :

=

لعليها ﴿حَافِظٌ ۝٤﴾ من الملائكة يحفظها ، ويحفظ عليها عملها[١] وأجلها، حتى إذا انتهى بها إلى المقادير كف عن الحفظ[٢] .

وقرأ بعضهم[٣] ﴿لَّمَّا﴾ بالتشديد، والمعنى[٤]: ما كل نفس إلا عليها حافظ ، كما يقال[٥] : سألتك لمّا فعلت أي إلاّ فعلت ، وفي ذكر الحفظ في هذه الآية[٦]

=

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة كما في الدر (٨/ ٤٧٤)، والطبري (٣٠/ ١٤٣)، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠١)، والزجاج في معانيه (٥/ ٣١١)، والسمرقندي (٣/ ٥٤٦)، ولم ينسبوه، ونسبه الثعلبي (١٠/ ١٧٩).

قتادة : أخرجه عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٧٤) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١١) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٩) ، والماوردي (٦ / ٢٤٦) .

(١) (علمها) في النسخة الثانية .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠١) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٩) ونسبه لقتادة والكلبي ، والبغوي (٤ / ٤٧٣) .

(٣) هم : عاصم ، وابن عامر ، وحمزة ، وأبو جعفر ، وذكر عن الحسن : انظر ابن مجاهد في السبعة (٦٧٨) ، وابن خالويه في الحجة (٣٦٨) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٥٨) ، والداني في التيسير (٢٢١) ، وذكره أيضاً الفراء في معانيه (٥/ ٢٠١) وقال : إنها قراءة العوام .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠١) ، وأبو عبيده في مجازه (٢ / ٢٩٤) ، وابن قتيبة في المشكل (٤٨٧) ، والطبري (٣٠ / ١٤٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٦) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣١١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩٨) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٦٥) ، واللباب (٢٠ / ٢٦١) .

(٦) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ١١٧) .

بيان نعمة الدنيا والدين ، لأن الآدمي إذا علم انه يحفظ عليه عمله ، لا بد أن يكون أسبق إلى الخيرات وأحذر من[1] السيئات .

وقوله تعالى ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ الظاهر أنه عام في ابن آدم[2] ، يقول[3] : لينظر من أي شيء خلقه الله في رحم أمه ، ثم بيّن فقال ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ ﴾ أي مدفوق[4] مهراق ماء الرجل في رحم المرأة ، يقال[5] : سرٌّ كاتم أي مكتوم ، وعيشة راضية أي مرضية[6] .

وقوله تعالى ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ ﴾ قيل في معناه : يخرج من صلب الرجل

---

(١) (إلى) في النسخة الثانية .

(٢) ذكره ابن عادل في اللباب (٢٠ / ٢٦٢) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ١٤٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٦) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٢) ، والبغوي (٤ / ٤٧٣) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٢٩٦)، والطبري (٣٠ / ١٤٣)، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩٨)، والسمرقندي (٣ / ٥٤٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٦٥) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٢) ، وابن قتيبه في المشكل (٢٩٦) ، والطبري (٣٠ / ١٤٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩٨) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٩) .

(٦) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٢٩٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٦) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٣) ، وفتح القدير (٥ / ٤١٩) .

وترائب المرأة[١] ، ﴿وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾ جمع التريبة[٢] ، وهي موضع القلادة[٣] من الصدر، وهي أربعة أضلاع من يمنة الصدر، وأربعة أضلاع من يسرة الصدر[٤] ،

---

(١) قاله ابن عباس : وابن أبزي ، وعكرمة ، وسفيان الثوري :
ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٧٥) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٧) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١١٨) ولم ينسبوه .
ابن أبزي : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٧٥) ، وذكره مقاتل (٣ / ٤٧٣) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢٠٢) ولم ينسباه .
عكرمة : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٧٥) ، والطبري (٣٠ / ١٤٣) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٤٧) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٩) ولم ينسباه .
سفيان الثوري : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٦٦) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٤٧) ، والماوردي (٦ / ٢٤٧) ولم ينسباه .

(٢) ذكره ابن قتيبه في غريبه (٥٢٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ١٩٩) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١١٨) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٩) ، والبغوي (٤ / ٤٧٣) .

(٣) قاله ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٤٣)، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٥) ، وذكره مقاتل (٣ / ١٧٣) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢٠٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٧) ولم ينسبوه ، ونسبه النحاس في إعرابه (٥ / ١٩٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٧٩) ، والماوردي (٦ / ٢٤٧) .

(٤) أخرجه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه وصححه (٢ / ٥٦٥) ح(٣٩١٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٢) ، والماوردي (٦ / ٢٤٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٣) ، وفتح القدير (٥ / ٤٢٠) .

قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠ / ١٤٥) مرجحاً ، « والصواب من القول في ذلك عندنا ، قول من قال : هو موضع القلادة من المرأة ، حيث تقع عليه من صدرها ؛ لأن ذلك هو المعروف =

وقال بعضهم[(١)] : أراد بهذا ماء الرجل خاصة ؛ لأن ذلك هو الذي يوصف بالدفق ، وأصل الخلق من مائه .

وقوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾﴾ معناه إنه على إحياء الإنسان بعد الموت والبلى لقادر[(٢)] .

وعن مجاهد انه قال[(٣)] : على ردّ ذلك الماء إلى الإحليل كما كان لقادر[(٤)] ، كأنه يقول[(٥)] : إنه على ردّ الإنسان من الكبر إلى الشباب ، ومن الشباب إلى

=

من كلام العرب وبه جاءت أشعارهم ، قال المثقب العبدي :

ومن ذهب يسن على ترتيب كلون العاج ليس بذي غضون

وقال آخر : والزعفران على ترائبها شرقاً به اللبات والنحر » ا.هـ .

(١) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ١١٨) .

(٢) قاله قتادة : أخرجه عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٧٥) ، والطبري (٣٠ / ١٤٥ –١٤٦) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٧) ورجحه ، و الماوردي (٦ / ٢٤٧) .

(٣) في تفسيره (٢ / ٧٤٩) ، وأخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٧٦) ، والطبري (٣٠ / ١٤٥) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٠) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٠) ، والماوردي (٦ / ٢٤٧) ، والبغوي (٤ / ٤٧٣) .

(٤) (قادر) في النسخة الأصل والثانية ، والصواب ما أثبته لتصبح العبارة .

(٥) قاله ابن عباس ، والضحاك ، ومقاتل بن حيان :

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٧٦) ، وذكره السمعاني (٦ / ٢٠٣) ولم ينسبه .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٤٦) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٠) ، والماوردي (٦ / ٢٤٧) .

مقاتل بن حيان : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٤٦) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٠٨) ، والبغوي (٤ / ٤٧٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١١٩) .

الصبا ، ومن الصبا إلى النطفة ، ومن النطفة إلى الإحليل ، ومن الإحليل إلى الصلب[١] قادر، فكيف لا يقدر على أحيائه بعد الموت ؟

ثم أخبر متى يكون البعث فقال ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾﴾ ومعناه : استعدوا ليوم تظهر فيه الضمائر[٢] التي لم يطلع عليها أحد من البشر .

ويقال[٣] : أراد بالسرائر الأعمال التي أسرّها العباد فلم يظهروها ، يظهرها الله تعالى يوم القيامة[٤] ، فما للإنسان يومئذ[٥] ﴿مِن قُوَّةٍ﴾ يدفع بها عذاب الله[٦]

---

(١) قاله عكرمة : أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٧٦) ، والطبري (٣٠/ ١٤٥) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٧) ولم ينسباه ، ونسبه الثعلبي (١٠ / ١٨٠) ، والماوردي (٦ / ٢٤٧) ، والبغوي (٤ / ٤٧٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١١٩) .

(٢) قاله : قتادة ، وسفيان الثوري :

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٤٧) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٤٧) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١١٨) ولم ينسباه ، والثعلبي (١٠ / ١٨٠) .

سفيان : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٤٧) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢٤٧) ، والسمعاني (٦/ ٢٠٤) ، والبغوي (٤ / ٤٧٣) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٣٧٦) ولم ينسبوه .

(٣) ذكره السمعاني (٦/ ٢٠٤) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١١٩) ، وفتح القدير (٥/ ٤٢٠) .

(٤) ذكره الواحدي (٢/ ١١٩٣) ، والبغوي (٤/ ٤٧٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١١٩) .

(٥) (للناس يوم) في النسخة الثانية .

(٦) قاله : قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٦٥) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٧٥ – ٤٧٦) ، والطبري (٣٠ / ١٤٧) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٠١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٤) ، والبغوي (٤ / ٤٧٤) ولم ينسبوه .

عن نفسه ، ﴿ وَلَا ﴾ من ﴿ نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ ﴾ ينصره[١] ويعينه ، وذلك أن الله تعالى[٢] يفضح العاصي بما كان يسرّ من معاصيه إذا كان أهلاً للفضيحة ، ويجلّ المطيع بإظهار ما كان يسرّ من طاعته ليكرمه الناس بذلك ويجلّوه/ . [٦٢٢/ب]

وذكر الكلبي أنّ هذه الآيات إنما أنزلت في أبي طالب ، وذلك انه رأى رسول الله ﷺ فأتحفه بخبز ولبن ، فبينما هو جالس يأكل[٣] إذ انحطّ نجم ، فامتلأ ماء ثم نورا ، ففزع أبو طالب فقال : أيّ شيء هذا ؟

فقال ﷺ هذا نجم رمي به ، وهو آية من آيات الله تعالى فأنزل الله هذه الآيات[٤] .

قوله عز وجل ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾ ﴾ .

أقسم[٥] الله تعالى بالسماء الراجعة في كل عام بالمطر بعد المطر[٦] على مقدار

---

(١) قاله قتادة : انظر المراجع السابقة .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) (فأكل) في النسخة الثانية .

(٤) الأثر ذكره الثعلبي (١٠ / ١٧٧) ، والواحدي في أسباب النزول (٤٤٢) ، بلا إسناد ، والكشاف (٤/ ٧٣٥) : ونسبه البغوي (٤/ ٤٧٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١١٦) .
ولم أقف على حديث صحيح في سبب نزول هذه الآية فيما بين يديّ من مراجع .

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٤٧٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٧) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١١٨) ، والماوردي (٦ / ٢٤٨) ، والبغوي (٤ / ٤٧٤) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٣٠) .

(٦) قاله : ابن عباس ، وعكرمة ، وعطاء ، وقتادة :

=

حاجة العباد إليه[١] ، وبالأرض الصّادعة عن النبات[٢] الذي هو قوت

=

ابن عباس : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٦٥) ، والطبري (٣٠/ ١٤٨) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤١٥) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ١٨٠ – ١٨١) ، والماوردي (٦/ ٢٤٨) .

عكرمة : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٤٨) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٣) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣١٢) ولم ينسبوه .

عطاء : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٧٧) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٠١) ولم ينسبه .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٦٥) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٧٧) ، والطبري (٣٠/ ١٤٨) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٧) ولم ينسبه .

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١٤٧) .

(٢) قاله : ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وعكرمة ، وعطاء ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٦٥) ، والطبري (٨/ ٤٧٦) ، والفريابي ، وعبد بن حميد، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٧٦) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤١٥) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ١٨١) ، والماوردي (٦/ ٢٤٩) .

سعيد بن جبير : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٧٧) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩٤) ، وابن قتيبه في غريبه (٥٢٣) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣١٣) ولم ينسبوه .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٤٩) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٠١) ، وزاد المسير (٩/ ٨٤) ولم ينسباه .

عكرمة : أخرجه الطبري (٣٠/ ٤٩) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٣) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٠١) ولم ينسبوه .

عطاء : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٧٧) ، وذكره زاد المسير (٩/ ٨٤) ولم ينسبه .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٦٥) ، والطبري (٣٠/ ١٤٩) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٧) .

الخلائق، إن القرآن حق[١] يفصل به بين الخلائق ، إن القرآن حق يفصل به بين الحق والباطل[٢] ، وليس هو باللعب[٣] .

ويقال[٤] : أراد بالرجع المطر ؛ لأنه يرجع ويجيء

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٧) ، والثعلبي (١٠ / ١٨١) ، والماوردي (٦ / ٢٤٩) ، والقشيري (٣ / ٤١٣) .

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٤٩) وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٧٧) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٣)، والثعلبي (١٠ / ١٨١)، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٣)، والسمعاني (٦ / ٢٠٤) ، والبغوي (٤ / ٤٧٤) ، والكشاف (٤ / ٧٣٧) .

(٣) قاله : ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٥٠) ، والطستي كما في الدر (٨ / ٤٧٧) ، وذكره مقاتل في تفسيره (٣ / ٤٧٤) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٤) ولم ينسباه ، والماوردي (٦ / ٢٤٩) .

سعيد بن جبير : أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٢٠٣) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٧) ولم ينسباه .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٥٠) ، والطبري (٣٠ / ١٥٠) ، وذكره مقاتل (٣ / ٤٧٤) ، والثعلبي (١٠ / ١٨١) ولم ينسباه ، والماوردي (٦ / ٢٤٩) .

قتادة : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٧٧) ، والطبري (٣٠ / ١٤٩) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٧) ولم ينسباه .

(٤) قاله : ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وعكرمة ، وابي مالك ، وقتادة ، وابن أبزي ، والربيع بن أنس :

ابن عباس ، وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٤٨) ، وأخرجه عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس كما في الدر (٨ / ٤٧٦) ، وابن أبي حاتم عنه (١٠ / ٣٤١٥) .

=

فيتكرر[١] ، وهو مما تردده الرياح .

وأما قوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥﴾ فمعناه يريدون الإيقاع بك من حيث لا تشعر ، وذلك أن قوماً من الكفار تواطؤا فيما بينهم على قتل النبي ﷺ[٢] ، فأعلم الله نبيه ﷺ أنه يجازيهم جزاء كيدهم[٣] ، وذلك معنى قوله ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦﴾ .

﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي أجّلهم[٤] وأنظرهم[٥]، ولا تعجل في طلب هلاكهم[٦] ،

=

سعيد بن جبير وعكرمة وأبي مالك ، وابن أبزي ، والربيع بن أنس : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٧٧) .

وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٠١) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١١٨) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٣) ، والكشاف (٤ / ٧٣٧) ولم ينسبوه .

(١) ذكره السمعاني (٦ / ٢٠٤) ، والبغوي (٤ / ٤٧٤) .

(٢) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٧٤ –٤٧٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٧) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٨) ، والثعلبي (١٠/ ١٨١) ، والماوردي (٦/ ٢٤٩) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٩٣) .

(٣) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٣) ، والقشيري (٣ / ٤١٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٤) ، وفتح القدير (٥ / ٤٢١) ، واللباب (٢٠ / ٢٦٩) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٤٧) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ١٥٠) ، والقشيري (٣ / ٤١٣) ، والبغوي (٤ / ٤٧٤) ، وابن كثير (٤ / ٤٩٩) .

(٦) ذكره الطبري (٣٠ / ١٥٠) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٣) ، والكشاف (٤ / ٧٣٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٢١) .

فإن الذي وعدتك فيهم غير بعيد منهم[١] .

وقوله تعالى ﴿أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ١٧﴾ أي اجّلهم أجلاً قليلاً[٢] ، فقتلهم الله تعالى يوم بدر[٣] .

وقوله تعالى ﴿رُوَيۡدَۢا﴾ كلام مبنيّ على التصغير وهو تصغير رود[٤] ، يقال : أرود به[٥] أو أرفق به[٦] ، وقد توضع رويداً موضع الأمر فيقال[٧] : رويد زيد

---

(١) قاله ابن عباس رضي الله عنه : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٥٠) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٧٧) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٢) ، والماوردي (٦/ ٢٥٠) .

(٢) قاله : قتادة ، والحسن :

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٥٠) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٧٧) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣١٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٧) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٩) ولم ينسبوه ، والماوردي (٦/ ٢٥٠) .

الحسن : ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٢) ، وابن قتيبة في المشكل (٥٠١) ، والسمعاني (٦/ ٢٠٥) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٦٧) ولم ينسبوه .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٧٥) ، والطبري (٣٠/ ١٥٠) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١١٩) ، والثعلبي (١٠/ ١٨١) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٩٣) ، والسمعاني (٦/ ٢٠٥) ، والبغوي (٤/ ٤٧٤) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٥٠١) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٢٢) ، وفتح القدير (٥/ ٤٢١) .

(٥) ذكره القشيري (٣/ ٤١٣) ، وانظر : لسان العرب مادة رود (٣/ ١٨٩) .

(٦) ذكره السمعاني (٦/ ٢٠٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٢٢) ، ولسان العرب (٣/ ١٨٩) .

(٧) (فقال) : في النسخة الثانية .

أي أرود زيد[١] ، وأصل الحرف من رادت الريح ترود رودانا إذا تحركت حركة خفيفة[٢] .

ويجوز أن يكون ﴿رُوَيۡدَۢا﴾ نصبا على المصدر[٣] ، كأنه قال أرودهم رويدا ، وهذا يجري مجرى الاستثناء من قوله تعالى ﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ لأن ذلك أعمّ ، لأن التمهيل أكثر من الإمهال ، لأن زيادة الحرف تدل على زيادة الفعل .

وعن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ انه قال : (من قرأ سورة الطارق أعطاه الله تعالى بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات)[٤] .

وبالله التوفيق



(١) ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤٦٧) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٢٢)، وفتح القدير (٥ / ٤٢١) ، وانظر : لسان العرب (٣ / ١٨٩) .

(٢) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (١٠٥) : محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الحميدي (٤٨٨هـ) ، تحقيق : زبيده محمد سعيد عبد العزيز ، مكتبة السنة ، القاهرة – مصر ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م ، الطبعة الأولى .

وإكمال العلم (٧ / ١٤٥) ، وتاج العروس مادة رود (٨ / ١٢٥) .

(٣) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٢) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١١٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٢٢) ، وفتح القدير (٥ / ٤٢١) .

(٤) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة الأعلى

سـورة الأعـلى[١]،

(١) هذه السورة وردت تسميتها في السنة في كلام النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم سورة ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ ففي صحيح البخاري (٣ / ١٤٢٨) كتاب فضائل الصحابة ، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة ح (٣٧١٠) ، وفي (٤ / ١٩١١) ، كتاب فضائل القرآن ، باب تأليف القرآن ح (٤٧٠٩) ، وفي (٥ / ٢٢٦٤) كتاب الأدب ، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً ح (٥٧٥٥) : ح (٥٧٥٥) : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه : أن معاذ بن جبل رضي الله عنه كان يصلي مع النبي ﷺ ثم يأتي قومه فيصلي بهم الصلاة ، فقرأ بهم البقرة ، قال : فتجوّز رجل فصلّى صلاة خفيفة فبلغ ذلك معاذاً فقال : إنه منافق ، فبلغ ذلك الرجل ، فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إنا قوم نعمل بأيدينا ونسقي بنواضحنا ، وإن معاذاً صلى بنا البارحة فقرأ البقرة ، فتجوّزت فزعم أني منافق .

فقال النبي ﷺ : « يا معاذ أفتان أنت – ثلاثاً – اقرأ ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ و﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ ونحوها .

وفي صحيح مسلم (١ / ٣٣٨) كتاب الصلاة ، باب القراءة في الصبح ح (٤٦٠) ، وفي (٢ / ٥٩٨) كتاب الجمعة ، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة ح (٨٧٨) : عن النعمان بن بشير قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين وفي الجمعة بـ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ ، و﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾ ، قال : وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما أيضاً في الصلاتين .

وفي سنن أبي داؤد (١ / ٢١٩) كتاب الصلاة ، باب من رأى القراءة إذا لم يجهر الإمام بقراءته ، ح (٨٢٨) وح (٨٢٩) .

وفي سنن الترمذي (٢ / ٣٢٥ – ٣٢٦) أبواب الوتر ، فيما يقرأ به في الوتر ح (٤٦٢ – ٤٦٣) ، وفي (٢ / ٣٩٦) ، أبواب الجمعة ، القراءة في صلاة الجمعة ح (٥١٩) ، وفي (٢ / ٤١٣) أبواب العيدين ، القراءة في العيدين وفيها جميعا قال الترمذي ، حديث حسن صحيح ، وصححها الألباني .

=

مكية[١] ، وهي تسعة عشرة آية بلا خلاف[٢] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ ﴾

=

وقد سمتّها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كما سبق في سنن الترمذي في أبواب الوتر بسبّح ، فقد قالت رضي الله عنها : « كان الرسول ﷺ يقرأ في الوتر في الركعة الأولى ﴿سَبِّحِ﴾ وفي الثانية ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ وفي الثالثة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ » وهذا ظاهر في أنها أرادت التسمية ، وكذلك سمّاها ابن كثير بسورة سبّح (٤ / ٤٩٩) والألوسي في روح المعاني (٣٠ / ١٠١) ، لأنها اختصت بالافتتاح بكلمة سبّح بصيغة الأمر .

وسمّاها أكثر المفسرين ، وكتاب المصاحف سورة الأعلى ، لوقوع صفة الأعلى فيها .

انظر : التحرير والتنوير (٣٠ / ٢٧١) ، وأسماء سور القرآن (٥٤٠) .

(١) قاله ابن عباس ، وابن الزبير ، وعائشة رضي الله عنهم :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٧٩) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿ سَبِّحِ ﴾ بمكة .

ابن الزبير : أخرجه ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٧٩) عن عبد الله بن الزبير قال : أنزلت سورة ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ بمكة .

عائشة رضي الله عنها : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٧٩) عنها قالت : نزلت سورة ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ﴾ بمكة .

وذكر ابن عطية في المحرر (٥ / ٤٦٨) ، والجوزي في زاد المسير (٩ / ٨٦) ، والقرطبي في الجامع (٢٢ / ٢١٩) الإجماع على مكيتها وأنه قول الجمهور .

(٢) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٦٨) ، والداني في البيان (٢٧١) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٤٤) .

الخطاب للنبي ﷺ ، والأمة داخلون معه في هذا الخطاب[١] ، والمعنى : صلِّ لربِّك[٢] ونزهه عن كل ما لا يليق به من الصفات[٣] ، وقل سبحان ربي الأعلى[٤] ، وقد يذكر الاسم ويراد به تعظيم المسمى[٥] ، كما قال الشاعر[٦] :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما   ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١٥١) ، وهذا الذي عليه جماهير الأصوليين ، وهو أن الخطاب بصيغة المفرد للنبي ﷺ عام له ولأمته ، إلا ما ظهر اختصاصه به ﷺ كالنكاح ، والغنائم .
انظر : المستصفى في علم الأصول (٢٣٨) : محمد بن محمد الغزالي أبو حامد (٥٠٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، الطبعة الأولى .

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : ذكره السمعاني (٦/ ٢٠٦) ، والبغوي (٤/ ٤٧٥) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٦٨) ، وزاد المسير (٩/ ٨٧) .

(٣) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٧٦) ، والطبري (٣٠/ ١٥١) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣١٥) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٢٠) .

(٤) وقد ذهب إلى ذلك جماعة من الصحابة والتابعين : ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣١٥) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٨) ، والثعلبي (١٠/ ١٨٣) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٩٤) ، والبغوي (٤/ ٤٧٥) ، وقال ابن الجوزي في زاد المسير (٩/ ٨٧) إنه قول الجمهور .

(٥) ذكره الماوردي (٦/ ٢٥١) ، والسمعاني (٦/ ٢٠٦) ، والبغوي (٤/ ٤٧٥) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٦٨) ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٢٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٢١٩) .

(٦) وهو لبيد بن ربيعة ، في ديوانه من بحر الطويل (٥١) ، وقد نسبه الماوردي (٦/ ٢٥١) ، وزاد المسير (٩/ ٨٧) ، ومفاتيح الغيب (١١/ ١٢٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٢١٩ – ٢٢٠) .

ويجوز أن يكون معنى ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ نزه اسم الله[١] عن إجرائه على غيره[٢]، وكان علي[٣]، وابن عباس[٤]، وابن عمر[٥] إذا قرأ أحدهم أول هذه السورة قال: سبحان ربي الأعلى.

و﴿ٱلْأَعْلَى ①﴾ من صفات الله تعالى، بمعنى العلي مثل الأكبر بمعنى الكبير[٦]، وليس هذا من علوّ المكان[٧]، وإنما معناه القادر القاهر الذي لا شيء

---

(١) ساقطة من النسخة الثانية.

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ١٥١)، والقرطبي (٢٢/ ٢٢٠).

قال ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٥٢) مرجحاً: « وأول الأقوال في ذلك عندنا بالصواب، قول من قال معناه: نزّه اسم ربك أن تدعو به الآلهة والأوثان؛ لما ذكرت من الأخبار عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة أنهم كانوا إذا اقرأوا ذلك قالوا: سبحان ربي الأعلى، فبين بذلك أن معناه كان عندهم معلوماً عظم اسم ربك ونزهه » ا.هـ.

(٣) أخرجه الطبري (٣٠/ ١٥١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١/ ٢٢٤ - ٢٢٥)، (٢/ ٢٤٧)، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف كما في الدر (٨/ ٤٨٢)، والبيهقي في سننه (٢/ ٣١١) ح (٣٥٠٩)، وذكره الثعلبي (١٠/ ١٨٢)، والماوردي (٦/ ٢٥٢)، والسمعاني (٦/ ٢٠٧)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٢٥).

(٤) أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٦٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٢٤٨)، وعبد بن حميد، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٨٢)، والبيهقي في سننه (٢/ ٣١٠) ح (٣٥٠٦)، وذكره الثعلبي (١٠/ ١٨٢)، والماوردي (٦/ ٢٥٢)، والسمعاني (٦/ ٢٠٧).

(٥) أخرجه الطبري (٣٠/ ١٥١)، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٨٢)، والحاكم في المستدرك وصححه (٢/ ٥٦٧)، وذكره الثعلبي (١٠/ ١٨٢)، والماوردي (٦/ ٢٥٢)، والسمعاني (٦/ ٢٠٧)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٢٥).

(٦) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٨)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٢٦).

(٧) وهو قول المجسّمة كما ذكر الرازي في مفاتيح الغيب (٣١/ ١٢٥)، وانظر الكشاف =

أقدر منه[١] ، وقد قال تعالى ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[٢] ولم يرد به الارتفاع في المكان .

وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ ﴾ معناه الذي خلق الانسان وكل ذي روح ، فسوّى خلقه باليدين والرجلين والعينين والأذنين وتباين[٣] الأعضاء[٤] .

وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ ﴾ قال بعضهم : قدّر لكل شيء شكله[٥] ، فألهمه ما يحتاج إليه في أمر معيشته[٦] ، وعرّفه كيف يأتي الذكر الأنثى[٧] وهو

=

(٤ / ٧٣٩) ، وهذا من نفي المصنف يرحمه الله لصفة العلو لله عز وجل ، وهو يخالف في هذا مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات صفة العلو لله عز وجل على ما يليق بجلاله عز وجل من غير تأويل ولا تعطيل .

(١) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٨) ، والكشاف (٤ / ٧٣٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٢٥) ، وقد أول المصنف يرحمه بقوله هذا صفة علو الله عز وجل فوق عبادة بالقدرة والقهر والغلبة ، وهذا يناقض مذهب أهل السنة والجماعة .

(٢) سورة القصص : الآية (٤) .

(٣) (سائر) في النسخة الثانية .

(٤) ذكره مقاتل في تفسيره (٣ / ٤٧٦) ، والطبري (٣٠ / ١٥٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٨) ، والماوردي (٦ / ٢٥٢) ، والقشيري (٣ / ٤١٤) .

وقد سبق بيان ذلك في سورة الإنفطار الآية (٧ – ٨) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٤٨) .

(٦) ذكره الماوردي (٦ / ٢٥٢) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٨) .

(٧) قاله مقاتل ، والكلبي :

مقاتل : في تفسيره (٣ / ٤٧٦) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٣) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٦٩) ،

=

سبب النسل ، فسبحان من جعل الهداية في قلب الطفل حتى طلب ثدي أمه ، وميّـزه من غيره[1] ، وهدى الفرخ حتى طلب الرزق من أبيه وأمه[2] .

وقال بعضهم معناه : قدّر الذي خلقه حسنا ودميا ، وقدّر عليه السعادة والشقاوة[3] ، وهدى كل مكلف من الضلال إلى الهدى[4] ، ومن الباطل إلى الصواب ومن الغي إلى الرشد .

ويقال[5] : بصّره ﴿ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[6] .

ويقال : خلق الأشياء ، فسوّى صنعها على وجه الحكمة[7] ، وقدّر الخلق

=

وزاد المسير (٩ / ٨٨) .

الكلبي : ذكره ابن قتيبة في المشكل (٤١٤) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢٠٢) ، والطبري (٣٠ / ١٥٢) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٨) ولم ينسبوه ، والثعلبي (١٠ / ١٨٣) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٦٩) .

(١) ذكره السمعاني (٦ / ٢٠٨) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٦٩) .

(٢) ذكره السمعاني (٦ / ٢٠٨) .

(٣) قاله : مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٥١) ، وأخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٨٢) ، والطبري (٣٠ / ١٥٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٦) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٨٣) ، والماوردي (٦ / ٢٥٢) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٨) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٣) ، والطبري (٣٠ / ١٥٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٤) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٣) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٨) .

(٦) سورة الإنسان : الآية (٣) .

(٧) (وقدر الحكمة) ساقطة من الأصل .

علـى صـورهم ، وعـلى مـا أجـرى لهـم مـن الأرزاق[١]/ فهـداهم الى معرفـة توحيده[٢] . [٦٢٣/أ]

وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ٤ ﴾ معناه: أنبت الكلأ الأخـضر بـالمطر للبهـائم[٣] ، فجعل النبت بعد الخضرة يابسا باليا[٤] ، كالغثاء الذي يقذفه السيل على جنبات الوادي[٥] ،

---

(١) ذكره النحـاس في إعرابـه (٥ / ٢٠٤) ، والثعلبـي (١٠ / ١٨٣) ، والمـاوردي (٦ / ٢٥٢) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٤) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٨) .

(٢) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٨٣) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٢٤) .

قال ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٥٢) مرجحاً : « والصواب من القول في ذلك عندنا ، أن الله عـمّ بقوله ﴿ فَهَدَىٰ ﴾ الخبر عن هدايته خلقه ، ولم يخصص من ذلك معنى دون معنـى ، وقـد هـداهم لسبيل الخير والشر ، وهدى الذكور لمأتى الأناث ، فالخبر عـلى عمومـه حتـى يـأتي خـبر تقـوم بـه الحجة، دالّ على خصوصه » أ.هـ .

(٣) قاله : أبو رزين ، وقتادة ، وإبراهيم النخعي :

أبو رزين : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٥٢) ، وذكـره ابـن أبي حـاتم (١٠ / ٣٤١٦) ، والثعلبـي (١٠ / ١٨٣) ، والماوردي (٦ / ٢٥٢) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٥٢) ، وذكـره مقاتـل (٣ / ٤٧٦) ، والقـشيري (٣ / ٤١٤) ولم ينسباه .

إبراهيم النخعي : أخرجه عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨ / ٤٨٣) ، وذكره النحـاس في إعرابه (٥ / ٢٠٤) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٣) ولم ينسباه .

(٤) قاله : قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٦٧) ، والطـبري (٣٠ / ١٥٢) ، وعبـد بـن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٨٣) ، وذكره الفراء في معانيـه (٥ / ٢٠٣) ، والزجـاج في معانيه (٥ / ٣١٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٤) .

(٥) قاله مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٥١) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الـدر (٨ / ٤٨٣) ، والطبري (٣٠ / ١٥٣) ، وابن أبي حـاتم (١٠ / ٣٤١٦) ، وذكـره الزجـاج في معانيه (٥ / ٣١٥) .

وهو أسود يضرب إلى الحُوَّه وهي السواد[(١)] ، وقد يدّخر النبت الأحوى لحاجة البهائم إليه ، وقد يكون ذلك حاليا للناس[(٢)] ، وفي هذا كله إخبار عن قدرة الله تعالى وإنعامه على العباد[(٣)] .

وقوله تعالى ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ ﴾ معناه : سيقرأ عليك جبريل عليه السلام[(٤)] القرآن[(٥)] بأمرنا فلا تنساه[(٦)] ، ولم ينس النبي ﷺ حرفا من القرآن بعد نزول هذه الآية[(٧)] .

وفي هذه الآية إعلام من الله تعالى انه سيجعل للنبي ﷺ آية تبين بها فضيلته، وذلك أن جبريل عليه السلام كان ينزل بالوحي على رسول الله ﷺ وهو أمي لا

---

(١) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٤) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣١٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٢٧) ، وانظر: لسان العرب مادة حوا (١٤ / ٢٠٦) ، ومختار الصحاح مادة حوى (٦٨) .

(٢) ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤٦٩) .

(٣) ذكره الماوردي (٦ / ٢٥٣) .

(٤) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٨٤) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٤) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٨) ، والبغوي (٤ / ٤٧٦) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٦٩) .

(٥) ذكره مقاتل (٣ / ٤٧٦) ، والطبري (٣٠ / ١٥٤) ، والماوردي (٦ / ٢٥٣) ، وزاد المسير (٩ / ٨٩) .

(٦) ذكره مقاتل (٣ / ٤٧٦) ، والطبري (٣٠ / ١٥٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٤) .

(٧) ذكره ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٦ – ٣٤١٧) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٩) ، والبغوي (٤ / ٤٧٦) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٢٩) .

يقرأ مكتوبا ولا يكتب حرفا ، فاقرأه النبي ﷺ أصحابه ولم ينس شيئا من ذلك[١] ، كما قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[٢] .

والإقراء في اللغة : أخذ القراءة[٣] على القارئ بالاستماع منه لتقويم الزلل[٤] .

وقوله تعالى في هذه الآية ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ فقد تكلموا في ذلك ، قال بعضهم[٥] : إنما ذكره تحسينا للنظم على عادة العرب تذكر الاستثناء عقيب الكلام ، وهو كقوله ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾[٦][٧] ، ومعلوم إن الله تعالى لم يشأ إخراج أهل الجنة من الجنة ، ولا إخراج الكفار من النار ، ولكن المراد به ما ذكرناه[٨] .

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٥ – ٣١٦) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٦٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٢٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٢٦) ، والبحر المحيط (٨ / ٤٥٣) .

(٢) سورة الحجر : الآية (٩) .

(٣) القرآن في النسخة الثانية .

(٤) تفسير ابن فورك (٢٠٠) .

(٥) ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤٦٩) ، والبحر المحيط (٨ / ٤٥٣) .

(٦) سورة هود : الآية (١٠٨) .

(٧) (خالدين فيها أبداً إلا ما شاء ربك) هكذا كتبت في الأصل والصواب الآية المذكورة .

(٨) ذكره الطبري (٣٠ / ١٥٤) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٥) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٩) ، وزاد المسير (٩ / ٩٠) .

وقال بعضهم معناه : لا تنساه إلا ما شاء الله أن تنساه بأن تنسخ تلاوته[(١)] ، فيأمرك بأن لا تقرأه ، حتى تنساه على وجه الأيام ، وهذا نسيان النسخ دون التضييع ، وقال بعضهم[(٢)] : إلا ما شاء الله أن تنساه ثم تذكره من بعد ، وقد قال بعضهم فلا تنسى شيئا تحفظه إلا ما شاء الله أن تنساه من غير القرآن .

وقوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ۝٧﴾ أي يعلم ما يقرؤه العباد ويذكرونه في سرٍّ أو جهر[(٣)] ، ويقال[(٤)] : يعلم العلانية من القول والعمل ، ويعلم السر وما لم يحدث الإنسان به نفسه بعد[(٥)] .

وقوله تعالى ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٨﴾ معناه : نسهل عليك طريق الجنة[(٦)] ،

---

(١) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٧٦) ، والطبري (٣٠/ ١٥٤) ورجحه بقوله : « إنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن ذلك أظهر معانيه » أ.هـ .

والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٥) ، والثعلبي (١٠/ ٨٤) ، والماوردي (٦/ ٢٥٣) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٩٤) ، والسمعاني (٦/ ٢٠٩) ، والبغوي (٤/ ٤٧٦) .

(٢) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٦٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٢٩) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٤٩) .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٧٦) ، والطبري (٣٠/ ١٥٤) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٩) ، والثعلبي (١٠/ ١٨٤) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٩٥) ، والبغوي (٤/ ٤٧٦) .

(٥) قاله سعيد بن جبير : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤١٧) ، وابن أبي شيبة كما في الدر (٨/ ٤٨٤) .

(٦) ذكره الطبري (٣٠/ ١٥٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٩) ، والماوردي (٦/ ٢٥٤) ، وتفسير ابن فورك (٢٠٠) ، والبغوي (٤/ ٤٧٦) .

ونوفقك بأن تعمل خيراً[١] ، واليسرى هي الفعلى من اليسر وهي سهولة عمل الخير[٢] ، ويقال : سميت الطاعة اليسرى لأن اليسر فيها ، ولأنها ميسرة لثواب الله تعالى .

وقوله تعالى ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ معناه عظ بالله[٣] إن نفعت الموعظة ، وليس هذا على وجه الشرط ، فإن الموعظة تنفع لا محالة[٤] ، ولكن هذا كما يقول الرجل لغيره إذا بيّن[٥] له الحق ، و[٦]قد أوضحت لك أن نفعك ذلك يريد به البعث على القبول[٧] ، وكذلك يقول الرجل : سلّ فلانا إن نفع السؤال ، يريد به ما ذكرناه ، ويجوز أن يكون وجه النفع هاهنا أن تذكير النبي ﷺ كان ينفع المؤمنين لا محالة، وتذكيره للكفار كان ينفع من آمن منهم ، ولو لا تذكيره لم يؤمن من آمن منهم ،

---

(١) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٧) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢٥٤) ، والبغوي (٤ / ٤٧٦) ، وزاد المسير (٩ / ٩٠) ولم ينسبه .

(٢) ذكره الطبري (٣٠ / ١٥٥) ، والسمعاني (٦ / ٢٠٩) ، والبحر المحيط (٨ / ٤٥٤) ، وانظر : لسان العرب مادة يسر (٥ / ٢٩٧) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ١٥٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٤) .

(٤) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٤٩) ، والماوردي (٦ / ٢٥٤) ، والقشيري (٣ / ٤١٥) ، والسمعاني (٦ / ٢١٠) ، والبغوي (٤ / ٤٧٦) .

(٥) (تبيّن) في النسخة الثانية .

(٦) (الواو) ساقطة من النسخة الثانية .

(٧) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ١٣١) .

وكان تذكيره ﷺ لمن المعلوم من حاله إنه لا يؤمن زيادة في إلزام الحجة عليهم[(١)(٢)] .

قوله عز وجل ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾

معناه : سيتعظ بالقرآن[(٣)] من يخاف عذاب الله تعالى[(٤)] ، ويتجنب العظة[(٥)] الشقي في علم الله[(٦)] ، فلا يتذكر ثواباً ولا عقاباً ، وروي أن المراد بالأول :

---

(١) ذكره الكشاف (٤ / ٧٤١) .

(٢) قال الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير (٣٠ / ٢٨٤) : « والشرط في قوله تعالى : ﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ جملة معترضة وليس متعلقاً بالجملة ، ولا تقييداً لمضمونها ، إذ ليس المعنى : فذكر إذا كانت للذكرى نفع ، حتى يفهم منه بطريق مفهوم المخالفة أن لا تذكره إذا لم تنفع الذكرى ... فالشرط مستعمل في التشكيك ؛ لأن أصل الشرط بـ (إنْ) أن يكون غير مقطوع بوقوعه ، فالدعوة عامة ، وما يعلمه الله عن أحوال الناس في قبول الهدى وعدمه أمر استأثر الله بعلمه ، فأبو جهل مدعو للإيمان والله يعلم أنه لا يؤمن لكن الله لم يخص بالدعوة من يرجى منهم الإيمان دون غيرهم ، والواقع يكشف المقدور » أ.هـ بتصرف .

(٣) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٤٩) ، والماوردي (٦ / ٢٥٤) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٥) ، والبغوي (٤ / ٤٧٦) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٤٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٥) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٣)، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٦)، والثعلبي (١٠ / ١٨٤)، والقشيري (٣ / ٥١٥) .

(٦) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٤٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٤) ، والماوردي (٦ / ٢٥٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٠) .

عبد الله بن أم مكتوم ، ويدخل فيه كل مؤمن[١] ، والمراد بالثاني[٢] : الوليد بن المغيرة ، ويدخل فيه كل كافر[٣] .

و ﴿ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾﴾ هي السفلى من أطباق النار[٤] ، وذلك أن النار كلما كانت أسفل كانت أعظم ، ويقال : سميت نار جهنم الكبرى ؛ لأنها أكبر من هذه النار ، كما روي في التفسير: أن نار الدنيا جزء من سبعين جزء من نار جهنم[٥] ، ولقد ضرب بها البحر مرتين حتى[٦] لانت ، ولو لا ذلك ما نفعت أحدا ولا انتفع بها أحد[٧] .

---

(١) ذكره السمعاني (٦/ ٢١٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٣٢) .

(٢) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٤٩) ، والكشاف (٤/ ٧٤١) ، والسمعاني (٦/ ٢١٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٣٢) .

(٣) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ١٣٢) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٣) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٦) ، والسمعاني (٦/ ٢١٠) ونسبه لابن عباس رضي الله عنهما ، والكشاف (٤/ ٧٤١) ، وأبو السعود (٩/ ١٤٦) .

(٥) رواه البخاري في صحيحه (٣/ ١١٩١) كتاب بدء الخلق ، باب صفة النار وأنها مخلوقة ح (٣٠٩٢) .

ومسلم في صحيحه (٤/ ٢١٨٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب في شدة حرّ نار جهنم وبُعد قعرها ح (٢٨٤٣) .

(٦) (حتى) ساقطة من النسخة الثانية .

(٧) رواه ابن حبان في صحيحه (١٦/ ٥٠٤) كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة ، باب صفة النار وأهلها ، ح (٧٤٦٣) قال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

والحاكم في المستدرك (٤/ ٦٣٥) : كتاب الأهوال ح (٨٧٥٣) وقال : هذا حديث صحيح =

ويروى أن نار الدنيا تستجير أن يردها الله تعالى إلى نار جهنم[١] .

وقوله تعالى ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴾ أي لا يموت موتا فيستريح من عذابها[٢] ، ﴿ وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ حياة يجد معها رَوح الحياة[٣] .

وقوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ أي صار إلى البقاء الدائم ، والنعيم المقيم في الجنة[٤] ، ﴿ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ بالإسلام[٥] والتوبة من

=

الإسناد ولم يخرجاه بهذا السياق .

ورواه الحميدي في مسنده (٢ / ٤٧٩) ح (١١٢٩) ، وإسحاق بن راهويه في مسنده (١ / ٣٠٨) ح (٢٨٨) ، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده (٢ / ٢٤٤) ح (٧٣٢٣) .

مسند الحميدي : عبد الله بن الزبير الحميدي (٢١٩هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، مكتبة المتنبي ، بيروت ، القاهرة .

مسند إسحاق بن راهويه : إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي (٢٣٨هـ) ، تحقيق : عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ، مكتبة الإيمان ، المدينة المنورة ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م ، الطبعة الأولى .

(١) رواه ابن ماجه في سننه (٢ / ١٤٤٤) كتاب الزهد ، باب ذكر الشفاعة ح (٤٣١٨) وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد أخرجه الحاكم كما رواه المصنف ، وقال : صحيح الإسناد على شرط الشيخين .

(٢) ذكره مقاتل في تفسيره (٣ / ٤٧٧) ، والطبري (٣٠ / ١٥٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٠) ، والماوردي (٦ / ٢٥٤) ، والقشيري (٣ / ٤١٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٥) ، والسمعاني (٦ / ٢١٠) .

(٣) انظر : المراجع السابقة .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٠) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٥) .

(٥) قاله ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، وعطاء :

ابن عباس : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٥٦) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٨٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٧) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١ / ٢٧١) ح (٢٠٥) ،

=

الـــذنوب[١] ، وافتـــتح الـــصلاة لله بـــذكر اســـم الله أي صـــلى الـــصلوات المفروضات[٢]، ويقال في معناه : من أدى زكاة الفطر ، ثم صلى صلاة العيـد[٣]

=

وذكره النحاس في إعرابـه (٥ / ٢٠٧) ، والثعلبـي (١٠ / ١٨٥) ، والمـاوردي (٦ / ٢٥٥) ، والبغوي (٤ / ٤٧٦) ، وزاد المسير (٩ / ١٩١) .

سعيد بن جبير : ذكره الثعلبي (١٠ / ١٨٥) ، والسمعاني (٦ / ٢١٠) ، والبغوي (٤ / ٤٧٦) .

عكرمة : أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر كما في الـدر (٨ / ٤٨٤) ، والطـبري (٣٠ / ١٥٦) ، وابـن أبي حـاتم (١٠ / ٣٤١٧) ، وأبـو نعـيم في الحليـة (٣ / ٣٣٣) ، وذكـره الثعلبـي (١٠ / ١٨٥) ، والبغوي (٤ / ٤٧٦) .

عطاء : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٨٤) ، وابن أبي حـاتم (١٠ / ٣٤١٧) ، وذكـره الثعلبي (١٠ / ١٨٥) ، والبغوي (٤ / ٤٧٦) .

(١) ذكره الطبري (٣٠ / ١٥٥) .

(٢) قالـه ابـن عبـاس رضي الله عـنهما : أخرجـه الطـبري (٣٠ / ١٥٧) ، وابـن المنـذر كـما في الـدر (٨ / ٤٨٤) ، وابـن أبي حـاتم (١٠ / ٣٤١٧) ، وذكـره النحـاس في إعرابـه (٥ / ٢٠٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٠) ، والماوردي (٦ / ٢٥٥) ، والواحـدي في الـوجيز (٢ / ١١٩٥) ، وزاد المسير (٩ / ٩١) .

(٣) قاله : أبو سعيد الخدري ، وابن عمر ، وواثلة بن الأسقع ، وأبـو العاليـة ، وسـعيد بـن المـسيب ، ومحمد بن سيرين ، وأبو الأحوص ، وعطاء ، وقتادة ، وإبراهيم النخعي :

أبو سعيد الخدري : أخرجه عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كـما في الـدر (٨ / ٤٨٥) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٨٥) ، والبغوي (٤ / ٤٧٦) ، وزاد المسير (٩ / ٩١) .

ابن عمر : أخرجه ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي كما في الدر (٨ / ٤٨٥) ، وذكره مقاتل (٣ / ٤٧٧) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢٠٣) ولم ينسباه ، والسمعاني (٦ / ٢١٠) .

واثلة بن الأسقع : أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (٢٢ / ٩٨) ح (٢٣٩) .

أبو العالية : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٥٦)، وعبيد بن حميد، والبيهقي كما في الدر (٨ / ٤٨٥) ،

=

هكذا/ روي عن عمر بن عبد العزيز[١] وأبي العالية[٢] قالا : أدَّ زكاة الفطر ثم [٦٢٣/ب]

=

وذكره الثعلبي (١٠ / ١٨٥) .

سعيد بن المسيب : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٦٧) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٣) ولم ينسبه .

محمد بن سيرين : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٨) .

أبو الأحوص : أخرجه سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤٨٦) ، والطبري (٣٠/ ١٥٦) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٨٥) ، والماوردي (٦/ ٢٥٥) .

عطاء : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٨) ، وذكره السمعاني (٦/ ٢١٠) ، وزاد المسير (٩/ ٩١) .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٥٦) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٧) ، وزاد المسير (٩/ ٩١) .

إبراهيم النخعي : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٨٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٣) ولم ينسبه .

(١) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ، القرشي الأموي ، أمير المؤمنين ، عدّ من الخلفاء الراشدين ، يكنى أبا حفص ، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، كان إماماً عادلاً ، أحيا ما أميت قبله من السنن ، وسلك مسلك من تقدمه من الخلفاء الأربعة ، كان ثقة مأموناً، له فقه وعلم وورع، كانت خلافته مثل خلافة أبي بكر الصديق تسع وعشرين شهراً ، مات سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة .

انظر : ابن سعد في الطبقات (٥ / ٣٣٠) ، والتاريخ الكبير (٦/ ١٧٤) ، والثقات (٥/ ١٥١) ، والأغاني (٩/ ٢٩٢) .

(٢) هو رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي ، أدرك الجاهلية ، وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين كان إماماً في القرآن والتفسير والعلم والعمل ، وهو من الدين دارت عليهم أسانيد القراءات المشهورة مات سنة تسعين وقيل سنة ثلاث وتسعين .

انظر : سير أعلام النبلاء (٤ / ٢٠٧) ، وتذكرة الحفاظ (١ / ٦١) ، والإصابة (٢ / ٥١٤) ، وطبقات الحفاظ (٩٨) ، وطبقات المفسرين (٩) .

أخرج إلى الصلاة[١] .

ويستدل من التأويل الأول على جواز افتتاح الصلاة بغير التكبير ؛ لأنه تعالى ذكر الصلاة عقيب اسم الله ، إذاً الفاء للتعقيب من غير التراخي[٢] ، فلا فصل في الآية بين التكبير وبين سائر الأذكار[٣] .

وأما قوله ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ ﴾ فهو خطاب للكفار[٤] على قول بعضهم ، لأنه راجع إلى الأشقى[٥] الذي تقدم ذكره ، كأنه قال : بل أنتم أيها الكافرون تختارون الدنيا على الآخرة فلا تعملون للآخرة[٦] ، وثواب الآخرة

---

(١) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٢) ، والسمعاني (٦ / ٢١٠) ، وابن العربي في إحكامه (٤ / ٣٧٩) .

قلت : وهذا الرأي غير صحيح ؛ لأن السورة مكية بينما فرض الصوم وزكاة رمضان بالمدينة .

(٢) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٣٤) .

(٣) قال ابن العربي في أحكامه (٤ / ٣٨١) : « أما قول أبي حنيفة إنه الذكر مطلقاً بقوله العام ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ فهذا العام قد عيّنه قول النبي ﷺ وفعله ، أما قوله فهو في الحديث المشهور : (تحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم) ، وأما الفعل فإنه كان يقول في صلاته كلها الله أكبر .

وإن النبي ﷺ قال : « (صلوا كما رأيتموني أصلّي) ، وهو إنما كان يكبر ولا يتعرّض لكل ذكر ، فتعيّن التكبير بأمره بإتباعه في صلاته فهو المبيّن لذلك كله » أ.هـ بتصرّف .

(٤) ذكره الماوردي (٦ / ٢٥٦) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٠) ، والبحر المحيط (٨ / ٤٥٥) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ١٥٧) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٧) .

(٦) قاله ابن مسعود رضي الله عنه : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٥٧) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٨٧) ، والطبراني في المعجم الكبير (٩ / ٢٣٤) ح (٩١٤٧) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٣٧٦) باب في الزهد وقصر الأمل ، فصل فيما بلغنا عن الصحابة رضي الله عنهم في معنى ما تقدم عن رسول الله ﷺ ح (١٠٦٤٥) .

وذكره الثعلبي (١٠ / ١٨٦) ، والماوردي (٦ / ٢٥٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٥) ولم ينسباه .

﴿ خَيْرٌ ﴾ من الدنيا وما فيها و أدوم[١] .

ويقال[٢] : إن هذا الخطاب لجميع الناس إلا إنه خرج على الأعمّ الأغلب ، لأن الغالب أن الناس يسارعون إلى أعمال الدنيا ، وفي الحديث إن النبي ﷺ قال : (ما الدنيا في الآخرة إلا كرجل ادخل إصبعه في اليم فلينظر بم ترجع إليه)[٣] .

وعن بعض الحكماء أنه قال[٤] : لو كانت الدنيا ذهباً يفنى والآخرة خزفاً يبقى ، لحقّ على كل عاقل أن يختار خزفاً يبقى على ذهب يفنى ، فكيف والدنيا خزف يفنى والآخرة ذهب يبقى .

---

(١) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٥٧) ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤٨٧) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢٥٦) ، والسمعاني (٦/ ٢١١) ، وزاد المسير (٩/ ٩٢) ولم ينسباه .

(٢) قاله عكرمة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٤٨٧) .

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٤ / ٢١٩٣) ، كتاب الجنة وصفة تعميمها وأهلها : بيان فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٢٨٥٨) .

والترمذي في سننه (٤ / ٥٦١) ، كتاب الزهد ح (٢٣٢٣) وقال عنه : هذا حديث حسن صحيح .

وابن ماجه في سننه (٢ / ١٣٧٦) كتاب الزهد ، باب مثل الدنيا ح (٤١٠٨) قال الألباني : صحيح .

(٤) ذكره الرازي في تحفة الملوك (٢٨٤): محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (٦٦٦هـ)، تحقيق: عبد الله نذير أحمد ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٤١٧هـ ، الطبعة الأولى .

وشهاب الدين الأبشيهي في المستطرف في كل فن مستظرف (٢ / ٥٩٧) ونسبه لابن عياض : شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي (٨٥٠هـ) ، تحقيق : مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦م ، الطلعة الثانية .

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ قال بعضهم[(١)] : أراد به قوله ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ هذا ممدوح في ﴿ ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ كما هو في القرآن[(٢)] ، ويقال[(٣)] : مذكور في ﴿ ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ إن الناس يؤثرون ﴿ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ ﴾ وإن الآخرة ﴿ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾ ، ويقال[(٤)] : أراد به السورة كلها .

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٤) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٤) ، والطبري (٣٠ / ١٥٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٠) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٤) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٤) .

(٣) قاله : قتادة ، وابن زيد :

قتادة : أخرجه الصنعاني ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٨٨) ، والطبري (٣٠ / ١٥٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٩) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٨) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٦) ، والماوردي (٦ / ٢٥٦) ، وزاد المسير (٩ / ٩٣) .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٥٨) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٨٦) ، والواحدي (٢ / ١١٩٥) ، والسمعاني (٦ / ٢١١) ، ولم ينسباه ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧١) .

(٤) قاله : ابن عباس ، وأبو العالية ، وعكرمة ، وقتادة ، والسدي :

ابن عباس : أخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٨٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٩) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٦) ولم ينسبه ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٨) .

أبو العالية : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٥٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٩) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢٥٦) ولم ينسبه .

عكرمة : ذكره مجاهد في تفسيره (٢ / ٧٥٢) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٤٨٨) ، والطبري (٣٠ / ١٥٨) ، وذكره زاد المسير (٩ / ٩٣) .

=

وعن قتادة في تفسيره[1] : إن النبي ﷺ قال : أنزلت علىّ السبع الطوال مكان التوراة ، والمئون مكان الإنجيل ، والمثاني مكان الزبور ، وفضّلت بالمفصّل[2] .

=

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٦٧) ، والطبري (٣٠ / ١٥٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٦) ، والماوردي (٦ / ٢٥٦) ولم ينسباه .

السدي : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤١٩) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٨) ولم ينسباه .

قال ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٥٨) مرجحاً « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، قول من قال : أن قوله ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم خليل الرحمن ، وصحف موسى بن عمران ، وإنما قلت ذلك أولى بالصحة من غيره لأن هذا إشارة إلى حاضر ، فلأن يكون إشارة إلى ما قرب منها أولى من أن يكون إشارة إلى غيره » أ.هـ .

(١) لم أقف على هذا القول لقتادة فيما بين يدي من مراجع ، وإنما وجدت له أقوالاً أخرى في هذه الآية .
انظر : الطبري (٣٠ / ١٥٨ – ١٥٩) ، والإمام قتادة بن دعامة السدوسي وأقواله ومروياته في التفسير من خلال كتب التفسير بالمأثور وكتب السنة الستة (٢ / ٨٠٦) .

(٢) أخرج هذا الحديث الطيالسي في مسنده (٢ / ٣٥١) ح (١١٠٥) : سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (٢٠٤هـ) ، تحقيق : محمد بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية ، هجر للطباعة والنشر ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، الطبعة الأولى .
ورواه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائله (١ / ٣٧٢) ، كتاب فضل القرآن ومعالمه وأدبه ، باب فضل السبع الطوال ح (٣٣٤) .
ورواه أحمد بن حنبل في مسنده (٤ / ١٠٧) ، ح (١٧٠٢٣) وقال عنه شعيب الأرناؤوط إسناده حسن ، وصححه الألباني .

=

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة الأعلى أعطاه الله بعدد كل حرف أنزله الله تعالى على إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم عشر حسنات)[1] .

وبالله التوفيق

=

ورواه ابن الضريس في فضائله (١٣٦) ، باب كيف أنزل القرآن ؟ وفي كم أنزل ؟ ح (١٢٥) .

ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٥٨) ح (٨٠٠٣) ، و(٢٢/ ٧٥) ح (١٨٦) .

(١) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة الغاشية

سورة الغاشية[(١)] ، مكية[(٢)] ، وهي عشرون وست آيات[(٣)] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ

---

(١) هكذا سميت في المصاحف ، وكتب التفاسير ، وكذلك عنونها الترمذي في سننه (٥ / ٤٣٩) في كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة الغاشية ، لوقوع لفظ الغاشية فيها .
وثبتت في السنة تسميتها ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ في صحيح البخاري (٤ / ١٨٨٦) في كتاب التفسير باب تفسير سورة ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ ، وفي صحيح مسلم (٢ / ٥٩٨) في كتاب الجمعة . باب ما يقرأ في صلاة الجمعة ح (٨٧٨) وقد سبق ذكر الحديث في بداية سورة الأعلى ، وفي غيرها من كتب السنة ، وفي كتب التفاسير مثل تفسير عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٦٨) ، ولم يذكرها السيوطي في الإتقان في عداد السور ذوات أكثر من اسم .
انظر : التحرير والتنوير (٣٠ / ٢٩٣) .

(٢) قاله ابن عباس ، وابن الزبير رضي الله عنهم .
ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٩٠) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الغاشية بمكة .
ابن الزبير : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٩٠) عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الغاشية بمكة .
وذكر ابن عطيه في المحرر الوجيز (٥ / ٤٧٢) ، والجوزي في زاد المسير (٩ / ٩٤) والقرطبي في الجامع (٢٢ / ٢٣٨) أنها مكية في قول الجميع ، ولا خلاف في ذلك بين أهل التأويل .

(٣) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٦٩) ، والداني في البيان (٢٧٢) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٤٥) .

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۝١١ ﴾

معناه[١] : قد أتاك حديث قيام الساعة ، وسميت القيامة غاشية لأنها داهية ، تغشى الناس وتعمهم أجمعين[٢] ، ويقال[٣] : أراد بالغاشية نار جهنم، تعم أهلها من جميع الجوانب[٤] ،

---

(١) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٧٨)، وابن قتيبة في المشكل (٤٨٤)، والسمرقندي (٣/ ٥٥١)، والماوردي (٦/ ٢٥٧) ، وزاد المسير (٩/ ٩٤) ونسباه لقطرب .

(٢) قاله : ابن عباس ، والضحاك ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٥٩) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٩١) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٠)، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٠٩)، والماوردي (٦/ ٢٥٧) .

الضحاك : ذكره الماوردي (٦ / ٢٥٧) ، وزاد المسير (٩ / ٩٤) ، ابن قتيبة في غريبه (٥٢٥) ولم ينسبه .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ١٥٩) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٩١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٠) كلاهما بلفظ الساعة ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥١) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٧) ولم ينسبوه .

(٣) قاله : سعيد بن جبير ، ومحمد بن كعب القرظي :

سعيد بن جبير : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٥٩) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٩) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٧) ، والماوردي (٦ / ٢٥٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٢) ، وزاد المسير (٩ / ٩٤) .

محمد بن كعب القرظي : ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥١) ولم ينسباه ، والثعلبي (١٠ / ١٨٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٢) ، وزاد المسير (٩/ ٩٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٣٨) .

(٤) قال ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٥٩) : « والصواب من القول في ذلك : أن يقال : إن الله قال لنبيّه ﷺ : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ ولم يخبرنا أنه عنى غاشية القيامة، ولا أنه عني غاشية النار ، =

وقد قال الله تعالى ﴿ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾[(١)] .

ويقال في معنى الآية : ما أتاك يا محمد خبر القيامة ، ولم يكن أتاه حديثهم[(٢)] .

ثم اخبره فقال : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ ، وهذا كما قال في أقاصيص الأمم والأولين[(٣)] ﴿ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ﴾[(٤)] ، والمراد بالوجوه : أصحاب الوجوه ، فوجوه الكافرين[(٥)] والمنافقين[(٦)] ﴿ خَٰشِعَةٌ ۝٢ ﴾ أي ذليلة[(٧)] في

=

وكلتاهما غاشية ، هذه تغشى الناس بالبلاء ، والأهوال ، والكروب ، وهذه تغشى الكفار باللفح في الوجوه ، والشواظ ، والنحاس ، فلا قول في ذلك أصح من أن يقال كما قال جل ثناؤه ويعمّ الخبر بذلك كما عمّه » .

قلت : وهو ما مال إليه النحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٩) .

(١) سورة إبراهيم : الآية (٥٠) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥١) ، والماوردي (٦ / ٢٥٧) ، والواحدي (٢ / ١١٩٦) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٣٧) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٨) .

(٤) سورة هود : الآية (٤٩) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ١٦٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥١) ، والماوردي (٦ / ٢٥٧) ، والكرماني في أسرار التكرار (٢١٨) أسرار التكرار في القرآن : محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (٥٠٥هـ) ، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، دار الإعتصام ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ ، الطبعة الثانية ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٣٧) .

(٦) تنوير المقباس (٥٠٩) : تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : جمعه محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

(٧) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٦٠) ، وعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر

=

الآخرة[١] ؛ لما رأت العذاب ﴿عَامِلَةٌ﴾ تجرّ في النار على وجهها[٢] ، ﴿نَّاصِبَةٌ ۝٣﴾ أي في تعب وعناء من مقاساة العذاب[٣] .

قال الحسن[٤] : لم تخشع لله في الدنيا فأخشعها في الآخرة ، وأعملها وأنصبها بمعالجة الأغلال والسلاسل .

ويقال[٥] : أراد بالآية الرهبان[٦] ، وأصحاب الصوامع الذين يتعبون

=

كما في الدر (٨/ ٤٩١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٤٢٠) ، وذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٧٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٧) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٠٩) ، والماوردي (٦ / ٢٥٨)

(١) قاله : سعيد بن جبير ، أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٠) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢١٠) ولم ينسبه ، والماوردي (٦ / ٢٥٨) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥١) ، والقشيري (٣/ ٤١٦) ، والبغوي (٤/ ٤٧٨) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥١) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١١٩٦) ، وتنوير القياس (٥٠٩) .

(٤) أخرجه الطبري (٣٠/ ١٦٠) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢١٠) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٧) ، والبغوي (٤ / ٤٧٨) ، وزاد المسير (٩ / ٩٥) .

(٥) قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وسعيد بن جبير ، وزيد بن أسلم :

عمر بن الخطاب : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٦٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٨) ، والدر المنثور (٨/ ٤٩١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٢) وقال : هو مذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

سعيد بن جبير : ذكره الثعلبي (١٠ / ١٨٨) ، والقشيري (٣/ ٤١٦) ولم ينسبه ، والبغوي (٤ / ٤٧٨) .

زيد بن أسلم : ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥١) ولم ينسباه ، والثعلبي (١٠ / ١٨٨) ، والبغوي (٤ / ٤٧٨) .

(٦) (الرهابين) هكذا في النسخة الأصل والنسخة الثانية ، والصواب ما أثبته لأنه جمع تكسير .

وينصبون في العبادة ، ثم لا يحصلون في الآخرة من ذلك على شيء لوقوع ذلك منهم لا على موافقة العلم ، ويقال[١] : هم الخوارج ، ويقال : أراد به كل من عمل عملاً خلط عمله بما يبطله من شرك أو[٢] رياء أو عجب .

وقوله تعالى ﴿ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ﴿٤﴾ ﴾ أي تلزم ناراً قد انتهى حرها ، فعطف حالهم في الآخرة على حالهم في الدنيا[٣] .

وقوله تعالى ﴿ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ﴿٥﴾ ﴾ أي من عين متناهية في شدة الحر[٤] .

قال الحسن[٥] رضي الله عنه : قد أَنَى طَبْخُهَا مذ خلق الله الدنيا إلى تلك الساعة ، وهذا نظير[٦] قوله ﴿ يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ ﴾[٧] .

---

(١) ذكره تنوير المقباس (٥٠٩) ، واللباب (٢٠/ ٢٩٠) ونسبه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) (و) في الثانية .

(٣) قاله : ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٦٠) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥١) .

(٤) قاله مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٥٣) ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ١٦٠) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢١) ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٩٢) ، وذكره الصنعاني (٣/ ٣٦٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣١٧) ، والنحاس في معانيه (٥/ ٢١٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥١) ولم ينسبوه .

وقال السيوطي في المهذب (٤٣) : آنية : أي حارة بلغة البربر .

(٥) ذكره مجاهد (٢/ ٧٥٣) ، ومقاتل (٣/ ٤٧٨) ولم ينسبه ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ١٦١) ، وعبد الرزاق الصنعاني ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٩٢) ، والسمعاني (٦/ ٢١٢) .

(٦) ذكره الزجاج (١/ ٣١٧) .

(٧) سورة الرحمن : الآية (٤٤) .

وأما الضريع[1] : فهو نوع من الشوك[2] تسميه العرب الشبرق حيث يكون رطباً ، فإذا يبس فهو الضريع يصير عند الجفاف[3] كأظفار الهـرة[4] سـما[5] ، لا تقربه دابة[6] ، وإنما تصيب الإبل في الربيع من ورقها ، وإنما سميت بهذا الاسم

---

(١) انظر : الراغب في المفردات (٥٠٦) ، ولسان العرب مادة ضرع (٨/ ٢٢٣) ، والمعجم الوسيط مادة ضرع (١/ ٥٣٩) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣١٧) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢١١) .

(٣) قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٦١) ، وعبد بن حميـد كـما في الـدر (٨/ ٤٩٢) ، وذكـره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٤) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٥) ، وفي المشكل (١١٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣١٧) ولم ينسبوه .

مجاهد : ذكره في تفسيره (٢/ ٧٥٣) ، وأخرجه الفريابي وعبد بـن حميـد ، وابـن جريـر الطـبري (٣٠/ ١٦٢) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٩٢) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢١) ، وذكـره البغوي (٤/ ٤٧٨) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٧٣) .

عكرمة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جريـر (٣٠/ ١٦٢) ، وابـن أبي حـاتم (١٠/ ٣٤٢٠) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ١٨٨) ، والبغوي (٤/ ٤٧٨) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٧٣) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٦٨) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير (٣٠/ ١٦٢) ، وابن المنـذر كما في الـدر (٨/ ٤٩١) ، وابـن أبي حـاتم (١٠/ ٣٤٢٠) ، وذكـره الثعلبـي (١٠/ ١٨٨) ، والبغوي (٤/ ٤٧٨) ، والمحر الوجيز (٥/ ٤٧٣) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٢) ، وتنوير المقباس (٥٠٩) .

(٥) ذكـره الفـراء في معانيـه (٥/ ٢٠٤) ، والطـبري (٣٠/ ١٦١) ، والـسمعاني (٦/ ٢١٣) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٤٣) .

(٦) ذكره مقاتل (٣/ ٤٧٩) ، والثعلبي (١٠/ ١٨٨) ، والقـشيري (٣/ ٤١٦) ، والواحـدي في الوجيز (٢/ ١١٩٦) .

من المضارعة وهي المشابهة ، وذلك انه يشتبه عليهم أمره ، فيتوهمون انه كغيره من النبت الذي ينفع[(١)] ، وقال[(٢)] : لأنه يضرع آكله في الإعفاء عنه لخشونته وشدة كراهته .

وفي بعض التفاسير[(٣)] انه لما نزل قوله ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾ قالت كفار قريش إن الضريع يسمن منه إبلنا ، فأنزل الله تعالى قوله ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧﴾ أي لا يسمن من أكله ولا يسد جوعه[(٤)(٥)] .

وعن/ ابن جبير[(٦)] : إن الضريع الحجارة[(٧)] ، كما قال تعالى [٦٢٤/أ]

---

(١) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٤٧٣) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٤٧) ، واللباب (٢٠/ ٢٩٦) .
(٢) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢١١) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٤٥) .
(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٧) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٨) ، والسمعاني (٦ / ٢١٣) ، والبغوي (٤ / ٤٧٩) ، وزاد المسير (٩ / ٩٧) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٤٠) .
(٤) وهذا السبب ليس له سند صحيح .
(٥) قال ابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ٩٧) : « فإن قيل إنه قد أخبر في هذه الآية ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ وفي مكان آخر ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ سورة الحاقة (٣٦) فكيف الجمع بينهما ؟
فالجواب : أن النار دركات ، وعلى قدر الذنوب تقع العقوبات فمنهم من طعامه الزقوم ، ومنهم من طعامه غسلين ، ومنهم من شرابه الحميم ، ومنهم من شرابه الصديد . قاله ابن قتيبة » .
(٦) هو سعيد بن جبير بن هشام ، أبو عبد الله الكوفي ، مولى بني والبه من بني أسد ، من عبّاد المكيين ، وفقهاء التابعين ، كان فقيهاً عابداً فاضلاً ورعاً ، وكان ثقة وإمام حجة على المسلمين .
وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول : أليس فيكم ابن أم الدهماء ؟ يعني سعيد بن جبير ، قتل سنة خمس وتسعين وهو ابن (٤٩) سنة قتله الحجاج .
انظر : التاريخ الكبير (٣ / ٤٦١) ، والثقات (٤ / ٢٧٥) ، ومشاهير الأمصار (٨٢) : ابن حيان (٣٥٤هـ) ، تحقيق : فلا يشهمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٥٩م .
وانظر : تهذيب الكمال (١٠ / ٣٥٨) ، وسير أعلام النبلاء (٤ / ٣٢١) .
(٧) أخرجه الطبري (٣٠ / ١٦٢) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٤٩٢) ، وابن أبي حاتم
=

﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾[(١)] .

وقوله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ ﴾ صفة أهل الجنة[(٢)] ، يقول وجوههم يومئذ نضره حسنة[(٣)] جميلة[(٤)] ، آثار النعمة عليها[(٥)] ظاهرة ، وهي بعملها ﴿ رَاضِيَةٌ ۝٩ ﴾ بما أداها إليه من الثواب والكرامة[(٦)] .

﴿ فِي جَنَّةٍ ﴾ مرتفعة[(٧)] في القدر والشرف[(٨)] ، و ﴿ لَّا تَسْمَعُ ﴾ أصحاب تلك الوجوه[(٩)]

=

(١٠ / ٣٤٢١) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢١١) ، ونسبه لعكرمة ، والثعلبي (١٠ / ١٨٨) ، والماوردي (٦ / ٢٥٩) ، والسمعاني (٦ / ٢١٣) وقال : هو قول غريب ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٣) .

(١) سورة التحريم : الآية (٦) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠ / ١٦٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٢) ، والكرماني في أسرار التكرار (٢١٨) ، والبغوي (٤ / ٤٧٩) .

(٣) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٧) ، والكشاف (٤ / ٧٤٦) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٤٠) .

(٤) ذكره تنوير المقباس (٥٠٩) .

(٥) ذكره السمعاني (٦ / ٢١٣) ، والبغوي (٤ / ٤٧٩) .

(٦) ذكره مقاتل (٣ / ٤٧٩) ، والطبري (٣٠ / ١٦٣) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٢) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٤٠) .

(٧) ذكره الطبري (٣٠ / ١٦٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٢) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٤٧) .

(٨) ذكره القشيري (٣ / ٤١٧) ، والكشاف (٤ / ٧٤٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٤٧) .

(٩) ذكره الطبري (٣٠ / ١٦٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١٢) ، وذلك لمن قرأ (تَسمع) بالفتح، كعاصم ، وابن عمر ، وحمزة ، والكسائي ، وعامة قراء الكوفة ، وبعض قراء المدينة ، انظر : ابن مجاهد في السبعة (٦٨٢) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٦٩) ، والداني في التيسير (٢٢٢) .

فيها كلمة ذات لغو[١] ، لا حلفاً كاذباً[٢] ، ولا كلاماً باطلاً[٣] ، وذلك إن سماع ما لا فائدة فيه يثقل على العقلاء ، ولا يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة ، وحمد الله تعالى على ما رزقهم من النعيم المقيم[٤] .

ويحتمل أن يكون قوله تعالى ﴿لَّا تَسْمَعُ﴾ خطابا للنبي ﷺ[٥] ، ويحتمل أن

---

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٦) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٤٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٥) ، والطبري (٣٠ / ١٦٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ١١٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٢) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٩) .

(٢) ذكره الفراء (٥ / ٢٠٤) ، وقال ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٦٣) : « وزعم بعض الكوفيين أن معنى ذلك لا تسمع فيها حالفة على الكذب ، ولذلك قيل ، لاغيه ، ولهذا الذي قاله مذهب ووجه، لولا أن أهل التأويل من الصحابة والتابعين على خلافه ، وغير جائز لأحد خلافهم فيما كانوا عليه مجمعين » .

وقال النحاس في إعرابه (٥ / ٢١٢) مؤيداً كلام الطبري : « قال أبو جعفر ، وهذا القول شاذ ؛ لأنه خارج عن قول أهل التفسير ، ولا يطلق لأحد أن يخرج عن جملتهم في ما قالوه وإن كان قوله محتملاً » .

(٣) قاله : ابن عباس وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٦٣) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٢) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٩) ، ولم ينسباه .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٦٨) ، وعبد بن حميد ، والطبري (٣٠ / ١٦٣) ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨ / ٤٩٣) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢١٢) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٤٨) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٢) ، والماوردي (٦ / ٢٦١) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٤١) .

(٥) ذكره ابن خالويه في الحجة (٣٦٩) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٦٠) ، والبغوي (٤ / ٤٧٩) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٤) .

يكون خطاباً لكل مكلف كأنه قال ﴿ لَا تَسْمَعُ ﴾ بها أيها الداخل[١] .

ويجوز أن تكون اللاغية في معنى المصدر كالعاقبة والعافية[٢] ، وكما في قوله تعالى ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾[٣] أي بقاء ، ومن قرأ[٤] (تُسمع) بضم التاء فهو نعت اللاغية[٥][٦] .

قوله عز وجل ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ .

معناه : فيها لكل إنسان في قصره عين جارية[٧] من كل شراب يشتهيه ،

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٤١) .

(٢) ذكره مكي في الكشف (٢/ ٤٦٩) ، واللباب (٢٠/ ٢٩٧) .

(٣) سورة الحاقة : الآية (٨) .

(٤) وهم : عاصم ، والأعمش ، وابن كثير ، وأبو عمرو بن محيصن ، انظر : ابن مجاهد في السبعة (٦٨١) ، ومكي في الكشف (٢/ ٤٦٩) ، والداني في التيسير (٢٢٢) .

وانظر : الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٤) ، والطبري (٣٠/ ١٦٣) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢١١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٢) .

(٥) ذكره مكي في الكشف (٢/ ٤٦٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٤١) .

(٦) قال ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٦٤) : « والصواب من القول في ذلك عندي : أن كل ذلك قراءات معروفات صحيحات المعاني ، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب » .

(٧) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٢) .

تجري إلى حيث يشاء على حسب[١] إرادته ومحبّته[٢] ، كما قال في موضع آخر ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾[٣] .

﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾ مرتفعة[٤] في الهواء[٥] ، خطيرة[٦][٧] رفيعة القدر ، بعضها فوق بعض[٨] من الذهب والفضة ، وغير ذلك من الجواهر الكريمة ، عليها الفرش والحجال ، كما روي عن أبي أمامة[٩] أن النبي ﷺ ذكر الفرش المرفوعة

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ١٤١) ، وورد ذكر ذلك في سورة الإنسان ذكره الطبري (٢٩ / ٢٠٨)، والثعلبي (١٠ / ٩٥)، والماوردي (٦ / ١٦٥)، ولباب التأويل (٧ / ١٥٠)، وفتح القدير (٥ / ٣٤٧) .

(٣) سورة الإنسان : الآية (٦) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٢) ، والماوردي (٦ / ٢٦١) ، والسمعاني (٦ / ٢١٤) .

(٥) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ١٤٢) ، واللباب (٢٠ / ٢٩٨) .

(٦) (خطرة) في النسخة الثانية .

(٧) الخطير من كل شيء النبيل ، والخطر ارتفاع القدر والشرق والمنزلة ، انظر : لسان العرب مادة خطر (٤ / ٢٥١) .

(٨) أخرجه الطبري (٣٠ / ١٦٤) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وذكره الماوردي (٦ / ٢٦١) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٤٢) .

(٩) هو : صدي بن عجلان بن وهب ، ويقال ابن عمرو ، أبو أمامة الباهلي غلبت عليه كنيته ، صحابي جليل ، نزل حمص ، ومات سنة إحدى وثمانين ، ويقال ست وثمانين ، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام .
انظر : الاستيعاب (١ / ٢٢١) ، وأسد الغابة (٢ / ١٦) ، والإصابة (٢ / ٣٧) .

فقال : (لو ألقي من أعلاها فراش لهوى إلى قرارها مائة خريف)[١] .

وقيل[٢] : إن الحكمة في ذلك أن يرى المؤمن بجلوسه عليها جميع ما خوّله الله من الملك والنعمة .

وأمّا الأكواب[٣] : فهي جمع الكوب وهو الكوز الذي لا عُرى له ولا خراطيم .

---

(١) الحديث رواه الطبراني في معجمه الكبير (٨/ ٢٤٢) ، ح (٧٩٤٧) وفيه جعفر بن الزبير وهو ضعيف ، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٤٣) ح (٣٤٠٨٢) .
ورواه المنذري في الترغيب والترهيب من الحديث الشريف (٤/ ٢٩٥) ح (٥٧٠٤) في كتاب البعث وأهوال يوم القيامة ، فصل في فرش الجنة ، وقال رواه الطبراني ، ورواه غيره موقوفاً على أبي أمامة وهو اشبه بالصواب .
الترغيب والترهيب من الحديث الشريف : عبد العظيم عبد القوي المنذري (٦٥٦هـ) ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ ، الطبعة الأولى .
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٦) ح (١١٣٩٩) وقال : رواه الطبراني وفيه جعفر بن الزبير وهو ضعيف :
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ) ، بتحرير : العراقي ، وابن حجر ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
وقال عنه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٢/ ٨٧٥) ح (٥٩٤٢) ، وهذا أسناد ضعيف جداً أو موضوع ، آفته جعفر بن الزبير ، وهو متروك ، بل كذّبه بعضهم .
وبذلك فإن سند هذا الحديث واه ، وصوّب المنذري وقفه على أبي أمامة .
(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ١٦٤) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢١٣) ، والماوردي (٦/ ٢٦١) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٤٢) .
(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ١٦٤) وقد ورد ذكر الأكواب في سورة الإنسان والأقوال فيها هناك .
وانظر الطبري (٢٩/ ٢١٥) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣١٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٢) .

﴿مَّوْضُوعَةٌ﴿١٤﴾﴾ على حافة العين الجارية معدّة لأشربتهم[١] ، وهي من اللؤلـؤ الرطب على ما ورد في الحديث[٢] .

والنمارق : جمع النمرقة[٣] ، وهي الوسادة[٤] المنسوجة من قضبان الذهب المكللة بالدرّ والياقوت ، قد صفّ[٥] بعضها إلى بعض[٦] للراحة ورفع المنزلة .

والزاربيّ : الطنافس[٧] العجيبة ، واحدتها زربية[٨] ، والمبثوثة :

(١) ذكره الطبري (٣٠ / ١٦٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٤٢) ، واللباب (٢٠ / ٢٩٨) .

(٢) لم أقف على حديث يدل على أن الأكواب من اللؤلؤ الرطب .

(٣) ذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٤٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٥) ، والطبري (٣٠ / ١٦٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٣) .

(٤) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٦٤) ، وذكره مقاتل (٣ / ٤٧٩) وقال لغة قريش ، والفراء في معانيه (٥ / ٢٠٤) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٣) .

(٥) (صرف) في النسخة الأصل ، والصواب ما أثبته من النسخة الثانية ليتناسب المعنى .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٤) ، والطبري (٣٠ / ١٦٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١٣) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٩) .

(٧) ذكره مقاتل (٣ / ٤٧٩) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢٠٤) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٥) ، والطبري (٣٠ / ١٦٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١٣) ، والطنافس جمع طنفسة وهي البساط الذي له خمل رقيق ، انظر : لسان العرب مادة طنفس (٦ / ١٢٧) .

(٨) ذكره أبو عبيده في مجازه (٢ / ٢٩٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٥) ، والطبري (٣٠ / ١٦٤) ، =

الكثيرة[١] ، ويقال هي المبسوطة[٢] .

وفي قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ﴾ تنبيه على قدرة الله[٣] تعالى بقول : أفلا يرون إلى الإبل مع عظمها وشدّتها كيف تبرك إذا أريد بروكها ، فيحمل عليها ، ويركب ثم تقوم[٤] ، وهي مما يقودها الصغير وينيخها ، ويحمل عليها الحمل الثقيل ، وهو بارك فينهض بثقله ، ولا تنهض دابة بحملها وهي باركة إلا البعير[٥] .

وقيل في وجه اتصال هذا بما قبله أن النبي ﷺ لما وصف للمشركين سرر الجنة إنها مع علوّها وارتفاعها تنحطّ لصاحبها إذا أراد صعودها ثم ترتفع ،

=

والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٨) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١٣) ، والراغب في المفردات (٤٣٤) ، ولسان العرب مادة زرب (١ / ٤٤٧) ، ومختار الصحاح مادة زرب (١١٤) .

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٤) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٥) ، والطبري (٣٠/ ١٦٤) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢١٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٣) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٧٤) .

(٢) قاله قتادة : أخرجه الصنعاني ، وعبد بن حميد ، وابن جرير (٣٠ / ١٦٤) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٣) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٩) ، ولم ينسباه ، والماوردي (٦ / ٢٦١) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٤٩) ، وأبو السعود (٩ / ١٥٠) ولم ينسبه .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ١٦٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٣) ، والقشيري (٣ / ٤١٨) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٥)، والطبري (٣٠ / ١٦٤)، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٨)، والثعلبي (١٠ / ١٨٩) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٥) .

استبعدوا ذلك ، فذكر الله تعالى ما يزيل ذلك الاستبعاد[١] ، وكان القوم أرباب إبل[٢] ، فأراهم دلائل توحيده فيما كان في[٣] أيديهم[٤] .

وعن أبي عمرو[٥] أن الإبل السحاب[٦][٧] ، قال وهي أليق بها بعده من ذكر السماء والجبال ، غير أن هذا غير معروف في اللغة[٨] ، وإنما يقولون للسحاب

---

(١) قاله قتادة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير والطبري (٣٠/ ١٦٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٢) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢١٣) ، والثعلبي (١٠ / ١٨٩) ولم ينسبه ، والماوردي (٦ / ٢٦٢) ، والبغوي (٤ / ٤٧٩) ، والماوردي (٦ / ٢٦٢) .

(٢) المراجع السابقة ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٣) .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ١٦٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٨) ، والماوردي (٦ / ٢٦٢) .

(٥) هو : أبو عمرو زبّان بن العلاء بن عمار المازني التميمي البصري ، أحد القراء السبعة ، ولد بمكة ، وكان أعلم الناس بالعربية والقرآن ، وأيام العرب ، والشعر ، ووثّقه يحيى بن معين وغيره ، وقالوا صدوق حجّة في القراءة ، عني بالأدب والقراءة حتى صار إماماً يرجع إليه فيهما ويقتدى بإختياره منها توفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ .
انظر : الثقات (٦ / ٣٤٥) ، ومشاهير الأمصار (١٥٣) ، ومعرفة القراء الكبار (١ / ١٠٠ – ١٠٥) ، الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق : بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ ، الطبعة الأولى .
وغاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٢٨٨ – ٢٩٢) ، ابن الجزري (٨٣٣هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٢هـ ، الطبعة الثانية .

(٦) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢١٣) ، والثعلبي (١٠ / ١٩٠) ولم ينسباه ، والماوردي (٦ / ٢٦٢) ، والسمعاني (٦ / ٢١٥) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٤) .

(٧) وذكر قول أبي عمرو ابن خالويه في القراءات الشاذة (١٧٢) : لابن خالويه (٣٧٠هـ) ، تحقيق برجشتراسر ، طبعة مكتبة المتنبي القاهرة .

(٨) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢١٣) ، والثعلبي (١٠ / ١٩٠) ، والسمعاني (٦ / ٢١٥) ، وقال : هو قول شاذ .

الإبلّ بتشديد اللام[١] .

وقوله ﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ ﴾ فيه زيادة تنبيه على كمال قدرة الله تعالى[٢] بأن الذي رفع السماء في الهواء[٣] فوق كل شيء لا تناله[٤] الأيدي[٥] ، ولا عمد[٦] لها من تحتها ولا علاقة لها من فوقها ، والذي نصب ﴿ ٱلْجِبَالِ ﴾[٧] فجعلها مرساة مثبتة[٨] لا تزول[٩] ،

---

(١) قال القرطبي في الجامع (٢٢ / ٢٥١) : « قلت : قد ذكر الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب ، قال أبو عمرو : من قرأها : (أفلا ينظرون إلى الإبِلِ كيف خلقت) بالتخفيف : عنى به البعير ؛ لأنه من ذوات الأربع ، يبرك فتحمل عليه الحمولة ، وغيره من ذوات الأربع لا يحمل عليه إلا وهو قائم ، ومن قرأها بالتثقيل فقال « الإبِلّ » عنى بها السحاب التي تحمل الماء للمطر » أ.هـ .

(٢) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٩٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٣) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ٣٠٤) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٣) .

(٤) (يناله) في النسخة الثانية .

(٥) ذكره البغوي (٤ / ٤٨٠) ، وفتح القدير (٥ / ٤٣١) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٨) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٣) ، وزاد المسير (٩ / ١٠٠) .

(٧) ذكره الطبري (٣٠ / ١٦٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٣) .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣١٨) ، والبغوي (٤ / ٤٨٠) .

(٩) ذكره الطبري (٣٠ / ١٦٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٨) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١٤) ، والبغوي (٤ / ٤٨٠) ، وفتح القدير (٥ / ٤٣١) .

وفجّر في أعلاها العيون[١] لمنافع الناس ، والذي بسط ﴿ٱلْأَرْضِ﴾[٢] على وجه الماء ، قادر على أن يخلق نعيم الجنة بالصفات التي ذكرها الله تعالى[٣] ، إذ لا فصل بين الأمرين في مقتضى الحكمة ، ومن ذهبت عنه دلائل النظر فلم يعرف دلائل توحيد الله وكمال قدرته فهو نهاية الجهل والعمى .

وقوله تعالى ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾ معناه : عظهم[٤] يا محمد بالقرآن[٥] ، إنما أنت واعظ مبلغ[٦] ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم﴾ بمسلط تجبرهم على الإيمان[٧] ، وتمنعهم

---

(١) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٦٥) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٤٩٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٢) .

(٢) المراد بالأرض : أرض كل قوم لا مجموع الكره الأرضية ، والملاحظ نحوياً أنّ الأفعال الأربعة بنيت للمجهول للعلم بفضل ذلك .
انظر : التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٠٦) .

(٣) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٥) ، والطبري (٣٠/ ١٦٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣١٩) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ١٦٦) ، والسمعاني (٦/ ٢١٥) ، وزاد المسير (٩/ ١٠٠) .

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٠) ، والطبري (٣٠/ ١٦٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٣) .

(٦) ذكره الطبري (٣٠/ ١٦٦ – ١٦٧) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١٤) ، والماوردي (٦ / ٢٦٢) .

(٧) قاله ابن عباس ، والضحاك ، ومجاهد ، وابن زيد :
ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٦٦) ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٤٩٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٥) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٥) ولم ينسبوه .

=

عن الكفر ، وهذا كان قبل آية القتال[١] ، فنسختها آيـة القتـال[٢] ، والمسيطر : الذي يضرب السطر على غيره لا يمكنه الخروج عنه ، يقال : سيطر ويسيطر إذا تسلّط[٣] .

ويجوز أن يكون معنى ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ / لست على تغيير قلوبهم [٦٢٤/ب]

=

الضحاك : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٢) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٣) ، والثعلبي (١٠ / ١٩٠) ولم ينسباه ، والماوردي (٦ / ٢٦٣) .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٥٤) وأخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ١٦٦) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٤٩٥) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣١٩) ولم ينسبه .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٦٦) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢١٤) .

(١) وتسمى آية السيف وهي الآية رقم (٥) من سورة التوبة وهي قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

(٢) ذكره هبة الله بن سلامة المقري في الناسخ والمنسوخ (ص ١٩٧) .

والسمعاني (٦ / ٢١٥) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٣٨٤) ، وزاد المسير (٩ / ١٠٠) ، وهبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم في ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه (ص ٧٣٨) .

وذكره أيضاً مرعي بن يوسف الكرمي (١٠٣٣ هـ) في قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن (ص ٢٢٤) ، تحقيق : سامي عطا حسن ، دار القرآن الكريم ، الكويت .

(٣) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢١٤) ، وأساس البلاغة (٢٩٥) ، ولسان العرب مادة سطر (٤ / ٣٦٤) .

بمسلّط ، كما قال الله تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾[١] ، وعلى هذا التأويل لا يكون منسوخاً[٢] .

وأما قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ ﴾ معناه : لكن[٣] من أعرض[٤] عن الإيمان بك[٥] ، وثبت على كفره[٦] ، فكله إلى الله[٧][٨] لست له بمذكّر ؛ لأنه لا يقبل منك ، وسيعذبه ﴿ ٱللَّهُ ﴾[٩] في الآخرة بأعظم النيران ، وإنما قال ذلك ؛ لأن من في النار من المعذبين تتفاوت منازلهم في العذاب .

---

(١) سورة القصص : الآية (٥٦) .

(٢) وقد ذكر أن لا نسخ في الآية : النحاس في ناسخه (٧٧٢) وقال : ليست منسوخة لأنهم إذا أظهروا الإسلام تركوا على جملتهم ، ولم يتسلط عليهم .
وابن الجوزي (٥٩٧هـ) في المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ (ص ٥٩) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٨) ، والسمعاني (٦ / ٢١٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٥٤) .

(٤) ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٤٨٠) ، والطبري (٣٠/ ١٦٧) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢١٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٣) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ١٦٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٣) ، والماوردي (٦ / ٢٦٣) ونسبه للضحاك .

(٦) المراجع السابقة ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١٥) .

(٧) ذكره مجاهد (٢ / ٧٥٤) ، والطبري (٣٠ / ١٦٦) ، والماوردي (٦ / ٢٦٣) .

(٨) (تعالى) ساقطة من النسخة الأصل .

(٩) ذكره الطبري (٣٠ / ١٦٧) ، والماوردي (٦ / ٢٦٣) .

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ، يقول : طب نفساً يا محمد ، وان عاندوا وجحدوا فإن معادهم إلينا وجزاءهم علينا(١) .

والحساب(٢) : إخراج مقدار ما لهم وعليهم ، حتى يظهر مقدار ما يستحقون من العذاب ، وحساب المؤمن إخراج مقدار ماله وعليه حتى يظهر وجه تكفير سيئاته وتقبل حسناته بما يوجب الثواب على الإيمان .

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال : (من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيراً) (٣).

وبالله التوفيق(٤)



(١) قاله : قتادة ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٥) ، وفي المشكل (٤٦٥) ، والطبري (٣٠/ ١٦٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣١٩) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢١٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٣) ، والماوردي (٦/ ٢٦٣) ، والبغوي (٤/ ٤٨٠) .

(٢) ذكره ابن فورك في تفسيره (٢٠٨) .

(٣) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

(٤) ساقطة من النسخة الثانية .

سورة الفجر

سورة الفجر ، مكية[(١)] ، وهي عشرون وتسع آيات بصري ، وثلاثون كوفي وشامي ، واثنتان وثلاثون حجازي[(٢)(٣)] .

---

(١) قاله ابن عباس ، وابن الزبير ، وعائشة رضي الله عنهم :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٩٧) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢) من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت ﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ﴾ بمكة .

ابن الزبير : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٤٩٧) عن بن الزبير رضي الله عنه قال : أنزلت ﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ﴾ بمكة .

عائشة : أخرج ابن مردويه عن عائشة مثله كما ورد في فتح القدير (٥ / ٤٣٢) .

وذكر ابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٤٧٦) ، وابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ١٠٢) الإجماع على مكيتها وهو قول الجمهور .

وحكى أبو عمرو الداني في البيان (٢٧٣) عن علي بن أبي طلحة أنها مدنية ، والأول أشهر وأصح وعليه جمهور المفسرين كما ذكره ابن عطية ، وابن الجوزي .

(٢) العدد الحجازي ويراد به العدد المكي . انظر : عبد الفتاح القاضي في الفرائد الحسان (ص ٢٦) .

(٣) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٧٠) ، والداني في البيان (٢٧٣) والمخللاتي في القول الوجيز (٣٤٥) ، اختلافها أربعة آيات :

﴿فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾ ، ﴿فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ﴾ عدّها المدنيان والمكي ، ولم يعدّها الباقون .

﴿يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ﴾ لم يعدها الكوفي والبصري ، وعدّها الباقون .

﴿فِي عِبَٰدِي﴾ عدّها الكوفي ، ولم يعدّها الباقون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۝٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝١٠ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝١٤ ﴾

أول السورة قسم[(١)] برب الفجر[(٢)] ، ﴿ وَالْفَجْرِ ۝١ ﴾ هو الصبح الذي يطلع في آخر الليل[(٣)] ، وهو دلالة على الله ونعمه في الدنيا ، وفي ذكره بعث على الشكر ، وترغيب في إقامة صلاة الفجر ، وهما فجران الأوّل المستطيل[(٤)] : وهو

(١) قاله عبد الله بن الزبير رضي الله عنه : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٦٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٣) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٤) ، والماوردي (٦ / ٢٦٤) .

(٢) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢١٩) ، قلت : وهذا مخالف المظاهر ؛ فالله تعالى قال يقسم بما شاء على ما شاء فلا داعي للقول بالحذف .

(٣) قاله : عكرمة ، ومسروق ، وزيد بن أسلم :

عكرمة : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٦٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٣) ، وذكره ابن فورك في تفسيره (٢١١) ، والبغوي (٤ / ٤٨١) ، وزاد المسير (٩ / ١٠٣) .

مسروق : ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢١٧) ، والتسهيل (٤ / ١٩٦) ولم ينسبه .

زيد بن أسلم : ذكره الثعلبي (١٠ / ١٩١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٧٦) ، وزاد المسير (٩ / ١٠٣) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٤) ، والماوردي (٦ / ٢٦٤) ، والقشيري (٣ / ٤١٩) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٣٨٥) ، وانظر تهذيب اللغة مادة فجر (١١ / ٣٥) .

الكاذب، لا حكم له في شريعة الإسلام سوى ما فيه من الاعتبار[(١)] ، والثاني : هو المستطير في الأفق ، وهو الصّادق[(٢)] ، وبه يتعلق حكم الصوم والصلاة[(٣)] .

وأمّا الليالي العشر فهي[(٤)] عشر ذي الحجة[(٥)] ، شرّفها الله تعالى ليسارع

---

(١) ذكره الماوردي (٦ / ٢٦٤)، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٣٨٥)، وتفسير ابن فورك (٢١٠)، وانظر : لسان العرب (٥ / ٤٥) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٤) ، والماوردي (٦ / ٢٦٤) ، والقشيري (٣ / ٤١٩) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٣٨٥) ، وتفسير ابن فورك (٢١٠) ، وانظر : تهذيب اللغة (١١ / ٣٥) .

(٣) ذكره الماوردي (٦ / ٢٦٥) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٣٨٥) ، وانظر : لسان العرب مادة فجر (٥ / ٤٥) .

(٤) (فهو) في النسخة الثانية .

(٥) قاله : ابن عباس ، وابن الزبير ، ومسروق ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة ، وقتادة ، والسدي :

ابن عباس : أخرجه الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٠٠) ، والطبري (٣٠ / ١٦٨ – ١٦٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٣) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٥٦٨) كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ ح (٣٩٢٧) وصححه ، والبيهقي في الشعب (٣ / ٣٥٢) ، باب تخصيص أيام العشر من ذي الحجة بالاجتهاد بالعمل فيهن ح (٣٧٤٥) ، ح (٣٧٤٦) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢٦٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٥٧) .

ابن الزبير : أخرجه الصنعاني وابن سعد كما في الدر (٨ / ٥٠٠) ، والطبري (٣٠ / ١٦٩) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٦) ولم ينسباه ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٦) ، وابن كثير (٤ / ٥٠٦) .

مسروق : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٦٩) ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٠٠) ، والطبري (٣٠ / ١٦٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٣) ، والبيهقي في الشعب (٣ / ٣٥٣) تخصيص أيام العشر من ذي الحجة بالاجتهاد بالعمل فيهن ح (٣٧٤٨) ، وذكره =

الناس فيها[١] إلى الخيرات والطاعات[٢][٣]، ومطلق لفظ الليالي يستتبع مثلها من الأيام في كلام العرب[٤].

=

الثعلبي (١٠ / ١٩١) .

مجاهد : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٦٩)، والطبري (٣٠/ ١٦٩)، وذكره الماوردي (٦/ ٢٦٥)، والثعلبي (١٠ / ١٩١) ، والبغوي (٤ / ٤٨١) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٥٧) .

الضحاك : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٠١) ، والطبري (٣٠ / ١٦٩) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢٦٥) ، والبغوي (٤/ ٤٨١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٧٦) .

عكرمة : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٠١) ، والطبري (٣٠ / ١٦٩) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٤) ، والثعلبي (١٠ / ١٩١) ، والسمعاني (٦ / ٢١٧) ولم ينسبه .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٦٩) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٠١) ، والطبري (٣٠/ ١٦٩) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ١٩١) ، والبغوي (٤/ ٤٨١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٧٦) .

السدي : ذكره الثعلبي (١٠ / ١٩١) ، والماوردي (٦ / ٢٦٥) ، والبغوي (٤ / ٤٨١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٥٧) .

(١) (إليها) في النسخة الثانية .

(٢) قال ابن كثير (٤ / ٥٠٦) : « والليالي العشر » . المراد بها عشر ذي الحجة ، كما قاله ابن عباس ، وابن الزبير ، ومجاهد وغير واحد من السلف والخلف ، وقد ثبت في صحيح البخاري ، عن ابن عباس مرفوعاً : مامن أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام يعني عشر ذي الحجة، قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله ، قال : ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله ، ثم لم يرجع من ذلك بشيء » .

(٣) وهو الذي اختاره ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٦٩) : « والصواب من القول في ذلك عندنا : أنها عشر الأضحى ، لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه » .

(٤) ذكره ابن العربي في أحكامه (٤ / ٣٨٧) .

وأمّا الشفع فهو يوم النحر[١] ، يشفع بما قبله من أيام الشهر ، ﴿ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ ﴾ يوم عرفه[٢][٣] ، أوتر بما قبله من أيام الشهر ، ويقال إنّما سمّي يوم النحر الشفع؛ لأنه يشفع بأيام التشريق بعده .

وعن الحسن[٤] وقتادة[٥] : إن هذا قسم بالخلق كله فإنهم شفع ووتر .

ويقال[٦] : إنه قسم بالأعداد كلها ،

---

(١) قاله : ابن عباس ، والضحاك ، وعكرمة :

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٠٤) ، والطبري (٣٠ / ١٧٠) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٤) ، والبيهقي في الشعب (٣ / ٣٥٢) تخصيص أيام العشر من ذي الحجة بالاجتهاد بالعمل فيهن ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٥٨) .

الضحاك : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٠٤) ، والطبري (٣٠ / ١٧٠) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٦) ولم ينسباه ، وزاد المسير (٩ / ١٠٤) .

عكرمة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٧٠) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٠٤) ، والطبري (٣٠ / ١٧٠) ، وذكره القرطبي (٢٢ / ٢٥٨) وقال : واختاره النحاس .

(٢) (العرفة) في النسخة الثانية .

(٣) قاله : ابن عباس ، والضحاك ، وعكرمة : انظر : الأقوال والمراجع في القول السابق رقم (٥) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٧٠) ، والطبري (٣٠ / ١٧١) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٤) ، والبغوي (٤ / ٤٨١) ، والبيضاوي (٥ / ٤٨٦) ولم ينسبه ، وابن كثير (٤ / ٥٠٦) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٥٨) ، والبيضاوي (٥ / ٤٨٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢١) ولم ينسباه .

(٦) قاله : الحسن : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٠٣) ، والطبري (٣٠ / ١٧٢) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢٦٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٤) ولم ينسباه .

ويقال[١]: بالصلوات[٢] المكتوبات كلها ، منها شفع ومنها وتر .

وعن ابن عباس أنه قال[٣] : الشفع آدم وحواء ، والوتر هو الله الفرد الذي ليس له مثل[٤] .

---

(١) قاله عمران بن حصين في الحديث الذي رواه عن النبي ﷺ وذكره كل من : الصنعاني (٣/ ٣٧٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٦) ، والطبري (٣٠/ ١٧١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٣) ، فقد روي مرفوعاً عن عمران بن الحصين عن النبي ﷺ أنه قال : « الشفع والوتر : الصلاة ، منها شفع ومنها وتر » .

أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٤٣٧) ح (١٩٩٣٣) وقال عنه شعيب الأرناؤوط : إسناده ضعيف لإبهام الراوي عن عمران ، وأخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٤٤٠) ح (٣٣٤٢) ، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث قتادة .

(٢) (بالصلاة) في النسخة الثانية .

(٣) أخرجه الطبري (٣٠/ ١٧١) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢١) ولم ينسباه ، والقرطبي (٢٢/ ٢٥٩) .

(٤) لم يرجح الإمام الطبري بين الأقوال ، فقال في تفسيره (٣٠ / ١٧٢) ، « والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أقسم بالشفع والوتر ، ولم يخص نوعاً من الشفع ولا من الوتر دون نوع بخبر ولا عقل ، وكل شفع ووتر فهو مما أقسم به مما قال أهل التاويل إنه داخل في قسمه هذا لعموم قسمه بذلك » .

وقال الفخر الرازي في مفاتيح الغيب (٣١/ ١٤٩) بعد أن ذكر الأقوال السابقة « واعلم أنّ الذي يدل عليه الظاهران (الشفع والوتر) أمران شريفان أقسم الله بهما ، وكل هذه الوجوه التي ذكرناها محتمل ، والظاهر لا إشعار له بشيء من هذه الأشياء على التعيين ، فإن ثبت في شيء منها خبر عن رسول الله ﷺ ، أو إجماع من أهل التأويل حكم بأنه هو المراد ، وإن لم يثبت ، فيجب أن يكون الكلام على طريقة الجواز لا على وجه القطع » ا.هـ .

=

ومن قرأ[1] ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾ بفتح الواو فهو لغة كالسِّلم والسَّلم .

فأما[2] قوله تعالى ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤﴾ فهو قسم[3] بربِّ الليل إذا يسري بمضيّه[4] وانقضائه[5] إلى طلوع الفجر .

=

وقال الشوكاني (٥ / ٤٣٣) بعد سرد الأقوال : « ولا يخفاك ما في غالب هذه الأقوال من السقوط البيّن ، والضعف الظاهر ، والإتكال في التعيين على مجرد الراي الزائف ، والخاطر الخاطئ ، والذي ينبغي التعويل عليه ويتعين المصير إليه ما يدل عليه معنى الشفع والوتر في كلام العرب ، وهما معروفان واضحان ، فالشفع عند العرب الزوج ، والوتر الفرد » .

(١) هم : ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وابن عامر : انظر ابن مجاهد في السبعة (٦٨٣) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٧٠) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢٠٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٤) وقال وهما لغتان .

(٢) (وأما) في النسخة الثانية .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٤٨١) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦١) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢١) ، والقشيري (٣ / ٤٢٠) ، والكشاف (٤ / ٧٤٩) .

(٥) قاله : ابن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، ومجاهد ، وقتادة ، وأبو العاليه ، وابن زيد :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٧٣) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٩٤) .

ابن الزبير : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٧٣) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٥) .

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٠٤) ، والطبري (٣٠ / ١٧٣) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٥) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٧٠) ، والطبري (٣٠ / ١٧٣) ، وذكره البغوي (٤ / ٤٨٢) ولم ينسبه .

أبو العالية : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٧٣) ، وذكره البغوي (٤ / ٤٨٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٧) ولم ينسباه .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٧٣) ، وذكره البغوي (٤ / ٤٨٢) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦١) ولم ينسباه .

ويقال[١] : إنه قسم بليلة المزدلفة إذا يُسرى فيها[٢] ، وأضاف الفعل إلى الليل كما يقال : ليلٌ قائم ونهارٌ صائم[٣] ، وعلى هذا قال بعضهم إن المراد بالفجر فجر يوم النحر[٤] ، ووجه حذف الياء من ﴿يَسْرِ﴾ أنها رأس آية[٥] ،

(١) قاله : مجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، ومحمد بن كعب ، والكلبي :

مجاهد : ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٩) ولم ينسباه ، والبغوي (٤ / ٤٨٢) ، وزاد المسير (٩ / ١٠٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦١) .

عكرمة : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٠٤) ، والطبري (٣٠ / ١٧٣) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٥) ، وذكره البغوي (٤ / ٤٨٢) ، وزاد المسير (٩ / ١٠٨) ، وفتح القدير (٥ / ٤٣٤) .

قتادة : ذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١١٩٩) ولم ينسبه ، وفتح القدير (٥ / ٤٣٤) .

محمد بن كعب : ذكره القرطبي (٢٢ / ٢٦١) ، وفتح القدير (٥ / ٤٣٤) .

الكلبي : ذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٤) ، والبغوي (٤ / ٤٨٢) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦١) ، وفتح القدير (٥ / ٤٣٤) .

الكلبي : ذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٤) ، والبغوي (٤ / ٤٨٢) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦١) ، وفتح القدير (٥ / ٤٣٤) .

(٢) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦١) .

(٣) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٤) ، والثعلبي (١٠ / ١٩٤) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٥٠) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦١) ، وزاد المسير (٩ / ١٠٨) عن الأخفش ، وابن قتيبة .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٤٨١) ، وروح المعاني (٣٠ / ١٢١) ونسبه لمجاهد ، وعكرمة والكلبي .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٦)، والطبري (٣٠ / ١٧٣)، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢١)، وابن مجاهد في السبعة (٦٨٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢١٩) ، والبغوي (٤ / ٤٨٢) ، وزاد المسير (٩ / ١٠٨) .

ورؤوس الآي كالفواصل[١] في الشعر[٢] .

وقوله تعالى ﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ ﴾ لفظه لفظ الاستفهام بمعنى التقرير[٣] ، يقول: هل بعد ذلك[٤] لذي عقل قسم[٥] ، وكانت العرب تؤكد أخبارها

---

(١) (كالفصل) في النسخة الثانية .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢١) ، والثعلبي (١٠ / ١٩٤)، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٧) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٥٠) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ١٧٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦٣) ، وروح المعاني (٣٠ / ١٢٢) .

(٤) ذكره البغوي (٤ / ٤٨٢) .

(٥) قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، وابن زيد :

ابن عباس : أخرجه الفريابي ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥ / ٢٦٦) ، كتاب الأدب ، باب فضل العقل على غيره ح (٢٥٩٤٧) ، وعبد بن حميد ، والطبري (٣٠ / ١٧٤) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٠٥) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٥) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٣ / ٣٥٢) : باب تخصيص أيام العشر من ذي الحجة بالاجتهاد ح (٣٧٤٥) .

مجاهد : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٧٤) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ١٥٩) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٦) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٦) ولم ينسبوه .

الضحاك : أخرجه سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥ / ٢٦٦) ، كتاب الأدب ، باب فضل العقل على غيره ح (٢٥٩٥٠) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٠٥) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢١٩) ولم ينسبه .

عكرمة : أخرجه سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥ / ٢٦٦) ، كتاب الأدب ، باب فضل العقل على غيره ح (٢٥٩٤٨) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٠٥) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٥) ولم ينسبه .

=

بالقسم ، فخوطبوا بما عرفوه .

والحجر : مأخوذة[(١)] من قولك حجرت على الرجل ، إذا منعته[(٢)] ، ويقال[(٣)] : إن فلانا لذو حجر إذا كان قاهراً لنفسه ضابطاً لها ، ومن ذلك الحجر لامتناعه بصلابته[(٤)] .

وجواب القسم ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤ ﴾[(٥)] ووجه تأخر جوابه عنه أن لقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ﴾ تعلقا بالقسم من حيث إن في ذكر عاد وثمود[(٦)] ، وذكر قصتهم وهلاكهم بيان أدلة أخرى على الله تعالى ، فلذلك أخّر جواب

=

الحسن : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٧٠) ، والطبري (٣٠/ ١٧٤) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٥) ، وذكره القرطبي (٢٢/ ٢٦٤) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٧٠) ، والطبري (٣٠/ ١٧٤) ، وذكره مقاتل (٣/ ٤٨١) ، والفراء في معانيه (٥/ ٢٠٦) ولم ينسباه .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٧٤) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٦) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٢١) ولم ينسباه .

(١) (مأخوذ) في النسخة الثانية .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ١٧٣) ، والبغوي (٤/ ٤٨٢) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٦٤) ، وانظر : الراغب في المفردات (٢١٣) ، ولسان العرب مادة حجر (٤/ ١٦٥ – ١٧٠) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٦) ، والطبري (٣٠/ ١٧٣) ، والثعلبي (١٠/ ١٩٥) ، والكشاف (٤/ ٧٥٠) ، وروح المعاني (٣٠/ ١٢٢) .

(٤) ذكره القرطبي (٢٢/ ٢٦٤) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٢١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٤) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٢٧) ، والقشيري (٣/ ٤٢٠) .

(٦) وسيأتي الحديث عنهما وعن الأقوال فيهما قريباً إن شاء الله .

القسم عما بعده .

ويقال[١] : إن جواب القسم محذوف ؛ لدلالة الكلام عليه[٢] .

وقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ﴾ معناه : ألم تعلم[٣] كيف صنع ﴿ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ ﴾[٤] وكيف أهلكهم ، وأمّا ﴿ إِرَمَ ﴾ فهو صفة[٥] لعاد ، وهما عادان عاد الأولى وهي[٦] إرم[٧] ، وعاد الأخيرة[٨][٩] ، ولم تصرف إرم لأنها اسم للقبيلة[١٠] ،

---

(١) ذكره الكشاف (٤/ ٧٥٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٥١) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٦٣) .

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ١٥١) ، واللباب (٢٠ / ٣٠٧) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٥) ، والبغوي (٤ / ٤٨٢) .

(٤) قيل إن عاد اسم لأبيهم فسميت القبيلة بإسم أبيهم وهو : عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ، وقيل اسم القرية .

انظر : السمرقندي (١ / ٥٤١) ، وزاد المسير (٣/ ٢٢٢) ، والبحر المحيط (٤ / ٣٢٦) جميعهم سورة الأعراف الآية (٦٥) ، وابن كثير (٤ / ٥٠٨) سورة الفجر .

(٥) قال النحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٠) : « لم يصرف ارم ، وهذه الآية مشكلة على كثير من أهل العربية ، يقول كثير من الناس إن ارم اسم موضع ، فكيف يكون نعتاً لعاد ، أو بدلاً منه ؛ ويقال كيف صرف عاد ولم يصرف إرم » .

وستأتي الأقوال في « إرم » ، والصواب فيها إن شاء الله .

(٦) (هو) في النسخة الثانية .

(٧) قال الله تعالى : ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴾ سورة النجم: الآية (٥٠) ذكره زاد المسير (٩ / ١١١) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦٦) .

(٨) وهي : قوم هود ، ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٥) ، وذكره زاد المسير في سورة النجم (٨/ ٨٤) .

(٩) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٢) ، والواحد في الوجيز (٢/ ١٢٠٠) .

(١٠) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٢١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٥) ، والواحدي (٢ / ١٢٠٠) .

وكان إرم أبا عاد فنسبوا إلى أبيهم[(١)] ، ويقال[(٢)] : إن ارم كانت قبيلة من عاد ، وكان فيهم الملك[(٣)] .

وقوله تعالى ﴿ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧ ﴾ أي ذات القامات الطوال[(٤)] ، والقوى الشداد[(٥)] ، يقال[(٦)] : رجل معمد ورجل عمدان إذا كان/ قوياً طويلاً . [٦٢٥/أ]

---

(١) ذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٥٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٥) ، والبغوي (٤ / ٤٨٢) .

(٢) قاله قتادة ، ومقاتل :

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٧٠) ، والطبري (٣٠/ ١٧٥) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٦) ، وذكره البغوي (٤/ ٤٨٢) ، وزاد المسير (٩/ ١١٠) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٦٦) .

مقاتل : في تفسيره (٣/ ٤٨١) ، وذكره البغوي (٤/ ٤٨٢) ، وزاد المسير (٩/ ١١٠) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٧٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٥) ، والبغوي (٤/ ٤٨٢) .

(٤) قاله ابن عباس ، ومجاهد :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٧٦) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٥) ، ولم ينسبوه ، وزاد المسير (٩ / ١١١) ، والثعلبي (١٠ / ١٩٦) ولم ينسبه .

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٠٥) ، والطبري (٣٠ / ١٧٦) ، وذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠٠) ، والبغوي (٤ / ٤٨٢) ولم ينسباه .

(٥) قاله الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٧٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٦) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢٦٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦٨) .

(٦) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩٧) ، والطبري (٣٠ / ١٧٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٢) ، وزاد المسير (٩ / ١١١) .

وعن ابن عباس أنه قال[١] : كانت قامة الرجل منهم أربعمائة ذراع ، لم يخلق مثلهم في زمانهم قوّة وخلقاً .

وإنما سمّوا ذات العماد ؛ لأنهم كانوا أهل عمد سيارة وماشية ، كانوا يسيرون بها حيث شاءوا في الربيع ، فإذا هاج العود رجعوا إلى منازلهم[٢] ،

---

(١) ذكره الثعلبي (١٠ / ١٩٦) ونسبه للكلبي ، والكشاف (٤ / ٧٥١) ولم ينسبه .

قال ابن العربي في أحكامه (٤ / ٣٩١) : « وهو باطل ، لأن في الصحيح إن الله خلق آدم طوله ستون ذراعاً في الهواء ، فلم يزل الخلق ينقص إلى الآن » .

والحديث ورد في صحيح البخاري (٣ / ١٢١٠) ، كتاب الأنبياء ، باب قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ح (٣١٤٨) ، وفي كتاب الاستئذان ، باب بدء السلام (٥ / ٢٢٩٩) ، ح (٥٨٧٣) .

وفي صحيح مسلم (٤ / ٢١٨٣) ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير ح (٢٨٤١) .

(٢) قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة :

ابن عباس : ذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠٠) ولم ينسباه ، والبغوي (٤ / ٤٨٢) ، وزاد المسير (٩ / ١١١) .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٥٦) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٠٥) ، والطبري (٣٠ / ١٧٧) ، وذكره البغوي (٤ / ٤٨٢) ، وزاد المسير (٩ / ١١١) .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٧٧)، وذكره البغوي (٤ / ٤٨٢)، وزاد المسير (٩ / ١١١) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦٧ – ٢٦٨) .

وكانوا أهل جنّات وزروع[1] ، وكانت منازلهم بوادي القرى[2][3] .

ويقال : إنما سموا بهذا الاسم ؛ لأنهم كانت لهم منازل رفيعة مشيدة .

كما روي إن إرم اسم لمدينة الإسكندرية[4][5] ،

---

(١) ذكره البغوي (٤ / ٤٨٢) .

(٢) وادي القرى : هو واد بين الشام والمدينة ، وهو بين تيماء وخيبر . قال ابن المنذر ، سمّي وادي القرى لأن الوادي من أوله إلى آخره قرى منظومة ، وكانت أعمال العباد وآثار القرى ظاهرة إلا أنها وقتنا هذا كلها خراب ، ويعرف اليوم بوادي العلا ، وهي مدينة عامرة شمال المدينة على قرابة (٣٥٠) كيلو متراً ، كثيرة المياه والزرع ، ووادي القرى يصب في وادي إضم .
انظر : معجم ما استعجم (٣ / ١٠٥٦) ، والجبال والأمكنة والمياه (١ / ٢٧) : أبو القاسم بن محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨هـ) ، دار عمار ، ١٤١٩هـ .
والأماكن أو ما إتفق لفظه وافترق مسماه (١ / ١٠٣) : أبو بكر محمد بن موسى الهمداني (٥٨٤هـ) ، تحقيق : حمد بن محمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة ١٤١٥هـ .
ومعجم البلدان (٤ / ٣٣٨) ، (٥ / ٣٤٥) ، والمعالم الجغرافية الواردة في سيرة ابن هشام (٤٤٣ – ٤٤٥) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٥)، والثعلبي (١٠ / ١٩٧)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٠٠) ، والبغوي (٤ / ٤٨٣) ، والبيضاوي (٥ / ٤٨٨) .

(٤) قاله محمد بن كعب القرظي : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٧٥) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٠٦) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٠) ، والماوردي (٦ / ٢٦٧) ، والسمعاني (٦ / ٢١٩) ، والبغوي (٤ / ٤٨٢) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٣٩٢ – ٣٩٣) .

(٥) الاسكندرية : هي مدينة عظيمة ببلاد مصر ، وهي الميناء البحري الرئيسي والتاريخي لها ، وثاني أكبر المدن بها بعد القاهرة العاصمة ، أسسها الاسكندر الأكبر عام ٣٢٢ ق . م ، وكانت منذ تأسيسها منارة للعلم ، وكان بها أشهر مكتبة في العالم والتي حرقت إبان حروب قيصر ، ولا يزال بها بعض الآثار الرومانية ، ولقد دخلت هذه المدينة الإسلام بعد فتح مصر ، وتطورت ، وكان =

ويقـــــــــــــال(١) : انـــــــــــــــه دمـــــــــــــــشق(٢)(٣) ،

=

فيها المنارة العظمى التي كانت على مسافة كيلو مترين من النيل والتي هدمت إثر زلزال .

انظر : معجم البلدان (١ / ١٨٢ – ١٨٤) ، والروض المعطار (١ / ٥٤ – ٥٥) ، وموسوعة ألف مدينة إسلامية (٤٧) .

(١) قاله سعيد بن المسيب ، وعكرمة ، والمقبري (واسمه كيسان المدني) :

سعيد بن المسيب : ذكره البغوي (٤ / ٤٨٢) .

عكرمة : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٦) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٠٦) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢٦٧) ، والبغوي (٤ / ٤٨٢) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦٨) .

المقبري : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ١٧٥) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٠) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦٨) ، والبحر المحيط (٨ / ٤٦٤) .

(٢) دمشق : بكسر أوله ، وفتح ثانيه ، وشين معجمة ، وآخره قاف ، واحدة من أقدم المدن الإسلامية العريقة ، وعاصمة أقوى دولة إسلامية عربية (الدولة الأموية) التي بلغت فتوحاتها من الهند شرقاً والأندلس غرباً ، يعدّ مسجدها الأموي الجامع أحد أهم الآثار الإسلامية التي لا تزال قائمة إلى الآن والذي بناه الخليفة الوليد بن عبد الملك عام ٨٧هـ ، دخلت الإسلام عام ١٤هـ على يد الصحابي الجليل أبو عبيدة بن الجراح ، وشهدت عصور إزدهار حتى تعرضت للتخريب على يد تيمور لنك عام ٨٠٣هـ ، ويرجع تاريخ المدينة الأولى إلى زمن إبراهيم عليه السلام .

انظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٢ / ٥٥٦)، ومعجم البلدان (٢ / ٤٦٣)، والروض المعطار (١ / ٢٣٧) ، وموسوعة ألف مدينة (٢٣٥) .

(٣) قال النحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٠) : « زعم محمد بن كعب القرظي أن إرم الإسكندرية ، وقال المقري إرم دمشق ، ... إلى أن قال : قال أبو جعفر والكلام هذا من جهة العربية إن أبين ما فيه قول قتادة : « إن إرم قبيل من عاد ، فإما أن يكون إرم الاسكندرية أو دمشق فبعيد ، لقول الله تعالى : ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ﴾ والحقف ما التوى من الرمل ، وليس كذا دمشق ولا

=

ويقـال[١] : انـه اسـم مدينـة ذات عـماد الـذهب والفـضة ، بناهـا شـديد[٢] وشداد[٣][٤] ﴿لَمۡ يُخۡلَقۡ﴾ مثلها حسناً وجمالاً[٥] .

والقول الأول أقرب إلى ظاهر الآية من جميع هذه الأقاويل ؛ لأن الغـرض بهذه الآيات زجر الكفار ، كأن الله تعالى بيّن بـإهلاكهم مـع قـوّتهم ، انـه عـلى إهلاك هؤلاء الكفار أقدر .

وعن رسول الله ﷺ أنه قـال : (إن الرجـل مـن قـوم عـاد كـان ليـضرب

=

الإسكندرية !!

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤ / ٥٠٨) : « ومـن زعـم إن المـراد بقولـه ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴾ مدينة إما دمشق كما روي عن سعيد بن المسيب وعكرمة ، أو إسكندرية كما روي عـن القرظـي أو غيرهم ففيه نظر ؛ ... إلى أن قال : وإنما نبهت على ذلك لئلا يُغتر بكثير مما ذكره جماعة من المفسرين عند هذه الآية ... إلخ » .

وقال ابن عطية في المحرر (٥ / ٤٧٧) : « وقال سعيد بن المسيب ، والمقري هـي دمـشق وهـذان القولان ضعيفان » .

(١) ذكره : تنوير المقباس (٥١٠) .

(٢) ذكره الكشاف (٤ / ٧٥١) ، وتنوير المقباس (٥١٠) .

(٣) ذكره البغوي (٤ / ٤٨٣) ، والكشاف (٤ / ٧٥١) ، والبحر المحيط (٨ / ٤٦٤) .

(٤) قال ابـن جريـر الطـبري (٣٠ / ١٧٦) مرجّحـا : « والـصواب مـن القـول في ذلـك أن يقـال : إن إرم إما بلدة كانت عاد تسكنها ، فلذلك ردت على عاد للإتباع لهـا ، ولم يجّـر مـن أجـل ذلـك ، وإما اسم قبيلة فلم يجرّ أيضاً ، كما لا يجّر أسماء القبائل كتميم وبكر ومـا أشـبه ذلـك إذا أرادوا بـه القبيلة » .

(٥) ذكره تنوير المقباس (٥١٠) .

الأرض بقدمه فيسبح في الأرض من فضل قوته)[(١)] .

وأما ثمود[(٢)] فهم قوم صالح[(٣)] ، كانوا يقطعون ﴿ٱلصَّخْرَ﴾ فينحتون[(٤)] ﴿مِنَ

(١) لم أقف على حديث صحيح فيما بين يدي من مراجع والله أعلم ، وإنما أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد كما في الدر عن أبي هريرة رضي الله عنه (٣/ ٤٨٦) سورة الأعراف : الآية (٦٥ –٧١)، والطبري (٢٧ / ٩٩) سورة القمر : الآية (١٨ – ٢١) ، وابن أبي حاتم (٩ / ٢٧٩٨) سورة الشعراء : الآية (١٣٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٦٦) سورة الفجر : الآية (٦ – ٧) ، وفتح القدير (٢ / ٢١٩) سورة الأعراف : الآية (٦٥ – ٧١) .

(٢) ثمود : إما هو اسم للقرية ، أو هو اسم للقبيلة نسبة إلى أبيها الأكبر ثمود بن عابر أو جاثر بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام .
انظر : الطبري (٨ / ٢٢٤) سورة الأعراف : الآية (٧٣) ، والسمرقندي (١ / ٥٤٣) ، والبحر المحيط (٤ / ٣٣٠) .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٤٨٢) ، والطبري (٣٠ / ١٧٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٧١) .

(٤) قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد :
ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٧٨) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٠٦) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٦) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٧) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٧) ولم ينسباه ، والماوردي (٦ / ٢٦٨) .
مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٠٦) ، والطبري (٣٠ / ١٧٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٦) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٢) ولم ينسباه .
قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٧٠) ، والطبري (٣٠ / ١٧٨) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٢١) ، والسمعاني (٦ / ٢٢٠) ولم ينسباه .
ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٧٩) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٥) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٧١) ولم ينسبوه .

ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾[1] بقرب[2] المدينة التي كانوا نازلين فيها .

وأما فرعون[3] فهو الذي أرسل إليه موسى عليه السلام ، وقوله ﴿ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ﴾ فمعناه : ذي الملك الثابت[4] ، والجنود الذي كانوا يشدون أمره[5] ، وسمّيت قواد عسكره أوتاداً ؛ لأنه كان قوام العسكر بهم[6] ، كما سميت الجبال أوتاداً للأرض[7] .

ويقال[8] : أراد بالأوتاد أوتاد المضارب الكثيرة عند خروجهم ، ويقال[9] :

---

(١) سورة الحجر : الآية (٨٢) .

(٢) (قريباً إلى المدينة) في النسخة الثانية .

(٣) كانوا يسمون كل من ملك مصر بهذا الاسم ، وكان فرعون الذي في زمن موسى عليه السلام : اسمه الوليد بن مصعب ، وقد ورد ذكر فرعون في سورتي النازعات والبروج .
ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٢) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٧٨) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٥) ، والسمعاني (٦/ ٢٢٠) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٧٨) .

(٥) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٧٩) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٦) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٠٦) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٢٢) ، والثعلبي (١٠/ ١٩٧) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٧٨) ، والبيضاوي (٥/ ٤٨٨) .

(٦) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٥) .

(٧) ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ سورة النبأ : الآيتين (٦ ، ٧) .

(٨) ذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٠٠) ، والكشاف (٤/ ٧٥١) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٥٣) ، والبيضاوي (٥/ ٤٨٨) .

(٩) قاله ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والحسن ، والسدي :
ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٧٩) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٥) ولم ينسبوه .

=

أراد بالأوتاد إنه كان إذا غضب على أحدهم شدّه على الأرض بأربعة أوتاد حتى يموت معذباً ، كما فعله بامرأته آسية[١][٢][٣] .

=

سعيد بن جبير : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٨٠) ، وذكره السمعاني (٦/ ٢٢٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٣) ولم ينسباه .

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٠٦) ، والطبري (٣٠/ ١٧٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٦) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢٦٩) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٨) .

الحسن : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٦) ، وذكره السمعاني (٦/ ٢٢٠) ولم ينسبه .

السدّي : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٦) ، وذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ٥٣) ولم ينسبه .

(١) ذكره الفراء (٥ / ٢٠٧) ، وأخرجه الصنعاني (٣/ ٣٧١) ، والطبري (٣٠/ ١٧٩) عن أبي رافع ، وذكره السمعاني (٦/ ٢٢٠) ، والبغوي (٤/ ٤٨٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٧٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥٣) .

(٢) قال ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٨٠) : « وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال : عني بذلك الأوتاد التي توتد من خشب كانت أو حديد ، لأن ذلك هو المعروف من معاني الأوتاد ، ووصف بذلك ؛ لأنه إما أن يكون كان يعذب الناس بها كما قال أبو رافع ، وسعيد بن جبير ، وإما أن يكون كان يلعب له بها » .

(٣) آسية هي : آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد بن فرعون يوسف الأوّل ، آسية : بعد الهمزة ألف بكسر السين المبهمة وفتح الياء المعجمة ، باثنتين من تحتها .
انظر : الكامل في التاريخ (١/ ٥٥) ، والبداية والنهاية (١/ ٢٣٩) ، (٢/ ٥٩) .

والإكمال لابن ماكولا (١/ ٩٢) : الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى : علي بن هبة الله بن أبي نصر من ماكولا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

وليس هناك كثير معلومات عنها ، فكل ما ورد من تفصيلات عنها فمن الإسرائيليات التي لم تثبت بنص صحيح فيما أعلم ، ولكنها كانت ممن يخفي إيمانه عن فرعون ثم علم بأمرها ، وفعل بها

=

وأما الطغيان[١] : فهو الإفراط في الظلم والفساد والكفر والمعاصي من القتل بغير الحق وغير ذلك .

وقوله تعالى ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ ﴾ كناية عن إهلاكهم[٢] ، تشبيهاً بالسّوط الذي يتواتر على المضروب فيهلكه[٣] ، يقال : ساطه يسوطه سوطا إذا خلطه ،

=

ما فعل ، ومما ورد عنها :

قوله تعالى : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ سورة التحريم : الآية (١١) .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ، ومريم بنت عمران ، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » رواه البخاري في صحيحه (٣/ ١٢٥٢) كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ ج (٣٢٣٠) .

ورواه مسلم في صحيحه (٤ / ١٨٨٦) كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب فضل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ، ح (٢٤٣١) .

وغيرها من الأحاديث التي صحّت في سنن الترمذي ، وصحيح ابن حبان ، ومسند أحمد بن حنبل .

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١٨٠) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٥) ، والبغوي (٤ / ٤٨٤) ، وانظر لسان العرب مادة طغى (١٥ / ٨) ، ومختار الصحاح (١٦٥) .

(٢) قاله مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٥٧) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢٠٧) ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ١٨٠) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٦) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٥) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٧) ، وابن قتيبة في تأويله (١٨٥) ، والبغوي (٤ / ٤٨٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٧٣) .

والسوط : مما يخالط اللحم والدم[١] .

وأمّا المرصاد[٢] : فهو مفعال من الرصد ، يقال : رصده يرصده إذا راعى ما يكون منه ليقابله بما يقتضيه .

وقوله ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ على وجه التمثيل ، والمراد لا محيص لهم عنه ، وهو عالم بهم ، واليه مصيرهم[٣] ومرجعهم ، لا يفوته شيء من أعمالهم[٤] ، كما لا يفوت من بالمرصاد ، وهذا كما يقول القائل لغيره : ممرّك عليّ ، أي لست تفوتني[٥] .

---

(١) انظر : لسان العرب مادة ساط (٧/ ٣٢٥ – ٣٢٦) ، وروح المعاني (٣٠/ ١٢٥) ، وتفسير ابن فورك (٢١٤) .

(٢) ذكره الكشاف (٤ / ٧٥٢) ، وابن فورك (٢١٤) ، وانظر : أساس البلاغة (٢٣٣) ، ولسان العرب مادة رصد (٣ / ١٧٨) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٧) ، والثعلبي (١٠ / ٢٠٠) ، والسمعاني (٦ / ٢٢٠) ، والبغوي (٤ / ٤٨٤) .

(٤) قاله : الضحاك ، وعكرمة ، والحسن :

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٨١) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٢) ، والقشيري (٣ / ٤٢٠) ولم ينسباه .

عكرمة : ذكره البغوي (٤ / ٤٨٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٧٤) .

الحسن : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٧١) ، والطبري (٣٠ / ١٨١) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٠٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٧) ، وذكره السمعاني (٦ / ٢٢١) ، والبغوي (٤ / ٤٨٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٧٤) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٥) ، والبغوي (٤ / ٤٨٤) .

ويقال معنى الآية : إن ملائكة ربك لعلى الصراط ، يرصدونهم في مواطن على جسر جهنم ، يسألونهم عن أعمالهم(١) .

وقيل لأعرابي : أين ربك يا أعرابي ؟ فقال ﴿ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾(٢) .

وقيل لأمير المؤمنين على رضي الله عنه : أين كان الله قبل خلق السموات والأرض ؟ فقال أين سؤال عن مكان ، وكان الله ولا مكان(٣) .

ويحكى أن أبا جعفر المنصور(٤) أرسل إلى عمرو بن عبيد(٥) فدعاه ، فلما

(١) قاله مقاتل : في تفسيره (٣/ ٤٨٢) ، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢ / ٣٤٥) ، ح (٩١٥) ، والثعلبي (١٠ / ٢٠٠) .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤ / ٧٥٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٥٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٧٥) .

(٣) ذكره التبيان للطوسي (١٠ / ٣٤٤) ، وابن فورك في تفسيره (٢١٥) .

(٤) هو عبد الله بن محمد بن علي بن العباس ، أبو جعفر المنصور ، ولد سنة ٩٥هـ ، وكان يقال له عبد الله الطويل قبل الخلافة ، ثاني خلفاء بني العباس ، وأوّل من عني بالعلوم من ملوك العرب ، كان عارفاً بالفقه والأدب محباً للأدباء ، وهو باني مدينة بغداد ، توفي محرماً على باب مكة في سادس من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة .

انظر : فوات الوفيات (٢ / ٢١٦) ، محمد بن شاكر بن أحمد الكبتي (٧٦٤هـ) ، تحقيق : إحسان بن عباس ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م .

(٥) هو : أبو عثمان البصري عمرو بن عبيد بن باب ، شيخ القدرية والمعتزلة ، والزاهد المشهور ، له رسائل وخطب ، وكتاب التفسير عن الحسن البصري ، وكتاب الرد على القدرية ، قال عبد الله بن المبارك : دعا إلى القدر فتركوه ، وقال يحيى بن معين : ليس بشيء ولا يكتب حديثه ، وقال ابن حبان : كان عمرو من أهل الورع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث فاعتزل مجلس الحسن ، وجماعة =

حضر عنده قال : عظني ، فابتدأ عمرو يقرأ من أول هذه السورة فلما انتهى إلى قوله ﴿ إِنَّ رَبَّكَ ﴾ قال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ ﴾ يا أبا جعفر ﴿ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ لهم ولمن عمل مثل عملهم ، فأبكاه البكاء الكثير ، وأبكى كل من كان عنده ولذلك قصّة مشهورة[١] .

قوله عز وجل ﴿ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴾

معناه : ﴿ فَأَمَّا الْإِنسَانُ ﴾ الذي لا يعرف نعم الله تعالى عليه عند سعة الرزق[٢] وضيقه[٣] ، ﴿ فَيَقُولُ ﴾ عند السِّعة: ﴿ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ ﴾ بالمال والمعيشة

=

معه فسمّوا بالمعتزلة .

توفي سنة أربع وأربعين ومائة ودفن بمران على بعد أميال من مكة .

انظر : ابن سعد في الطبقات (٧ / ٢٧٣) ، وتاريخ بغداد (١٢ / ١٦٦) ، والمجروحين من المحدثين (٢ / ٦٩) ، والضعفاء والمتروكين (٢ / ٢٢٩) ، والمنتظم (٨ / ٥٨) ، ووفيات الأعيان (٣ / ٤٦٠) ، وسير أعلام النبلاء (٦ / ١٠٤) .

(١) ذكره الكشاف (٤ / ٧٥٢) ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٢ / ١٦٦ – ١٦٧) ، وابن الجوزي في المنتظم (٨ / ٦٠) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٧٥) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠٠) .

(٣) ذكره ابن قتيبة في تأويله (٣٨٦) ، وفي غريبه (٥٢٧) ، وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن زيد (١٠ / ٣٤٢٨) .

الواسعة[١] ، ويقول عند ضيق الرزق عليه إذا كان رزقه على مقدار البلغة : ﴿ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾ بالفقر وضيق المعيشة[٢] .

﴿ كَلَّا ﴾ أي حاشا[٣] أن يكون إكرام الله تعالى لعباده مقصورا على توسعة النعم عليهم ، وأن تكون إهانة الله لعباده مقصورة على تضييق الرزق عليهم ، ﴿ بَل ﴾ يوسع الله تعالى النعم على من يشاء ، ويضيق الرزق على من يشاء على ما تقتضيه الحكمة ، وتوجبه المصلحة[٤]/ . [٦٢٥/ب]

وأما معنى الابتلاء[٥] : فهو إظهار ما في العبد من خيرٍ أو شر ، فإن عمل بداعي العقل ظهر الخير ، وان عمل بداعي الطبع ظهر الشر .

وقرأ الحسن هاتين الآيتين فقال : ﴿ كَلَّا ﴾ أكذبهما الله جميعا ، يقول : ما بالغنى أكرمت ، ولا بالفقر أهنت[٦] .

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ١٨١) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٢) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٢٣) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ١٨٢) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٣) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٢٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٦) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٧٦) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٣) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٢٣) .

(٤) قاله قتادة : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠/ ١٨٢) ، وهو ما رجّحه وصوّبه ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٦) ، وابن فورك في تفسيره (٢١٥) ، والبغوي (٤/ ٤٨٥) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٧٦) ولم ينسباه .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان (١٠/ ٣٤٥) ، وابن فورك في تفسيره (٢١٥) .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٨) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٠٩) ، وذكره ابن أبي
=

وقوله تعالى ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾﴾ معناه : لا تعرفون حق اليتيم بالعطيّة والصدقة ، ولا بحفظ ما له عليه[١] ، وفي هذا بيان أن إهانة الله تعالى إنما تكون للمعصية لا لما توهَّم الكافر[٢] .

وقد روي أن هذه الآيات إنما نزلت في أميّة بن خلف[٣] ، وكان في حجره يتيم[٤] ، كان لا يحسن إليه ولا يعرف حقه[٥] .

= زمنين (٥ / ١٢٨) ، والبغوي (٤ / ٤٨٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٥٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٧٧) ولم ينسبوه .

(١) وهذه وجوه ترك إكرام اليتيم وهي :

١ / ترك برّه ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ .

٢/ دفعه عن حقه ، وأكل ماله ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ .

٣/ أخذ ما له منه ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ .

انظر : مفاتيح الغيب (٣١/ ١٥٦) ، واللباب لابن عادل (٢٠/ ٣٢٨) .

(٢) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٨٢) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٣) ولم ينسبه ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٦) ، وتفسير ابن فورك (٢١٥) ، والواحِدي (٢ / ١٢٠٠) ، والبغوي (٤ / ٤٨٥) ولم ينسباه .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٤٨٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٦) ، والبغوي (٤ / ٤٨٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٥٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٧٧) .

وقد أجمع المفسرون على نزول هذه الآيات في أميّة بن خلف ولا دليل صحيح على صحة هذا السبب ، والصحيح إنها عامة في كل من يتصف بهذه الصفة إلى يوم الجزاء ، والله أعلم .

(٤) قال مقاتل : هو قدامة بن مظعون ، ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ١٥٦) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٧٧) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٦) .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : « أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة »[١] ، وعنه ﷺ أنه قال : « كافل اليتيم كالصائم لا يفطر وكالقائم لا يفتر »[٢] ، وقال ﷺ : « من مسح على رأس يتيم تعطفاً كتب له بكل شعرة مرّت عليها يده عشر حسنات »[٣] .

وكان عيسى عليه السلام يقول : الفقر مشقة في الدنيا، مسرّة في الآخرة ،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٥ / ٢٠٣٢) كتاب الطلاق ، باب اللعان ح (٤٩٩٨) ، وفي (٥ / ٢٢٣٧) ، كتاب الأدب ، باب فضل من يعول يتيماً ح (٥٦٥٩) .
ومسلم في صحيحه (٤ / ٢٢٨٧) كتاب الزهد والرقائق ، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم ح (٢٩٨٣) .

(٢) لم أقف على حديث صحيح بهذا اللفظ ، وإنما كان لفظ الحديث (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وأحسبه كالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر) .
وقد ورد ذلك في صحيح البخاري (٥ / ٢٢٣٧) ح (٥٦٦١) ، وفي صحيح مسلم (٤ / ٢٢٨٦) ح (٢٩٨٢) .

(٣) الحديث أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (٧ / ٢٢٥) ح (٧٧٢٦) ، (٧ / ٢٧٢) ح (٧٨٥٦) وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (٥ / ٢٥٠) ، ح (٢٢٢٠٧) ، و(٥ / ٢٦٥) ، ح (٢٢٣٣٨) .
وأبو نعيم في الحلية (٨ / ١٧٩) من حديث أبي أمامة .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٨٣) : فيه علي بن يزيد الألهاني الدمشقي وهو ضعيف .
وقال شعيب الأرناؤوط في مسند أحمد بن حنبل : صحيح لغيره دون الشطر الأول منه بقصة المسح على رأس اليتيم وهذا إسناد ضعيف جداً فيه علي بن يزيد الألهاني الدمشقي .
وقال أبو نعيم في الحلية (٨ / ١٧٩) حديث غريب لم نكتبه إلا من هذا الوجه .

والغنى مسرّة في الدنيا مشقة في الآخرة[١] .

وأما قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿١٨﴾ ﴾ فيتضمن الحثّ على الصدقة على المساكين[٢] ، وقد روى عن عمران بن الحصين[٣][٤] إنه قال : ما قام رسول الله ﷺ خطيباً إلا وحث على الصدقة ، ونهى عن المسألة .

ومعنى الآية : لا يحضون الناس[٥] على الصدقة عليهم[٦] .

---

(١) ذكره الجرجاني في الإعتبار وسلوة العارفين باب فضل الفاقه على الغنى والثروة (ص ١٢) : الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني (٤٣٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام عباس الوجيه ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م .

(٢) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٦) .

(٣) هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي ، يكنى بأبي نجيد ، أسلم قديماً فكان إسلامه وقت إسلام أبي هريرة عام خيبر ، كان هو وأبوه صحابيين رضي الله عنهم ، وكان له غزوات مع النبي ﷺ من فضلاء الصحابة وفقهائهم ، ومن الذين تسلم عليهم الملائكة ، ولي قضاء البصرة ، فكان الحسن يحلف بالله ما قدم البصرة أحد خير لهم منه ، مات بها سنة ٥٢هـ .

انظر : ابن سعد في الطبقات (٤ / ٢٨٧) ، والتاريخ الكبير (٦ / ٤٠٨) ، والكنى والأسماء (٢ / ٨٥٤) ، والاستيعاب (٣ / ١٢٠٨) ، وسير أعلام النبلاء (٢ / ٥٠٨) ، والإصابة (٤ / ٧٠٥) .

(٤) لم أقف على رواية عمران بن حصين رضي الله عنه ، ولكن وردت أحاديث كثيرة وصحيحة في الحث على الصدقة ، والنهي عن المسألة .

(٥) (الإنسان) في النسخة الثانية .

(٦) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٦) .

ومن قرأ[1] لا ﴿ تَحَٰٓضُّونَ ﴾ فمعناه : لا يحض بعضكم بعضا على ذلك[2] ، والتحاضّ تفاعل من الحضّ وهو الحث[3] .

وأما قوله تعالى ﴿ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ ﴾ فمعناه : وتأكلون الميراث[4] أكلاً كثيراً[5] شديداً[6]

---

(١) وهم : عاصم ، وحمزة ، والكسائي، وأبو جعفر والأعمش: انظر : الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٨) ، والطبري (٣٠ / ١٨٣) ، وابن مجاهد في السبعة (٦٨٥) ، وزاد المسير (٩ / ١٢٠) ، وابن الجزري في النشر (٢ / ٤٤١) ، والبنا الدمياطي في الإتحاف (٥٨٤) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٨) ، والطبري (٣٠ / ١٨٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٣) ، والسمرقندي ((٣ / ٥٥٦) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٦٢) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٧١) .

(٣) انظر : لسان العرب مادة حضض (٧ / ١٣٦) ، ومختار الصحاح مادة حضض (٦٠) .

(٤) قاله الحسن ، وقتادة :

الحسن : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٠٩) ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ١٨٣) ، وذكره مقاتل (٣ / ٤٨٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٧) ولم ينسباه .

قتادة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير (٣٠ / ١٨٣) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٨) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٦) ولم ينسبه .

(٥) ذكره مجاهد في تفسيره (٢ / ٧٥٧) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢٠٨) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٣) .

(٦) قاله ابن عباس ، والضحاك ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٨٣) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٠٩) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٧) ولم ينسبه .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٨٤) ، وذكره مقاتل (٣ / ٤٨٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٣) ولم ينسباه .

=

تُلِمّون بجميعه[١] ، من قولهم : لممّت الشيء إذا جمعته ، ولممّت ما على الخوان إذا أكلته جميعاً[٢] .

قال الحسن : هو أن يأكل الرجل نصيب نفسه ، ونصيب صاحبه من الميراث[٣] .

ويقال : المراد به أكل ميراث مال اليتيم بغير حق[٤] ، لأنه هو الذي سبق ذكره ، ويقال : أراد به أن يصرف ما ورثه من نصيب نفسه الى الباطل .

وفائدة تخصيص الميراث التنبيه على حكم غيره ؛ لأنه إذا مُنع من أكل أحلّ أمواله بالباطل ؛ فعن أكل غير ذلك أولى .

=

قتادة : أخرجه عبد بن حميد ، والطبري (٣٠/ ١٨٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٨) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٦) ، والبغوي (٤ / ٤٨٥) ولم ينسباه .

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٣) وقال : لغة مالك بن كنانة ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٣) .

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٨) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٧) ، والطبري (٣٠/ ١٨٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٦ – ٥٥٧) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٢٩) ، والراغب في المفردات مادة لمّ (٢ / ٣٤٥) ، والبغوي (٤ / ٤٨٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٥٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٧٨) .

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٠٩) ، والطبري (٣٠/ ١٨٣) ، والثعلبي (١٠ / ٢٠١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٨٠) ، وتفسيرات ابن فورك (٢١٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٧٩) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ١٨٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٣) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠١) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٥٧) .

وأصل التراث وُراث ، فقلبت الواو تاء ، كما قالوا في التخمة وغيرها[١] .

وفي الحديث إن النبي ﷺ قال : « من قطع ميراثاً فرضه الله تعالى ، قطع الله ميراثه من الجنة »[٢] .

---

(١) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٣) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٢٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٥٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٧٨) .

(٢) الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن سليمان بن موسى ، كما ورد في الدر (٢ / ٤٥٤) في سورة النساء .

وسعيد بن منصور الخراساني (٢٢٧هـ) في سننه (١ / ١١٨) ، باب من قطع ميراثاً فرضه الله ح (٢٨٥) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، الدار السلفية ، الهند ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٢م ، الطبعة الأولى .

وقد ذكر المتقي الهندي في كنز العمال (١١ / ٥) ، ح (٣٠٤٠٠) ، أن سليمان بن موسى روى هذا الحديث مرسلاً .

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (٩٧٥هـ) ، تحقيق : محمود عمر الدمياطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، الطبعة الأولى .

وذكره العجلوني أيضاً في كشف الخفاء (٢ / ٤١١) ح (٢٧٨٢) ، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس : إسماعيل بن محمد العجلوني (١١٦٢هـ) ، تحقيق : أحمد القلاش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، الطبعة الرابعة .

وابن ماجه في سننه (٢ / ٩٠٢) كتاب الوصايا ، باب الحيف في الوصية ح (٢٧٠٣) عن أنس رضي الله عنه وقد ضعّفه الألباني .

والبيهقي في البعث كما في الدر (٢ / ٤٥٤) في سورة النساء ، وفي شعب الإيمان (٦ / ٢٢٤) ، باب في صلة الأرحام ح (٧٩٦٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وأما قوله تعالى ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ ﴾ فمعناه : تحبونه ﴿ حُبًّا ﴾ كثيراً[١] شديداً[٢] لا تنفقونه في سبيل الله[٣] ، تحرصون عليه في الدنيا ، وتعدلون عن أمر الآخرة .

﴿ كَلَّا ﴾ لا تفعلوا ذلك ، وهذه كلمة الزجر والردع[٤] ، ثم أوعدهم فقال ﴿ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ ﴾ أي ستذكرون وتندمون[٥] إذا زُلزلت الأرض ،

---

(١) قاله ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٨٤) ، والطستي كما في الدر (٨ / ٥١٠) ، وذكره تفسير ابن فورك (٢١٦) .

مجاهد : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٨٥) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٨) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٨) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٧) ، ولم ينسبوه .

الضحاك : المصادر السابقة .

(٢) قاله ابن عباس ، وقتادة ، وابن زيد :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٨٤) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٠٩) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٧) ولم ينسبه .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٨٥) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٨) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٨) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٨٠) ولم ينسباه .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٥ / ١٨٥) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٧) ، واللباب (٢٠ / ٣٣٠) ولم ينسباه .

(٣) ذكره زاد المسير (٩ / ١٢١) .

(٤) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٤) ، والكشاف (٤ / ٧٥٤) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ١٨٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٨٠) .

فضرب بعضها ببعض[١] حتى استوت الأرض[٢] ، وكانت كالصخرة الملساء[٣] .

﴿ وَجَآءَ ﴾ أمر ربك بالمحاسبة[٤] والمجازاة ، ويقال في معناه : وجاء دلائل آيات ربك ، فجعل مجيء الآيات مجيئاً له تفخيماً لشأنها[٥][٦] ، وهذا لما قدمناه

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٧) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠١) .

(٢) ذكره مقاتل (٣ / ٤٨٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٧) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٢٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٨١) .

(٣) ذكره ابن عادل في اللباب (٢٠ / ٣٣٠) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٧)، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠١)، والبغوي (٤ / ٤٨٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٨١) ، ونسباه للحسن .

(٥) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ١٦٠) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٨١) ، واللباب (٢٠ / ٣٣١) ، وتفسير ابن فورك (٢١٨) .

(٦) قلت : وهذا تأويل على مذهب الأشاعرة ، والصواب حمل الآية على الحقيقة وعلى مراد الله عز وجل وهذا مذهب أهل السنة والجماعة فقد قالوا بثبوت مجيء الله عز وجل وإتيانه في الكتاب والسنة ، ومنها قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ سورة البقرة الآية (٢١٠) ، وقوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ ﴾ سورة الأنعام (١٥٨) .

وقال النبي ﷺ في حديث طويل « حتى إذا لم يبق إلا من يعبد الله أتاهم رب العالمين » والحديث رواه البخاري في صحيحه (٤ / ١٦٧١) بكتاب التفسير سورة النساء ح (٤٣٠٥) .

ورواه في (٦ / ٢٧٠٦) كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ ح (٧٠٠١)

ورواه مسلم في صحيحه (١ / ١٦٧) كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية ، ح (١٨٣) .

=

من أنه لا يجوز على الله تعالى المجيء ، والزوال ، والانتقال من مكان إلى مكان[(١)] .

ويجوز ان يكون معنى جاء ربك : ظهر بضرورة المعرفة كما يوصف[(٢)] .

﴿ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ معناه : والملَك شهود يقفون مصطفّين صفا بعد صف[(٣)] عند حساب الناس ، يشاهدون ما يجري عليهم مما يفتضح به عند ذلك

=

وانظر : فتاوى ابن تيمية (٥ / ٤٠٩) .

فيجب إثبات صفة المجيء لله عز وجل من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، وهو مجيء حقيقي يليق بجلاله عز وجل .

(١) انظر : اللوح رقم [٢٣٠ / أ] من هذا المخطوط ، وهذا الذي ذكره المصنّف يرحمه الله – هنا منهج غير صحيح ، وهو خلاف مذهب أهل السنة والجماعة ، فإثبات صفة الإتيان لله عز وجل ، لا يلزم منه إثبات الإنتقال من مكان إلى مكان ، إلا إذا كان هذا الإثبات خلواً من التنزيه ، مشوّباً بالتشبيه ، ونفي مجيء الله عز وجل يعارض الأدلة الواردة في القرآن والسنة وقد سبق الحديث عن ذلك آنفاً .

وانظر الثعلبي (١٠ / ٢٠١) ، واللباب (٢٠ / ٣٣١) ، ونسبوه لأهل الإشارة .

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ١٥٨) ، وروح المعاني (٣٠ / ١٢٨) ، وتفسير ابن فورك (٢١٨) .

(٣) قاله الضحاك ، وقتادة ، وعطاء :

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٨٥ – ١٨٦) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٩) ، وذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠١) ولم ينسبه .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٨٨) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥١١) .

عطاء : ذكره مقاتل (٣ / ٤٨٣) ولم ينسبه ، والبغوي (٤ / ٤٨٦) .

من كان أهلاً للفضيحة ، ويقال : إن الملائكة يقفون صفاً واحداً حول الجن والإنس يحيطون بهم .

وقوله تعالى ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ ﴾ روي في التفسير[١] أنها تقاد يوم القيامة بسبعين ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك لها تغيظ وزفير ، يقودونها إلى أهلها[٢] ، ويقال في معناه : أظهرت جهنم يومئذ لأهلها ، وكشف عنها غطاؤها حتى يراها العباد ، وهو نظير قوله تعالى ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾[٣]

﴿ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾ أي يتحسّر ويتندّم على ما فاته إذا رأى النار والعذاب ، ومن أين له في ذلك الوقت توبة تنفعه أو عظة تنجيه[٤] ؟

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٤) ، والصنعاني (٣/ ٣٧١) ، والطبري (٣٠/ ١٨٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠١) ، والبغوي (٤ / ٤٨٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٨٢) .

(٢) والحديث أصله في صحيح مسلم (٤ / ٢١٨٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين ح (٢٨٤٢) .

(٣) سورة النازعات : الآية (٣٦) .

(٤) قاله ابن عباس ، والضحاك :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٨٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٨٢ – ٢٨٣) ولم ينسبوه .

الضحاك : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٩) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٨١) ، وزاد المسير (٩ / ١٢٢) ولم ينسباه .

﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ﴾ عملت في حياتي الفانية لحياتي الباقية[١] .

﴿ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ ﴾ عذاب الكافر الذي لم يقدم لحياته ﴿ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ ﴾ من الناس ، ﴿ وَلَا يُوثِقُ ﴾ أحد مثل ﴿ وَثَاقَهُۥٓ ﴾[٢] ، ومن قرأ[٣] ﴿ لَّا يُعَذِّبُ ﴾ ﴿ وَلَا يُوثِقُ ﴾ بكسر الذال والثاء ، فالمعنى : لا يبلغ أحد من العذاب والوثاق كما يبلغ الله تعالى في عذاب أهل العذاب[٤] .

---

(١) قاله الضحاك ومجاهد :

الضحاك : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٩) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٧) ، وزاد المسير (٩ / ١٢٢) ولم ينسباه .

مجاهد : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٨٨) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥١٢) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٨) ، والبغوي (٤ / ٤٨٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٨٣) ولم ينسبوه .

(٢) قاله ابن عباس ، والحسن :

ابن عباس : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٢٩) ، وذكره البغوي (٤ / ٤٨٦) ولم ينسبه ، والقرطبي (٢٢ / ٢٨٣) .

الحسن : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٨٩) ، وذكره القرطبي (٢٢ / ٢٨٣) .

(٣) وهم : عاصم ، والأعمش ، وأهل المدينة ، وحمزة ، وهي قراءة العامة ، وقد أجمع القراء على ذلك .

انظر : ابن مجاهد في السبعة (٦٨٥) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٧٢) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٨) ، والطبري (٣٠ / ١٦٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٤) .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٤٨٤) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢٠٩) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٨) ، والطبري (٣٠ / ١٨٩) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٧) ، وابن خالويه في الحجة (٣٧١) .

ولا أمر يومئذ إلا لله [(١)] فهو المعذب وهو الآمر ، كيلا يقدّر أن أحداً يظلم بزيادة على مقدار الاستحقاق ، أو نقصان عنه .

وفي قوله تعالى/ ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ ﴾ دليل على المكلف على فعل الطاعة وترك المعصية ؛ لأن العاقل لا يتأسف على ترك ما لا يمكنه فعله ، ولا على فعل ما كان يمكنه تركه[(٢)] . [٦٢٦/أ]

وأما قوله تعالى ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ﴾ ففيه بيان ما أعدّ الله تعالى[(٣)] للمؤمنين الذين يعملون للآخرة ، تقول لهم الملائكة[(٤)] عند قبض أرواحهم[(٥)] ،

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٧) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٠١) .

(٢) استدل المعتزلة بهذه الآية على أن الإختيار كان في أيديهم وقصدهم ، وأنهم ما كانوا محجوزين عن الظلمات ، مجبرين على المعاصي .
والجواب : أنّ فعلهم كان معلقاً بقصد الله تعالى فبطل قولهم .
انظر : مفاتيح الغيب (٣١/ ١٥٩) ، اللباب لابن عادل (٢٠/ ٣٣٢) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٥٨) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢٠٩) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٢٦) ، وقد اختلف العلماء في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ ووقتها على قولين وسيأتي :

(٥) وهو القول الأول ، وقاله : الضحاك ، وأبو صالح ، وزيد بن أسلم :
الضحاك : ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٢٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٨) ، والواحدي في الوجيز(٢/ ١٢٠٢) ولم ينسباه .
أبو صالح : أخرجه البطري (٣٠/ ١٩٢) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥١٤ – ٥١٥) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٣١) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢٧٢) .
زيد بن أسلم : أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥١٥) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٣١) ، وذكره زاد المسير (٩/ ١٢٣) .

وإذا أعطوا كتبهم بأيمانهم(١) ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ﴾ التي عرفت وأيقنت بأن الله ربها(٢) ، فاطمأنت بالإيمان(٣) ، وصدّقت بثوابه(٤) ، ﴿ ٱرۡجِعِيٓ ﴾ إلى ما أعدّ الله لك من نعيم الجنة(٥) ﴿رَاضِيَةٗ﴾ عن الله بالثواب(٦) ، ﴿مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨﴾ عنك بالإيمان والعمل الصالح(٧) ، ﴿فَٱدۡخُلِي فِي﴾ جملة ﴿عِبَٰدِي ٢٩﴾ الصالحين(٨) ، ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠﴾ التي

---

(١) وهذا القول الثاني ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٩) ، وقال ابن جرير الطبري مرجحاً (٣٠ / ١٩٢) : « وأولى القولين في ذلك بالصواب ، القول الذي ذكر عن ابن عباس والضحاك ، وهو أن هذا القول يقال عند ما ترد الأرواح في الأجساد يوم البعث ، لدلالة قوله تعالى : ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ بتصرف يسير .

وانظر النحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٦) ، وزاد المسير (٩ / ١٢٣) .

(٢) قاله مجاهد : أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٩٠) ، وسعيد بن منصور ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥١٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٠) ، وذكره البغوي (٤ / ٤٨٦) .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٤٨٤) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢٠٩) ، والطبري (٣٠ / ١٩٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٤) ، والبغوي (٤ / ٤٨٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٨٥) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٩) ، والطبري (٣٠ / ١٩٠) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٠٩) ، والطبري (٣٠ / ١٩٢) ، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٨) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٣٢) ، والواحدي (٢ / ١٢٠٢) ، والبغوي (٤ / ٤٨٦) .

(٧) المراجع السابقة .

(٨) قاله : الحسن ، وقتادة :

=

أعددت لـك ، ونظـير هـذا قولـه تعـالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[1] .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من قرأ سورة الفجر غفـر الله له وكانت له نوراً يوم القيامة »[2] .

=

الحسن : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣١) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٨) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣١) ، وذكره القشيري (٣ / ٤٢١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٨١) ولم ينسباه .

(١) سورة العنكبوت : الآية (٩) .

(٢) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة البلد

سورة البلد[(١)] ، مكية[(٢)] ، وهي عشرون آية بلا خلاف[(٣)] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾

---

(١) سميت هذه السورة في ترجمتها عند صحيح البخاري (٤ / ١٨٨٦) سورة ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾ ، وسميت في المصاحف ، وكتب التفسير بسورة البلد ، ما عدا تفسير عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٧٣) ، فقد سمّاها سورة ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾ وهي إما على حكاية اللفظ الواقع في أولها ، وإما لإرادة البلد المعروف وهو مكة ، ولم يذكرها السيوطي في الإتقان في عداد السور ذوات أكثر من اسم .

انظر : التحرير والتنوير (٣٠ / ٣٤٥) ، وأسماء سور القرآن (٥٥١) .

(٢) قاله ابن عباس ، وابن الزبير رضي الله عنهما :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥١٦) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ بمكة .

ابن الزبير : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥١٦) عن ابن الزبير مثله .

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٤٨٣) إنها مكية في قول جمهور المفسرين ، وذكر القرطبي (٢٢ / ٢٨٨) الإتفاق على مكيتها .

(٣) ذكره مكي في الكشف (٢ / ٤٧٣) ، والداني في البيان (٢٧٤) / والمخللاتي في القول الوجيز (٣٤٧) .

المعنى : أقسم(١) بهذا البلد ، يريد مكة(٢) ؛ إعظاماً لها بالقسم بها ، وكانت

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٥) ، والطبري (٣٠/ ١٩٣) ، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٣٢) عن مجاهد ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٧) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٢٧) ، والسمعاني (٦/ ٣٢٥) .

(٢) قاله ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والضحاك ، وعطاء ، وقتادة ، وأبو صالح ، وابن زيد :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٩٣) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٣٢) ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥١٦) ، والطبراني في معجمه الكبير (١٢/ ٤١) ح (١٢٤١٢) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٧) ، والثعلبي (١٠/ ٢٠٦) ، والسمعاني (٦/ ٢٢٥) ولم ينسبوه وقال : هي مكة في قول الجميع .

سعيد بن جبير : أخرجه سعيد بن منصور ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥١٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٧) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٨٣) ولم ينسباه وقال : لا خلاف بين المفسرين إن البلد المذكور هو مكة ، والسمعاني (٦/ ٢٢٥) .

مجاهد : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٩٣) ، والفريابي كما في الدر (٨/ ٥١٧) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٣٢) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٢٠٦) ولم ينسبه ، والسمعاني (٦/ ٢٢٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٦٣) ، وروح المعاني (٣٠/ ١٣٣) ولم ينسباه .

الضحاك : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥١٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/٣٢٧) ، والثعلبي (١٠/ ٢٠٦) ، والسمعاني (٦/ ٢٢٥) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٨٣) ولم ينسبوه .

عطاء : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٩٣) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٢٠٦) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٦٣) ، وروح المعاني (٣٠/ ١٣٣) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٧٣) ، والطبري (٣٠/ ١٩٣) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥١٨) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٣٢) ، وذكره السمعاني (٦/ ٢٢٥) ، ومقاتل في تفسيره (٣/ ٤٨٥) ولم ينسبه .

أبو صالح : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥١٨) ، وذكره روح المعاني (٣٠/ ١٣٣) ولم ينسبه .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٩٣) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٢٧) .

العرب تقرّ بحرمتها لمكان البيت فيها[1] ، وحرف ﴿ لَآ ﴾ في أول السورة صلة[2][3] ، ويقال[4] : رد على المكذبين .

﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝٢ ﴾ تعظيم بلد مكة من جهة أن النبي ﷺ كان مقيماً فيه[5] ، ويجوز أن يكون معنى الحِل : الحلال ، يقال : حَلاَل وحِلٌّ ومُحِلٌّ بمعنى واحد ، وكذلك رجل حرم وحرام ومحرم بمعنى واحد[6] ، والمعنى[7] : وأنت حلال

---

(١) ذكره التسهيل (٤ / ١٩٩) ، وابن كثير (٤ / ٥١٢) ، وأضواء البيان للشنقيطي (٨ / ٥٣٠) .

(٢) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٢٥٩) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٩) ، والسمعاني (٦ / ٢٥٥) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٨٣) .

(٣) قلت : كان بعض النحويين يجعلها صلة ، ففي الأضداد لابن الأنباري (ص ١٨٦) : « وقال الكسائي وغيره ... معناه : أقسم ، و « لا » زائدة ، وقال الفراء : « لا » لا تكون في أوّل الكلام زائدة ، ولكنها ردّ على الكفرة .. فردّ الله عليهم قولهم فقال : « لا » وابتدأ بأقسم » أ.هـ بتصرّف .

الأضداد : محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة الحسينية ، ١٣٢٥هـ .

وقد سبق الحديث عن ظاهرة القسم المسبوق بلا في القرآن الكريم في سورة التكوير عند قوله تعالى : ﴿ فلا أقسم بالخنس ﴾ (١٥) .

(٤) قاله مجاهد : أخرجه الفريابي كما في الدر (٨ / ٥١٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٢) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٧) ، والسمعاني (٦ / ٣٢٥) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٣٩٣) ولم ينسباه .

(٥) ذكره السمعاني (٦ / ٢٢٥) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٣٩٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٦٣) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٨٩) ، والبيضاوي (٥ / ٤٩٢) ، وأبو السعود (٩ / ١٦٠) .

(٦) ذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٥٠) ، والطبري (٣٠ / ١٩٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٨) ، وانظر : لسان العرب مادة حلل (١١ / ١٦٦) .

(٧) قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، والحسن ، وعطاء ، وقتادة ، وأبو صالح :

=

لك ان تتصرف فيه كما يتصرف المرء في الحلال ، ويحله الله لك يوماً من الأيـام ، وهو يوم فتح مكة ؛ ولذلك قتل رسول الله ﷺ يومئذ ابن خَطل[1] وهو متعلـق

=

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٩٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٢) ، وابن مردويه كـما في الدر (٨/ ٥١٦) ، وصححه الحاكم في المستدرك (٢ / ٥٦٩) ح (٣٩٣١) وقال على شرط الشيخين ، وذكره مقاتل (٣/ ٤٨٥) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢١٠) ولم ينسباه .

مجاهد : أخرجه الفريـابي ، وعبـد بـن حميـد ، وابـن منـذر كـما في الـدر (٨ / ٥١٧) ، والطـبري (٣٠/ ١٩٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٢) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٦) ولم ينسبه .

الضحاك : أخرجه عبد بن حميد كما في الـدر (٨ / ٥١٨) ، والطـبري (٣٠/ ١٩٥) ، وابـن أبي حـاتم (١٠ / ٣٤٣٢) ، وذكـره الفـراء في معانيـه (٥ / ٢١٠) ، والواحـدي في الـوجيز (٢ / ١٢٠٣) ولم ينسباه .

الحـسن : أخرجـه ابـن أبي حـاتم (١٠ / ٣٤٣٢) ، وذكـره الفـراء في معانيـه (٥ / ٢١٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٥٩) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٠٣) ولم ينسبوه ، وابن كثير (٤/ ٥١٢) .

عطاء : أخرجه عبدبن حميد كما في الدر (٨ / ٥١٨) ، والطبري (٣٠ / ١٩٥) ، وابن أبي حـاتم (١٠ / ٣٤٣٢) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٥٩) ، والثعلبي (١٠ / ٢٠٦) ولم ينسبه .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٧٣) ، وعبد بن حميد ، وابن المنـذر كـما في الـدر (٨ / ٥١٨) ، والطبري (٣٠ / ١٩٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٢) ، وذكره الـسمرقندي (٣ / ٥٥٩) ، والثعلبي (١٠ / ٢٠٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠٣) ولم ينسبوه .

أبو صالح : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥١٨) ، وذكره ابن كثير (٤ / ٥١٢) .

(١) هو عبد الله بن خطل من بني تميم بن غالب ، كانت قريش تسميه ذا القلبين ، كان يقول لقريش أنا أعلم لكم علم محمد ، فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أحب أن تستكتبني قال : فاكتب ، فكان يخالف قول الرسول ﷺ في الكتابة ، بعثه النبي ﷺ بعد أن أسلم مصدقاً – أي جامعاً للصدقات – وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلماً ، فعدا عـلى المـولى فقتلـه ثـم ارتـد مـشركاً ، قتلـه أبـو بـرزه الأسلمي وهو متعلق بأستار الكعبة ، إذ كان أحد الأربعة الذين لم يؤمنهم النبي ﷺ .

=

بأستار الكعبة[١][٢] .

وفي هذا بيان إنعام الله تعالى على النبي ﷺ ، كما روي في الحديث : إن مكة حرام بحرام الله عز وجل يوم خلق السموات والأرض ، لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي ، وإنما أحلت لي ساعة من النهار ، ثم عادت حرمتها كما كانت)[٣] .

=

انظر : ابن سعد بن الطبقات (٢ / ١٣٦) ، والطبري في تاريخ الأمم والملوك (٢ / ١٥٩ – ١٦٠) ، وانظر : مرويات الامام الزهري في المغازي (٢ / ٧٤٣) : محمد بن محمد العواجي ، الطبعة الأولى – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .

(١) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٤) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥١٦) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٦) ، والكشاف (٤ / ٧٥٧) ، ولم ينسباه ، والقرطبي (٢٢ / ٢٨٩) .

(٢) وقد ورد قتل عبد الله بن خطل في صحيح البخاري فقد رواه في كتاب الحج (٢ / ٦٥٥) : باب دخول الحرم ومكة بغير إحرام ح (١٧٤٩) ، ورواه أيضاً في (٣ / ١١٠٧) كتاب الجهاد والسير، باب قتل الأسير وقتل الصبر ح (٢٨٧٩) ، ورواه أيضاً في (٤ / ١٥٦١) كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم فتح مكة ح (٤٠٣٥) .
ورواه مسلم (٢ / ٩٨٩) في كتاب الحج ، باب جواز دخول مكة بغير إحرام ح (١٣٥٧) كلاهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٢ / ٦٥١) كتاب الحج ، باب لا ينفر صيد الحرم ح (١٧٣٦) ، وفي (٢ / ٧٣٦) كتاب البيوع ، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ح (١٩٨٤) ، وفي (٤ / ١٥٦٧) في كتاب المغازي ، باب من شهد الفتح ح (٤٠٥٩) .
ورواه مسلم في صحيحه (٢ / ٩٨٦) كتاب الحج ، باب تحريم مكة وصيدها ، وخلاها ، وشجرها ، ولقطتها ، إلا لمنشد على الدوام ح (١٣٥٣) .

أما قوله تعالى ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾ فهو قسم[1] بآدم عليه السلام وذريته[2][3] ،

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٥) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢١٠) .

(٢) قاله ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة ، وأبو صالح ، وسفيان الثوري :

ابن عباس : أخرجه الحاكم في مستدركه (٢ / ٥٦٩) ح (٣٩٣٢) وصححه ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٩) ولم ينسبوه .

سعيد بن جبير : أخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥١٩) ، وذكره السمعاني (٦ / ٢٢٦) ، والبغوي (٤ / ٤٨٨) ولم ينسبه ، وابن كثير (٤ / ٥١٢) .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٥٨) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥١٩)، والطبري (٣٠ / ١٩٥)، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٣)، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٧)، والسمعاني (٦ / ٢٢٦) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٨٣) ، وزاد المسير (٩ / ١٢٧) .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ /١٩٦) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٩) ، ولم ينسبوه ، والثعلبي (١٠ / ٢٠٧) ، وزاد المسير (٩ / ١٢٧) ، وابن كثير (٤ / ٥١٢) .

الحسن : ذكره زاد المسير (٩ / ١٢٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٩١) ، وابن كثير (٤ / ٥١٢) ، وفتح القدير (٥ / ٤٤٣) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٧٣) ، والطبري (٣٠ / ١٩٥ – ١٩٦) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥١٩) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٢٦) ، وزاد المسير (٩ / ١٢٧) ، وابن كثير (٤ / ٥١٢) .

أبو صالح : ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٥) ، والفراء في معانيه (٥/ ٢١٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، ولم ينسبوه ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٦) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٢٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٩١) ، وابن كثير (٤ / ٥١٢) .

سفيان الثوري : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٦) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٩) ولم ينسباه ، وابن كثير (٤ / ٥١٢) .

(٣) قال ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٩٦) : « والصواب من القول في ذلك ما الذين قالوا : إن الله
=

وجواب القسم[١] ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤ ﴾ أي في شدة[٢] من حين ينفخ فيه الروح إلى أن يصل إلى الآخرة[٣] ، وذلك أن يكون في الشدة في الرحم ، ثم في

=

أقسم بكل والد وولده ؛ لأن الله عمّ كل والد وما ولده وغير جائز أن يخص ذلك إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل . ولا خبر بخصوص ذلك ولا برهان يجب التسليم له بخصوصه ، فهو على عمومه كما عمه » .

(١) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٦) ، وعبد بن حميد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥١٩) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٨) ، والقشيري (٣ / ٤٢٢) ، وزاد المسير (٩ / ١٢٨) ولم ينسبوه .

(٢) قاله : ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٣) ، والحاكم في مستدركه وصححه (٢ / ٥٧٠) ح (٣٩٣٣) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ولم ينسباه ، والبغوي (٤ / ٤٨٨) ، وابن كثير (٤ / ٥١٣) .

سعيد بن جبير : ذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٧) ، وابن كثير (٤ / ٥١٣) .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٥٩) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥١٩) ، والطبري (٣٠ / ١٩٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٣) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ولم ينسباه ، وابن كثير (٤ / ٥١٣) .

عكرمة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٧) ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨ / ٥٢٠) ، وذكره البيضاوي (٥ / ٤٩٢) ولم ينسبه ، وابن كثير (٤ / ٥١٣) .

الحسن : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٦) ، وذكره القرطبي (٢٢ / ٢٩٢) .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٦) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٩) ولم ينسبوه .

(٣) قاله الحسن ، وقتادة :

الحسن : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٣) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ولم ينسباه .

=

المهود في الرباط[١] ، ثم على خطر عظيم عند بلوغه حال التكليف ، ليعلم أن الدنيا دار كدٍّ ومشقة ، وان الجنة هي الراحة والنعمة[٢] .

والمكابدة في اللغة[٣] : هي أن يكابد الإنسان أمر المعاش والمعاد ، وتكبد اللبن إذا غلظ واشتد ، وتكبد الدم إذا صار كالكبد .

وقال بعضهم : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى ﴾ اعتدال[٤] ، وانتصاب[٥] ، وذلك يخلق

=

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٧٣) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥١٩) ، والطبري (٣٠ / ١٩٦) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٨) ، والثعلبي (١٠ / ٢٠٧) ولم ينسباه .

(١) قااله ابن عباس ، ومجاهد :

ابن عباس : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥١٩) ، والطبري (٣٠ / ١٩٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٣) ، والحاكم في المستدرك وصححه (٢ / ٥٧٠) ح (٣٩٣٣) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٧) ، والبغوي (٤ / ٤٨٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٥٩) ولم ينسبه .

مجاهد : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٧) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٨) ، وابن كثير (٤ / ٥١٣) .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان (١٠ / ٣٥١) ، وابن قيم الجوزيه في التبيان في أقسام القرآن (ص ٢٤) ، دار الفكر .

(٣) انظر : الراغب في المفردات مادة كبد (٢ / ٢٧٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٦٥) ، ولسان العرب مادة كبد (٣ / ٣٧٦) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٠) ، والطبري (٣٠ / ١٩٧) ، وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (١٢ / ٤١) ح (١٢٤١٢) عن ابن عباس رضي الله عنه ، والطستي في مسائله عن ابن عباس رضي الله عنه كما في الدر (٨ / ٥٢٠) .

(٥) قاله ابن عباس ، وعبد بن شداد ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة ، وعطية العوفي ، وإبراهيم النخعي :

=

في الرحم منتصباً، فإذا كان عند خروجه قلب منكوساً ، فأما سائر الحيوانات فتخلق في الأرحام منكّسة[1][2] .

=

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٧) ، والطبراني في معجمه (١٢ / ٤١) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٠) ، ولم ينسبه ، وزاد المسير (٩ / ١٢٩ – ١٣٠) ، وابن كثير (٤ / ٥١٣) .

عبد بن شداد : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٧) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٢٧) .

مجاهد : ذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٢٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٩٢) ، وابن كثير (٤ / ٥١٣) .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٧) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٧) ، وزاد المسير (٩ / ١٢٩ – ١٣٠) .

عكرمة : أخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٧) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٧) ، وزاد المسير (٩ / ١٢٩ – ١٣٠) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٩٢) .

عطية العوفي : ذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٧) ، وزاد المسير (٩ / ١٢٩ – ١٣٠) .

إبراهيم النخعي : ذكره مجاهد في تفسيره (٢ / ٧٥٩) ، وأخرجه الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٢٠) ، والطبري (٣٠ / ١٩٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٣) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٢٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٩٢) .

(١) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥ / ٦٣٥) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٨) ، والقشيري (٣ / ٤٢٢) ، والسمعاني (٩ / ٢٢٧) ، والبغوي (٤ / ٤٨٨) ولم ينسبوه ، وابن كثير (٤ / ٥١٣) .

(٢) قال ابن جرير الطبري (٣٠ / ١٩٨) : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك أنه خلق يكابد الأمور ويعالجها ، فقوله في كبد معناه في شدة ، وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب من معاني الكبد ، ومنه قول لبيد بن ربيعة :

عين هلا بكيت أربد *** إذ قمنا وقام الخصوم في كبد » .

وقوله ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝ ﴾ كناية عن الإنسان، وقد جاء في التفسير: إنه نزل في أبي الأشدّ بن كلدة بن أسيد الجمحي، كان قوياً شديداً يضع الأديم العكاظي فيقف عليه ويقول: من أزالني عنه فله كذا وكذا، فيجتمع عشرة أقوياء ويجرون الأديم، فكان يتقطع الأديم ولا تزول قدماه عن مكانهما[1].

يقول[2]: أيظن هذا الكافر بشدته وقوته أن لن يقدر على أخذه وعقوبته أحد، وأن لا يبعث والله قادر عليه، يقال: أنه لما قال ذلك حصر بطنه، وحبس بوله، فكان يتمرغ في التراب ويقول: قتلني والله رب محمد.

وفي قوله ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝ ﴾ حكاية كفره وكذبه[3]، وذلك انه كان يقول:

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٠)، والطبري (٣٠ / ١٩٨)، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٨)، والثعلبي (١٠ / ٢٠٧)، والسمعاني (٦ / ٢٢٧)، والبغوي (٤ / ٤٨٨)، وقد أورد جمهور المفسرين هذا السبب في نزول هذه الآية، ولكن ليس هناك إسناد صحيح لسبب نزولها.

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٠)، والطبري (٣٠ / ١٩٨)، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٢٩)، والسمرقندي (٣ / ٥٦٠)، والثعلبي (١٠ / ٢٠٨)، والسمعاني (٦ / ٢٢٧).

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٠)، والطبري (٣٠ / ١٩٨)، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٨)، والثعلبي (١٠ / ٢٠٨)، والقرطبي (٢٢ / ٢٩٤).

أنفقت مالاً كثيراً في[١] عداوة محمد[٢] ﷺ وأصحابه ، فلم ينفعني ذلك[٣] .

و اللبد[٤] : كل ما لبد بعضه على بعض ، ومنه اللبد لكثرة/ أجزائه ، ومن قرأ[٥] (لُبَّدا) بتشديد الباء ، فهو جمع لابد[٦] ، كراكع وركع[٧] . [٦٢٦/ب]

---

(١) قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ١٩٨) ، وذكره مقاتل (٣/ ٤٨٦) ، والفراء في معانيه (٥/ ٢١٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، وزاد المسير (٩/ ١٣١) ولم ينسبوه .

مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٥٩) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥١٩) ، والطبري (٣٠/ ١٩٨) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٣٣) ، وذكره زاد المسير (٩/ ١٣١) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٩٤) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٧٣) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥١٩) ، والطبري (٣٠/ ١٩٨) ، وذكره البغوي (٤/ ٤٨٩) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٨٤) ولم ينسباه .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢١٠) ، والطبري (٣٠/ ١٩٨) ، والقشيري (٣/ ٤٢٣) ، والسمعاني (٦/ ٢٢٧) ، والبغوي (٤/ ٤٨٩) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٠) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢١١) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، والطبري (٣٠/ ١٩٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٨) .

(٥) وهم : أبو بكر الصديق ، وعائشة رضي الله عنهما ، وأبو عبد الرحمن ، وقتادة ، وأبو العالية ، وأبو جعفر المدني :

انظر : الفراء في معانيه (٥/ ٢١١) ، والطبري (٣٠/ ١٩٩) ، والمحتسب (٢/ ٣٦١) ، وزاد المسير (٩/ ١٣١) ، والنشر لابن الجزري (٢/ ٤٤١) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٨) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٢٩) ، والمحتسب (٢/ ٣٦١) ، والثعلبي (١٠/ ٢٠٨) .

(٧) ذكره الثعلبي (١٠/ ٢٠٨) ، والبغوي (٤/ ٤٨٩) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٩٥) .

وقوله ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ ﴾ معناه : أيظن أنه لم يحص عليه ما انفق ، وانه لا يسأل عنه من أين اكتسبه ولا في أيّ شيء أنفقه ؟[١]

ثم ذكر مننه عليه[٢] فقال : ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ ﴾ يبصر بهما[٣] ، ﴿ وَلِسَانًا ﴾ يتكلم به[٤] ، ﴿ وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ ﴾ يستعين بهما على الكلام[٥] ، وعرّفناه وبيّنا له طريق الخير والشر؛ ليسلك طريق الخير، ويجتنب طريق الشر[٦] ، ألم يفعل به ما

---

(١) قاله قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٧٣) ، والطبري (٣٠/ ١٩٩) ، وذكره مقاتل (٣/ ٤٨٦) ولم ينسبه ، والبغوي (٤/ ٤٨٩) ونسبه لسعيد بن جبير .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٦) ، والسمعاني (٦/ ٢٢٨) ، والبغوي (٤/ ٤٨٩) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ١٩٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٠) ، وابن فورك (٢٢١) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٩٦) .

(٤) المراجع السابقة .

(٥) المراجع السابقة .

(٦) قاله ابن عباس ، وابن مسعود ، وعلي ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة ، والحسن :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٠٠) ، وذكره مقاتل (٣/ ٤٨٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٠) ، والثعلبي (١٠/ ٢٠٩) ولم ينسبوه ، وابن كثير (٤/ ٥١٣) .

ابن مسعود : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٧٤) ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٢١) ، والطبري (٣٠/ ١٩٩) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٣٤) ، والطبراني في الكبير (٩/ ٢٢٥) ح (٩٠٩٧) ، والحاكم في مستدركه وصححه (٢/ ٥٧٠) ح (٣٩٣٤) ، وذكره ابن كثير (٤/ ٥١٣) .

علي : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٢٢) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢١١) ، وزاد المسير (٩/ ١٣٢) .

=

يستدل به على أن الله تعالى قادر على أن يبعثه ، ويحصي عليه أعماله[1] .

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ انه قال : (يقول الله تعالى : يا ابن آدم إن نازعك بصرك إلى بعض ما حرمته عليك ، فقد أعنتك عليه بطبقين[2] فأطبق ، وإن نازعك لسانك إلى بعض ما حرمته عليك ، فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق، وإن نازعك فرجك الى ما حرمته عليك ، فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق يريد به الفخذين)[3] .

=

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٢١) ، والطبري (٣٠ / ٢٠٠) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٩) ، والبغوي (٤ / ٤٨٩) ولم ينسباه ، وابن كثير (٤ / ٥١٣) .

الضحاك : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٢٢) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٩) ولم ينسبه ، وابن كثير (٤ / ٥١٣) .

عكرمة : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٢٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٠٠) ، وذكره ابن كثير (٤ / ٥١٣) .

الحسن : ذكره زاد المسير (٩ / ١٣٢) ، وابن كثير (٤ / ٥١٣) .

(١) انظر : مفاتيح الغيب (٣١ / ١٦٧) .

(٢) (بطبقتين) في النسخة الثانية جميع كلمة (طبقين) .

(٣) ذكر هذا الحديث الثعلبي (١٠ / ٢٠٩) ، والبغوي (٤ / ٤٨٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٩٦) ، ولباب التأويل (٧ / ٢٤٩) من كتب التفاسير ، وأخرجه بنحوه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٦ / ٢٢٩) .

وأخرجه الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه كما ذكر ذلك المتقي الهندي في كنز العمال (١٥ / ٣٦١) ح (٤٣٤٠٧) ، وقد نصّ علماء الحديث على أن مسند الفردوس للديلمي من مظان الأحاديث الضعيفة وأن ما ينفرد به من الأحاديث فهو ضعيف .

وعنه ﷺ : أنه قرأ ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ ﴾ ثم قال : (أيها الناس إنهما نجدان ، نجد الخير ونجد الشر ، فما جعل نجد الشر أحبّ إليكم من نجد الخير)[1].

وكان الحسن رضي الله عنه يقول : إن في قوله تعالى ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾ أتلفت مالاً كثيراً فمن يحاسبني به ياحميق ، ألم يعلم أن الله تعالى قادر على محاسبتكم[2] .

وأصل النجد في اللغة[3] : العلوّ ، وكل عال من الأرض فهو نجد ، ورجل نَجْد بيّن النجدة إذا كان جلداً قوياً لاستعلائه على قرنه ، والنجاد ما على العاتق

---

(١) أخرج هذا الحديث عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٧٤) ، وعبد بن حميد ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥٢٢) ، والطبري (٣٠/ ١٩٩ – ٢٠١) جميعهم من طرق عن الحسن البصري وهذا مرسل من مراسيله .
وكذا رواه قتادة مرسلاً أيضاً أخرجه عنه الطبري (٣٠/ ٢٠١) .
ويشهد له ما أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (٨/ ٢٦٢) ح (٨٠٢٠) من حديث فضال عن أبي أمامة رضي الله عنه ، وفضال ضعيف .
انظر : مجمع الزوائد (١١/ ١٥٣) .

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ١٦٧) بنحوه ، والقرطبي (٢٢/ ٢٩٥) .

(٣) انظر : الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٢٠٥) : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ) ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ، الطبعة الأولى .
والأزهري في تهذيب اللغة (١٠/ ٣٥١) ، واتفاق المباني وافتراق المعاني (ص ٢٣٠) : سليمان بن بنين بن تقي الدين الدقيقي (٦١٤هـ) ، تحقيق : يحيى عبد الرؤوف جبر ، دار عمار – الأردن ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، الطبعة الأولى .
ولسان العرب مادة نجد (٣/ ٤١٣) ، ومختار الصحاح (٣/ ١٠٤) .

من حمائل السيف ، والنجدان الطريقان العاليان[١] .

ويقال[٢] : في قوله ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ ألهمناه مصّ الثديين ، والثديان هما النجدين .

وقوله تعالى ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ فقد قيل في معناه : فلم يقتحم[٣] ، كما في قوله تعالى ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾[٤][٥] .

---

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٩) وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، والطبري (٣٠ / ١٩٩) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٩) .

(٢) قاله : ابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، والضحاك ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٧٤) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٢٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٠١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٤) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، والثعلبي (١٠/٢٠٩)، والبغوي (٤ / ٤٨٩) ، وزاد المسير (٩ / ١٣٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٦٧) .

سعيد بن المسيب : ذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٩) ، والبغوي (٤ / ٤٨٩) ، وزاد المسير (٩ / ١٣٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٦٧) .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٠١) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٠٩) ، والبغوي (٤ / ٤٨٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٢٩٧) .

قتادة : ذكره زاد المسير (٩ / ١٣٢) ، وابن كثير (٤ / ٥١٣) .

(٣) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٩) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٩) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٦٤) ، والبغوي (٤ / ٤٨٩) .

(٤) سورة القيامة : الآية (٣١) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١١) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٠٢) وقال : « وأفرد قوله ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ بذكر (لا) مرة واحدة ، والعرب لا تكاد تفردها في كلام =

وقيل في معناه : أفلا جاد بماله بإنفاقه في طاعة الله تعالى[١] .

العقبة أو الصراط والاقتحام[٢] : الدخول في الشيء على الشدة ، فكأنه قال: أفلا دخل في البرِّ على الصعوبة[٣] كصعوبة اقتحام العقبة ؟ فإنها لا ترقى إلا بصعوبة ، ويحتاج فيها إلى المعاقبة ، أن يعاقب الرجل صاحبه بأن يصير في موضعه بدلاً منه .

قال الحسن[٤] : عقبة والله شديدة ، مجاهدة الإنسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان .

=

في مثل هذا الموضع حتى يكرروها مع كلام آخر كما قال ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ ، و﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ، وإنما فعل ذلك كذلك في هذا الموضع ؛ استغناء بدلالة آخر الكلام على معناه من إعادتها مرة أخرى ، وذلك قوله إذ فسّر اقتحام العقبة فقال : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، ففسّر ذلك بأشياء ثلاثة فكان كأنه في أوّل الكلام قال : فلا فعل ذا ولا ذا ولا ذا » .

وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٠) ، والثعلبي (١٠ / ٢٠٩) .

(١) ذكره الثعلبي (١٠ / ٢١٠) ، والسمعاني (٦ / ٢٢٩) ، والبغوي (٤ / ٤٨٩) ونسبه لابن زيد وجماعة .

(٢) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٦٠) ، والطوسي في التبيان (١٠ / ٣٥٣) ، والبغوي (٤ / ٤٨٩) ، والكشاف (٤ / ٧٥٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٦٧) ، وروح المعاني (٣٠ / ١٣٧) .

(٣) (العقوبة) في النسخة الثانية .

(٤) في تفسيره (٥ / ٢٩٢) : تحقيق : د/ شير علي شاه ، الجامعة العربية ، أحسن العلوم ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ باكستان .

وذكره ابن فورك (٢٢٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٢٩) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٠٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٦٧) .

وقوله تعالى ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ ﴾ تعظيم لشأن العقبة[(١)] ، يقول ما أعلمك يا محمد بأي شيء تجاوز عقبة الصراط[(٢)] ؟

وقوله تعالى ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ ﴾ من قرأ[(٣)] بضم الكاف فمعناه : اقتحامها[(٤)] ، فك رقبة : من رق ، أو أسر[(٥)] ، أو ظلم سلطان جائر .

وعن النبي ﷺ أنه قال: (من أعتق رقبة لله تعالى ، أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار)[(٦)] .

والفكّ في اللغة[(٧)] : فرق يزيل المنع ، كفك القيد والغل .

وقوله ﴿ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴿١٤﴾ ﴾ معناه : اقتحام العقبة إمّا فك الرقبة ، وإمّا إطعام في يوم ذي مجاعة[(٨)] .

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٦) ، والقشيري (٣/ ٤٢٣) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٠٠) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٠٢) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٠٠) .

(٣) وهم : عامة قراء المدينة والكوفة والشام ، انظر الفراء في معانيه (٥ / ٢١١) ، والطبري (٣٠/ ٢٠٣) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٢٩) ، وابن خالويه في الحجة (٣٧١) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٦٤) ، ومكي في الكشف (٢/ ٤٧٣) .

(٤) المراجع السابقة .

(٥) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، والطبري (٣٠/ ٢٠٢) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٠١) .

(٦) رواه البخاري في صحيحه (٢/ ٨٩١) ، كتاب العتق ، باب ما جاء في العتق وفضله ح (٢٣٨١) ، وفي كتاب كفارات الأيمان (٦/ ٢٤٦٩) باب قوله تعالى ﴿ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ ﴾ وأي الرقاب أزكى ح (٦٣٣٧) ، ومسلم في صحيحه (٢/ ١١٤٧) كتاب العتق ، باب فضل العتق ح (١٥٠٩) .

(٧) انظر : لسان العرب مادة فكك (١٠/ ٤٧٥) ، وانظر مفاتيح الغيب (٣١/ ١٦٨) .

(٨) قاله ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة :

=

﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ ﴾ منك[1] ، ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ﴾ لاصقا في التراب ؛ من الجهد والفاقة[2] ، لا يواريه من الأرض شيء[3] .

=

أخرجه الطبري عن ابن عباس ، ومجاهد والضحاك وعكرمة (٣٠ / ٢٠٣ – ٢٠٤) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٢) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٢٩٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٩) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٠) ولم ينسبوه .

وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٢٤ – ٥٢٥) ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (١٠ / ٣٤٣٥) ، والفريابي ، وعبد بن حميد عن مجاهد كما في الدر (٨ / ٥٢٥) .

(١) قاله ابن عباس ، وابن زيد :

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٢٥) ، وابن أبي حاتم في الوجيز (١٠ / ٣٤٣٥) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٩) ولم ينسبه .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٠٤) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٦١) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠٤) ، وزاد المسير (٩ / ١٣٥) ولم ينسبوه .

(٢) قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة :

ابن عباس : أخرجه الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٢٥) ، والطبري (٣٠ / ٢٠٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٥) ، والحاكم في مستدركه وصححه (٢ / ٥٧٠) ح (٣٩٣٦) ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٠) ولم ينسباه .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٦٠) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٢٥) ، والطبري (٣٠ / ٢٠٥) . وانظر : الراغب في المفردات (١ / ٦٤٤) .

عكرمة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٧٤ – ٣٧٥) ، والطبري (٣٠ / ٢٠٥) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٦١) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠٤) ، والبغوي (٤ / ٤٩٠) ولم ينسبوه .

(٣) وقد رجّح هذا القول الطبري في تفسيره (٣٠ / ٢٠٦) : « وأولى الأقوال في ذلك بالصحة ، قول من قال : عني به أو مسكيناً قد لصق بالتراب من الفقر والحاجة ؛ لأن ذلك هو الظاهر من معانيه » أ.هـ .

قال ابن عباس[١] : المتربة : بقعه التراب ، ويقال[٢] : إن المتربة شدة الحاجة، وترب الرجل إذا أقتر[٣] .

ومن قرأ[٤] (فكَ) بنصب الكاف ، أو (أطعمَ) بنصب الميم ، فمعناه أفلا فك رقبة ؟ وهلاّ اطعم في يوم ذي مسغبة ؟[٥]

وفي الآية بيان أن الأولى بالأموال أن تكون مصروفة إلى جهات القربة ، لا أن تصرف إلى الباطل[٦] .

وفي قوله تعالى ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ بيان إنّ أفعال القرب إنما تنفعه إذا كان مع ذلك ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[٧] ، وحرف ﴿ ثُمَّ ﴾ هاهنا للترادف في الأخبار[٨] ، لا لترادف الحال ، كأنه قال : وكان مؤمناً قبل ذلك ومن الذين يتواصون بالصبر ،

---

(١) أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٠٤) ، وذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٢) ، وانظر الراغب في المفردات (١ / ١٤٤) .

(٢) قاله ابن عباس ، وعكرمة : سبق ذكر القول وتخريجه سالفاً .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٠٥) ، وانظر لسان العرب مادة ترب (١ / ٢٢٩) .

(٤) وهم : ابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي ، والحسن ، وأبو رجاء ، انظر : ابن مجاهد في السبعة (٦٨٦) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٦٤) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٧٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣١) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٠) .

(٥) المراجع السابقة ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٢٩) .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤ / ٧٥٩) .

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٠) ، والسمعاني (٦ / ٢٣١) ، والبغوي (٤ / ٤٩٠) .

(٨) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٣) .

ويجوز أن يكون معناه : فعل ذلك وذلك ، ثم ثبت على الإيمان إلى أن يلقى الله تعالى[(١)] .

ويروى أن امرأة أبي ذرّ[(٢)] أتت أبا ذرّ[(٣)] وهو في أصحاب النبي ﷺ فقالت: أنت جالس مع هؤلاء والله ما في البيت هِفّة ولا سفّة ، قال فدعاها فسارّها فقال لها : إن من ورائنا عقبة كؤوداً ، المخفّ فيها خير من المثقل ، فذهبت وهي راضية[(٤)] .

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦١) .

(٢) هي : أم ذرّ ، لها خبر وذكر في قصة وفاة زوجها أبي ذر الغفاري ، أسلمت مع زوجها في أوّل الإسلام ، وهي ممن وافقت كنيته كنية زوجه .

انظر : أسد الغابة (١ / ١٤٣٧) ، والإصابة (٨ / ٢٠٢) .

(٣) اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً ، وكان فيه أقوال أشهرها أن اسمه جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن حرام بن غفار ، كان يتألّه في الجاهلية ويقول : لا إله إلا الله قبل ظهور النبي ﷺ بالدعوة، فلما ظهر آمن به وكان خامس خمسة في إسلامه ، أوّل من حيّا النبي ﷺ بتحية الإسلام ، كان من كبار الصحابة ، وكان رأساً في العلم والزهد والجهاد وصدق اللهجة والإخلاص ، قال عنه النبي ﷺ : يعيش وحده ويموت وحده ، مات بالربذة سنة ٣٢ هـ وصلّى عليه عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم .

انظر : التاريخ الكبير (٢ / ٢٢١) ، ومن يعرف بكنيته (٤٢) ، وحلية الأولياء (١ / ١٥٦) ، والاستيعاب (٤ / ١٦٥٢) ، والإصابة (٧ / ١٢٥) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٦٠) ، والزهد : أحمد بن حنبل الشيباني (٢٨٧هـ) . تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ ، الطبعة الثانية .

وصفة الصفوة (١ / ٦٤٠) ، والهفّة : السحاب لا ماء فيه ، والسفّة : ما ينسج من الخوص

=

وعن هذا قالوا[١] : إن تلك العقبة إنما يجاوزها من خمص بطنه عن الحرام والشبهات ، واقتنع من الحلال بمقدار بقاء المهجة .

وأمّا قوله تعالى ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ فالتواصي تفاعل من الوصية ، أي أوصى بعضهم بعضاً[٢] بالصبر على طاعة الله تعالى ، والصبر عن معاصيه[٣][٤] ، فان الجنة محفوفة بالمكارة ، والنار محفوفة بالشهوات[٥] .

=

كالذبيل ، أي لا مشروب في بيتك ولا مأكول .

انظر : لسان العرب مادة هقف (٩ / ٣٤٩) ، والعقبة الكؤود : أي العقبة الصعبة .

(١) ذكره السلمي في تفسيره (٢ / ٣٩٦) ونسبه للحارث المحاسبي .

(٢) ذكره الثعلبي (١٠ / ٢١١) ، والسمعاني (٦ / ٢٣١) ، والبغوي (٤ / ٤٩١) .

(٣) ذكره الزجاج معانيه (٥ / ٣٣٠) ، والسمعاني (٦ / ٢٣١) .

(٤) والصبر لغة : الحبس والمنع ، وهو نقيض الجزع ، وسمّي الصوم صبراً ؛ لما فيه من حبس النفس عن الطعام والشراب والنكاح . انظر : لسان العرب مادة صبر (٤ / ٤٣٨ – ٤٣٩) .

واصطلاحاً : خلق فاضل من أخلاق النفس ، يمتنع به من فعل مالا يحسن ، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها .

وأنواعه ثلاثة وهي التي ذكرها المصنف يرحمه الله :

١- صبر على فرائض الله تعالى فلا يضيعها .

٢- وصبر عن محارمه فلا يرتكبها أو ينتهكها .

٣- وصبر على قضاء الله عز وجل وقدره فلا يتسخط .

انظر : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢ / ١٥٢) : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (٧٥١هـ) ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م ، الطبعة الثانية .

(٥) وذلك مصداقاً لحديث النبي ﷺ : (حجبت النار بالشهوات ، وحجبت الجنة بالمكاره) ، وقد

=

وقوله تعالى ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾﴾ أي أوصى بعضهم بعضا بالتراحم على الناس[(١)] ، على اليتيم ، والمسكين ، والضعيف ، والمظلوم ، وعلى من دفع إلى منكر أن يمنع من ذلك ، وفي الحديث (من لم يرحم الناس لم يرحمه الله)[(٢)] .

ويروى عنه ﷺ / أنه قال : (إنما يدخل الجنة من يرجوها ، وإنما ينجو من النار من يخافها ، وإنما يُرحم من يَرحم)[(٣)] . [٦٢٧/أ]

=

رواه البخاري في صحيحه (٥ / ٢٣٧٩) ، كتاب الرقاق ، باب حجبت النار بالشهوات ، ح (٦١٢٢) .

ورواه مسلم في صحيحه (٤ / ٢١٧٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ح (٢٨٢٢) قال رسول الله ﷺ : « حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات » .

(١) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٠٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦١) ، والثعلبي (١٠ / ٢١١) ، والسمعاني (٦ / ٢٣١) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٦ / ٢٦٨٦) كتاب التوحيد ، باب قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ ح (٦٩٤١) .

ورواه مسلم في صحيحه (٤ / ١٨٠٩) كتاب الفضائل ، باب رحمته ﷺ الصبيان ، والعيال وتواصفه وفضل ذلك ح (٢٣١٩) .

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١ / ٤٨٣) ح (٧٧٨) ، وفي الأربعون الصغرى (ص ٦٨) : تحقيق : أبو إسحاق الحويني الأثري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

وأبو نعيم في الحلية (٣ / ٢٢٥) : من طريق سويد بن سعيد ، عن حفص بن ميسرة ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر مرفوعاً فذكره .

قال المناوي في فيض القدير (٣ / ٨) : « فيه سويد بن سعيد ، فإن كان الهروي فقد قال الذهبي : قال أحمد : متروك ، وقال البخاري : عمي فلقّن فتلقّن ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وإن كان

=

وقوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ١٨ ﴾ معناه : أولئك الذين اجتمعت فيهم هذه الخصال[١] هم أصحاب اليمن والبركة ، وهم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم[٢] ، ويؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة[٣] .

وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ معناه والذين جحدوا بدلائل توحيدنا ، ونبوّة أنبيائنا ، هم أصحاب الشؤم على أنفسهم[٤] ، وهم الذين يعطون كتبهم بشمائلهم[٥] ، ويؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار[٦] .

=

الدقاق فمنكر الحديث كما في الضعفاء للذهبي » أ.هـ .

وقد خولف حفص بن ميسرة في إسناده ، وقد نصّ على ذلك أبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٢٥) فقال : (هذا حديث غريب من حديث زيد بن أسلم مرفوعاً متصلاً تفرد به حفص ، ورواه ابن عجلان عن زيد بن أسلم مرسلاً) أ.هـ .

وقال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٧/ ٢١٠) ح (٣٢٢٥) ضعيف .

وبذلك فإن هذا الحديث : حديث ضعيف الإسناد .

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٦) ، والطبري (٣٠/ ٢٠٦) .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦١) ، والسمعاني (٦/ ٢٣١) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٠٦) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٠٦) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٣٣) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٠٦) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٠٦) .

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٦) ، والطبري (٣٠/ ٢٠٦) وقال : « العرب تسمي اليد اليسرى الشؤمى » . انظر : (٢٧/ ١٧٠) ، وذكره أيضاً السمرقندي (٣/ ٥٦١) ، والسمعاني (٦/ ٢٣١) .

(٦) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٣٣) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٠٦) .

﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ أي مطبقة[١] أبوابها عليهم مشدودة ، من قولك : آصدت الباب[٢] ، وأوصدته إذا أطبقته ، ومن ذلك يسمى الباب الوصيد[٣] .

وعن أبيّ بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة البلد أعطاه الله الأمان من غضبه يوم القيامة)[٤] .

وبالله الموفق[٥]

---

(١) قاله : أبو هريرة ، وابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، وعطية :

أبو هريرة : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٢٦) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٥) ، وذكره مقاتل (٣/ ٤٨٧) ، والفراء في معانيه (٥/ ٢١٢) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٠) ولم ينسبوه .

ابن عباس : أخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٢٦) ، والطبري (٣٠/ ٢٠٧) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٢١١) ، والقشيري (٣/ ٤٢٣) ، والسمعاني (٦/ ٢٣١) ، والبغوي (٤/ ٤٩١) ولم ينسبوه .

سعيد بن جبير ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة ، والحسن ، وعطية : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٢٦) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٧٥) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٢٦) ، والطبري (٣٠/ ٢٠٧) ، وذكره ابن كثير (٤/ ٥١٦) .

(٢) وذلك لمن قرأه بالهمز وهم : أبو عمرو ، وحفص عن عاصم ، وحمزة ، وعيسى ، ويعقوب ، وقرأه الباقون بلا همز ، انظر : ابن زنجلة في حجة القراءات (٧٦٦) ، والكشف (٢/ ٤٧٥) .

(٣) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٩٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٨) ، والطبري (٣٠/ ٢٠٦) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٠) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٣٣) ، والثعلبي (١٠/ ٢١١) ، والبغوي (٤/ ٤٩١) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٠٧) .

(٤) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

(٥) ساقطة من النسخة الثانية .

سورة الشمس

سورة الشمس[١] ، مكية[٢] ، وهي خمس عشرة آية ، وعدّها المكيون ست عشرة[٣][٤] .

---

(١) سميت هذه السورة في المصاحف ، وفي معظم كتب التفسير سورة الشمس بدون واو ، وعنونها البخاري في صحيحه (١ / ٢٤٩) كتاب الجماعة والإمامة ، باب من شكا إمامه إذا طول ح (٦٧٣) قول النبي ﷺ يا معاذ أفتان أنت ؟ فلولا صليت بـ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ ، ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ ، ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ... ﴾ ، وفي كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ (٤ / ١٨٨٦) ، جميعهم بحكاية لفظ الآية .

وكذلك سميت في بعض التفاسير ، وهو أولى أسمائها ، لئلا تلتبس على القارئ بسورة ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ ، ولم يذكرها في الإتقان مع السور التي لها أكثر من اسم .

(٢) قاله : ابن عباس ، وابن الزبير رضي الله عنهم :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٢٧) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ - ١٤٣) عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ بمكة .

ابن الزبير : أخرجه ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٢٧) عن ابن الزبير مثله .

وحكى ابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ١٣٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٠٧) ، الإجماع على مكيتها كلها .

(٣) (عشر) في النسخة الثانية .

(٤) انظر مكي في الكشف (٢ / ٤٧٥) ، وقال : هي خمس عشرة آية في المدني والكوفي ، والداني في البيان (٢٧٥) وقال : وهي ست عشرة آية في المدني الأوّل ، ويقال : في المكي كذلك ، وخمس عشرة في عدد الباقين ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٤٧) وقال : خمس عشرة آية عند غير المدني

=

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ۝١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ۝١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ۝١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ۝١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ۝١٥ ﴾

أقسم الله تعالى بالشمس[1] ونحوها مما ذكر في أوّل السورة ؛ لما فيها من دلائل وحدانية الله تعالى[2] ، وإعجاب تدبيره لخلقه ، فقال ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ ﴾ وأراد بالضحى ارتفاعها[3] ، وذلك إنها تطلع لا نور لها ، ثم يضحّيها الله تعالى ، وضحى النهار صدره[4] ، يقال : أضحى[5] بفعل كذا إذا فعله في وقت الضحى ، ومن

=

الأوّل والمكي ، وست عشرة عندهما .

واختلافها آية ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ : عدّها المدني الأوّل والمكي بخلاف عنهما للمشاكلة ، ولم يعدّها الباقون .

(١) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٠٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٨٧) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧١) .

(٣) قاله مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٢٩) ، والطبري (٣٠ / ٢٠٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٤٣٧) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٢) ولم ينسباه ، والماوردي (٦ / ٢٨١) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٨٧) .

(٤) ذكره ابن فورك (٢٢٥) ، والقشيري (٣ / ٤٢٤) .

(٥) ساقطة من النسخة الثانية .

ذلك التضحية وهي الذبح في وقت الضحى من أيام الأضحى[١][٢] .

وقوله تعالى ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ ﴾ معناه : إذا تبع الشمس[٣] ، فطلع بعد غروب الشمس وذلك في أول ليلة الهلال إذا سقطت الشمس رؤى الهلال[٤] ، وكذلك في نصف الشهر إذا غربت الشمس تبعها القمر في الطلوع من المشرق[٥] ،

(١) ذكره ابن فورك (٢٢٥) ، والطوسي في التبيان (١٠ / ٣٥٧) .

(٢) قال ابن جرير الطبري مرجحاً (٣٠ / ٢٠٨) : « والصواب من القول في ذلك ، أن يقال : أقسم جلّ ثناؤه بالشمس ونهارها ؛ لأن ضوء الشمس الظاهرة هو النهار » .

(٣) قاله ابن عباس ، ومجاهد :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٠٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٦) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٥٧١) ح (٣٩٣٨) وصححه ، وذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٩) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٢) ولم ينسبوه ، والسمعاني (٦ / ٢٣٢) ، وزاد المسير (٩ / ١٣٨) .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٦٢) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٢٩) ، والطبري (٣٠ / ٢٠٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٧) ، وذكره السمعاني (٦ / ٢٣٢) ، وزاد المسير (٩ / ١٣٨) .

(٤) قاله قتادة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٢٩) ، والطبري (٣٠/ ٢٠٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٧) ، وذكره الصنعاني (٣ / ٣٧٦) ، ولم ينسبه ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٢) ، والماوردي (٦ / ٢٨٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٢) .

(٥) قاله ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٠٨) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢١٢) ، والبغوي (٤/ ٤٩١) ، والكشاف (٤ / ٧٦٢) ولم ينسبوه ، والقرطبي (٢٢ / ٣٠٩) ، وابن كثير (٤ / ٥١٦) .

ويحتمل أن يكون معناه : إن القمر يتلوها في النور والضوء[١] ؛ لأنه لا شيء بعد الشمس أضوأ[٢] من القمر ، ويحتمل يتلوها في أخذ الضوء منها[٣] .

وقوله تعالى ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣﴾ معناه : إذا بيّن الشمس[٤] ، وذلك إن الشمس إنما[٥] تضيء وتتبيّن[٦] إذا انبسط النهار[٧] ، ويجوز أن يكون معناه إذا

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣١)، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٨٧)، وزاد المسير (٩ / ١٣٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٢) .

(٢) (أضواء) في النسخة الثانية .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٣) ، والماوردي (٦ / ٢٨٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٥) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٢) .

(٤) قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٥٧١) ح (٣٩٣٨) وصححه ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٢) ولم ينسبوه .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٦٢) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٢٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٧) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢١٢) ولم ينسبه ، وزاد المسير (٩ / ١٣٨) .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٠٨) ، وذكره ابن كثير (٤ / ٥١٦) .

(٥) (إذا) في النسخة الثانية .

(٦) (تبين) في النسخة الثانية .

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٥) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٢) ، والكشاف (٤ / ٧٦٢) ، وزاد المسير (٩ / ١٣٨) .

جلىّ ظلمة الليل[١] ، أوجلىّ الدنيا[٢] ، فيكون هذا كناية عن شيء لم يسبق ذكره[٣] ، وذلك يجوز نحو قولهم : أصبحت والله بارده يريدون بذلك الغداة بدلالة الحال[٤] .

وقوله تعالى ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤﴾ معناه : إذا يغشى الشمس ، فيذهب بنورها ، وتظلم الدنيا عند غروبها[٥] .

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٤٨٨) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢١٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٩) ، والطبري (٣٠/ ٢٠٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٢) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٢) ، والبغوي (٤ / ٤٩١) .

(٢) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٢٤٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٧٣) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٣) ، وابن قتيبة في المشكل (٢٤٣) ، والطبري (٣٠/ ٢٠٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٢) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٢) ، والبغوي (٤ / ٤٩١) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٣)، والطبري (٣٠ / ٢٠٨)، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٢)، والكشاف (٤ / ٧٦٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٧٣) .

(٥) قاله مجاهد ، وقتادة :

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٢٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٧) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٢) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٣) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه عبد بن حميد وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٠٩) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٣٠) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٧) ، وذكره السمعاني (٦ / ٢٣٢) ، والبغوي (٤ / ٤٩١) ، وزاد المسير (٩ / ١٣٨) ولم ينسبوه .

وقوله تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ ﴾ معناه : والسماء وبنائها[(١)] ، وهو تأليفها الذي نشاهده في سعتها ، وارتفاع سمكها ، وقرارها بغير عمد ، و(ما) مع الفعل تقوم مقام المصدر[(٢)] ، ويجوز أن يكون معناه : والسماء والذي بناها[(٣)] ، كما يقال[(٤)] : سبحان ما سبحت له ، وسبحان ما سبح الرعد بحمده .

وعلى هذا قوله ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ ﴾ معناه : على القول الأوّل : والأرض وطَحوها[(٥)] ،

---

(١) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٠٩) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٣٠) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٧) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٢) ، والسمعاني (٦/ ٢٣٢) ، والقشيري (٣/ ٤٢٤) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٠٩) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٣) ، والبغوي (٤ / ٤٩٢) ، والكشاف (٤ / ٧٦٢) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٨٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٧١) .

(٣) قاله مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٢٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٧) ، وذكره ابن قتيبة في المشكل (٤٨٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٢) ولم ينسبوه ، وزاد المسير (٩/ ١٣٩) ، والقرطبي (٢٢/ ٣١٠) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٤٨٠) وقال : حكى أبو عمرو بن العلاء أن أهل مكة إذا سمعوا الرعد قالوا : سبحان ما سبّح له الرعد ، أي : سبحان من سبّح له الرعد ، وذكره الزجاج (٥ / ٣٣٢) بقوله: سبحان الذي سبّحت له ، ومن سبحت له ، وذكره السمعاني (٦ / ٢٣٢) ، والقرطبي (٢٢/ ٣١٠) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٢) ، والسمعاني (٦/ ٢٣٢) ، والقشيري (٣/ ٤٢٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٣١١) .

وهو بسطها[١] على وجه الماء[٢] على ما يمكن التصرف عليها[٣] ، وأما على القول الثاني فمعناه : والأرض ومن طحاها[٤] .

وعلى هذا قوله ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧﴾ أريد به على القول الأوّل : والأنفس كلها[٥] ، وتسويتها باليدين والرجلين والعينين والأذنين وغيرها من الحواس[٦] ، و ما ألهمها الله ، فعرّفها[٧] طريق فجورها لتتركه ، وطريق تقواها

---

(١) وهو قول عامة المفسرين : ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٢٩) ، والطبري (٣٠ / ٢٠٩) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٢) ، وابن كثير (٤ / ٥١٦) .

(٢) ذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٤) .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان (١٠ / ٣٥٨) .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٤٨٨) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٠) ، وابن قتيبة في المشكل (٤٨٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٠٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٣١١) .

(٥) قاله عطاء : ذكره زاد المسير (٩ / ١٣٩) .

(٦) ذكره مقاتل (٣ / ٤٨٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٢) ، والقشيري (٣ / ٤٢٤) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠٦) .

(٧) قاله ابن عباس ، ومجاهد :

ابن عباس : أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٥٧١) ح (٣٩٣٨) ، والطبري (٣٠ / ٢١٠) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٩) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٣) ، والقرطبي (٢٢ / ٣١٢) .

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر في الدر (٨ / ٥٢٩) ، والطبري (٣٠ / ٢١٠) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٧) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٢٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٣١٢) .

لتلزمه[١] ، فعرفت ذلك بأدلة الله[٢] ، وأما على القول الثاني فمعناه : ونفس ومن[٣] سوّاها[٤] ، فبيّن[٥] لها ما تأتي وما تتقي ، ووفقها للتقوى وخذلها للفجور[٦] .

---

(١) قاله سعيد بن جبير ، وقتادة :

سعيد بن جبير : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٣٠) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٧) ، وذكره ابن قتيبة في المشكل (٤٨٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٢) ولم ينسبوه ، وزاد المسير (٩ / ١٤٠) .

قتادة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٢٩ – ٥٣٠) ، والصنعاني (٣ / ٣٧٦) ، والطبري (٣٠ / ٢١٠) ، وذكره ابن كثير (٤ / ٥١٧) .

(٢) (تعالى) ساقطة من الأصل .

(٣) (ما) في النسخة الثانية .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٤٨٨) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥٠) ، وابن قتيبة في المشكل (٤٨٠) ، والطبري (٣٠ / ٢١٠) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٦) .

(٥) (فتبيّن) في النسخة الثانية .

(٦) قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٦ / ٢٤٣) : « إذا كان الضلال في القدر حصل تارة بالتكذيب بالقدر والخلق ، وتارة بالتكذيب بالشرع والوعيد ، وتارة بتظليم الرب ، كان في هذه السورة رداً على هذه الطوائف كلها ، فقوله تعالى : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ إثبات للقدر بقوله (فألهمها) ؛ وإثبات لفعل العبد بإضافة الفجور والتقوى إلى نفسه ليعلم أنها هي الفاجرة والمتقية ؛ وإثبات للتفريق بين الحسن والقبيح ، والأمر والنهي ، بقوله ﴿ فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ » أ.هـ .

وقد ورد في صحيح مسلم (٤ / ٢٠٤١) كتاب القدر ، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه ، وكتابة رزقه وأجله وعمله ، وشقاوته : ح (٢٦٥٠) حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه عندما سأل أبا الأسود الدؤلي عن ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشيء قضي عليهم ومضى =

وقوله تعالى ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ ﴾ جواب القسم[١] ، يقول : قد فاز ونجا من طهّر نفسه بالإيمان والطاعات[٢] ، فصار زكيّاً ظافراً بنعيم الجنة ، وقد خسر[٣] من دسّ نفسه[٤] أي : أخملها[٥] في الكفر والمعاصي[٦] ، والأصل :

=

فيهم من قدر ما سبق أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم ؟ ثم ذكر إن رجلين من مزينة أتيا رسول الله ﷺ فقالا : أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه ، أشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق ، أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم ؟ فقال : لا ، بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم ، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴾ .

وورد في مسند أحمد بن حنبل (٤ / ٤٣٨) ح (١٩٩٥٠) : وفيه : قال : فلم يعملون إذاً يا رسول الله ؛ قال : من كان الله عز وجل خلقه لواحدة من المنزلتين يهيئه لعملها ، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل : ﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴾ .

(١) قاله قتادة : أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٢٩ – ٥٣٠) ، والطبري (٣٠ / ٢١٢) ، وذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٥٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٢) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٣) ولم ينسبوه .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٣) ، وابن قتيبة في المشكل (٥٣٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٦) ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ٢١١ – ٢١٢) عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، وابن زيد .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٢١٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٣) .

(٤) قاله ابن عباس ، وابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢١٢) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٠) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٣) ، والطبري (٣٠ / ٢١٢) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٣) ، وزاد المسير (٩ / ١٤١) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٦) .

(٦) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٠) ، وفي المشكل (٣٣٦) ، والطبري (٣٠ / ٢١١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٣) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٨٨) .

دسس إلا إن إحدى السينين أبدلت ياءً تخفيفاً[١] ، كما قيل في التقضي[٢] والتمطي ، ويقال إن دسّاها ودسسها لغتان .

والتدسية[٣] : تغطية النفس بالفجور ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾[٤] .

وكان الأصل في جواب القسم أن يقال : لقد أفلح باللام ، إلا أن اللام إنما حذفت لأن الكلام إذا طال صار طوله عوضا/ من اللام[٥] . [٦٢٧/ب]

وأما قوله تعالى ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ۝١١﴾ فمعناها : كذّبت قوم صالح الرسل[٦]

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٣)، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٠)، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٠) ، وفي المشكل (٣٣٦) ، والطبري (٣٠ / ٢١٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٢)، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٦٣)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٧٦) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٣) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٢) ، وأصله : تقضَّض .

(٣) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٠) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٧) ، والكشاف (٤ / ٧٦٣) ، وزاد المسير (٩ / ١٤١) ، وانظر : لسان العرب مادة دسس (٦ / ٨٢) .

(٤) سورة النحل : الآية (٥٩) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٢) ، وزاد المسير (٩ / ١٤١) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٢) .

(٦) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٠) ، والطبري (٣٠ / ٢١٣) ، وقال أبو العباس تقي الدين بن تيمية في مجموع الفتاوى (١٦ / ٢٤٩) : « ذِكْر الله سبحانه في هذه السورة ثمود دون غيرهم من الأمم المكذبة ؛ فيه تنبيه بالأدنى على الأعلى ، فإنه لم يكن في الأمم المكذبة أخف ذنباً وعذاباً منهم » أ.هـ .

=

بطغيانهم[١] ، والطغوى : مصدر كالفتوَى والدعّوَى[٢]، ويجوز أن يكون معناه: إنهم كذّبوا بعذاب الطاغية[٣] .

وقوله تعالى ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴾ معناه : حين قام أشقاهم[٤] بعقر الناقـة ، وصار هو السبب لهلاك الكل .

قيل[٥] : إنه كان أشقاهم رجلاً يقال له مُصدِّع بن دهر[٦] هو الذي ابتدأ عقرهـا ،

=

وذكر ابن القيم ذلك في كتابه التبيان (ص ١٩) عن شيخه ابن تيمية ، وأضـاف : إنـه إختيـارهم العمى على الهدى بعد أن تبيّن لهم الهدى والحـق ، وثلجـت صـدورهم لـه ، ووضـوح الآيـة لهـم وضوح الشمس والنهار » أ.هـ .

(١) قاله قتادة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطـبري (٣٠/ ٢١٣) ، وابـن المنـذر ، وابـن أبي حاتم كما في الدر (٨/ ٥٢٩ – ٥٣٠) ، وذكـره الفـراء في معانيـه (٥/ ٢١٤) ، وابـن قتيبـة في غريبـه (٥٣٠) ، والزجـاج في معانيـه (٥/ ٣٣٣) ، والـسمرقندي (٣/ ٥٦٣) ، والثعلبـي (١٠/ ٢١٤) ، والسمعاني (٦/ ٢٣٤) ولم ينسبوه .

(٢) ذكره الثعلبي (١٠/ ٢١٤) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٧٦) .

(٣) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : اسم العـذاب الـذي جاءهـا الطغـوى ، قـال تعـالى : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ سورة الحاقة الآية (٥) ، ذكره الطبري (٣٠/ ٢١٣) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٣٧) ، والثعلبي (١٠/ ٢١٤) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٢١٤) ، والبغوي (٤/ ٤٩٣) .

(٥) ذكـره الفـراء في معانيـه (٥/ ٢١٤) ، والطـبري (٣٠/ ٢١٤) ، والنحـاس في إعرابـه (٥/ ٢٣٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٣) ، والثعلبـي (١٠/ ٢١٤) ، والـسمعاني (٦/ ٢٣٤) ، والتبيـان في غريب القرآن (٤٦٥) ، ومفحمات الأقران (٥٥) ، وهذه الأسماء من الإسرائيليات .

(٦) وهو : مصدع بن مهرج بن المحيا ، وكان رجلاً نحيفاً ، طويلاً ، أهوج ، مضطرب .

=

وقال الكلبي[(١)] : كانا اثنين ، أحدهما : مُصدِّع والآخر : قُدَار[(٢)(٣)] .

والمعنى : إذ انبعث أشقيائها ، وإنما ذكرهم بلفظ التأنيث ؛ لأنهم كانوا جماعة ، ولأن الهاء راجعة إلى القبيلة[(٤)] .

فأما قوله تعالى ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ فمعناه : قال لهم صالح عليه السلام[(٥)] ،

=

انظر : المعارف (٢٩) : ابن قتيبة (٢٧٦هـ) ، تحقيق : ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة .

وذكره الثعلبي (٤ / ٢٥٤) سورة الأعراف ، وابن كثير (٢ / ٢٢٩) .

(١) ذكره مفحمات الأقران (ص ٥٥) ، وهذه الأسماء المذكورة من الإسرائيليات .

(٢) وهو : قُدَار بن سالف بن جندع ، رجل من أهل قرح ، واسم أمه قديرة ، عاقر الناقة وأحمر ثمود ، والذي يضرب به المثل في الشؤم فيقال : أشأم من قدار ، كان أحمر ، أشقر ، أزرق ، سناطاً قصيراً ، ملتزق الخلقة ، كان عزيزاً ، شريفاً في قومه ، نسيباً ، رئيساً ، مطاعاً ، وهو أحد التسعة الرهط المفسدين .

انظر : مقاتل في تفسيره (٣ / ٤٨٩) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢١٤)، وابن كثير (٢ / ٢٢٩) ، ومفحمات الأقران (ص ٥٠ – ٥٥) ، والبداية والنهاية (١ / ١٣٥) .

(٣) وقد ذكر النبي ﷺ الناقة ، والذي عقرها ، ففي صحيح البخاري (٤ / ١٨٨٨)، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ : ح (٤٦٥٨) من طريق عبد الله بن زمعه رضي الله عنه أنه سمع النبي « يخطب وذكر الناقة ، والذي عقر ، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴾ (انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل ، أبي زمعة) وذكر الحديث .

ورواه مسلم أيضاً في صحيحه (٤ / ٢١٩١) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء ، ح (٢٨٥٥) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٦٤) .

(٥) ذكره مقاتل (٣ / ٤٨٩) ، والطبري (٣٠ / ٢١٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٤) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٧) .

﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ أي احذروا ناقة الله[١] التي هي آية الدالة على توحيده ، أن تصيبوها بمكروه فتؤاخذوا بذلك، واحذروا شربها ونوبتها ولا تزاحموها في يومها[٢][٣] ، وهذا نصب على التحذير[٤] ، كما يقال : الأسدَ الأسدَ[٥] .

وقوله تعالى ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ معناه : كذبوا صالحاً فيما قال لهم : إنكم إن أصبتموها بسوء ، أخذكم عذاب يوم عظيم[٦] ، ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ وقتلوها[٧] ، والعقر[٨] : نقص شيء من أصل بنية الحيوان ، وعُقر الحوض : أصله ، والعقار: أصل في المال .

---

(١) ذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٥٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٠) ، والطبري (٣٠ / ٢١٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٨) ، والبغوي (٤ / ٤٩٣) .

(٢) قال الله تعالى : ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ سورة الشعراء الآية (١٥٥) .

(٣) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٣٢٠) سورة الشعراء ، والطبري (٣٠ / ٢١٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٣) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٥) ، والسمعاني (٦/ ٢٣٤) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٥) ، والكشاف (٤ / ٧٦٤) ، وزاد المسير (٩ / ١٤٢ – ١٤٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٧) .

(٥) ذكره الثعلبي (١٠ / ٢١٥) ، والكشاف (٤ / ٧٦٤) ، واللباب (٢٠ / ٣٦٥) .

(٦) ذكره الطبري (٣٠ / ٢١٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٤) ، والكشاف (٤ / ٧٦٤) .

(٧) ذكره مقاتل (٣ / ٤٨٩) ، وزاد المسير (٣ / ٣٢٥) في سورة الأعراف .

(٨) انظر : لسان العرب مادة عقر (٤ / ٥٩٢ – ٥٩٣) ، (٤ / ٥٩٦) ، والراغب في المفردات (٢ / ١١٠) .

وأما قوله تعالى ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ ﴾ معناه : أطبق عليهم بالصيحة [١]، وأرجف بهم الأرض [٢] ، ودمّر عليهم [٣] .

والدمدمة [٤] : الإدامة ، يقال [٥] : دمدمت على الشيء إذا أطبقت عليه [٦] ، وكذلك دمدمت على الميت إذا أطبقت [٧] عليه التراب في القبر ، وهذه ناقة مدمومة أي : ألبست الشحم ، وإن كررت الإطباق قلت دمدمت عليه .

وقال ابن الأنباري [٨] : أصل الدمدمة الغضب [٩] ، والمعنى : غضب عليهم

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٥) ، والقشيري (٣ / ٤٢٥) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٨) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٢١٤) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٥) ، والبغوي (٤ / ٤٩٤) .

(٤) ذكره الثعلبي (١٠ / ٢١٥) ، والراغب في المفردات (١ / ٣٥٠) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٣) ، والكشاف (٤ / ٧٦٤) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٧ – ١٧٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٣١٨) .

(٦) (عليهم) في النسخة الثانية .

(٧) (طبقت) في النسخة الثانية .

(٨) هو أبو بكر ، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الأنباري ، ولد في الأنبار سنة (٢٧١هـ) ، أديب نحوي ، مفسر ، محدث ، مقرئ ، من أعلم أهل زمانه بالأدب ، واللغة ، ومن أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار ، من تصانيفه : عجائب علوم القرآن ، وكتاب الوقف والابتداء ، وغريب الحديث ، والزاهر في اللغة ، والأمثال ، والأضداد ، توفي في بغداد سنة (٣٢٨هـ) .
انظر : الأعلام (٦ / ٣٣٤) ، خير الدين الزركلي ، دار علم الملايين ، الطبعة الثامنة ، ١٩٨٩م .
وسير أعلام النبلاء (٢٩ / ٢٥٧) .

(٩) ذكره ابن الأنباري في الزاهر (١ / ١٦٩) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٥) ولم ينسبه ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٨) ، واللباب (٢٠ / ٣٦٦) .

ربهم ، فسوّى عليهم العقوبة ، فلم ينفلت منهم صغير ولا كبير ، إذ كانوا كلهم مكذبين راضين بما فعله أشقاهم[١] ، ويجوز أن يكون معنى سوّاها : سوّى الأرض عليهم ، حتى لم ير لهم أثر[٢] .

وأما قوله تعالى ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ۝١٥ ﴾ فمعناه : ولا يخاف الله تعالى عاقبة إهلاكهم[٣] ، أي كان إهلاكهم أهون من أن يخشى فيه عاقبة ، وإنما يخاف العواقب من لا يعلمها ، فأما الله سبحانه فيعلم العواقب كما يعلم البوادي .

ويقال[٤] : إن قوله تعالى ﴿ وَلَا يَخَافُ ﴾ راجع إلى رسولهم صالح عليه السلام ،

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٦) ، والطبري (٣٠ / ٢١٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٣٩) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٣) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٥) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٥) .

(٢) ذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٨) .

(٣) قاله ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢١٥) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٣) ولم ينسباه ، والثعلبي (١٠ / ٢١٥) .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٦٤) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٢٩) ، والطبري (٣٠ / ٢١٥) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٧) ، وذكره القرطبي (٢٢ / ٣١٩) .

الحسن : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٢١٥) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٣١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٣) ولم ينسبه ، والثعلبي (١٠ / ٢١٥) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٣١٩) ، وابن كثير (٤ / ٥١٨) .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢١٥) ، وذكره القرطبي (٢٢ / ٣١٩) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٣) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٨٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٧٨) .

كان لا يخاف عند التحذير من عاقبة أمرهم ، ويقال : إنه راجع إلى قوله ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴾[(١)] كأنه قال : قام لعقرها وهو كالآمِن من نزول الهلاك به وبقومه جهلاً منه[(٢)] .

ومن قرأ[(٣)] (فلا يخاف) بالفاء ، فالأقرب إنه راجع إلى الله تعالى[(٤)] ، لا يخاف تبعة ما أنزل بهم ، وهو تعالى أجلّ من أن يوصف بذلك[(٥)] .

---

(١) قاله : الضحاك ، والسدّي ، والكلبي :

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢١٥) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٣) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٤٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٣) ولم ينسبوه ، والثعلبي (١٠/ ٢١٥) ، والقرطبي (٢٢/ ٣١٩) ، وابن كثير (٤/ ٥١٨) .

السدّي : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢١٥) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٣٨) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٢١٥) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٨٩) ، والقرطبي (٢٢/ ٣١٩) ، وابن كثير (٤/ ٥١٨) .

الكلبي : ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٣) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٤٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٣) ولم ينسبوه ، والثعلبي (١٠/ ٢١٥) ، والقرطبي (٢٢/ ٣١٩) .

(٢) وذلك من قرأ قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ﴾ بالواو ، وهم : ابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وأهل الكوفة والبصرة ، وعامة قراء العراق في المصرين .

(٣) وهم : عامة قراء أهل الحجاز ، والشام ، وأهل البصرة ، وأهل الكوفة ، ونافع ، وابن عامر ، وكذلك هي في مصاحفهم .

انظر : ابن مجاهد في السبعة (٦٨٩) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٦٦) ، والفراء في معانيه (٥/ ٢١٦) ، والطبري (٣٠/ ٢١٦) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٣٩) ، والثعلبي (١٠/ ٢١٥) .

(٤) ساقطة من النسخة الثانية .

(٥) وهذا هو القول الراجح ، وهو أن الذي لا يخاف عقباها هو الله عز وجل لأمرين :

=

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدق على من طلعت عليه الشمس والقمر) [١].

=

١ - لأن الرأي الآخر يترتب عليه إخلال بالنظم القرآني .

٢ - وبسبب القراءة بالفاء في قوله تعالى : ﴿ فَلَا يَخَافُ ﴾ الدالة على الله عز وجل .

(١) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة الليل

سورة الليل[(١)]، مكية[(٢)]، وهي إحدى وعشرون آية بلا خلاف[(٣)].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾

اقسم[(٤)] الله تعالى بالليل ﴿ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴿١﴾ ﴾ الأفق، ويعمّ الأشياء كلها بالظلام،

---

(١) سميت هذه السورة في معظم المصاحف، وبعض كتب التفسير سورة الليل بدون واو، وسميت في معظم كتب التفسير سورة ﴿ وَٱلَّيۡلِ ﴾ بإثبات الواو، وعنونها البخاري في صحيحه (٤ / ١٨٨٨) كتاب التفسير، باب تفسير سورة ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ .

(٢) قاله ابن عباس، وابن الزبير رضي الله عنهم :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١)، والنحاس في ناسخه (٧٥٧)، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٣٢)، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ - ١٤٣) عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ بمكة .

ابن الزبير : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٣٢) عن ابن الزبير مثله .

وهي مكية في قول الجمهور .

(٣) انظر مكي في الكشف (٢ / ٤٧٩)، والداني في البيان (٢٧٦)، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٤٨) .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٤٩١)، والطبري (٣٠ / ٢١٦)، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٥)، والسمرقندي (٣ / ٥٦٤) .

وبالنهار إذا أضاء ، وأنار[١] ، وذهب بظلمة الليل[٢] ، وخَلقِه ﴿ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣ ﴾ وهي نعمة تعمّ الخلق ، وترجع إلى بقاء النسل .

أقسم بهذه الأشياء لما فيها من دلائل وحدانيته على أن أعمال العباد في الدنيا مختلفة[٣] ، منهم من يريد الدنيا فيجعل سعيه لها ، ويعمل في هلاك رقبته ،

---

(١) قاله ابن عباس ، وسعيد بن جبير :

ابن عباس : أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٣٣) ، وذكره الطبري (٣٠/ ٢١٦) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٥) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٤١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٤) ولم ينسبوه .

سعيد بن جبير : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٣٣) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٤٠) ، وذكره الماوردي (٦/ ٢٨٦) ، والقشيري (٣/ ٤٢٦) ، والسمعاني (٦/ ٢٣٦) ولم ينسباه .

قلت : وهناك فرق بين الضياء والنور ، وقد بيّنه أبو هلال العسكري في الفروق اللغوية (٣١١) حيث قال : الفرق بين الضياء والنور : أن الضياء ما يتخلل الهواء من أجزاء النور فيبيض بذلك ، والشاهد أنهم يقولون ضياء النهار ولا يقولون نور النهار ، ألا أن يعنوا الشمس ، فالنور الجملة التي يتشعب منها ، والضوء مصدر ضاء يضوء ضوء ، يقال : ضاء وأضاء ، أي ضاء هو وأضاء غيره .

وقد يفرق بينهما بأن الضوء : ما كان من ذات الشيء المضيء ، والنور : ما كان مستفاداً من غيره ، وعليه جرى قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ سورة يونس : الآية (٥) .

الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (٣٩٥هـ) ، تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، مصر .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٩١) ، والطبري (٣٠/ ٢١٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٤) ، والسمعاني (٦/ ٢٣٦) .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٩١) ، والطبري (٣٠/ ٢١٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٥) ، والثعلبي (١٠/ ٢١٧) ، والكشاف (٤/ ٧٦٦) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٩٠) .

ومنهم من يريد الآخرة ويجعل سعيه لها ويعمل في فكاك رقبته[١] ، وشتان مابين العملين ، كبعد ما بين الثريا[٢] والثرى[٣] ، يقال[٤] : تشتت أمر القوم ، وشتتهم ريب الزمان .

وفي الحديث إن النبي ﷺ قال : (إنما الناس غاديان ، بائع نفسه فموبقها ، وفادٍ نفسه فمعتقها)[٥] .

ثم بيّن الله تعالى اختلاف سعيهم بقوله ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ ﴾ يقول : أمّا من ﴿ أَعْطَىٰ ﴾ الحقوق من ماله[٦] ،

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٦٤) ، والسلمي (٢/ ٣٩٨) ، والقشيري (٣/ ٤٢٦) ، والبغوي (٤/ ٤٩٤) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٨٠) .

(٢) الثريا : النجم المعروف ، انظر : لسان العرب مادة ثرا (١٤/ ١١٢) ، ومختار الصحاح مادة ثرى (٣٥) .

(٣) الثرى : التراب الندي ، وقيل هو التراب الذي إذا بلّ لم يعد طيناً لازباً . انظر : لسان العرب مادة ثرا (١٤/ ١١١) .

(٤) انظر : لسان العرب مادة شتت (٢/ ٤٨ – ٤٩) .

(٥) وهو قطعة من حديث أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٢٠٣) كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء (٢٢٣) ولفظه (كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها) .

وأخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٣٤٣) ح (٢٢٩٥٩) قال عنه شعيب الأرناؤوط حديث صحيح .

وأخرجه البيهقي في شعبه (٣/ ٣) ح (٢٧٠٩) ، (٣/ ٣٨) ح (٢٨٠٥) .

(٦) قال ابن عباس ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٣٥) ، والطبري (٣٠/ ٢١٩) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٤٠) ، والبيهقي في شعبه (٧/ ٤٢١) باب في الجود والسخاء ح (١٠٨٢٥) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٦٥) ، والثعلبي

=

﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ [١] المعاصي [٢]، ﴿ وَصَدَّقَ ﴾ بالنعمة العظمى وهي الجنة [٣]، ويقال [٤]:

=

(١٠ / ٢١٧) ولم ينسباه، وزاد المسير (٩ / ١٤٨).

قتادة: أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٣٥)، والطبري (٣٠ / ٢١٩)، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٠)، وذكره مقاتل (٣ / ٤٩١)، والسمرقندي (٣ / ٥٦٥)، والثعلبي (١٠ / ٢١٧) ولم ينسباه، وزاد المسير (٩ / ١٤٩).

(١) حقيقة التقوى: هي عبارة عن حجاب معنوي يتخذه العبد بينه وبين العقاب، كما أن الحجاب المحسوس يتخذه العبد مانعاً بينه وبين ما يكرهه.

انظر: ابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٠٦).

(٢) قاله قتادة: أخرجه الطبري (٣٠ / ٢١٩)، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٠)، وذكره زاد المسير (٩ / ١٤٩).

(٣) قاله مجاهد: أخرجه الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٣٥)، والطبري (٣٠ / ٢٢٠)، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٦٥) ولم ينسبه، والثعلبي (١٠ / ٢١٧)، وزاد المسير (٩ / ١٤٩)، والقرطبي (٢٢ / ٣٢٤).

(٤) قاله ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وأبو صالح، وزيد بن أسلم:

ابن عباس: أخرجه سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٣٥)، والطبري (٣٠ / ٢١٩)، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٠)، والبيهقي في شعبه (٧ / ٤٢١) ح (١٠٨٢٥)، وذكره مجاهد (٢ / ٧٦٥)، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠٨) ولم ينسبه، وزاد المسير (٩ / ١٤٩).

مجاهد: في تفسيره (٢ / ٧٦٥)، وأخرجه الطبري (٣٠ / ٢١٩)، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٥)، والثعلبي (١٠ / ٢١٧) ولم ينسباه، وابن كثير (٤ / ٥١٩).

عكرمة: أخرجه الطبري (٣٠ / ٢١٩)، وذكره مقاتل (٣ / ٤٩٢)، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٥)، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠٨) ولم ينسباه، وابن كثير (٤ / ٥١٩).

أبو صالح وزيد بن أسلم، ذكره ابن كثير (٤ / ٥١٩).

﴿ وَصَدَّقَ ﴾ / بموعود الله تعالى من الخلفِ في الدنيا والثواب في الآخرة[١] ، [٦٢٨/أ]
فسنوفقه للعود إلى الطاعة مرة بعد أخرى ، ويسهل عليه طريق الجنة[٢] ، وإنما سميت الطاعة اليسرى ؛ لأن اليسر والخير فيها ، ولأنها ميسرة لطريق الوصول إلى الثواب[٣] .

﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ ﴾ بماله ، ومنع ما يلزمه من حقوق الله تعالى ، ﴿ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ في نفسه عن الله تعالى[٤] ،

---

(١) قال ابن جرير الطبري مرجحاً (٣٠/ ٢٢٠) : « وأشبه هذه الأقوال بما دلّ عليه ظاهر التنزيل ، وأولاها بالصواب عندي ، قول من قال : عني به التصديق بالخلف من الله على نفقته ، وإنما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب في ذلك ؛ لأن الله ذكر قبله منفقاً أنفق طالباً بنفقته الخلف منها ، فكان أولى المعاني به أن يكون الذي عقيبه الخبر عن تصديقه بوعد الله إياه بالخلف ، إذ كانت نفقته على الوجه الذي يرضاه مع أن الخبر عن رسول الله بنحو الذي قلنا في ذلك ورد » .

والخبر الوارد في ذلك رواه البخاري في صحيحه (٢ / ٥٢٢) في كتاب الزكاة ، باب قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ ح (١٣٧٤) : أن النبي ﷺ قال : (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً) .

ورواه مسلم في صحيحه (٢/ ٧٠٠) كتاب الزكاة ، باب في المنفق والممسك ح (١٠١٠) .

(٢) ذكره مقاتل (٣ / ٤٩٢) ، والفراء في معانيه (٥/ ٢١٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣١) ، والطبري (٣٠ / ٢٢١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٤٢) ، والماوردي (٦ / ٢٨٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٨١) .

(٣) ذكره الكشاف (٤ / ٦٧٦) ، وزاد المسير (٩ / ١٤٩) ، وابن كثير (٤ / ٥١٩) .

(٤) قاله ابن عباس ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٣٥) ،
=

وعن ثوابه[١] ، فعمل عمل من يستغني عن الله تعالى ، ﴿ وَكَذَّبَ ﴾ بثواب المتصدّقين في الجنة[٢] ، ويقال : وكذّب بالتوحيد[٣] والنبوة[٤] ، ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾

=

والطبري (٣٠/ ٢٢١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٠) ، والبيهقي في شعبه (٧/ ٤٢١) ح (١٠٨٢٥) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٦٥) ولم ينسبه ، والماوردي (٦ / ٢٨٨) ، وابن كثير (٤ / ٥١٩) .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٢١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٠) ، وذكره الماوردي (٦ / ٢٨٨) .

(١) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٤٢) ونسبه للضحاك ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٥) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٨) ، وزاد المسير (٩ / ١٥٠) .

(٢) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣١) ، والطبري (٣٠/ ٢٢٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٥) .

(٣) قاله ابن عباس ، والضحاك ، وأبو عبد الرحمن السلمي :

ابن عباس ، والضحاك : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٢٢) ، وذكره زاد المسير (٩ / ١٤٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٢٤) ، وابن كثير (٤ / ٥١٩) .

أبو عبد الرحمن السلمي : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨ / ٥٣٥) ، وذكره زاد المسير (٩ / ١٤٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٢٤) ، وابن كثير (٤ / ٥١٩) .

(٤) أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٣٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤١) ، والطبراني في المعجم الكبير (٨ / ١٧٥) ح (٧٧٣٠) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : لا يبقى أحد من هذه الأمة إلا أدخله الله الجنة ، إلا من شرد على الله كما يشرد البعير السوء على أهله ، فمن لم يصدقني ، فإن الله تعالى يقول : لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب بما جاء به محمد ﷺ وتولى عنه .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ١٠) ح (١٦٧٢٩) : رواه الطبراني في الكبير موقوفاً على أبي أمامة رضي الله عنه ، وإسناده حسن .

وانظر البغوي (٤ / ٤٩٦) ، ولباب التأويل (٧ / ٢٥٦) ، وزاد المسير (٩ / ١٥١) .

أي نخذله بمعاصيه[١] ، ولا نلطف له ما نلطف للمؤمن المهتدي[٢] ، ويقال في معناه : نصيِّره إلى النار ، وهي البلية العظمى[٣] .

وجاء في التفسير : إن المراد بقوله ﴿ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴾ أبو بكر الصديق رضي الله عنه[٤] ، اشترى تسعة من المماليك[٥] الذين كانوا مسلمين ، وكان المشركون يعذبونهم على الإسلام ، فاشتراهم منهم وأعتقهم ، ويدخل في تلك الآية كل من يعمل بعمله ، والمراد بالآية الثانية : أبو جهل[٦] لعنه الله[٧] ، ويدخل في ذلك كل من يعمل عمله[٨] .

ويقال في معنى التيسير ﴿ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ والتيسير ﴿ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ إنا لا نمنع المكلفين

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٦٥) ، والكشاف (٤ / ٧٦٧) .

(٢) ذكره الكشاف (٤ / ٧٦٧) .

(٣) قاله ابن مسعود رضي الله عنه : أخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر (٨ / ٥٣٥) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٤٢) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٨) ولم ينسباه ، والماوردي (٦ / ٢٨٨) ، واللباب (٢٠ / ٣٧٣) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢١٦) ، والطبري (٣٠/ ٢٢١) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٥) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٣٧) .

(٥) من بينهم : بلال بن أبي رباح رضي الله عنه ، وعامر بن فهيرة رضي الله عنه .
انظر الطبري (٣٠/ ٢٢٨) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٤٠) ، والثعلبي (١٠/ ٢١٩) .

(٦) ذكره الكشاف (٤ / ٧٦٨) ، واللباب (٢٠ / ٣٧٦) .

(٧) (لعنه الله) ساقطة من النسخة الثانية .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٦) .

من سلوك إحدى الطريقين ، كما قال الشاعر[١] :

هما سيدانـــا يزعمان وإنـــما يسوداننا إن يسّرت غنماهما[٢]

أي سهلت ولادتهما[٣] .

ويقال[٤] : إنما قال ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ على مزاوجة الكلام ، ومعناه : التمكين .

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال : (ما من نفس إلا كتب الله تعالى مدخلها ومخرجها ، وما هي لاقيه ، فقال رجل من الأنصار : ففيم العمل يا رسول الله ؟ قال : اعملوا وكلّ ميسّر لما خلق له ، من كان من أهل الجنة يسّر لعمل أهل الجنة ، ومن كان من أهل النار يسّر لعمل أهل النار ، فقال

---

(١) البيت لأبي أسيده الدبيري « من الطويل » وبيت قبله قال فيه :

إن لنا شيخين لا ينفعاننا غنيين لا يجدي علينا غناهما

نسبه له ابن السكيت كما في تهذيب الألفاظ (ص ١٣٥) : أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت (٢٤٤هـ) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .

(٢) أي ليس فيهما من السيادة إلا كونهما قد يسّرت غنماهما ، أي كثر لبنها ونسلها .

انظر : لسان العرب مادة يسر (٥ / ٢٩٥) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٧) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٧) ، ولسان العرب (٥ / ٢٩٥) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٧) وقال : « هو بمنزلة قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ سورة التوبة (٣) ، والبشارة في الأصل على المفرح والسار ، فإذا جمعت في كلامين ؛ هذا خير ، وهذا شر ، جاز التيسير فيهما جميعاً » .

وانظر النحاس في إعرابه (٥ / ٢٤٣) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٨٢) .

الأنصاري : الآن حق العمل)[١] .

وكان الحسن رضي الله عنه[٢] يقول في قوله تعالى : ﴿ مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾ : من أعطى المجهود من نفسه فيما ألزمه الله تعالى من فروض طاعته ، وطاعة رسوله ﷺ ، واتقى الله فيما كلّفه من أمر دينه ، وصدّق بثواب الله تعالى .

﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ واليسرى في كلام العرب على لفظ التأنيث من صفات المؤنث ، ومذكره الأمر الأيسر[٣] ، وكذلك العسرى والحسنى ، كما يقال : أكبر وكبرى ، وأصغر وصغرى .

وأما قوله تعالى ﴿ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ ﴾ فمعناه : وما ينفع هذا الكافر الذي بخل بماله كثرة ماله[٤] بعد موته[٥] ، إذا هوى وسقط هو

---

(١) حديث (كل ميسّر لما خلق الله) أخرجه البخاري (٦ / ٢٧٤٥) كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾ ح (٧١١٢) .

ومسلم في صحيحه (٤ / ٢٠٤١) كتاب القدر ، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه ح (٢٦٤٩) .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ١٨١) ، واللباب (٢٠ / ٣٧٣) .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٤٩٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٢٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٤٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٥) .

(٥) قاله مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٣٦ – ٥٣٧) ، والطبري (٣٠ / ٢٢٥) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٦) ولم ينسبه ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٤٣) ، وزاد المسير (٣ / ١٥١) .

في النار[١][٢] ، لم يؤدّ منه فريضة ، ولا وصل منه رحماً .

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ ﴾ معناه : علينا أن نبيّن طريق الهدى من طريق الضلالة[٣] ، وأن ندلّ على وجوب هدى المكلفين إلى الدين[٤] .

---

(١) قاله : ابن عباس ، وأبو صالح ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الطستي في مسائله كما في الدر (٨ / ٥٣٦)، وذكره زاد المسير (٩ / ١٥٠) .

أبو صالح : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٢٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٥٥) ح(٣٤١٧١)، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٦) ولم ينسباه ، والثعلبي (١٠ / ٢١٨)، والماوردي (٦ / ٢٨٩) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٧٧) ، والطبري (٣٠ / ٢٢٥) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٤٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٥) ولم ينسباه ، والثعلبي (١٠ / ٢١٨) ، وزاد المسير (٩ / ١٥٠) .

(٢) قال ابن جرير الطبري مرجحاً (٣٠ / ٢٢٥) ، « وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه : إذا تَردّى في جهنّم ؛ لأن ذلك هو المعروف من التردّي ، فأما إذا أريد معنى الموت ، فإنه يقال : ردي فلان ، وقلما يقال : تردى » .

(٣) قاله قتادة : أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٣٧)، والطبري (٣٠ / ٢٢٦)، وابن أبي حاتم (١٠ / ٤٤٤١) ، وذكره مقاتل (٣ / ٤٩٢) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢١٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠٩) ولم ينسبوه .

(٤) قال ابن جرير الطبري (٣٠ / ٢٢٦) : « كان بعض أهل العربية يتأوّله بمعنى : أنه من سلك الهدى ، فعلى الله سبيله ، ويقول : وهو مثل قوله ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ ويقول : معنى ذلك من أراد الله فهو على السبيل القاصد ، وقال : يقال معناه إن علينا للهدى والإضلال فترك الإضلال كما قال ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ وهي تقي الحرَ والبرد » بتصرّف يسير .

وانظر الفراء في معانيه (٥ / ٢١٧) .

﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ ﴾ فنعطي منها من نشاء من كان أهلاً لـذلك ، وإن لنـا لـلأولى وهـي الـدنيا ، فنعطـي منهـا مـن نـشاء عـلى مـا توجبـه الحكمـة ، وتقتـضيه المصلحة[1] ، ويقال[2] : نوفق فيها من نشاء من كان من أهل ذلك ، ونخذل فيها من كان أهلاً للخذلان .

وأما قوله تعالى ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ معناه : خوّفتكم[3] يا أهل مكـة[4] إن لم تؤمنوا بـالقرآن[5] ﴿ نَارًا ﴾ تتلظـى[6] أي : تتوقـد[7] وتتـوهج[8] ، ولا يجـوز أن يكون معنى هذا معنى الماضي ؛ لأنه لو كان ماضياً لقيل تلظّت[9] .

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٢٦) ، والسمرقندي (٢/ ٥٦٥) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٨٤) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٢٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٥) .

(٣) ذكـره الـسمرقندي (٣/ ٥٦٦) ، والواحـدي في الـوجيز (٢/ ١٢٠٩) ، والقرطبـي (٢٢/ ٣٢٩) ، واللباب (٢٠ / ٣٧٥) .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٩٢) ، والبغوي (٤ / ٤٩٦) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٦٦) .

(٦) قرأ عبيد بن عمير ، ويحيى بن يعمر (تتلظّى) ذكره ابـن خالويـه في القـراءات الـشاذة (١٧٤) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢١٧) ، والطبري (٣٠/ ٢٢٦) ، والقشيري (٣/ ٤٢٧) ولم ينسبوه ، ونسبه النحاس في إعرابه (٥ / ٢٤٣) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٨) .

(٧) ذكـــره مقاتـــل (٣/ ٤٩٢) ، والزجـــاج في معانيـــه (٥ / ٣٣٦) ، والواحـــدي في الـــوجيز (٢/ ١٢٠٩) ، والبغوي (٤/ ٤٩٦) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٨٤) .

(٨) قاله مجاهد في تفسيره (٢/ ٧٦٥) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنـذر كـما في الـدر (٨/ ٥٣٦ – ٥٣٧) ، والطـبري (٣٠/ ٢٢٦) ، وذكـره الزجـاج في معانيـه (٥ / ٣٣٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٤٤) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٨) ، والماوردي (٦/ ٢٨٩) .

(٩) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٧) ، والطبري (٣٠/ ٢٢٦) .

وقوله تعالى ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ﴾ معناه : لا يدخلها[١] ولا يلزمها ﴿إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾﴾ في علم الله تعالى[٢] ، وهو الكافر[٣] ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ﴾ بتوحيد الله تعالى ، والقرآن ، وأعرض عن الإيمان[٤][٥] .

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٢٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٦) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢١٧) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٤٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٢٩) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٢٦) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٤٤) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٠٩) .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٩٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٦) ، والماوردي (٦/ ٢٩٠) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٢٩) ، واللباب (٢٠/ ٣٧٦) .

(٥) ضلّت المرجئة في قوله تعالى : ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ فهم يتمسكون بهذه الآية في أنه لا وعيد إلا على الكفار ، ولا يدخل النار إلا كافر ، وهذه الآية هي التي من أجلها قال أهل الإرجاء بالإرجاء ، بل دلّ قولهم ذلك على أن المؤمن وإن ارتكب الكبائر لا يدخل النار ، وليس كما ظنّوا .

بل أن الخوارج استدلوا بهذا الدليل على أنّ كل من عصى الله بإرتكاب الكبائر فهو كافر مخلد في النار ، وأن من دخل النار لا يخرج منها ، بدليل قوله تعالى : ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾ أي يلازمها، فأنكروا خروج عصاة الموحدين من النار إلى الجنة ، وحكموا بكفر مرتكب الكبيرة .

والعبد قد تقع منه المعصية ، ومع ذلك لا يكفر إلا أن تكون هذه المعصية هي الشرك بالله عز وجل، وبذلك فهو يعذب على قدر معاصيه ثم يخرجه الله عز وجل من النار إلى الجنة ، وهذا أمر ثابت متواتر بالقرآن والسنة .

انظر : الزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٦) ، والسمعاني (٦/ ٢٣٩) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٩٢) .

وانظر : مقالات المرجئة في مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، علي بن إسماعيل الأشعري (٣٢٤هـ) ، تحقيق : هلموت ريتر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة .

والفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية : عبد القاهر بن طاهر البغدادي (٤٢٩هـ) ، دار الآفاق الجديدة . بيروت ، ١٩٧٧م ، الطبعة الثانية .

وفتاوى ابن تيمية (١٦/ ١٩٤ – ١٩٧) .

والمراد بالنار المذكورة في هذه الآية ، النار التي تكون موصوفة بهذه الصفة ، لا يدخلها إلا الكافر ، ولظى من أسماء جهنم ، ولأهل النار منازل منها[١] : كما قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[٢] .

وأما النار التي يعذب فيها أهل التوحيد ، الذين أسرفوا على أنفسهم فماتوا قبل التوبة ، فهي[٣] نار أخرى يعذبون بها على قدر استحقاقهم ثم يخرجون منها[٤] ، نعوذ بالله من جميعها .

وأما قوله تعالى ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾﴾ معناه : سيباعد عنها[٥] ويصير في جانب غيرها إلى الجنة .

﴿ ٱلْأَتْقَى ﴾ : أي التقي[٦][٧] ﴿ ٱلَّذِى ﴾ يعطي ﴿مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ به[٨] ، وقد

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٤٤) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٨٤) ، واللباب (٢٠ / ٣٧٥) ، وانظر : لسان العرب ماده لظى (١٥ / ٢٤٨) .

(٢) سورة النساء : الآية (١٤٥) .

(٣) (فهو) في النسخة الثانية .

(٤) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٤٤) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٢٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٠٩) .

(٦) (الأتقى) في النسخة الثانية .

(٧) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٢٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٦) ، والثعلبي (١٠ / ٢١٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٣١) .

(٨) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٢٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٦) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٠) .

يذكر لفظ الأفعل بمعنى الفعيل[١] ، والفاعل ، كما قال الشاعر[٢] :

تمنّى رجالٌ أنْ أموتَ وإنْ أمتْ فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوحَدِ

و أما قوله تعالى ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴿١٩﴾ ﴾ فمعناه : إنه لم يفعل ذلك مجازاة ليد أسديت إليه[٣] ، ولا لمثابة الدنيا ، لكن أعطى ما أعطى لطلب ثواب الله تعالى ورضاه[٤]، ﴿ وَلَسَوۡفَ ﴾ يعطيه الله تعالى في الآخرة من الثواب حتى ﴿ يَرۡضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ به[٥] .

وفي ذكر الوجه في آخر السورة بيان أن الإعطاء كان لطلب الثواب ، لعلمنا

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٢٧) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٩٢) .

(٢) هو طرفة بن العبد كما نسبه إليه أبو عبيده في مجازه (٢/ ٣٠١) ، والطبري (٣٠/ ٢٢٧) ، والثعلبي (١٠/ ٢١٩) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٩٢) ، وذكر أن الشافعي رحمه الله تمثل به عندما دعا عليه أشهب بالموت ، من الطويل ، والبيت ليس في ديوان طرفة بن العبد ، ونسبه الأخفش في الإختيارين (ص ١٦١) إلى مالك بن القين الخزرجي الأنصاري .

الإختيارين : الأخفش الأصغر أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل (٣١٥هـ) ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٤م .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢١٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٦) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٤٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٦) ، والبغوي (٤/ ٤٩٧) ، وأخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر في الدر عن قتادة (٨/ ٥٣٨) ، وابن جرير الطبري عنه أيضاً (٣٠/ ٢٢٨) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢١٨)، والطبري (٣٠/ ٢٢٨)، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٦)، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٤٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٦) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٠٩) ، والبغوي (٤/ ٤٩٧) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٢٨) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٤٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٦) .

أن هذا المبتغي لا يبتغي الذات ؛ بل يبتغي الرضى والثواب[١] ،/ والأعلى في [٦٢٨/ ب] صفات الله تعالى بمعنى العلوّ في الجلال والقدرة[٢] ، ومن ذلك يقال : استعلى على خصمه بالحجّة ، إذا ألزمه وظهرت حجته عليه[٣] .

وعن مقاتل[٤] أنه قال في الآيات التي في آخر هذه السورة : وذلك إن أبا

---

(١) ما ذكره المصنف يرحمه الله هو مذهب الجهمية ، والتي تنفي صفة الوجه لله تعالى ، وتأوّلها في القرآن بالذات ، أو القبلة ، أو الثواب كما حصل الآن هنا ، أو الأعمال .

والواجب إثبات ما أثبته الله عز وجل لنفسه من الصفات الذاتية أو الفعلية من غير أن نشبهه تبارك وتعالى بأحد من المخلوقين ، أو نعطل هذه الصفات أو نكيفها وهذا مذهب أهل السنة والجماعة .

انظر : مقالات الإسلاميين (١ / ٢٩٠) ، وفتاوى ابن تيمية (٥ / ٩٩) .

(٢) ذكر المصنف يرحمه الله تعالى هنا فرعاً واحداً من أنواع العلو لله عز وجل ، لكن الله عز وجل له أنواع العلو كلها ، وهي : علو الغلبة والقهر فهو الواحد القهار بعزته ، وعلو الذات فهو فوق الخلق كلهم على العرش استوى تبارك وتعالى ، وعلو القدر وهو علو الأسماء والصفات وعظمتها فلا يماثل أحد صفته عز وجل ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ سورة الشورى الآية (١١) .

فنؤمن بهذا العلو بدون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وهذا مذهب أهل السنة والجماعة .

قال ابن القيم في نونيته : وهو العليّ فكل أنواع العلو له فثابتة بلا نكران .

متن القصيدة النونية ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ .

(٣) انظر : تهذيب اللغة مادة علا (٣ / ١٢٢) ، والمخصص لابن سيدة (٤ / ٩٣) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٦٢٥) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٦٦) ، ونزول الآيات في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ورد فيه =

بكر رضي الله عنه مرّ على بلال ، وسيده أميّة بن خلف الجمحي يعذبه على الإسلام ، قد وضع على صدره صخرة في الشمس ، فقال له أبو بكر : أيعذب عبداً على الإيمان بالله ؟ فقال أما إنه لم يفسده عليّ إلا أنت وصاحبك ، عني بذلك النبي ﷺ ، فقال له أبو بكر : هل لك أن تبيعه ؟ فقال أميه : بم ذا ؟ فقال أبو بكر : بعبد مثله على دينك ، فرضي بذلك ، فعمد أبو بكر رضي الله عنه إلى عبد مشرك ، فاشتراه ودفعه إليه ، وقبض بلالاً فأعتقه مكانه ، فقال أميّة لأبي

=

روايات كثيرة منها عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه أخرجه البزار في مسنده (البحر الزخار) (٦ / ١٨٦) برقم (٢٢٠٩) ، والطبري في تفسيره (٣٠ / ٢٢٨) من طريق مصعب بن ثابت عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه .

قال البزار : وهذا الحديث لا نعلم له طريقاً عن ابن الزبير إلا هذا الطريق ، ولا نعلم رواه إلا بشر بن السُّري عن مصعب بن ثابت .

وسنده ضعيف لضعف مصعب بن ثابت ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٤٦) : رواه البزار؛ وفيه مصعب بن ثابت ، وثقه ابن حبان وضعفه جماعة ، وشيخ البزار لم يسمعه .

وأخرجه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (١ / ٩٥) رقم (٦٦) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٥٧٢) ح (٣٩٤٢) : من طريق ابن إسحاق حدثني محمد بن عبد الله بن أبي عتيق عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه به .

وهذا إسناد حسن ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي .

مسند البزار (البحر الزخار) : أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (٢٩٢هـ) ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله : مؤسسة علوم القرآن مكتبة العلوم والحكم ، بيروت ، ١٤٠٩هـ .

فضائل الصحابة : أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) ، تحقيق : وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

بكر رضي الله عنه : لو أبيت أن تشتريه إلا بأوقيّة لبعتكه ، فقال له أبو بكر : وأنت لو أبيت إلا بأربعين أوقيّة[١] لأعطيناكها .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ إنه قال : (من قرأ سورة الليل أعطاه الله حتى يرضى عنه وعافاه من العسر)[٢].

---

(١) الأوقيّة : بضمّ الهمزة وتشديد الياء ، اسم لأربعين درهماً ، ووزنه أفعولة والألف زائدة ، وفي بعض الروايات : وقيّة بغير ألف وهي لغة عاميّة ، والجمع الأواقي مشدداً وقد يخفف .
انظر : كتاب الإيضاحات العصرية (١٥٤) ، الإيضاحات العصرية المقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية : محمد صبحي بن حسن حلاق ، اليمن ، صنعاء ، مكتبة الجيل الجديد ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م ، الطبعة الأولى .

(٢) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة الضحى

سورة الضحى[١] ، مكية[٢] ، وهي إحدى عشرة آية بلا خلاف[٣] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾

روي عن ابن عباس[٤] وقتادة أن اليهود لما سألوا رسول الله ﷺ عن : حديث الروح ، وذي القرنين ، وأصحاب الكهف ، فقال لهم : سأخبركم غداً ، ولم يقل إن شاء الله ، احتبس عنه الوحي أياماً ، وأبطأ عليه جبريل عليه السلام خمس عشرة[٥] ليلة لتركه الاستثناء ، فقال المشركون والمنافقون : إن محمداً ودّعه

---

(١) سميت هذه السورة في أكثر المصاحف ، وفي كثير من كتب التفسير سورة الضحى بدون الواو ، وسميت في صحيح البخاري (٤ / ١٨٩١) كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿ وَالضُّحَىٰ ﴾ بإثبات الواو ، ولم يبلغنا عن الصحابة رضوان الله عليهم خبر صحيح في تسميتها ، ولم يذكرها السيوطي في الإتقان في عداد السور ذوات أكثر من اسم .

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما :

أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٣٩) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الضحى بمكة .

(٣) ذكره الداني في البيان (٢٧٧) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٤٩) .

(٤) (رضي الله عنهما) ساقطة من الأصل .

(٥) (عشر) في النسخة الثانية .

ربه ، فأنزل الله تعالى هذه السورة تكذيباً لهم[١] .

وأقسم ببياض النهار ، وبسواد الليل ، بأنه سبحانه لم يودعه عليه السلام ولم يقله[٢] ، وذلك إن الله تعالى إذا اختص عبداً بالنبوّة لا يعامله إلا بما يقتضيه اختصاصه به .

---

(١) ذكر جمهور المفسرين هذا السبب لنزول الآيات كالطبري (٣٠ / ٢٣٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٧) ، والثعلبي (١٠ / ٢٢٢) ، والقشيري (٣ / ٤٢٩ – ٤٣٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٠٧ – ٥٠٨) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٣) ، والبغوي (٤ / ٤٩٧) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٩١) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٣٩) .

وذكره القرطبي (١٣ / ٤٨٧) في سورة مريم الآية (٦٤) وقال : قاله مجاهد وقتادة وعكرمة والضحاك ومقاتل والكلبي .

وأخرج مسلم في صحيحه (٣ / ١٤٢١) كتاب الجهاد والسير ، باب مالقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ح (١٧٩٧) عن جندب رضي الله عنه قال : ابطأ جبريل على رسول الله ﷺ . فقال المشركون : قد وُدِّع محمد فأنزل الله عز وجل ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ .

وقال الطبري (٣٠ / ٣١) : « وذكر أن هذه السورة نزلت على رسول الله ﷺ تكذيباً من الله قريشاً في قيلهم لرسول الله لما أبطأ عليه الوحي قد ودّع محمداً ربه وقلاه » .

وبذلك فإن هذه الرواية سبباً لنزول هذه الآيات لصراحة لفظها ، وموافقتها لسياق القرآن ، واحتجاج المفسرين بها ، والله أعلم .

(٢) ذكره مقاتل (٣ / ٤٩٤) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٨٩) وقال الرازي في تفسيره « إن هناك حكمة من تقديم النهار في هذه السورة على الليل ، بعكس السور الماضية التي قدّم ذكر الليل فيها، وذلك بقوله : وهو أن بالليل ينتظم مصالح المكلفين ، والليل له فضيلة السبق ، وللنهار فضيلة النور » أ.هـ بتصرف .

﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١﴾ : هو النهار كلّه على قول بعضهم[١] ، من قولك : ضُحِي للشمس اذا ظهر لها[٢] ، ومن ذلك قوله : ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾[٣] ، وقال بعضهم[٤] : إنه ساعة ارتفاع الشمس من ساعات النهار على ما هو المعهود في الكلام .

وقوله تعالى ﴿سَجَىٰ ۝٢﴾ : أي أظلم[٥] ، واشتد ظلامه حتى يستر الأشياء كلها بالظلام[٦] ، ومنه قول الرجل : رأيت فلاناً مسجّىً بثوبه[٧] ، ومنه يُسجى

---

(١) قاله قتادة : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٠٧) ، وذكره الفراء في معانيه (٥/ ٢١٩) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٩) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٤٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٧) ، والقشيري (٣/ ٤٢٩) ولم ينسبوه .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٢٩) .

(٣) سورة طه : الآية (١١٩) .

(٤) قاله قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٧٩) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٢٩) ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٥/ ٥٤١) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٣٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٦٧) ، والقشيري (٣/ ٤٢٩) ولم ينسبوه .

(٥) (ظلم) في النسخة الثانية .

(٦) قاله ابن عباس ، وسعيد بن جبير :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٢٩) ، وذكره البغوي (٤/ ٤٩٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٨٨) .

سعيد بن جبير : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٤١) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٤٢) ، وذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٥٠٧) ولم ينسبه ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٨٨) ، وروح المعاني (٣٠/ ١٥٤) .

(٧) ذكره مفاتيح الغيب (٣١/ ١٨٨) .

قبر المرأة ولا يُسجى قبر الرجل[1] ، ويقال في معناه : إذا سكنت الأشياء فيه[2] ، ومن ذلك يقال : بحر ساج أي ساكن[3] ، ويقال : بلدة ساجية إذا كان أهلها في سكون ، وكذلك طريق ساج أي آمن ، قال الشاعر[4] :

أنا ابْنُ عَمِّ الليلِ وابن خـــالِهِ إذا سَجَى دَخَلتُ في سِرْبالِهِ

---

(١) وهو مذهب الحنفية كما هو واضح في كتبهم : تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق (١ / ٢٤٥) : فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي (٧٤٣هـ) ، دار الكتب الإسلامي القاهرة : ١٣١٣هـ .

(٢) قاله الضحاك ، وقتادة ، وابن زيد :

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٣٠) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٩) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٧) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٧٩) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٠) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٤١) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٩) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٧) ولم ينسبه ، والثعلبي (١٠ / ٢٢٣)، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٧)، والبغوي (٤ / ٤٩٨)، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٨٨) .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٣٠) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٢٣) ، والبغوي (٤ / ٤٩٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٨٨) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢١٩) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٠) ، والثعلبي (١٠ / ٢٢٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٨٨) .

(٤) هو معبد بن طوق العنبري ، والبيت من الرجز ، نسبه له أبو حيان التوحيدي في كتابه البصائر والذخائر (٦ / ١٨٥) ، ونسبه له أيضاً ابن سيده في المخصص (٤ / ١٣٢) ، ولفظه عندهما : إذا دجى دخلت في سرباله .

وقال آخر(١) :

يا حَبّذا القمْراءُ و الليلُ السَّاجْ وطُـــــرُقٌ مِثلُ مُلاءِ النَّسَّاجْ

وقوله تعالى ﴿مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ من التوديع(٢) والـوداع ، أي : لم يقطـع الـوحي عنك مذ أوحى إليك(٣) ، ولا أبغضك مذ أحبّك(٤) ، ومـن قـرأ(٥) (ودَعـك) بالتخفيف فمن ودَع يدع إذا ترك(٦) ، إلا أنـه مـا جـاء لفـظ المـاضي مـن هـذا إلا شاذاً(٧) .

---

(١) لم أقف على قائله ، ولكن ذكر البيت أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٩) ، والثعلبي (١٠ / ٢٢٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٢) ولم ينسبوه .

(٢) ذكـره أبـو عبيـدة في مجـازه (٢ / ٣٠٢) ، والواحـدي في الوسـيط (٤ / ٥٠٨) ، والكـشاف (٤ / ٧٧٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ١٩٠) .

(٣) ذكـره الـسمرقندي (٣ / ٥٦٧) ، والواحـدي في الوسـيط (٤ / ٥٠٨) ، والـسمعاني (٦ / ٢٤٣) ، والبغوي (٤ / ٤٩٨) .

(٤) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٣٠) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٢) ، وذكـره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٩) ولم ينـسبوه ، والنحـاس في إعرابـه (٥/ ٢٤٩) ، والـسمرقندي (٣ / ٥٦٧) ، والـسمعاني (٦ / ٢٤٣) ولم ينسباه .

(٥) وهم ابن عباس ، وابن الزبير رضي الله عنها : ذكره ابـن خالويـه في القـراءات الـشاذة (١٧٥) ، وابن جني في المحتسب (٢ / ١٦٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٣٩) ، وهي قراءة شـاذة قـال بـذلك السمعاني (٦ / ٢٤٣) .

(٦) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٤٩) وقال : « منع سيبويه أن يقال: (وَدَعَ) ، قال : استغنوا عنه بترك ، قال أبو جعفر : والعلة عند غـيره أن العـرب تـستثقل الـواو في أول الكلمة لثقلها ، يدل على ذلك أنها لا توجد زائدة في أوّل الكلام ، وتوجد أختها الياء » .

وذكره السمعاني (٦ / ٢٤٣) ، وزاد المسير (٩ / ١٥٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٣٩) .

(٧) قال ابن الأثير في النهاية في غريـب الحـديث والأثـر (٥ / ٣٦٥) : النحـاة يقولـون : إن العـرب =

وقوله تعالى ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ﴾ معناه ولثواب الآخرة بما أعدّ الله لك فيها من الكرامة ، والمقام المحمود ، خير لك من الدنيا التي هي مشوبة بالأحزان ، والزوال[1] .

وفي هذه الآية دليل على أن الآخرة خير من الدنيا لجميع الناس ؛ لأن النبي ﷺ كان لا يأخذ الدنيا إلا من حلها ولا يضعها إلا بحقها ، وإذا كانت الآخرة خيراً له من الدنيا ، لا بد أن تكون لغيره خيراً من الدنيا أيضا ، وفي الحديث إن النبي ﷺ قال : (والذي نفس محمد بيده لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن شبابه فيم أبلاه ، وعن عمره فيم أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وماذا عمل فيما علم)[2] .

=

أماتوا ماضي يَدَعُ ومصدره واستغنوا عنه بترك ، والنبي ﷺ أفصح ، وإنما يحمل قولهم على قلة استعماله فهو شاذ في الاستعمال صحيح في القياس .

النهاية في غريب الحديث والأثر : أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (٦٠٦هـ) ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(١) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٣٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٧) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٤٢) ، والثعلبي (١٠ / ٢٢٤) ، والقشيري (٣ / ٤٣٠) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٤) ، والبيضاوي (٥ / ٥٠٢) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٤ / ٦١٢) كتاب صفة القيامة ، والرقائق ، والورع ، باب في القيامة ح (٢٤١٧) عن أبي برزة الأسلمي وقال : هذا حديث حسن صحيح . وقال الألباني : صحيح . وأخرجه الدارمي في سننه (١ / ١٤٤) باب من كره الشهرة والمعرفة ح (٥٣٧) عن أبي برزة الأسلمي واسمه نضلة بن عبيد الأسلمي .

وقوله تعالى ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ ﴾ معناه : سيعطيك خالقك في الآخرة[١] من الشفاعة[٢] ، وثواب الطاعة حتى ترضى ، ويجوز أن يكون هذا وعداً من الله تعالى له بالنصر[٣] .

وعن جعفر بن محمد[٤] إن النبي ﷺ دخل على فاطمة وهي تطحن بيدها ، وترضع ولدها ، فلما أبصرها كذلك دمعت عيناه فقال : يا بنتاه تعجّلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة ، فقد أنزل الله تعالى ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ / رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾[٥] . [٦٢٩/أ]

---

(١) قاله قتادة : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٤٣) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٣) وذكره زاد المسير (٩ / ١٥٧) ، وابن كثير (٤ / ٥٢٣) .

(٢) قاله : ابن عباس ، وعلي ، والحسن ، وعطاء : ذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٥١٠) ، والبغوي (٤ / ٤٩٨) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٩٢) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٦٨) ، والثعلبي (١٠ / ٢٢٤) ، والبغوي (٤ / ٤٩٨) ، والكشاف (٤ / ٧٧١) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٩٣) .

(٤) هو : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، أبو عبد الله الهاشمي القرشي الملقّب بالصادق ، كان من أجلاء التابعين وله منزلة رفيعة في العلم ، توفي بالمدينة سنة (١٤٨هـ) ودفن بالبقيع .
انظر : سير أعلام النبلاء (٦ / ٢٥٥) ، وتذكرة الحفاظ (١ / ١٦٦) .

(٥) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٨ / ٥٤٣) ، ونسبه للعسكري في المواعظ وابن مردويه ، وابن لال ، وابن النجار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .
وقال الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين (٤ / ٢٣٣) الحديث أخرجه أبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق بإسناد ضعيف .
إحياء علوم الدين : محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ) ، دار المعرفة ، بيروت .

وعن ابن عباس[١] إنه قال : يعطيه الله تعالى في الجنة ألف قصر من اللؤلؤ ترابه المسك ، في كل قصر من كل ما يشتهي على أحسن الصفات[٢] .

ثم عدّد الله تعالى عليه نعمه[٣] الموصولة إليه في صغره إلى كبره فقال : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۞ ﴾ أي يتيماً عن أبويك[٤] ، فضمّك إلى أبي طالب ، وربّاك في حجره ، وفضّلك على أولاده ، وقد كان مات أبوه وهو في بطن أمه ، وماتت أمه وهو ابن سنتين ، ومات جده وهو ابن ثمان سنين[٥] ، ويقال في معنى هذا : ألم تكن يتيماً في حجر أبي طالب فجعل لك مأوى وأغناك عنه[٦] ؟

---

(١) (رضي الله عنه) ساقطة من النسخة الأصل .

(٢) أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٣٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٣) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٥٧٣) ، كتاب التفسير باب تفسير سورة الضحى ح (٣٩٤٣) وصححه ، والبيهقي في دلائل النبوة (٧ / ٦١) ، وذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٥٠٩) ، والكشاف (٤ / ٧٧١) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٩٢) .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٤٩٥) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٨) ، والثعلبي (١٠ / ٢٢٥) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥١١) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٣٢) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥١١) ، والبغوي (٤ / ٤٩٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١ / ١٩٤) .

(٥) ذكره ابن هشام في السيرة النبوية (١ / ٢٩٣ – ٣١٨) ، والبيهقي في دلائل النبوة (١ / ٨٧ – ٨٩) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٢٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٩) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٨) ، والقشيري (٣ / ٤٣٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥١١) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٤) ، والكشاف (٤ / ٧٧٢) .

وأمّا قوله تعالى ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ لا يجوز أن يقال في معناه : إنه ﷺ كان على دين قومه فهداه الله تعالى[(١)] ؛ لأن الله تعالى لا يختار للرسالة من كفر ، أو فعل كبيرة ، لا قبل النبوة ولا في حال[(٢)] النبوة ؛ لأن ذلك يؤدي إلى التنفير عن القبول منه[(٣)] ، وإنما معنى الآية : رآك ضالاً عمّا أنت عليه الآن ، لم تكن تدري ما القرآن ، وما الشرائع ، فأكرمك الله بالنبوة[(٤)] ، وهذا كقوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾[(٥)] .

ويقال في معناه : كان النبي ﷺ ضلّ في صغره في بعض شعاب مكة ، فاستقبله أبو لهب[(٦)] ومعه راكب ، فقال للذي معه : أردفه ليمُنّ برده

---

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) وهذا ما يقوله طائفة من الرافضة وغيرهم : إن الله لا يبعث نبياً إلا من كان معصوماً قبل النبوة ، وكذلك إنه لا يبعث نبياً إلا من كانه مؤمناً قبل النبوة ، فهؤلاء توهموا أن الذنوب تكون نقصاً ، وتنافي الكمال ، وإن تاب التائب منها ، أو أنها توجب التنفير أو نحو ذلك ، وهذا منشأ غلطهم . انظر فتاوى ابن تيمية (١٠ / ٢٩٣) ، (١٠ / ٣٠٩) ، والقول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر هو قول علماء الإسلام ، انظر فتاوى ابن تيمية (٤ / ٣١٩) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٣٩ – ٣٤٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٨) ، والقشيري (٣ / ٤٣٠) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٤) ، ورجّح هذا القول ، والبغوي (٤ / ٤٩٩) .

(٥) سورة الشورى : الآية (٥٢) .

(٦) هو عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم ، عم رسول الله ﷺ ، وأحد أشراف قريش وشجعانها في الجاهلية ، ومن أشد الناس عداوة للنبي ﷺ وللإسلام والمسلمين ، لقب بأبي لهب لحسنه وإشراق وجهه ، ونزل فيه قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ سورة المسد ، مات بعد معركة بدر بأيام .

=

علي أبي طالب ، فأناخ بعيره فقال له : ارتدف[1] ، فارتدف النبي ﷺ فلم يتحرك البعير، فنظر إليه فإذا هو سليم ، فنقله الراكب إلى قدامه فوثب البعير ، فقال أبو لهب : ليكونن لهذا الصبي نبأ عظيم[2] .

ويقال في معنى الآية : وجدك بين قوم ضلاّل ، كأنك واحد منهم فهداهم بك[3] ، ويقال في معناه : وجدك ضائعاً بين قوم لا يعرفون حرمتك ، فهداهم إلى معرفة قدرك[4] ، يقول : أضللت الشيء إذا ضيعته ، ومنه الضالة لما يضيع من الإنسان[5] .

ويقال في معناه : وجدك ضالاّ في أمر معاشك ، فهداك لأطيب المكاسب[6]، كما قال ﷺ : (نصرت بالرعب مسيرة شهر)[7] (وجعل رزقي

=

انظر : السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٢٣٦) ، والطبري في تاريخه (١ / ٥٠٤) ، والأعلام للزركلي (٤ / ١٢) .

(١) (ليمنّ برده علي بن أبي طالب . فأناخ بعيره فقال له : ارتدف) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ١٩٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٤٤) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٢٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٨) ، والثعلبي (١٠ / ٢٢٦) ، والقشيري (٣ / ٤٣٠) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٥) .

(٤) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ١٩٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٤٦) .

(٥) انظر : لسان العرب مادة ضلل (١١ / ٣٩٢) .

(٦) ذكره مفاتيح الغيب (٣١ / ١٩٦) .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (١ / ١٢٨) كتاب التيمم ح (٣٢٨) من طريق جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، وهو جزء من حديث هو أنه ﷺ قال : « أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي ، نُصرت

=

تحت ظل رمحي)[١] .

وأمّا قوله تعالى ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ فمعناه : وجدك فقيراً[٢] فأغناك بمال خديجة[٣] ، وذلك أنها كانت تبذل مالها للنبي ﷺ ، والعيلة في اللغة[٤] : هي الفقر ، يقال[٥] : عال الرجل إذ كثر عياله وافتقر ، قال الشاعر[٦] :

وما يَدْري الفقيرُ متى غِنَاهُ ... وما يَدري الغنيُّ متى يَعِيلُ

= بالرعب مسيرة شهر ... » وفي أبواب المساجد (١ / ١٦٨) ح (٤٢٧) باب قول النبي ﷺ : جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً .

وفي كتاب الجهاد والسير (٣ / ١٠٨٦) باب قول النبي ﷺ : نُصرت بالرعب مسيرة شهر .

وأخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٣٧١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة ح (٥٢٣) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣ / ١٠٦٦) كتاب الجهاد والسير باب ما قيل في الرماح .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٥ / ٢٢٠)، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٢)، وابن قتيبة في غريبه (٥٣١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٨) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٦٨) ، والثعلبي (١٠ / ٢٢٩) ، والقشيري (٣ / ٤٣٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥١١) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٥) ، والبغوي (٤ / ٤٩٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٤٦) .

(٤) انظر لسان العرب مادة عيل (١١ / ٤٨٨) ، ومختار الصحاح (١٩٥) .

(٥) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣١) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٠) ، والراغب في المفردات (٢ / ١٣٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٤٦) .

(٦) هو أُحَيحةُ بن الجُلاح ، والبيت من الوافر ، ونسبه له ابن دريد في جمهرة اللغة (١ / ٥٧٠) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٩٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٤٦) ، ومختار الصحاح (٦ / ٥٧) ، وتاج العروس (٣٠ / ٨٠) .

ويقال في معنى الآية : وجدك فقيراً ترجو أموال الناس ، فأغنى قلبك وأرضاك بما أعطاك[١] .

قال مقاتل[٢] : وكل فضل من هذه الفضول قرأه جبريل عليه السلام على النبي ﷺ قال عليه السلام : بلى يا رب ، ثم قال ﷺ (يمنّ عليّ ربي وهو أهل المنّ ، يمنّ عليّ ربي وهو أهل المنّ) .

وعنه ﷺ إنه قال : (سألت ربي مسألة وددت أني لم أسألها قط ، قلت : يا رب اتخذت إبراهيم خليلاً ، وكلمت موسى تكليماً ، وسخّرت مع داود الجبال يسبّحن ، وأعطيت سليمان كذا وكذا ، فقال الله سبحانه : ألم نجدك يتيماً فآويتك ؟ قلت : بلى يا ربّ ، قال : ألم أجدك عائلاً فأغنيتك ؟ قلت : بلى يا ربّ، قال : ألم اشرح لك صدرك ؟ قلت : بلى يا ربّ ، قال ألم أرفع لك ذكرك ، فلا اذكر إلا وتذكر معي ؟ قلت : بلى يا ربّ قال : ألم أوتك ما لم أوت نبياً قبلك خواتيم سورة البقرة ؟ قلت : بلى يا ربّ ، قال : ألم اتخذك حبيباً كما اتخذت إبراهيم خليلاً ؟ قلت : بلى يا ربّ)[٣] .

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٦٨) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٤٢) ، والقشيري (٣/ ٤٣١) ، والسمعاني (٦/ ٢٤٥) ، والبغوي (٤/ ٤٩٩) .

(٢) في تفسيره (٣/ ٤٩٥) ، وأخرجه ابن مردويه ، والديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في الدر (٨/ ٥٤٤) .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ٤٥٥) ح (١٢٢٨٩) ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٧٣) ح (٣٩٤٤) وقال : حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ، والواحدي في أسباب النزول (٤٤٨) ، وفي الوسيط (٤/ ٥١٠) ، والسمعاني (٦/ ٢٤٥) ، والبغوي (٤/ ٤٩٩) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٩٨ – ١٩٩) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٥٠) .

وأمّا قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ ﴾ مع ما بعده ففي ذلك حضّ للنبي ﷺ على محاسن الأخلاق والآداب ، ليقتدي الناس به ، ويجتهدوا في سلوك طريقه[1] .

ومعنى قهر اليتيم : أن يقهره على ماله[2] ، وأن يظلمه بقول أو فعل[3] ، وفي قراءة ابن مسعود (فلا تكهر) بالكاف[4] ومعناه : الزجر بالإغلاظ ، وتخصيص اليتيم ؛ لأنه لا ناصر له غير الله تعالى[5][6] ، وفي الحديث (اتقوا ظلم من لا ناصر له غير الله تعالى)[7] ، وعنه ﷺ إنه قال : (من ضمَّ يتيماً وكان في نفقته ومؤنته ، كان له حجاباً من النار يوم القيامة ، ومن مسح برأس يتيم كان

---

(١) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٣) ، وابن تيمية في الفتاوى (١٦ / ٣٢٧) وقال : وهذا خطاب للنبي ﷺ متناول لجميع الأمة .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٨) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٢) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥١١) ، والبغوي (٤ / ٥٠٠) .

(٣) قاله قتادة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٨ / ٥٤٥) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٣) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٦٨) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٢) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٦) .

(٤) ذكره ابن خالويه في القراءات الشاذة (١٧٥) ، والفراء في معانيه (٥ / ٢٢٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٨) ، والثعلبي (١٠ / ٢٢٩) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٤٨) .

(٥) (تعالى) ساقطة من النسخة الثانية .

(٦) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٢) .

(٧) لم أقف على هذا الحديث وإنما وجدت الجصاص قد ذكره بنصه في أحكامه (٥ / ٣٧٢) .

له بكل شعره حسنه)[١] .

وأمّا قوله ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴾ الانتهار معناه : الزجر[٢] بالصياح في الوجه على الاتساع[٣] ، وعن رسول الله ﷺ إنه قال : (إذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ، ثم ردوا عليه بوقار ولين ببذل يسير ، أو برد جميل ، فإنه قد يأتيكم من ليس بإنس ولا جان ، ينظرون كيف صنيعكم فيما خولكم الله تعالى)[٤] ، وسئل النبي ﷺ متى يباح أن يزبر الفقير ؟ فقال : (إذا

---

(١) لم أجد تخريجاً لحديث بهذا النص في كتب السنة المعتمدة وإنما أخرجه عبد الله بن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٣/ ٢٤٦) ، وفي إسناده سليمان بن عمرو أبو داوّد النخعي ، قال عنه البخاري : متروك ، وقال يحيى : معروف بوضع الحديث وقال أحمد : كان يضع الحديث .
وانظر : لسان الميزان (٣/ ٩٧) ، وذكره من كتب التفسير الثعلبي (١٠ / ٢٣٠) ، والسمرقندي (٧٣/ ٥٦٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٤٩) .

(٢) انظر تهذيب اللغة مادة كهر (٦/ ١٠) ، ومقاييس اللغة مادة زجر (٣/ ٤٧) ، ولسان العرب مادة كهر (٥/ ١٥٤) .

(٣) ذكره الجصاص في أحكامه (٥/ ٣٧٢) ، والثعلبي (١٠ / ٢٣٠) ، والبغوي (٤/ ٥٠٠) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٩٦) .

(٤) لم أقف على هذا الحديث فيما بين يدي من مراجع ، ولكن أخرج نحوه العقيلي في الضعفاء (١/ ٢٦٣) من حديث عائشة رضي الله عنها .
الضعفاء الكبير : أبو جعفر محمد بن موسى العقيلي (٣٢٢هـ) ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٥٠٤) من حديث عائشة رضي الله عنها ، وقال : هذا حديث لا أصل له .

=

أرددته ثلاثاً تلطفاً فلم يذهب ، فلا بأس أن تزبره) [١] .

وكان الحسن يقول[٢] : أراد بالسائل في هذه الآية سائل العلم لا ترده خائباً .

=

العلل المتناهية في الأحاديث الواهية : ابن الجوزي (٥٩٧هـ) ، تحقيق : خليل الميس ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

وقد ذكر هذا الحديث بنصّه بعض كتب التفسير مثل : الثعلبي (٢ / ٢٦١) ، والقرطبي (٤ / ٣٢٧) في سورة البقرة .

(١) رواه ابن الجوزي في كتاب الموضوعات (٢ / ١٥٤) من طريق الدارقطني وقال فيه الدارقطني : تفرد به الوليد ، قال ابن حيان ، يروي المناكير التي لا يشك أنها موضوعة .

ورواه الثعلبي في تفسيره (١٠ / ٢٣١) ، عن ابن عباس رضي الله عنها ، قال ابن الجوزي : وقد روي من حديث عائشة رضي الله عنها ثم ساق من طريق عبد الغني ابن سعيد الحافظ بسنده إلى وهب بن زمعة القرشي ، وهو وهب بن وهب القاضي وكان يضع الأحاديث ، وقال ابن الجوزي: ومن المصائب العظيمة في الدين تدليس اسم الكذاب .

ورواه الطبراني في المعجم الأوسط (٥ / ١١٣) ح (٤٨٣٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

المعجم الأوسط : سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ) ، تحقيق : طارق بن عوض الله ، وعبد المحسن الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥هـ .

وانظر : تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري (٤ / ٢٣٠ – ٢٣١) : جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي (٧٦٢هـ) ، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، دار ابن خزيمة – الرياض – ١٤١٤هـ ، الطبعة الأولى .

(٢) ذكره الثعلبي (١٠ / ٢٣٠) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٦) ، والبغوي (٤ / ٥٠٠) ، والمحرر (٥ / ٤٩٥) .

وقال ابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٠٩) : « جواب السائل عن الدين فرض على العالم على الكفاية ، كإعطاء سائل البرِّ سواء » .

[٦٢٩/ب] وأما قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ / فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ فمعناه : حدّث الناس بما أنعم الله به عليك من النبوّة والإسلام[١] ؛ وذلك إن من شكر النعمة التحدث بها تعظيماً للمنعم[٢] .

ويقال : إن الشكر على مراتب : فالمرتبة الأولى : أن يعلم أن النعمة من الله ، كما قال تعالى ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾[٣] ، والثانية : أن تؤدي عنها حقوق الله تعالى ، والثالثة : أن تعترف بذلك ، وتخبر الناس بها ، والرابعة : أن لا تستظهر بها على معصية الله تعالى[٤] ، وفي الحديث (إذا أنعم الله تعالى على عبد أحب أن يرى أثر نعمته عليه)[٥] .

---

(١) قاله مجاهد : أخرجه سعيد بن منصور ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٤٥) ، والطبري (٣٠/ ٢٣٣) ، وذكره الزجاجة في معانيه (٥ / ٣٤٠) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٨) ، والبغوي (٤ / ٥٠٠) ، وقال الثعلبي (١٠ / ٢٣١) : « حكم الآية عام في جميع الأنعام » وقال السمعاني (٦ / ٢٤٦) « جميع النعم » .

(٢) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥١٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٧) ، والبغوي (٤ / ٥٠٠) وقد أخرج الإمام أحمد في مسنده (٤ / ٢٧٨) ح (١٨٤٧٢) من حديث النعمان بن بشير بلفظ (التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر) وحسّنه الألباني ، وقال المناوي في فيض القدير (٣ / ٢٧٩) ح (٣٣٩٨) : رواه أحمد بسند رجاله ثقات ، وكذلك الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ٢٦٢) ح (٩٠٩٧) .

(٣) سورة النحل : الآية (٥٣) .

(٤) انظر : مفاتيح الغيب (٣٢/ ١٢٠) .

(٥) أخرجه الترمذي في سننه (٥ / ١٢٣) كتاب الأدب باب ما جاء إن الله تعالى حب أن يرى أثر نعمته على عبده ح (٢٨١٩) قال الترمذي : حديث حسن .
والطبراني في المعجم الكبير (١٨ / ١٣٥) ح (٢٨١) ، والحاكم في المستدرك (٤ / ١٥٠) كتاب الأطعمة ح (٧١٨٨) وقال : حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة الضحى كان فيمن يرضاه الله تعالى لمحمدٍ ﷺ أن يشفع له ، ويكتب له بعدد كل يتيم وسائل عشر حسنات)[١].

وبالله التوفيق[٢] .

---

(١) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

سورة الشرح

سورة ألم نشرح[١] ، مكيّة[٢] ، وهي ثماني آيات بلا خلاف[٣] .

---

(١) هكذا سميت في معظم التفاسير كالصنعاني (٣/ ٣٨٠)، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢١٢)، والسمعاني (٦/ ٢٤٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٥٥) ، وسميت في معظم كتب الحديث ، ففي صحيح البخاري (٤/ ١٨٩٢) كتاب التفسير : باب تفسير سورة ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ ، وفي سنن الترمذي (٥/ ٤٤٢) كتاب تفسير القرآن ، سورة ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ .

وسميت في بعض التفاسير (سورة الشرح) كالسمرقندي (٣/ ٥٦٩)، والبغوي (٤/ ٥٠١)، والكشاف (٤/ ٧٧٥) ، وفي بعض التفاسير (سورة الإنشراح) كزاد المسير (٩/ ١٦٢) وعنونت بهذا الاسم في مصحفين بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض برقم (٥٥٥١) ، (٨٠٥٨) لم يدوّن فيهما سنة النسخ ، وسمّيت في مصحف نسخ سنة (٣٩١هـ) كتبه أبو الحسن علي بن هلال ، وهو مصوّر من جامعة أم القرى بسورة (اليسر) ولعل التسمية من لفظ وقع في السورة ، ولم يذكرها السيوطي في الإتقان في السور ذوات أكثر من اسم .

(٢) قاله ابن عباس ، وابن الزبير ، وعائشة رضي الله عنهم .

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائل (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥٤٧) ، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ بمكة .

ابن الزبير : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥٤٧) عن عبد الله بن الزبير قال : أنزلت ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ بمكة .

عائشة : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥٤٧) عن عائشة قالت : نزلت سورة ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ بمكة .

(٣) انظر : مكي في الكشف (٢/ ٤٧٩) ، والداني في البيان (٢٧٨) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٠) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾ ﴾

روي عن أنس بن مالك أنه قال : (وذلك أن النبي ﷺ شُقَّ بطنه من عند صدره إلى أسفل بطنه ، فاستخرج منه قلبه ، فغُسل في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم ملئ إيماناً وحكمة ، ثم أعيد مكانه) [١] .

قال : وهذا معنى الشرح للصدر ، ويقال : إن شرح الصدر ترحيتة[٢] ، وتليينه لإحتمال الأذى[٣] ، والصبر على المكاره ، والطمأنينة بالإيمان وشرائعه[٤] .

---

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه (٦ / ٢٧٣٠) كتاب التوحيد ، باب قوله ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ ح (٧٠٧٩) ورواه مسلم في صحيحه (١ / ١٤٥) كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ ح (١٦٢ – ١٦٤) ، والترمذي في سننه (٥ / ٤٤٢) كتاب تفسير القرآن ، سورة ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ ح (٣٣٤٦) وقال : حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني أيضاً .
ورواه أحمد في مسنده (٣ / ١٢١) ح (١٢٢٤٣) علق عليه شعيب الأرناؤوط بقوله : إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة فمن رجال مسلم، والبيهقي في دلائل النبوة (١ / ١٤٦ – ١٤٧) ، وفي باب ما جاء في شق صدر النبي ﷺ واستخراج حظ الشيطان من قلبه (٢ / ٥ – ٨) .
وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٥١) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٨) .

(٢) ذكره ابن العربي في أحكامه (٤ / ٤١١) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٣٥) تحقيق : أحمد يوسف وآخرون ، والطبري (٣٠ / ٢٣٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٥١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٢) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٨) ، والبغوي (٤ / ٥٠١) ، والكشاف (٤ / ٧٧٥) .

(٤) ذكره مقاتل في تفسيره (٣ / ٤٩٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٤١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٩) .

والشرح في اللغة[١] : هو فتح الشيء بإذهاب الشواغل عنه ، والصدر هو الموضع الأرفع الأجلّ[٢] ، ومنه أخذ صدر المجلس تشبيهاً بصدر الإنسان .

وأمّا قوله تعالى ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ﴾ فقد قيل في معناه: حططنا عنك ذنبك[٣] ، كما قال تعالى في موضع آخر ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[٤] .

وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ ﴾ أي أثقل[٥] ظهرك حتى سمع نقيضه أي

---

(١) انظر : الراغب في المفردات (٢ / ٢٨) ، ولسان العرب مادة شرح (٢ / ٤٩٧) .

(٢) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٢) ، والتبيان للطوسي (١٠ / ٣٧٢) ، ولسان العرب مادة صدر (٤ / ٤٤٦) .

(٣) قاله مجاهد ، وقتادة :

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٦٧) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٤٨) ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٢٣٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٥) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٣) مكتبة الخانجي ، والزجاج في إعرابه (٥ / ٣٤١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٢) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٨٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٤) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٢) ولم ينسبه ، والبغوي (٤ / ٥٠١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٩٦) وقال : أنه قول جمهور من المفسرين .

(٤) سورة الفتح : الآية (٢) .

(٥) قاله مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٦٧) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٤٨) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٧٥) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٦٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٢) ، والوسيط (٤ / ٥١٦) ولم ينسبوه .

صوته[١] ، وهذا على وجه التوسع على عادة الناس ، كما يقال فيمن دهاه أمر عظيم : إن هذا الأمر قد قصم ظهره[٢] ، وإنما وصفت ذنوب الأنبياء عليهم السلام بهذا الثقل مع أنها صغائر مغفورة ؛ لشدة اغتمامهم بها ، وتحسّرهم على وقوعِها مع ندمهم عليها[٣][٤] .

---

(١) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٥) ، والسمعاني (٦ / ٢٤٩) ، والبغوي (٤ / ٥٠٢) ، والكشاف (٤ / ٧٧٥) .

(٢) قال ابن منظور في لسان العرب (٧ / ٢٤٤) : « جاء في التفسير : أثقل ظهرك ، والأصل فيه أن الظهر إذا أثقله الحمل سمع له نقيض أي صوت خفي ، ... فأخبر الله عز وجل أنه غفر لنبيه أوزاره التي كانت تراكمت على ظهره حتى أثقلته ، وأنها لو كانت أثقالاً حملت على ظهره لسمع لها نقيض أي صوت ، قال محمد بن المكرم عفا الله عنه ، هذا القول فيه تسامح في اللفظ وإغلاظ في النطق ، ومن أين لسيدنا رسول الله أوزار تتراكم على ظهره الشريف حتى تثقله ، أو يسمع لها نقيض ، وهو السيد المعصوم المنزه عن ذلك ، ولو كان ، وحاشا لله ، يأتي بذنوب لم يكن يجد لها ثقلاً فإن الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وإذا كان غفر له ما تأخر قبل وقوعه فأين ثقله ؟ كالشر إذا كفاه الله قبل وقوعه ، فلا صورة له ولا إحساس ، ومن أين للمفسر لفظ المغفرة هنا وإنما نص التلاوة ﴿ وَوَضَعْنَا ﴾ ... ، ويحمل هذا على أنه عز وجل وضع عنه وزره الذي أنقض ظهره من حمله همّ قريش إذا لم يسلموا ، أوهم المنافقين إذ لم يخلصوا ، أو هم الإيمان إذ لم يعمّ عشيرته الأقربين ، .... » .

(٣) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٢) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٥)، والقرطبي (٢٢ / ٣٥٦) ، واللباب (٢٠ / ٤٠٠) ، ونسباه للمحاسبي .

(٤) قال الرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ٥) : « احتج بهذه الآية من أثبت المعصية للأنبياء عليهم السلام وهم المعتزلة » وقد رُدّ عليهم ، ذكر ذلك في عصمة الأنبياء في سورة الضحى الآية رقم (٧) .

ويقال في معنى الآية : حططنا عنك ذنبك بما كان يصيبك من قومك[١] ، وعن ابن مسعود إنه قال : حططنا[٢] عنك ثقلك ، أي خففنا عنك تبليغ الرسالة والقيام بأعبائها[٣] .

والوزر في اللغة[٤] : الثقل ، ومنه الوزير وهو الذي يحمل الثقل عن الملك .

ويقال في معنى الآية : عصمناك من الذنوب التي لو لم نعصمك منها لأثقلت ظهرك[٥] ، وقد يجوز أن يستعمل لفظ الوضع في شيء كان موضوعاً عنه ، كما روي في الخبر (رُفع القلم عن ثلاثة : عن الصبي حتى يحتلم) [٦] ، ومعلوم أنه لم يكن عليه شيء فيرفع عنه .

وأمّا قوله تعالى ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴾ فمعناه شرّفناك ، وعظمنا قدرك بما

---

(١) ذكره الكشاف (٤ / ٧٧٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٥٦) ، وانظر : لسان العرب (٧ / ٢٤٤) .

(٢) انظر : القراءات الشاذة (١٧٥) ، والمحتسب (٢ / ٣٦٦) .

(٣) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٢) ، والبغوي (٤ / ٥٠٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٩٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٥) .

(٤) انظر : الراغب في المفردات (٨٦٨) ، والخليل في كتاب العين مادة وزر (٧ / ٣٨٠) ، ولسان العرب مادة وزر (٥ / ٢٨٢) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٦٩) ، والقشيري (٣ / ٤٣٢) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٥٧) .

(٦) أخرجه أبو داود في سننه (٤ / ١٣٩) كتاب الحدود ، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً ح (٤٣٩٨) قال الألباني : حديث صحيح ، والنسائي في سننه (٦ / ١٥٦) من حديث عائشة رضي الله عنها ح (٣٤٣٢) .

أوجبناه على خلقنا من التصديق بنبوّتك[١]، ويقال في معناه: قرنا ذكرك بذكرنا، فلا يذكر الله تعالى إلاّ وتذكر معه في كلمة الشهادة، وفي الصلاة، والأذان، والخطبة وغير ذلك[٢].

وفي قوله تعالى ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥﴾ تسلية[٣] للنبي ﷺ وأصحابه فيما كانوا فيه من الشدة والفقر، يقول: إنّ مع الشدة رخاء وسعة، إنّ مع الشدة رخاء وسعة[٤].

---

(١) ذكره السمعاني (٦/ ٢٤٩).

(٢) قاله: ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، والحسن، وقتادة:

ابن عباس: أخرجه ابن عساكر كما في الدر (٨/ ٥٤٩)، وذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٥١٦)، والبغوي (٤/ ٥٠٢).

مجاهد: أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٨٠)، والفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٤٨)، والطبري (٣٠/ ٢٣٥)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٤٥)، والبيهقي في الدلائل (٧/ ٦٣)، وذكره البغوي (٤/ ٥٠٢)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٩٧).

الضحاك: أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٤٩)، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٧٥)، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤١)، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٥٣) ولم ينسبوه، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥١٦)، والبغوي (٤/ ٥٠٢).

الحسن: أخرجه البيهقي في سننه (٩/ ٢٨٦) ح (١٨٩٦١)، وابن عساكر كما في الدر (٨/ ٥٤٩)، وذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٥١٦)، والبغوي (٤/ ٥٠٢)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٩٧).

قتادة: أخرجه عبد بن حميد، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٣٥)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٤٥)، والبيهقي في الدلائل (٧/ ٦٣)، وذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٥١٦)، والبغوي (٤/ ٥٠٢)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٩٧).

(٣) ذكره الكشاف (٤/ ٧٧٦).

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٤٩٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٧٠)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥١٧)، والبغوي (٤/ ٥٠٢)، والقرطبي (٢٢/ ٣٥٨).

روي أن النبي ﷺ قال لأصحابه لما نزلت هذه الآية : (أبشروا فقد أتاكم اليسر ، قد أتاكم اليسر ، لن يغلب عسرٌ يسرين) [١] ، وإنما قال ذلك ؛ لأن العسر معرفة ، ويسراً نكره ، والمعرفة إذا أعيدت كان الثاني هو الأول ، والنكرة إذا أعيدت كان الثاني غير الأول ، واليسر الأوّل هو اليسر في الدنيا يعقب العسر، واليسر الثاني هو اليسر في الآخرة بالثواب[٢] .

يقول الرجل لصاحبه : إذا اكتسبت درهماً فأنفق درهماً ، يريد بالثاني غير الأوّل ، وإذا قال : إذا اكتسبت درهماً فأنفق الدرهم ، فالثاني هو الأوّل ، ويقول الرجل : مررت برجل صفته كذا وكذا ، فإذا الرجل يفعل كذا وكذا ويقول كذا، فيريد بالثاني الأوّل[٣] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٨٠) ، والطبري (٣٠/ ٢٣٥) عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلاً ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٢٣٦) عن قتادة عن النبي ﷺ مرسلاً أيضاً ، وقال الحافظ ابن حجر في الكافِ الشافِ في تخريج أحاديث الكشاف (ص ١٨٦) في سورة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ : وله طريق أخرى أخرجها ابن مردويه من رواية عطية عن جابر موصولاً ، وإسناده ضعيف ، وفي الباب عن عمر رضي الله عنه ذكره مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم عن أبيه « أن عمر بن الخطاب بلغه أن أبا عبيدة حصر بالشام فذكر القصة ، وقال في الكتاب إليه : ولن يغلب عسر يسرين » ومن طريقه رواه الحاكم ، وهذا أصح طرقه .

رواه الحاكم في المستدرك (٢ / ٣٢٩) كتاب التفسير باب تفسير سورة آل عمران ح (٣١٧٦) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٧٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥١٨ – ٥١٩) ، والبغوي (٤ / ٥٠٢) ، والكشاف (٤ / ٧٧٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٥٨) .

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٥١٨) ، والبغوي (٤ / ٥٠٣) .

وأمّا قوله تعالى ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ ﴾ معناه : فإذا فرغت من أمور الدنيا ، فانصب لما أمرت به من الإبلاغ والعبادة[1] .

وعن الحسن أنه قال[2] : فإذا فرغت من الجهاد فاتعب للعبادة ، وعن عمران بن حصين إنه قال : فإذا فرغت من الصلاة فاتعب في الدعاء[3] .

---

(١) قاله مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٦٨) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن نصر كما في الدر (٨ / ٥٥٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٦) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٧٠)، والبغوي (٤ / ٥٠٣)، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٩٧)، والماوردي (٦ / ٢٩٩) ، وزاد المسير (٩ / ١٦٧) .

(٢) أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٣٧) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٧٠) ، والماوردي (٦ / ٢٩٩) ، والبغوي (٤ / ٥٠٣) ، والكشاف (٤ / ٧٧٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٩٧) وقال : « ويعترض هذا التأويل بأن الجهاد فرض بالمدينة » .

(٣) قاله : ابن عباس ، وابن مسعود ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة .

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٥١) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٦) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٦) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٧٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧٠) ولم ينسباه ، والبغوي (٤ / ٥٠٣) ، والكشاف (٤ / ٧٧٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٩٧) .

ابن مسعود : أخرجه ابن أبي الدنيا في الذكر كما في الدر (٨ / ٥٥١)، وذكره مقاتل (٣ / ٤٩٧)، والصنعاني (٣ / ٣٨١) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٢) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٣) ولم ينسبوه .

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٥١) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٦) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٧٠) ، وذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤٩٧) .

الضحاك : أخرجه عبد بن حميد ، وابن نصر كما في الدر (٨ / ٥٥٢) ، وذكره الواحدي في =

﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴾ أي ارفع حوائجك إلى ربك ولا ترفعها إلى أحدٍ من خلقه[(١)][(٢)] .

=

الوجيز (٢ / ١٢١٣) ولم ينسبه ، والسمعاني (٦ / ٢٥٢) .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٨١) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٥٢) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٧٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٢٠) ، والسمعاني (٦ / ٢٥٢) .

(١) قاله ابن عباس ، ومجاهد :

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٥١) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٦) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٦) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٤١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧٠) ولم ينسباه .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٦٨) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن نصر كما في الدر (٨ / ٥٥٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٦) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٧٠) ، وزاد المسير (٩ / ١٦٧) ولم ينسباه .

(٢) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠ / ٢٣٧) مرجحاً : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : إن الله تعالى ذكره أمر نبيه أن يجعل فراغه من كل ما كان به مشتغلاً من أمر دنياه وآخرته ، مما أدى له الشغل به ، وأمره بالشغل به إلى النصب في عبادته ، والإشتغال فيما قربه إليه ، ومسألته حاجاته ، ولم يخصص بذلك حالاً من أحوال فراغه دون حال ، فسواء كل أحوال فراغه من صلاة كان فراغه أو جهاد أو أمر دنيا ، كان به مشتغلاً لعموم الشرط في ذلك من غير خصوص حال فراغ دون حال أخرى » .

وقال النحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٣) : « من أحسن ما قيل فيه وهو جامع لجميع الأقوال ، أنه ينبغي إذا فرغ الإنسان من شغله أن ينتصب لله جل وعز وأن يرغب إليه ، وأن لا يشتغل بما يلهيه عن ذكر الله سبحانه ، فهذا أدب الله عز وجل ، وقد قال عبد الله بن مسعود : ما يعجبني الإنسان أراه فارغاً لا يشتغل بأمر الدنيا ولا بأمر الآخرة » .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ / أنه قال : (من قرأ هذه السورة أعطى من الأجر كمن أتى محمداً ﷺ مغتما ففرج عنه) [١] . [٦٣٠/أ]

وكان الصادق رضي الله عنه يقول في معنى آخر السورة : اذكر ربك على فراغ منك عن كل ما دونه ، والى ما عند ربك فارغب[٢] .

(١) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

(٢) ذكره السلمي في تفسيره (٢ / ٤٠٥) .

سورة التين

سورة التين[١] ، مكيّة[٢] ، وعن ابن عباس أنها مدنية[٣][٤] ، وهي ثماني

---

(١) سميت في معظم كتب التفسير ومعظم المصاحف سورة ﴿ وَٱلتِّينِ ﴾ بإثبات الواو تسمية بأول كلمة فيها ، وفي بعض كتب الحديث ففي صحيح البخاري (٤ / ١٨٩٢) كتاب التفسير باب تفسير سورة ﴿ وَٱلتِّينِ ﴾ ، وفي صحيح مسلم (١ / ٣٣٩) كتاب الصلاة باب القراءة في العشاء ح (٤٦٤) : « عن عدي قال سمعت البراء يحدث عن النبي ﷺ أنه كان في السفر فصلّى العشاء الآخر فقرأ إحدى الركعتين ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ .

وسماها بعض المفسرين سورة التين بدون الواو لأن فيها لفظ التين ، وبذلك عنونها الترمذي في سننه ، وبعض المصاحف ، ففي سنن الترمذي (٥ / ٤٤٢) كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة التين .

(٢) قاله ابن عباس ، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٥٣) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس قال : أنزلت سورة ﴿ وَٱلتِّينِ ﴾ بمكة .

عبد الله بن الزبير : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٥٣) عن عبد الله بن الزبير قال : أنزلت سورة ﴿ وَٱلتِّينِ ﴾ بمكة .

وذكر ابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ١٦٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٦٣) قولين : أحدهما أنها مكية وهو قول الجمهور .

(٣) وهو القول الثاني كما ذكره ابن الجوزي (٩ / ١٦٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٦٣) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ٤١٩) .

(٤) والراجح : أن السورة مكية وهو قول الجمهور ، ويؤيد ذلك إشارة الحضور في قوله تعالى : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ فإن المراد به مكة بإجماع المفسرين ، وهذا ما قاله الألوسي في روح المعاني (٣٠ / ١٧٣) ، وقال ابن عاشور في التحرير (٣٠ / ٤١٩) : « والصحيح عن ابن عباس أنه قال : هي مكية » .

ولم يذكرها السيوطي في الإتقان في عداد السور المختلف فيها .

آيات[١] بلا خلاف[٢] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾

أوّل هذه السورة قسم بربّ التين[٣] ، وجواب القسم ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ ﴾[٤] ، وسئل ابن عباس عن التين والزيتون فقال[٥] : هو تينكم هذا ، وزيتونكم هذا .

وقيل في تخصيص التين من سائر الفواكه ؛ إنه ثمرة شجرة مثل الخبيص[٦]

(١) (آية) في النسخة الثانية .

(٢) انظر مكي في الكشف (٢ / ٤٧٩) ، والداني في البيان (٢٧٨) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٠) .

(٣) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٤) ، والسمعاني (٦ / ٢٥٣) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٤٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٤) ، والسمعاني (٦ / ٢٥٣) ، وروح المعاني (٣٠ / ١٧٥) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٨) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٥٧٦) كتاب التفسير تفسير سورة ﴿ وَالتِّينِ ﴾ ح (٣٩٥١) وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٧٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٣) ولم ينسبه ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧١) ، والثعلبي (١٠ / ٢٣٨) ، والبغوي (٤ / ٥٠٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٩٩) .

(٦) الخبيص : الحلواء المخبوصة ، انظر كتاب العين (٤ / ١٩٠) ، ولسان العرب مادة خبص (٧ / ٢٠) .

على مقدار اللقمة ، ظاهره مثل باطنه ، وباطنه مثل ظاهره ، ولا يخالطه قشر ولا نواه ، على صفة[١] ثمار الجنة ، فيه من المنفعة بإخراج فضول البدن ، وإزلاق الثقلة ، وجودة الغذاء ، أنعم الله سبحانه[٢] به[٣] على عباده ؛ ليتفكروا فيه ويعتبروا[٤] .

وأما الزيتون فهو ثمرة شجرة يعصر منها الزيت بما فيه من الطيب ، وإصلاح الغذاء في أكثر الأطعمة ، مع الاصطباح به والادهان به ، وفي ذكر هاتين الثمرتين تنبيه على سائر الفواكه[٥] .

وعن قتادة أنه قال[٦] : التين هو دمشق ، والزيتون هو بيت المقدس ، وقال

---

(١) (صفات) في النسخة الثانية .

(٢) (تعالى) في النسخة الثانية .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤٩٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٦٥ – ٣٦٦) ، والتبيان في أقسام القرآن (٢٨ – ٢٩) .

(٥) ذكره مقاتل (٣ / ٤٩٨) ، وابن فورك (٢٤٢) ، والبغوي (٤ / ٥٠٤) ، والقرطبي (٤ / ٥٠٤) ، وروح المعاني (٣٠ / ١٧٤) .

(٦) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٨٢) ، وعبد بن حميد وابن عساكر كما في الدر (٨ / ٥٥٤) ، والطبري (٣٠ / ٢٣٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٧) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٤) ولم ينسباه ، والسمرقندي (٣ / ٥٧١) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٤٥) ، والثعلبي (١٠ / ٢٣٩) ، والسمعاني (٦ / ٢٥٣) ، والبغوي (٤ / ٥٠٤) .

القتيبي[(١)(٢)] : هما جبلان بالشام[(٣)] يقال لهما طور تينا وطور زيتا ؛ لأنهما ينبتانها[(٤)] ، والقسم بذكرهما كالقسم بذكر الشمس ، والقمر ، والفجر ونحو ذلك .

ويقال[(٥)] : هما مسجدان بالشام[(٦)] .

---

(١) (القتبي) في النسخة الثانية .

(٢) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم المروزي أبو محمد ، ولد سنة ٢١٣هـ ، كان ثقة ديناً فاضلاً ونشأ في بغداد ، وغشي مجالس علماء الحديث والتفسير والفقه والنحو واللغة والكلام والأدب والتاريخ ، فهو عالم وفقيه وأديب وناقد لغوي ، صنّف مصنفات كثيرة منها تفسير غريب القرآن ، وتأويل مشكل القرآن ، وكتاب أدب الكاتب وغيرها مصنفات كثيرة ، توفي سنة (٢٧٩هـ) .
انظر : الفهرست لابن النديم (١ / ١١٥) ، وتاريخ بغداد (١٠ / ١٧٠) ، والمنتظم لابن الجوزي (٥ / ١٠٢) ، ولسان الميزان (٣ / ٣٥٧) .

(٣) (في الشام) في النسخة الثانية .

(٤) في غريبه (٥٣٢) ، وطور تينا دمشق ، وطور زيتا بيت المقدس ، وذكره الماوردي (٦ / ٣٠٠) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٤) ولم ينسباه .

(٥) قاله ابن عباس ، والضحاك :
ابن عباس : أخرجه الطبري (٣ / ٢٧٦) ، وذكره المحرر الوجيز (٥ / ٤٩٩) .
الضحاك : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٥٥) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧١) ولم ينسباه ، والثعلبي (١٠ / ٢٣٩) ، والبغوي (٤ / ٥٠٤) .

(٦) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠ / ٢٤٠) مرجحاً : « الصواب من القول في ذلك عندنا ، قول من قال : التين هو التين الذي يؤكل ، والزيتون هو الزيتون الذي يعصر منه الزيت ، لأن ذلك هو المعروف عند العرب ، ولا يعرف جبل يسمى تيناً ، ولا جبل يقال له زيتون ، إلا أن يقول قائل : أقسم ربنا جل ثناؤه بالتين والزيتون » .

وأمّا طور سينين : فهو الجبل بمدين[١] الذي كلّم الله تعالى موسى عليه السلام عليه[٢] ، و ﴿ سِينِينَ ۝٢ ﴾ وسِيناء وسَيناء[٣] من أسماء ذلك الجبل ، كلها لغات بمعنى واحد[٤] .

---

(١) مَدْيَن : بفتح الميم وسكون الدال المهملة ، وفتح المثناة تحت ، وآخره نون ، وأرض مدين تعرف اليوم بإسم البدع ، وهي بلدة بين تبوك والساحل على (١٣٢) كيلاً غرب تبوك ، وشرق رأس الشيخ حميد على البحر بمسافة سبعين كيلاً ، وهي في وادٍ بين الجبال ، ويقال إن بئر شعيب التي أستقى منها موسى عليه السلام كانت هناك .

انظر : المعالم الجغرافية (٢٨٤ – ٣٠٨) .

(٢) قاله : ابن عباس ، وابن عمر ، والحسن ، وقتادة ، وكعب الأحبار :

ابن عباس : أخرجه ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٥٤) ، والطبري (٣٠ / ٢٤٠) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧١) ولم ينسباه .

ابن عمر : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٤٠) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٧٦) ، وابن أبي زمنين (٥ / ١٤٥) ، والثعلبي (١٠ / ٢٣٩) ولم ينسبوه .

الحسن : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٤٠) ، وذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٤) ولم ينسبه .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٤٠) ، وذكره السمعاني (٦ / ٢٥٣) ، وقال : هو قول أكثر المفسرين .

كعب الأحبار : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٤٠) ، وذكره زاد المسير (٩ / ١٧٠) ، وابن كثير (٤ / ٥٢٧) .

(٣) (سَيناء) بفتح السين هي قراءة عمر بن الخطاب ، و(سِيناء) بكسر السين هي قراءة عبد الله بن مسعود ، ذكره ابن خالويه في القراءات الشاذة (١٧٦) ، والسمعاني (٦ / ٢٥٣) .

(٤) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٤) ، وزاد المسير (٩ / ١٧٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١١) .

وعن السديّ[١] أنه قال[٢] : معنى سينين المشجّر ، ويقال[٣] : معناه المبارك ، وعن عكرمة إن معناه : الحَسَن في الشتاء[٤] ، ولأنه كثير النبات والشجر[٥] ، ويقال : إنه جمع سنين ، كما انك لو سميت رجلاً بدين ، أو طين ، ثم جمعته في

(١) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الهاشمي ، السُّدِّيُّ الكبير ، أبو محمد الكوفي الأعور المفسر ، كان يقعد في سدة باب الجامع بالكوفة فسمي السّدي ، قال يحيى بن سعيد ، لا بأس به ، رمي بالتشيع ، وكان صدوق يهم ، مات سنة سبع وعشرين ومائة .
انظر : ابن سعد في الطبقات (٦ / ٣٢٣) ، والتاريخ الكبير (١ / ٦١) ، وضعفاء العقيلي (١ / ٨٧) ، وتهذيب الكمال (٣ / ١٣٢) ، وطبقات المفسرين للداودي (١٥) .

(٢) نسب هذا القول للكلبي : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٨٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٤١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٧) ، وأخرجه عن قتادة أيضاً ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٣٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٦٦) .

(٣) قاله : مجاهد ، وقتادة :
مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٦٩) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ،وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٥٦) ، والطبري (٣٠ / ٢٤١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٨) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٣٩) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٩٩) والقرطبي (٢٢ / ٣٦٦) .
قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٨٢) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٢٤١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٧) ، وابن عساكر كما في الدر (٨ / ٥٥٤) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٣٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٤) ولم ينسبه .

(٤) أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٥٦) ، والطبري (٣٠ / ٢٤٠) وقال : « هي لغة الحبشة ، يقولون للشيء الحسن سينا سينا » ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٩) ، وذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١٤٥) ولم ينسبه ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٩٩) .

(٥) ذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٥٢٣) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٤٩٩) ، وزاد المسير (٩ / ١٧٠) .

حال النصب والجرّ لقلت : طينين .

وأمّا ﴿ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾ فهو مكة[1] ، كان أهلها في أمن من المغارة ، وكانوا

---

(١) قاله ابن عباس ، وكعب الأحبار ، ومجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، ومحمد بن كعب ، وعبد الرحمن بن زيد ، وإبراهيم النخعي :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٤٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٧) ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥٥٤) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٧٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٢) ولم ينسباه .

كعب الأحبار : أخرجه ابن الضريس ، وابن المنذر ، وابن عساكر كما في الدر (٨/ ٥٥٥) ، والطبري (٣٠/ ٢٤٢) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧١) ولم ينسباه .

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٥٦) ، والطبري (٣٠/ ٢٤٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٧) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٧٦) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢١٤) ولم ينسباه .

عكرمة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٥٧) ، والطبري (٣٠/ ٢٤٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٧) .

الحسن : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٤٢) ، وذكره السمعاني (٦/ ٢٥٣) ، والبغوي (٤/ ٥٠٤) ولم ينسباه .

قتادة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن عساكر كما في الدر (٨/ ٥٥٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٤٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٧) .

محمد بن كعب : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٥٥)، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٧)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٧١) ولم ينسباه .

عبد الرحمن بن زيد : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٤٢) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٣) ولم ينسبه

=

إذا سافروا لم يتعرض لهم لحرمة الحرم[١] ، والصيد في الحرم آمن[٢] ، ومن قتل قتيلاً في الحل ، ثم لجأ إلى الحرم لم يقتص منه في الحرم[٣] .

وقوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ أي في أحسن صورة[٤] ،

=

إبراهيم النخعي : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٤٢) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٢) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٤٥) ولم ينسباه .

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٤٩٨) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٧٦) ، والطبري (٣٠/ ٢٤١) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢١٤) ، والسمعاني (٦/ ٢٥٣) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٧١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٩٩) .

(٣) ومنه قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ سورة العنكبوت : الآية (٦٧) .

(٤) قاله : أبو العالية ، ومجاهد ، وقتادة ، والكلبي ، وإبراهيم النخعي :

أبو العالية : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٥٧)، والطبري (٣٠/ ٢٤٣) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٨) .

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٥٦) ، والطبري (٣٠/ ٢٤٣) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٨) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣٠٣) ولم ينسبه .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٨٢) ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وابن عساكر كما في الدر (٨/ ٥٥٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٤٣) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٣) ولم ينسبه .

الكلبي : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٨٢) ، والطبري (٣٠/ ٢٤٣) ، وذكره مقاتل (٣/ ٤٩٨) ولم ينسبه .

إبراهيم النخعي : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٥٧) ، والطبري (٣٠/ ٢٤٣) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٧٦) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣٠٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧١) ولم ينسبوه .

واعتدال[١] ، وعلى أحسن قامة وهيئة ، وعلى كمال في العقل والفهم[٢] ، لم يخلق سائر الحيوان إلا منكباً إلا الإنسان[٣][٤] .

وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ ﴾ قال بعضهم[٥] : رددناه إلى أرذل

---

(١) قاله ابن عباس : أخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٥٦) ، والطبري (٣٠ / ٢٤٣) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٨) ، وذكره مجاهد في تفسيره (٢ / ٧٧٠) ، والفراء في معانيه (٣ / ٢٧٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٤) ولم ينسباه .

(٢) ذكره الثعلبي (١٠ / ٢٤٠) ونسبه لأبي بكر بن طاهر ، والبغوي (٤ / ٥٠٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٦٨) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٤٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧١) ، والثعلبي (١٠ / ٢٤٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٢٤) ، والبغوي (٤ / ٥٠٤) .

(٤) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠ / ٢٤٤) مرجحاً : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، أن يقال : إن معنى ذلك لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة وأعدلها ، لأن قوله ﴿ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ إنما هو نعت لمحذوف وهو في تقويم أحسن تقويم ، فكأنه قيل لقد خلقناه في تقويم أحسن تقويم » .

(٥) قاله : ابن عباس ، وعكرمة ، وقتادة ، والكلبي ، وإبراهيم النخعي :

ابن عباس : أخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٥٦) ، والطبري (٣٠ / ٢٤٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٧ – ٣٤٤٨) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٧٦) ولم ينسبه .

عكرمة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٥٧) ، والطبري (٣٠ / ٢٤٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٨ – ٣٤٤٩) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٧١) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٤) ، وزاد المسير (٩ / ١٧٢) .

=

العمر ، إلى حالة الهرم والخرف ، وفقد العقل بعد الشباب والقوّة ، كأنه قال : إلى أسفل من سفل ، وقال بعضهم[1] : رددناه إلى أسفل دركات النار في أقبح الصُّور .

=

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٨٢) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٤٤) ، وابن أبي حاتم ، وابن عساكر في الدر (٨/ ٥٥٤ – ٥٥٥) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣٠٣) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٣) ولم ينسباه .

الكلبي : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٨٢) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٢) ولم ينسبه ، والماوردي (٦/ ٣٠٢) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٧٠) .

إبراهيم النخعي : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٥٧) ، والطبري (٣٠/ ٢٤٤) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٧٦) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧١) ولم ينسبوه ، وزاد المسير (٩/ ١٧٢) .

(١) قاله : أبو العالية ، ومجاهد ، والحسن ، وابن زيد :

أبو العالية: أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٥٧)، والطبري (٣٠/ ٢٤٥)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٤٩) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٢٤٠) ، والماوردي (٦/ ٣٠٢) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٧٠) ، والنسفي (٤/ ٣٤٧) ، وابن كثير (٤/ ٥٢٨) .

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٥٦) ، والطبري (٣٠/ ٢٤٥) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٤٨) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٢٤٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٢) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٧٠) ، وابن كثير (٤/ ٥٢٨) .

الحسن : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٨٢) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٤٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٧٧) ، ولم ينسبه ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٣) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٤٥) ، والثعلبي (١٠/ ٢٤٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٢) .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٤٥) ، وذكره النسفي (٤/ ٣٤٧) ، وأبو السعود (٩/ ١٧٥) .

ثم استثنى المؤمنين المطيعين ، فإنهم لا يردون إلى أرذل العمر ، ولا إلى أسفل سافلين[(١)] ، ويجوز أن يكون هذا استثناء منقطعاً بمعنى لكن ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ أي الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ، ﴿ فَلَهُمْ ﴾ ثواب[(٢)] ﴿ غَيْرُ ﴾

---

(١) قال ابن القيم في التبيان في أقسام القرآن (٣٠) : « الصواب القول القائل بأن أسفل سافلين هو النار ، والذي قاله مجاهد ، وأبو العالية ، والحسن ، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : هي النار بعضها أسفل من بعض . وذلك لوجوه : أحدها : أن أرذل العمر لا يسمى أسفل سافلين ، لا في لغة ولا عرف ، وإنما أسفل سافلين هو سجين الذي هو مكان الفجار ، كما أن عليين مكان الأبرار .

الثاني : أن المردودين إلى أسفل العمر بالنسبة إلى نوع الإنسان قليل جداً ، فأكثرهم يموت ولا يردّ إلى أرذل العمر .

الثالث : إن ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ يستوون هم وغيرهم في رد من طال عمره منهم إلى أرذل العمر ، فليس ذلك مختصاً بالكفار حتى يستثنى منهم المؤمنين .

الرابع : أن الله سبحانه لما أراد ذلك لم يخصه بالكفار بل جعله لجنس بني آدم فقال : ﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ فجعلهم قسمين : قسماً متوفى قبل الكبر ، وقسماً مردوداً إلى أرذل العمر ولم يسمّه أسفل سافلين .

الخامس : أنه لا تحسن المقابلة بين أرذل العمر ، وبين جزاء المؤمنين ، وهو سبحانه قابل بين جزاء هؤلاء وجزاء أهل الإيمان ، فجعل جزاء الكفار أسفل سافلين ، وجزاء المؤمنين أجراً غير ممنون .

السادس : أنه سبحانه ذكر حال الإنسان في مبدأه ، ومعاده ، فمبدؤه خلقه في أحسن تقويم ، ومعاده رده إلى أسفل سافلين أو إلى أجر غير ممنون ، وهذا مرافق لطريقة القرآن وعادته في ذكر مبدأ العبد ومعاده .

السابع : أن نظير هذه الآية قوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ ، فالعذاب الأليم هو أسفل سافلين ، والمستثنون هنا هم المستثنون هناك ، والأجر غير الممنون هناك هو المذكور هنا . والله أعلم » انتهى بتصرّف .

(٢) ذكره ابن أبي زمنين (٥ / ١٤٦) .

منقطع ، أي لا ينقطع ثوابهم بموتهم[(١)] ، يقال : مننّت الحبل إذا قطعته[(٢)] .

ويجوز أن يكون معناه : لا يمنّ عليهم بذلك[(٣)] أبد الآبدين ، وفي الحديث: (إن المؤمن إذا عمل في حال شبابه وقوته ، ثم مرض أو هرم ، كتب الله له حسنات كما كان يعمل في حال شبابه وقوته لا ينقص منه شيء)[(٤)] ، وعن انس عن رسول الله ﷺ إنه قال : (إذا ما ت المؤمن فدفن في قبره قال ملكاه : يا رب قد مات عبدك فلان ودفن ، فأذن لنا أن نصعد إلى السماء فنسبحك ، فيقول جل ذكره : سمائي مملوءة من ملائكتي يسبحونني ، فيقولان: يا رب فأذن لنا نسبحك في الأرض ، فيقول جلّ ذكره : ارضي مملوءة من ملائكتي يسبحونني ، فيقولان : يا رب فأين تأمرنا؟ فيقول : قوما على قبر عبدي فسبّحاني وكبّراني واحمداني وهللاني ، واكتبا ذلك لعبدي حتى ابعثه من قبره)[(٥)] .

---

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣٠٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٣) ، وفي المشكل (٣٣٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٤٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٢) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢١٥) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٧٢) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٠٦) سورة الإنشقاق .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٤٩٨) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣٠٣) ، وابن قتيبة في المشكل (٣٣٤) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٢) ، وابن أبي زمنين (٥/ ١٤٦) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٠٩١) كتاب الجهاد والسير ، باب ما يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة ح (٢٨٣٤) ، ومسند أحمد بن حنبل (٤/ ٤١٨) وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط البخاري .

(٥) أخرج هذا الحديث أبو الشيخ في العظمة (٣/ ٩٧٩) ح (٥٠٣) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١٨٣) ح (٩٩٣١) وقال : تفرّد به عثمان بن مطر ، وليس بالقوي ، وقال البخاري عنه : منكر الحديث ورواه من وجه آخر عن أنس رضي الله عنه وقال : غريب لهذا الإسناد .

=

وفي هذه الآيات بيان أن ثواب الله تعالى لا يُستحق بحسن الصورة، ولا باعتدال القامة، وإنما يُستحق بالأعمال الصّالحة، والطاعات الخالصة.

وقوله تعالى ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧﴾ معناه: ما الذي / يحملك على التكذيب أيها الكافر بعد هذا البيان من الله تعالى بمجازاة الله في الآخرة[1]. [٦٣٠/ب]

=

وذكره ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٥ / ٢٥٣) وقال: هذا الحديث يرويه بقية عن عيسى بن عبد الله الأنصاري عن الهيثم بن جماز عن ثابت البناني عن أنس بن مالك، وبقيّة يروي أحاديث مناكير عن عيسى وما يرويه عيسى بن عبد الله لا يتابع عليه، والهيثم بن جماز ضعيف ليس بشيء، قال النسائي عنه متروك الحديث وقد أورده ابن الجوزي في كتابه الموضوعات (٣ / ٢٢٨ – ٢٢٩) بطرق ثلاث وحكم عليه بالوضع.

وأورده السيوطي في اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (٢ / ٣٥٩) وبطرق ثم قال: لا يصح مدار الحديث أبي بكر وأبي سليمان على عثمان، وهو متروك، وعثمان بن مطر قال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات لا يحل الاحتجاج به.

وبذلك فإن هذا الحديث موضوع ولا يصح من أي وجه من الوجوه التي ورد بها سواء من حديث أبي بكر، أو أبي سعيد، أو أنس وهو حديثنا هنا. فالحديث له شواهد عدة ولكن لا يخلو سند كل واحد منها من متهم بالكذب، أو ضعيف، أو متروك الحديث. وبذلك فكثرة طرقه زادته وهناً.

(١) قاله: مجاهد، والكلبي:

مجاهد: أخرجه الفريابي، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٥٥٩)، والطبري (٣٠ / ٢٤٩)، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٤٩)، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٧٧)، وابن قتيبة في المشكل (٣٣٥)، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٥٩)، ولم ينسبوه.

الكلبي: أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٨٣)، والطبري (٣٠ / ٢٤٩)، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٧٢)، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٥) ولم ينسباه.

وعن مقاتل أنه قال : فما يكذبك أيها الإنسان بعد هذه الصورة الحسنة ، والشباب ثم الهرم والموت بالحساب ، أفلا تعتبر بحالك لتعلم أن الذي خلقك قادر على أن يبعثك[١] .

وقوله تعالى ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾ معناه : أليس الله بأفصل الفاصلين[٢] ، وأعدل العادلين[٣] ، حكم لعباده من تدبيره وتعليمه مالا يقدر عليه أحد سواه ، فلا خلل في صنعه ، ولا اضطراب يخرج[٤] به[٥] عما تقتضيه الحكمة[٦] ، وكان ﷺ إذا قرأ هذه السورة قال : (بلى يا ربّ أنت أحكم الحاكمين ، وأنا على ذلك من الشاهدين)[٧] .

---

(١) في تفسيره (٣/ ٤٩٩) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٧٢) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٢٥) .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٤٩٩) ، والطبري (٣٠/ ٢٥٠) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٧٢) .

(٤) (خرج) في النسخة الثانية .

(٥) ساقطة من النسخة الثانية .

(٦) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٦٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٣) ، وأبو السعود (٩/ ١٧٦) .

(٧) أخرجه أبو داود في سننه (١/ ٢٩٧) في كتاب الصلاة ، باب مقدار الركوع والسجود ح (٨٨٧) وقال الشيخ الألباني ضعيف .

ورواه الترمذي في سننه (٥/ ٤٤٣) كتاب تفسير القرآن ، باب سورة التين ح (٣٣٤٧) وضعّفه الألباني وأخرجه أحمد في مسنده (٧٣٩١) ثلاثتهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، والراوي عنه أعرابي مجهول فالحديث ضعيف مرفوعاً ، ولكنه حسن موقوفاً فقد أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٨٣) موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنه ، والطبري (٣٠/ ٢٥٠) كذلك .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ إنه قال : (من قرأ سورة التين أعطاه الله تعالى خصلتين اليقين والعافية ، وأعطاه من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة صيام يوم)[1] .

(١) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة العلق

سورة العلق[١] ، مكية[٢] ، وهي تسع عشرة آية عند العراقيين ، وثماني عشرة شامي ، وعشرون حجازي[٣] .

---

(١) اشتهرت تسمية هذه السورة في عهد الصحابة والتابعين بإسم سورة ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ ، وسميت في المصاحف ومعظم التفاسير سورة العلق لوقوع لفظ العلق في أوائلها ، وعنونها البخاري في صحيحه (٤ / ١٨٩٣) كتاب التفسير باب تفسير سورة ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ ، وتسمّى سورة اقرأ ، والقلم وقد وقعت هذه التسمية في مصحف نسخ سنة (١٢٠١هـ) ، والمصحف مخطوط بجامعة الإمام محمد بالرياض رقم (١٨٦٨) ، ولم يذكرها السيوطي في الاتقان في عداد السور ذوات أكثر من اسم ، انظر : زاد المسير (٩ / ١٧٥) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ٤٣٣) .

(٢) قاله ابن عباس ، وأبو موسى الأشعري ، وعائشة رضي الله عنهم :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٥٧) ، وابن مردويه من طرق كما في الدر (٨ / ٥٦٠) عن ابن عباس قال : أوّل ما نزل من القرآن بمكة ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ .

أبو موسى الأشعري : أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠ / ٥٤٢) ، وابن الضريس في فضائله (٢١) ، وابن الأنباري في المصاحف ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٦٠) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٢٤٠) ح (٢٨٧٢) ، وصححه ، وقال الذهبي على شرط البخاري ومسلم ، وأبو نعيم في الحلية (١ / ٢٥٦) ، عن أبي موسى الأشعري قال : كانت ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ أوّل سورة أنزلت على محمد ﷺ .

عائشة : أخرج ابن جرير الطبري (٣٠ / ٢٥١) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٢٤٠) ح (٢٨٧٣) وقال الذهبي على شرط مسلم ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٦١) ، والبيهقي في الدلائل (٢ / ١٥٥) وقال هذا إسناد صحيح : عن عائشة قالت : أوّل ما نزل من القرآن ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ .

(٣) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٨٠) ، والداني في البيان (٢٨٠) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥١) ، اختلافهم في موضعين : الأوّل : ﴿ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ﴾ لم يعدّها الشامي ، وعدّها الباقون .

الثاني : ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ ﴾ عدّها المدنيان والمكي ، ولم يعدها الباقون .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾

روي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت : (أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء ، فكان يخلو بغار حراء[1] ، فيتعبد فيه ليالي ذوات العدد ، وكان يتزوّد لذلك ، ثم إذا رجع إلى خديجة تزوّد لمثلها ، حتى[2] جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه المَلك فقال له[3] : إقرأ ، فقال : ما أنا بقارئ ، قال : فأخذني فغطّني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني ، فقال : إقرأ ،

---

(١) غار حِراءَ : بالكسر والتخفيف والمد ، جبل من جبال مكة ، يقابله ثبير ، وهو جبل شامخ ، وحراء على يسار المارّ إلى منى ، وهو جبل صعب المرتقى لا يصعد إلى أعلاه إلا من موضع واحد على رصفة ملساء ، وهو في جميع جوانبه منقطع لا يرقاه راقٍ ، والموضع الذي نزل جبريل عليه السلام فيه في أعلاه من مؤخره في شق مبارك ، وهو من أشهر الجبال في مكة ، معروفاً بإسمه ، ومعروفاً في موقعه كما وصفه العلماء ، ويسمى أيضاً جبل النور لنزول نور الرسالة على محمد ﷺ في غاره .

انظر : معجم المعالم الجغرافية (٩٥) ، ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري (١٨٠ – ١٨٣) ، سعد بن عبد الله بن جنديل ، دارة الملك عبد العزيز ، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

فقلت : ما أنا بقارئ ، قال : فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني ، فقال : إقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطّني الثالثة ثم أرسلني، فقال : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ إلى قوله ﴿ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ ، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة ، فقال : زمّلوني زمّلوني فزمّلوه[١] ، حتى ذهب عنه الرَوع ، فقال لخديجة و أخبرها[٢] الخبر ، فقال : لقد خشيت على نفسي ، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نَوفل[٣] - ابن عمّ خديجة - وكان امرأ تنصّر في الجاهلية ، وكان يكتب من الإنجيل بالعبرانية ، وكان شيخاً كبيراً قد ضعف بصره ، فقالت له خديجة : يابن عمّ اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة : يا بن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره عليه السلام ما رأى ، فقال له ورقة : هذا هو الناموس الذي أنزل الله على موسى ، فليتني أكون حين

---

(١) التزمل : هو التلفف بالثوب وفي التنزيل العزيز قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴾ أي المتلفف بثيابه ، وكل شيء لفف فقد زمل ، انظر : أساس البلاغة (٢٧٥) ، ولسان العرب مادة زمل (١١ / ٣١١) .

(٢) فأخبرها في النسخة الثانية .

(٣) هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي من قريش ، حكيم جاهلي ، اعتزل الأوثان قبل الإسلام ، وامتنع من أكل ذبائحها : تنصر واستحكم في النصرانية ومات عليها ، قرأ كتب الأديان، وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبراني ، أدرك أوائل عصر النبوة ومات أول ما تبدى جبريل عليه السلام للنبي ﷺ .

انظر : معجم الصحابة (٣ / ١٨١)، والأغاني (٣ / ١١٣)، وتاريخ مدينة دمشق (٦٣ / ٣) ، والمنتظم (٢ / ٣٧٣) .

يخرجك قومك ، فقال ﷺ : أو مُخْرِجِيَّ هم ؟ قال : نعم ، لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عُودِي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ، ثم إن ورقة لم يدرك وقت الدعوة أن توفي) [1] .

وفي رواية ابن عباس : إن الملك الذي أتى النبي ﷺ قال له : أبشر يا محمد ، فأنا جبريل وأنت رسول الله إلى هذه الأُمّة ، إلى أن قال له : ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ فأقرأه أول هذه السورة ، ثم قال له : انزل ، فنزل به من الجبل إلى قرار الأرض ، وعليه ثوبان أخضران ، ثم ضرب برجله الأرض فخرجت عين فتوضأ منها ، وقال له: توضأ ، قال : فتوضأت ، ثم قام فصلى فصليت معه ركعتين ، ثم قال : هكذا الصلاة يا محمد ثم انطلق ، فكان ﷺ يصلى الصلاة ركعتين حتى كان قبل خروجه إلى المدينة بسنة ثم فرضت عليه الصلاة أربعاً ، فصلاة السفر ركعتان وصلاة الحضر أربع[2] .

واختلفوا في معنى أوّل هذه السورة ، قال بعضهم[3] : الباء هاهنا زائدة ،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤ / ١٨٩٤) كتاب التفسير ، باب سورة العلق ح (٤٦٧٠) ، وفي (٦ / ٢٥٦٠) ، كتاب التعبير ، باب أوّل ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة ح (٦٨٥١) .

وأخرجه مسلم في صحيحه (١ / ١٤٢) كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ح (١٦٠) .

(٢) ذكرها السمرقندي (٣ / ٥٧٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٢٠ - ١٢١) بنحوه .

(٣) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٤) ، وابن قتيبة في المشكل (٢٦٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٢٨) ، والسمعاني (٦ / ٢٥٦) ، والبغوي (٤ / ٥٠٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٧٦) ، والعكبري في الإملاء (٢ / ٢٩٠) .

وتقديره : إقرأ اسم ربك[١] ، كما يقول القائل قرأت بسورة كذا أي سورة كذا ، وفي المثل السائر نَضْرِبُ بالسَّيْفِ وَنَرْجُو بالفَرَج[٢] ، وقال بعضهم معناه : افتح القرآن باسم الله[٣] ، كما يقول القائل لغيره : اعمل هذا العمل باسم الله أي افتتحه باسم الله ، وقال بعضهم معناه : اقرأ القرآن بعون الله وتوفيقه[٤] ، كما يقال / افعل كذا باسم الله أي بعون الله وتوفيقه .

[٦٣١/أ]

وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ ﴾ يجوز أن يكون معناه الذي خلقك ، وحذف الكاف ؛ لأن في اللفظ دليلاً عليه ، وليكون آخر هذه الآية موافقا لأواخر آي هذه السورة .

ويجوز أن يكون معناه خلق الأشياء كلها[٥] ، ثم بيّن خلق الإنسان من

---

(١) انظر : المراجع السابقة .

(٢) وهو عبارة عن بيت من الشعر صدره : نحن بنوجَعْدة أصحابُ الفَلَجْ ، وهو للنابغة الجعدي كما في معجم البلدان (٤ / ٣٧١) ، وخزانة الأدب (٩ / ٥٢١) ، وذكره دون نسبه ابن قتيبة في المشكل (٢٦١) ، وفي أدب الكاتب (٤١٨) لابن قتيبة ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة السعادة ، مصر ، ١٩٦٣م ، الطبعة الرابغة .
وفي المخصص (٤ / ٢٤٣) ، ولسان العرب (١٥ / ٣٦٤) .

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٥٢٨) ، والسمعاني (٦ / ٢٥٦) ، وزاد المسير (٩ / ١٧٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٧٦) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٧٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٤) .

(٥) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٧٤)، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٦)، والوسيط (٤ / ٥٢٨) ، والسمعاني (٦ / ٢٥٦) ، والبغوي (٤ / ٥٠٧) .

أجناس ما خلق[١] فقال : ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾ ، قال بعضهم : أراد به آدم[٢] عليه السلام خلقه من طين يعلق باليد ، وقال بعضهم : الإنسان هاهنا اسم جنس[٣] ، والعلق : جمع العلقة[٤] ، كالشَجَر والشجرة[٥] ، والعلقة[٦] : هي الدم الخاثر المنعقد الذي يضرب إلى السواد ، ويسمى ضرب من الدود الأسود علقاً ؛ لأنه يعلق على الشفتين للداء الذي يصيبهما فيمص الداء .

وإنما خُص العلق بالذكر في الآية ؛ لأن خلق الإنسان بما فيه من العجائب والبدائع من العلق المستحقر المستقذر من غاية القذرة[٧] .

وقوله تعالى ﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ﴾ معناه : إقرأ القرآن في صلاتك ، وتبليغك إلى الناس[٨] ، وربك الأعظم كرماً[٩] ، الذي يعطي من النعم ما لا يقدر على

---

(١) ذكره الكشاف (٤ / ٧٨١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٦) ، والنسفي (٤ / ٣٤٨) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٧٤)، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٦)، والبغوي (٤ / ٥٠٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٧٦) .

(٣) ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٥٠٢) ، والتسهيل (٤ / ٢٠٨) ، وفتح القدير (٥ / ٤٦٨) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٥١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٦٢) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٢٨) ، والقشيري (٣ / ٤٣٦) ، والكشاف (٤ / ٧٨١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٠٢) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٥١) ، وابن فورك (٢٤٦) ، والقشيري (٣ / ٤٣٦) .

(٦) ذكره السمعاني (٦ / ٢٥٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٧٦) ، وانظر : لسان العرب مادة علق (١٠ / ٢٦٧) .

(٧) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٧٦) ، وأبو السعود (٩ / ١٧٧) .

(٨) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٧) ، والبيضاوي (٥ / ٥٠٩) .

(٩) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٧٤) .

مثله غيره(١) ، ويجوز أن يكون ذكر الأكرم ههنا ليبيّن أنه تعالى يعينه على حفظ القرآن ، وتبليغه ، و يثيبه على ذلك جزيل ثوابه بما يقتضيه كرمه(٢) .

وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ ﴾ معناه : الذي علَّم الملائكة ما في اللوح المحفوظ ، وأضيف إلى القلم ؛ لأنه هو الذي كتب ما في اللوح المحفوظ ، ويقال في معناه : الذي علَّم الناس علم الكتابة بالقلم ، وهو نعمة عظيمة ، ولولاه لضاعت الحقوق ودرست العلوم واختلفت أمور المعاش والمعاد(٣) .

وقوله تعالى ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ قيل في معناه : علَّم آدم الأسماء كلها(٤) ، وقيل : علَّم جميع الناس بالقلم من أمور دينهم(٥) ما لم يعلموا من قبل(٦) ، كما قال الله

---

(١) ذكره الكشاف (٤/ ٧٨١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٠٢) ، والبيضاوي (٥/ ٥٠٩) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٧٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٧) .

(٣) قاله قتادة : أخرجه عبد بن حميد ، والطبري (٣٠/ ٢٥١) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٥٠) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٤) ، والثعلبي (١٠/ ٢٤٥) ، والسمعاني (٦/ ٢٥٦) ، والكشاف (٤/ ٧٨٢) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٧٤) ، والثعلبي (١٠/ ٢٤٥) ، والسمعاني (٦/ ٢٥٦) ، والبغوي (٤/ ٥٠٧) ، وابن العربي في أحكامه (٤/ ٤٢٢) ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ سورة البقرة ، الآية (٣١) .

(٥) (ربهم) في النسخة الثانية .

(٦) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٥٣) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٥٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٤) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢١٦) .

تعالى ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾[(١)] .

وقوله تعالى ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ ﴾ معناه : حقاً إن الإنسان الذي خلقه الله من علق ، وتمّم نعمه عليه ليطغى نعم الله ، ويتكبّر على توحيده[(٢)] ، أن رأى نفسه مستغنياً بكثرة ماله[(٣)] ، روي أن هذه الآية نزلت في شأن أبي جهل[(٤)] .

وفي الحديث : (ما من يوم تطلع فيه شمسه إلا ومَلك يُنادي : يا بن آدم قليلٌ يكفيك خيرٌ من كثيرٍ يُطغيك ، لا بقليل تقنع ، ولا من كثير تشبع)[(٥)] .

---

(١) سورة النحل الآية (٧٨) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٥٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٤) ، والثعلبي (١٠ / ٢٤٥) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٢٨) ، والبغوي (٤ / ٥٠٧) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٨٢) .

(٣) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٥٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٤) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٢٩) ، والسمعاني (٦/ ٢٥٧) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٩) .

(٤) ذكر ذلك مقاتل (٣/ ٥٠١) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٧٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٥) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٢٨) ، والسمعاني (٦/ ٢٥٦) ، والبغوي (٤ / ٥٠٧) ، ولباب النقول (٢٣٢) ، وأخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ٢١٥٤) ح (٢٧٩٧) وسيأتي لاحقاً .

(٥) الحديث أخرجه ابن عدي في الكامل (٤ / ١٤٠) ، والبيهقي في شعبه (٧/ ٢٩٤) ح (١٠٣٦٠) ، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ١٢٩) ، (٦ / ٩٨) جميعهم من طريق : أبي بكر عبد الله بن حكيم الداهري عن ثور بن يزيد عن خالد بن المهاجر عن ابن عمر .
قال ابن عدي في الكامل : هذا الحديث عن ثور بن يزيد لا أعلم يرويه عنه غير أبي بكر الداهري .
والداهري ساقط الرواية ، متروك الحديث ، ضعيف ، لا يحل الإحتجاج به ، وقد تفرّد به ، انظر: مجمع الزوائد (١١ / ١٩٨) ح (١٨٠٨٦) .
وخالد بن المهاجر لم يرو عن ابن عمر في الكتب الستة .
قال الشيخ الألباني : موضوع .

ومن هاهنا أخذ القائل شعر :

النفسُ إن مسّها ضرٌ فخاشعةٌ والنفسُ إن وجدت وسع فطاغية[(١)]

وعنه ﷺ انه قال : (منهومان لا يشبعان : طالب العلم ، وطالب الدنيا ، أما طالب العلم فيزداد رضى الرحمن ، وأما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان) ثم قرأ ﷺ ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾[(٢)] .

وأمّا قوله تعالى ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨﴾ فهو تخويف بالرجعة في الآخرة الى الحساب[(٣)] .

---

(١) لم أقف على هذا البيت فيما بين يديّ من مراجع .

(٢) أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر عن عبد الله بن مسعود كما في الدر (٨ / ٥٦٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٠) عنه أيضاً .

ورواه الطبراني في معجمه الكبير (١٠ / ١٨٠) ح (١٠٣٨٨) ، وفيه أبو بكر الداهري وهو ضعيف (سبق الحديث عنه في الحديث السابق) انظر : مجمع الزوائد (١ / ١٦٢) ح (٥٧١) .

والقضاعي في مسند الشهاب (١ / ٢١٢) ح (٣٢٢) هو والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه .

مسند الشهاب : محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي (٤٥٤هـ) ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ، الطبعة الثانية .

ورواه البزار في مسنده (١١ / ١٤٨) ح (٤٨٨٠) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٨ / ٥٤١) ح (٢٦٦٤٢) جميعهم عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً ، ولكن في سنده ليث بن أبي سليم ، قال عنه أحمد : هو مضطرب الحديث ، وقال ابن حيان : اختلط في آخر عمره ، وكان يقلب الأسانيد ، ويرفع المراسيل ، فبقي في حديث ابن عباس رضي الله عنهما لين .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٥٠١) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٤) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧٤) ، والثعلبي (١٠ / ٢٤٦) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٢٩) .

وقوله ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ تعجيب للنبي[١] ﷺ من الذي نهى المؤمنين عن الصلاة ، وهو أبو جهل[٢] لعنه الله[٣] ، فإن النبي ﷺ كان إذا صلّى كان يأتيه ، ويؤذيه ، ويعبث به حتى يشغله عن الصلاة ، وكان يهدّد النبي ﷺ فيقول : إذا رأيتُ محمداً يصلي توطأت عنقه[٤] ، وهذه الآية متروكة الجواب[٥] ، كأنه قال ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ عن الصلاة ، أما يخاف الله[٦] على ما يفعل ، ويجوز أن يكون جوابه لا تراه يفلح أو ينجح .

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٧٨) ، والطبري (٣٠ / ٢٥٣) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٧) ، والوسيط (٤ / ٥٢٩) ، والبغوي (٤ / ٥٠٨) ، وزاد المسير (٩ / ١٧٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٢١) .

(٢) قاله مجاهد ، وقتادة :

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٧٢) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٦٥) ، والطبري (٣٠ / ٢٥٣) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٠) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٧٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٧) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٨٤) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٢٥٣) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٧٥) ، والسمعاني (٦ / ٢٥٧) ، والكشاف (٤ / ٧٨٣) ولم ينسبوه .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ٢١٥٤) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم بباب قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ ح (٢٧٩٧) .

(٥) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٦٣) ، والقشيري (٣ / ٤٣٧) .

(٦) (تعالى) ساقطة من الأصل .

وقوله تعالى ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ خطاب للناهي يقول : أرأيت أيّها الناهي إن كان المُنتهي عن الصلاة على الهدى ، ﴿ أَوْ أَمَرَ ﴾ الخلق ﴿ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ ﴾[١] ، أكنت تنهاه وتعاديه على ذلك ، وهذا تعريض[٢] بأن النبي ﷺ على الهدى لا شك فيه ، ونظير هذه الآية قوله تعالى ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[٣] ويقال في معنى هذه الآية : أرأيت يا محمد إن كان الناهي على الهدى ، أو أمر بالتقوى ، أليس كان خيراً له .

وقوله تعالى ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ ﴾ معناه : أخبرني[٤] يا محمد إن كذّب أبو جهل بالقرآن ، أو أعرض عن الإيمان[٥] ، ﴿ أَلَمْ يَعْلَم ﴾ أبو جهل أن ﴿ ٱللَّهَ ﴾ يعلم و﴿ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ صنيعه ؟[٦]

ويقال في معنى هذه الآية ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ ﴾ أهو أبدع وأعجب من تكذيبه بالقرآن ، وإعراضه عن الإيمان[٧] .

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٥٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٥) ، والبغوي (٤ / ٥٠٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٨٣) .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠١) .

(٣) سورة سبأ : الآية (٢٤) .

(٤) (أخبر) في النسخة الثانية .

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠١) ، والطبري أخرجه عن قتادة (٣٠/ ٢٥٤) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٧٥) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٢٩) ، والبغوي (٤ / ٥٠٨) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٧٩) ، والطبري (٣٠/ ٢٥٥) ، والنحاس في إعرابه (٢٦٣) ، والثعلبي (١٠/ ٢٤٦) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢١٧) ، والبغوي (٤/ ٥٠٨) .

(٧) ذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١٢١٧) ، والبغوي (٤ / ٥٠٨) ، وزاد المسير (٩/ ١٧٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٨٣) .

وقوله تعالى ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ ﴾ قسم[١] من الله تعالى، يقول: لئن لم يمتنع أبو جهل عن مقالته وصنيعه[٢]، لنأخذنَّ بشعر مقدم رأسه[٣]، ولنأمرنَّ بجذبه إلى النار[٤].

والسفع في اللغة[٥]: هو الجذب الشديد، يقال: سفعت بالشيء إذا قبضت عليه وجذبته[٦] / والعرب لا تأنف من شيء أنفها من ذكر الناصية، حتى أن أعظم مثلتهم حزّ الناصية[٧]. [٦٣١/ب]

ويقال في معنى السفع: إنه الإحراق[٨]، والسفع واللفح نظيران، ومنه

---

(١) ذكره أبو السعود (٩/ ١٨٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٦٩)، وروح المعاني (٣٠/ ١٨٦).

(٢) (صنيعته) في النسخة الثانية.

(٣) قاله ابن عباس رضي الله عنهما: أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٥٥)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٦٦)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٥١)، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٧٩)، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٤)، وفي المشكل (١٨٧)، والسمرقندي (٣/ ٥٧٥)، والبغوي (٤/ ٥٠٨) ولم ينسبوه.

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٥٥)، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٥)، والسمرقندي (٣/ ٥٧٥)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٣٠).

(٥) انظر: معجم مقاييس اللغة مادة سفع (٣/ ٨٣)، وأساس البلاغة (٢٩٨)، ولسان العرب (٨/ ١٥٨).

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٥)، والسمرقندي (٣/ ٥٧٥)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٢٩)، والبغوي (٤/ ٥٠٨)، والكشاف (٤/ ٧٨٤).

(٧) ذكره القرطبي (٢٢/ ٣٨٥)، وروح المعاني (٣٠/ ١٨٧).

(٨) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٥٠٣)، وانظر: لسان العرب مادة سقع (٨/ ١٥٨).

قوله تعالى ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾[(١)] .

والأسفع : الثور الوحشي الذي في خديه سواد[(٢)] ، فالمعنى : لنُحرقنَّ موضع ناصيته حرقاً يبقى أثره .

وقال الحسن معناه : لنجمعنَّ بين ناصيته وقدمه[(٣)] ، كما في قوله تعالى ﴿ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴾[(٤)] .

وقوله تعالى ﴿ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ ﴾ فيه إبدال النكرة عن المعرفة[(٥)] ، كما يقول : مررت بزيد رجلٍ صالح ، وقد تبدل المعرفة عن النكرة[(٦)] ، كما في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[(٧)] .

والمراد بالناصية هاهنا صاحب الناصية كاذب خاطئ[(٨)] ، يأكل رزق الله

---

(١) سورة المؤمنون : الآية (١٠٤) .

(٢) انظر : أساس البلاغة مادة سفع (٢٩٨) ، والسمعاني (٦ / ٢٥٨) ، ولسان العرب مادة سفع (٨ / ١٥٧) .

(٣) ذكره البغوي (٤ / ٥٠٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٨٤) ، والتسهيل (٤ / ٢٠٩) ، وفتح القدير (٥ / ٤٦٩) ولم ينسبوه .

(٤) سورة الرحمن : الآية (٤١) .

(٥) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٦٣) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٧٩) .

(٧) سورة الشورى : الآية (٥٢ – ٥٣) .

(٨) ذكره ابن قتيبة في المشكل (١٨٧) ، والطبري (٣٠ / ٢٥٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٧) ، والوسيط (٤ / ٥٣٠) ، والبغوي (٤ / ٥٠٨) ، والكشاف (٤ / ٧٨٤) .

تعالى[١] ويعبد غير الله تعالى[٢] ، وهذا على وجه التوسع ، كما يقال : نهاره صائم وليله قائم ، أي هو صائم في نهاره قائم في ليله[٣] .

وأما قوله تعالى ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ فقد روي عن ابن عباس أن أبا جهل لما قال للنبي ﷺ : ألم أنهك عن الصلاة ؟ انتهره النبي ﷺ وأغلظ له ، فقال أبو جهل : أنا أكثر أهل الوادي نادياً ، فنزل قوله تعالى ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾[٤] .

يقول : ليدعُ قومه وعشائره[٥] ليعاونوه[٦] ، ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴾ ليأخذوه .

والنادي في اللغة : هو المجلس[٧] ، سمّي في اللغة بهذا الاسم ؛ لأنه يشتمل

---

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٥) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٥) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٨٥) .

(٤) أخرجه الترمذي (٥/ ٤٤٤) ح (٣٣٤٩) وقال : حديث حسن غريب صحيح ، قال الألباني : صحيح الإسناد ، وأحمد في مسنده (١/ ٢٤٨) ح (٢٢٢٥) ، قال شعيب الأرناؤوط: صحيح ، وح (٣٤٨٣) وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط البخاري .
والطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٥٥ – ٢٥٦) ، والواحدي في أسباب النزول (٤٤٩) ، والوسيط (٤/ ٥٣٠) ، والسيوطي في الدر (٨/ ٥٦٤) ، وزاد نسبته لابن المنذر ، وابن مردويه ، وأبي نعيم ، والبيهقي .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٧٩) ، والأخفش في معانيه (٤/ ٥١) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٦) .

(٦) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٥) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٣٠) ، والبغوي (٤/ ٥٠٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٨٥) .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٧٩) ، والأخفش في معانيه (٤/ ٥١) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٥٥) ، والكشاف (٤/ ٧٨٤) ، وانظر مختار الصحاح مادة (ندي) (٢٧٢) .

على النداء والجود[١] ، والمراد بالمجلس هاهنا أهل المجلس[٢] ، والزبانية : هم الملائكة الموكلون بتعذيب أهل النار[٣] ، واحدهم زِبْنِي[٤] ، ويقال : زِبْنِيَّة[٥] ، من قولهم الناقة تزبن الحالب أي تركضه برجلها[٦] ، والزبن الدفع[٧] .

وقوله تعالى ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ ﴾ قسم من الله تعالى ، ويجوز أن يكون معناه : ليس

---

(١) ذكره ابن فورك (٢٤٨) .

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٤) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥٠١) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ، وفي المشكل (٢٣٣) ، والطبري (٣٠ / ٢٥٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٦٤) .

(٣) قاله مجاهد ، وقتادة ، والضحاك :

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٧٢) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٦٥) ، والطبري (٣٠ / ٢٥٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٠) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٦) ولم ينسبه .

قتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٥٧) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٧٥) ولم ينسبه .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٥٧) ، وذكره المحرر الوجيز (٢ / ١٢١٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٨٥) ولم ينسباه .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٠) ، والبغوي (٤ / ٥٠٨) ، والكشاف (٤ / ٧٨٤) .

(٥) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٤) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥١) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٠) ، وانظر : لسان العرب مادة زبن (١٣ / ١٩٤) .

(٧) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧٥) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٠) ، والبغوي (٤ / ٥٠٨) ، والكشاف (٤ / ٧٨٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٨٦) ، وانظر : لسان العرب مادة زبن (١٣ / ١٩٤) .

كما يقوله أبو جهل[١] لا تطعه فيما يأمرك به من ترك الصلاة[٢] ، وصلِّ لله ﴿وَٱقۡتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾ إلى رحمته بالسجود على رغم من ينهاك عنه[٣] .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : (ما تقرب امرئ إلى رحمة الله بشيء أفضل من سجود خفي في ليلة مظلمة)[٤] .

وروي أن النبي ﷺ كان يصلي بعد هذه السورة ، فأتاه أبو جهل ليؤذيه على عادته ، فوجده يقرأ هذه السورة فخاف فانصرف ، فقيل له : أخفته وما الذي منعك ، إذ لم تفعل ما هممت به ؟ قال : وجدت عنده حارساً يحرسه ، ووجدته

---

(١) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٥٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢١٨) ، والبغوي (٤ / ٥٠٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٨٨) .

(٢) ذكره مقاتل (٣ / ٥٠٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٥٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧٦) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٠) ، والبغوي (٤ / ٥٠٨) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٥٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٦٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧٦) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٠) .

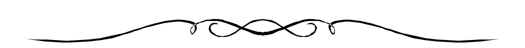
(٤) رواه ابن المبارك في الزهد (٥٠) : عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي (١٨١هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

ورواه القضاعي في مسنده (٢ / ٢٥٠) ح (١٢٩٤) .

جميعهم عن أبي بكر بن أبي مريم عن ضمرة بن حبيب بن صهيب مرفوعاً ، قال الألباني في السلسلة الضعيفة ح (١٧٩٢) : وهذا إسناد ضعيف ، أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي قال الحافظ : ضعيف ، وكان قد سُرق بيته فاختلط ، وضمرة بن حبيب بن صهيب ، تابعي ثقة ، فهو مرسل .

يهدّدني بالزبانية ، أمّا الحارس فهو فحل أهوى إليّ أراد أن يأكلني ، ووالله ما أدري من زبانيته فهربت[١] .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة العلق أعطي من الأجر كأنما قرأ المفصّل كلها)[٢].



(١) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٥ – ٥٧٦) ، ولم أقف على حديث بنصه كما ذكره المصنف يرحمه الله ، وإنما أخرج الإمام مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٥٤) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب قوله ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ ح (٢٧٩٧) حديث بنحوه .

(٢) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة القدر

سورة القدر[١] ، مكيّة عند الأكثرين[٢] ، ويقال[٣] : إنها مدنية ، وعددها ست آيات عند الشاميين ، وخمس عند الباقين[٤] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾

---

(١) هكذا سميت في المصاحف وكتب التفسير ، والسنة ، وسمّاها الصنعاني (٣/ ٣٨٦) سورة ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ ، والجصاص في أحكامه (٥/ ٣٧٣) سورة ليلة القدر .

(٢) قاله ابن عباس ، وعائشة رضي الله عنهم :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥٦٧) قال : نزلت سورة ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ بمكة .

عائشة : أخرجه ابن مردويه كما في الدر بمثله (٨/ ٥٦٧) .

وقال الماوردي (٦/ ٣١١) ، وابن عاشور في التحرير (٣٠/ ٤٥٥) مكية في قول الجمهور .

(٣) قاله ابن عباس رضي الله عنهما في أحد قوليه ، وجابر بن زيد ، والضحاك ، ورجّحه ابن عاشور (٣٠/ ٤٥٥) قال : « تتضمّن الترغيب في إحياء ليلة القدر ، وإنما كان ذلك بعد فرض رمضان بعد الهجرة » .

انظر : النحاس في ناسخه (٧٧٥) ، والماوردي (٦/ ٣١١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٠٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٩٢) .

(٤) انظر : مكي في الكشف (٢/ ٤٨١) ، والداني في البيان (٢٨١) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٢) اختلافهم في موضع واحد وهو قوله تعالى : ﴿ لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ في الموضع الثالث ، عدّها المكّي والشامي للمشاكلة ، ولم يعدّها الباقون لعدم انقطاع الكلام .

روي في سبب نزول هذه السورة[(١)] أن رسول الله ﷺ ذكر يوماً لأصحابه أربعة من بني إسرائيل ، وهم أيوب ، و زكريا ، و حزقيل[(٢)] ، و يوشع بن نون[(٣)] ، عبدوا الله ثمانين سنة لم يعصوه فيها طرفة عين ، فتعجب أصحاب النبي ﷺ من ذلك ، فأتى جبريل عليه السلام فقال : عجبَتْ أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة لم يعصوا الله فيها طرفة عين ، فقد أنزل الله تعالى عليك خيراً منه ، ثم قرأ ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ إلى آخر السورة ، وقال : هذا أفضل مما

---

(١) (الآية) في النسخة الثانية .

(٢) هو حزقيل بن بوذى ، نبي من أنبياء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام ، وهو الذي أصاب قومه الطاعون فخرجوا من ديارهم حذر الموت فأماتهم الله ثم أحياهم ، ويلقب بابن العجوز ؛ لأن أمه سألت الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله عز وجل لها .

انظر : ابن قتيبة في المعارف (١٢) ، وتاريخ الطبري (١ / ٢٧١)، وتاريخ دمشق (٩ / ٢٠٦) ، والبداية والنهاية (٢ / ٣) .

(٣) هو يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام ، وهو الذي ذكره الله عز وجل في سورة الكهف في قصة الخضر في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ الآية (٦٠) فهو فتى موسى عليه السلام، وأحد أنبياء بني إسرائيل الذي ساسهم بعد موسى عليه السلام ، فقد خلفه في حمل الأمانة ، وتبليغ الرسالة .

انظر : تاريخ الطبري (١ / ٢٥٧) ، والبداية والنهاية (١ / ٣٧٢ – ٣٧٦) ، وموجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر (١ / ٢٥) : أحمد معمور العسيري ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، الطبعة الأولى : ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

عجبْت منه أنت وأمتك ، فسُرَّت الجماعة بذلك[١] .

وعن مجاهد أنه قال[٢] : إن النبي ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل ، حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله تعالى[٣] ألف شهر ، فعجب المسلمون من ذلك عجباً شديداً ، وتمنَّى النبي ﷺ أن يكون مثله في أمته ، فدعا ربه فقال : يا رب جعلت أمتي أقصر الأمم أعماراً ، وأقلّهم أعمالاً ، فأعطاه الله تعالى[٤] ليلة القدر .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٢) عن علي بن عروة ، وقد عزاه ابن كثير (٤ / ٥٣١) ، والسيوطي في الدر لابن أبي حاتم أيضاً (٨ / ٥٦٨) ، وهو عن طريق مسلمة بن علي عن علي بن عروة ، وهما متروكان كما ذكر الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٣١) و (٤٠٣) .
وبذلك فإن هذه الرواية لا تصح لأن تكون سبباً لنزول هذه السورة لما في إسنادها من علّة والله أعلم ، إضافة إلى أنها من الإسرائيليات .

(٢) في تفسيره (٢ / ٧٧٣) ، وأخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ٢٥٩ – ٢٦٠) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٦٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٢) ، والواحدي في أسباب النزول (٤٥٠) ، والبيهقي في سننه (٤ / ٣٠٦) كتاب الصيام ، باب فضل ليلة القدر ح (٨٣٠٥) من طريق مجاهد عن النبي ﷺ مرسلاً ، ومن طريق مسلم بن خالد الزنجي عن ابن نجيح عن مجاهد ، ومسلم بن خالد الزنجي صدوق كثير الأوهام كما ذكر الحافظ في التقريب (٥٢٩) وبذلك فإن إسناد هذا الحديث ضعيف فيه علتان : الأولى : الإرسال ، والثانية : مسلم بن خالد الزنجي صدوق كثير الأوهام ، فلا يصح الإحتجاج بهذه الرواية لأن تكون سبباً لنزول هذه السورة والله أعلم .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) (الله تعالى) ساقطة من النسخة الثانية .

والهاء في قوله ﴿أَنزَلْنَهُ﴾ كناية عن المضمر المذكور في السورة التي قبل هذه السورة[١] ، وهو القرآن[٢] ، فإنه قد تقدم في تلك السورة في معنى أولها ﴿ٱقْرَأْ﴾ القرآن[٣] .

ويجوز أن يكون معناه : إنا أنزلنا جبريل عليه السلام بهذا القرآن في هذه الليلة في / شهر رمضان ، وذلك أن القرآن أنزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا إلى الكتبة ، ثم أنزل بعد ذلك على النبي ﷺ نجوماً في عشرين سنة، ويقال : كان ينزل في كل ليلة القدر من القرآن إلى السماء الدنيا ، قدر ما كان يحتاج إلى إنزاله على النبي ﷺ في تلك السنة إلى مثل تلك الليلة[٤] . [٦٣٢/أ]

---

(١) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٢٤٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٧) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٦٥) ، والسمعاني (٦ / ٢٦٠) ، وزاد المسير (٩ / ١٨١) ، والسورة التي قبل هذه السورة المراد بها سورة العلق .

(٢) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٢٤٣)، والطبري (٣٠ / ٢٥٨)، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٧) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٦٥) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٢) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٩٠) .

(٣) في سورة العلق .

(٤) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٢٥) ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٢٥٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٢) ، والنحاس في ناسخه (٦٣٠) ، وفي إعرابه (٥ / ٢٦٦) ، والحاكم في مستدركه (٢ / ٢٤٢) ح (٢٨٧٨) وصححه ووافقه الذهبي ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٦٧) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٣١) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٧) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٢) .

وإنما سميت هذه الليلة ليلة القدر ؛ لأنها ليلة الحكم[١] والقضاء ، لأن الله تعالى يقدّر فيها كل شيء مما يكون من السنة إلى السنة ، ومعنى تقديره : أن يأمر الملائكة ليكتبوه فيقرؤوه فيعرفوه[٢] .

وهذه الليلة هي الليلة المباركة التي ذكرها الله تعالى في قوله ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾[٣] أي ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة[٤] ، و﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾[٥] .

ويقال[٦] : إنما سميت هذه الليلة باسم القدر ؛ لعظم قدرها[٧] ، والقدر الخطر كما يقال : لفلان قدر عند فلان ، ولا قدر لفلان عند فلان[٨] .

---

(١) قاله مجاهد : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٨٦) ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، ومحمد بن نصر ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٦٧ – ٥٦٨) ، والطبري (٣٠/ ٢٥٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٢) ، والبيهقي في شعبه (٥ / ٢٥٤) ح (٣٣٨٧) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٦٠) .

(٢) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ، والطبري (٣٠ / ٢٥٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٧) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٢) .

(٣) سورة الدخان : الآية (٣) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٧٧)، والثعلبي (١٠ / ٢٤٧)، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٢)، والقرطبي (٢٣ / ٣٩١ – ٣٩٢) .

(٥) سورة الدخان : الآية (٤) .

(٦) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٦٧) ، والبغوي (٤ / ٥٠٩) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٠٤) ، وزاد المسير (٩ / ١٨٢) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٢٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٩٢) .

(٧) ساقطة من النسخة الثانية .

(٨) قاله الزهري وغيره : انظر المراجع السابقة ، والماوردي (٦ / ٣١٢) ، ولسان العرب مادة قدر (٥ / ٧٤) .

وقوله تعالى ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ ﴾ تعجيب وتعظيم لحرمتها[١]، يقول : ما أعلمك يا محمد ما شرف هذه الليلة لو أن الله تعالى أعلمك ذلك[٢] .

وقوله تعالى ﴿ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ ﴾ معناه : إن العمل في هذه الليلة خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر[٣] ، والعمل فيها خير من الألف الشهر التي لبس ذلك الرجل السلاح من بني إسرائيل فيها في سبيل الله[٤] ، وعن هذه قالوا : إن من صلَّى في ليلة القدر ركعتين ، كان له ثواب من

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٦٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٧) ، والبغوي (٤ / ٥٠٩) ، والثعلبي (١٠ / ٢٤٧) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٥٩) ، والسمعاني (٦ / ٢٦١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٠) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٩٢) .

(٣) قاله مجاهد ، وقتادة ، وعمرو بن قيس الملائي :

مجاهد : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٨٦) ، وابن المنذر ، ومحمد بن نصر كما في الدر (٨/ ٥٦٩) ، والطبري (٣٠/ ٢٥٩) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ولم ينسباه ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٦) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٨٦) ، وعبد بن حميد ، ومحمد بن نصر ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٦٨) ، والطبري (٣٠/ ٢٥٩) ، وذكره النحاس في إعرابه (٢٦٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٧) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٣) ولم ينسبوه ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٦) ، وزاد المسير (٩/ ١٩) .

عمرو بن قيس الملائي : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٥٩) ، وذكره القرطبي (٢٢/ ٣٩٣) ولم ينسبه .

(٤) قاله مجاهد : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٦٠) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٢) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٧٧) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٧) .

صلَّى في كل ليلة من ألفِ شهرٍ ركعتين ليس في تلك الليلة ليلة القدر ، بل ثواب هاتين الركعتين أكثر من ثواب تلك الصلوات كلها .

وإنما فضلت هذه الليلة على سائر الليالي ؛ لأن الله تعالى يَقسِم في هذه الليلة من الخير الكثير الذي لا يكون مثله في ألف شهر ، فكانت أفضل من ألف شهر؛ لأن فضيلة الأوقات إنما يكون بما يقسم فيها من الخير الجزيل ، والنفع الكثير[(١)] .

وقوله تعالى ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ معناه : تنزل ملائكة السموات السبع إلى السماء الدنيا ، وجبريل عليه السلام معهم في أوّل هذه الليلة مع غروب الشمس[(٢)] ، ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ ﴾ أمرهم الله تعالى به في تلك الليلة[(٣)] ، وفيها ينظرون إلى المؤمنين ، ويستمعون القرآن والذكر ، ويستغفرون لهم ، ويقال : ينزلون إلى الدنيا ، ويسلمون على المؤمنين على كل قائم وراكع وساجد ، إلى طلوع الفجر[(٤)] .

---

(١) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٣) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٩٣) ، وفتح القدير (٥ / ٤٧٢) .

(٢) ذكره مقاتل (٣ / ٥٠٣) ، والفراء في معانيه (٣ / ٢٨٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٦٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧٧) ، والثعلبي (١٠ / ٢٥٧) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٩٥) .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٥٠٣) ، والطبري (٣٠ / ٢٦٠) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٦٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧٨) ، والكشاف (٤ / ٧٨٧) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٦٠) ، والثعلبي (١٠ / ٢٥٧ –٢٥٨) ، والكشاف (٤ / ٧٨٧) ، وأبو السعود (٩ / ١٨٣) .

ويقال إن المراد بالروح هاهنا : الوحي ، أي ينزلون إلى السماء الدنيا ومعهم الوحي بتقدير الخيرات والمنافع[١] ، ونظير هذا قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾[٢] وأراد به الوحي .

وعن مجاهد أنه قال[٣] : ما نزل ملك إلا ومعه روح ، قال : وهم خلقٌ من خلق الله تعالى[٤] ، وكّلُوا بالحفظة ، كما أن الحفظة وكّلُوا ببني آدم ، و صورهم على صور بني آدم[٥] .

ويجوز أن يكون معنى الروح الرحمة[٦] ، وقد يقام حرف (من) [٧] مقام الباء[٨] ، كما في قوله تعالى ﴿ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[٩] ومعناه بأمر الله ؛ لأنه لا يمكن أن يحفظ أحد من أمر الله تعالى[١٠] ، كذلك قوله تعالى

(١) ذكره الماوردي (٦ / ٣١٣) .

(٢) سورة الشورى : الآية (٥٢) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٧٨) ، والقرطبي (١٢ / ٣٩٥) .

(٤) ساقطة من النسخة الثانية .

(٥) وقد سبق بيان المراد بالروح ، والأقوال في ذلك في سورة النبأ : الآية (٣٨) .

(٦) ذكره الماوردي (٦ / ٣١٤) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٧) .

(٧) ساقطة من النسخة الثانية .

(٨) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٥١٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧٨) .

(٩) سورة الرعد : الآية (١١) .

(١٠) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٥١٣) ، والنحاس في إعرابه (٣ / ٥٧٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧٨) .

﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤﴾ أي بكل أمرٍ قدّره الله تعالى في تلك الليلة الى مثلها من السنة القابلة[1] .

وقوله تعالى ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ قال بعضهم[2] : أراد به أن تلك البركة والسلامة تبقى إلى طلوع الفجر ، وقال بعضهم[3] : أراد به أن تسليم الملائكة يمتد الى طلوع الفجر ، وقال مجاهد[4] : هي سالمة لا يعمل فيها شيطان

---

(١) قاله قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٨٦)، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٦٠) ، ومحمد بن نصر ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٦٨) ، وذكره ابن قتيبة في المشكل (٥١٣) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٧)، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٦١)، والسمرقندي (٣/ ٥٧٧)، والثعلبي (١٠/ ٢٥٨) .

(٢) قاله عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ومجاهدة ، وقتادة :

عبد الرحمن بن أبي ليلى : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٦١) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ولم ينسبه ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٦٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٨) ، والثعلبي (١٠/ ٢٥٨) ولم ينسباه .

مجاهد : وسيأتي ذكره .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٨٦) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٨/ ٥٦٨) ، ومحمد بن نصر ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٦٨) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٤) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٦٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٨) ولم ينسبوه ، والماوردي (٦/ ٣٢٤) .

(٣) قاله الكلبي : ذكره الماوردي (٦/ ٣٢٤) ، والبغوي (٤/ ٥١٢) ، والقرطبي (٢٢/ ٣٩٧) ونسباه للشعبي .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٥٣) ، والبيهقي في شعبه (٣/ ٣٣٨) ح (٣٦٩٩) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٨) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٦٨) ولم ينسباه ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٨) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٣٧) ، والبغوي (٤/ ٥١٢) .

ولا يحدث فيها داء .

والمطلَع : بفتح اللام هو الطلوع[١] ، وأمّا بكسر اللام[٢] هو موضع الطلوع، والعرب يضعون كل واحد منهما موضع الآخر ، ويعبرون بالمطلِع بكسر اللام عن وقت الطلوع[٣] .

وفي قراءة ابن عباس[٤] (من كل امرىء سلام) معناه : من كل مَلك سلام على المؤمنين في هذه الليلة[٥][٦] .

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨١)، والأخفش في معانيه (٤ / ٥١)، والطبري (٣٠/ ٢٦١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٨) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٦٩) ، والسمرقندي (٣ / ٥٧٨) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٧) ، وقد أجمع القراء على فتح اللام .

(٢) وقرأ بها : يحيى بن وثاب ، والأعمش ، والكسائي ، وخلف ، انظر : ابن خالوية في الحجة (٣٧٤) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٦٨) ، والداني في التيسير (٢٢٤) ، وابن الجزري في النشر (٢ / ٤٤٣) ، وشهاب الدين الدمياطي في الإتحاف (٥٩٢) .

(٣) انظر المراجع الموجودة في الهامش رقم (١) .

(٤) ذكره ابن خالوية في القراءات الشاذة (١٧٦) ، والمحتسب (٢ / ٣٦٨) وهي قراءة أيضاً عكرمة والكلبي .

(٥) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٥) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٨٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٧) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٦٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٨) .

(٦) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٦٠) : « ولا أرى القراءة بها جائزة ؛ لإجماع الحجة من القراء على خلافها ، وأنها خلاف لما في مصاحف المسلمين ؛ وذلك أنه ليس في مصحف من مصاحف المسلمين في قوله ﴿أَمْرٍ﴾ ياء ، وإذا قرئت (من كل امرئ) لحقتها همزة تصير في الخط ياء » .

وقد روي عن أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال : (إن ليلة القدر ليلة صافية ، بلجة ساكنة سمحة لا حارة ولا باردة ، تطلع الشمس صبيحة ليلتها ليس لها شعاع)[1] ، وهذا الحديث يؤيد التأويل الذي ذكره مجاهد في قوله تعالى ﴿ سَلَٰمٌ هِىَ ﴾ .

وعن سفيان الثوري[2] : أن رجلاً قام إلى الحسن بن علي وقال : سوّدتَ وجوه المؤمنين ، وملت إلى فلان ، فقال : لا تعذبني ، فإن رسول الله ﷺ رأى بني أمية ينزون على منبره نزو القردة رجلاً رجلاً فساءه ذلك ، فأنزل الله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ / فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ إلى آخر هذه السورة[3] . [٦٣٢/ب]

---

(١) وأصله في صحيح مسلم (٢ / ٨٢٨) كتاب الصيام ، باب فضل ليلة القدر ، والحث على طلبها ، وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها ح (٧٦٢) .
وأخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٣٢٤) ح (٢٢٨١٧) ، من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه .
والترمذي في سننه (٥ / ٤٤٥) ح (٣٣٥١) وقال : حديث حسن صحيح ، وقال الألباني : حسن صحيح .
ولم أقف عليه عن أنس رضي الله عنه والله أعلم ، وبلجه : أي مشرقة . انظر : لسان العرب مادة بلج (٢ / ٢١٥) .

(٢) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي المجتهد ، شيخ الإسلام وإمام الحفاظ ، لقّب بالثوري لأن نسبه ينتهي إلى ثور بن عبد مناة . قال المروذي عن أحمد بن حنبل قال : أتدري من الإمام ؟ الإمام سفيان الثوري لا يتقدمه أحد في قلبي ، مصنّف كتاب الجامع ، توفي سنة ١٦١هـ .
انظر : ابن سعد في الطبقات (٦ / ٣٧١) ، والتاريخ الكبير (٤ / ٩٢) ، والجرح والتعديل (٤ / ٢٢٢) ، والثقات (٦ / ٤٠١) ، وتاريخ بغداد (٩ / ١٥١) .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٤٤٤) ح (٣٣٥٠) وقال : هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من =

وقد اختلفوا في موضع ليلة القدر قال بعضهم[١] : إنها تدور في كل السنة ، ويروى ذلك عن أبي حنيفة[٢] .

وعن ابن مسعود أنه قال : من يقم الحول يصبها[٣] .

=

هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل وهو أحد رجال الإسناد ، وقال الشيخ الألباني : ضعيف الإسناد مضطرب ، ومتنه منكر .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٨٩) ح (٢٧٥٤) ، ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال (٣٢/ ٤٢٨) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٠) ، والحاكم في مستدركه (٣/ ١٩٢) وضعّفه الذهبي ، والبيهقي في شعبه ح (٣٦٦٩) ، وقال ابن كثير في تفسيره (٤ / ٥٣١) : « هذا الحديث على كل تقدير منكر جداً ، قال شيخنا الحافظ الحجة أبو الحجاج المزي : هو حديث منكر » .

وبذلك فإن هذا السبب لا يصح أن يحتج به في سبب نزول هذه السورة للعلل السابقة والله أعلم .

(١) وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه وسيأتي قوله في ذلك، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٦٦)، والثعلبي (١٠ / ٢٤٩) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٢) ، وزاد المسير (٩ / ١٨٣) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٩٨) .

(٢) ذكره الجوزجاني عن أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، وأبي محمد أنهم قالوا : ليلة القدر في السنة كلها كما في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢ / ٢٠٨) : يوسف بن عبد الله بن عبد البر (٤٦٣هـ) ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، ومحمد عبد الكبير البكري ، مؤسسة قرطبة ، ١٣٨٧هـ .

وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٤٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٣٩٨) .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٤٤٥) ح (٣٣٥١) وقال : حديث حسن صحيح ، وذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٤) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٣٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٦٠) .

وذهب الأكثرون إلى أنها تدور في ليالي شهر رمضان ، مرة تكون في العشر الأوائل ، ومرة في العشر الأواسط ، ومرة في العشر الأواخر(١) ، كما يروى عن ابن عمر أن النبي ﷺ سئل عن ليلة القدر وأنا أسمع ، فقال : هي في كل رمضان(٢) ، وهذه رواية أخرى عن أبي حنيفة وهي أصحّ من الأولى ؛ لأن الله

---

(١) أخرج النسائي في السنن الكبرى (٢ / ٢٧٨) ح (٣٤٢٧) عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله أخبرني عن ليلة القدر أفي كل رمضان هي ؟ قال : (نعم) ... الحديث ، تحقيق : عبد الغفار البنداري ، وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م ، الطبعة الأولى .

والصحيح المشهور : أنها في العشر الأواخر من رمضان ، وهو قول مالك ، والشافعي ، والأوزاعي ، والثوري ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق ، وأبو ثور ذكر قولهم :

ابن عبد البر في الاستذكار (٣ / ٤١٤) ، تحقيق : سالم محمد عطا ، محمد علي معوّض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، الطبعة الأولى .

والقاضي عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ) في إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤ / ١٤٣) ، تحقيق : يحيى إسماعيل ، دار الوفاء ، مصر ١٩٩٨م .

وأبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣/ ٢٥١) ، تحقيق : عدد من الأساتذة ، دار ابن كثير ١٩٩٦م .

وقال : « والحاصل من مجموع الأحاديث ، ومما استقر عليه أمر رسول الله ﷺ ، أنها في العشر الأواخر من رمضان ، وأنها متنقلة فيه ، وبهذا يجتمع شتات الأحاديث المختلفة الواردة في تعيينها » .

(٢) أخرجه أبو داوّد في سننه (٢ / ٥٣) ح (١٣٨٧) ، وقال : « رواه سفيان وشعبة عن أبي إسحاق موقوفاً على ابن عمر ، لم يرفعاه » .

وذكره الجصاص (٥ / ٣٧٤) ، والثعلبي (١٠ / ٢٤٩) .

تعالى إنما أنزل القرآن في ليلة القدر[١] ، وأخبر في آية أخرى أنه أنـزل القـرآن في شهر رمضان[٢] .

وذهب أبو يوسـف[٣] ، ومحمـد[٤] إلى أنهـا تـدور في العـشر الأواخـر مـن

(١) قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ سورة القدر : الآية (١) .

(٢) قـال تعـالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ... ﴾ سورة البقرة : الآية (١٨٥) .

(٣) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب ، يرجع نسبه إلى الأوس من الأنصار ، ولد في الكوفة سنة (١١٣هـ) واستفاد من علماء عصره ، فكان تلميذ أبي حنيفة فتأثر به ، إلا أنه أخذ عن غيره من العلماء أمثال مالك ، ويعتبر أوّل من ألف في الفقه الحنفي غير أن معظم ما ألفه يعتبر مفقوداً ومنه : كتاب في أصول الفقه ، وأدب القاضي ، والمبسوط ، والجوامع وغيرها ، ومن التي وصلت : الخراج ، وكتاب الآثار ، وكتاب الرد على الأوزاعي ، توفي سنة (١٨٢هـ) .
انظر المعارف لابن قتيبة (٤٩٩) ، والثقات (٧/ ٦٤٥) ، والفهرست لابن النديم (٢٨٦) ، وتاريخ بغداد (١٤ / ٢٤٢) ، والجواهر المضيّة في طبقات الحنفية (٢ / ٢٢٠ – ٥١٩) .
وتاج التراجم في طبقات الحنفية (٣١٥) : زين الدين قاسم السودوني (٨٧٩هـ) ، تحقيق : محمد خير رمضان ، دار القلم ، دمشق – سوريا ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م ، الطبعة الأولى .

(٤) هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني ، ولد في العراق (١٣٢هـ) ونشأ في الكوفة وتلقى العلم عن علمائها ، حضر مجالس أبي حنيفة وكان صغيراً عند وفاته ، ولكنه تابع مجالس أبي يوسف العلمية وأخذ عنه فصار مرجع الحنفية في حياة أبي يوسف ، وهو أوّل من قام بتدوين الفقه بشكل منظّم ، ومن كتبه : كتاب الأصل والمعروف بالمبسوط ، وكتاب الجامع الصغير ، والجامع الكبير ، وكتاب الزيادات ، توفي سنة (١٨٩هـ) .
انظر تاريخ بغداد (٢ / ١٧٢) ، والأنساب السمعاني (٣/ ٤٨٣) ، ووفيات الأعيان (٤ / ١٨٤) ، والجواهر المضيّة (٢ / ٤٢) ، وتاج التراجم (٢٣٧) .

رمضان ، واستدلا بما روي عن أبي سعيد[١] الخدري عن رسول الله ﷺ أنه سئل أي ليلة هي فقال : (التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ، واطلبوها في كل وتر)[٢] .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (تحرّوا ليلة القدر في كل سبع وعشرين من رمضان)[٣] .

وعن ابن عباس أنه قال له عمر رضي الله عنه : أخبرني برأيك في ليلة القدر، فقال : إن الله عز وجل[٤] وتر يحب الوتر ، فالسموات سبع ، و الأرضون سبع ، وترزق من سبع ، وتخرج من سبع ، فلا أراها إلا في سبع وعشرين من رمضان ، قال : وعددت حروف سورة القدر فهي إلى قوله تعالى ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ ﴾ سبعة وعشرون حرفا ، فيجب أن تكون ليلة سبع وعشرين من رمضان ، وأراد بالحرف الكلمة ، فقال له عمر : وافق رأيي رأيك ، ثم ضرب على منكبه فقال : ما أنت بأقلّ القوم علماً[٥] .

---

(١) (سعد) في النسخة الثانية .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ٨٢٤) كتاب الصيام ، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها ح (١١٦٧) .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٤٤٥) ح (٣٣٥١) وقال : حديث حسن صحيح .

(٤) (تعالى) في النسخة الثانية .

(٥) أخرجه محمد بن نصر كما في الدر (٨ / ٥٧٦) ، والحاكم في المستدرك (١ / ٦٠٤) ح (١٥٩٧) وقال : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، والبيهقي في شعبه (٣ / ٣٣٠) ح (٣٦٨٦) .

وقيل : إن الفائدة في إخفاء هذه الليلة على العباد أنهم لو عرفوها بعينها لقصدوها بالعبادة ، وأهملوا أنفسهم في سائر الليالي ، فإذا لم يعرفها بعينها عبدوا الله تعالى في جميع ليالي شهر رمضان رجاء أن يدركوا ليلة القدر(١) .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : (من صلى المغرب والعشاء في ليلة القدر في الجماعة ، فقد أخذ بحظه من ليلة القدر) (٢) .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة القدر أعطاه الله من الأجر كأنما صام رمضان وقام ليلة القدر) (٣).



(١) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٦٦)، والثعلبي (١٠ / ٢٥٤)، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٢٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٠١) .

(٢) أخرجه البيهقي في شعبه (٣ / ٣٤٠) ح (٣٧٠٧) من حديث أنس رضي الله عنه وفي إسناده يحيى بن عقبة الكوفي ، قال عنه البخاري : منكر الحديث ، وكذبه ابن معين ، وقال عنه النسائي : ليس بثقة ، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢ / ٥١٥) ح (٨٧٨٦) من حديث سعيد بن المسيب ، وهو حديث مرسل .

(٣) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة لم يكن

سورة لم يكن[1] ، مكيّة[2] ، ويقال[3] : إنها مدنية ، وهي سبع آيات عند

---

(١) وردت تسمية هذه السورة في كلام النبي ﷺ ، فقد روى البخاري في صحيحه (٣/ ٣٨٥) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب أبيّ بن كعب رضي الله عنه ح (٣٥٩٨) ، وفي (٤ / ١٨٩٦) كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿ لَمْ يَكُنِ ﴾ ح (٤٦٧٦) ، وروى مسلم في صحيحه أيضاً (٤ / ١٩١٤) كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم باب من فضائل أبيّ بن كعب وجماعة من الأنصار ح (٧٩٩) جميعهم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال النبي ﷺ لأبي : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ ، قال : وسمّاني ؟ قال : نعم ، فبكى » .

فهذا واضح أن النبي ﷺ سمّاها بأول جملة فيها .

وسميت هذه السورة في بعض المصاحف منها مصحف نسخ سنة (٩٥٠هـ) وهو نسخة أصلية بجامعة أم القرى برقم (٣٣٨٨) ومعظم كتب التفسير ، والسنة سورة ﴿ لَمْ يَكُنِ ﴾ بالإقتصار على أوّل كلمة منها ، وسميت في أكثر المصاحف سورة البيّنة ، وبعض المصاحف سورة القيامة ، وكذلك بعض التفاسير وسميت بسورة القيمة وعدّها السخاوي في جمال القراء (٣٨) ، اسماً للسورة ، كما سميت بسورة البرية وقع ذلك في مصحف نسخ في القرن الثالث عشر الهجري وهو موجود في جامعة الإمام محمد برقم (٦٧١) ، وذكر السيوطي في الإتقان (٢ / ٣٦٦) أنها سميت سورة أهل الكتاب في مصحف أبيّ .

ومن مسمياتها أيضاً سورة الإنفكاك ، وسورة البريّة .

انظر : جمال القراء (١ / ٣٨) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ٤٦٧) .

(٢) قالته : عائشة رضي الله عنها : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٨٥) عن عائشة قالت : نزلت سورة ﴿ لَمْ يَكُنِ ﴾ بمكة .

وقال ابن الفرس : « الأشهر أنها مكية » ، ذكره السيوطي في الإتقان (١ / ٧٩) ، وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٥٠٧) : « الأشهر أنها مكية » ، والله أعلم .

(٣) قاله ابن عباس ، وابن الزبير ، وعطاء بن يسار ، وهو قول الجمهور :

=

البصريين ، وثمان عند الباقين[1] .

=

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٧٥) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٨٥) عن ابن عباس قال : نزلت سورة﴿ لَمْ يَكُنِ ﴾ بالمدينة .

ابن الزبير ، وعطاء بن يسار : ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٥٠٧) .

وقال السيوطي في الإتقان (١ / ٧٩) ردّاً على قول ابن الفرس : « قلت : ويدلّ لمقابله ما أخرجه أحمد عن أبي حبّة البدري قال : لما نزلت ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى آخرها ، قال جبريل : « يا رسول الله إنّ ربك يامرك أن تقرئها أبيّاً » أ.هـ ، وأبيّ من أهل المدينة .

وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣ / ٤٨٩) ، وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف ، إلا أن له شاهداً من حديث أنس رضي الله عنه في مسند الإمام أحمد (٣ / ١٣٠) وإسناده صحيح على شرط الشيخين كما علق عليه شعيب الأرناؤوط ، وبه يتقوّى الحديث ويصبح حسناً ، وقد ذُكر أصل هذا الحديث في الصحيحين رقمّ تخريجه في أول السورة ، ولكن بدون قوله (لما أنزلت ...) .

والمراد بقوله : لما نزلت ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعني سورة البينة .

وقد جزم ابن كثير في تفسيره (٤ / ٥٣٧) بأنها مدنية واستدل به .

وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٣٠ / ٤٦٧) : وجزم البغوي ، وابن كثير بأنها مدنية ، وهو الأظهر لكثرة ما فيها من تخطئة أهل الكتاب ، ولحديث أبي حبّه البدري ، وقد عدّها جابر بن زيد في عداد السور المدنية » خاصة أن أسلوبها ومعانيها جارية على سنن السور المدنية ، فذكر الصلاة والزكاة ، وذكر بني إسرائيل ، فيها يقوّي من قال إن السورة مدنية ، فالزكاة فرضت بالمدينة ، والنبي ﷺ إنما دفع لمناقضة أهل الكتاب في المدينة كما ذكر ابن عطية في المحرر (٥ / ٥٠٨) .

(١) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٨٢) ، والداني في البيان (٢٨٢) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٣): اختلافهم في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ عدّه الشامي والبصري، لإنعقاد الإجماع على عدّ نظائره ، ولم يعدّه الباقون لعدم انقطاع الكلام ، واتفقوا على ترك عدّ ﴿ وَٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ في الموضعين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ ﴾

أوّل السورة بيان أن إرسال الرسول صلى الله ليه وسلم إلى الكفار كان من حكمة الله ؛ فإنهم لم يكونوا ينتهون عما هم عليه من الكفر حتى أتتهم البيّنة[(١)] ، وهي الحجّة الظاهرة التي يتميز بها الحق من الباطل[(٢)] .

ثم فسّر البيّنة فقال : ﴿ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾ وهو محمد ﷺ[(٣)] ، يقرأ عليهم ما

(١) قاله مجاهد ، وقتادة :

مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٧٤) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٨٨) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٤) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨١) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٩) ولم ينسباه ، ولسان العرب (١٠ / ٤٧٧) .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٨٨) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٦٢) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٨٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٤) .

(٢) قاله مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٧٤) ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ٢٦٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٤) ، وذكره ابن فورك في تفسيره (٢٥٤) ، والثعلبي (١٠ / ٢٦٠) ولم ينسبه .

(٣) ذكر مقاتل (٣ / ٥٠٤) ، والفراء في معانيه (٣ / ٢٨١) ، والطبري (٣٠ / ٢٦٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٤٩) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٢) ، والماوردي (٦ / ٣١٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٢١) .

تضمنته الصحف المطهّرة من المكتوب[(١)]، وسميت مطهّرة على معنى أنها مطهّرة من التناقض، وجميع وجوه الباطل[(٢)]، كما قال تعالى في آية أخرى ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾[(٣)]، وقيل: إنما سميت مطهرة؛ لأنها منتسخة من اللوح المحفوظ[(٤)]، لا يمسّها إلا المطهرون من الأنجاس[(٥)] وهم الملائكة، وأراد بها الصحف التي في أيديهم[(٦)]، كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴾[(٧)].

وقوله تعالى ﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ ﴾ معناه في تلك الصحف كتب مستقيمة مستمرة في جهة الصّواب، لا تؤدي إلى اعوجاج، ولا تدل إلا على حق[(٨)]،

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠٤)، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٢)، والثعلبي (١٠/ ٢٦١)، والماوردي (٦/ ٣١٦)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٣٩)، وزاد المسير (٩/ ١٩٩).

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٦٣)، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٩)، والبغوي (٤/ ٥١٣)، وزاد المسير (٩/ ١٩٦).

(٣) سورة فصلت: الآية (٤٢).

(٤) ذكره الماوردي (٦/ ٣١٦)، والقرطبي (٢٢/ ٤١٠).

(٥) وهو قول الحسن البصري في تفسيره (٥/ ٣٠٨)، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٩)، وابن العربي في أحكامه (٤/ ٤٣٧)، وأبو السعود (٩/ ١٨٤) ولم ينسبوه.

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨١)، وأخرجه الطبري عن قتادة (٣٠/ ٢٦٣)، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٤٩)، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٢)، ولم ينسبوه، والماوردي (٦/ ٣١٦).

(٧) سورة عبس: الآية (١٥ – ١٦).

(٨) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠٤)، وأخرجه الطبري عن ابن زيد (٣٠/ ٢٦٤)، وذكره الزجاج =

وإنما سمي ما في المصحف كتبا ؛ لأن فيها خصالاً كثيرة من كل شيء[١] ، ويجوز أن يكون المراد بها جماعة السورة .

والبيّنة مأخوذة من البينونة وهي فصل الشيء عن غيره[٢] ، والانفكاك : الانفصال عند شدة اجتماع ، وأكثر ما يستعمل في النفي ، يقال : ما انفك فلان / من هذا الأمر : أي لم ينفصل عنه لشدة ملابسته له[٣] ، ويقال : ما انفك من شغل أي لا أخلو منه ، وفكُّ الرهن فصله ، وإخراجه من الحبس ، ومنه فكُّ الرقبة ، وفك العاني[٤] . [٦٣٣/أ]

وأما ذكر الغاية في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١﴾ فإنهم بعد قيام الحجة عليهم افترقوا ، فمنهم من انتهى عن الكفر ، ومنهم من ثبت على الكفر[٥] .

وفي قوله تعالى ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ تأكيد لما سبق ذكره ، وزيادة تقريع

= في معانيه (٥ / ٣٥٠) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٢) ونسبه لابن زيد ، والماوردي (٦ / ٣١٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٢١) ، والبغوي (٤ / ٥١٣) ، وزاد المسير (٩ / ١٩٦) .

(١) ذكره مقاتل في تفسيره (٣ / ٥٠٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٤١٠) .
(٢) انظر الراغب في المفردات (١ / ١٥٧) .
(٣) انظر لسان العرب مادة فكك (١٠ / ٤٧٥ ، ٤٧٧) ، ومختار الصحاح (٢١٣) ، وتاج العروس (٢٧ / ٢٩٨ ، ٣٠١) .
(٤) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨١) ، والطبري (٣٠ / ٢٦٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٢) ، والطوسي في التبيان (١٠ / ٣٨٨) .
(٥) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٧٩) ، والسمعاني (٦ / ٢٦٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٣٧) ، والنسفي (٤ / ٣٥١) .

لليهود والنصارى[١] ، فإنهم إنما اختلفوا في أمر النبي ﷺ من بعد ما جاءهم النبي ﷺ[٢] بالقرآن والمعجزات ، ونظير هذه الآية قوله تعالى ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾[٣] .

وقوله تعالى ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ معناه و ما أمر هؤلاء الذين سبق ذكرهم من أهل الكتاب والمشركين في جميع كتب الله تعالى إلا أن يعبدوا الله ﴿ مُخۡلِصِينَ ﴾ في دينهم لله ، مائلين عن كل دين سوى دين الإسلام ، وأن يقيموا ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أي يتمّوها بحقوقها في مواقيتها ، وأن يعطوا ﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ المفروضة ، ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ﴾ الملّة المستقيمة[٤] ، ويقال في معناه : وذلك دين الأنبياء ؛ لأن كل نبي قيّم أمته[٥] .

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٦٣) ، والماوردي (٦/ ٣١٦) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٢١) ، والقرطبي (٢٢/ ٤١٠) .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٣) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٩) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٢١) ، وزاد المسير(٩/ ١٩٧) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٨) .

(٣) سورة البقرة : الآية (٨٩) .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٤) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٧٩) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٤٠) ، والبغوي (٤/ ٥١٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٤١٢) .

(٥) ذكره البغوي (٤/ ٥١٤) .

والحنيفة في اللغة[١] : هي الشريعة المائلة إلى الحق .

وفي تفسير قتادة[٢] : إن الحنيفة هي الختان ، والحج ، وتحريم نكاح ذوات المحارم .

ثم أوعد الله تعالى الكفار بقوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ إلى آخر الآية ، ووصفهم بأنهم ﴿ شَرُّ ﴾ خليقة الله[٣] ، والبريئة بالهمزة هم الخليقة[٤] ، ومنه برأ الله الخلق ، ومنه البارئ بمعنى الخالق[٥] .

---

(١) انظر كتاب العين مادة حنف (٣/ ٢٤٨) ، ولسان العرب (٩/ ٥٧) ، والمعجم الوسيط (١/ ٢٠٣) ، وذكره الطبري (٣٠/ ٢٦٤) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٣) .

(٢) أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٦٣) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٨٨) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٥٤) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٣) ، والثعلبي (١٠/ ٢٦١) ، وفي مرويات قتادة في الرسالة العلمية (٢/ ٨٥١) .

قلت : الحقيقة أن الحنفية هي دين الإسلام ، وما ذكره قتادة جزء يسير جداً من هذا الدين الخالص لله عز وجل .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠٥) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٤) ، والسمرقندي (١٠/ ٢٦٢) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٤٠) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٢) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٤) ، والراغب في المفردات (١/ ١٢١) ، وقرأ بالهمز : نافع بن أبي نعيم ، وابن عامر ، انظر : ابن مجاهد في السبعة (٦٩٣) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٦٩) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٢) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٠) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٤) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٤٠) ، وانظر لسان العرب مادة برأ (١/ ٣١) .

ومن قرأ بغير الهمز[١] كان يحذف الهمزة على وجه التخفيف[٢] ، ويجوز أن يكون اشتقاقه من البرا وهو التراب[٣] ، تقول العرب[٤] بفيه البرا أي التراب[٥] .

ثم ذكر سبحانه ثواب المؤمنين بقوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ ومعناه إن الذين آمنوا بالله ، وبجميع أوصافه ، وبجميع ما يجب الإيمان به ، ﴿ وَعَمِلُواْ ﴾ الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ﴾ الخليقة[٦] ، جزاء أعمالهم ﴿ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾ أي في حكم ربهم ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ ﴾ أي بساتين إقامة ، ﴿ تَجۡرِي مِن ﴾ تحت أشجارها وغرفها الأنهار الأربعة ، مقيمين دائمين فيها إلى الأبد[٧] ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ ﴾ بإيمانهم ، ﴿ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ بالثواب الذي أكرمهم به ، و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب

---

(١) وهي قراءة الجماعة ، والقراء مجمعون على ترك الهمز ، انظر ابن مجاهد في السبعة (٦٩٣) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٨٢) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٤) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٠) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٠) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٦٩) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٢)، والطبري (٣٠/ ٢٦٤)، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٠)، وابن خالويه في الحجة (٣٧٤) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٤) .

(٤) ساقطة من النسخة الثانية .

(٥) انظر لسان العرب مادة خسر (٤/ ٢٣٨) ، وقال : بفيه البرى ، وحمى خيبرى ، وشر ما يرى .

(٦) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠٥) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٤) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٠) .

(٧) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٦٥) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٠) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٤) ، ولسان العرب مادة عدن (١٣/ ٢٧٩) .

والرضى ﴿لِمَنْ خَشِيَ﴾ عذاب ﴿رَبَّهُۥ ⑧﴾ بامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه[١] .

ومن الفائدة في قوله تعالى ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أن ما عند الله تعالى لا يخاف فيه فوت ولا آفة ، فالنفوس إليه اسكن و به أوثق .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيامة من خير البرية مبيتاً ومقيلاً) [٢].

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠٥) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٥) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٠) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٤٠) ، وزاد المسير (٩/ ٢٠١) .

(٢) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة الزلزلة

سورة الزلزلة[1] ، مكيّة[2] ، وقيل[3] : مدنية ،

---

(١) هكذا سميت السورة في بعض المصاحف ، وبعض كتب التفسير ، كما تسمى هذه السورة أيضاً سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ كما جاء في كلام الصحابة رضوان الله عليهم فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ بالمدينة وسيأتي ، وكذلك عنون لها البخاري في صحيحه (٤ / ١٨٩٧) كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ، والترمذي في سننه (٥ / ٤٤٦) كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ ولم يعدها السيوطي في الإتقان في عداد السور ذوات أكثر من اسم .

(٢) وهي من السور المختلف فيها فقد ذكرها السيوطي في الإتقان (١ / ٧٩) من السور المختلف في مكان نزولها ، وممن قال بمكيّتها : ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عنه ، وابن مسعود ، وجابر بن عبد الله ، ومجاهد ، والضحاك ، وعطاء :

ابن عباس : أخرجه النحاس في ناسخه (٧٧٥) عن ابن عباس قال : إن ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ مكيّة ، وذكره المحرر الوجيز (٥ / ٥١٠) ، واقتصر عليه ابن كثير (٤ / ٥٣٩) ، وذكره الألوسي في روح المعاني (٣٠ / ٢٠٨) .

ابن مسعود : ذكره زاد المسير (٩ / ٢٠١) ، والقرطبي (٢٢ / ٤١٥) ، وفتح القدير (٥ / ٤٧٨) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ٤٨٩) .

جابر بن عبد الله : ذكره زاد المسير (٩ / ٢٠١) ، والقرطبي (٢٢ / ٤١٥) ، وفتح القدير (٥ / ٤٧٨) .

مجاهد : ذكره روح المعاني (٣٠ / ٢٠٨) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ٤٨٩) .

الضحاك : ذكره التحرير والتنوير (٣٠ / ٤٨٩) .

عطاء : ذكره زاد المسير (٩ / ٢٠١) ، والقرطبي (٢٢ / ٤١٥) ، وفتح القدير (٥ / ٤٧٨) ، وروح المعاني (٣٠ / ٢٠٨) .

(٣) قاله ابن عباس ، وقتادة ، ومقاتل :

=

وهي ثماني[(١)] آيات عند الكوفيين، وتسع عند الباقين[(٢)].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾

وذلك أن رسول الله ﷺ سئل عن قيام الساعة متى يكون؟ فأنزل الله تعالى هذه السورة لبيان أشراطها وصفاتها[(٣)].

=

ابن عباس: أخرجه ابن الضريس في فضائله (٢١)، والنحاس في ناسخه (٧٧٥)، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٣)، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥٩٠) عن ابن عباس قال: نزلت سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ بالمدينة، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٩/ ٢٠١) وقال أنه قول الجمهور، والقرطبي (٢٢/ ٤١٥).

قتادة: أخرجه ابن مردويه عن قتادة كما في الدر (٨/ ٥٩٠)، قال: نزلت بالمدينة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ وذكره المحرر الوجيز (٥/ ٥١٠)، وزاد المسير (٩/ ٢٠١)، والقرطبي (٢٢/ ٤١٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٧٨).

مقاتل: ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٥١٠)، وزاد المسير (٩/ ٢٠١).

(١) (ثمان) في النسخة الأصل، والصواب ما أثبته من النسخة الثانية.

(٢) انظر مكي في الكشف (٢/ ٤٨٢)، والداني في البيان (٢٨٣)، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٣)، واختلافهم في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿أَشْتَاتًا﴾ عدّه غير المدني الأوّل والكوفي للمشاكلة، ولم يعده المدني الأوّل والكوفي لعدم انقطاع الكلام، وعدم المساواة لما بعده، واتفقوا على عدّ قوله تعالى: ﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ﴾.

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٨١) بدون إسناد.

والزلزلة في اللغة[١] : هي الحركة الشديدة ، والزلْزال بالكسر المصدر ، وبالفتح الاسم كالصَلصَال[٢] ، ونظير هذه الآية قوله تعالى ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾[٣] ، وذلك أنها تحرّك حركة شديدة لم تعهد قبله مثله ، حتى ينقطع ما فيها من بناء وجبل و شجر ، حتى يدخل فيها كل ما على وجهها[٤] .

وقوله تعالى ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ ﴾ معناه : لفظت الأرض عند ذلك ما فيها من الأموات والأموال والأثقال[٥] : جمع الثقل[٦] ، ونظير هذه الآية قوله

---

(١) انظر أساس البلاغة مادة زلل (٢٧٤) ، ولسان العرب مادة زلل (١١ / ٣٠٧ - ٣٠٨) ، ومختار الصحاح (١١٥) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٣) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٥) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٥١) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٥) ، وروح المعاني (٣٠/ ٢٠٩) .

(٣) سورة الواقعة ، الآية (٤) .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠٦) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨١) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٤٢) ، والسمعاني (٦/ ٢٦٧) ، والبغوي (٤/ ٥١٥) ، وزاد المسير (٩/ ٢٠١) .

(٥) قاله ابن عباس ، ومجاهد :

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥٩٢) والطبري (٣٠/ ٢٦٦) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٥) .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٧٥) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٥٩٢) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٦) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٥) ، وذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٥٤٢) ولم ينسبه ، والسمعاني (٦/ ٢٦٧) .

(٦) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٥) ، والكشاف (٤/ ٧٩٠) ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٥٥) .

تعالى ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾[١] ، وفائدة إلقاء الكنوز وإظهارها ؛ أن يتحسر عليها الذين كنزوها[٢] ، وأن يعذب بها كما قال تعالى ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾[٣] .

فأمّا قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ ﴾ فالإنسان هاهنا على قول بعضهم اسم جنس[٤] ، أريد به الذين يخرجون من جوفها ، يقول كل منهم : ما للأرض ، وما حالها ، ولأي شيء زلزالها[٥] ؟

وكان الحسن[٦] يذهب إلى أن المراد بالإنسان هاهنا : الكافر[٧] ، وكان

---

(١) سورة الإنشقاق : الآية ١٣ .

(٢) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢/ ٥٥) ، وروح المعاني (٣٠/ ٢٠٩) ، ومنه الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ٧٠١) كتاب الزكاة ، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يأخذها ح (١٠١٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الإسطوان من الذهب والفضة ، فيجيء القاتل فيقول : في هذا قتلت ، ويجيء القاطع فيقول : في هذا قطعت رحمي ، ويجيء السارق فيقول : في هذا قطعت يدي ، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً » .

(٣) سورة التوبة : الآية (٣٥) .

(٤) ذكره زاد المسير (٩/ ٢٠٣) ، والتسهيل (٤/ ٢١٣) ، وروح المعاني (٣٠/ ٢٠٩) .

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٥٠٦) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨١) .

(٦) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢/ ٥٦) ، والماوردي (٦/ ٣١٩) ، والسمعاني (٦ / ٢٦٧) ولم ينسباه .

(٧) ونسب هذا القول أيضاً إلى ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥٩٢) ، والطبري (٣٠/ ٢٦٦) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٥) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٨١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٠) ولم ينسباه .

يقول : إن الكافر أحمق الحياة ، أحمق الممات ، كأنه لم ينتبه بعد يسأل يومئذ عن حال الأرض .

وروى بعض أهل التفسير عن النبي / ﷺ أنه قال في هذه الآية : (أنا أوّل من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، فأقول : ما لأرض ربي ؟)[1] ، فإن صحّت هذه الرواية فالمراد بالإنسان في هذه الآية : النبي ﷺ . [٦٣٣/ب]

وقوله تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ ﴾ إخبار من الله تعالى عن الأرض ، يقول[2] : يومئذ تُخبر الأرض بما عُمل على ظهرها من خير أو شر عبرة للمتفكر فيها ، تقول في المؤمن[3] : صلّى عليّ ، وحجّ ، وصام فيفرح المؤمن ، وتقول في

---

(١) حديث : « أنا أوّل من تنشق عنه الأرض » حديث أصله في البخاري (٢ / ٨٥٠) كتاب الخصومات . باب ما يذكر في الأشخاص والملازمة والخصومات ح (٢٢٨١) ، ولكن النصف الآخر من الحديث لم تثبت صحته ولم أقف عليه في كتب السنن المعتمدة ، وبذلك فإن هذه الرواية لا تصح بأي حال .

(٢) قاله : ابن مسعود ، ومجاهد ، وسفيان الثوري :

ابن مسعود : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٦٧) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٥) ولم ينسباه .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٧٥) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٩٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٦٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٥) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٥١) ولم ينسبه .

سفيان الثوري : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٨٩) ، والطبري (٣٠ / ٢٦٧) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٨١) ، والسمعاني (٦ / ٢٦٧) ولم ينسباه ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٠ – ٥١١) .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٥٠٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٥٦) .

الكافر[١] : أشرك عليّ ، وسرق ، وزنا ، وشرب الخمر فيحزن الكافر ، وذلك الإخبار بأن الله تعالى ألهمها ذلك[٢] ، وأنطقها كما أنطق الله تعالى الجوارح[٣] ، ونظير هذا قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ﴾[٤] ، وقوله تعالى ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم﴾[٥] ، والله تعالى ينطق ما يشاء بما يشاء ، وليس هذا بأعجب من انطلاق اللسان بالكلام بعد أن يجعل الله صاحبه عالماً بذلك فيخبر به ، كذلك الأرض إذا أقدرها الله على الكلام ، شهدت بما عمل عليها من معاصي الله تعالى[٦] ، وإن كان الله عالماً بجميع الأشياء لم يزل ولا يزال .

---

(١) انظر المراجع السابقة .

(٢) قاله : ابن عباس ، ومجاهد :

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٩٢) ، والطبري (٣٠ / ٣٦٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٦) ولم ينسبوه ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١١) .

مجاهد : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٦٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٣) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨١) ، والماوردي (٦ / ٣٢٠) ولم ينسبوه .

(٣) ذكره الكشاف (٤ / ٧٩٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٥٦) .

(٤) سورة الإسراء : الآية (٣٦) .

(٥) سورة النور : الآية (٢٤) .

(٦) ساقطة من النسخة الثانية .

وذهب بعضهم[١] إلى أن الكلام إنما يظهر من الأرض[٢] بفعل الله تعالى ، ولكن أضيف إلى الأرض على وجه التوسع والمجاز ، كما يقال : جرى الماء ، وطال الزرع ، وضوّت الخشبة ، وإن لم يكن من هذه الأشياء فعل ، وإنما تحل الأفعال فيها .

وقوله تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا ﴾ قال بعضهم معناه[٣] : يصدرون من قبورهم متفرقين إلى أرض المحشر فرقاً فرقاً[٤] ، ونظير هذا قوله تعالى ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾[٥] .

وفي تفسير الضحاك[٦] : ينادي المنادي ليلحق كل أناس بمن يعبدونه ويعتمده ، فعند ذلك يصيرون فرقاً[٧] .

وقال بعضهم[٨] : يرجعون من الموقف متفرقين أهل كل دين على حدة ،

(١) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٤٤٥) ، والماوردي (٦ / ٣٢٠) .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٥١) ، والماوردي (٦ / ٣٢٠ - ٣٢١) ، والكشاف (٤ / ٧٩١) ، والنسفي (٤ / ٣٥٢) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٢) ، وزاد المسير (٩/ ٢٠٤) .

(٥) سورة الإسراء : الآية (٧١) .

(٦) وهو عبارة عن أقواله في التفسير ، رواها عنه جماعة كنهشل ، وجويبر ، وأبي روق ، ولا ندري أي رواية من هذه الروايات اعتمد عليها المصنف يرحمه الله .

(٧) ذكره السلمي في تفسيره (٢ / ٤١٤) بنحوه .

(٨) ذكره مقاتل (٣ / ٥٠٧) ، والماوردي (٦ / ٣٢٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٢) ، =

فيصار بهم إلى موضع الحساب ﴿لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٦﴾ من كتبهم التي نسخت أعمالهم فيها .

ويقال[(١)] : يرجعون من موضع الحساب متفرقين ليروا جزاء أعمالهم ، فريق في الجنة وفريق في السعير .

وأمّا قوله تعالى ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧﴾ فقد اختلفوا في الذرة ، قال بعضهم[(٢)] : هي ما يقع في الكوّة من أثر الشمس ، وقال بعضهم[(٣)] : هي النملة الحمراء الصغيرة .

وذلك أن قوماً كانوا يرون أنهم لا يؤجرون على قليل من الخير ، ولا يعاقبون على قليل من الشر ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وحثهم على كل خير قلّ أو كثر ، وحذرهم عن كل شر قلّ أو كثر[(٤)] ، كما روي عن النبي ﷺ أنه

=

والبغوي (٤ / ٥١٦) ونسباه لابن عباس رضي الله عنهما ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١١) ، وزاد المسير (٩ / ٢٠٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٥٧) .

(١) ذكره مقاتل (٣ / ٥٠٧) ، والطبري (٣٠ / ٣٦٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨١) ، والكشاف (٤ / ٧٩١) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٢٠) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٨٢) ، والسمعاني (٦ / ٢٦٩) ، والكشاف (٤ / ٧٩١) ، وزاد المسير (٢ / ٨٤) في سورة النساء : الآية (٤٠) .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٥٠٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٥) ، وأخرجه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما (٣٠ / ٢٧٠) ، وذكره أيضاً السمعاني (٦ / ٢٦٩) ، والبغوي (٤ / ٥١٦) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٢) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٥٨) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٦) عن سعيد بن جبير ، وذكره مقاتل في تفسيره (٣ / ٥٠٧) ،
=

قال : (اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة)[١] .

وعن أبي هريرة[٢] عن رسول الله ﷺ أنه قال : (لا تغترّوا بالله ؛ فإن الله لو كان يغفل عن شيء لغفل عن الذرة والبعوضة والخردلة)[٣] .

وعن هذا قالوا : إن هذه الآية أجمع آية في القرآن رغبة ورهبة[٤] .

=

والسمرقندي (٣/ ٥٨١) ، والماوردي (٦/ ٣٢١) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٣) ، وفي أسباب النزول (٣٠٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٥٩) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٢٢ – ٤٢٣) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢ / ٥١٤) ، كتاب الزكاة ، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة ح (١٣٥١) ، وفي (٣ / ١٣١٦) كتاب المناقب ، باب علامات النبوّة في الإسلام ح (٣٤٠٠) . وفي (٥ / ٢٢٤١) كتاب الأدب ، باب طيب الكلام ح (٥٦٧٧) ، وفي (٥ / ٢٣٩٥) كتاب الرقاق باب من نوقش الحساب عذّب ح (٦١٧٤) . وباب صفة الجنة والنار ح (٦١٩٥) .

(٢) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، اختلفوا في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً ، لا يحاط به ولا يضبط ، اشتهر بكنيته التي كناه بها الرسول ﷺ لهرّة كان يحملها ، اسلم عام خيبر ، ولزم النبي ﷺ رغبة في العلم راضياً بشبع بطنه ، كان من أحفظ الصحابة رضوان الله عليهم ، وقد شهد له النبي ﷺ بحرصه على العلم والحديث ، مات بالمدينة رضي الله عنه سنة (٥٧ هـ) .
انظر ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٢٥) ، والتاريخ الكبير (٦ / ١٣٢) ، والثقات (٣/ ٢٨٤) ، ومعجم الصحابة (٢ / ١٩٤) ، ومن يعرف بكنيته (٦١) ، والاستيعاب (٤ / ١٧٦٨) ، والإصابة (٤ / ٣١٦) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (٩ / ٢٩٣٧) ، وأبو الشيخ في العظمة (٢ / ٥٣٤) ، والديلمي كما في الدر (١/ ١٠٤) سورة البقرة الآية (٢٥) ، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١٦/ ٨) .

(٤) قاله ابن مسعود رضي الله عنه : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٨٨ – ٣٨٩) ، وذكره الماوردي (٦ / ٣٢١) ، ولم ينسبه ، والسمعاني (٦ / ٢٦٨) ، والبغوي (٤ / ٥١٦) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١١) ، والنسفي (٤ / ٣٥٣) ولم ينسباه .

كما روي عن زيد بن أسلم[١] أن النبي ﷺ أمر رجلاً من أصحابه أن يعلّم رجلاً القرآن فعلمه هذه السورة ، فلما قرأها الرجل قال : حسبي حسبي قد تعلمت القرآن ، فقال ﷺ (دعه فقد فقه الرجل)[٢] .

وعن عمر[٣] وعائشة[٤] وسعد بن أبي وقاص[٥][١] أنهم تصدّقوا بالحبّة

---

(١) هو زيد بن أسلم القرشي العدوي المدني ، أبو أسامة ، مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقيه مفسر ، وعالم ثقة كثير الحديث ، وكان يرسل ، وله حلقة في مسجد رسول الله ﷺ ، مات سنة ١٣٦ هـ . انظر : التاريخ الكبير (٣/ ٣٨٧) ، وتاريخ مدينة دمشق (١٩/ ٢٧٤) ، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٣١٦) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٨٨) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٨٢) ، وابن العربي في أحكامه (٤/ ٤٣٩) ، وابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة (١/ ٤٧٢) : خلف بن عبد الملك بن بشكوال (٥٧٨ هـ) ، تحقيق : عز الدين علي السيد ، ومحمد كمال الدين عز الدين ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .

(٣) ذكره البغوي (٤/ ٥١٦) ، وأخرجه عبد بن حميد عن جعفر بن برقان كما في الدر (٨/ ٥٩٧) .

(٤) أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٩٧) وفيه قال مالك : « بلغني أن مسكيناً استطعم عائشة أم المؤمنين وبين يديها عنب .. » وقد أخرجه بنحوه متصلاً أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤ هـ) في كتاب الأموال ح (٩١١) تحقيق : خليل محمد هراس ، دار الفكر ، بيروت .

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٤٩٠) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٥٩٧) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٨٢) ، والبغوي (٤/ ٥١٦) .

(٥) هو سعد ، واسم أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة ، يكنى أبا إسحاق ، سابع سبعة في الإسلام ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة الذين جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيهم الشورى .، وأخبر أن رسول الله ﷺ توفي وهو راضٍ عنهم ، وهو أوّل من رمى بسهمٍ في سبيل الله ، وجمع له رسول الله ﷺ أبويه فقال : « ارم فداك أبي وأمي »

=

الواحدة والحبتين من العنب ، وقالوا : إن فيهما لمثاقيل ذرٍّ كثيرة .

وفي بعض الكتب : من قتل ذرة متعمداً من غير أذيّة ؛ لم يقض له حاجة يوم القيامة .

وكان ابن عباس يقول في قوله ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ ﴾ : ما عمله المؤمن من خير يراه في الآخرة في الجنة ، وما عمله الكافر من خير يراه في الدنيا ، يدفع عنه البلايا ، ويصحّح جسمه ، ويوسع عليه في الرزق ، وما عمل المؤمن من شر يراه في الدنيا بالأمراض والضيق في المعيشة ، وما عمل الكافر من شر يراه في الآخرة في النار[٢] .

=

كان أحد الفرسان الذين يحرسون رسول الله عليه الصلاة والسلام في مغازيه ، وكان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك ، اعتزل الفتنة بعد قتل عثمان رضي الله عنه ولزم بيته ، مات سنة (٥١ هـ) وقيل (٥٦) والثاني أشهر .

انظر ابن سعد في الطبقات (٣ / ١٣٧) ، والتاريخ الكبير (٤ / ٤٣) ، وحلية الأولياء (١ / ٩٢) ، والاستيعاب (٢ / ٦٠٦) .

(١) ذكره البغوي (٤ / ٥١٦) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٢) .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ / ٢٦٨) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٥٩٥) ، والبيهقي في البعث والنشور (٥٦) ح (٥٣) ، تحقيق : بسيوني زغلول ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٦) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٤٠) ، والماوردي (٦ / ٣٢١) ولم ينسبوه ، والبغوي (٤ / ٥١٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٥٨) .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة الزلزلة كـان له من الأجر كأنما قرأ سورة البقرة ، وكان كمن قرأ نصف القرآن)[1] .

(١) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة العاديات

سورة العاديات[١] ، مكيّة[٢] ، وقيل : مدنية[٣] وهو الأقرب ؛ لأنها تشتمل

---

(١) سميت في بعض التفاسير سورة العاديات بدون واو ، فهي تسمية لما ذكر فيها دون حكاية لفظه ، وسميت في بعض كتب التفسير ، وفي كتب السنة بسورة ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ﴾ بإثبات الواو ، فقد ترجم لها البخاري في صحيحه (٤ / ١٨٩٨) ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ﴾ .

ورواه أبو داود في سننه (١ / ٢٩٨) كتاب الصلاة ، باب من رأى التخفيف فيها ح (٨١٣) : عن هشام بن عروة أن أباه كان يقرأ في صلاة المغرب بنحو ما تقرءون ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ﴾ ونحوها من السور .

(٢) قاله : ابن عباس ، وابن مسعود ، وجابر بن زيد ، وعكرمة ، والحسن ، وعطاء :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٧٥) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٥٩٩) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ - ١٤٣) ، عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ﴾ بمكة .

وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٥١٣) ونسبه إلى جماعة من العلماء .

ابن مسعود : ذكره الماوردي (٦ / ٣٢٣) ، وزاد المسير (٩ / ٢٠٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٢٦) ، وفتح القدير (٥ / ٤٨١) ، وروح المعاني (٣٠ / ٢١٤) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ٤٩٧) .

جابر بن زيد ، وعكرمة ، والحسن ، وعطاء : ذكره الماوردي (٦ / ٣٢٣) ، وزاد المسير (٩ / ٢٠٦) دون الحسن ، والقرطبي (٢٢ / ٤٢٦) ، وفتح القدير (٥ / ٤٨١) ، وروح المعاني (٣٠ / ٢١٤) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ٤٩٧) .

(٣) قاله : ابن عباس ، وأنس بن مالك ، وقتادة :

ابن عباس : في إحدى روايتيه ، ذكره الماوردي (٦ / ٣٢٣) ، وزاد المسير (٩ / ٢٠٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٢٦) ، وفتح القدير (٥ / ٤٨١) ، وروح المعاني (٣٠ / ٢١٤) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ٤٩٧) .

أنس بن مالك وقتادة : المراجع المذكورة في قول ابن عباس رضي الله عنه .

على تعظيم الجهاد[١] ، و عدد آيها إحدى عشرة آية بلا خلاف[٢] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾

أقسم الله تعالى[٣] بالخيول العاديات في سبيل الله[٤] ؛

---

(١) ورجحه ابن عاشور في التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٩٧) .

(٢) انظر مكي في الكشف (٢ / ٤٨٣) ، والداني في البيان (٢٨٤) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٤) .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٥١١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٣) .

(٤) قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة ، وعطاء ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٠٠ - ٦٠١) ، والصنعاني (٣ / ٣٩٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٧١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٧) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٣) ، والثعلبي (١٠ / ٢٦٨) ، والبغوي (٤ / ٥١٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٣) .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٧٦) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٦٠٢) ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٢٧٢) ، وذكره أبو عبيده في مجازه (٢ / ٣٠٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٥) ولم ينسباه ، والثعلبي (١٠ / ٢٦٨) ، والماوردي (٦ / ٣٢٣) ، والبغوي (٤ / ٥١٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٣) .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٧٢) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٣) ولم ينسبه .

عكرمة : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٦٠٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٧١) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٣) ، والثعلبي (١٠ / ٢٦٨) ،

=

إكراماً للغزاة[١] ، ولله أن يقسم بما شاء من خلقه ، وليس لنا أن نقسم إلا به .

و الضبح : حمحمة الخيل ، وما يسمع من أصوات أنفاسها / وأجوافها إذا عدت[٢] . [٦٣٤/أ]

وعن عليّ[٣] كرم الله وجهه أن المراد بالعاديات : الإبل الذاهبة إلى العَدُوّ يوم بدر قال : ولم يكن معنا يومئذ إلا فرس واحدة ركبها المقداد بن الأسود[٤] .

=

والبغوي (٤ / ٥١٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٣) .

عطاء : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٧٢) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٦٨) ، والبغوي (٤/ ٥١٧).

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٩٠) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٧٢) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٦٨) ، والبغوي (٤ / ٥١٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٣) .

ونسبه الثعلبي (١٠ / ٢٦٨) إلى : أبو العالية ، والحسن ، وعطية العوفي ، والربيع بن أنس ، وابن كيسان ، ومقاتل ، وكذلك البغوي (٤ / ٥١٧) .

(١) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٨٤) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٤) ونسبه لابن عباس رضي الله عنه ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٣) ، والطبري (٣٠ / ٢٧٢) ، وأخرجه عن ابن عباس ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٣) ، وانظر لسان العرب مادة ضبح (٢ / ٥٢٣) .

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٦٠٠) ، والصنعاني (٣ / ٣٩٠ - ٣٩١) ، والطبري (٣٠ / ٢٧٣) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٧) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٤) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٣) ، والماوردي (٦ / ٣٢٣) ، والبغوي (٤ / ٥١٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٣) .

(٤) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك البهراني ثم الكندي أبو الأسود ، صاحب رسول الله ﷺ

=

وقوله تعالى ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ ﴾ معناه : فالمظهرات بسناكبها النار بوطئها بالنعال الحجارة ، وبضربها الحصا بعضه ببعض كنار القادح[1] ، والقدح والإيراء بمعنى واحد[2] .

وقوله تعالى ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ ﴾ معناه فالمغيرات عند الصباح في سبيل الله ، أضاف الإغارة إليها ، وأراد بذلك ركابها ، وذلك أنهم كانوا يسيرون إلى العدو ليلاً ، ويأتونهم صباحاً ، وربما كانوا يستمعون الأذان ، فإن سمعوا الأذان كفوا ، وان لم يسمعوا أغاروا[3] ، ويقال : إنهم

=

وأحد السابقين الأولين ، كان أبوه حليفاً لكندة ، وكان هو حليفاً للأسود بن عبد يغوث الزهري وقد تبناه الأسود فلذلك قيل له ابن الأسود ، شهد بدراً والمشاهد كلها ، فكان فارساً يوم بدر ، ومن الرماة يوم أحد ، مات سنة ثلاث وثلاثين للهجرة ، وقبر بالبقيع بالمدينة .

انظر : حلية الأولياء (١ / ١٧٢) ، والاستيعاب (٤ / ١٤٨٠) ، والمنتظم (٥ / ٤٢) ، وسير أعلام النبلاء (١ / ٣٨٥) ، والإصابة (٦ / ٢٠٢) .

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٠) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٨٤) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٣) . وانظر إلى المراجع الواردة عند القائلين بأن (العاديات) هي الخيل ، وأقوالهم ، وسناكبها أي : حوافرها .

(٢) انظر أساس البلاغة مادة قدح (٤٩٤) ، ولسان العرب مادة قدح (٢ / ٥٥٥) ، ومختار الصحاح مادة وري (٢٩٩) ، ولسان العرب مادة وري (١٥ / ٣٨٨ - ٣٨٩) .

(٣) قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٧٤ - ٢٧٥) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٧) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٨) ، والثعلبي (١٠ / ٢٦٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٣٣) .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٧٦) ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ٢٧٥) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه

=

لعزهم أغاروا نهاراً[١] .

وقوله تعالى ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ ﴾ معناه : هيّجن بالمكان الذي انتهين إليه غباراً[٢] ، وإنما لم يذكر المكان لأن في الكلام دليلاً عليه ، وذلك أن إثارة الغبار لا تكون إلا بمكان[٣] ، ويسمى الغبار نقعاً ؛ لأنه يغوص فيه صاحبه كما يغوص في الماء[٤] .

وقوله تعالى ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ ﴾ أي دخلن بذلك المكان في وسط جمع المشركين للإغارة[٥] .

=

(٢ / ٣٠٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٣) ولم ينسباه .

عكرمة وقتادة : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٧٥) ، والصنعاني عن قتادة (٣ / ٣٩٠) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٦٩) وقال : هو قول أكثر المفسرين ، والبغوي (٤ / ٥١٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٣٣) .

(١) ذكره الطوسي في التبيان (١٠ / ٣٩٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٣٣) .

(٢) ذكره مقاتل (٣ / ٥١٠) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٧) ، والصنعاني (٣ / ٣٩٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٧٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٣) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧٠) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٥) ، وابن قتيبة في المشكل (٢٤٣) ، وفي غريبه (٥٣٦) ، والطبري (٣٠ / ٢٧٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٣٤) .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان (١٠ / ٣٩٧) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٦٣) .

(٥) قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعطاء ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٠٠ – ٦٠١) ، وعبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٩٠) ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٢٧٦) ، وابن أبي

=

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ ﴾ جواب القسم[1] ، والإنسان هاهنا عبارة عن جنس الناس[2][3] ، ويقال[4] : إن المراد به الكافر ، وأصل ذلك منع

=

حاتم (١٠ / ٣٤٥٨) ، والحاكم في المستدرك وصححه (٢ / ٥٨١) ح (٣٩٦٧) ، ووافقه الذهبي ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٦) ولم ينسباه ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٨) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٤) .

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٦٠٢) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٨٣) ولم ينسبه .

عكرمة وعطاء : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٢٧٦ - ٢٧٧) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٦) ولم ينسباه .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٩٠) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٢٧٧) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧٠) ولم ينسبه .

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٣) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٤١) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٣٦) .

(٢) (الإنسان) في النسخة الثانية .

(٣) ذكره الثعلبي (١٠ / ٢٧٣) ، والبغوي (٤ / ٥١٨) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٦٦) .

(٤) قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، وسماك ، والربيع ، وابن زيد :

ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، والطستي ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٠١ - ٦٠٣) ، والطبري (٣٠ / ٢٧٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٨) ، وذكره مجاهد في تفسيره (٢ / ٧٧٧) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧١) ، والبغوي (٤ / ٥١٨) ، والكشاف (٤ / ٧٩٥) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٤) ولم ينسباه .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٧٧) ، وأخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٦٠٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٧٧) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٥) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٧) ولم ينسباه .

=

الخير والنفع[١] .

ويروى أن النبي ﷺ قال لأصحابه : (أتدرون ما الكنود ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قال : هو الكفور الذي يمنع رفده ، ويأكل وحده ، ويجلد عبده)[٢] ،

=

الحسن : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٩١) ، والطبري (٣٠ / ٢٧٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٨) ، والبيهقي في شعبه (٤ / ١٥٣) ح (٤٦٢٨) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٤) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٨) ، ولم ينسبوه ، والقرطبي (٢٢ / ٤٣٦) ، وابن كثير (٤ / ٥٤٣) .

قتادة : أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٣ / ٣٩١) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٢٧٨) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٧١) ، وابن كثير (٤ / ٥٤٣) .

سماك ، والربيع ، وابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٧٨) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٢٧١) ، وابن كثير (٤ / ٥٤٣) .

(١) انظر لسان العرب مادة (كند) (٣ / ٣٨١ - ٣٨٢) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ سورة المعارج : الآية (٢٠ - ٢١) .

(٢) أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٧٨) عن أبي أمامة الباهلي ، وابن حبان في المجروحين (١ / ٢١٢) ، والطبراني في المعجم الكبير (٨ / ٢٤٥) ح (٧٩٥٨) ، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير عند هذه الآية (٤ / ٥٤٣) وجميعهم عن أبي أمامة الباهلي ، وفي إسناده جعفر بن الزبير ، وهو متروك كما ذكر ابن كثير ، وأخرجه الطبراني في معجمه أيضاً بسند آخر عن أبي أمامة رضي الله عنه (٨ / ١٨٨) ح (٧٧٧٨) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٥١) رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما جعفر بن الزبير وهو ضعيف ، وفي الآخر من لم أعرفه .

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ح (١٦٠) وقال الشيخ الألباني : ضعيف موقوف على أبي أمامة رضي الله عنه ، وروي عنه مرفوعاً بسند واه .

الأدب المفرد : محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

وقد زاد بعض المتقدمين في صفته بأن قال : ولا يعطي في النائبة[١] .

والأرض الكنود في اللغة : هي التي غلبت السبخة عليها فلا تنبت شيئاً[٢] .

وكان الحسن يقول[٣] : الكنود هو اللوّام الذي يَعُدُّ المصائب وينسى النعم .

وأورد بعض المفسرين[٤] أن الآية نزلت في بيان رجل من أحياء العرب ، كان يعرف بأبي حباحب[٥] ، وكان من أبخل الناس ، كان لا يوقد ناراً لنفسه ولا لغيره حتى ينام كل ذي عين ، فإذا ناموا أوقد ناراً ، فإذا أستيقظ لها أحد أطفأها ؛ كراهة أن ينتفع بها أحد من الناس .

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٥١١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٤) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧١) ونسبه لعطاء .

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٦) ، والطبري (٣٠/ ٢٧٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٤) ، وانظر الراغب في المفردات (٧٢٧) ، ولسان العرب مادة كند (٣/ ٣٨٢) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٥) ، وأخرجه سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٠٣) ، والطبري (٣٠/ ٢٧٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٨) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ١٥٣) ح (٤٦٢٨) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٤) .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٠) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٨٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٤) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧٠) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٣٣) ، وأبو حباحب شيخ من قبيلة مضر ، وهذا السبب في نزول الآية ليس له سند صحيح .

(٥) (حباب) في النسخة الأصل والصواب ما أثبته من المراجع السابقة وغيرها .

ويقال في سبب نزول هذه الآيات : إن النبي ﷺ كان بعث سرية إلى بني كنانة[١] ، وأمّر عليهم المنذر[٢] بن عمرو الأنصاري فأبطأ عليه[٣] خبرها ، فاغتمّ ﷺ لذلك ، فأنزل الله تعالى هذه السورة وأخبره بخبرها ، وذلك من أبلغ الكلام حيث اقتص عليه أمر السرية بذكر القسم[٤] .

---

(١) كنانة بن خزيمة قبيلة عظيمة من العدنانية وهم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، كانت ديارهم بجبهات مكة ، وقدمت طائفة منهم الديار المصرية سنة ٥٤٥ م ، وتنقسم إلى عدّة بطون منها : قريش .

وقد قال النبي ﷺ : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » .

صحيح مسلم (٤ / ١٧٨٢) كتاب الفضائل ، باب فضل نسب النبي ﷺ .

وانظر جمهرة أنساب العرب (١ / ١١) ، والمنمق في أخبار قريش (٢٠) : محمد بن حبيب البغدادي ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، الطبعة الأولى .

(٢) هو المنذر بن عمرو بن خنيس الأنصاري الخزرجي الساعدي ، صحابي جليل شهد العقبة وبدراً وأحداً ، واستشهد بعد أحد بأربعة أشهر أو نحوها يوم بئر معونة سنة (٤) هـ ، كان يكتب بالعربية قبل الإسلام وكانت الكتابة في العرب قليل ، وهو الذي قيل فيه أعنق ليموت .

انظر سيرة ابن هشام (٤ / ١٣٧) ، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٥٥٥) ، والثقات (٣/ ٣٨٦) ، وأسد الغابة (٥ / ٢٨٣) ، والإصابة (٦ / ٢١٧) .

(٣) (عليهم) في النسخة الثانية .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه (١٠ / ٣٤٥٧) ، والبزار بنحوه ح (٢٢٩١) في كشف الأستار عن زوائد البزار : للهيثمي ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٩ م .

وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٥٩٩) ، والواحدي في أسباب النزول (٤٥٢) ، كلهم عن =

وذهب بعض المفسرين إلى أن العاديات : هي الإبل الذاهبة في عرفات في يوم عرفة[1] ، والموريات : هي الإبل تورى بالمزدلفة[2] ، وسميت الموريات على التوسع بمعنى المنجيات عملاً ؛ لأن الأقداح تنجي الرجل من برد الشتاء

=

أحمد بن عبدة الضبي عن حفص بن جميع حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٩٧) : رواه البزار وفيه حفص بن جميع وهو ضعيف .

وقال ابن كثير في تفسيره (٤ / ٥٤٣) عند تفسير هذه السورة : « وقد روى أبو بكر البزار ههنا حديثاً غريباً جداً ... وذكره » .

وفيه علّة أخرى وهي : أن رواية سماك عن عكرمة على وجه الخصوص مضطربة .

وبذلك فلا يمكننا أن نحتج بهذا القول ونعتبره سبباً صحيحاً لنزول هذه السورة والله أعلم .

(١) قاله : علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبيد بن عمير ، ومحمد بن كعب ، وإبراهيم النخعي :

علي بن أبي طالب : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٩٠ - ٣٩١) ، والطبري (٣٠ / ٢٧٣) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٧) ، وابن الأنباري في المصاحف ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٠٠) ، والحاكم في المستدرك وصححه (٢ / ١١٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٧) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٣) ، وابن كثير (٤ / ٥٤٢) .

ابن مسعود : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٧٢) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٢٩) .

عبيد بن عمير : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٩٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٧٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٨) ، وذكره القرطبي (٢٢ / ٤٢٩) .

محمد بن كعب : أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨ / ٦٠٣) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٢٩) .

إبراهيم النخعي : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٧٢) ، وذكره المحرر الوجيز (٥ / ٥١٣) .

(٢) قاله : علي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، ومحمد بن كعب : سبق تخريج أقوالهم في هامش (١) .

والهلاك ، كذلك العمل الصالح ينجي صاحبه[١] ، وسميت المغيرات ؛ لرجوعها من المزدلفة إلى منى ، فهن المغيرات عدوّه ، وهنّ الواقفات في وسط الوادي جمعاً حتى يجتمع الحجاج[٢][٣] .

ويقال[٤] : إن المغيرات المسرعات ، من أغار إغارة الثعلب ، إلا أن القول

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٨٣) ، والثعلبي (١٠/ ٢٧٠) ونسبه لابن جريج عن بعضهم .

(٢) قاله : علي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، ومحمد بن كعب : سبق تخريج أقوالهم في هامش (١) في الصفحة السابقة .

(٣) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٧٣) مرجحاً في قوله تعالى : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ﴾ :
« وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب : قول من قال : عني بالعاديات الخيل ؛ وذلك أن الإبل لا تضبح ، وإنما تضبح الخيل » .
قلت : أرى أن المراد بالعاديات الخيل كما ذكر ابن جرير الطبري وذلك لأن الضبح لا يكون إلا للخيل .
وفي (٣٠/ ٢٧٤) من تفسير ابن جرير الطبري قال في قوله تعالى : ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ ﴾ : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، أن يقال : إن الله تعالى أقسم بالموريات التي توري النيران قدحاً ، فالخيل توري بحوافرها ، والناس يورونها بالزند ، واللسان مثلاً يوري بالمنطق ، والرجال يورون بالمكر مثلاً ، وكذلك الخيل تهيّج الحرب بين أهلها إذا التقت في الحرب ، ولم يضع الله دلالةً على أن المراد من ذلك بعض دون بعض ، فكل ما أورت النار قدحاً فداخلة فيما أقسم به لعموم ذلك بالظاهر » .
وفي (٣٠/ ٢٧٥) في قوله تعالى : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : أن يقال : إن الله جل ثناؤه أقسم بالمغيرات صبحاً ، ولم يخصص من ذلك مغيرة دون مغيرة ، فكل مغيرة صبحاً فداخلة فيما أقسم به ، وقد كان زيد بن أسلم يذكر تفسير هذه الأحرف ويأباها ويقول : إنما هو قسم أقسم الله به » .

(٤) ذكره الثعلبي (١٠/ ٢٧٠) ، والبغوي (٤/ ٥١٧) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٣٤) ونسباه لمحمد بن كعب القرظي .

الأول أقرب إلى ظاهر الآيات ؛ لأن الضبح والقدح والإغارة في الأفراس أظهـر ، ولا يستعمل الضبح في غير الفرس والكلب[(١)] .

وأمّا قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ ﴾ فمعناه على قول بعـضهم : وإن الله تعالى على صنع الإنسان وكفرانه النعم لشهيد يحصي عليه أعماله[(٢)] ، وعلى قـول بعضهم : وإن الإنسان على نفسه لشهيد ، يشهد بذلك حاله في بخله وإعراضـه عما يجب عليه[(٣)] .

---

(١) قالـه ابـن عبـاس رضي الله عنـه : أخرجـه عبـد الـرزاق الـصنعاني (٣/ ١٣٩٠) ، والطـبري (٣٠/ ٢٧١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٧) ، وذكره الـسمرقندي (٣/ ٥٨٣) ، والثعلبـي (١٠ / ٢٧٠) .

(٢) قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وسفيان الثوري :

ابن عباس : ذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٣٩) ، وقال البغـوي (٤ / ٥١٨) : « وهو قول أكثر المفسرين » ولم ينسبه .

مجاهد : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٨) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٦) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٥) ، ولم ينسبوه ، والقرطبي (٢٢/ ٤٣٩) .

قتادة : أخرجـه عبـد بـن حميـد ، وابـن جريـر الطـبري (٣٠ / ٢٧٨) ، وذكـره المحـرر الـوجيز (٥ / ٥١٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٦٤) ولم ينسباه ، وابن كثير (٤ / ٥٤٣) .

سفيان الثوري : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٧٩) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٥٨٥) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧٢) ولم ينسباه ، وابن كثير (٤ / ٥٤٣) ، وفتح القدير (٥ / ٤٨٣) وقال : « وبه قال الجمهور » .

(٣) قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، ومحمد بن كعب القرظي ، وابن كيسان :

ابن عباس : أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٠٤) ، وذكره ابـن قتيبـة في غريبـه (٥٣٦) ولم ينسبه ، والماوردي (٦ / ٣٢٦) .

=

وأمّا قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ ﴾ فالضمير فيه عائد على الإنسان لا محالة[١] ، والمعنى : وإنه لشديد الحب للمال[٢] ، يظلم الناس يأخذ منهم من غير حله ، ويمنع إخراجه في حقه[٣] .

=

مجاهد : ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٥١٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٣٩) .

الحسن : ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٥١٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٣٩) ، وفتح القدير (٥ / ٤٨٣) .

قتادة : ذكره القرطبي (٢٢ / ٤٣٩) ، وابن كثير (٤ / ٥٤٣) .

محمد بن كعب القرطبي : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٨) ، وذكره فتح القدير (٥ / ٤٨٣) .

ابن كيسان : ذكره الثعلبي (١٠ / ٢٧٢) ، والبغوي (٤ / ٥١٨) .

(١) ذكره الثعلبي (١٠ / ٢٧٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٥) ، والقرطي (٢٢ / ٤٤٠) .

(٢) قاله ابن عباس ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٠٤) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٥) ، والطبري (٣٠ / ٢٧٩) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٩) ، والكشاف (٤ / ٧٩٥) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٩١) ، وذكره مقاتل (٣ / ٥١١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٥) ، والسمعاني (٦ / ٢٧١) ، والبغوي (٤ / ٥١٨) ولم ينسبوه .

(٣) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠ / ٢٧٩) : « قال ابن زيد في قوله ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ قال : الخير الدنيا وقرأ ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ قال ابن وهب : فقلت له : إن ترك خيراً المال ، قال : نعم ، وأيّ شيء هو إلا المال ، قال : وعسى أن يكون حراماً ، ولكن الناس يعدونه خيراً فسماه الله خيراً ؛ لأن الناس يسمونه خيراً في الدنيا ، وعسى أن يكون خبيثاً ، وسمّى القتال في سبيل الله سوءاً وقرأ قول الله ﴿ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ قال : لم يمسسهم قتال ، قال : وليس هو عند الله بسوء ولكن يسمونه سوءاً » أ.هـ .

ويقال في معناه : وإنه في حبه المال لبخيل[١] ، يقال : رجل شديد متشدّد إذا كان بخيلاً[٢] .

وأمّا قوله تعالى ﴿ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ ﴾ فمعناه : أفلا يعلم هذه الإنسان ﴿إِذَا﴾ بعث الموتى من قبورهم ، وأظهر ﴿مَا فِي﴾ صدورهم من الخير والشر ، والسخاوة والبخل ، فجعل ذلك علانية[٣] .

﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ لعالم ، يعلم ما أسروه وأعلنوه ، ويجازيهم على أعمالهم[٤] .

وإنما خصّ ذلك اليوم بالذكر على وجه التهدّد[٥] ، كما في قوله تعالى ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾[٦] ، ولولا دخول اللام في جواب (إنَّ) لجاءت مفتوحة ؛

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٤) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٦) ، وفي المشكل (٢٢٧) ، والطبري (٣٠/ ٢٧٩) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٥) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٥) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٧) ، والسمعاني (٦/ ٢٧١) ، والبغوي (٤ / ٥١٨) ، والكشاف (٤ / ٧٩٥) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٤٠) .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٥١١) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٨٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٦) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٧٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٥) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٦٥) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٨٠) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٥) ، والسمعاني (٦/ ٢٧٢) ، والبغوي (٤ / ٥١٨) ، والكشاف (٤ / ٧٩٥) .

(٥) ذكره المحرر الوجيز (٥/ ٥١٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٦٥) .

(٦) سورة الحج : الآية (٥٦) .

لوقوع العلم عليها ، ولكن لما دخلت اللام كسرت (إنَّ) على عادة العرب[١] ، كما في قوله تعالى ﴿ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾[٢] / . [٦٣٤/ب]

ويحكى أن الحجّاج[٣] غلط في قراءة هذه السورة ، فقرأ (أنَّ ربَهم) بالفتح ، فاستدرك الغلط من جهة العربية فحذف اللام ، فالتفت الحسن رضي الله عنه إلى أصحابه وقال : ألا تنظرون إلى عدوّ الله يغير كتاب الله تعالى ليقوّم لسانه[٤] .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة العاديات كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعاً)[٥] .



---

(١) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٧٩) ، ومكي في المشكل (٢ / ٨٣٦ – ٨٣٧) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧٣) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٤١ – ٤٤٢) .

(٢) سورة المنافقون : الآية (١) .

(٣) هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر الثقفي ، أبو محمد ، ولد سنة (٤٠ هـ) بالطائف ، ونشأ بها ثم انتقل إلى الشام ، كان حازماً فصيحاً ذا رأي ، وكان سفاكاً سفاحاً له في القتل وسفك الدماء والعقوبات والبطش عجائب وغرائب لم يسمع بمثلها ، ولي أمر الكوفة للوليد بن عبد الملك وضبط أمرها واستقام أهلها ، بنى مدينة واسط بين الكوفة والبصرة ، وكان أوّل من ضرب درهماً عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله .
توفي سنة ٩٥ هـ ، وعمره ٥٤ سنة ، وكانت مدة ولايته العراق نحو عشرين سنة .
انظر تاريخ مدينة دمشق (١٢ / ١١٣) ، والمنتظم (٦ / ٣٣٦) ، والكامل في التاريخ (٤ / ٢٨٤) ، ووفيات الأعيان (٢ / ٢٩ – ٥٣) ، والبداية والنهاية (٩ / ١١٧) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢ / ١٦٠) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٦٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٤٢) .

(٥) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة القارعة

سورة القارعة[(١)] ، مكيّة[(٢)] ، وهي ثماني آيات بصري وشامي ، وعشر حجازي ، وإحدى عشرة كوفي[(٣)] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١ ﴾

القارعة اسم من أسماء القيامة[(٤)] ، سميت بهذا الاسم ؛ لأنها تقرع القلوب

---

(١) اتفقت المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة على تسمية هذه السورة (سورة القارعة) ، ولم يُروَ شيء في تسميتها من كلام الصحابة والتابعين .

(٢) قاله ابن عباس : أخرجه ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٧٥) ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦٠٥) ، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٢ - ١٤٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾ بمكة .

(٣) انظر مكي في الكشف (٢/ ٤٨٣) ، والداني في البيان (٢٨٥) والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٤ - ٣٥٥) اختلافهم في ثلاثة مواضع : الأوّل : ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾ أوّل السورة عدّه الكوفي للمشاكلة ولم يعده الباقون لعدم المساواة ، الثاني والثالث : ﴿ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ في الموضعين عدّهما غير الشامي والبصري للمشاكلة ، ولم يعدّهما الشامي والبصري لعدم انقطاع الكلام .

(٤) قاله : ابن عباس ، وقتادة ، ووكيع :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٨١) ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦٠٥) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٥٨) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٧) ، والزجاج في معانيه

=

بالأهوال والإفزاع حين يرون يومئذ من عظم آيات الله[1] .

والمعنى : ستأتيكم القارعة[2] ، ويجوز أن يكون هذا تفسير اليوم المذكور في قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾[3] .

ويقال : إن القارعة هي الصيحة العظيمة[4] ، تشبيهاً بقرع الحجر على الباب وأهله نيام[5] ، والقرع : هو الضرب بشدة اعتماد ، ومنه المقرعة ، وتقارعت الفتيان في القتال إذا تضاربوا بالسيف ، والقرعة الضرب بالفأل[6] .

وقوله تعالى ﴿ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ ﴾ تفخيم وتعجيب لأمر القيامة[7] ، وتقديره

=

(٥ / ٣٥٥) ولم ينسباه ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٠) .

قتادة ، ووكيع : أخرجه الطبري عنهما (٣٠ / ٢٨١) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٥٨٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٦٧) ولم ينسباه .

(١) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٨١) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٥) ولم ينسباه ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٦) ، والماوردي (٦ / ٣٢٧) ولم ينسباه .

(٢) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٦٨) .

(٣) سورة العاديات : الآية (١١) .

(٤) ذكره الماوردي (٦ / ٣٢٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٦٧) .

(٥) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢ / ٦٧) .

(٦) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢ / ٦٧) ، وانظر لسان العرب مادة (قرع) (٨ / ٢٦٤ - ٢٦٥) ، ومختار الصحاح (٢٢٢) ، والراغب في المفردات (٦٦٦) .

(٧) ذكره مقاتل (٣ / ٥١٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٨١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٦) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٦) ، والسمعاني (٦ / ٢٧٣) .

القارعة ما هي ؟ وأيّ شيء هي[١] ؟ وما أعلمك ما هي لو لم أعلمك ؟ وهذا كما يقول القائل : فقيه و أي فقيه .

و أمّا قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ ﴾ ففيه بعض صفات ذلك اليوم، فمعناه: يوم يموج الناس بعضهم في بعض حين يخرجون من قبورهم ، كالجراد الكثير المتفرق الذي يدخل بعضه في بعض ويركب بعضه بعضاً[٢] ، وهو نظير[٣] قوله تعالى ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾[٤] .

وسمّي الجراد الفراش ؛ لأنه يفرش حين يفترق[٥] ، ويقال : الفراش ما يطير حول السراج[٦] من البق[٧] ونحوه ، وإنما شبّه الناس يومئذ بالفراش ، لأنهم يهيمون في ذلك اليوم على وجوههم لا يدرون من أين يجيؤن ؟ ولا إلى

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٨١) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٤٣) .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٢) ، والطبري (٣٠/ ٢٨١) .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٢) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٨٦) ، والطبري (٣٠/ ٢٨١) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٦) ، والسمعاني (٦/ ٢٧٣) .

(٤) سورة القمر : الآية (٧) .

(٥) ذكره الكشاف (٤ / ٧٩٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٦٨) .

(٦) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣٠٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٧) ، والطبري (٣٠/ ٢٨١) ، والسمعاني (٦/ ٢٧٣) .

(٧) البق هو البعوض ، واحدته بقّة . انظر لسان العرب مادة بقق (١٠ / ٢٣) ، ومختار الصحاح (٢٤) .

أين يذهبون[١] ؟

وفي الحديث إن النبي ﷺ قال : (إنما مثلكم مثل الفراش تتهافتون في النار وأنا آخذ بحجزكم)[٢] .

وقوله تعالى ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴾ معناه : وتصير الجبال في ذلك اليوم بعد القوة والشدة كالصّوف[٣][٤] المندوف[٥] ، وذلك أوهى ما يكون ما يكون من الصّوف[٦] .

وعن أبي عبيدة[٧] : إن العهن

---

(١) أخرجه الطبري عن ابن زيد (٣٠/ ٢٨١) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٦) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٤٦) ، والسمعاني (٦/ ٢٧٣) ، والبغوي (٤/ ٥١٩) ، والكشاف (٤/ ٧٩٦) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥١٦) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٢٣٧٩) كتاب الرقاق ، باب الانتهاء عن المعاصي ح (٦١١٨) ، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٧٨٩) كتاب الفضائل ، باب شفقته ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم ح (٢٢٨٤) ، (٢٢٨٥) .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٦) ، والماوردي (٦/ ٣٢٨) ، والصنعاني (٦/ ٢٧٣) .

(٤) قال قتادة : العهن هو الصوف : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٩٢) ، والطبري (٣٠/ ٢٨١) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٥) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٨٠) .

(٥) انظر لسان العرب مادة ندف (٩/ ٣٢٥) .

(٦) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٢) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٨٦) ، والسمعاني (٦/ ٢٧٣) .

(٧) هو معمر بن المثنى التيمي البصري النحوي اللغوي ، كان من أعلم الناس باللغة وأنساب العرب =

ألوان الصّوف[1] ، واحدتها عهنه مثل صُوف وصُوفة[2] ، كأن الجبال شبّهت في ذلك اليوم بالعهن في تلوّنها بالألوان[3] .

وأمّا قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ ﴾ فمعناه من ثقلت موازينه بالطاعات والحسنات[4] .

=

وأخبارها ، وهو أوّل من صنّف في غريب الحديث ، قال الجاحظ : لم يكن في الأرض خارجي ولا إجماعي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة ، كان يرى رأي الخوارج الإباضية ، قال الخطيب : ولد في الليلة التي مات فيها الحسن البصري سنة عشر ومائة ، له العديد من المصنفات من أهمها مجاز القرآن ، وإعرابه ، وغريب الحديث ، وغريب القرآن ، وكتاب الأضداد ، حتى أن مصنفاته قاربت المائتي مصنف ، اختلف في سنة وفاته وأكثرهم على أنها سنة عشر ومائتين .

انظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٢٥٢) ، ومعجم الأدباء (٥ / ٥٠٩) ، ووفيات الأعيان (٥ / ٢٣٥) ، والبلغة (٢٢٤) ، وطبقات المفسرين للداودي (٣٠) .

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣٠٩) ، والطبري (٣٠/ ٢٨١) ، والماوردي (٦/ ٣٢٨) .

(٢) ذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٥٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٠) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٧) ، وقال الرازي في مفاتيح الغيب (٣٠ / ١١١) في سورة المعارج عند الآية (٩) ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴾ : « معنى العهن في اللغة : الصوف المصبوغ ألواناً ، وإنما وقع التشبيه به ؛ لأن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها ، وغرابيب سود ، فإذا بسّت وطيّرت في الجو ، أشبهت العهن المنفوش إذا طيّرته الريح » .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٨٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٥) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٦) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٦) ، والبغوي (٤ / ٥١٩) .

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ ﴾ ذات رضى يرضاها[١] الله تعالى[٢] ، وهذا[٣] كما يقال : تامر ولابن[٤] ، ونابل[٥] ، بمعنى ذو تمر وذو لبن وذو نبال ، ويقال في معنى راضية : مرضيّة[٦] ، كما يقال سرّ كاتم أي مكتوم[٧] .

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ ﴾ أي من الأعمال الصالحة[٨] ، فمأواه ومسكنه الهاوية[٩] ،

---

(١) (برضاء) في النسخة الثانية .

(٢) أخرجه الطبري عن قتادة (٣/ ٥١٣) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٥) ، والنحاس في إعرابه عن مجاهد (٥/ ٢٨١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٦) .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب (٤٤) ، وابن جني في الخصائص (٣/ ٢٨٢) ، والسيوطي في المزهر (٢/ ٣٠٤) ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان (١٠/ ٣٩٩) ، وابن قتيبة في أدب الكاتب (١٥٦) ، والخصائص (٣/ ١٠٣ ، ١٦٦) ، والمزهر (١/ ١٩٨) .

(٦) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٢٩٦) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٥) ، والماوردي (٦/ ٣٢٩) ، والبغوي (٤/ ٥١٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٧٠) .

(٧) ذكره الطبري (٣٠/ ١٤٣) ، وزاد المسير (٩/ ٨٢) ، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١١٧) ، والقرطبي (٢٢/ ٢٠٦) ، واللباب (٢٠/ ٢٦٢) ، وفتح القدير (٥/ ٤١٩) جميعهم في سورة الطارق عند الآية (٦) .

(٨) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٣) ، والطبري (٣٠/ ٢٨٢) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٦) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٤٦) .

(٩) قاله قتادة ، وابن زيد :

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٩٢) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٠٥) ،

=

يأوي إليها كما يأوي الولد إلى أمّه(١) .

وعن قتادة أنه قال(٢) : يهوي على أمّ رأسه في النار ، والهاوية اسم دركة من دركات النار(٣) ؛ سميت بهذا الاسم لأنها تهوي بصاحبها(٤) ، والعرب تسمي كل مهلكة هاوية .

وقد اختلفوا في الميزان فذهب أكثر المفسرين إلى : أنه على هيئة الموازين

=

والطبري (٣٠/ ٢٨٢) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٦) ولم ينسباه .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٨٣) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٨١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٦) ، والبغوي (٤/ ٥١٩) ولم ينسبوه .

(١) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٧) ، وفي المشكل (١٤٧) وقال : « لمّا كانت الأمّ كافلة الولد وغاذيته ، ومأواه ، ومربيته ، وكانت النار للكافر كذلك ، جعلها أُمَّه » .

وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٦) ، والماوردي (٦/ ٣٢٩) .

(٢) أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٨٣) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٨٦) ، والبغوي (٤/ ٥١٩) ، والكشاف (٤/ ٧٩٧) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٧٠) ، وأبو السعود (٩/ ١٩٤) .

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٥٤٦) ، والكشاف (٤/ ٧٩٧) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥١٧) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٧٠) ، واللباب (٢٠/ ٤٧١ - ٤٧٢) ، وأبو السعود (٩/ ١٩٤) .

وقد ذكر المفسرون أسماء دركات النار عند قوله تعالى : ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ سورة الحجر : الآية (٤٤) .

(٤) ذكره الماوردي (٦/ ٣٢٩) .

ميزان له لسان وكفتان[١] ، وقال مجاهد[٢] : إنه عبارة عن القسط والعدل ، يقال : فلان يزن كلامه ثم يقول ، وفلان يقول قولاً غير موزون ، ويقول الرجل : عندي لكل مخاصم ميزانه[٣] .

واختلفوا في كيفيته قال بعضهم[٤] : يوزن صحائف الأعمال ، فيوضع صحائف الحسنات في كفة ، وصحائف السيئات في كفة ، وقال بعضهم[٥] :

---

(١) قاله : ابن عباس ، والحسن :

ابن عباس : ذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ٧٠) ، والقرطبي (٩ / ١٥٨) في سورة الأعراف الآية (٨ - ٩) .

الحسن : في تفسيره (٥ / ٣١٣)، وذكره الماوردي (٦ / ٣٢٨)، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٧٠).

(٢) أخرجه الصنعاني (٢ / ٣٨٦) في سورة الأنبياء الآية (٤٧) ، والطبري (١٧ / ٣٣) ، وذكره الماوردي (٦/ ٣٢٨) ، ومفاتيح الغيب (١٤ / ٢٢) في سورة الأعراف الآية (٨ - ٩) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٨٢) وقال : « يعني بقوله لكل مخاصم ميزانه : كلامه وما ينقض عليه حجته » ، والماوردي (٦ / ٣٢٨) ، ولسان العرب مادة وزن (١٣ / ٤٤٦) ، وهو الشطر الثاني من بيت لم ينسب لقائله ، وصدره : قد كُنتُ قبل لقائكم ذا مِرّة ، وتتمته : عِندي لكلِّ مخاصِمٍ ميزانه .

ذكره القرطبي (١٢ / ١٩١) و(٢٢ / ٤٤٥) ، ولسان العرب (١٣ / ٤٤٦) ولم ينسباه .

(٤) قاله عبد الله بن عمر رضي الله عنه : ذكره الماوردي (٢ / ٢٠١)، ومفاتيح الغيب (١٤ / ٢٢)، والقرطبي (٩ / ١٥٦) . جميعهم في سورة الأعراف الآية (٨ - ٩) وقال الرازي : « وهذا القول مذهب عامة المفسرين في هذه الآية » .

(٥) ذكره مفاتيح الغيب (١٤ / ٢٣) ، والقرطبي (٩ / ١٥٨ - ١٥٩) بنحوه ، جميعهم في سورة الأعراف الآية (٨ - ٩) .

يخلق الله من الحسنات نوراً يكون علامة للحسنات فتوضع في كفة الحسنات ، ويخلق من السيئات ظلمة تكون علامة للسيئات فتوضع في كفة السيئات .

واختلفوا في من يزن الميزان ؟ قال بعضهم[1] : يتولاه ملك من الملائكة موكل بالموازين ، وقال بعضهم[2] : يتولاه جبريل عليه السلام فيقف بين

---

(١) واستدلوا بحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه يرفعه : « إنّ ملكاً موكَّل بالميزان ، فيؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتي الميزان ، فإن رَجَح ؛ نادى الملك بصوتٍ يُسمعُ الخلائق : سَعِد فلانٌ سعادةً لا يشقى بعدها أبداً ، وإن خفّ نادى الملك : شَقِي فلان شقاوةً لا يسعدُ بعدها أبداً » .

وهذا الحديث أخرجه هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (٤١٨ هـ) في شرح أصول اعتقاد أهل السنّة ح (٢٢٠٥) ، تحقيق : أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٩٥ م .

والمنذري في الترغيب والترهيب (٤ / ٢٣٠) ح (٥٤٨٧) وقال : رواه البزار والبيهقي .

ونور الدين الهيثمي (٨٠٧ هـ) في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة ح (١١٢٥) ، تحقيق : حسين أحمد صالح الباكري ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

والهيثمي أيضاً في كشف الأستار عن زوائد البزار ح (٣٤٤٥) ، وأبو نعيم في الحلية (٦ / ١٧٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١١ / ٢٨١) ح (١٨٣٩٤) : فيه صالح بن بشير المرِّي وهو مجمع على ضعفه .

وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٤ / ٤٣٥ - ٤٣٦) : إن إسناده ضعيف جداً ، إن لم يكن موضوعاً آفته داوّد بن المحَبَّر ، قال ابن حبان : كان يضع الحديث ، وأجمعوا على تركه ، إضافة إلى صالح المُرِّي المجمع على ضعفه .

(٢) استدل القائلون بذلك بحديث ورد عن حذيفة رضي الله عنه قال : صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام .

=

الكفتين ويزن / الأعمال ، فمن رجحت حسناته على سيئاته نودي بصوت [٦٣٥/أ] يسمعه أهل الموقف ألا إنّ فلان بن فلانة[1] سعد سعادة لا شقاوة بعدها أبداً ، ومن رجحت سيئاته على حسناته نادى الملك بصوت يسمعه أهل الموقف ألا إنّ فلان بن فلانه شقي شقاوة لا سعادة بعدها أبداً[2] .

وأمّا قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝١٠ ﴾ فمعناه : وما أعلمك يا محمد ما الهاوية لو لم أعلمك[3] ؟

وهذه الهاء الأخيرة في قوله ﴿مَا هِيَهۡ ۝١٠﴾ هاء السكت[4] ، إلا أنها توصل

=

وقد أخرج هذا الحديث هبة الله اللالكائي في شرح أصول الإعتقاد ح (٢٢٠٩) من طريق يوسف بن صهيب ، عن موسى بن أبي المختار ، عن بلال العبسي ، عن حذيفة .

وموسى بن أبي المختار مجهول ، تفرّد بالرواية عنه يوسف بن صهيب ، ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان .

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) قال ابن حزم الظاهري في الفصل في الملل (٤ / ٥٤) : « وأمور الآخرة لا تعلم إلا بما جاء في القرآن ، أو بما جاء عن رسول الله ﷺ ، ولم يأت عنه عليه الصلاة والسلام شيء يصح في صفة الميزان ، ... ، فنقطع على أن الموازين توضع يوم القيامة لوزن أعمال العباد ، ونقطع على أن تلك الموازين أشياء يبيّن الله عز وجل بها لعباده مقادير أعمالهم من خير وشر » .

الفصل في الملل والأهواء والنحل : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (٤٥٦ هـ) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٨٣) .

(٤) ذكره الأخفش في معانيه (٤ / ٥٢) ، ومكي في الكشف (١ / ٣٥٤) ، والكشاف (٤ / ٧٩٧) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٧١) .

على نية الوقف[١] ، ويجوز فيها الحذف[٢] . وقوله تعالى ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾ ﴾ تفسير للهاوية ، ومعناه : نار حارّة قد تناهت حرارتها منتهاها[٣] .

ويروى أن فضيل بن عياض[٤] كان كلما افتتح هذه السُّورة قطعتها العبرة من شدّة الهول ففارق الدنيا وما اختتمها .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة القارعة ثقل الله تعالى ميزانه يوم القيامة)[٥] .



---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٦) ، ومجاهد في السبعة في القراءات (٦٩٥) ، وابن خالويه في الحجة (٣٧٥) ، ومكي في الكشف (١ / ٣٥٤) ، والداني في التيسير (٢٢٥) ، وشهاب الدين أحمد في الإتحاف (٥٩٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٢) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٧١) .

(٢) ذكره ابن خالويه في الحجة (٣٧٥) ، ومكي في الكشف (١ / ٣٥٤) ، والداني في التيسير (٢٢٥) ، وشهاب الدين أحمد في الإتحاف (٥٩٦) جميعهم عن حمزة ، ويعقوب ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٧) عن حمزة والكسائي ، والكشاف (٤ / ٧٩٧) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٨٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٦) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٧) ، والبغوي (٤ / ٥١٩) .

(٤) هو أبو علي فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي ، أحد أئمة العباد الزهاد ، وأحد العلماء والأولياء ولد بخراسان ، وقدم الكوفة ثم انتقل إلى مكة فتعبّد بها ، كان حسن التلاوة كثير الصيام والصلاة ، فاضلاً ورعاً ، كثير الحديث من أئمة الرواية ، مجمع على ثقته وجلالته ، مات سنة ١٨٧ هـ .
انظر ابن سعد في الطبقات (٥ / ٥٠٠) ، وحلية الأولياء (٨ / ٨٤) ، وتاريخ مدينة دمشق (٤٨ / ٣٧٥) ، وصفة الصفوة (٢ / ٢٣٧) ، ووفيات الأعيان (٤ / ٤٧) ، والبداية والنهاية (١٠ / ١٩٨) ، ولسان الميزان (٧ / ٣٣٧) .

(٥) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة التكاثر

سورة التكاثر[١] ، مكيّة[٢] ، وهي ثماني[٣] آيات بلا خلاف[٤] .

---

(١) هكذا سميت في معظم المصاحف ومعظم كتب التفسير ، وكذلك عنونها الترمذي في سننه (٥ / ٤٤٦) كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة التكاثر ، وقال ابن عاشور في تفسيره (٣٠ / ٥١٧) ، وهي كذلك معنونة في بعض المصاحف العتيقة بالقيروان .
وسميت في بعض المصاحف سورة ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ ، وكذلك ترجمها البخاري في صحيحه (٤ / ١٨٩٨) ، في كتاب التفسير باب تفسير سورة ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ ، وجاءت في كلام رسول الله ﷺ ، ففي المستدرك عند الحاكم (١ / ٧٥٥) كتاب فضائل القرآن ، ذكر فضائل سور وآيات متفرقة ، ح (٢٠٨١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم ؟ قالوا : ومن يستطيع ذلك ؟ قال : أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ ؟ » قال الحاكم رواة هذا الحديث كلهم ثقات .
وأخرجه البيهقي في شعبه (٢ / ٤٩٨) باب في تعظيم القرآن فصل في فضائل السور والآيات ، ذكر ألهاكم التكاثر ح (٢٥١٨) .
كما جاءت في كلام ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت بمكة سورة ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ وسيأتي تخريج ذلك .
وقال الألوسي في تفسيره (٣٠ / ٢٢٣) : وكان أصحاب رسول الله ﷺ يسمونها المقبرة ، استند في ذلك إلى ما أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٥٩) عن سعيد بن أبي هلال رضي الله عنه قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يسمون ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ المقبرة .
ولعلها سميت بذلك لورود لفظ المقابر فيها ، ولم يأتِ في القرآن الكريم ذكر المقابر إلا في هذه السورة .

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنها : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٧٥) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٠٩) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ – ١٤٣) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت بمكة سورة ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ .

(٣) (ثمان) في النسخة الثانية .

(٤) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٨٣) ، والداني في البيان (٢٨٦) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٥) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ ﴾

الإلهاء : الصرف من[1] الحق إلى اللهو ، واللهو : صرف النفس إلى الهوى ، يقال : لهيت عن كذا ألها لهياً ، وألهاني غيري بمعنى : اشتغلت وغفلت ، وشغلني غيري ، ويقال : من اللهو الذي هو اللعب لهوتُ أَلهُو لهواً[2] .

والتكاثر : تفاعل من الكثرة ، ومعناه طلب الكثرة من الطائفتين[3] .

والزيارة : إتيان الموضع على غير قصد الإقامة[4] .

ومعنى أول السورة : شغلكم التباهي والتفاخر بكثرة المال ، والآل[5] عن

---

(١) (عن) في النسخة الثانية .

(٢) انظر : لسان العرب مادة لها (١٥ / ٢٥٩ – ٢٦٠) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٨٤٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٧٢) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٤٩) .

(٣) انظر : لسان العرب مادة كثر (٥ / ١٣٢) ، والراغب في المفردات (٧٠٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٧٢) .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان (١٠ / ٤٠٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٨) .

(٥) آل الرجل هم خاصته من جهة القرابة أو الصحبة . انظر : الفروق اللغوية (٥٠٨) : الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (٣٩٥هـ) تحقيق : جمال عبد الغني ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ .

والكليات (١٧١) : أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي (١٠٩٤هـ) ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

طاعـة الله تعـالى ، فقـصّرتم بـذلك الـسبب في إقامـة الحقـوق التـي أوجبهـا الله تعالى عليكم ، ﴿ حَتَّىٰ ﴾ أدرككم الموت وانتم مقيمون على ذلك ، فـصرتم في ﴿ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ ﴾ بعد الموت قبل الندم والتوبة[١] ، وهذا خطاب لمـن حـرص عـلى الدنيا ، وجمع أموالها وهو يريد التكاثر والتفاخر بها ، يقال لمن مات زارَ حُفرته ، و توسّد لحده[٢] ، ونظير هذه الآيـة قولـه تعـالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[٣] .

وذهب بعض المفسرين إلى أن هذه السورة إنما نزلت في حيّـين مـن العـرب تفاخرا ، أحدهما : بنو عبد مناف[٤] ، والآخر: بنو سهم[٥] ، فتعادُّوا أيهم أكثر ؟

---

(١) ذكـره مقاتـل (٣/ ٥١٤) ، والطـبري (٣٠/ ٢٨٣) ، والزجـاج في معانيـه (٥ / ٣٥٧) ، والنحـاس في إعرابـه (٥ / ٢٨٣) ، والـسمرقندي (٣/ ٥٨٨) ، والقـشيري (٣/ ٤٤٥) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٨) ، والسمعاني (٦/ ٣٧٥) .

(٢) ذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٥٠) .

(٣) سورة المنافقون : الآية (٩) .

(٤) وهم بطن من قريش ، واسم عبد مناف : المغيرة بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لـؤي بـن غالب ، إلى أن تصل إلى عدنان ، وكان بنو عبد مناف من أوّل من رفع الله بهم قريشاً ، فلـم تعـرف العرب مثلهم قط ، أسمح ولا أحلم ، ولا أعقل ولا أجمل .
انظر : المنمّق في أخبار قـريش (٢١ ، ٣١) : محمـد بـن حبيـب البغـدادي (٢٤٥هـ) ، تحقيـق : خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، الطبعة الأولى .
وقلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان (٢٥) : أحمد بـن عـلي القلقـشندي (٨٢١هـ) ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار إحياء التراث ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، الطبعة الثانية .

(٥) وهم بطن من هصص من قريش ، وهم بنو عمر بن هصيص بن كعب بن لؤي ، وكانوا مـن أعـزّ أهل مكة وأكثرهم عدداً ، فهم قوم لهم عزّ وجدّو بأس ومنعة .
انظر : المنمّق (١١١ ، ٣٤٣) ، وقلائد الجمان (٤٧١) ، وجمهرة أنساب العرب (١/ ١٦٣) .

فكثَّرهم[١] بنو عبد مناف ، فقال بنو سهم : إنما أهلكنا البغي في الجاهلية ، فعُدُّوا أمواتنا وأمواتكم ، وأحياءنا وأحياءكم ، فتعادّوا فكثَّرهم بنو سهم ، فأنزل الله تعالى هذه السورة تهديداً لهم[٢] .

والمعنى : شغلكم التفاخر بالأنساب والمناقب عن توحيد الله تعالى ، حتى عددتم الموتى في المقابر[٣] ، ثم زاد في وعيدهم[٤] فقال : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ ومعناه : حقا[٥] ستعلمون ماذا تلقون من عذاب الله تعالى[٦] عند الموت[٧] في

(١) فكثَّرهم : أي زادوا عليهم في العدد .

(٢) ذكره الواحدي في أسباب النزول (٤٥٣) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧٦) ، والبغوي (٤ / ٥٢٠) ، جميعهم عن مقاتل والكلبي .

ولا يمكن أن تعتدّ بهذا السبب في نزول الآيات ، لأن الكلبي من تابعي التابعين فلا يقبل منه سبب نزول إضافة إلى أنه متهم بالكذب ، وكذلك مقاتل بن سليمان فقد اتهمه علماء الجرح والتعديل بأنه متروك الحديث .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٨٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٨) ، والقشيري (٣ / ٤٤٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٤٨) .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٥١٤) ، والطبري (٣٠ / ٢٨٤) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧٧) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٩) ، والسمعاني (٦ / ٢٧٥) ، والبغوي (٤ / ٥٢٠) .

(٥) ذكره الماوردي (٦ / ٣٣١) ونسبه للفراء ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٣٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٥٦) .

(٦) ساقطة من النسخة الثانية .

(٧) ذكره مقاتل (٣ / ٥١٤) ، والطبري (٣٠ / ٢٨٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٨) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٩) .

القبر[١] ، وفي هذه الآية دليلُ عذابِ القبر ؛ لأنها ذكرت عقيب ذكر المقابر[٢] .

ثم قال : ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾ ومعناه : ثمّ حقاً سوف تعلمون ما تلقون في الآخرة من عذابها ، ولا بد أن يكون المراد بهذا الثاني غير المراد بالأوّل[٣] ، وكيف يكون هذا تكراراً وقد أدخل بينهما حرف (ثم) التي هي للتراخي[٤] .

وقوله تعالى ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ ﴾ قال بعضهم[٥] : هذا متروك الجواب ، ومعناه حقاً لو علمتم ماذا ينزل بكم في الآخرة علم اليقين ، لما

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٨) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٧٥) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٥٤) .

(٢) قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أخرجه الترمذي ، وحنيش بن أصرم ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦١٠) ، والطبري (٣٠/ ٢٨٤) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٥) .

(٣) قاله الضحاك : وقال : إن المراد بقوله : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ أيها الكفار ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ أيها المؤمنون ، فالأوّل وعيد ، والثاني وعد ، أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٨٥) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٣)، والثعلبي (١٠ / ٢٧٧)، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٩)، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٧٥) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٥٥) .

(٤) وهذا ردّ من المصنّف يرحمه الله على من قال : إن المراد من الثاني التأكيد للمعنى الذي كرّر به اللفظ ، ومن قال بذلك الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٧) ، وابن قتيبة في المشكل (٢٥١) ، والكرماني في أسرار التكرار (٢٢٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٥٤) ونسبه لمجاهد ، والفراء .

(٥) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٣) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٩) ، والبغوي (٤ / ٥٢١) ، والكشاف (٤ / ٧٩٩) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٥٦) .

تفاخرتم في الدنيا ولا ألهاكم التكاثر[١] .

ثم استأنف الكلام فقال عز من قائل ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦ ﴾ أي لترونّها في الموقف إن متم على ذلك ، لترونها معاينة إذا دخلتموها ، ولتشاهدُّن في الآخرة كل ما شككتم فيه من أمور الآخرة في الدنيا[٢] .

﴿ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ ﴾ إذا صرتم إلى النار عن اشتغالكم بنعيم الدنيا[٣] ، حتى تركتم ما لزمكم من الفرائض .

وقال بعضهم : معناه لو تعلمون العلم اليقين ، لرأيتم الجحيم بقلوبكم ، ثم رأيتموها رؤية العين اليقين ، ثم رأيتم سُؤَالكم عن النعيم[٤] .

وقد اختلفوا في السؤال المذكور في آخر هذه السورة ، قال بعضهم[٥] : هو سؤال توبيخ وتقريع للكفار في النار ، يقال للكافر وهو في النار : أين ذهب

---

(١) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٨٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٧) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٨٨) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧٧) ، والبغوي (٤ / ٥٢١) ، والبيضاوي (٥ / ٥٢٤) .
(٢) انظر : المراجع السابقة ، والكرماني في أسرار التكرار (٢٢٤) .
(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٥) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٨) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٨٤) .
(٤) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٨٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٤) ، والماوردي (٦ / ٣٣٢) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٧٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٥٧) .
(٥) قاله الحسن : ذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٩) ، والبغوي (٤ / ٥٢١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٧٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٦٠) ، وفتح القدير (٥ / ٤٨٩) .

تفاخرك ومُلكك و مِلكك ، وعَددك وعُددك ؟ كما أخبر الله سبحانه(١) عن أصحاب النار في قوله ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ ﴾(٢) (٣).

ومما يؤيد هذا التأويل ما روي عن عبد الله بن عباس أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سأل النبي ﷺ / عن أكلةٍ أكلها مع رسول الله ﷺ في بيت أبي الهيثم بن التيهان(٤) الأنصاري من لحم ، وخبز شعير ، وماء عذب ، وبسرٍ(٥) قد [٦٣٥/ب]

---

(١) (تعالى) في النسخة الثانية .

(٢) سورة الحاقة : الآية (٢٨ – ٢٩) .

(٣) قال القرطبي في تفسيره (٢٢ / ٤٦٠) : « قال القشيري : والجمع بين الأخبار : أنّ الكل يسألون ولكن سؤال الكافر توبيخ ؛ لأنه قد ترك الشكر ، وسؤال المؤمن سؤال تشريف ؛ لأنه شكر ، وهذا النعيم في كل نعمة ، ثم قال : قلت : هذا القول حسن ؛ لأن اللفظ يعم » أ.هـ .

(٤) هو مالك بن التيهان بن مالك بن عبيد بن عمرو بن قضاعة الأنصاري، حليف بني عبد الأشهل، صحابي جليل ، نزل عليه رسول الله ﷺ عند قدومه المدينة مّدة ، شهد بيعة العقبة الأولى والثانية ، شهد بدراً والمشاهد كلها ، ومات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين سنة عشرين للهجرة .

انظر : الكنى والأسماء (٢ / ٨٨٠) ، والجرح والتعديل (٨ / ٢٠٧) ، ومعجم الصحابة (٣/ ٣٣) ، والثقات (٣/ ٣٧٦) ، والاستيعاب (٣/ ١٣٤٨) ، والإصابة (٥ / ٧١٦) .

(٥) البُسر : الغضّ من كل شيء ، وهو التمر قبل : أن يرطب لفضاضته ، واحدته بُسره ، فأوله طلع ثم خلال بالفتح ، ثم بَلَح بفتحتين ، ثم بُسر بضم السين ، ثم رطب ، ثم تمر ، والمذنّب من البسر : الذي بدا فيه الإرطاب من قِبل ذنبه .

انظر : النهاية في غريب الأثر مادة ذنب (٢/ ٧٠) ، ولسان العرب مادة بسر (٤ / ٥٨) ، ومختار الصحاح مادة بسر (٢١) ، وتاج العروس مادة ذنب (٢ / ٤٤٠) .

ذنّب ، فقال : يا نبي الله أتخاف علينا أن يكون هذا من النعيم الذي نسأل عنه ؟ فقال ﷺ : (إن ذلك للكفار) [(١)] ، ثم قال : (ثلاث لا يَسألُ الله تعالى عنهن العبد يوم القيامة : ما يواري به عورته ، وما يقيم به صلبه ، وما يكنّه من الحرّ والبرد) [(٢)] ، وهو مسؤول بعد ذلك عن كل نعمة ، هذا للكافر ، وأما المؤمن : فشكره إذا رُزق سمَّى الله تعالى ، وإذا رفع يده من طعامه حمد الله تعالى عليه [(٣)] .

---

(١) وأصله في صحيح مسلم (٣/ ١٦٠٩) كتاب الأشربة ، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ويتحققه تحققاً تاماً ح (٢٠٣٨) من طريق أبي هريرة رضي الله عنه .
وأخرجه البزار في مسنده (١ / ٣١٥) ح (٢٠٥) ، وابن المنذر وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦١٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦١) ، والبيهقي في الدلائل (١ / ٣٦٢) ، جميعهم من طريق ابن عباس رضي الله عنها .
وذكره السمرقندي (٣/ ٥٨٩) ، والرازي في مفاتيح الغيب (٣٢/ ٧٧) بنصّه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه . قال الهيثمي في مجمع الزوائد : فيه الكلبي وهو كذاب .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٧ – ٢٧) ، وأحمد في مسنده (٢٠٧٦٨) ، والطبري (٣٠/ ٢٨٧) ، وابن عدي في الكامل في الضعفاء (٢/ ٤٤١) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥٠) جميعهم من طريق أبي مسيب مولى رسول الله ﷺ .
وقاله أيضاً الحسن ، وقتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٩٣) ، والطبري (٣٠/ ٢٨٩) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٨) ولم ينسباه .

(٣) قاله إبراهيم النخعي : ذكره ابن بطال في شرح صحيح البخاري (٩/ ٥٠٩) : علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي (٤٤٩هـ) ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد، السعودية ، الرياض ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، الطبعة الثانية .
وكذلك الثعلبي (١٠ / ٢٨٢) .

فهذا الخبر يبيّن أن خطاب سؤال النعيم للكفار إذ لم يشكروا نعم الله تعالى عليهم ، وكان من أعظم النعيم عليهم إرسال الرسول ﷺ إليهم ، وإنزال الكتاب بلغتهم(١) .

وعن الحسن عن رسول الله ﷺ أنه قال : (ما أنعم الله على عبد من نعمة صغيرة أو كبيرة فقال عليها الحمد لله إلا أعطى أكثر ممّا أخذ) (٢) .

وعن أنس قال : جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فقال له : (يا جبريل من يستطيع أن يؤدي شكر ما أنعم الله تعالى عليه ؟ فقال جبريل عليه

---

(١) قاله : محمد بن كعب القرظي : ذكره الثعلبي (١٠ / ٢٨٢) ، والبغوي (٤ / ٥٢٢) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٦٢) .

(٢) أخرج هذا الحديث ابن ماجه في سننه (٢ / ١٢٥٠) كتاب الأدب ، باب فضل الحامدين ح (٣٨٠٥) عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أنعم الله على عبد نعمة فقال : الحمد لله إلا كان الذي أعطاه أفضل مما أخذ » قال الشيخ الألباني : حديث حسن ففي إسناده شبيب بن بشر مختلف فيه .

وذكر هذا الحديث بنصّه هناد في الزهد (٢ / ٣٩٩) عن الحسن مرسلاً .

الزهد : هناد بن السري الكوفي (٢٤٣هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ .

وكذلك الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٣ / ١١٣ – ١١٤) ، ذكر ذلك المتقي الهندي في كنز العمال (٣ / ٢٦٤) ح (٦٤٦٩) .

وكذلك أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (١٠ / ٤٢٤) ح (١٩٥٧٥) ، والبيهقي في شعبه (٤ / ٩٨ – ٩٩) ح (٤٤٠٥ – ٤٤٠٦) .

السلام : من عَلِمَ أن تلك النعمة من قِبَل الله تعالى فقد أدّى شكرها)[١] .

وقال بعضهم : يُسأل كل عبد عن شكر ما أنعم الله تعالى عليه هل قام بالواجب منه أم ضيّع حق النعمة عليه ؟[٢]

كما روي عن عبد الله بن مسعود أنه سُئل عن النعيم المذكور في هذه الآية فقال : الأمن والصحّة[٣] ، وسئل علي رضي الله عنه عنها فقال : خبز الشعير

---

(١) لم أقف على حديث بهذا النص عن أنس رضي الله عنه في كتب السنن والمسانيد ، وإنما وقفت على حديث لجابر بن عبد الله رضي الله عنه قريباً من هذا ولم تثبت صحته أيضاً وهو : « ما أنعم الله على عبد من نعمة فقال الحمد لله إلا أدّى شكرها ، فإن قالها ثانياً جدّد الله له ثوابها ، فإن قالها الثالثة غفر الله له ذنوبه » .

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٥ / ٢٣) ح (٢٠١٠) : الحديث موضوع ، فقد أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٦٨٨) ح (١٨٧١) وقال صحيح الإسناد ، والبيهقي في الشعب (٤ / ٩٨) ح (٤٤٠٢) من طريق أبي معاوية عبد الرحمن بن قيس ، حدثنا محمد بن أبي حميد عن جابر مرفوعاً ، وقد ردّ الذهبي قول الحاكم بصحة الإسناد بقوله : ليس بصحيح ، قال أبو زرعة : عبد الرحمن بن قيس كذاب ، وقال البخاري : ذهب حديثه .

(٢) قاله مجاهد ، وقتادة :

مجاهد : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦١٢) ، والطبري (٣٠/ ٢٨٩) ، وذكره الثعلبي (١٠/ ٢٨١) ، والسمعاني (٦/ ٢٧٦) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٦١) .

قتادة : أخرجه الصنعاني ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦١٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٨٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٠) ، وذكره القشيري (٣/ ٤٤٥) ولم ينسبه ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٤٩) ، والبغوي (٤ / ٥٢١) .

(٣) أخرجه هناد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦١٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٨٥) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٠ ، ٣٤٦٢) ، والبيهقي في شعبه (٤ / ١٤٩) ح (٤٦١٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٨) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٨) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٥) ولم ينسبوه ، والسمرقندي (٣/ ٥٨٩) ، والثعلبي (١٠ / ٢٧٩) ، والسمعاني (٦ / ٢٧٦) ، والبغوي (٤ / ٥٢١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥١٩) .

وماء القراح[(١)][(٢)] .

ويقال[(٣)] : إنه بارد الشراب ، وظل المساكن ، وشبع البطون ، ويقال[(٤)] : يسأل عن الماء البارد في شدّة الحر ، وعن الماء الحار في شدّة البرد ، وهذا كله على طريق المثل ، وهو محمول على ما إذا تشاغل بشيء من هذه المباحات فترك بها واجباً عليه ، و أمّا إذا تجرّدت هذه المباحات عما ذكرناه ، فإنه لا يسأل عنها لِمَ تلذذت بها ، ولا يحاسب عليها .

وفي الحديث المرفوع إلى رسول الله ﷺ أنه قال : (لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن

---

(١) أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦١٢) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٦٠) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٨٩) .

وماء القراح : هو الماء الذي لا يشوبه شيء .

انظر : مختار الصحاح مادة قرح (٢٢٠) .

(٢) قال ابن جرير الطبري مرجحاً (٣٠/ ٢٨٩) : « والصواب من القول في ذلك ، أن يقال : إن الله أخبر أنه سائل هؤلاء القوم عن النعيم ، ولم يخصص في خبره أنه سائلهم عن نوع من النعيم دون نوع ، بل عمّ بالخبر في ذلك عن الجميع فهو سائلهم ، كما قال عن جميع النعيم لا عن بعض دون بعض » .

(٣) قاله عياض بن غنم الفهري ، وزيد بن أسلم :

عياض بن غنم : أخرجه ابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦١١) .

زيد بن أسلم : أخرجه ابن أبي حاتم ، وابن مردوية كما في الدر (٨/ ٦١١) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٨٧) ، والقشيري (٣/ ٤٤٥) ، والثعلبي (١٠/ ٢٧٨) ونسبه لعبد الله بن عمر رضي الله عنه .

ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل به) [١] ، وهذا الحديث يقتضي أن العبد يُسأل يوم القيامة عن الثلاث : الثوب والبيت والأكلة التي لا بد منها ، كما يسأل عن الزيادة عليها ؛ لأن عليه أن يتحرى في جميع أحواله ما يحلّ ، وهو مأخوذ بارتكاب ما يحرم .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : (من أصبح آمناً في سربه ، مُعَافىً في بدنه ، وعنده قوت يومه ، فكأنما جمعت له الدنيا بحذافيرها) [٢] .

وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال : (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ) [٣] ، ومن هاهنا ساق ابن الرومي[٤] شعره :

---

(١) سبق تخريج الحديث في سورة الضحى .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١٢) كتاب حسن الخلق ، باب من أصبح آمناً في سربه ح (٣٠٠) ، والترمذي في سننه (٤ / ٥٧٤) كتاب الزهد ، ح (٢٣٤٦) ، وابن ماجه في سننه (٢ / ١٣٨٧) كتاب الزهد ، باب القناعة ح (٤١٤١) جميعهم من حديث عبد الله بن محصن رضي الله عنه ، قال الشيخ الألباني : حديث حسن .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٥ / ٢٣٥٧) كتاب الرقاق ، باب ما جاء في الصحة والفراغ وأن لا عيش إلا عيش الآخرة ح (٦٠٤٩) .

(٤) هو علي بن العباس بن جريج ، أبو الحسن ، مولى عبد الله بن جعفر ، كان شاعراً مشهوراً ، له النظم العجيب والتوليد الغريب ، كان رأساً في الهجاء وفي المديح وله ديوان باسمه : مات سنة (٢٨٣هـ) وقيل (٢٨٤) مسموماً .

انظر : تاريخ بغداد (١٢ / ٢٣) ، والأنساب للسمعاني (٣ / ١٠٥)، والمنتظم (١٢ / ٣٦٤) ، والكامل في التاريخ (٦ / ٣٨٨) ، وسير أعلام النبلاء (٢٦ / ٤) ، والبداية والنهاية (١١ / ٧٤) .

إذا القوت تأتّى لك والصحة والأمن   وأصبحت ذا حزن فلا فارقك الحزن[١]

وعن ابن عباس أنه قال : كل ما شئت ، وألبس ما شئت ، ما أخطأتك ثنتان : سرف ومخيلة[٢] .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة التكاثر عفى الله تعالى عنه أن يحاسبه بنعمته التي أنعم بها عليه في الدنيا)[٣] .

---

(١) لم أقف عليه في ديوانه ، وذكره ابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٤٣) ولم ينسبه .

(٢) ذكره البخاري في صحيحه (٥ / ٢١٨٠) كتاب اللباس معلقاً ، وأخرجه النسائي (٥ / ٧٩) كتاب الزكاة ، باب الإختيال في الصدقة ح (٢٥٥٩) ، وابن ماجه (٢ / ١١٩٢) كتاب اللباس ، باب لبس ما شأت ما أخطأك سرف أو مخيلة ح (٣٦٠٥) جميعهم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وقال الشيخ الألباني : حديث حسن .

(٣) الحديث موضوع وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة العصر

سورة العصر[(١)] ، مكيّة[(٢)] ، ويقال[(٣)] : مدنية ، وهي ثلاث آيات[(٤)] .

---

(١) هكذا سميت في مصاحف كثيرة ، وفي معظم كتب التفسير ، وكذلك هي في مصحف عتيق بالخط الكوفي من المصاحف القيروانية في القرن الخامس كما ذكر ابن عاشور في التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٢٧) وسميت في بعض كتب التفسير ، وفي صحيح البخاري (٤ / ١٨٩٨) كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴾ بإثبات الواو على حكاية أول كلمة فيها .

وجاءت أيضاً بهذه التسمية في كلام السلف رضوان الله عليهم فقد أخرج البيهقي في شعبه (٦ / ٥٠١) ح (٩٠٥٧) عن أبي مدينة الدارمي قال : (كان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا وأراد أن يتفرقا قرأ أحدهم سورة ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ ثم سلم أحدهما على الآخر أو على صاحبه ثم تفرقا .

والطبراني في المعجم الأوسط كما ذكر ابن كثير في تفسيره (٤ / ٥٤٨) من طريق حماد بن سلمة عن ثابت ، عن عبد الله بن حصن ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١١ / ١٢٢) ح (١٧٧٢٣) ، رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح .

ولم يذكرها السيوطي في الإتقان في عداد السور ذوات أكثر من اسم .

(٢) قاله ابن عباس ، وابن الزبير رضي الله عنهما :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٧٥) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٢١) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس رضي الله عنه قال : نزلت سورة ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴾ بمكة .

ابن الزبير : ذكره الألوسي في روح المعاني (٣٠ / ٢٢٧) .

وذكر ابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ٢٢٤) ، والشوكاني في تفسيره (٥ / ٤٩١) ، والألوسي (٣٠ / ٢٢٧) : أنه قول الجمهور .

(٣) قاله مجاهد ، وقتادة : ومقاتل :

نسبه الألوسي في روح المعاني (٣٠ / ٢٢٧) إلى : مجاهد وقتادة ومقاتل .

ونسبه القرطبي (٢٢ / ٤٦٣) ، وفتح القدير (٥ / ٤٩١) إلى : قتادة .

(٤) انظر مكي في الكشف (٢ / ٤٨٥) ، والداني في البيان (٢٨٧) ، والمخللاتي في القول الوجيز

=

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾

اختلفوا في معنى العصر ، قال بعضهم : هو قسم[1] بالدهر[2] ، وفائدة القسم به ما في تردده وتقلبه من الدلالة على وحدانية الله تعالى[3] ، ويجوز أن يكون المراد به : وربّ العصر[4] ، وإنما سمّي الدهر عصراً من عصر الثوب ؛

=

(٣٥٦) : اختلافهم في موضعين : الأوّل : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴾ عدّه غير المدني الأخير للمشاكلة ، ولم يعده المدني الأخير لعدم انقطاع الكلام .

الثاني : ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ عدّه المدني الأخير لإنقاد الإجماع على أن السورة ثلاث آيات ، ولم يعده الباقون لعدم الموازنة لطرفيه ، واتفقوا على ترك عدّ قوله تعالى : ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ .

(١) قال محمد بن كعب القرظي : إنه قسم : أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٢٢) ، والصنعاني (٣ / ٣٩٤) ، والطبري (٣٠ / ٢٨٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٢) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٩٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٨٠) ولم ينسبوه .

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٨٩) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٩) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٥٩) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٦) ، ولم ينسبوه : والثعلبي (١٠ / ٢٨٣) ، والماوردي (٦ / ٣٣٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٧٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٦٣) .

(٣) ذكره السمعاني (٦ / ٢٧٨) ، والبغوي (٤ / ٥٢٢) ، والكشاف (٤ / ٨٠٠) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٦٣) .

(٤) سبق الحديث عن ذلك في سورة المرسلات ص ١٩٩ .

لأن الدهر هو الوقت الذي يقدر فيه على فتل الأمور كفتل الثوب لإخراج الماء عنه[١] .

وقال بعضهم[٢] : المراد بالعصر العشيّ ، وفائدة ذكره ما فيه من الدلالة على وحدانية الله تعالى من إقبال الليل ، وإدبار النهار ، وذهاب سلطان الشمس ، كما أقسم بأوّل طرف النهار في قوله تعالى ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾[٣] .

تفيد هذه المعاني في الأوّل : تنبيه على ما يلزم التمسك به في العمر ، وفي الثاني : تنبيه على مراعاة الصلاة فيه ، وإنما سمّى صلاة العصر بهذا الاسم ؛ لأنها تفتل إلى التأخير[٤][٥] .

---

(١) انظر : لسان العرب مادة عصر (٥ / ٥٧٥ – ٥٧٦) ، ومختار الصحاح (١٨٣) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٦٠٤) .

(٢) قاله : ابن عباس ، والحسن ، وقتادة :
ابن عباس : أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٢٢) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٦) ، والقشيري (٣ / ٤٤٦) ، والكشاف (٤ / ٨٠٠) ولم ينسبوه .
الحسن : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٩٤) ، والطبري (٣٠ / ٢٨٩) ، وذكره الماوردي (٦ / ٣٣٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٧٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٦٤) .
قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٩٤) ، والطبري (٣٠ / ٢٨٩) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٢٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٢) ، وذكره الماوردي (٦ / ٣٣٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٧٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٦٤) .

(٣) سورة الضحى : الآية (١) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٩٠) ، والقشيري (٣ / ٤٤٦) ، والسمعاني (٦ / ٢٧٨) ، والبغوي (٤ / ٥٢٣) ، والكشاف (٤ / ٨٠٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٨٢) .

(٥) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠ / ٢٨٩) مرجحاً : « والصواب من القول في ذلك أن يقال :
=

وأمّا قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ ﴾ فهو جواب القسم(١)، والإنسان هاهنا اسم جنس(٢) أريد به جميع الناس(٣)، ولذلك استثنى منهم المؤمنين المطيعين لربّهم(٤)، ومعنى الخسر في هذا أن عاقبته إلى/ الخسر(٥) كما في قوله [٦٣٦/أ] تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾(٦).

ويقال: إن المراد بالإنسان هاهنا الكافر، يخسر نفسه، وأهله، ومنزله، وخدمه في الجنة، ويرثه المؤمن(٧).

= إن ربنا أقسم بالعصر، والعصر اسم للدهر وهو العشي والليل والنهار، ولم يخصص مما شمله هذا الإسم معنى دون معنى، فكل ما لزمه هذا الإسم فداخل فيما أقسم به جل ثناؤه».

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٠)، والقرطبي (٢٢/ ٤٦٥).

(٢) ذكره القشيري (٣/ ٤٤٦)، والكشاف (٤/ ٨٠٠)، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٢٠)، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٨٢).

(٣) قاله: محمد بن كعب القرظي: أخرجه الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٢٢)، والصنعاني (٣/ ٣٩٤)، والطبري (٣٠/ ٢٩٠)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٦٢)، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٩)، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٨٦) ولم ينسباه، والسمرقندي (٣/ ٥٩٠)، والقرطبي (٢٢/ ٤٦٥).

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٩٠)، والسمرقندي (٣/ ٥٩٠)، والقشيري (٣/ ٤٤٦)، والبغوي (٤/ ٥٢٣)، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٨٢).

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٥٩)، والسمرقندي (٣/ ٥٩٠)، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٨٣).

(٦) سورة النساء: الآية (١٠).

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٩)، والسمرقندي (٣/ ٥٩٠)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥١)، والسمعاني (٦/ ٢٧٨)، والبغوي (٤/ ٥٢٣)، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٢٠).

ويقال[١] : معنى الخسر هاهنا نقصان العمر ؛ لأن عمر كل إنسان رأس ماله ، والمؤمن و إن كان ينقص من عمره الذي هو رأس ماله فإنه يربح عليه بالطاعة فلا يعد ذلك خسراناً[٢] ، كما أن التاجر إذا أخرج رأس ماله من يده وربح على ذلك لم يعد ذلك خسراناً ؛ لأنه لا يتوصل إلى الربح إلا بإخراج رأس ماله من يده ، فمعنى الخسران لا يتحقق إلا في الكافر[٣] .

وعن النبي ﷺ أنه قال : (من استوى يوماه فهو مغبون ، ومن كان يومه خيراً من أمسه فهو مغبوط ، ومن كان يومه شراً من أمسه فهو ملعون ، ومن لم يكن في الزيادة فهو في النقصان ، ومن كان في النقصان فالموت خير له من الحياة)[٤] .

---

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١٠) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٨) ، وفي المشكل (٣٣٤) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٠) ، والماوردي (٦ / ٣٣٤) ونسبه لابن شجرة ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٥١) ، والبغوي (٤ / ٥٢٣) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٢٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٨١ – ٨٢) .

(٢) ذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٥٥١) ، والسمعاني (٦ / ٢٧٨) ، والبغوي (٤ / ٥٢٣) ، والكشاف (٤ / ٨٠٠) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٢٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٨٣) .

(٣) ذكره الكشاف (٤ / ٨٠١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٢٠) .

(٤) هذا الحديث لا أصل له ، ولا تصح نسبته للنبي ﷺ ، قال الحافظ العراقي في المغني (٢ / ١١٥٥) : ما أعلم هذا إلا في منام لعبد العزيز بن أبي رواد قال : رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت : يا رسول الله أوصني ، فذكر ذلك .

المغني عن حمل الأسفار : عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي (٨٠٦هـ) ، تحقيق :
=

وفي قوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ إلى آخر السورة بيان أن هؤلاء هم الذين يتمسكون بما يؤديهم إلى الفوز بالثواب، والنجاة من العقاب، فإنهم لا يقتصرون على طاعة أنفسهم، بل يحثون غيرهم على الطاعة ليقتدى بهم، وليكونوا سبباً في طاعة غيرهم على ما يقتضي أن يكون عليه أهل الدين[1] .

والتواصي: التفاعل من الوصيّة[2]، وهو أن يوصي بعضهم بإتباع القرآن، وطاعة الله تعالى[3]، والصبر على الشدائد في ذات الله تعالى[4]، فإن الجنة

=

أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية، الرياض، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الطبعة الأولى.

وذكر ذلك أيضاً العجلوني في كشف الخفاء (٢ / ٢٣٣)، والطرابلسي في اللؤلؤ المرصوع (١٧٤) اللؤلؤ المرصوع فيما لا اصل له أو بأصله موضوع: محمد بن خليل بن إبراهيم الطرابلسي (١٣٠٥هـ)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الطبعة الأولى.

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٦)، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٨٥)، والقرطبي (٢٢/ ٤٦٧).

(٢) انظر: لسان العرب مادة (وصي) (١٥/ ٣٩٤ - ٣٩٥).

(٣) قاله الحسن، وقتادة:

الحسن: أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٩٤)، والطبري (٣٠/ ٢٩٠)، وذكره الثعلبي (١٠/ ٢٨٣)، والسمعاني (٦/ ٢٧٨)، والبغوي (٤/ ٥٢٣).

قتادة: أخرجه الصنعاني، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٢٢)، والطبري (٣٠/ ٢٩٠ - ٢٩١)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٦٢)، وذكره الثعلبي (١٠/ ٢٨٣)، والماوردي (٦/ ٣٣٤).

(٤) ذكره مجاهد (٢/ ٧٨٠)، والسمرقندي (٣/ ٥٩٠)، والكشاف (٤/ ٨٠٠)، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٨٥)، وروح المعاني (٣٠/ ٢٢٩).

محفوفة بالمكارة ، والنار محفوفة بالشهوات[١] ، وعن بعض السلف أنه كان[٢] يقول : اصبروا على أمر لا غنى بكم عن ثوابه ، واصبروا عن أمر لا صبر لكم على عقابه .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة العصر ختم له بالصّبر وكان من أصحاب الحق) [٣] .

وبالله التوفيق

(١) حديث (حجبت النار بالشهوات ، وحجبت الجنة بالمكاره) سبق تخريجه في سورة البلد ص ٥٩٣ – ٥٩٤ .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة الهمزة

سورة الهمزة[١] ، مكيّة[٢] ، وهي تسع آيات بلا خلاف[٣] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى

---

(١) هكذا سميت هذه السورة في المصاحف ومعظم التفاسير سورة الهمزة بلام التعريف ، وعنونها البخاري في صحيحه (٤ / ١٨٩٨) .

كتاب التفسير : باب تفسير سورة ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ ، وبعض التفاسير سورة ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ وهي تسمية لها بأول جملة فيها .

وذكر الفيروز آبادي في بصائر ذوي التمييز (١ / ٥٤٣) أنها تسمّى سورة الحطمة لوقوع هذه الكلمة فيها وقد تفرّدت بها .

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ) . تحقيق : محمد علي النجار ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

وقد سميت بسورة اللمزة في مصحف نسخ سنة (١٠٩٨هـ) والمصحف مخطوط بجامعة الإمام محمد بن سعود رقم (٨٠٤٣) ولم أجد من المفسرين من ذكر هذا الاسم من بين أسماء السورة .

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٧٥) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٢٣) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ – ١٤٣) ، عن ابن عباس قال : أنزلت ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ بمكة .

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٥٢١) : مكيّة بلا خلاف ، وقال ابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ٢٢١) ، مكيّة بإجماعهم ، ومثله القرطبي في الجامع (٢٢ / ٤٦٧) .

(٣) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٨٥) ، والداني في البيان (٢٨٨) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٧) .

ٱلۡحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ۝٨ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ۝٩ ﴾

روي عن عبد الله بن عباس أنه قال[1] : نزلت هذه السورة في الأخنس بن شريق ، كان يهمز الناس ويلمزهم مقبلين ومدبرين ، وقال مقاتل[2] : نزلت في الوليد بن المغيرة .

وحرف ﴿ لِّكُلِّ ﴾ في أوّل السورة يقتضي أن هذا الوعيد لكل كافر يغتاب الناس ويعيبهم[3] ، والويل[4] : كلمة يقولها العرب في كل من وقع[5] في هلكة ،

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٥٩١) ، والسمعاني (٦/ ٢٨٠) ، وزاد المسير (٩/ ٢٢٦) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٧٠) .

(٢) في تفسيره (٣/ ٥١٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩١) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥٢) ، وزاد المسير (٩/ ٢٢٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٨٦) ، وما روي عن مقاتل في سبب نزول هذه السورة ضعيف ، لانقطاع سنده وإرساله ، إضافة إلى أنه متروك الحديث فلا يحتجّ بقوله .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٩١ ، ٢٩٣) ، وقال : « وقال بعض أهل العربية هذا من نوع ما تذكر العرب اسم الشيء العام وهي تقصد به الواحد ، كما يقال في الكلام : إذا قال رجل لأحد لا أزورك أبداً ، كل من لم يزرني فلست بزائره ، وقائل ذلك يقصد جواب صاحبه القائل له : لا أزورك أبداً » .

وقال : قال مجاهد في قول الله ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴾ : ليست بخاصة لأحد ، وأضاف مرجحاً : الصواب من القول في ذلك ، أن يقال : إن الله عمّ بالقول كل همزة لمزة كل من كان بالصفة التي وصف هذا الموصوف بها سبيله سبيل كائناً من كان من الناس » .

وأضاف القرطبي في الجامع (٢٢/ ٤٧١) : « هو قول الأكثرين » .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٦١) .

(٥) (موقع) في النسخة الثانية .

ويقال(١) : إنه واد في جهنم مملوء من القيح والصديد مما يسيل من أهل النار .
والهمزة في اللغة : الطاعن(٢) على غيره بغير حق بالسفه والجهل(٣) ، واللمزة : المغتاب العيّاب(٤) .

وعن أبي العالية أنه قال : الهمزة الذي يهمز في الوجه ، واللمزة الذي يلمز من خلف(٥) .

وأصل الهمز : العصر لعنف(٦) ، ومنه المهماز وهو الحديدة التي يجعلها الفارس في عقب خفه ليضرب بها بطن دابته كي يشتد عدوها ، وقيل لأعرابي الفأرة تهمز ، قال : إن الهرّة تهمزها(٧) .

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٢٩١) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩١) ، والسمعاني (٦/ ١٧٧) في سورة المطففين ، وانظر سورة المرسلات الآية (١٩) ، والمطففين الآية (١) ، فقد ورد ذكر الأقوال فيهما فليراجع هناك .

(٢) انظر : لسان العرب مادة همز (٥/ ٤٢٦) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٣٩) ، وقاله مجاهد: أخرجه الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦٢٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٩٢) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٦٣) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٩١) ، والسمعاني (٦/ ٢٨٠) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٧٠) .

(٣) ذكره ابن فورك (٢٧١) .

(٤) قاله مجاهد : انظر قول مجاهد السابق والمراجع السابقة .

(٥) أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠/ ٢٩٢) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٨٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩١) ، والثعلبي (١٠/ ٢٨٥) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٢١) ، وزاد المسير (٩/ ٢٢٧) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٧٠) .

(٦) (بالعنف) في النسخة الثانية .

(٧) انظر : لسان العرب مادة همز (٥/ ٤٢٥ -٤٢٦) ، ومختار الصحاح مادة همز (٢٩١) .

وأصل اللمز : العيب[١] ، كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾[٢] أي لا يعيبنّ بعضكم على بعض ، ويقال : إن الهمزة هو الذي يطعن في الناس بلسانه[٣] ، وهذا من أبنية المبالغة كالضُحَكة والغُيَبة[٤] .

وقوله تعالى ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا﴾ معناه : الذي جمع مالاً كثيراً[٥] من الحرام ﴿وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾ أي أعده لنوائب دهره[٦] ، تقول العرب : جمعت الشيء إذا كان متفرقاً فجمعته ، وتقول العرب : جمّعت الشيء بالتشديد : إذا كثّرت الجمع[٧] ، ومن قرأ[٨] (وعـدَدَه) بالتخفيف فمعناه : وخدمه ، و أتباعه الذين أعدّهم أنصاراً

---

(١) انظر : معجم المقاييس (٥ / ٢٠٩) ، ولسان العرب مادة لمز (٥ / ٤٠٦) .

(٢) سورة الحجرات : الآية (١١) .

(٣) قاله سفيان الثوري : ذكره البغوي (٤ / ٥٢٣) ، وزاد المسير (٩ / ٢٢٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٦٩) .

(٤) ذكره الثعلبي (١٠ / ٢٨٦) ، والكشاف (٤ / ٨٠١) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٦٩) ، والبيضاوي (٥ / ٥٢٨) ، وفتح القدير (٥ / ٤٩٣) ، وروح المعاني (٣٠ / ٢٣٠) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ٢٩٣) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٦١) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٥٣) ، والكشاف (٤ / ٨٠٢) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٧١) .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٨٩)، والطبري (٣٠ / ٢٩٣)، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦١)، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٩١) .

(٨) وهم : الحسن البصري ، ونصر بن عاصم ، وأبو العالية : انظر القراءات الشاذة (١٧٩) عن الحسن البصري وكذلك النحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٨) ، والثعلبي (١٠ / ٢٨٦) عنه أيضاً ، والقرطبي (٢٢ / ٤٧١ – ٤٧٢) عنهم جميعاً .

لنفسه[١][٢] ، ويجوز أن يكون معناه : وأحصى عدده[٣] .

﴿ يَحۡسَبُ ﴾ هذا الكافر الطعّان اللعّان أنّ كثرة ﴿ مَالَهُۥٓ ﴾ تخلده وتبقيه ، أي يعمل عمل من يظن أن ماله يبقيه[٤] .

﴿ كَلَّا ﴾ أي حاشا أن يخلد أحد في الدنيا[٥] ، ويجوز أن يكون معنى كلا حقاً[٦] ، ﴿ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ۝٤ ﴾ أي ليطرحنّ[٧] فيها ، ومن قرأ[٨] (لينبذانّ في

(١) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٠)، والطبري (٣٠ / ٢٩٤)، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦١)، والسمرقندي (٣ / ٥٩١) ، والسمعاني (٦ / ٢٨٠) .

(٢) قال الطبري (٣٠ / ٢٩٤) : « هذه قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها قراءة الأمصار ، وخروجها عما عليه الحجة مجمعة في ذلك » .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٩١) ، والثعلبي (١٠ / ٢٨٦) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٥٢) ، والكشاف (٤ / ٨٠٢) .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٥١٧) ، والفراء في معانيه (٣ / ٢٩٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦١) ، والسمرقندي (٣ / ٥٩١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٨٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٧٢) ، وأبو السعود (٩ / ١٩٨) .

(٥) ذكره مقاتل (٣ / ٥١٧) ، وابن قتيبة في المشكل (٥٠٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٩١) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٥٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٨٨) .

(٦) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢ / ٨٨) .

(٧) ذكره مقاتل (٣ / ٥١٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٩) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٩١) ، والبغوي (٤ / ٥٢٤) .

(٨) وهم : الحسن البصري ، ومحمد بن كعب ، ونصر بن عاصم ، ومجاهد ، وحميد ، وابن محيصن :
الحسن البصري : ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٠) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٨٨٨) ،
=

الحطمة) فالمعنى : ليطرحن هو وماله[١] ، والحطمة : اسم دركة من دركات النار[٢] ، سميت بهذا الاسم ؛ لأنها كثيرة الحطم للكفار[٣] ، وأصل الحطم : الكسر[٤] ، يقال : رجل حطمه إذا كان كثير الأكل[٥] .

=
والثعلبي (١٠ / ٢٨٧) ، والكشاف (٤ / ٨٠٢) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٧٢) .
محمد بن كعب ، ونصر بن عاصم ، ومجاهد ، وحميد ، وابن محيصن: ذكره القرطبي (٢٢/ ٤٧٢ – ٤٧٣) ، وفتح القدير (٥ / ٤٩٣) .

(١) انظر : المراجع السابقة .

(٢) ذكره مقاتل (٣ / ٥١٨) ، والفراء في معانيه (٣ / ٢٩٠) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٢) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٨) ، والسمرقندي (٣ / ٥٩١) ، وروح المعاني (٣٠ / ٢٣١) .

وقد ذكر المفسرون أسماء دركات النار عند قوله تعالى : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ سورة الحجر : الآية (٤٤) .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٥١٧) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٩١) ، والثعلبي (١٠ / ٢٨٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٨١) ، وانظر : معجم مقاييس اللغة مادة حطم (٢ / ٧٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٧٣) .

(٤) انظر : تهذيب اللغة مادة حطم (٤ / ٢٣١) ، ومعجم المقاييس (٢ / ٧٨) ، وأساس البلاغة (١٣٢) ، ولسان العرب (١٢ / ١٣٧ –١٣٨) ، والمعجم الوسيط (١ / ١٨٣) .

(٥) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١١) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٤) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٨٩) ، والسمعاني (٦ / ٢٨١) ، وزاد المسير (٩ / ٢٢٩) ، وانظر : تهذيب اللغة (٤ / ٢٣١) ، ولسان العرب (١٢ / ١٣٨) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥ ﴾ تفخيم لشأن هذه الدركة[١] .

وقوله تعالى ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦ ﴾ بيان لها ، أي أنها مع كونها ممّا يحطم ويكسر، مسعّرة على أهلها لا تخمد أبداً[٢] .

ثم زاد في نعتها فقال عز من قائل[٣] ﴿ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝٧ ﴾ أي تشرف على القلوب ، تأكل كل شيء من الجلود ، واللحوم والعظام/ والعروق حتى يبلغ إحراقها إلى القلوب ، فيكون المعذب في حال من يموت فلا يموت ، فإن العذاب إذا بلغ إلى القلوب بدل لحوماً وعظاماً وجلوداً غيرها[٤] في أسرع من[٥] لمح البصر[٦] .

[٦٣٦/ب]

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩١) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٧٣) ، والبيضاوي (٥/ ٥٢٩) ، والنسفي (٤/ ٣٥٦) .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٥١٧) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٨٩) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٧٣) ، وأبو السعود (٩/ ١٩٩) .

(٣) (فقال الله تعالى) في النسخة الثانية .

(٤) كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾ سورة النساء : الآية (٥٩) .

(٥) ساقطة من النسخة الثانية .

(٦) قاله : محمد بن كعب القرظي : ذكره مجاهد في تفسيره (٢/ ٧٨١) ، ومقاتل (٣/ ٥١٧ – ٥١٨) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٩٠) ، وابن قتيبة في المشكل (٣٩٤) ، والطبري (٣٠/ ٢٩٤) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٢) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٨٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩١ – ٥٩٢) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥٣) ولم ينسبوه .

=

وقوله تعالى ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾﴾ معناه : إن الحطمة على الكفار مطبقة الأبواب[١] ، من قولك : أصدت الباب وأوصدته إذا أغلقته ، والوصيد هو الباب[٢] .

وفي تفسير ابن عباس أنه قال : لا يدخل فيها رَوح ولا يخرج منها غمّ[٣] .

= وأخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٨/ ٦٢٥) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٦٤) ، ونسبه السمعاني (٦/ ٢٨١) ، والبغوي (٤/ ٥٢٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٧٣ – ٤٧٤) .

(١) قاله ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة ، والضحاك ، والحسن ، وعطية العوفي :
ابن عباس : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٢٥) ، وابن جرير الطبري (٣٥/ ٢٩٤) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٦٤) ، وذكره السمعاني (٦/ ٢٨١) .
قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٩٥) ، والطبري (٣٠/ ٢٩٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٠) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣١١) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٢) ، ولم ينسبوه .
الضحاك ، والحسن ، وعطية العوفي : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٩٤ – ٢٩٥) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٩٢) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥٣) ولم ينسبوه ، والقرطبي (٢٢/ ٤٧٤) .

(٢) ذكره الأخفش في معانيه (٤/ ٥٢) ، والطبري (٣٠/ ٢٩٥) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٢) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٨٩) ، والسمعاني (٦/ ٢٨١) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٧٤) ، وتقدم في سورة البلد: الآية (٢٠) .

(٣) لم أقف على هذا القول منسوباً لابن عباس رضي الله عنهما ، ونسبه لمقاتل بن سليمان : السمرقندي (٣/ ٥٩٢) ، والماوردي (٦/ ٣٣٧) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥٣) ، والسمعاني (٦/ ٢٨١) ، وزاد المسير (٩/ ٢٣٠) ، وانظر أيضاً سورة البلد : الآية (٢٠) .

وقوله تعالى ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾ ﴾ يجوز أن يكون العُمُد جمع العماد[١] وهو الاسطوانة ، كما يقال في جمع الاهاب أُهُب ، ويجوز أن يكون ذلك جمع العَمُود[٢] .

وقد اختلفوا في معنى هذه الآية قال بعضهم[٣] : تطرح العمد المُمَدّدة وراء أبواب الدركات ليكون ذلك أبلغ في يأسهم من الخروج منها ، وقال بعضهم[٤] : تمدّ أيديهم وأرجلهم إلى عمد ممدودة في النار ليكون ذلك زيادة في تعذيبهم .

---

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٢) ، والسمرقندي (٣ / ٥٩٢) ، وانظر : لسان العرب (٣ / ٣٠٤) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٦٢٦) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩١) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٩٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٥٣) ، والسمعاني (٦ / ٢٨١) ، وانظر : لسان العرب (٣ / ٣٠٣) ، ومختار الصحاح (١٩٠) .

(٣) أخرجه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٩٠) ، والسمرقندي (٣ / ٥٩٢) ، وزاد المسير (٩ / ٢٣٠) ، وابن كثير (٤ / ٥٤٩) .

(٤) قاله قتادة ، وابن زيد :

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٩٥) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٥) ، وذكره ابن كثير (٤ / ٥٤٩) .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٩٥) ورجحّه (٣٠ / ٢٩٦) بقوله : « وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال : معناه أنهم يعذبون بعمد في النار ، والله أعلم كيف تعذيبه إياهم بها ، ولم يأتنا خبر تقوم به الحجة بصفة تعذيبهم بها ، ولا وضع لنا عليها دليل فندرك به صفة ذلك، فلا قول فيه غير الذي قلنا يصح عندنا ، والله أعلم » .

وعن عبد الله بن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال : (المؤمن حذِر فطن كيّس وَقّاف متثبت عالم ورع ، لا يعجل ، يكسب طيباً ، وينفق قصداً ، ويقدم فضلاً ، والمنافق همزة لمزة حطمة ، كحاطب الليل لا يدري من أين اكتسب وفيم أنفق)[1] .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة الهمزة أعطي من الأجر بعدد من استهزئ بمحمد ﷺ عشر حسنات)[2].



(١) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٤ / ٢٦) من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه ، وأبو الشيخ الأصبهاني في الأمثال في الحديث (٣٠٦) من طريق سليمان بن عمرو النخعي عن أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك مرفوعاً وذكر الحديث ثم قال : إسناده ضعيف جداً .

وأخرجه الديلمي في مسنده (٤ / ١٧٥) ، والقضاعي في مسنده (١ / ٢٠٧) جميعهم عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً .

قال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (٢ / ١٨٢) ح (٧٦٠) : هذا حديث موضوع فالنخعي كان يضع الحديث كما قال أحمد وغيره ، وأبان ابن أبي عياش متروك متهم .

ولم أقف على هذا الحديث من طريق عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ : محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي (٣٦٠هـ) .

تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م .

الأمثال في الحديث النبوي : عبد الله بن محمد بن جعفر أبي الشيخ الأصبهاني (٣٦٩هـ) ، تحقيق : عبد العلي عبد الحميد حامد ، الدار السلفية ، بومباي ، الهند ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م ، الطبعة الثانية .

(٢) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة الفيل

سورة الفيل[١] ، مكيّة[٢] ، وهي خمس آيات بلا خلاف[٣][٤] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾

---

(١) هكذا وردت تسميتها في المصاحف ، وكتب التفسير ، ووردت تسميتها في كلام بعض السلف سورة ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾ : فعن عمرو بن ميمون قال : صلى بنا عمر المغرب ، فقرا في الركعة الأولى بـ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ ، وفي الركعة الثانية ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ و﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ ، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١ / ٣٥٨) كتاب الصلاة : باب ما يقرأ به في المغرب ح (٣٦١٣) .

ووردت باسم ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ : فعن المعرور بن سويد قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حجاجاً فصلّى بنا الفجر فقرأ : ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ و﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ : أخرجه البيهقي في الشعب (٢ / ٤٩٦) باب في تعظيم القرآن فصل في فضائل السور والآيات ح (٢٥١٣) .

وبذلك عنون لها البخاري في صحيحه (٤ / ١٨٩٨) كتاب التفسير سورة ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ .

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٧٥) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٢٧) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس قال : أنزل ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ بمكة .

وذكر ابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٥٢٣) ، ابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ٢٣١) ، والقرطبي في الجامع (٢٢ / ٤٧٧) الإجماع على مكيتها .

(٣) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٨٥) ، والداني في البيان (٢٨٩) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٧) .

(٤) (بلا خلاف) ساقطة من النسخة الثانية .

وذلك أن فتية من العرب كانوا خرجوا إلى أرض النجاشي تجاراً ، فساروا حتى دنوا من ساحل البحر ، ثم نزلوا بحضرة بيت كان ذلك البيت مصلّى للنصارى ، فأجّجوا ناراً استعملوها لبعض ما احتاجوا إليه ثم رحلوا ولم يطفئوها ، وكان ذلك في يوم عاصف ، فهاجت الرياح ، فاضطرم البيت الذي كان مصلّى للنجاشي وأصحابه ناراً ، وكانوا يعظمون ذلك البيت كتعظيم العرب الكعبة ، فقصدوا بذلك السبب مكة مقررين أن يحرقوا بيت الله تعالى الحرام ، ويستبيحوا أهل مكة[١] ، فلما دنوا من الحرم ومعهم الفيلة لم تسر بهم دوابهم نحو البيت ، فإذا عطفوها راجعين سارت ، فكان ذلك وعظاً من الله تعالى لهم بأبلغ الوعظ فلم يرجعوا ، وأقاموا على قصد البيت وعلى أن يخربوه ، فأرسل الله تعالى عليهم طيراً نشأت من قبل البحر ، رؤوسها كرؤوس الطير ، وأرجلها كأرجل الكلاب ، في مناقيرها الحصا مثل حصا الخذف ، يقدمها طير منها حتى أتى العسكر فركد وركدت معه فوقهم ، هكذا جفلت أول الجفالة ، ثم أتت جفالة أخرى حتى خالطت الطير الأول ، مع كل طير منها حجر ، فأرسلت من فوقهم الأحجار التي كانت في[٢] مناقيرها ، فوقع كل حجر منها في رأس صاحبه الذي أرسل الحجر عليه ، فنفذ فيه حتى خرج من دبره ، فخمدوا جميعاً وهلكت دوابهم ، وكان ذلك في العام الذي ولد فيه النبي ﷺ[٣] ،

(١) (يستبيحو أهل مكة) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل (١ / ٧٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ ، ولد النبي ﷺ عام =

وكان ذلك إرهاصاً لنبوته[١] ، فأنزل الله تعالى هذه السورة دلالة على توحيد الله تعالى[٢] ، وعلى تعظيم أمر كعبته[٣][٤] .

والمعنى : ﴿أَلَمْ﴾ تعلم يا محمد[٥] ، ويقال : ألم تُخبر[٦] ﴿كَيْفَ فَعَلَ﴾ الله ﴿بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١﴾ حين أرادوا هدم الكعبة وإحراقها[٧] ، كذلك يفعل الله تعالى

=

الفيل ، وكذلك ابن سعد في الطبقات (١ / ١٠١) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٦٥٨) وصححه ح (٤١٨٠) ، وقد ثبتت ولادة النبي ﷺ في عام الفيل عن غير واحد من الصحابة وغيرهم .

انظر : ابن سعد في الطبقات (١ / ١٠٠ – ١٠١) ، والبيهقي في الدلائل (١ / ٧٥ – ٧٩) .

وذكر ذلك أيضاً السمرقندي (٣ / ٥٩٦) ، وقال ابن العربي في أحكام القرآن (٤ / ٤٤٩) : عن مالك : ولد رسول الله ﷺ عام الفيل .

(١) ذكره ابن فورك (٢٧٥) .

(٢) (توحيده) في النسخة الثانية .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٣) .

(٤) ذكر قصة أصحاب الفيل : الواحدي في أسباب النزول (٤٥٤) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٤) عن عثمان بن المغيرة بن الأخنس ، وعبيد بن عمير الليثي ، ولا يمكن القول بصحة هذه القصة وكونها سبباً لنزول هذه السورة لإنقطاع السند فعثمان بن المغيرة وعبيد بن عمير من التابعين ، ولا يؤخذ بأقوال التابعين في أسباب النزول ، ولإرسالهما .

(٥) ذكره مقاتل (٣ / ٥٢٠ ، ٥٢٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٣) ، والسمرقندي (٣ / ٥٩٣) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٥٤) ، وزاد المسير (٩ / ٢٣١) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٧٧) .

(٦) ذكره السمرقندي (٣ / ٥٩٣) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٥٤) ، وزاد المسير (٩ / ٢٣١) ونسباه للفراء ، والقرطبي (٢٢ / ٤٧٧) .

(٧) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٣٨٩) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٦) ، والسمرقندي (٣ / ٥٩٦) ، وزاد المسير (٩ / ٢٣٦) .

بأعدائك إذا لم يؤمنوا بك .

وقوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ ﴾ معناه : ألم يجعل مكرهم في تضييع حيث لم ينتفعوا به[1] .

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا ﴾ متفرقة في جماعات[2] ، والأبابيل : جماعات في تفرقة زمرة زمرة[3] ، ولا واحد لها عند أبي عبيدة[4] والفراء[5] ، كما لا واحد للعباديد[6] ،

---

(١) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٢٩١) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥٤) ، والبغوي (٤/ ٥٢٨) ، والكشاف (٤/ ٨٠٥) ، وزاد المسير (٩/ ٢٣٦) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٨٨) .

(٢) قاله : عبد الله بن مسعود ، وعبد الرحمن بن أبزى ، ومجاهد :

عبد الله بن مسعود : أخرجه عبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٣٠) ، والطبري (٣٠/ ٢٩٦) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٦) ، والبيهقي في الدلائل (١ / ١٢٣) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٩١) ، وزاد المسير (٩ / ٢٣٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٤٩٠) .

عبد الرحمن بن أبزى : أخرجه الطبري (٣٠ / ٢٩٧) ، وذكره مقاتل (٣ / ٥٢٣) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣١٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٩) ، والبغوي (٤ / ٥٢٨) ولم ينسبوه .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٨٢) ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ٢٩٧) ، وذكره القرطبي (٢٢ / ٤٩٠) .

(٣) ذكره مجاهد (٢ / ٧٨٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٧) ، وابن فورك (٢٧٥) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٥٤) ، وزاد المسير (٩ / ٢٣٦) .

(٤) في مجازه (٢/ ٣١٢) ، وذكره الطبري (٣٠/ ٢٩٦) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٤) .

(٥) في معانيه (٣/ ٢٩٢) ، وذكره الطبري (٣٠ / ٢٩٦) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٩١) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٢) ، والطبري (٣٠ / ٢٩٦) ، وابن فورك (٢٧٥) ، والكشاف (٤ / ٨٠٥) ، والعباديد : الخيل إذا تفرقت في ذهابها ومجيئها ، ولا تقع إلا على جماعة .

انظر : كتاب العين مادة عبد (٢ / ٥٠) .

ويقال[١] : واحدها إبّوْل ، كما يقال : عجّول وعجاجيل ، ويجوز أن يكون واحده الإبِّيل[٢] ، كما يقال : أكليل و أكاليل .

وقوله تعالى ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ ﴾ معناه : جعلت ترميهم بحجارة من طين مطبوخ خالطه الحجر[٣] كما يطبخ الآجر[٤] ، وهذا فارسي معرّب على قول بعضهم ، وأصله سِنك كِل[٥] ، ويقال : معنى السجيل الشديد ، قال كأنه قال :

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٢) ، والطبري (٣٠/ ٢٩٦) ونسبه للكسائي الذي قال : « إني كنت أسمع النحويين يقولون واحدها إبّول مثل : عجّول وعجاجيل » ، والبغوي (٤/ ٥٢٨) ونسبه للكسائي أيضاً .

(٢) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٩٢) ونسبه لمحمد بن يزيد المبرد ، والبغوي (٤ / ٥٢٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٩١) .

(٣) قاله : ابن عباس ، وعكرمة ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٣١) ، والطبري (٣٠/ ٢٩٨) ، وذكره الكشاف (٤ / ٨٠٥) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٩٣) .

عكرمة : أخرجه الطبري (٣٠/ ٢٩٨) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٢) ولم ينسبه ، والقرطبي (٢٢/ ٤٩٣) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٩٦) ، والطبري (٣٠/ ٢٩٨) ، وذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٣٣) ، والبيضاوي (٥ / ٥٣١) ولم ينسباه .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٩) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩٧) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٣٣) .

(٥) ذكره مجاهد (٢ / ٧٨٢ – ٧٨٣) ، والطبري (٣٠/ ٢٩٨) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩٧) ، وابن حسنون في اللغات (٤٧) ، والكشاف (٤ / ٨٠٥) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٢٤) ، والبيضاوي (٥ / ٥٣١) .

من شديد عذابه[١] .

وعن أبي صالح رضي الله عنه أنه قال : رأيت في بيت أمّ هاني[٢] بنت أبي طالب نحواً من قفيز من تلك الحجارة ، سوداء مخططة بخطوط حمر على قدر بعر الغنم كأنها جزع ظفاري[٣] .

وقوله تعالى[٤] ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝ ﴾ معناه : جعلهم كورق الزرع الذي وقع فيه الدود فخرقه[٥] / . [٦٣٧/أ]

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة الفيل أعاذه الله من القذف والمسخ)[٦] .



(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣١٢) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٤) ، والكشاف (٤/ ٨٠٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٩٦) .

(٢) أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ، الهاشمية المكيّة ، اسمها فاختة ، وقيل هند ، والأوّل هو المشهور ، بنت عمّ النبي ﷺ ، أخت علي وجعفر ، تأخّر إسلامها وأسلمت يوم الفتح ، كانت من فواضل نساء عصرها ، خطبها النبي ﷺ فاعتذرت وقالت : إني امرأة مصبية – أي ذات صبيان – وأكره أن يؤذوك ، عاشت إلى بعد سنة خمسين .
انظر : ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٥١) ، والاستيعاب (٤/ ١٩٦٣) ، وأسد الغابة (٧/ ٤٤٢) ، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٣١١) ، والإصابة (٨/ ٣١٧) .

(٣) أخرجه ابن مردويه ، وأبو نعيم كما في الدر (٨/ ٦٣٣) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٢) ولم ينسبه ، والماوردي (٦/ ٣٤٣) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٨٨) .

(٤) ساقطة من النسخة الثانية .

(٥) ذكره مقاتل (٣/ ٥٢٣) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٩٢) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣١٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٣٩) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٤) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩٧) ، والكشاف (٤/ ٨٠٦) ، وزاد المسير (٩/ ٢٣٧) ، والقرطبي (٢٢/ ٤٩٣) .

(٦) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة قريش

سورة قريش[١] ، مكيّة[٢] ، وهي أربع آيات عند العراقيين والشاميين ، وخمس عند الحجازيين[٣] .

---

(١) هكذا سميت هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير لوقوع اسم قريش فيها ، ولم يقع في غيرها من سور القرآن ، وقال الفيروز آبادي في البصائر (١ / ٥٤٥) : سميت سورة قريش لذكر ألفتهم فيها .

وسميت بسورة ﴿ لِإِيلَـٰفِ قُرَيۡشٍ ﴾ وعرف ذلك من كلام أهل السلف ، فعن عمرو بن ميمون قال: صلى بنا عمر صلاة المغرب : فقرأ في الركعة الأولى بـ ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ﴾ ، وفي الركعة الثانية : ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ﴾ و ﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيۡشٍ ﴾ .

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١ / ٣٥٨) ، كتاب الصلاة ، باب ما يقرأ به في المغرب ج (٣٦١٣) .

وبهذا الاسم عنون للسورة البخاري في صحيحه (٤ / ١٨٩٨) كتاب التفسير باب تفسير سورة ﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيۡشٍ ﴾ ، وذكر هذا الاسم الألوسي في روح المعاني (٣٠ / ٢٣٨) ، وذلك تسمية لها بأوّل آية وردت فيها ، وسمّاها ابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ٢٣٨) ، والشوكاني في فتح القدير (٥ / ٤٩٧) سورة ﴿ لِإِيلَـٰفِ ﴾ ولم يعدّها السيوطي في الإتقان في السور التي لها أكثر من اسم .

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٧٥) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٣٤) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس قال : نزلت ﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيۡشٍ ﴾ بمكة .

وذكر ابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ٢٣٨) ، والقرطبي في الجامع (٢٢ / ٤٩٥) : أنها مكية في قول الجمهور ، وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٥٢٥) ، مكيّة بلا خلاف .

(٣) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٨٥) ، والداني في البيان (٢٩٠) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٨) اختلافهم في موضع واحد وهو قوله تعالى : ﴿مِّن جُوعٖ ﴾ عدّه المدنيان والمكي للمشاكلة، ولم يعده الباقون لعدم انقطاع الكلام .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤﴾

اختلفوا في اللام المذكورة في أوّل هذه السورة، قال بعضهم: لام أمر[1]، والمعنى: لإنعام الله تعالى على قريش بإيلافهم للكعبة[2]، وإيلافهم ﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ﴾[3] إلى اليمن[4]،

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٠٨)، والماوردي (٦/ ٣٤٦)، والواحدي في الوجيز (٢/ ٢٣٤)، وزاد المسير (٩/ ٢٣٩)، وتسمى لام الأمر بلام الطلب لأنها تدل على الطلب من أعلى لأقل مرتبة، أو من متساوٍ في الرتبة أو غيرهما وذلك من حيث المعنى.

(٢) قاله: ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد:

ابن عباس: أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٠٦)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٦٧)، وابن مردويه، والضياء في المختارة كما في الدر (٨/ ٦٣٥)، وذكره الماوردي (٦/ ٣٤٥)، والبغوي (٤/ ٥٣٠)، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٢٥)، وزاد المسير (٩/ ٢٣٩) ولم ينسبوه، واللباب (٢٠/ ٥٠٥).

مجاهد: أخرجه الفريابي، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٣٥)، والطبري (٣٠/ ٣٠٦)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٦٧)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٩٨)، والماوردي (٦/ ٣٤٥)، والبغوي (٤/ ٥٣٠)، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٢٥)، وزاد المسير (٩/ ٢٣٩)، والعز بن عبد السلام (٣/ ٤٩١) ولم ينسبوه، واللباب (٢٠/ ٥٠٥).

(٣) الشتاء: اسم لفصل من فصول السنة الشمسية المقسّمة إلى اربعة فصول هي: الصيف، والخريف، والشتاء والربيع، ومدّة هذا الفصل ثلاثة أشهر وهي مدّة البرد، انظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٥٧).

(٤) اليمن: وهو الزاوية الجنوبية الغربية لجزيرة العرب وحدوده بين عمان إلى نجران ثم تلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشحر حتى يجتاز عمان، كان منبع حضارات العرب القديمة، ومنه

=

ورحلة الصيف [(١)] إلى الشام [(٢)(٣)] ، ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ ﴾ وليوحدوه

=

خرجت الهجرات العربية التي عمرت ما يعرف اليوم بالعالم العربي ، وظلّ اليمن على مرّ التاريخ يتوحّد ويتفرّق ، ومن أهم مدنه صنعاء وهي العاصمة ، وقد خضعت اليمن قبل الإسلام للإحتلال الحبشي ، واتخذها (أبرهة) منطلقاً لما وسوس له الشيطان بهدم الكعبة المشرفة ليقيمها باليمن لكن الله تعالى خذله كما ورد في أصحاب الفيل في سورة الفيل ، وقد خضعت اليمن للحكم العثماني فترة من الزمن حتى عام ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م .

انظر : معجم البلدان (٥ / ٤٤٧) ، والمعالم الجغرافية (٣٤٠) ، وموسوعة ألف مدينة (٣٢٠) .

(١) الصيف : اسم لفصل من فصول السنة الشمسية ، وهو زمن الحر ، انظر : التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٥٧) .

(٢) الشام : لها ثلاثة اصطلاحات : الشام في عرف العرب كل ما هو في جهة الشمال ، والشام في عرف العامة وهو دمشق فحسب ، أما الشام تاريخياً فيشمل : سورية ، والأردن ، ولبنان ، وفلسطين ، وتمتد الشام من جبال طوروس شمالاً إلى سيناء جنوباً ، ومن ساحل البحر المتوسط غرباً حتى روافد الفرات والصحراء الغربية شرقاً ، وكان أوّل دخول المسلمين لها زمن النبي ﷺ في غزوة مؤتة ، ثم افتتحوا كل بلاد الشام في زمن عمر رضي الله عنه .

انظر : معجم البلدان (٣ / ٣١١) ، والمعالم الجغرافية (١١٧) ، وأطلس الحديث النبوي (٢٣٠) .

(٣) قاله قتادة ، وابن زيد :

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٣٩٨) ، والطبري (٣٠ / ٣٠٧) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٣٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٧) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٤) ، والسمرقندي (٣ / ٥٩٨) ، والبغوي (٤ / ٥٣٠) .

ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٠٧) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٣٤) ، والسمعاني (٦ / ٢٨٦) .

شكراً لما أنعم عليهم من النعم[١] .

والإيلاف : إيجاب الألف بالتدبير اللطيف[٢] ، ونظيره الإيناس ، ونقيضه الإيحاش[٣] ، يقال : ألفت الشيء ألفه ألفا إذا أحببته ، وألفت فلاناً إذا جعلته يألف ، وائتلفت القوم وتآلفوا[٤] .

و أمّا الرحلة : فهي السير على الراحلة ، والرحل متاع السفر[٥] ، وكانت لقريش رحلتان في السنة ، كانوا يخرجون في الرحلتين شتاءً وصيفاً تجاراً آمنين ، وكان سائر العرب لا يقدرون على ذلك من الخوف ، فذكّرهم الله تعالى ما كانوا فيه من الأنس ، حتى أن الرجل من مكة كان إذا أصيب في حي من أحياء

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٣٤) ، وزاد المسير (٩ / ٢٤١) .

(٢) ذكره ابن فورك في تفسيره (٢٧٨) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٩٩) .

(٣) ذكره السمعاني (٦ / ٢٨٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ٩٩) . وانظر لسان العرب مادة أنس (٦ / ١٤) .

(٤) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١٢) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥٢) ، وابن قتيبة في المشكل (٣٩٠) ، والطبري (٣٠ / ٣٠٥) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٧) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٩٤) ، والماوردي (٦ / ٣٤٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٣٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٢٥) ، وزاد المسير (٩ / ٢٤٠) ، وانظر : الراغب في المفردات (٨١) ، ولسان العرب مادة ألف (٩ / ٩ – ١٠) .

(٥) انظر : معجم المقاييس مادة رحل (٢ / ٤٩٧) ، ولسان العرب (١١ / ٢٧٦) ، والمعجم الوسيط (٣٣٥) .

العرب قيل حرمي حرمي فخلّي عنه تعظيماً للحرم[(١)] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال[(٢)] : إن قريشاً دابّة في البحر تأكل الغث والسمين ، ولا تترك فيه لذي الحياض ريشاً[(٣)] ، لا يظهر لها شيء إلا أكلته ، وأنشد في ذلك :

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشاً

تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين[(٤)] ريشاً[(٥)]

---

(١) قاله قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٣٩٨) ، والطبري (٣٠/ ٣٠٨ – ٣٠٩) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٣٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٧) ، وذكره ابن قتيبة في المشكل (٣٨٩) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٦) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ٢٣٤) ، والسمعاني (٦ / ٢٨٦)، والبغوي (٤ / ٥٣٠)، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٢٦) ، وزاد المسير (٩ / ٢٣٩) ولم ينسبوه .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل (١ / ١٨١) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٥٦) ، وذكره الماوردي (٦ / ٣٤٦) ، والسمعاني (٦ / ٢٨٧) ، والبغوي (٤ / ٥٣٠) ، وزاد المسير (٩ / ٢٤٠) .

(٣) (تأكل الغث ... ريشاً) العبارة جميعها ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) (الحياض) في النسخة الأصل والثانية ، والصواب ما أثبته من المراجع السابقة .

(٥) نسبه للجمحي البيهقي في الدلائل (١ / ١٨١) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٥٦) ، والبغوي (٤ / ٥٣٠) ، ونسبه المرزباني في معجم الشعراء (٤٣٦) ، للمُشَمْرج بن عمرو الحميري ، وقال : وقد روي لغيره .

معجم الشعراء : محمد بن عمران المرزباني (٣٨٤هـ) ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، منشورات مكتبة النوري ، دمشق .

وقال بعضهم[١] : إن اللام التي في أوّل السورة لام إعجاب ، كما يقال في أوّل الكلام : يا للعجب العجيب ، ويا لهذا الأمر العظيم ، كأنه قال : يا محمد اعجب لإنعام الله تعالى على قريش في إيلافهم .

وقال بعضهم[٢] : إنها لام تعليل لما سبق ذكره في السورة التي قبلها ، والمعنى : جعلهم كعصف مأكول ؛ ليؤلف قريشاً[٣][٤] .

ثم فسّر الإيلاف فقال عز من قائل[٥] ﴿ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ ﴾ أي ليؤلفهم[٦] رحلة الشتاء ورحلة الصيف ، وإنما قال ذلك ؛ لأنه لما بلغهم أن

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٣) ، والطبري (٣٠/ ٣٠٦) ورجحه وسيأتي ذكر ذلك ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٥) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٩٣) ، والثعلبي (١٠/ ٣٠٠) ، ونسبه للرازي والأخفش ، والبغوي (٤/ ٥٢٩) ونسبه للكسائي والأخفش ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٢٦) ، ومفاتيح الغيب (٣/ ٩٩) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٣) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣١٢) ، والأخفش في معانيه (٤/ ٥٢) ، والطبري (٣٠/ ٣٠٥) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٥) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٢٩٣) ، والسمرقندي (٣/ ٥٩٨) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٣٤) ، والسمعاني (٦/ ٢٨٦) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٢٥) .

(٣) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٣٨٩) ، وانظر لسان العرب مادة (ألف) (٩/ ١٠) .

(٤) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٠٦) ، مرجحاً القول في اللام الموجودة في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴾ : « والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن هذه اللام بمعنى التعجّب، وإن معنى الكلام اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة ربّ هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » .

(٥) (تعالى) في النسخة الثانية .

(٦) ساقطة من النسخة الثانية .

أبرهة ابن الصباح قصدهم بجنود النجاشي و جموعه ، خافوا منـه ، فتفرقـوا في البلاد لعلمهم أنه لا قبل لهم به ، فمنّ الله تعالى علـيهم بـأن قهـر عـدوّهم[١] ، وكان مكة بلدة لم تكن فيها زرع ولا درع ولا شجر ولا رطب[٢] ، وكان معاش أهلها بما ينقل إليها ، فأهلك الله تعالى عدوّهم لأن تأتلف قريش وتجتمع ، ولأن تأتلف رحلة الشتاء والصيف في التجارة ، ولولا تجارتهم في هـاتين الـرحلتين لاضطرّوا إلى الخروج منها[٣] ، والتفرق في البـوادي ، ولكـن أراد الله تعـالى أن يكثروا بمكة إلى أن يبعث النبي ﷺ من بينهم نبياً إليهم وإلى سائر الناس ، ففعل ذلك وكثروا ، وفرض الله تعالى[٤] الحج على الناس ، وشوّقهم إلى العود إلى مكة مرة بعد أخرى .

وعن هذا قال بعض المفسرين : إن المـراد بالرحلـة في هـذه الـسورة رحلـة الناس إليهم ، وأن يحملوا إليهم من الميرة ما يكفيهم[٥] .

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٣) ، وابن قتيبة في المشكل (٢٨٩) ، وزاد المسير (٩/ ٢٣٩) .

(٢) كما ورد في قوله تعالى على لسان إبـراهيم عليـه الـسلام ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيۡرِ ذِى زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ سورة إبراهيم : الآية (٣٧) .

(٣) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٣٨٩) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٦)، والسمعاني (٦ / ٢٨٦)، والبغوي (٤ / ٥٣٠) ، والمحـرر الـوجيز (٥ / ٥٢٦) ، وزاد المـسير (٩ / ٢٣٩) ، ومفـاتيح الغيب (٣٢ / ٩٨) .

(٤) ساقطة من النسخة الثانية .

(٥) انظر : المراجع السابقة ، والماوردي (٦ / ٣٤٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٠٨) .

وأمّا قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ ﴾ فمعناه أنه تعالى سبب لأرزاقهم[١] ، ﴿وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤﴾ الغارة ، ومن الخوف الذي كان يلحق الناس في طرقاتهم من جهة عدوّهم[٢][٣] .

ويقال : أراد بالإطعام : أن أهل مكة كان أصابتهم سنون كسني يوسف عليه السلام بدعاء النبي ﷺ عليهم حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقة[٤] ، فأزال الله تعالى عنهم الجوع[٥] ، وأراد بالأمن : أنه تعالى أمنهم بعد ارتفاع ذلك

---

(١) ذكره الطبري (٣٠ / ٣٠٨) ، والسمعاني (٦ / ٢٨٧) ، وزاد المسير (٩ / ٢٤١) .

(٢) قاله مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٨٥) ، وأخرجه الفريابي ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٣٥) ، والطبري (٣٠ / ٣٠٨)، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٧)، وذكره ابن قتيبة في المشكل (٣٩٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٥) ، والسمرقندي (٣ / ٥٩٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٣٤) ، والسمعاني (٦ / ٢٨٧) ورجحه ولم ينسبوه .

(٣) كما ورد في قوله تعالى : ﴿أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ سورة القصص : الآية (٥٧) .

وفي قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡ ﴾ سورة العنكبوت : الآية (٦٧) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في أكثر من موضع ح (٧٧١) ، (٩٦١) ، (٢٧٧٤) ، (٣٢٠٦) ، (٤٥٤٤) ، وأخرجه مسلم في صحيحه أيضاً في أكثر من موضع ح (٦٧٥) ، (٢٧٩٨) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٣٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٠٨) .

الجدب من الجذام[١] ، كأن يبتلي به في ذلك الوقت أهل[٢] البلاد التي وراء مكة[٣] .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة قريش أعطاه الله تعالى من الأجر كمن طاف حول الكعبة واعتكف فيها)[٤] .

وبالله التوفيق[٥] .

---

(١) قاله ابن عباس ، والضحاك ، والربيع ، وسفيان ، وشريك ، ووكيع :
ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٠٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٧) ، وابن مردويه ، والضياء في المختارة كما ورد في الدر (٨/ ٦٣٥) ، وذكره المحرر الوجيز (٥/ ٥٢٦) .
الضحاك : أخرجه الفريابي ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٣٨) ، والطبري (٣٠/ ٣٠٩) ، وذكره البغوي (٤ / ٥٣١) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٢٦) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٠٩) .
الربيع ، وسفيان ذكره البغوي (٤ / ٥٣١) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٠٩) ، وأخرجه الطبري عن سفيان (٣٠/ ٣٠٩) .
شريك : ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٤) ولم ينسبه ، والقرطبي (٢٢/ ٥٠٩) .
وكيع : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٠٩) ، وذكره السمعاني (٦ / ٢٨٧) ، والعز بن عبد السلام (٣/ ٤٩٣) ولم ينسباه .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٠٩) مرجحاً : « والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنه آمنهم من خوف ، والعدو مخوف منه ، والجذام مخوف منه ، ولم يخصص الله الخبر عن أنه آمنهم من العدو دون الجذام ، ولا من الجذام دون العدو ، بل عمّ الخبر بذلك ، فالصواب أن يعمّ كما عمّ جل ثناؤه ، فيقال : آمنهم من المعنيين كليهما » .

(٤) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان .

(٥) ساقطة من النسخة الثانية .

سورة الماعون

سورة الماعون(١)، مكيّة(٢)،

(١) هكذا سميت في كثير من المصاحف وكتب التفسير لورود لفظ الماعون فيها دون غيرها ، ووردت تسميتها ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ ﴾ عن بعض الصحابة كابن عباس ، وابن الزبير رضي الله عنهم وسيأتي تخريج ذلك .
قال ابن عاشور في التحرير (٣٠ / ٥٦٣) : « سميت في بعض التفاسير سورة ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ ، وكذلك مصحف من مصاحف القيروان في القرن الخامس » ، وقد عنون بها كذلك البخاري في صحيحه (٤ / ١٨٩٨) كتاب التفسير باب تفسير سورة ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ ، وابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ٢٤٣) ، والشوكاني في فتح القدير (٥ / ٤٩٩) والسيوطي في الاتقان (٢ / ٣٦٧) وعنون لها الجصاص في أحكامه بسورة ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ فذكر الآية كاملة .
وسميت هذه السورة أيضاً بالدِّين ، وعنوت بهذا الاسم في عدة مصاحف ، منها مصحف نسخ سنة (١٠٩٨هـ) وهو مخطوط بجامعة الإمام محمد رقم (٨٠٤٣) ، ومصحف نسخ سنة (١٢٠١هـ) وهو مخطوط أيضاً بجامعة الإمام رقم (١٨٦٨) ، ومصحف لم يكتب سنة النسخ وهو موجود بجامعة الإمام رقم (٨٠٥١) ، وعنونها البقاعي في نظم الدرر (٨ / ٥٤١) بهذا الاسم ، وذكر ذلك أيضاً السيوطي في الاتقان (٢ / ٣٦٧) ، وسميت بهذا الاسم لوقوع لفظ الدِّين في أول آياتها في قوله تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ .
وتسمى بسورة اليتيم ذكر ذلك الشوكاني في فتح القدير (٥ / ٤٩٩) ، لوقوع لفظ اليتيم فيها في قوله تعالى : ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ ولم تختص هذه السورة بلفظ اليتيم ، فقد جاء في عدّة سور في القرآن منها : الأنعام الآية (١٥٢) ، والإسراء الآية (٣٤) ، والفجر الآية (١٧) ، والضحى الآية (٩) .
وتسمى سورى التكذيب سماها بهذا الاسم البقاعي في نظم الدرر (٨ / ٥٤١) ، وسميت بذلك لوقوع هذا اللفظ فيها في قوله تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ .

(٢) قاله ابن عباس ، وابن الزبير رضي الله عنهم ، وعطاء ، وجابر :
=

وقيل : مدنيّة[١] ، وهي سبع آيات عراقي ، وست شامي وحجازي[٢] .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ۝٣ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧﴾

معناه أعلمت يا محمد/ الذي يكذب بالبعث والحساب والجزاء[٣] ، وهـذا [٦٣٧/ب]

=

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٧٥) ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦٤١) ، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس قال : أنزلت ﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ﴾ بمكة .

ابن الزبير : أخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير مثله كما في الدر (٨/ ٦١٤١) .

عطاء وجابر : ذكره الماوردي (٦/ ٣٥٠) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٠٩) ، وفتح القدير (٥/ ٤٩٩) .

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٥٢٧) ، هي مكية بلا خلاف علمته ، ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير (٩/ ٢٤٣) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٨/ ٥١٧) إلى الجمهور .

(١) قاله ابن عباس في قول آخر له، وقتادة: ذكره الماوردي (٦/ ٣٥٠)، والقرطبي (٢٢/ ٥٠٩) ، والبحر المحيط (٨/ ٥١٧) ، وفتح القدير (٥/ ٤٩٩) وقال : قتادة وآخرين .

(٢) انظر : مكي في الكشف (٢/ ٤٨٥) ، والداني في البيان (٢٩١) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٩) ، اختلافهم في موضع واحد : هو قوله تعالى ﴿يُرَآءُونَ﴾ عدّه البصري والكوفي للمشاكلة ، ولم يعده الباقون لعدم انقطاع الكلام .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٣١٠) ، والقشيري (٣/ ٤٥٣) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥٨) ، والسمعاني (٦/ ٢٨٨) ، والبغوي (٤/ ٥٣١) ، وزاد المسير (٩/ ٢٤٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٠٤) .

لفظ استفهام[١] بمعنى التقرير كما يقال : أرأيت فلاناً حين فعل ما فعل ، ويقال: أولم تره إذ قال ما قال[٢] ، والمكذّب[٣] هاهنا هو : العاص بن وائل السهمي[٤] ، فهو[٥] أوّل من اظهر إنكار البعث من قريش ، وكان في حجره يتيم فظلمه ، ومنعه حقه ، وأكل ميراثه ، وكان لا يُطعم المسكين بنفسه ، ولا يأمر غيره بالإطعام .

(١) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢/ ١٠٤) ، وفتح القدير (٥/ ٤٩٩) ، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٦٤) .

(٢) انظر : المراجع السابقة .

(٣) قاله : مقاتل والكلبي : ذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٥٢٧) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠) ولم ينسبه ، والثعلبي (١٠/ ٣٠٤) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥٨) ، والبغوي (٤/ ٥٣١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٠٥) .

(٤) هو العاص بن وائل بن هشام بن سعد السهمي من قريش ، أحد الحكام في الجاهلية ، أدرك الإسلام وظل على الشرك ، ويعدّ من المستهزئين برسول الله ﷺ ، فهو القائل عند موت ابن النبي ﷺ : إن محمداً أبتر لا يعيش له ولد ذكر ، فأنزل الله ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله في سورة الكوثر ، وهو والد الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه ، مات كافراً وثنياً ، وقد قيل في خبر وفاته ، إنه ركب حماراً له فلما كان في شعب من شعاب مكة ربض به حماره ، فلدغ في رجله وانتفخت حتى صارت كعنق البعير ومات ، وكان موته بعد هجرة النبي ﷺ في الشهر الثاني، وهو ابن خمس وثمانين سنة .

انظر : الكامل في التاريخ (١/ ٥٩٣) ، والأعلام للزركلي (٣/ ٢٤٧) .

(٥) (وهو) في النسخة الثانية .

وهذه السورة تهديد لجميع الكفار الذي يعملون مثل عمله[١] ، والتكذيب بالجزاء من أضرّ الأشياء على صاحبه ؛ لأن ذلك يصرفه عن دواعي الخير ، ويحمله على اتباع الشر[٢] .

والدعّ : الدفع على وجه العنف[٣] .

وفي إضافة الطعام إلى المسكين دليل على أن المراد به منعه عن الحقّ الواجب له[٤] ، ومنع الغير عن ذلك بأن لم يحضه عليه على طريق التهاون لا على سبيل العجز[٥] .

وقوله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤﴾ أراد بالمصلين هاهنا : المنافقين[٦] الذي

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٦٠٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٠٥) .

(٢) ذكره ابن فورك في تفسيره (٢٨١) ، والطوسي في التبيان (١٠ / ٢١٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٠٥) .

(٣) انظر : لسان العرب مادة دعع (٨/ ٨٥) ، وتاج العروس (٢٠ / ٥٤٨) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٤) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١٣) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥٣) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٧) ، والثعلبي (١٠ / ٣٠٤) ، والقشيري (٣/ ٤٥٣) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥٨) ، والبغوي (٤/ ٥٣٢) .

(٤) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢/ ١٠٦) .

(٥) ذكره ابن فورك (٢٨١) ، والقرطبي (٢٢/ ٥١١) ، وفتح القدير (٥/ ٥٠٠) .

(٦) قاله ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، والحسن :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣١٣)، وابن المنذر، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦٤٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٨) ، والبيهقي في شعبه (٥ / ٣٤٠) ح (٦٨٥٣) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٣٠٥) ، والقرطبي (٢٢/ ٥١٢) .

=

يسهون في صلاتهم عن ذكر الله تعالى من حيث لا يقصدون عبادته والتقرب إليه[١] ، ولذلك قال ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ ﴾ وهم الذي إذا رآهم المخلصون صلوا معهم رياءً ، وإذا لم يروهم لم يصلوا[٢] ، وهذا يبيّن أنه ليس المراد بالسهو في الآية سهو نسيان[٣] .

=

مجاهد : أخرجه القريابي ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٤٢) ، والطبري (٣٠ / ٣١٣) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٩٧) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٠) ولم ينسبوه .

الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣١٣) ، وذكره مقاتل (٣ / ٥٢٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٧) ، والسمعاني (٦ / ٢٨٨) ولم ينسبوه .

الحسن : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣١٦) ، وذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٥) .

(١) ذكره الطبري (٣٠ / ٣١١ – ٣١٣) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٠) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٢٧) .

(٢) قاله ابن عباس ، وعلي رضي الله عنهم :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣١٢ – ٣١٣) ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٤٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٨) ، والبيهقي في شعبه (٥ / ٣٤٠) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ١٣٠٥) ، والسمعاني (٦ / ٢٨٩) .

علي : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣١٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٩) ، والبيهقي في سننه (٤ / ١٨٤) ح (٧٥٨٣) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٥) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٥٨) ولم ينسبوه .

(٣) فسّر المصنّف يرحمه الله السهو في الآية بأنه سهو في الصلاة وليس منها ، ولكنه سهو مرائين ، وليس سهو ناسين .

وعن الحسن رضي الله عنه[١] أنه قال[٢] : يسهون عن ميقاتها حتى يفوت . وعن مجاهد أنه قال[٣] : ساهون لاهون ، كأنه ذهب إلى أنهم يسهون للهوهم عنها وقلة فكرهم فيها .

وعن أنس رضي الله عنه[٤] أنه قال[٥] : الحمد لله الذي لم يجعل السهو هاهنا في صلاتهم ، وإنما ذكر السهو عن صلاتهم .

ومما يؤيد هذا القول : أن لفظ المصلي قد يطلق ويراد به القابل للصلاة ، كما في قوله تعالى ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ﴾[٦] ومعناه قبلوا الصلاة[٧] .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : (أما إني نهيت عن قتل المصلين)[٨] أيّ عن

---

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) أخرجه الصنعاني (٣/ ٤٠٠) ، وذكره مجاهد (٢/ ٧٨٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٦٨) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٠) ولم ينسباه ، والجصاص في أحكامه (٥/ ٣٧٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٠٧) .

(٣) في تفسيره (٢/ ٧٨٨)، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٣١٢)، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٤٣)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٦٨) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٥) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٠) ولم ينسباه ، والجصاص في أحكامه (٥/ ٣٧٥) ، والثعلبي (١٠/ ٣٠٥) ، والبغوي (٤/ ٥٣٢) .

(٤) ساقطة من النسخة الثانية .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/ ٨١٠) .

(٦) سورة التوبة ، الآية (٥) ، (١١) .

(٧) ذكره السمرقندي (٢/ ٤٠) سورة التوبة .

(٨) وهو جزء من حديث أخرجه أبو داود في سننه (٤/ ٢٨٢) كتاب الأدب ، باب في الحكم على

=

قتل القابلين للصلاة .

وأمّا ما روي عن أبي العالية أنه قال[١] في هذه الآية : هو الذي لا يدري أعلى شفع أم على وتر ، فلا وجه لهذا التأويل إلا أن يحمل على أن لا يفكر فيها ، ولا يبالي كيف صلّى[٢] ؛ لأن[٣] السهو الذي ليس من فعله لا يجوز أن يستحق العقاب عليه[٤] .

و أمّا قوله تعالى ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧ ﴾ فقد روي عن علي كرّم الله وجهه : أنّ الماعون هو الزكاة المفروضة[٥] ، كأنه ذهب إلى أن الماعون فاعول من

=

المخنثين ح (٤٩٢٨) من طريق أبي هريرة ، والبيهقي في سننه (٨ / ٢٢٤) كتاب الحدود ، باب ما جاء في نفي المخنثين ح (١٦٧٦٤) .

قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣ / ٧٦) : في إسناده أبو يسار القرشي سئل عنه أبو حاتم الرازي فقال : مجهول ، وأبو هاشم قيل : هو ابن عم أبي هريرة رضي الله عنه ، انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود (١٣ / ١٨٨) .

عون المعبود شرح سنن أبي داود : محمد شمس الحق العظيم أبادي (١٣٢٩هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

(١) أخرجه الصنعاني (٣ / ٤٠٠) ، وذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٥) ، والكشاف (٤ / ٨٠٩) ولم ينسبه ، وزاد المسير (٩ / ٢٤٥) .

(٢) ذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٠٧) .

(٣) (لأنه) في الأصل ، والصواب ما أثبته من النسخة الثانية حتى يتناسب لفظ العبارة .

(٤) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٥) .

(٥) أخرجه الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٤٥) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣ / ٢٠٢) ح (١٠٧٢٢) ، والصنعاني (٣ / ٣٩٩) ، والطبري (٣٠ / ٣١٤) ، والبيهقي في سننه (٤ / ٨٢) ح (٧٠٢٠) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٥) ، وابن قتيبة في

=

المعن[١] ، والمعن في اللغة[٢] : هو المعروف ، وقد قرن الله تعالى هذه الآية بما تقدمها من ذكر الصلاة ؛ وذلك يدل على أن المراد بها الزكاة[٣] .

وعن ابن مسعود[٤] وابن عباس[٥] أن المراد بالماعون : ما يبذله الجيران بعضهم لبعض مثل الفأس والمسحاة ونحوها ، مما ينتفع به في البيت . كأنهما ذهبا إلى أن الماعون فأعون من المعونة ، وهو كل ما يعين الناس به بعضهم

=

غريبه (٥٤٠) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٨) ولم ينسباه ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٩٧) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٠) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٥) ، والسمعاني (٦ / ٨٨٩) ، وزاد المسير (٩ / ٢٤٦) .

(١) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٠٨) ، والبحر المحيط (٨ / ٥١٧) .

(٢) انظر : لسان العرب مادة معن (١٣ / ٤١٠) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٨٧٨) .

(٣) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٠٨) .

(٤) أخرجه الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٤٣) ، والصنعاني (٣ / ٣٩٩) ، والطبري (٣٠ / ٣١٥ –٣١٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٨) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣ / ٢٠٢) ، والبيهقي في سننه (٦ / ٨٨) ح (١١٢٤٩) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٦٠٠)، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٥)، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٢٨) ، وزاد المسير (٩ / ٢٤٥) .

(٥) أخرجه آدم ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر ، والضياء في المختارة كما في الدر (٨ / ٦٤٤ – ٦٤٥) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣ / ٢٠٢) ح (١٠٧٢٢) ، والطبري (٣٠ / ٣١٨) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٦٨) ، والبيهقي في سننه (٤ / ١٨٣) ح (٧٥٨٢) ، (٦ / ٨٨) ح (١١٢٥٠) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٩٧) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٥) ، والسمعاني (٦ / ٢٨٩) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٢٨) ، وزاد المسير (٩ / ٢٤٥) ، وانظر : لسان العرب (١٣ / ٤١٠) .

بعضاً[١] من مبتذل الأشياء ، ومن ذلك يسمى الشيء القليل القيمة من آلات البيت المعن[٢] .

ويقال : إن الماعون من الماء المعين[٣] ، وأراد به الماء والكلأ[٤] .

وفي هذا كله بيان وصف هؤلاء القوم أنهم في غاية الشر[٥] ، ولا يمتنع أن يكون جميع ما ذكر في هذا الباب مراداً من الآية ؛ لأن إعارة الآلات التي تكون

---

(١) قاله ابن عباس ، وابن مسعود : انظر المراجع السابقة في قوليهما ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٨) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٠) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٥) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٥٨) .

(٢) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٢٩٧) ، والثعلبي (١٠ / ٣٠٦) ، والبغوي (٤ / ٥٣٢) ونسباه لقطرب ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٠٨) ، والبحر المحيط (٨ / ٥١٧) ، وفتح القدير (٥ / ٥٠٠) .

(٣) قاله الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٥) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤٠) ، والطبري (٣٠ / ٣١٣) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٢٩٧) ، والثعلبي (١٠ / ٣٠٥ – ٣٠٦) ، والسمعاني (٦ / ٢٨٩) ، وزاد المسير (٩ / ٢٤٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٠٨) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٤٠) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٠) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٥٥) .

(٥) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠ / ٣١٩ – ٣٢٠) : « وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب إذ كان الماعون هو ما وصفنا من قبل ، وكان الله قد أخبر عن هؤلاء القوم ، وأنهم يمنعونه الناس خبراً عاماً من غير أن يخصّ من ذلك شيئاً أن يقال : إن الله وصفهم بأنهم يمنعون الناس ما يتعاورونه بينهم ، ويمنعون أهل الحاجة والمسكنة ما أوجب الله لهم في أموالهم من الحقوق ؛ لأن كل ذلك من المنافع التي ينتفع بها الناس بعضهم من بعض » .

في البيت قد تكون واجبة في حالة الضرورة ، ومانعها مذموم مستحق اللوم ، ومن يمنعها في غير الضرورة لا يكون متخلقاً بأخلاق المسلمين[١] .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة الماعون أعطاه الله ثواب المصلين الخاشعين) [٢] .

---

(١) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٠٨) .

(٢) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة الكوثر

سورة الكوثر[1] ، مكيّة[2] ، ويقال[3] : مدنية ،

(١) هكذا سميت هذه السورة في جميع المصاحف ، وفي جميع كتب التفاسير ، وكذلك عنون لها الترمذي في سننه (٥ / ٤٤٨) كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة الكوثر .

وسميت بسورة ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ وعرفت هذه التسمية من عهد الصحابة رضوان الله عليهم فعن عمرو بن ميمون قال : لما طُعن عمر وهاج الناس ، تقدم عبد الرحمن بن عوف فقرأ بأقصر سورتين في القرآن : ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ و﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢ / ٥٦) ح (٤٧٠٥) ، وبذلك عنون لها البخاري في صحيحه (٤ / ١٨٩٨) كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ .

وسميت بسورة النحر ذكر ذلك البقاعي في نظم الدرر (٨ / ٥٤٧) وقال : « لأنه معروف في نحر الإبل وذلك غاية الكرم عند العرب » تعليلاً منه لهذه التسمية .

ولم يعدّها السيوطي في الإتقان مع السور التي لها أكثر من اسم .

(٢) قاله : ابن عباس ، وابن الزبير ، وعائشة رضي الله عنهم :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٧٥) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٤٦) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ بمكة .

ابن الزبير وعائشة رضي الله عنهما : أخرج ابن مردويه عنهما مثله كما في الدر (٨ / ٦٤٦) .

وقد نسبه ابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ٢٤٧) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٨ / ٥٢٠) إلى الجمهور .

(٣) قاله : مجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة : ذكره زاد المسير (٩ / ٢٤٧) دون مجاهد ، والقرطبي (٢٢ / ٥١٩) ، وفتح القدير (٥ / ٥٠٢) ، وروح المعاني (٣٠ / ٢٤٤) .

وقد صوّبه السيوطي في الإتقان (١ / ٨١) فقال : الصواب أنها مدنية ، لما أخرجه مسلم في
=

وهي ثلاث آيات[١] .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾

الخطاب للنبي ﷺ[٢] ، والإعطاء في اللغة[٣] : إخراج الشيء إلى آخذه بتمليك أو غير تمليك ، وهو في هذا الموضع تمليك ، و الكوثر في اللغة[٤] : الخير

=

صحيحه (١ / ٣٠٠) كتاب الصلاة ، باب حجة من قال : البسملة آية من أوّل كل سورة سوى براءة ح (٤٠٠) : عن أنس رضي الله عنه قال : بينما رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذا أغفى إغفاءة ، ثم رفع رأسه مبتسماً ، فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : « أنزلت عليّ آنفاً سورة فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ ثم قال : أتدرون ما الكوثر ؟ فقلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير ... » الحديث .

قال ابن كثير في تفسيره (٤ / ٥٥٧) بعد أن ذكر هذا الحديث : « وقد استدل به كثير من القراء على أن هذه السورة مدينة » أ.هـ .

وأنس رضي الله عنه إنما كان أنصارياً في المدينة ، وكان يحدّث أن رسول الله ﷺ بين أظهرهم لمّا أغفى ورفع رأسه مبتسماً .. الحديث ، فالسورة نزلت بالمدينة بالنص الصحيح الصريح .

(١) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٨٥) ، والداني في البيان (٢٩٢) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٥٩) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠ / ٣٢٠) ، والتسهيل (٤ / ٢٢٠) .

(٣) ذكره ابن فورك في تفسيره (٢٨٣) ، والطوسي في التبيان (١٠ / ٤١٧) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١١٥ – ١١٦) ، وانظر لسان العرب مادة عطا (١٥ / ٦٩) .

(٤) انظر أساس البلاغة مادة كثر (٥٣٦) ، ولسان العرب (٥ / ١٣٣) ، وتاج العروس (١٤ / ١٩) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٤١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٩) .

الكثير ، وهو فوعل من الكثرة ، كنوفل من النفل[١] : وهو الإعطاء .

وقد اختلفوا في الكوثر في هذه السورة ، روي عن ابن مسعود أنه قال : أريد به القرآن[٢] ، وعن الحسن : إن المراد به النبوة[٣] ، ورفعة الذكر[٤] ، والنصر على الأعداء[٥] .

ويجوز أن يدخل في الكوثر أيضاً ما أعدّ الله تعالى للنبي ﷺ من الثواب في الآخرة[٦] .

---

(١) ذكره القرطبي (٢٢ / ٥١٩) .

(٢) لم أقف عليه منسوباً إلى ابن مسعود ، وإنما نُسب إلى عكرمة ، والحسن البصري :

عكرمة : أخرجه هناد ، وابن عساكر كما في الدر (٨ / ٦٥٠) ، والطبري (٣٠ / ٣٢٢) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٠) ، وذكره ابن كثير (٤ / ٥٥٩) .

الحسن البصري : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٦٢) ، وذكره السمعاني (٦ / ٢٩٢) ، وزاد المسير (٩ / ٢٤٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١١٥) ولم ينسبه ، والقرطبي (٢٢ / ٥٢١) .

(٣) لم أقف عليه منسوباً إلى الحسن ، وإنما نسب إلى عكرمة : أخرجه هناد ، وابن عساكر كما في الدر (٨ / ٦٥٠) ، والطبري (٣٠ / ٣٢٢–٣٢٣) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٠) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٩) ولم ينسبه ، وزاد المسير (٩ / ٢٤٩) ، وابن كثير (٤ / ٥٥٩) .

(٤) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢ / ١١٥ ، ١١٩) ولم ينسبه ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ سورة الشرح : الآية (٤) .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١١٣) ولم ينسباه .

(٦) قاله : سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٢٢) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٩) ولم ينسبه ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١١٣) .

وعن أنس و أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : « رأيت نهراً في الجنة ليلة أسري بي إلى السماء ، فسألت جبريل عليه السلام عن ذلك ، فقال : هو الذي اعطاكه الله تعالى »[(١)] .

ثم إن النبي ﷺ وصف ذلك النهر فقال : (كان أقوم من السهم ، وكان حافتاه من اللؤلؤ) ، ويروى (من الزبرجد) ، ويروى (من الذهب) ، اختلفت الروايات / في هذا الباب ، قال : « ومجراه على الدرّ والياقوت ، وطيبه [٦٣٨/أ] أطيب من المسك الأذفر[(٢)] ، وماؤه أبيض من اللبن و أحلى من العسل ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، وعلى حافتيه قباب من الدر المجوّف فيها حوار لهنّ زجل[(٣)] بالتسبيح والتهليل والتحميد بصوت لم يسمع مثله حسناً ، ويقلن : نحن الخالدات فلا نموت أبداً ، ونحن الناعمات فلا نبؤس أبداً ، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً ، ونحن الكاسيات فلا نعرى أبداً ، ونحن أزواج قوم كرام طوبى لمن كنا له وكان لنا »[(٤)] .

---

(١) اختلفت الروايات في وصف الكوثر ، ولكن أصله في صحيح البخاري (٤ / ١٩٠٠) ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ من طريق أنس رضي الله عنه .
وأخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٤٤٩) ح (٣٣٥٩ – ٣٣٦٠) ، وأحمد في مسنده (٣ / ١٦٤) ح (١٢٦٩٧) ، (٣ / ٢٣١) ح (١٣٤٤٩) من طريق أنس رضي الله عنه أيضاً .

(٢) المسك الأذفر : هو الطيب الريح ، انظر تهذيب اللغة (١٤ / ٣٠٥) ، وأساس البلاغة (٢٠٥) ، ولسان العرب مادة ذفر (٤ / ٣٠٦ – ٣٠٧) .

(٣) الزجل : هو رفع الصوت الطري الطرب ، انظر كتاب العين مادة زجل (٦ / ٦٧) ، ولسان العرب (١١ / ٣٠٢) .

(٤) انظر : التخريج السابق للحديث ، وقد أخرجه أيضاً الطبري (٣٠ / ٣٢٠) من طريق ابن عباس، وابن عمر ، وأنس ، وعائشة رضي الله عنهم .

وعن عائشة أنها سئلت عن الكوثر فقالت : هو نهر في الجنة من أدخل أصبعيه[١] في أذنيه سمع خرير ذلك النهر[٢] .

وعن سهل بن سعد الساعدي[٣] عن النبي ﷺ أنه قال : « أنا فرطكم[٤] على الحوض من ورد عليّ شرب منه ، ويُبعث الناس يوم القيامة صادّين يعني عطاشا البَرّ والفاجر ، فمن شرب منه لم يظمأ بعدها أبداً ، وليرفعن إليّ أقوام

(١) (أصبعه) في النسخة الأصل ، والثانية ، والصواب ما أثبته من المصادر .

(٢) أخرجه هناد (كما في الدر (٨ / ٦٥٠) ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٣٢٠) عن مجاهد عن رجل ، و(٣٠ / ٣٢١) عن ابن أبي نجيح ، قال ابن كثير في تفسيره (٤ / ٥٥٨) : « وهذا منقطع بين أبي نجيح وعائشة رضي الله عنها ، ومعنى هذا أنه يسمع نظير ذلك لا أنه يسمعه نفسه ، والله أعلم » .

وأخرجه ابن إسحاق في سيرته (٥ / ٢٥٣) ح (٤١٥) ، وذكره السمعاني (٦ / ٢٩١) وقال : « وهو غريب جداً » .

سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي) : محمد بن إسحاق بن يسار (١٥١هـ) ، تحقيق : محمد حميد الله ، الناشر : معهد الدراسات والأبحاث للتعريف .

(٣) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي ، أبو العباس ، له ولأبيه صحبة ، وكان أبوه من الصحابة الذين توفوا في حياة النبي ﷺ ، كان اسمه حزناً فغيّره النبي ﷺ وسمّاه سهل ، توفي النبي ﷺ وهو ابن خمس عشرة سنة ، اختلف في وقت وفاته فقيل توفي سنة (٨٨هـ) وهو ابن ٩٦ سنة ، وقيل سنة (٩١هـ) وقد بلغ مائة سنة ، وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة .

انظر التاريخ الكبير (٤ / ٩٧) ، والثقات (٣ / ١٦٨) ، والاستيعاب (٢ / ٦٦٤) ، وسير أعلام النبلاء (٣ / ٤٢٢) ، والبداية والنهاية (٩ / ٨٣) ، والإصابة (٣ / ٢٠٠) .

(٤) أي : أنا متقدمكم إليه . انظر أساس البلاغة مادة فرط (٤٧٠) ، ولسان العرب (٧ / ٣٦٦) .

أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم ، فأقول : أي ربّ إنهم مني ، فيقال : إنك لا تدري ما عملوا بعدك ، فأقول : سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدي »[١] .

وأما قوله ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ ﴾ معناه فاشكر الله تعالى على هذه النعم العظيمة بالصلاة والنحر[٢] .

روي عن عبد الله بن عباس وجماعة من الصحابة أنهم قالوا : أراد بذلك صلاة العيد[٣] ، ثم نحر البدن يوم الأضحى[٤] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥ / ٢٤٠٦) كتاب الرقاق ، باب في الحوض ح (٦٢١٢) ، و(٦ / ٢٥٨٧) ، كتاب الفتن ، باب قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ ﴾ ح (٦٦٤٣) .

وأخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ١٧٩٣) كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا وصفاته ح (٢٢٩٠) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠ / ٣٢٨) ورجّحه وسيأتي ذكر ذلك ، والكشاف (٤ / ٨١٢) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٥٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٢٠) .

(٣) قاله : أنس ، وعكرمة ، وعطاء ، وقتادة ، والربيع :

أنس ، وعكرمة ، والربيع : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٢٦ - ٣٢٧) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٩) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠١) ولم ينسبوه ، والقرطبي (٢٢ / ٥٢٣) .

عطاء : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٢٧) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٠) ، وذكره القرطبي (٢٢ / ٥٢٣) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٤٠١) ، وذكره ابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٥٩) .

(٤) قاله : ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، وعطاء ، وقتادة ، والربيع ، وابن زيد :

=

ويقال[١] : أراد بذلك صلاة الغداة في يوم النحر في حق الحاجّ ، ويقال[٢] : أراد بالصلاة هاهنا جميع الصلوات المكتوبات .

وعن علي أنه قال[٣] : أراد بالنحر هاهنا وضع اليمين على الشمال تحت

=

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٢٦) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٥١) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٤١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٩) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠١) ولم ينسبوه .

سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعطاء : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٢٦) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٥١) ، دون سعيد ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٠) ، وذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٥) دون سعيد ، وعكرمة .

الحسن ، والربيع ، وابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٢٧) ، وذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٥) ونسبه للحسن .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٤٠١) ، والطبري (٣٠ / ٣٢٧) ، وذكره ابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٥٨) .

(١) قاله : سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعطاء :

سعيد بن جبير : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٢٦) ، وذكره ابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٥٦) .

مجاهد ، وعكرمة ، وعطاء : أخرجه الصنعاني (٣ / ٤٠١ – ٤٠٢) ، والطبري (٣٠ / ٣٢٦) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٥١) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٠) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٦٩) ولم ينسبه ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٦) دون عكرمة ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٥٦ ، ٤٥٨) دون مجاهد وعكرمة .

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٢٥) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٥١) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٦٠١) ، وابن كثير (٤ / ٥٥٩) ولم ينسباه .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١ / ٣٩٠) ، والصنعاني (٣ / ٤٠١) ، والطبري (٣٠ / ٣٢٥) ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٥٠) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٥٨٦) ح (٣٩٨٠) ، والبيهقي في سننه (٢ / ٢٩) ح (٢٤٢٤) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٦٠٢) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٦٢) .

السرّة في الصلاة ، كأنه ذهب إلى أن المراد به إبداء النحر[١] .

ويقال[٢] : أراد بذلك الاستواء بين السجدتين حتى يبدي نحره .

ويقال في معناه[٣] : استقبل القبلة بنحرك ولا تلتفت ، ومن ذلك قولهم منازل بني فلان تتناحر أي تتقابل[٤][٥] .

---

(١) وهذا التفسير مخالف لصفة صلاة النبي ﷺ التي بيّنها لأصحابه رضوان الله عليهم ثم قال لهم : (صلوا كما رأيتموني أصلي) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٦٠١) .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٢٨)، وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي الأحوص كما في الدر (٨/ ٦٥١)، وذكره السمرقندي (٣/ ٦٠١) ، والجصاص في أحكامه (٥/ ٣٧٦) ، والسمعاني (٦/ ٢٩٢) ولم ينسبوه ، والقرطبي (٢٢/ ٥٢٤) ونسبه لابن عباس ، والفراء ، والكلبي ، وأبي الأحوص ، وابن كثير (٤/ ٥٥٩) ولم ينسبه .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٦) ، والطبري (٣٠/ ٣٢٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٢٥) .

(٥) قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٢٨) مرجحاً الأقوال في قوله تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ : « وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب ، قول من قال : معنى ذلك فاجعل صلاتك كلها لربك خالصاً دون ما سواه من الأنداد والآلهة ، وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان ؛ شكراً له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفء له ، وخصك به من إعطائه إياك الكوثر ، وإنما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب في ذلك ؛ لأن الله جل ثناؤه أخبر نبيه بما أكرمه به من عطيته ، وكرامته ، وإنعامه عليه بالكوثر ، ثم أتبع ذلك قوله ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ فكان معلوماً بذلك أنه خصّه بالصلاة له ، والنحر على الشكر له على ما أعلمه من النعمة التي أنعمها عليه بإعطائه أياه الكوثر ، فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض ، وبعض النحر دون بعض وجه إذ كان حثاً على الشكر على النعم » أ.هـ .

و أما قوله تعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾ فمعناه : إن مبغضك هو الأبتر الذي لا عقب له ، ولا خير له في الدنيا والآخرة[١] ، نزل في العاص بن وائل السهمي ، كان يكلّم رسول الله ﷺ على باب المسجد الحرام بعد موت عبد الله ابن رسول الله ﷺ ، فلما انطلق النبي ﷺ قيل للعاص : من هذا الذي كنت قائماً معه تكلمه ؟ فقال : هذا الأبتر محمد ، يريد به إنه ليس له ابن يخلفه ويقوم مقامه[٢] .

وكانت قريش يسمّون النبي ﷺ بعد موت ابنه عبد الله ، وكذلك كانوا يقولون لكل من لم يكن له ولد ذكر ، يريدون بذلك أنه ينبتر أي ينقطع ذكره بعد موته[٣] ، فأنزل الله تعالى هذه السورة إكراماً للنبي ﷺ ، وجواباً للخبيث ،

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٥٢٨) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٩٦) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣١٤) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤١) ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٣٢٩) ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٧١) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وذكره السمرقندي (٣/ ٦٠١) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٦٣) ، والسمعاني (٦/ ٢٩٣) ولم ينسبوه .

(٢) أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٢٨ – ٣٢٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وقتادة ، ونسبه السيوطي في الدر (٨/ ٦٥٢) لابن عساكر ، وذكره الواحدي في أسباب النزول (٤٥٧) وقاله عامة أهل التفسير كما ذكر ذلك الرازي في مفاتيح الغيب (٣٢/ ١٢٤) وقال : « واعلم أنه لا يبعد أن يقول الكفار مثل هذا القول ، فإنهم كانوا يقولون فيه ما هو أسوأ من ذلك ، ولعل العاص بن وائل أكثرهم مواظبة على هذا القول ، فلذلك اشتهرت الروايات بأن الآية نزلت فيه » أ.هـ بتصرّف .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٦) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣١٤) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤١) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٢٩) .

يقول : سنموته عن أهله وماله ، فلا يذكر بخير أبداً ، وأما أنت يا محمد فقد جعلت ذكرك مع ذكري ، ولا ينقطع ذكرك أبداً[١] .

والبتر في اللغة[٢] : القطع بالاستئصال ، ومن ذلك يقال للحمار المقطوع الذنب : الأبتر .

والشانئ : من الشّنئان وهو البغض[٣] .

وقد جمعت هذه السورة مع قلة حروفها ذكر ثواب النبي ﷺ ، وذكر ما شرعه الله تعالى من صلاة العيد والنحر ، وذكر الغيب الذي وجد مخبره فيه على ما أخبر ، فإن العاص منقطع العقب ، منقطع الدين ؛ لأن دين الكفر لا يزال يزداد سقوطاً ، بل هو منقطع في قريش ، ودين الإسلام لا يزال يزداد ظهوراً وفتوحاً ونصرة[٤] ، مع ما إن في هذه الحروف القليلة التي في هذه السورة من حسن التأليف ، وسهولة مخارج الحروف ، ما يجمع المحاسن الكثيرة ؛ لأن قوله ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ أحسن من صلّ لنا ؛ لأنه تعالى يحب أن يذكر في الصلاة

---

(١) ذكره مقاتل (٣/ ٥٢٨) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٩٦) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١١٠) .

(٢) انظر : الراغب في المفردات (١٠٧) ، والأفعال مادة بتر (٨٦) ، ولسان العرب (٤ / ٣٧) .

(٣) انظر : الراغب في المفردات مادة شنأ (٤٦٥) ، والعين (٦ / ٢٨٧) ، وأساس البلاغة (٣٣٩) ، ولسان العرب (١ / ١٠١) .

(٤) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢/ ١٢٤ – ١٢٦) .

بصفة الربوبية ، ﴿وَٱنْحَرْ﴾ أحسن من واشكر ؛ لأنه يريد برّاً يعمّ بعد برّ يخصّ ، و ﴿ٱلْأَبْتَرُ﴾ أحسن من الأخسر[1] .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة وكتب له عشر حسنات بعدد من يقرب بقربان يوم النحر »[2] .

---

(١) ذكره الطوسي في التبيان (١٠ / ٤١٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٢٣) .

(٢) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة الكافرين

ســـــــــــــــــــــــورة الكـــــــــــــــــــــــافرين[(١)(٢)] ،

(١) (الكافرون) في النسخة الثانية .

(٢) عنونت هذه السورة في المصاحف التي بأيدينا قديمها وحديثها ، وفي معظم التفاسير سورة (الكافرون) بإضافة سورة إلى (الكافرون) وبثبوت واو الرفع في (الكافرون) على حكاية لفظ القرآن الواقع في أولها .

ووقع في بعض كتب التفسير سورة الكافرين بياء الخفض في لفظ (الكافرين) ، بإضافة سورة على أن المراد سورة ذكر الكافرين أو نداء الكافرين كما ذكر ذلك السخاوي في جمال القراء (١ / ٣٨) .

وانظر : التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٧٩) .

وسميت هذه السورة بسورة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وعرف ذلك من كلام الصحابة رضوان الله عليهم فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٥٠٢) كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليهما وتخفيفهما والمحافظة عليهما وبيان ما يستحب أن يقرأ فيهما ح (٧٢٦) .

وعنون بها البخاري في صحيحه (٤ / ١٩٠٠) كتاب التفسير : باب تفسير سورة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ، وهي تسمية للسورة بأوّل آية فيها .

وسميت أيضاً المقشقشة : من قشقش إذا برأ من المرض ، والمقشقشتان ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أي المبرئتان من النفاق والشرك ، كما يقشقش الهناء الجرب فيبرؤه ، والهناء: القطران يطلى به .

انظر القرطبي (٢٢ / ٥٣٣) ، ولسان العرب مادة قشش (٦ / ٣٢٦ – ٣٢٧) .

وسمّى هذه السورة بسورة المقشقشة زرارة بن أوفى كما أخرج عنه ابن أبي حاتم في تفسيره =

=

(١٠ / ٣٤٧١) حيث قال : (كانت هذه السورة تسمى المقشقشة) . كما سمّاها بذلك أبو عمرو بن العلاء قال : (كانت ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ تسمى المقشقشة) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٩٩) باب في تعظيم القرآن ، فصل في فضائل السور والآيات ح (٢٥٢٣) .

وذكرها الزمخشري في الكشاف (٤ / ٨١٣) اسماً للسورة وقال : أنها تشترك مع سورة الإخلاص بهذا الاسم فيقال : المقشقشتان ، أي : المبرئتان من النفاق .

وذكرها الفيروزآبادي في البصائر (١ / ٥٤٨) . وعدّها السيوطي اسماً للسورة في الإتقان (٢ / ٣٦٧) .

وسميت بسورة الإخلاص سمّاها بذلك الرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٢٧) ، وكذلك الألوسي في روح المعاني (٣٠ / ٢٤٩) .

وسميت بسورة العبادة سمّاها بهذا الاسم السخاوي في جمال القراء (١ / ٣٨) ، ونقلها عنه السيوطي في الإتقان (٢ / ٣٦٧) ، والألوسي في تفسيره (٣٠ / ٢٤٩) .

وسميت بسورة المنابذة سمّاها الرازي في تفسيره (٣٢ / ١٢٧) .

وسميت بسورة الدِّين ذكر هذه التسمية الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز (١ / ٥٤٨) لقوله تعالى : ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ ، وفي مصحف نسخ سنة (١٢٥٧هـ) وهو مخطوط بجامعة الإمام محمد بن سعود برقم (٦٨٩٢) سميت سورة « الجحد » ولم أقف على مفسِّر سمّاها بذلك .

ومما ورد في فضلها أن في قراءتها براءة من الشرك فعن فروة بن نوفل بن معاوية الأشجعي عن أبيه أنه قال : يا رسول الله علمني ما أقول إذا أويت إلى فراشي ، قال : (اقرأ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك) .

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٩ / ٧٤) ح (٢٧٠٦٠) ، وأبو داوّد في سننه (٢ / ٧٣٣) ح (٥٠٥٥) وصححه الألباني ، والترمذي في سننه (٥ / ٤٧٤) ح (٣٤٠٣) وصححه الألباني ، وابن الأنباري في المصاحف كما في الدر (٨ / ٦٥٧) ، والبيهقي في شعبه (٢ / ٤٩٨) ح (٢٥١٩) .

مكيّة(١) ، ويقال(٢) : مدنية ، وهي ست آيات(٣) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾

روي عن عبد الله بن عباس أنه قال : نزلت هذه السورة في رهط من قريش منهم الحارث بن قيس السهمي(٤) ، والعاص بن وائل ، والوليد بن المغيرة

---

(١) قاله ابن عباس ، وابن مسعود ، وعكرمة ، والحسن :

ابن عباس رضي الله عنهما في أحد قوليه : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٧٥) ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦٥٤) ، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ بمكة .

ابن مسعود ، وعكرمة ، والحسن : ذكره الماوردي (٦/ ٣٥٧) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٣٢) ، وفتح القدير (٥/ ٥٠٥) .

ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير (٩/ ٢٥٢) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٨/ ٥٢٢) ، والألوسي في روح المعاني (٣٠/ ٢٤٩) إلى الجمهور .

(٢) قاله : ابن الزبير رضي الله عنه وأحد قولي ابن عباس رضي الله عنه ، والضحاك ، وقتادة :

ابن الزبير : أخرج ابن مردويه عن ابن الزبير رضي الله عنه قال : أنزلت بالمدينة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ كما في الدر (٨/ ٦٥٤) .

أحد قولي ابن عباس رضي الله عنه ، والضحاك ، وقتادة : ذكره الماوردي (٦/ ٣٥٧) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٣٢) ، وفتح القدير (٥/ ٥٠٥) .

(٣) انظر : مكي في الكشف (٢/ ٤٨٥) ، والداني في البيان (٢٩٣) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٦٠) .

(٤) هو الحارث بن قيس بن عدي بن سهم القرشي ، كان أحد المستهزئين الذين يؤذون رسول الله ﷺ ،
=

المخزومي ، والأسود بن عبد يغوث[(١)] ، والأسود/ بن المطلب[(٢)] أتوا العباس [٦٣٨/ب] ابن عبد المطلب فقالوا : يا أبا الفضل لو أن ابن أخيك استلم بعض آلهتنا لصدقناه فيما يقول ، وآمنا به وبما جاء به ، ويروى أنهم قالوا للنبي ﷺ : أعبد آلهتنا نعبد إلهك[(٣)] حقباً أي ثمانين سنة ، فنزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ بهذه السورة[(٤)] .

=

كان يأخذ حجراً يعبده فإذا رأى أحسن منه ترك الأوّل وعبد الثاني ، وكان أحد أشراف قريش في الجاهلية ، وإليه كانت تجمع الحكومة والأموال التي كانوا يسمّونها لآلهتهم ، ثم أسلم وهاجر إلى الحبشة مع بنيه الحارث وبشر ومعمّر .

انظر الاستيعاب (١ / ٢٩٩) ، وتاريخ مدينة دمشق (١١ / ٤٦٩) ، والكامل في التاريخ (١ / ٥٩٢) ، والإصابة (١ / ٥٩٣) .

(١) هو الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ، ابن خال النبي ﷺ ومن أعزّ قريش في الجاهلية ، كان من المستهزئين وكان إذا رأى فقر المسلمين قال لأصحابه : هؤلاء ملوك الأرض الذين يرثون ملك كسرى ، خرج من أهله فأصابه السموم فاسودّ وجهه ، فلما عاد إليهم لم يعرفوه، واغلقوا الباب دونه ، فرجع متحيّراً حتى مات عطشاً .

انظر : نسب قريش (٨ / ٢٦٨) ، والكامل في التاريخ (١ / ٥٩٢) .

(٢) هو الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، يكنى أبا زمعة ، وكان من المستهزئين ، كان هو وأصحابه يتغامزون بالنبي ﷺ وأصحابه ويصفرون ويصفقون ، فدعا عليه رسول الله ﷺ أن يعمى بصره ويثكل ولده ، فعمي وقتل ابنه ببدر كافراً ، ومات هو والناس يتجهزون إلى أحد وهو يحرض الكفار وهو مريض .

انظر : سيرة ابن إسحاق (٥ / ٢٥٤) ، ونسب قريش (٦ / ٢١٨) .

(٣) (آلهتك) في النسخة الثانية .

(٤) أخرجه الصنعاني (٣ / ٤٠٣) عن إبراهيم الأحول ، والطبري (٣٠ / ٣٣٠ - ٣٣١) ،

=

والمعنى : قل لهم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ ﴾ بتوحيد الله تعالى ، لست في حالي هذا عابداً ﴿ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ ﴾ من الأصنام ، ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ ﴾ الآن عابدون الهي الذي اعبده بجهلكم بالإخلاص في عبادة الله تعالى ، ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ ﴾ فيما استقبل ﴿ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ ﴾ من الأصنام أي لا أجيبكم البتة إلى ما تدعونني إليه ، ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ ﴾ فيما تستقبلون إلهي الذي أعبده ؛ إذ لم أجبكم إلى الرجوع إلى ما تعبدونه[1] .

وفي هذا إخبار عن ما جرى مجرى الغيب ، وهو إعجاز ؛ لأن مثل هذا لا يعلم من أولئك إلا بوحي من الله تعالى ، وكان أولئك ممن قد سبق في علم الله أنهم لا يؤمنون[2] ، وهذا كما قلناه في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[3] ، وكما في قوله تعالى ﴿ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ

=

وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧١) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وسعيد بن ميناء مولى أبي البختري، وابن الأنباري في المصاحف كما في الدر (٨/ ٦٥٥) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٣١٥) ، والماوردي (٦ / ٣٥٧) عن محمد بن إسحاق ، والواحدي في أسباب النزول (٤٥٨) ، والسيوطي في لباب النقول (٢٣٦) ، والبغوي (٤ / ٥٣٥) ، والكشاف (٤ / ٨١٣) ، وزاد المسير (٩ / ٢٥٣) ونسبه لوهب ، والحاصل أن هذه الرواية سبباً لنزول هذه السورة لإحتجاج المفسرين بها والله أعلم .

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١٤) ، والطبري (٣٠ / ٣٣٠ – ٣٣١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣٠١) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٣) ، والماوردي (٦ / ٣٥٧) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٦٥) ، والسمعاني (٦ / ٢٩٤) ، والبغوي (٤ / ٥٣٥) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠ / ٣٣١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧١) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣٠١) ، وابن فورك في تفسيره (٢٩٠) ، والطوسي في التبيان (١٠ / ٤٢٢) ، والثعلبي (١٠ / ٣١٥) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٦٥) ، والكشاف (٤ / ٨١٣) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٣١) .

(٣) سورة البقرة : الآية (٦) .

يَلْقَوْنَهُۥ ﴾[(١)] ، وكما أخبر الله عن إبليس لعنه الله[(٢)] أنه لا يتوب أبداً .

وذهب بعض المفسرين[(٣)] إلى أن قوله ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ ﴾ خبر عن الاستقبال ، وقوله ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ ﴾ خبر عن الحال ؛ لأن ﴿ أَعْبُدُ ﴾ فعل مستقبل ، و﴿ عَابِدٌ ﴾ اسم فاعل ، ألا ترى أنه قال في قوله تعالى ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ ﴾ لفظ الماضي بأن قال ﴿ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ ﴾ ، وأما قوله تعالى بعد هذا ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ ﴾ فمعناه ما كنت أعبد ، وفي كل واحد من هذين القولين بيان أن ما في السورة ليس على وجه التكرار[(٤)] كما يظنه بعض الملحدة ؛ لأن الإنسان قد يفعل في الحال ما لا يفعله في المآل ، وقد يفعل في المآل ما لا يفعله في الحال ، وقد يفعل فيهما جميعاً[(٥)] ، وفي هذه القصة نزل[(٦)] قوله تعالى ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾[(٧)] .

---

(١) سورة التوبة : الآية (٧٧) .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١٤) ، والطبري (٣٠ / ٣٣٠ – ٣٣١) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧١) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٣) ، والماوردي (٦ / ٣٥٨) ، والكرماني في أسرار التكرار (٢٢٦) ، والبغوي (٤ / ٥٣٥) ، والكشاف (٤ / ٨١٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٣٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٣٦) ، والبيضاوي (٥ / ٥٣٨) .

(٤) ذكره الماوردي (٦ / ٣٥٨) ، والكرماني في أسرار التكرار (٢٢٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٣٥) .

(٥) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٣٥) .

(٦) ذكره الطبري (٣٠ / ٣٣١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٣١) ، والسيوطي في لباب النقول (٢٣٦) .

(٧) سورة الزمر : الآية (٦٤) .

وذهب بعضهم إلى أن اللفظين الأخيرين لست أعبد عبادتكم ، ولستم عابدين عبادتي لأن عبادتي ليست إلا كما نحب ، وعبادتكم باطل بغير استحقاق ، كأن هذا القائل جعل ﴿ مَآ ﴾ هاهنا بمعنى المصدر[١] كما في قوله تعالى ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾[٢] .

وقال بعضهم : إنما تكرار الكلام في هذه السورة لتكرار الوقت[٣] ؛ لأنهم كانوا يقولون للنبي ﷺ أعبد آلهتنا سنة ، ونعبد آلهتك سنة ؛ ليزول ما بيننا من العداوة والبغضاء ، فأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يكرر عليهم ما سألوا على التفصيل الذي ذكرو[٤] .

وقد يكرر الكلام على وجه التأكيد حسماً للأطماع[٥] ، فإن مثله كثير في كلام العرب وخطبهم وأشعارهم[٦] ، كما روي أن النبي ﷺ صعد المنبر فقال :

---

(١) ذكره الماوردي (٦ / ٣٥٨) ، والقشيري (٣ / ٤٥٦) ، والسمعاني (٦ / ٢٩٥) ، والبغوي (٤ / ٥٣٥) ، والكشاف (٤ / ٨١٤) ، وزاد المسير (٩ / ٢٥٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٣٥)، والقرطبي (٢٢ / ٥٣٧)، والبيضاوي (٥ / ٥٣٨) ، والنسفي (٤ / ٣٦١) ، والبحر المحيط (٨ / ٥٢٢) .

(٢) سورة الشمس : الآية (٦) .

(٣) ذكره البغوي (٤ / ٥٣٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٣٥ – ١٣٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٣٦) .

(٤) ذكره ابن فورك في تفسيره (٢٨٨) .

(٥) ذكره ابن قتيبة في المشكل (٢٥٠ ، ٢٥٢)، والطبري (٣٠ / ٣٣٢) ، والثعلبي (١٠ / ٣١٥) ، والقشيري (٣ / ٤٥٦) ، والبغوي (٤ / ٥٣٥) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٣١) ، وزاد المسير (٩ / ٢٥٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٣٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٣٤ – ٥٣٥) .

(٦) ذكره الثعلبي (١٠ / ٣١٥) ، والبغوي (٤ / ٥٣٥) ، والبحر المحيط (٨ / ٥٢٢) .

(إن بني مخزوم استأذنوني في أن ينكحوا فتاتهم علياً رضي الله عنه ، فلا آذن فلا آذن ، إن فاطمة بضعة مني يسوؤني ما يسوؤها ، ويسرني ما يسرها) [١] ، ولم يكن لتكرار هذا الكلام معنى إلا التأكيد .

وكذلك قال الشاعر [٢] :

يا علْقمَهْ يا علْقمَهْ يا علْقمَهْ　　　خَيْرَ تَمِيم كُلِّهَا واكْرَمَهْ

وقال آخر [٣] :

كَمْ نِعْمَةٍ كانَتْ لَكُمْ　　　كَمْ كَمْ وَكَمْ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ١٩٠٢) كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم باب من فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ ح (٢٤٤٩) من حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنه ، وبضعة بفتح الباء وهي قطعة اللحم .

وأخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٣٦١) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة عليها ح (٣٥١٠) ، وأحمد في مسنده (٣١/ ٢٢٦) ح (١٨٩١١) .

(٢) لم أقف على قائله ، والبيت من الرجز ، ذكره الثعلبي (١٠ / ٣١٦)، والقرطبي (٢٢ / ٥٣٥) ، واللباب (٢٠ / ٥٣٢) ولم ينسبوه .

(٣) لم أقف على قائله ، والبيت من الرجز ، ذكره ابن قتيبة في المشكل (٢٥١) ، وأبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين (١٩٣) ، والثعلبي (٩ / ١٨٠) ، والقرطبي (٢٠ / ١٢٥) ولم ينسبوه .

كتاب الصناعتين الكتابة والشعر : أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (٣٩٥هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية – بيروت ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

و أما قوله تعالى ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾ فمعناه لكم جزاؤكم على عبادة الأوثان ، ولي جزائي على عبادة الرحمن[١] ، فانظروا مقتضى كل واحد من الأمرين[٢] ، فإن قال قائل ظاهر هذه الآية يقتضي التسليم ، وكيف يجوز التسليم في هذا الباب ؟ قلنا إن التسليم بعد بيان ان الضرر لا يلحق إلا المسلم إليه لا يكون إلا على وجه الوعيد[٣] ، ونظير هذا[٤] قوله تعالى ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[٥] ، وقوله تعالى ﴿ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ﴾[٦] .

ويقال[٧] : إن آخر هذه السورة منسوخ بآية السيف ، ولم يكن على النبي ﷺ وهو بمكة إلا الإبلاغ عن الله تعالى[٨][٩] .

---

(١) ذكره الماوردي (٦ / ٣٥٨) ، والقشيري (٣ / ٤٥٦) ، والسمعاني (٦ / ٢٩٤) ، وزاد المسير (٩ / ٢٥٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٣٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٣٧) .

(٢) ذكره ابن فورك في تفسيره (٢٨٧) .

(٣) ذكره ابن فورك في تفسيره (٢٩١) ، والماوردي (٦ / ٣٥٨) ، والطوسي في التبيان (١٠ / ٤٢٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٣٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٣٧) .

(٤) ذكره السمرقندي (٣ / ٦٠٣) .

(٥) سورة الكهف : الآية (٢٩) .

(٦) سورة فصلت : الآية (٤٠) .

(٧) ذكره المقري في ناسخه (٢٠٦) ، وابن حزم الظاهري في ناسخه (٦٧٠) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٤) ، والسمعاني (٦/ ٢٩٤) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٣١) ، وزاد المسير (٩/ ٢٥٤) .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٧١) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٤) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٦٥) .

(٩) وممن قال بعدم النسخ النحاس في ناسخه (٧٧٧) حيث قال : « قال أبو جعفر لم يجد فيهن ناسخاً ولا منسوخاً ، ... لأنه لا يجوزأن يقع نسخ في توحيد الله عز وجل في أسمائه ولا في صفاته ، والعلماء يقولون ولا في أخباره ، ومعناه : ولا في أخباره بما كان وما يكون » أ.هـ بتصرّف .

وفي هذه الآية دلالة على أن الكفر كله ملة واحدة ؛ لأنه تعالى جعل الكفر مع اختلاف مذاهبهم فيه ديناً واحداً ، وجعل دين الإسلام ديناً واحداً[١] .

قال عبد الله بن عباس[٢] : فلما نزلت هذه السورة غدا رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام فقام[٣] على رؤوس الملأ منهم ثم قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ فأسرعوا إليه ينظرون[٤] ، فقال : ﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾ حتى فرغ من السورة ، فآذوه وأصحابه وآيسوا منه .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من قرأ سورة الكافرين[٥] أعطي من الأجر كمن قرأ من القرآن ربعه ، ويتباعد عنه مردة الشياطين ، ويعافى من فزع يوم القيامة »[٦] ، وعنه ﷺ أنه قال : « اقرؤوا ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ فإنها براءة من الشرك »[٧] .

وبالله التوفيق[٨]



---

(١) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٦) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٧) ، والثعلبي (١٠ / ٣١٥) ، والواحدي في أسباب النزول (٤٥٨) ، والبغوي (٤ / ٥٣٥) ، والكشاف (٤ / ٨١٣) .

(٣) (فقال) في النسخة الثانية .

(٤) ساقطة من النسخة الثانية .

(٥) (الكافرون) في النسخة الثانية .

(٦) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

(٧) سبق تخريج الحديث في بداية السورة وذكر فضلها .

(٨) ساقطة من النسخة الثانية .

سورة النصر

سورة النصر(١)، مدنية(٢)، وهي ثلاث آيات

(١) هكذا سميت هذه السورة ودونت في المصاحف وكتب التفسير، وذلك لافتتاحها بذكر النصر في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾، فسميت بالنصر المعهود عهداً ذكرياً، انظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٨٧).
وسميت في كلام السلف رضوان الله عليهم بسورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما صلىّ النبي ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ إلا يقول فيها: (سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٩٠٠) كتاب التفسير، باب تفسير سورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ ح (٤٦٨٣).
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ علم النبي ﷺ أن قد نعيت إليه نفسه، فقيل: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ السورة كلها. أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٣٤٤) ح (٣٢٠١) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.
وبذلك عنون لها البخاري في صحيحه (٤/ ١٩٠٠) كتاب التفسير، باب تفسير سورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾، والجصاص في أحكامه (٥/ ٣٧٧).
وسميت بسورة ﴿إِذَا جَآءَ﴾ ذكر ذلك الألوسي في روح المعاني (٣٠/ ٢٥٥).
وسميت بسورة التوديع ذكر ذلك ابن مسعود رضي الله عنه انظر روح المعاني للألوسي (٣٠/ ٢٥٥) وقال: «لما فيها من الإيماء إلى وفاته ﷺ وتوديعه الدنيا»، وذكر هذا الاسم السخاوي في جمال القراء (١/ ٣٨)، والسيوطي في الإتقان (٢/ ٣٦٧)، وأوردها بعض المفسرين كالثعلبي في الكشف (١٠/ ٣٢١)، والماوردي (٦/ ٣٦٢)، والرازي في مفاتيح الغيب (٣٢/ ١٤٣)، والقرطبي في الجامع (٢٢/ ٥٣٨)، والشوكاني في فتح القدير (٥/ ٥٠٨)، كما أوردها البقاعي في نظم الدرر (٨/ ٥٥٩)، والفيروز آبادي في البصائر (١/ ٥٥٠) وقال: «لما فيها من بيان نعي المصطفى ﷺ».
وسميت بسورة الفتح كما ورد في مصحف نسخ سنة (١٠٩٨هـ) وهو موجود بجامعة الإمام محمد برقم (٨٠٤٣)، ومصحف نسخ في القرن الثالث عشر الهجري وهو مخطوط بجامعة الملك سعود برقم (٣٨٢)، وعنونت فيها السورة بإسم سورة الفتح.
(٢) قاله ابن عباس، وابن الزبير رضي الله عنهم:

=

[٦٣٩/أ]

بلا / خلاف[١] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾

روي عن عبد الله بن عباس أنه قال[٢] : نزلت هذه السورة بالحديبية[٣] ،

=

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والنحاس في ناسخه (٧٧٥) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٥٩) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس قال : أنزل بالمدينة ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ .

ابن الزبير : أخرج ابن مردويه عن ابن الزبير قال : أنزل ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ بالمدينة كما في الدر (٨ / ٦٥٩) .

وذكر ابن الجوزي في زاد السير (٩ / ٢٥٥) ، والقرطبي في الجامع (٢٢ / ٥٣٨) ، وابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٥٣٢) الإجماع على أنها مدنية .

(١) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٨٥) ، والداني في البيان (٢٩٤) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٦٠) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣ / ٦٠٥) ، والبغوي (٤ / ٥٣٦) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٣٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٤٢) .

(٣) الحديبية : بضم الحاء المهملة ، وتشدّد ياؤها وتخفف ، وتقع على بعد (٢٢) كيلاً غرب مكة على طريق جدة القديم ، وهو الطريق الذي يمرّ بالحديبية ثم حدّاء ثم على بحرة ثم على أم السلم فَجُدّة ، وهي خارج الحرم غير بعيدة منه ، وهي قرية سميت باسم بئر فيها ، وفيها كانت بيعة الرضوان .

انظر معجم ما استعجم (١ / ٤٣٠) ، ومعجم البلدان (٢ / ٢٢٩) ، والروض المعطار (١٩٠) ، ومعجم المعالم الجغرافية (٩٤) .

ومعناه ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ على الأعداء من قريش وغيرهم[١]، وجاء فتح مكة[٢]، ﴿وَرَأَيۡتَ﴾ يا محمد ﴿ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي﴾ الإسلام جماعات جماعات[٣]، بعد أن كانوا في ابتداء الإسلام يدخلون فيه واحداً واحداً، واثنين اثنين[٤]، فصلِّ[٥]

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٣٢) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٥) ، ونسبه لابن عباس رضي الله عنهما ، والثعلبي (١٠ / ٣١٨) ، والماوردي (٦/ ٣٥٩) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٦٦) ، والبغوي (٤ / ٥٤١) ، والكشاف (٤ / ٨١٥) .

(٢) قاله مجاهد ، والحسن :

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٩٢) ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ٣٣٣) ، وابن المنذر كما في الدر (٨/ ٦٥٩) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٧) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥٣) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٧) ولم ينسبوه ، والقرطبي (٢٢/ ٥٣٩) .

الحسن : ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٣) ، والثعلبي (١٠ / ٣١٨) ولم ينسباه ، والماوردي (٦/ ٣٦٠-٣٦١) ، والقشيري (٣/ ٤٥٨) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٦٦) ولم ينسباه ، وقال السمعاني (٦/ ٢٩٦) : أجمعوا على أن الفتح فتح مكة ، ونسبه القرطبي (٢٢/ ٥٣٩) .

(٣) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١٥) ، والطبري (٣٠/ ٣٣٢) ، والماوردي (٦/ ٣٦١) ، والقشيري (٣/ ٤٥٨) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٣٨) ، والوسيط (٤ / ٥٦٦) ، والكشاف (٤ / ٨١٦) .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٥٣٠) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٩٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٣) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٥) ، والواحدي في الوجيز (٢/ ١٢٣٨) ، والسمعاني (٦/ ٢٩٦) ، والبغوي (٤ / ٥٤١) .

(٥) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٧) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٥) ولم ينسباه ، والماوردي (٦/ ٣٦١) ، وزاد المسير (٩/ ٢٥٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٤٧) .

لربك مع شكرك إياه على إنعامه عليك[١] ، واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ، إنه كان متجاوزاً عن المستغفرين ، كثير قبول التوبة منهم[٢] .

قال ابن عباس[٣] : كان عمر رضي الله عنه يسألني مع أصحاب النبي ﷺ ، فقال له عبدالرحمن[٤] بن عوف : أتسأله ولنا بنون مثله ؟ فقال عمر رضي الله

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٣٣) ، والماوردي (٦/ ٣٦١) ، والسمعاني (٦/ ٢٩٦) .

(٢) ذكره مقاتل (٣/ ٥٣٠) ، والماوردي (٦/ ٣٦١) ، والقشيري (٣/ ٤٥٨) ، والسمعاني (٦/ ٢٩٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٤٩) .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور ، وابن سعد ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٨/ ٦٦١) ، والبخاري في صحيحه (٣/ ١٣٢٧) ح (٣٤٢٨) ، والطبري (٣٠/ ٣٣٣) ، والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٢٦٤) ح (١٠٦١٦) ، والبيهقي في الدلائل (٥/ ٤٤٦) ، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣١٧) .

وذكره الثعلبي (١٠/ ٣٢٠) ، والسمعاني (٦/ ٢٩٧) ، والكشاف (٤/ ٨١٨) ، والكافي الشاف (١٨٩) .

(٤) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن زهرة بن كلاب القرشي ، أبو محمد ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أهل الشورى ، وأحد السابقين البدريين ، ولد بعد عام الفيل بعشر سنين ، كان اسمه عبد الكعبة وقيل عبد عمرو فغيّره النبي ﷺ عبد الرحمن . أسلم قديماً وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها ، صلّى النبي ﷺ وراءه في إحدى غزواته وقال له : « أنت أمين في أهل السماء ، أمين في أهل الأرض » ، توفي سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن خمس وسبعين سنة ، ودفن بالبقيع .

انظر : ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٢٤) ، ومعجم الصحابة (٢/ ١٤٣) ، والاستيعاب (٢/ ٨٤٤) ، وسير أعلام النبلاء (١/ ٦٨) ، والبداية والنهاية (٧/ ١٦٣) ، والإصابة (٤/ ٣٤٦) .

عنه : إنه[١] بحيث تعلم ، قال : فسألني عن هذه السورة فأجبته ، فقال له عمر : والله لا أعلم منها إلا ما تعلم .

ويروى أن هذه السورة لما نزلت قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : (إن عبداً خيّره الله تعالى بين الدنيا ولقائه ، فاختار لقاء الله تعالى) ، فعلم أبو بكر تأويل هذه السورة فقال : بأبي و أمي يا رسول الله ﷺ[٢] نفديك بالأنفس والأموال[٣] ، فجعل رسول الله ﷺ يكثر التسبيح ، وعاش بعد هذه السورة سنتين[٤] ، وكان أكثر ما يقول : (سبحانك اللهم وبحمدك و أتوب إليك) ، فقيل له في ذلك ، فقال ﷺ : (جعلت لي علامة في أمتي إذا رأيتها قلتها)[٥] .

---

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) (ﷺ) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٣ / ١٤١٧) كتاب فضائل الصحابة ، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ح (٣٦٩١) .

ومسلم في صحيحه (٤ / ١٨٥٤) كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ح (٢٣٨٢) .

(٤) قاله قتادة : أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير الطبري (٣٠ / ٣٣٥) ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٦٠) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٦٠٥) ، ولم ينسبه والثعلبي (١٠ / ٣٢٠) ، ونسبه لمقاتل أيضاً ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٦٧) ، وزاد المسير (٩ / ٢٥٧) .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٣٥٠) كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود ح (٤٨٤) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٠ / ٢٥٨) ح (٢٩٩٤٤) ، والطبري (٣٠ / ٣٣٢ – ٣٣٤) ، وأحمد في مسنده (٦ / ١٨٤) ح (٢٥٥٤٧) وقال شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح ، جميعهم من طريق عائشة رضي الله عنها .

=

وعن الحسن أنه قال[١] : لما فتح الله تعالى مكة ، قالت العرب بعضها لبعض: قد ظهر محمد ﷺ على أهل الحرم ، ومنع الله أصحاب الفيل عنه ، فليس لكم به يدان[٢] ، فادخلوا في دين الله أفواجاً .

وكان الحسن يقول[٣] : اختموا أعمالكم بخير ، فإن النبي ﷺ لما قرب أجله، أمر بكثرة التسبيح والاستغفار .

ويقال في فائدة تخصيص آخر العمر بالأمر بالاستغفار : إن الطاعات وإن حَسُنت في جميع الأحوال ، فهي في آخر العمر أشرف مع شدة اجتهاده في طاعة الله تعالى ، تعليم لجميع الأمة ؛ لأن أحداً لا يخلو من ذنب أو تقصير في بعض ما لزمه من أوامر الله تعالى[٤] ، والأنبياء صلوات الله[٥] عليهم يستغفرون من الصغائر .

= وذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٧) ، والثعلبي (١٠ / ٣٢١) ، والماوردي (٦ / ٣٦١) والكيا الهراسي في أحكامه (٤ / ٤٣٢) ، والبغوي (٤ / ٥٤٢) .

(١) في تفسيره (٥ / ٣٢٥) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٣٢٠) ، والماوردي (٦ / ٣٦٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٦٦) ، والبغوي (٤ / ٥٤١) ، والكشاف (٤ / ٨١٦) ، وزاد المسير (٩ / ٢٥٦) .

(٢) يدان : اليد هي القوة والقدرة والسلطان . انظر مختار الصحاح مادة (يدي) (٣٠٩) .

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٥٦٦) ، والبغوي (٤ / ٥٤٢) .

(٤) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ / ٢٣٨) ، وزاد المسير (٩ / ٢٥٧) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٤٩) .

(٥) (الله) ساقطة من النسخة الثانية .

وهذه السورة موجبة للشكر على كل مسلم ؛ لأن ما يفيد قوة الدين فهو نعمة على جميع المسلمين[١] ، وفي هذه السورة ما يدل على أن نزولها كان قبل فتح مكة[٢] ، وقبل دخول الناس في دين الله أفواجاً ، لأن حرف ﴿إِذَا﴾ للاستقبال دون الماضي[٣] ، وفي هذا دليل على صحّة نبوّة النبي ﷺ حيث وجد مخبره على ما أخبر[٤] .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من قرأ سورة النصر أعطي من الأجر كمن شهد مع النبي ﷺ فتح مكة »[٥] .

وقد استدلوا من هذه السورة على أن مكة فتحت عنوة ؛ لأن لفظ الفتح إذا أطلق اقتضى الفتح عنوة ، ولا ينصرف إلى الصّلح إلا بتقييد[٦] .

وبالله التوفيق .



(١) ذكره الماوردي (٦ / ٣٦١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٤٩) .

(٢) ذكره الرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٤٣ ، ١٥١) .

(٣) ذكره الكشاف (٤ / ٨١٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٤١ ، ١٤٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٣٩) .

(٤) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٣٠٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٤٤) .

(٥) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

(٦) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٧) .

سورة تبت

سـورة تبـت[1] ، مكيّـة[2] ،

(١) هكذا سميت هذه السورة في كثير من المصاحف ، منها مصحف نسخ سنة (١٢٠١هـ) وهو بجامعة الإمام برقم (١٨٦٨) ، ومصحف عثماني في متحف (طوب قبو) إسلامبول وهو مصوّر بجامعة أم القرى رقم (٩٩٩) ي ، ومصحف نسخ سنة (١٢٥٧هـ) وهو بجامعة الإمام رقم (٦٨٩٢) ، ومصحف نسخ في القرن الثالث عشر الهجري وهو بجامعة الملك سعود رقم (٣٨٢) ، ومصاحف لم تكتب سنة النسخ فيها وهي مخطوطة بجامعة الإمام رقم (٥٥٥) و (٨٠٥٨) و (٦٦٨) .

كما عنون لها كثير من المفسرين في كتبهم ، وذكرها السخاوي في جمال القراء (١ / ٣٩) ، والسيوطي (٢ / ٣٤٩) في عداد اسم السورة ، وذلك لإفتتاحها بهذا اللفظ في قوله تعالى : ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴾ .

وسميت في بعض المصاحف وبعض كتب التفسير سور المسد لقوله تعالى في خاتمتها ﴿ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ﴾ وسميت في بعض المصاحف باسم سورة أبي لهب منها مصحف نسخ سنة (٧٨٥هـ) وهو في جامعة الإمام رقم (٢٣٥٤) ، ومصحف نسخ سنة (١٢٧٠هـ) وهو بجامعة الملك سعود ، ومصحف نسخ سنة (١٢٧٨هـ) وهو بجامعة الإمام رقم (٧٢٧١) ، ومصحف نسخ سنة (١٢٩٩هـ) كتبه الشيخ عبده إبراهيم بن حسين الجهني وهو بجامعة المدينة رقم (٥) ، ومصحف نسخ سنة (١٣٤٤هـ) وهو بجامعة الملك سعود برقم (٨١١٢) ، ومصاحف عنونت بسورة (اللهب) أحدها نسخ سنة (١٠٧٥) وهو بجامعة الإمام رقم (٦٨٤٩) ، ومصحفين لم يذكر فيها سنة النسخ رقم (٦٨١٩) ، (٦٨٤٩) .

وعنون باسم سورة أبي لهب بعض المفسرين في تفاسيرهم كالنسفي (٤ / ٣٦١) ، والكلبي (٤ / ٢٢٢) وترجم لها الحاكم في مستدركه (٢ / ٥٨٨) .

وسميت بسورة ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ ﴾ وبذلك وردت عن ابن عباس وابن الزبير عائشة رضي الله عنهم وسيأتي تخريج ذلك ، وبذلك عنون البخاري في صحيحه (٤ / ١٩٠١) ، والترمذي في سننه (٥ / ٤٥٠) .

(٢) قاله ابن عباس ، وابن الزبير ، وعائشة رضي الله عنهم :

=

وهي خمس آيات بلا خلاف[١] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥ ﴾

روي عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه لما نزل قوله تعالى[٢] ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[٣] صعد رسول الله ﷺ على الصفا ، فنادى : (يا صباحاه)[٤] فاجتمعت قريش ، فقال ﷺ : (أرأيتم لو أخبرتكم أن جيشاً أظلكم أكنتم تصدقونني ؟) قالوا : نعم ، قال : (فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) ، فقال أبو لهب : تباً لك ، فأنزل الله تعالى هذه السورة[٥] .

=

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، وابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٦٥) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ – ١٤٣) عن ابن عباس قال : أنزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ بمكة .

ابن الزبير ، وعائشة : أخرج ابن مردويه عنهما مثله كما في الدر (٨ / ٦٦٥) .

(١) انظر مكي في الكشف (٢ / ٤٨٥) ، والداني في البيان (٢٩٥) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٦٠) .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) سورة الشعراء : الآية (٢١٤) .

(٤) ياصباحاه : كلمة تقال للإشعار بإغارة العدو ، لأن الغالب في الإغارة أن تكون وقت الصباح ، كما يقولها من أصابه شيء مكروه للإستغاثة .

انظر : النهاية في غريب الأثر مادة (صبح) (٣ / ٨) .

(٥) أخرجه البخاري (٤ / ١٧٨٧) كتاب التفسير باب ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ ح (٤٤٩٢)
=

ويقال : إن النبي ﷺ دعا عمومته إلى منزله ، وقدّم إليهم صحفة فيها طعام فقالوا : إن أحدنا ليأكل الشاة ، وإنما قدّم إلينا هذه الصحفة ، فأكلوا منها جميعاً حتى[1] شبعوا، ولم ينقص من الطعام إلا شيء يسير ، فتعجبوا من ذلك ، ثم دعاهم النبي ﷺ إلى توحيد الله تعالى ، فقالوا : ما لنا عندك إن اتّبَعْنَاك ؟ فقال : لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين ، وإنما تَتَفَاضَلُونَ في الدين ، فقال أبو لهب : ألهذا دعوتنا تبّاً لك ، فأنزل الله تعالى هذه السورة[2] .

والتبّ والتباب الخسران الذي يؤدي إلى الهلاك[3] ، والمعنى خسرت يداه

=

وانظر ح (١٣٣٠ ، ٤٥٢٣ ، ٤٦٨٧ ، ٤٦٨٨ ، ٤٦٨٩) ، ومسلم في صحيحه (١ / ١٩٣) كتاب الإيمان باب في قوله ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ ح (٢٠٨) ، والترمذي في سننه (٥ / ٤٥١) أبواب تفسير القرآن ، باب ومن سورة ﴿ تَبَّتْ يَدَآ ﴾ ح (٣٣٦٣) ، وأحمد في مسنده (١ / ٢٨١) ح (٢٥٤٤) و (٢٨٠٢) .

وذكره الواحدي في أسباب النزول (٤٦٠) ، والسيوطي في لباب النقول (٢٣٧) ، وذكره جمهور المفسرين وجعلوه سبباً لنزول هذه السورة كالطبري (٣٠ / ٣٣٦ – ٣٣٧) ، والبغوي (٤ / ٥٤٣) ، وابن العربي (٤ / ٤٦٤) ، وغيرهم ، فالحديث يعتبر سبباً صحيحاً لنزول هذه السورة لصحة سنده ، وتصريحه بالنزول ، وموافقته لسياق القرآن واتفاق المفسرين عليه .

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) ذكره ابن سعد في الطبقات (١ / ١٨٧) ، ومقاتل في تفسيره (٣ / ٥٣١) ، والرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٥٣) ، وهذا السبب ضعيف ولا يمكن الإحتجاج به لإنقطاع سنده ، ولأن مقاتل متروك الحديث فقد اتهمه علماء الجرح والتعديل .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٨) ، والطبري (٣٠ / ٣٣٦) ، والثعلبي (١٠ / ٣٢٤) ، والسمعاني (٦ / ٢٩٩) ، والكشاف (٤ / ٨١٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٥٣) ، وانظر لسان العرب مادة (تبب) (١ / ٢٢٦) ، ومختار الصحاح (٣١) .

من كل خير/ وأضاف إلى اليدين لأن أكثر العمل يجري على اليدين[١] . [٦٣٩/ب]

وقوله تعالى ﴿وَتَبَّ ۝١﴾ معناه وخسر هو بنفسه خسراناً لا يفلح بعده أبداً[٢] ، ويقال[٣] : إن الأوّل دعاء كما في قوله تعالى ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾[٤] ، والثاني خبر بعد الدعاء ، وتأكيد هذا التأويل ما روي في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه (تبت يدا أبي لهب وقد تبّ)[٥] .

ويقال[٦] : إنما أضاف الأوّل إلى اليدين ؛ لأنه كان أخذ حجراً ليرمي به النبي ﷺ ، فحيل بينه وبينه ، فقيل : تبت يداه وتبّ هو بنفسه بما استحقّ من العقوبة في الآخرة .

---

(١) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٢٠٩ ، ٥٤١) ، وأخرجه الصنعاني (٣/ ٤٠٦) عن قتادة ، والطبري (٣٠/ ٣٣٦) ، عن قتادة ، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٧٣) عن ابن عباس ، وذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٣٧٥) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٣٠٥) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٦) ، والسمعاني (٦/ ٢٩٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٥٣) ولم ينسبوه .

(٢) انظر : المراجع السابقة .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٨) ، والطبري (٣٠/ ٣٣٦) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٣٠٥) ، والثعلبي (١٠/ ٣٢٤) ، والسمعاني (٦/ ٢٩٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٥٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٤٦) .

(٤) سورة التوبة : الآية (٣٠) ، وفي سورة المنافقون : الآية (٤) .

(٥) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٨) ، والطبري (٣٠/ ٣٣٦) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٣٠٥) ، والسمعاني (٦/ ٢٩٩) ، والكشاف (٤/ ٨١٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٥٤) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٤٦) ، وهذه القراءة تفسيرية لا قرآنية .

(٦) ذكره النحاس في إعرابه (٥/ ٣٠٥) ، وابن فورك في تفسيره (٢٩٧) ، والكشاف (٤/ ٨١٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٥٣) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٤٥) .

واختلفوا في المعنى الذي لأجله ذكره الله تعالى بالكنية ، فقال بعضهم[(١)] : إنما ذكره بالكنية لأنه كان اسمه عبد العزى ، فلذلك ذكره الله تعالى بالكنية ، وقال بعضهم[(٢)] : كان مشهوراً بالكنية ، وقال بعضهم[(٣)] : كانت وجنتاه حمراوين .

و أما قوله تعالى ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ ﴾ فيجوز أن يكون معناه : ما يغنيه أي لا ينفعه كثرة ماله في الآخرة[(٤)] ، ولا ينفعه ما أعدّ من الكيد والحيل[(٥)] ، ويجوز أن يكون معناه : أيّ شيء أغنى عنه ماله وولده ؟[(٦)] وسمّي ولده كسباً[(٧)] ؛ لأن ولد الرجل من كسبه ، كما روي عن النبي ﷺ أنه قال : (إن

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٦٠٦) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٨) ، والسمعاني (٦/ ٢٩٩) ، والكشاف (٤ / ٨٢٠) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٦٦) ، وزاد المسير (٩ / ٢٥٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٥٤) .

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٦٠٦) ، والسمعاني (٦ / ٢٩٩) ، والكشاف (٤ / ٨٢٠) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٦٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٥٤) .

(٣) ذكره السمعاني (٦ / ٢٩٩) ، والبغوي (٤ / ٥٤٣) ، والكشاف (٤ / ٨٢٠) ، وابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٦٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٥٤) بعضهم بلفظ لتلهّب وجهه حسناً .

(٤) ذكر مقاتل (٣/ ٥٣١) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٦) ، والسمعاني (٦ / ٢٩٩) .

(٥) ذكره الكشاف (٤ / ٨٢٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٥٦) ونسبه للضحاك .

(٦) ذكره الطبري (٣٠ / ٣٣٧) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٥) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٦) ، والثعلبي (١٠ / ٣٢٥) ، والسمعاني (٦ / ٣٠٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٥٦) .

(٧) قاله : ابن عباس ، ومجاهد :

ابن عباس : أخرجه الصنعاني (٣/ ٤٠٦) ، والطبري (٣٠ / ٣٣٧) ، وذكره ابن قتيبة في =

أفضل ما يأكل الرجل من كسبه ، وإن ولده من كسبه) [١] .

ويستدل من هذه الآية على أن الرجل لا يُقتل بولده ؛ لأن ولده كسبه ، فلا يقتل به ، كما لا يقتل بعبده الذي هو من كسبه[٢] .

ويستدل من هذه الآية على أن الأب إذا استولد جارية ابنه صحّ الاستيلاد[٣] وصارت أم ولد له[٤] ، ولذلك أضاف النبي ﷺ الولد وماله إلى الأب حيث قال : (أنت ومالك لأبيك) [٥] .

=

غريبه (٥٤١) ، وفي المشكل (٣٢٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٥) ولم ينسباه ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣٠٥ – ٣٠٦) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٧) .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٩٣) ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ٣٣٧) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٦٠٦) ، والبغوي (٤ / ٥٤٣) ولم ينسباه .

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٣ / ٣١١) كتاب الإجارة ، باب في الرجل يأكل من مال ولده ح (٣٥٢٨) قال الشيخ الألباني حديث صحيح ، والترمذي في سننه (٣ / ٦٣٩) كتاب الأحكام ، باب الوالد يأخذ من مال ولده قال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وقال الشيخ الألباني : حديث صحيح، جميعهم من طريق عائشة رضي الله عنها .

(٢) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٧) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٥٥) .

(٣) (استيلاد) في النسخة الأصل والثانية ، والصواب ما أثبته ليتناسب لفظ العبارة .

(٤) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٧) ، والسرخسي في المبسوط (٥ / ١١٢) .

(٥) رواه ابن ماجة في سننه (٢ / ٧٦٩) كتاب التجارات ، باب ما للرجل من مال ولده ح (٢٢٩١) من طريق جابر بن عبد الله أن رجلاً قال : يا رسول الله أن لي مالاً وولداً ، وإن أبي يريد أن يجتاح مالي ، فقال ﷺ : (أنت ومالك لأبيك) . قال الشيخ الألباني رحمه الله : حديث صحيح .

قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣ / ٣٧) : إسناده صحيح ورجاله ثقات على شرط البخاري .

=

و أمّا قوله تعالى ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ ﴾ فمعناه : سيدخل أبو لهب[١] في الآخرة ناراً لا يسكن لهبها ، ولا يطفأ جمرها[٢] ، وامرأته أم جميل[٣] بنت حرب أخت أبي سفيان تصليها معه[٤] .

واختلفوا في معنى وصفها بحمالة الحطب قال بعضهم : إنما وصفت بهذه الصفة تخسيساً لها وتحقيراً[٥] ؛ لأنها كانت تحمل الشوك و العضاة فتطرحه في

=

مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة : أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (٨٤٠هـ) ، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي ، دار العربية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، الطبعة الثانية .

وللحديث شاهد من حديث عائشة رضي الله عنها الذي أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢ / ١٤٢) كتاب البر والإحسان ، باب حق الوالدين ح (٤١٠) قال شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

(١) ذكره السمرقندي (٣ / ٦٠٦) ، والسمعاني (٦ / ٣٠٠) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠ / ٣٣٨) ، والسمعاني (٦ / ٣٠٠) ، والبغوي (٤ / ٥٤٣) ، وزاد المسير (٩ / ٢٦٠) .

(٣) أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، أخت أبي سفيان ، وعمة معاوية بن أبي سفيان ، كانت عوراء ، وشديدة البغض والعداوة للنبي ﷺ وأصحابه ، وكل بيوت مكة كانت تعرفها بقلبها القاسي ، وطبعها الشرس ، ولسانها الحاد ، كان يضرب بها المثل في الخسران فيقال : أخسر من حمّالة الحطب .

انظر : سيرة ابن هشام (٢ / ١٩٩) ، والمعارف (١٢٥) .

(٤) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١٥)، والأخفش في معانيه (٤ / ٥٣)، والطبري (٣٠ / ٣٣٨)، والسمرقندي (٣ / ٦٠٦) ، والسمعاني (٦ / ٣٠٠) .

(٥) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٣٠٦) ، والسمعاني (٦ / ٣٠١) ، والكشاف (٤ / ٨٢١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٥٩) ، والبحر المحيط (٨ / ٥٢٨) .

طريق النبي ﷺ[١] ، وكانت[٢] تعيّر رسول الله ﷺ بالفقر ، فعيّرها الله تعالى بالاحتطاب وهو ما تحمله من الشوك[٣] ، وقال بعضهم[٤] : إنما وصفت بهذه

(١) قاله : ابن عباس ، والضحاك ، وابن زيد :
ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٣٨) ، والبيهقي في الدلائل (٢ / ١٨٣) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٦) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٦) ولم ينسباه .
الضحاك : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٣٩) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٣٢٧) ، والسمعاني (٦ / ٣٠٠) ، والبغوي (٤ / ٥٤٣) ، وزاد المسير (٩ / ٢٦١) .
ابن زيد : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٣٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٣) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٣٢٧) ، والبغوي (٤ / ٥٤٣) ، وزاد المسير (٩ / ٢٦١) .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) قاله قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٤٠٦) ، وذكره ابن قتيبة في المشكل (١٩٢) ، والطبري (٣٠ / ٣٣٩) ، ولم ينسباه ، والثعلبي (١٠ / ٣٢٦) ، وزاد المسير (٩ / ٢٦١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٥٨) .

(٤) قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، وسفيان :
ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٣٨) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٩) ، وابن قتيبة في المشكل (١٩١ – ١٩٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٦) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٩) ، وابن قتيبة في المشكل (١٩١ – ١٩٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٦) ولم ينسبوه ، والثعلبي (١٠ / ٣٢٦) ، وزاد المسير (٩ / ٢٦٠) .
مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٩٣) ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة ، وابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٦٧) ، والطبري (٣٠ / ٣٣٨ – ٣٣٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٣) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٣٢٦) ، والبغوي (٤ / ٥٤٣) ، وزاد المسير (٩ / ٢٦٠) .
عكرمة : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٣٨ – ٣٣٩) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٦٠٦) ، والسمعاني (٦ / ٣٠٠) ولم ينسباه .

=

الصفات لأنها كانت تمشي بالنميمة ، وتسمّى النميمة حطباً ؛ لأنها توقد نار العداوة بين المحمول عنه والمحمول إليه ، كما أن الحطب يوقد النار المعروفة ، وقال بعضهم[١] : كانت لأبي لهب امرأة غير هذه ، فوصف الله تعالى هذه بهذه الصفة .

ويجوز أن يكون قوله ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ ﴾ رفعاً بالابتداء[٢] ، وحمالةُ من نعتها[٣] ، وخبره قوله تعالى ﴿ فِي جِيدِهَا ﴾[٤] ، ومن نصب[٥] ﴿ حَمَّالَةَ ﴾ فعلى الذمّ

=

الحسن : أخرجه ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٣) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٩) ولم ينسبه .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٤٠٦) ، والطبري (٣٠ / ٣٣٨ – ٣٣٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٣) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٣٢٦) ، والبغوي (٤ / ٥٤٣) .

سفيان : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٣٨ – ٣٣٩) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٦٠٦) ، والسمعاني (٦/ ٣٠٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٥٨) ولم ينسبوه .

(١) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٣٠٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٥٨) ، قلت : وهذا القول مردود ؛ لأن الله عز وجل لا يمكن أن يصف امرأة بصفات امرأة أخرى لا توجد فيها هذه الصفات .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣٠٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٥٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٥٢) .

(٣) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٨) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥٣) ، والطبري (٣٠ / ٣٣٨) ، والزجاجة في معانيه (٥/ ٣٧٥) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٣٠٦) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٦) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٥٢) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٧٥) ، والكشاف (٤ / ٨٢١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٥٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٥٢) .

(٥) نصبه عاصم وحده : انظر ابن مجاهد في السبعة (٧٠٠) ، وابن خالويه في الحجة (٣٧٧) ، =

والشتم[١] ، والمعنى : اعني حمالة الحطب[٢] .

و أمّا قوله تعالى ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾ فقد اختلفوا في معناه قال بعضهم[٣] : في عنقها حبل من ليف في الآخرة ، له ثقل الحديد ، وحرارة النار ، وخشونة الليف ، وذلك أنه كانت لها قلادة فاخرة ، وكانت تقول لأنفقنها[٤] في عداوة محمد[٥] ﷺ[٦] ، ونظير هذا قوله تعالى ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾[٧] .

=

وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٧٦) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٨٧) ، والداني في التيسير (١٤٢) .

(١) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٨) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١٥) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥٣) ، والطبري (٣٠ / ٣٣٨) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣٠٦) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٦) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٥) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣٠٦) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٦) ، والسمعاني (٦ / ٣٠٠) ، وزاد المسير (٩ / ٢٦١) .

(٣) ذكره مقاتل (٣ / ٥٣٢) ، والفراء في معانيه (٣ / ٢٩٩) ، وابن قتيبة في المشكل (١٩٢) ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ٣٤٠) ، عن الضحاك ، وسفيان ، وابن زيد ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٣) عن قتادة ، وذكره السمرقندي (٣ / ٦٠٧) ، والثعلبي (١٠ / ٣٢٨) ، والسمعاني (٤ / ٥٤٣) ، والبغوي (٤ / ٥٤٣) .

(٤) (لأنفقها) في النسخة الثانية .

(٥) (النبي) في النسخة الثانية .

(٦) قاله سعيد بن المسيب : ذكره الثعلبي (١٠ / ٣٢٨) ، والبغوي (٤ / ٥٤٣) ، والبحر المحيط (٨ / ٥٢٨) .

(٧) سورة آل عمران : الآية (١٨٠) .

ويقال[١] : إنما يجعل ذلك في عنقها يوم القيامة ؛ بسبب ما كانت تحمل من الشوك فتطرحه في طريق رسول الله ﷺ ، فجعل ذلك في عنقها بهذا السبب إلى أن يقضي الله بين عباده ما هو قاض ، وتساق إلى النار .

ويقال : أراد بذلك ليف المقل[٢] اختنقت بذلك في الدنيا[٣] .

والمسد في اللغة[٤] : الفتل ، والممسود : المفتول ، ويسمى الحبل بهذا الاسم لأنه من شأنه أن يفتل .

وقال بعضهم[٥] : أراد بالمسد هاهنا سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعاً بالذراع الأوّل ، لو وضعت حلقة منها على جبل لذاب كما يذوب الرصاص ،

---

(١) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٣٠٧) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٧) ، والسمعاني (٦ / ٣٠٠) ، والبغوي (٤ / ٥٤٤) .

(٢) المقل : هو ثمر الدوم والدوم شجر يشبه النخل ، وله ليف وخوص مثل ليف النخل .
انظر : لسان العرب مادة دوم (١٢ / ٢١٨) ، ومختار الصحاح مادة مقل (٢٦٢) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣ / ٦٠٧) ، والثعلبي (١٠ / ٣٢٧) ، والبغوي (٤ / ٥٤٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٥٢) .

(٤) انظر : لسان العرب مادة مسد (٣ / ٤٠٣) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٨٦٨) ، وذكره مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٥٩) ، والبيضاوي (٥ / ٥٤٥) .

(٥) قاله ابن عباس ، وعروة بن الزبير رضي الله عنهم :
ابن عباس : ذكره مقاتل (٣ / ٥٣٢) ، والفراء في معانيه (٣ / ٢٩٩) ولم ينسباه ، وابن قتيبة في المشكل (١٩٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٦) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣٠٧) ولم ينسباه ، والثعلبي (١٠ / ٣٢٨) ، والبغوي (٤ / ٥٤٣) .
عروة بن الزبير : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٤٠) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٣) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٣٢٨) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٢٤٠) ، والسمعاني (٦ / ٣٠٠) ولم ينسباه ، والبغوي (٤ / ٥٤٣) ، وزاد المسير (٩ / ٢٦٣ – ٢٦٤) .

قال(١) : والمسد الحديدة التي تدور عليها البكرة والسلسلة فيها ، فهي تختلف في النار كما يختلف الدلو على البكرة في البئر ، حسب ما كانت تختلف في الدنيا بالنميمة ، شهرها الله بهذه العلامة في جهنم ، ترفع مرّة وتخفض(٢) أخرى مع ألوان سائر العقوبات .

ومن الدلالة على صحة نبوّة النبي صلى الله عليه و سلم في هذه السورة أن الله تعالى أخبر أن أبا لهب و امرأته سيموتان على الكفر ولا يسلمان ، فوجد مخبره على ما أخبر به ، وقد كان هو و امرأته سمعا بهذه السورة ، ولذلك قالت امرأته: إن محمداً هجانا فكان يمكنهما أن يقولا أسلمنا ردّاً لهذا القول ، وليجد المشركون متعلقاً بذلك ، ولكن الله تعالى علم أنهما لا يسلمان لا بإظهاره ولا باعتقاده ، فكان كما أخبر الله تعالى عن ذلك وهو من أظهر الدلالات(٣) في هذا الباب(٤) .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله / ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة تبت أرجو أن لا يجمع الله تعالى بينه وبين أبو لهب في دار واحدة)(٥) . [٦٤٠/أ]

---

(١) قاله مجاهد ، وعكرمة : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٤٠ – ٣٤١) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٦٠٧) ، والثعلبي (١٠ / ٣٢٨) ، والبغوي (٤ / ٥٤٤) ولم ينسبه .

(٢) (مرة) ساقطة من الأصل .

(٣) (الدلالة) في النسخة الثانية .

(٤) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٧) ، والثعلبي (١٠ / ٣٢٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٥٧) ، وزاد المسير (٩ / ٢٦٠) .

(٥) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

سورة الإخلاص

ســــــــــــــــــــــــــورة الإخــــــــــــــــــــــــــلاص[(١)] ،

---

(١) هكـذا سـميت هـذه السـورة في المـصاحف ومعظـم التفاسـير ، وتـرجم لهـا الترمـذي في سـننه (٥ / ٤٥١) كتـاب تفـسير القـرآن ، بـاب ومـن سـورة الإخـلاص ، وقـد اشـتهرهذا الاسـم لإختصاره ، وجمعه معاني هذه السـورة ؛ لأن فيهـا تعلـيم النـاس إخـلاص العبـادة لله تعـالى ، أي سلامة الإعتقاد من الإشراك بالله غيره في الألوهية .

وسمّيت بسورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وهو المشهور في تسميتها في عهد النبي ﷺ ، وفيما جرى مـن لفظه وفي أكثر ما روي عن الصحابة .

فمن قول النبي ﷺ ما أخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٥٥٦) كتاب صلاة المسافرين وقـصرها ، باب فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ح (٨١١) عن أبي الدرداء عـن النبـي ﷺ قـال : « أيعجـز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن ؟ قالوا : وكيف يقرأ ثلث القرآن ؟ قـال : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يعدل ثلث القرآن » .

وأما ما جاء من كلام الصحابة رضوان الله عليهم ما أخرجه البخاري في صحيحه (٤ / ١٩١٦) كتاب فضائل القرآن ، باب فضل المعوذات ح (٤٧٢٩) عن عائـشة رضي الله عنهـا أن النبـي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فـيهما ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبـدأ بهـما عـلى رأسـه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات) .

وما أخرجه البخاري في صحيحه (٦ / ٢٤٤٩) كتاب الأيمان والنذور ، باب كيف كانـت يمـين النبي ﷺ ح (٦٢٦٧) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يرددها ، فلما أصبح جـاء إلى رسـول الله ﷺ فـذكر لـه ، وكـأن الرجـل يتقالّهـا ، فقـال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن » .

وما أخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٥٥٧) كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، بـاب فـضل قـراءة

=

=

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ح (٨١٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « احشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن » ، فحشد من حشد ثم خرج نبي الله ﷺ فقرأ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ثم دخل فقال بعضنا لبعض ، إني أرى هذا خبر جاءه من السماء فذاك الذي أدخله ، ثم خرج نبي ﷺ فقال : « إني قلت لكم سأقرأ عليكم ثلث القرآن ألا إنها تعدل ثلث القرآن » .

وبذلك عنون لها البخاري في صحيحه (٤ / ١٩٠٢) كتاب التفسير ، باب تفسير قوله ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، والبقاعي في نظم الدرر (٨ / ٥٧٥) .

وسميت سورة الأساس ذكر ذلك الزمخشري في الكشاف (٤ / ٨٢٤) وقال : « لإشتمالها على أصول الدين » ، وذكر هذا الاسم بعض المفسرين كالرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٦١ – ١٦٢) ، والألوسي في روح المعاني (٣٠ / ٢٦٥) ، كما عدّها السخاوي في جمال القراء (١ / ٣٩) ، والسيوطي في الإتقان (٢ / ٣٦٧) ، والبقاعي في نظم الدرر (٨ / ٥٧٥) من بين أسماء السورة .

وسميت في مصحف نسخ سنة (١٢٧٨هـ) وهو مخطوط بجامعة الإمام رقم (٧٢٧١) سورة التوحيد ، وذكرها بعض المفسرين كالألوسي (٣٠ / ٢٦٥) ، وابن العربي في أحكام القرآن (٤ / ٤٦٨) ، والرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٦١) .

وسميت المقشقشة ذكر ذلك الزمخشري في الكشاف عند ذكره لسورة الكافرين (٤ / ٨١٣) ، وذكرها البقاعي في نظم الدرر (٨ / ٥٧٥)، والرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٦١ – ١٦٢) ، والألوسي (٣٠ / ٢٦٥) .

وسميت الصمد ذكر ذلك الرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٦١ – ١٦٢) ، والألوسي (٣٠ / ٢٦٥) .

وسميت سورة الأحد في مصحف نسخ في القرن الثالث عشر مخطوط بجامعة الملك سعود رقم (٣٨٢) .

كما ذكر الرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٦١ – ١٦٢) ، والألوسي في روح المعاني (٣٠ / ٢٦٥ – ٢٦٦) أسماء عديدة للسورة غيرما ذكر وهي : سورة التفريد ، سورة التجريد ، سورة النجاة ،

=

مكيّة[١] ، ويقال[٢] : مدنية ، وهي ثلاث آيات عند الكوفيين والشاميين ، وأربع عند الباقين[٣] .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾

=

سورة الولاية ، سورة النسبة ، سورة المعرفة ، سورة الجمال ، سورة المعوّذة ، سورة الصمد ، سورة المانعة ، سورة البراءة ، سورة المذكرة ، سورة المحضر ، سورة المنفّرة ، سورة الأمان .

ثم قال الرازي (٣٢ / ١٦١) : « إن كثرة الألقاب تدل على مزيد الفضيلة ، والعرف يشهد لما ذكرناه » .

(١) أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ - ١٤٣) عن ابن عباس رضي الله عنه أنها مكيّة ، وهو قول ابن مسعود ، والحسن ، وعطاء ، وعكرمة ، وجابر .
انظر : زاد المسير (٩ / ٢٦٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٥٧) ، وابن كثير (٥ / ٥١٣) ، وروح المعاني (٣٠ / ٢٦٦) ، وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٣٠ / ٦١١) : إنه قول الجمهور .

(٢) أخرج النحاس في ناسخه (٧٧٥) عن ابن عباس رضي الله عنه أنها مدنية ، وهو قول قتادة ، والضحاك ، ومحمد بن كعب القرظي ، والسدّي .
انظر : الماوردي (٦ / ٣٦٩) ، وزاد المسير (٩ / ٢٦٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٥٧) ، وابن كثير (٥ / ٥١٣) ، وفتح القدير (٥ / ٥١٣) وقال ابن عاشور في التحرير (٣٠ / ٦١١) : « والصحيح أنها مكيّة فإنها جمعت أصل التوحيد وهو الأكثر فيما نزل من القرآن بمكة » .

(٣) انظر مكي في الكشف (٢ / ٤٨٥) : وقال : « أربع آيات » ، والداني في البيان (٢٩٦) وقال : « خمس آيات عند المكي والشامي » والمخللاتي في القول الوجيز (٣٦١) وقال : « أربع لغير المكي والشامي ، وخمس عندهما إختلافهم في موضع واحد : وهو قوله تعالى ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ : عدّه المكي والشامي للمشاكلة ، ولم يعدّه الباقون لعدم انقطاع الكلام .

اختلف المفسرون في سبب نزول هذه السورة ، روي عن ابن عباس أن المشركين قالوا للنبي ﷺ : صف لنا ربك الذي تدعونا إليه[١] .

وعن أبي العالية أن النبي ﷺ ذكر آلهتهم ، فقالوا : أنسب لنا ربك ؟ قال : فأنزل الله تعالى هذه السورة[٢] .

وعن مقاتل بن سليمان أن عامر[٣] بن الطفيل العامري دخل على النبي ﷺ فقال له : أسلم على أن لك المدر[٤] ولي الوَبر[٥] ، فقال له النبي ﷺ : (إنما أنت

---

(١) ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنه في سبب نزول هذه السورة جميعه ضعيف ، وأسانيده موضوعة ، وفيها الكذّاب والوضاع ، والضعيف والدّجال .
أما هذه الرواية فقد أخرجها الطبري في تفسيره (٣٠ / ٣٤٢) عن ابن حميد عن يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد بن عكرمة ، وهذا إسناد ضعيف جداً فيه علتان : الأولى: الإرسال، والثانية : ابن حميد متهم بالكذب ، ولا يمكن القول بصحة هذه الرواية في نزول الآية .
وقد ذكر هذه الرواية دون نسبة الزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٧) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٨) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٤٥٢) ح (٣٣٦٥) وفي إسناده أبو جعفر الرازي وهو عيسى بن عبد الله بن ماهان وهو ضعيف ، والطبري كذلك (٣٠ / ٣٤٣) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٤) ، والواحدي في أسباب النزول (٤٦٢) ، وبذلك فلا تصح هذه الرواية .

(٣) هو عامر بن الطفيل بن الحارث الأزدي ، كان وافد قومه والقائم فيهم في زمن الرّدة ، يحرضهم على الإسلام ، وله مرثيّة في النبي ﷺ .
انظر : الاستيعاب (٢ / ٧٩٢) ، واسد الغابة (٣ / ١٢٣) ، والإصابة (٣ / ٥٨٤) .

(٤) المدر : قطع الطين اليابس ، وقيل : الطين العلك الذي لا رمل فيه واحدته مدرة ، وأهل المدر سكان البيوت المبنية خلاف البدو سكان الخيام .
انظر : لسان العرب مادة مدر (٥ / ١٦٢) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٨٥٨) .

(٥) الوبر : صوف الإبل ونحوها ، والجمع أوبار وواحدته وبرة .
انظر : لسان العرب مادة وبر (٥ / ٢٧١) .

امرؤ من المسلمين لك ما لهم وعليك ما عليهم) فقال عامر : فلك الوبر ولي المدر ، فقال له النبي ﷺ مثل ذلك ، قال : فلي الأمر من بعدك ، فقال النبي ﷺ : (لك ما لهم وعليك ما عليهم) ، فقال : انعت لنا ربك أمن ذهب هو أم من فضة أم من نحاس أم حديد أم من صفر ؟ فإن آلهتنا من هذه الأشياء ، قال : وبيّن أيأكل ويشرب وكيف هو ؟ فشقّ ذلك على النبي ﷺ ، فغضب عامر وقال[١] : لأملئنها عليك خيلاً ورجلاً ألف أمرد على ألف أشقر[٢] ، فأنزل الله تعالى هذه السورة ، وبيّن فيها نعته[٣] .

وعن سعيد بن جبير أن اليهود قالوا لرسول الله ﷺ : يا أبا القاسم ، إنك أخبرتنا أن الله تعالى خلق السماء من دخان ، وخلق إبليس من مارج من نار ، وخلق آدم عليه السلام من طين ، فأخبرنا عن ربك ممّ خَلقه ، وفي بعض الروايات قالوا : إن هذا الخلق خلق الله فمن خلقه ؟ فغضب النبي ﷺ حتى جعل لحمه يربو عليه ، وحتى همّ أن يباطشهم ، فجاء جبريل عليه السلام

---

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) (ألف أشقر عليها ألف أمرد) هكذا وردت في تفسير مقاتل في سورة الرعد (٢ / ١٧١) وفي سورة الإخلاص (٣ / ٥٣٤) .

(٣) ذكر ذلك مقاتل في تفسيره (٢ / ١٧١) ، (٣ / ٥٣٤) ، ووردت هذه الرواية عن غير عامر بن الطفيل العامري ، في ناس من اليهود عن ابن عباس رضي الله عنه .

انظر : الثعلبي (١٠ / ٣٣٢) ، والبغوي (٤ / ٥٤٤) ، وزاد المسير (٩ / ٢٦٦) ، وغيرهم من المفسرين وجميعها أسانيدها ضعيفة ضعف شديد فلا يمكن الإحتجاج بها ، وقد ذكر ابن العربي في أحكامه (٤ / ٤٦٨) أنه ورد في سبب نزول هذه السورة أحاديث باطلة .

وأومئ إليه أن أسكن ، وأنزل الله عليه هذه السورة[١][٢] .

وذكر ابن كيسان[٣] في تفسيره : إن اليهود قالوا للنبي ﷺ : صف لنا ربك فإنه تعالى قد أنزل نعته في التوراة ، فما طوله وما عرضه ؟ فارتعد النبي ﷺ ووضع إصبعيه في أذنيه ، وفاضت عيناه ، فجعل أبو[٤] بكر يمسح الدموع عن[٥] وجنتيه ، فأنزل الله تعالى هذه السورة جواباً لهم ، تعالى الله عما يقول

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ / ٣٤٣) بسند ضعيف جداً إلى سعيد بن جبير ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٨ / ٦٧١) ونسبه لابن المنذر .

(٢) أقول : لقد تعددت الأحاديث والروايات في سبب نزول هذه السورة ، واختلفت أقوال المفسرين فيها ، علماً أن ما ورد من الأقوال فيها جميعها أسانيدها واهية ضعيفة ، وبذلك فإنه لا يمكن الجزم في القول بصحة أحدها على الآخر وجعله سبباً صحيحاً لنزول السورة ، والله أعلم .

(٣) هو عمرو بن عبيد بن باب التميمي ، أبو عثمان البصري ، من أبناء فارس ، شيخ القدرية والمعتزلة، كان داعياً إلى بدعته مع أنه كان عابداً ، روى عن الحسن البصري كثيراً ولكنها روايات مكذوبة ، قال عنه أحمد بن حنبل : ليس بأهل أن يحدّث عنه ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال عمرو بن علي : متروك الحديث ، صاحب بدعة وقال ابن حبان : كان عمرو من أهل الورع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث ، فاعتزل مجلس الحسن وجماعة معه ، فسمّوا المعتزلة بعد أن أزاله واصل بن عطاء من مذهب أهل السنة والجماعة فقال بالقدر ودعا إليه ، توفي سنة (١٤٤هـ) .

انظر ابن سعد في الطبقات (٧ / ٢٧٣) ، والتاريخ الكبير (٦ / ٣٥٢) ، وتاريخ بغداد (١٢ / ١٦٦) ، والضعفاء والمتروكين (٢ / ٢٢٩) ، ولسان الميزان (٧ / ٣٢٦) ، وطبقات المفسرين للداوّدي (١٦) .

(٤) ساقطة من النسخة الثانية .

(٥) ساقطة من النسخة الثانية .

الظالمون[١] علوّاً كبيراً[٢] .

والمعنى قل لهم يا محمد الذي سألتم عن تبيين نسبته هو الله[٣] ، وهذا الاسم معروف عند جميع أهل الأديان والملل ، كما قال تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[٤] ، وقال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾[٥] فنسبت الأسماء[٦] الحسنى إلى هذا الاسم ، والمستفاد بقولنا الله هو المقصود بالعبادة ، وهو الموصوف بالصفات التي معها يحق له العبادة .

والأحد والواحد في اللغة[٧] : بمعنى واحد لا اختلاف في ذلك ، والأصل في أحد وحد إلا أن الواو قلبت همزة ، كما يقال : وسادة و أسادة[٨] ، و وناة

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) لم أقف على تفسير ابن كيسان ، ولكن هذه الرواية لا يمكن أن نقول بصحتها ، ونجزم بأنها سبب لنزول هذه السورة وذلك لأن ابن كيسان من أتباع التابعين ، إضافة إلى أنه رمي بالقدر وأتهمه جماعة بأنه صاحب بدعة ، ومتروك الحديث ، وليس بأهل أن يحدّث عنه ، فلا نعتدّ بقوله ، والله أعلم .

(٣) ذكره مقاتل (٣/ ٥٣٥) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٨) .

(٤) سورة الزخرف : الآية (٨٧) .

(٥) سورة الأعراف : الآية (١٨٠) .

(٦) ساقطة من النسخة الثانية .

(٧) انظر لسان العرب ، مادة أحد (٣/ ٧٠) ، ومختار الصحاح (٣) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٣١٠) ، والقشيري (٣/ ٤٦٠) ، والكشاف (٤ / ٨٢٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٦٤) .

(٨) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢/ ١٦٤) ، وسبق ذكرها في سورة الإنسان ، والبلد .

واناة[١] ، وقال ثعلب[٢] : واحد وأحد ووحد وفرد سواء ، ألا ترى أنك تقول : أحد عشر وواحد وعشرون[٣] ، إلا أن الأحد إذا أطلق لم يوصف به غير الله تعالى[٤] ، والواحد يجوز أن يوصف به غير الله تعالى ، وهذا كما منعوا من تسمية غير الله باسم الرحمن ، و إن كان الرحمن بمعنى الرحيم[٥] ، فالأحد على هذا القول أبلغ في التوحيد ، ومما يدلك على ذلك أن الأحد إنما يذكر لنفي ما يذكر معه من العدد ، والواحد اسم ليفتتح به العدد ، يقال : واحد واثنان وثلاثة ، ولا تقول أحد واثنان[٦] .

---

(١) ذكره الثعلبي (١٠ / ٣٣٣ - ٣٣٤) وقال : « قالوا للمرأة أناة ، والأصل : ونأة من الونى وهو الفتور .
وانظر العكبري في التبيان (٢ / ١٣٠٩) .

(٢) هو أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني البغدادي ، أبو العباس ، العلامة المحدّث النحوي اللغوي ، إمام الكوفيين في النحو واللغة والفقه والديانة ، كان من الحفظ والعلم والمعرفة بالغريب وصدق اللهجة ورواية الشعر القديم ومعرفة النحو على مذهب الكوفيين على ما ليس عليه أحد ، له مصنفات عديدة منها : معاني القرآن ، وغريب القرآن ، والوقف والابتداء ، واختلاف النحويين .
ثقل سمعه بآخر عمره ثم صمّ ، مات بعد انصرافه يوم الجمعة من الجامع بعد العصر حيث جاءت دواب من ورائه فلم يسمع صوت حوافرها فصدمته فسقط على رأسه ومات منها سنة (٢٩١هـ) .
انظر المنتظم (٦ / ٤٤ - ٤٥) ، ومعجم الأدباء (٢ / ٥٥) ، والبلغة (٩) ، وبغية الوعاة (٨ / ٣٩٦ - ٣٩٧) .

(٣) ذكره اللباب (٢٠ / ٥٥٩ - ٥٦٠) ، وانظر لسان العرب (٣ / ٧٠) ، (٣ / ٤٤٧) .

(٤) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٦٤) ، وروح المعاني (٣٠ / ٢٧٢) .

(٥) ذكره القرطبي في أحكامه (١ / ١٦١ - ١٦٣) .

(٦) ذكره الثعلبي (١٠ / ٣٣٣) ، والماوردي (٦ / ٣٧٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٦٤) ، وانظر لسان العرب (٣ / ٧٠) ، (٣ / ٤٤٧) .

والواحد في صفات الله له ثلاث معان : أحدها : أنه تعالى لا يوصف بالأبعاض والأجزاء[١] ، وهذا هو الحقيقة في اسم الواحد ، ولذلك يقال للجزء الذي لا يتجزأ واحد[٢] ؛ لأنه إذا انقسم بنصفين أو ثلاثة أثلاث صار كل جزء منه عين الآخر ، ولولا أنه في نفسه أشياء لم يجز[٣] تجزئته وانقسامه ، فثبت أن الواحد في الحقيقة اسم للذي يستحيل عليه التجزئ والانقسام[٤] ، وبهذا استدل على إبطال مذهب المجسمة[٥] ؛ لأن الجسم ليس بواحد إذ هو ذو أجزاء كثيرة[٦] .

---

(١) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢/ ١٦٨) ، وروح المعاني (٣٠/ ٢٧٢) .

(٢) ذكره ابن فورك (٣٠١) ، والطوسي في التبيان (١٠ / ٤٣٠) .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) انظر أساس التقديس في علم الكلام (٨٧) : فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، الطبعة الأولى .

وذكره الألوسي في روح المعاني (٣٠/ ٢٧٢) ، وابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧ / ٢٩٦ - ٢٩٧) .

(٥) المجسمة : مذهب من المذاهب التي انتشرت وداء سرى بين الأمم القديمة ، وكانت عقيدتهم تقول بان الله جسم وجثة على صورة الإنسان له جوارح وأعضاء وهو مع هذا لا يشبه غيره ذكر ذلك عنهم الأشعري في مقالات الإسلاميين (٢٠٧) وقال : إنهم اختلفوا فيما بينهم على ستة عشرة مقالة .

والفرق بينهم وبين المشبهة أن الأخيرة تشبهه سبحانه وتعالى بغيره . انظر الموسوعة الميسرة (٢ / ١٠٢١) .

(٦) ذكره الكشاف (٤ / ٨٢٣) ، والبيضاوي (٥ / ٥٤٧) ، والنسفي (٤ / ٣٦٣) ، وروح المعاني (٣٠ / ٢٧٢) .

والمعنى الثاني : أنه يقال منفرد بذاته وكمال صفاته غير مشابه للخلق ، كما يقال : فلان واحد عصره ، وواحد قومه ، وواحد بلده ، أي لا نظير له في معناه(١) ، ومنه قول القائل(٢) :

يا واحد العرب الذي ما في الأنام له نظير لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير(٣)

والمعنى الثالث : انه تعالى بإضافة الحوادث كلها إلى قدرته من غير معين ولا شريك ، فالواجب(٤) على كل موحّد أن يعتقد هذه المعاني كلها في توحيد الله تعالى ، فيقول في وصف الله/ تعالى أحد في ذاته ، أحد في صفاته ، أحد في [٦٤٠/ب] أقواله وأفعاله ، أحد لا عن أحد(٥) ، غير متجزئ ولا متبعّض ، أحد لا ثاني له ، أحد لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء ، لا جوهر ولا عرض ولا جسم ولا محل للحوادث(٦) ، أحد يستغني عن كل أحد ، ولا يقال أيّ شيء هو ؟ ولا كيف

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٦٠٨) .

(٢) هو بشار بن برد العقيلي (١٦٧هـ) ، في ديوانه (٦٩٥) مجزوء الكامل ، وفيه : أمسى وليس له نظير بدل من : ما في الأنام له نظير .

ديوان بشار بن برد العقيلي ، شرح حسين حموي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٦م .

(٣) ذكره الأصبهاني في الأغاني (٣/ ١٧٢) ونسبه لبشار بن برد ، ونسبه أيضاً إلى محمد بن عبد الله بن المولى (٣/ ٢٨٦) ، ونسبه لمحمد أيضاً وفيات الأعيان (٦/ ٣٢٦) ، وخزانة الأدب (٦/ ٢٧٤) .

(٤) (والواجب) في النسخة الثانية .

(٥) (أحد أحد) في النسخة الأصل .

(٦) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢/ ١٦٥) .

هو ؟ ولا متى كان ؟ ولا حيث كان ، ولا أين كان ؟ ولا أين هو ؟[١] ؛ لأنه سبحانه ليس بذي جنس من الأجناس ، ولا يجوز عليه ما يجوز على عبادة ، وهو الذي كيّف الكيف وحيّث الحيث ، وخلق الوقت والزمان والمكان ، وأيّن الأين ، لا يحتاج إلى شيء ولا يحل في شيء ، وهو الغني عن كل شيء ، خلق الأشياء وابتدعها لا من شيء ولا في شيء ولا بشيء ، وهو الأوّل قبل كل شيء، والقادر على كل شيء ، والعالم بكل شيء ، والغني عن كل شيء فتبارك الله ربّ العالمين .

و أما الكلام في إعراب اسم الأحد في هذه السورة فأكثر الناس ينونونه فيقولون أحدٌ[٢] ؛ لأنه اسم على فُعَل لا مانع له من الجري ، فتكسر النون عند الوصل لسكونها وسكون اللام التي بعدها[٣] ، ومن حذف التنوين[٤] فلالتقاء

---

(١) انظر المرجع السابق (٣٢/ ١٦٧) ، والقرطبي (٢١/ ١٢٦) .

(٢) وهي قراءة العامة من قراء الأمصار كما ذكر ذلك الطبري (٣٠/ ٣٤٤) ورجّحه بقوله : « الصواب في ذلك عندنا التنوين لمعنيين ، أحدهما : أفصح اللغتين وأشهر الكلامين وأجودهما عند العرب ، والثاني : إجماع الحجة من قراء الأمصار على اختيار التنوين فيه ، ففي ذلك مكتفى عن الاستشهاد على صحته بغيره » .

(٣) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٤٤) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٧٧)، وابن مجاهد في السبعة (٧٠١) ، وزاد المسير (٩/ ٢٦٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٦٤) .

(٤) وهم : أبو عمرو ، ونصر بن عاصم ، وعبد الله بن أبي إسحاق ، وأبان بن عثمان ، وهارون بن عيسى : انظر الطبري (٣٠/ ٣٤٤) ، وابن مجاهد في السبعة (٧٠١) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٣٠٩) ، ومكي في الكشف (٢/ ٤٨٧) ، والثعلبي (١٠/ ٣٣٤) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٣٦) .

الساكنين[١] ، كما في قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾[٢] بغير تنوين ، ومن أسكن الدال أراد الوقف[٣] ؛ لأنه رأس آية ، وزعم بعضهم أن حذف التنوين من (أحد) على نية الألف واللام[٤] ، كأنه قال : (قل هو الله الأحد) .

وكان الكسائي[٥] يقول في قوله : (هو) أنه عماد في الكلام[٦] وتقديره (قل

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٣٠٠) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١٦) ، والأخفش في معانيه (٤ / ٥٤) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٧) ، وانظر المراجع السابقة .

(٢) سورة التوبة : الآية (٣٠) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٧) ، ومكي في الكشف (٢ / ٤٨٧) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٣٦) ، وزاد المسير (٩ / ٢٦٧) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٣٠٠) ، والطبري (٣٠/ ٣٤٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٦٤) .

(٥) هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان ، شيخ القراءة والعربية ، وأحد الأئمة في النحو واللغة وأحد السبعة القراء المشهورين ، اختار قراءة واشتهرت وصارت إحدى القراءات السبع المشهورة ، سميّ بهذا الاسم لأنه دخل الكوفة فكان في المسجد وبه حمزة بن حبيب ، فقال حمزة : من يقرأ ؟ فقيل له : صاحب الكساء فلقّب به ، وقيل أحرم في كساء فنسب إليه ، من أهل الكوفة استوطن بغداد ، وكان مؤدباً لولد الرشيد ، كان أثيراً عند الخليفة حتى أخرجه من طبقة المؤدبين إلى طبقة الجلساء والمؤانسين ، روى الحديث وصنّف الكتب فكان من مصنفاته ، كتاب معاني القرآن ، وكتاب القراءات ، ومقطوع القرآن وموصوله ، وغيرها كثير ، توفي سنة (١٨٩هـ) .
انظر الثقات (٨ / ٤٥٧) ، ومعجم الأدباء (٤ / ٨٧) ، ومعرفة القراء الكبار (١ / ١٢٠ - ١٢٨) ، والبلغة في تراجم أئمة النحو (٤٤) ، وغاية النهاية (١ / ٥٣٥ - ٥٤٠) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٩) وردّه بقوله : « قال الكسائي قولاً لا أراه شيئاً » ، والطبري (٣٠ / ٣٤٣) وأنكر قول الكسائي بقوله : « لا يكون العماد مستأنفاً به حتى يكون قبله حرف من حروف الشك كظن وأخواتها ، وكان وذواتها ، أو إن وما أشبهها ، وهذا القول الثاني هو أشبه بمذاهب العربية » ا.هـ بتصرف يسير .

الله أحد) ، ونظير هذا قوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾[(١)] .

إلا أن القول الأوّل الذي قدمناه من أنّ هذا عبارة عن الذي كان يدعوهم النبي ﷺ إلى عبادته أصحّ و أحسن ، وهو اسم الله تعالى الأعظم الذي يجمع جملة معاني الأسماء ، كما روي عن أمير المؤمنين علي كرّم الله وجهه أنه قال : رأيت الخضر عليه السلام في المنام قبل يوم بدر[(٢)] بليلة ، فقلت له : علمني شيئاً أُنصرُ به على الأعداء ؟ فقال قل : (يا هو يا من لا هو إلا هو) ، فلمّا أصبحت قصصتها على رسول الله ﷺ فقال : (يا عليّ إنما علمت الاسم الأعظم)[(٣)] .

وأمّا قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾ فمعناه : هو الله الذي يصمد إليه في الحوائج[(٤)] ، وإليه المفزع في الشدائد ، تقول العرب : صمدت إلى فلان أصمد

---

(١) سورة النمل : الآية (٩) .

(٢) المراد بها : غزوة بدر الكبرى ، التي وقعت في السنة الثانية من الهجرة في شهر رمضان ، والتي انتصر فيها المسلمون ، وأظهر الله بها الدين وفيها قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ سورة آل عمران (١٢٣) ، وبدر بلدة تبعد عن مكة (٣١٠) كيلاً ، وعن المدينة (١٥٥) كيلاً ، كانت على طريق القوافل القادمة من الشام ومصر على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، ولمّا انتشر الإسلام في تلك الديار صارت محطة للحاج .

انظر : الروض المعطار (٨٤) ، والمعالم الجغرافية (٤١) .

(٣) لم أقف على هذا القول لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما بين يدي من مراجع .

(٤) ذكره مقاتل (٣/ ٥٣٥) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣١٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤٢) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٨) ، والماوردي (٦/ ٣٧١) ، والقشيري (٣/ ٤٦٠) ، والسمعاني (٦/ ٣٠٣) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٣٦) ، وزاد المسير (٩/ ٢٦٧) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٥٨) ، ونسباه لابن عباس رضي الله عنهما .

صمْداً بسكون الميم إذا قصدته ، والمصّمود المقصود[١] .

وعن ابن عباس أنه قال[٢] : الصمد السيّد الذي قد كمل في سؤدده ، والشريف الذي قد كمل في شرفه ، والعظيم الذي قد كمل في عظمته ، والجبار الذي قد كمل في جبروته ، والغني الذي قد كمل في غناه ، والحليم الذي قد كمل في حلمه ، والعالم[٣] الذي قد كمل في علمه ، والحكيم الذي قد كمل في حكمته ، فهو الله الذي له هذه الصفات كلها لا ينبغي إلا له .

والعرب تسمّي السيد صمداً ، قال الشاعر[٤] :

ألا بكّر الناعِي بخيري بني أسَــدْ ... بِعمْرو بن مَسْعُودٍ وبالسَّيِّدِ الصَّمدْ[٥]

---

(١) ذكره الثعلبي (١٠ / ٣٣٤) ، وانظر لسان العرب مادة صمد (٣ / ٢٥٨ - ٢٥٩) .

(٢) أخرجه ابن المنذر كما في الدر (٨ / ٦٨٢) ، والطبري (٣٠ / ٣٤٦) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٤) ، وأبو الشيخ في العظمة (١ / ٣٨٣) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١ / ١٥٦) ح (٩٨) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٤٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٧) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٨) ولم ينسبوه ، والثعلبي (١٠ / ٣٣٤) ، والبغوي (٤ / ٥٤٤) ، وزاد المسير (٩ / ٢٦٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٥٨) .

(٣) (العليم) في النسخة الأصل والثانية ، والصواب ما أثبته من المراجع السابقة .

(٤) هو سبرة بن عمرو الأسدي ، نسبه أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١٦) ، وأبو بكر الأنباري في الزاهر (١ / ٧٩) ، وابن سيّده في المخصص (٥ / ٢٢١) ، ونسبه لهند بنت معبد بن نضلة ، والأندلسي في معجم ما استعجم (٣ / ٩٩٦) ، والحميري في الروض المعطار (٤٢٧) ، والبغدادي في خزانة الأدب (١١ / ٢٨٨) .

(٥) بيت من الطويل ، وذكر برواية : بخير ، بدل : بخيري ، انظر المراجع السابقة ، والطبري (٣٠ / ٣٤٧) ، والسمعاني (٦ / ٣٠٣) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٣٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٦٦) ، وانظر لسان العرب مادة صمد (٣ / ٢٥٨) .

وعن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أنه قال[١] : الصّمد الذي لا يوصف بالتغاير ، وعن الحسن[٢] وقتادة[٣] أنهما قالا : الصّمد الدائم الباقي بعد خلقه ، وعن أبي العالية عن أبيّ بن كعب أنه قال[٤] : الصّمد الذي لم يلد ولم يولد ؛ لأنه ليس شيء يلد إلا سيورث ، وليس شيء يولد إلا[٥] سيموت ، وأن الله تعالى لا يورث ولا يموت .

وكتب أهل البصرة[٦] إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما فسألوه عن معنى

---

(١) ذكره السلمي في تفسيره (٢ / ٤٣١) ولم ينسبه .

(٢) أخرجه الصنعاني (٣ / ٤٠٧) ، والطبري (٣٠ / ٣٤٦ - ٣٤٧) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٦٠٨) ، والماوردي (٦ / ٣٧١) .

(٣) أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٤٦ - ٣٤٧) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٦٠٨) ، والثعلبي (١٠ / ٣٣٥) ، والماوردي (٦ / ٣٧١) .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه (٥ / ٤٥١) ح (٣٣٦٤) ، وأحمد بن حنبل في مسنده (٥ / ١٣٣) ح (٢١٢٥٧) مختصراً ، وإسناده ضعيف كما قال شعيب الأرناؤوط وذلك لضعف أبي سعد محمد بن مُيَسَّر الصاغاني ، وأبو جعفر الرازي وهو عيسى بن عبد الله بن ماهان .
وقد ذكره أيضاً من كتب التفسير : الطبري (٣٠ / ٣٤٦) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٨) ، والثعلبي (١٠ / ٣٣٤) ، والسمعاني (٦ / ٣٠٣) ، والبغوي (٤ / ٥٤٤) .

(٥) ساقطة من النسخة الثانية .

(٦) البصرة : مدينة بالعراق تعدّ ثاني أكبر وأهم المدن بعد بغداد العاصمة ، تقع جنوب شرق العراق ، وهي من أعظم المدن التي قامت في صدر الإسلام فكانت قبته ومقر أهله ، بنيت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فكانت هي والكوفة مصرا الإسلام ، وقرارة الدين ، ومحال الصحابة والتابعين والعلماء الصالحين وجيوش المسلمين والمجاهدين ، وهي ميناء العراق ، تقع =

الصمد ؟ فكتب إليهم : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد ، فلا تخوضوا في القرآن بغير علم ، فإن الله جل ذكره[1] قد فسّر الصّمد فقال : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ .

وعن محمد بن الحنفية[2] أنه قال : الصّمد القائم بنفسه الغني عن غيره ، وعن زيد بن علي[3] أنه قال : الصّمد الذي أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون .

=

على الشاطئ الغربي لشط العرب قرب مصبّه في الخليج ، والبصرة هي الحجارة الرخوة التي تضرب إلى البياض ولذلك سميت البصرة بهذا الاسم .

انظر : معجم ما استعجم (١ / ٢٥٤) ، والروض المعطار (١ / ١٠٥) ، والمعالم الجغرافية (٤٤) ، وموسوعة ألف مدينة (١١٤) .

(١) (تعالى) في النسخة الثانية .

(٢) هو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي رضي الله عنهم ، أبو القاسم ، أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام ، وأخو الحسن والحسين ، أمه خولة بنت جعفر الحنفية ، ينسب إليها تمييزاً له عنهما ، كان واسع العلم ، ورعاً وقوياً شجاعاً ، شهد يوم الجمل ، وكانت تسميه الشيعة المهدي ، توفي بالمدينة سنة (٨٠هـ) وقيل (٨١هـ) ودفن بالبقيع .
انظر : التاريخ الكبير (١ / ١٨٢) ، والثقات (٥ / ٣٤٧) ، وحلية الأولياء (٣ / ١٧٤) ، وصفة الصفوة (٢ / ٧٧) ، ووفيات الأعيان (٤ / ١٦٩) ، وسير أعلام النبلاء (٤ / ١١٠) .

(٣) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، أبو الحسين العلوي الهاشمي القرشي ، أخو محمد الباقر ، وعمّ جعفر الصادق ، كان قارئاً لكتاب الله فقيهاً في دينه ، ذا علم وجلال وصلاح ، إليه تنتسب الزيدية من طوائف الشيعة ، يقال له : زيد الشهيد ، فقد استشهد سنة (١٢٢هـ) بالكوفة وصلب سنين ، وله من العمر (٤٢) سنة .
انظر ابن سعد في الطبقات (٥ / ٣٢٥) ، وسير أعلام النبلاء (٥ / ٣٨٩) ، والأعلام للزركلي (٣ / ٥٩) .

وذهب بعض من تكلم في هذا الباب إلى أن معنى الصّمد : المصمت الـذي لا جوف له[١] ، وهذا قول لا يعرفه أهل اللغة ولا يليق بصفات الله تعالى ، وهو جهل من قائله[٢] ؛ لأن المصمت هو المتكثر من الأجزاء الكثيرة ، وهـذا تـشبيه وكفر بالله تعالى[٣] .

---

(١) قاله : ابن عباس وبريدة بن الحصيب ، وسعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، والسدّي :

ابن عباس ، وبريدة بن الحصيب ، وسعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والضحاك ، وعكرمة ، والحسن : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٤٤) ، وذكره مقاتل في تفسيره (٣/ ٥٣٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٦٦) ولم ينسباه ، والقرطبي (٢٢/ ٥٥٩) دون ابن عباس وبريدة وابن المسيب ومجاهد .

مجاهد ، وعكرمة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٤٠٧) ، وذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٤٢) ، والسمرقندي (٣/ ٦٠٨) ، والثعلبي (١٠ / ٣٣٤) ، والبغوي (٤ / ٥٤٤) ونسباه لمجاهد دون عكرمة ، وزاد المسير (٩ / ٢٦٨) .

قتادة والسدي : ذكره السمرقندي (٣/ ٦٠٨) دون قتادة ، وزاد المسير (٩ / ٢٦٨) .

(٢) قال ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان (٣٠/ ٣٤٧) : « الصمد عند العرب هو السيّد الذي يصمد إليه الذي لا أحد فوقه ، وكذلك تسمي أشرافها ومنه قول الشاعر : إلا بكّر الناعي بخيري بني أسد .. بعمرو بن مسعود وبالسيّد الصمد ، وقال الزبرقان : ولا رهينة إلا سيّد صمد .

فإذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتأويل الكلمة المعنى المعروف من كلام من نزل القرآن بلسانه ، ولو كان حديث بريدة عن أبيه صحيحاً ، كان أولى الأقوال بالصحة ؛ لأن رسول الله أعلم بما عنى الله جل ثناؤه وبما أنزل عليه . أ.هـ .

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥ / ٥٣٦) : « وفي هذا التفسير نظر ؛ لأن الجسم في غاية البعد عن صفات الله تعالى » .

(٣) انظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٢ / ٦٩) : ابن تيمية (٧٢٨هـ) ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، مطبعة الحكومة ، مكة المكرمة ، ١٣٩٢هـ - الطبعة الأولى .

وقوله تعالى ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ ﴾ معناه ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ أحداً فيرث ملكه، ﴿ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ من أحد فورث عنه(١) ، وحاصل هذه الآية يرجع إلى نفي الحدث والحاجة عن الله تعالى ، وذلك أنه لو كان مولوداً لكان محدَثاً يحتاج إلى محدِث ، ثم يكون الكلام في الثاني كالكلام في الأول ، فيؤدي إلى مالا يتناهى ، ولو كان له ولد لكان محتاجاً ، لأن أحداً لا يستولد إلا لحاجته إلى الولد والاستماع ، والله سبحانه منزّه عن جميع هذه الصفات كلها(٢) كما قال عزّ من قائل(٣) ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ / وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾(٤) . [٦٤١/أ]

وقوله تعالى ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ تقديره(٥) : ولم يكن أحد كفواً له أي ليس كمثله شيء ولا شيء إلا وله مثل إلا الله عز وجل ، فلا غنى بأحد عنه .

---

(١) ذكره زاد المسير (٩ / ٣٦٨) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٦٨) ، وتنوير المقياس (١ / ٥٢٢) ، وأضواء البيان (٩ / ١٥٢) .

(٢) ذكره الكشاف (٤ / ٨٢٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٦٨)، والنسفي (٤ / ٣٦٣ - ٣٦٤) ، والتسهيل (٤ / ٢٢٤) .

(٣) (تعالى) في النسخة الثانية .

(٤) سورة الأنعام : الآية (١٠١) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ٣٤٧) ، والماوردي (٦ / ٣٧٢) ، والقشيري (٣ / ٤٦٠) ، والبغوي (٤ / ٥٤٥) ، والعكبري في التبيان (٢ / ١٣٠٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٦٠) .

وفي الكفو ثلاث لغات : قرأ حمزة[١] (كُفْؤاً) مهموزة مخفف ، والتخفيف في كلام العرب أكثر واظهر ، وقرأ حفص[٢] عن عاصم[٣] (كُفُوَاً) مثقلة غير مهموزة ، وقرأ الباقون (كُفُؤاً) مثقلة مهموزة[٤] .

---

(١) هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات الكوفي ، شيخ القراء ، وأحد الأئمة السبعة ، يعرف بالزيات لأنه كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ، كما كان يجلب الجبن والجوز من العراق إلى الكوفة ، ولد سنة (٨٠هـ) ، وأدرك الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم فيكون من التابعين ، كان إمام الناس في القراءة بعد عاصم والأعمش وكان حجة ثقة ثبت ، قيماً بكتاب الله بصيراً بالفرائض عارفاً بالعربية ، أتقن القراءة وله خمس عشرة سنة . توفي بحلوان العراق سنة (١٥٦هـ) وله ست وسبعون سنة .
انظر معرفة القراء (١ / ١١١ - ١١٨) ، وغاية النهاية (١ / ٢٦١ - ٢٦٣) .

(٢) هو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي ، أبو عمر ، كان أعلم أصحاب عاصم بقراءته ، أخذ القراءة عنه عرضاً وسماعاً وتلقيناً ، وكان ربيبه - ابن زوجته - نزل بغداد فأقرأ بها ، وجاور مكة فأقرأ بها أيضاً كان ثقة في الإقراء ، ثبتاً ضابطاً لها ، أقرأ الناس دهراً ، توفي سنة (١٨٠هـ) على الصحيح .
انظر معرفة القراء (١ / ١٤٠ - ١٤١) ، وغاية النهاية (١ / ٢٥٤) .

(٣) هو عاصم بن بهدلة أبي النجود ، الكوفي الحناط ، كنيته أبو بكر ، ويقال : أبو النجود اسم أبيه ، وبهدلة اسم أمه ، وقيل : اسم أبي النجود ، عبد الله ، كان شيخ الإقراء بالكوفة وقد انتهت إليه رئاسة الإقراء بها بعد موت أبي عبد الرحمن السلمي ، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد ، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، توفي بالكوفة وقيل بطريق الشام في آخر سنة (١٢٧هـ) .
انظر معرفة القراء (١ / ٨٨ - ٩٤) ، وغاية النهاية (١ / ٣٤٦ - ٣٤٩) .

(٤) انظر ابن مجاهد في السبعة (٧٠١ - ٧٠٢) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٧٧) ، ومكي في الكشف (١ / ٢٩٩ - ٣٠٠) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٢٩٩)، والطبري (٣٠ / ٣٤٨) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣١١) .

والكفؤ والكِفاء والكفيء واحد وهو المثل والنظير[١] ، ومن ذلك يقال في معنى هذه الآية : لم يكن له زوجة ؛ لأن كل واحد من الزوجين يكون كفؤاً لصاحبه[٢] ، ومن ذلك يستدل على إبطال مذهب المشبّهة ، لأن من جعله جسماً جعله نظيراً للأجسام، وذلك بخلاف ما وصف الله تعالى به نفسه من أنه لا نظير له[٣] .

وهذه السورة ردّ على جميع أهل الكفر ، على المشركين في قولهم بالشرك ، وعلى اليهود في قولهم ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[٤] ، وعلى النصارى في قولهم ﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[٥] ، وعلى الثنوية[٦] في قولهم بالشيطان وقدمه[٧] .

---

(١) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١٦) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤٢) ، والطبري (٣٠ / ٣٤٧ - ٣٤٨) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣١١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٣٧) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٦٩) .

(٢) قاله مجاهد : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٤٨) ، وذكره الماوردي (٦ / ٣٧٢) ، والكشاف (٤ / ٨٢٣) ، ولم ينسبه .

(٣) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٧٠) ، والنسفي (٤ / ٣٦٤) .

(٤) سورة التوبة : الآية (٣٠) .

(٥) سورة التوبة : الآية (٣٠) .

(٦) الثنوية : مذهب ديني فلسفي قديم يمثل أحد أطوار الديانة المجوسية ، شاع في بلاد فارس قبل النصرانية وبعدها ، وانتسبت إليه فرق تحمل أسماء أصحابها ، ويقوم مذهب الثنوية على أساس أن العالم مركب من أصلين قديمين أزليين ممتزجين هما : النور والظلمة ، ويختلفان في الفعل ، ففعل النور الخير ، وفعل الظلمة الشر ، فيقولون بإلهين اثنين ، إله الخير وهو الله عز وجل ، وإله الشر وهو الشيطان .
انظر : تلبيس إبليس (٤٢) : ابن الجوزي ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
والموسوعة الميسرة (٢ / ١٠٤٢) .

(٧) ذكره مقاتل (٣ / ٥٣٥) ، والسمرقندي (٣ / ٦٠٨) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٧١) ، =

وسميت هذه السورة سورة الإخلاص ؛ لأنها تضمنت بيان أوصاف الله تعالى[١] ، وليس فيها ذكر الدنيا ، ولا ذكر الآخرة[٢] ، وهي مع قلة حروفها جامعة لكل ما يلزم معرفته من أوصاف الله تعالى[٣] ؛ لأن العبادة لا تحق إلا للقادر على الخلق والإحياء والإنعام بكل أصول النعم التي لا يقدر على شيء منها غيره ، مثل إكمال العقل ، وإعطاء الحواس ونحو ذلك مما لا يتوصل إلى معرفة الله تعالى ودلائل توحيده إلا به ، ولا يكون المفزع في الحاجات والأرزاق والاستغاثة على الشدائد إلا إلى الحيّ القادر العالم السميع البصير ، الذي يتعالى عن صفات المخلوقين وحاجات المحدثين[٤] ، ولو بسط الكلام في هذه السورة فيما يرجع إلى ذات الله وصفاته وتنزيهه عن كل ما لا يليق به لصار كتاباً طويلاً ، ولكن فيما ذكر الله تعالى كفاية يعلمه الذين يستنبطونه منه ، وبالله التوفيق[٥] .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة الإخلاص

=

والسمعاني (٦ / ٣٠٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٣٦) ، وزاد المسير (٩ / ٢٦٨ - ٢٦٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٦٥ ، ١٧٠) .

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) ذكره الطبري (٣٠ / ٣٤٧) ، والماوردي (٦ / ٣٧١) ، والسمعاني (٦ / ٣٠٣) ، والكشاف (٤ / ٨٢٤) .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) ذكره مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٦٥) .

(٥) ساقطة من النسخة الثانية .

فكأنما قرأ ثلث القرآن ، و أعطي من الحسنات بعدد من آمن بالله تعالى وبعدد من أشرك بالله)[١] .

وعن ابن عباس[٢] عن رسول الله ﷺ أنه بعث سريّة إلى الغزوات و أمّر عليهم رجلاً يقال له كلثوم[٣] ، فكان إذا صلّى بهم قرأ سورة الفاتحة ثم قرأ سورة الإخلاص ثم سورة أخرى ، فلما رجعوا إلى رسول الله ﷺ أخبروه بذلك ، فدعاه رسول الله ﷺ وقال له : (ما حملك على ما فعلت ؟) ، فقال : يا رسول الله إني أحب هذه السورة ، فقال رسول الله ﷺ : (حبك إياها يدخلك الجنة) .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : بعث رسول الله ﷺ رجلاً على سريّة فكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بـ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال : (سَلُوهُ لأيِّ شيءٍ يصْنع ذلك ؟) فقال : لأنها

(١) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

(٢) لم أقف على حديث منسوب لابن عباس رضي الله عنه بهذا النص ، ولكن روي هذا الحديث من غير هذا الوجه من طريق السيدة عائشة رضي الله عنها وسيأتي .

(٣) هو كلثوم بن الحصين بن خلف الغفاري ، أبو رُهم – بضم الراء – مولى أبي حازم التمار صحابي مشهور ، من أصحاب الشجرة ، أسلم بعد قدوم النبي ﷺ المدينة ، ولم يشهد بدراً ، وشهد أحداً ورمي يومئذ بسهم فوقع في نحره فجاء إلى رسول الله ﷺ فبسق عليه فبرأ ، بعثه النبي ﷺ حين أراد الخروج إلى تبوك يستنفر قومه .

انظر : التاريخ الكبير (٧/ ٢٢٦) ، وابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٤٤) ، والثقات (٣/ ٣٥٤) ، والاستيعاب (٣/ ١٣٢٧) ، والمنتظم (٥/ ٤٨) ، والإصابة (٥/ ٦١٧) .

صفةُ الرَّحمن وأنا أحِبُّ أَنْ أقرأ بها ، فقال عليه السلام : (أخبروه أنَّ الله تعالى يُحِبُّه) [(١)] .

وعن أنس بن مالك قال : غزى رسول الله ﷺ غزوة تبوك [(٢)] ، فلما أن قدمها طلعت الشمس بأحسن طلوع شمس وضيائها ونورها حسنها ، فعجب النبي ﷺ من ذلك إذ أتاه جبريل عليه السلام بالوحي ، فقال ﷺ : (يا جبريل ما هذه الشمس لها شعاع وضياء لم أرها قبل اليوم ؟) فقال : (يا نبي الله إنه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦ / ٢٦٨٦) كتاب التوحيد ، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله ح (٦٩٤٠) ، وأخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٥٥٧) كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ح (٨١٣) .

(٢) وكانت في العام التاسع الهجري ، وجهز فيها عثمان بن عفان رضي الله عنه جيش العسرة أكمل جهاز حتى قال النبي ﷺ : « ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم » سنن الترمذي ح (٣٧٠١) حسّنه الألباني .

وكانت هذه الغزوة في زمن عسرة ، في فصل الصيف وفي شدة الحر ، وكانت البلاد تعاني الجدب والعسرة . انظر السيرة النبوية لابن هشام (٥ / ١٩٥) .

وتبوك مدينة من مدن شمال المملكة العربية السعودية لها إمارة تعرف باسمها ، وتبعد عن المدينة المنورة شمالاً (٧٧٨) كيلاً على طريق معبدة تمر بخيبر وتيماء ، وقد مرت بها سكة حديد الحجاز سنة (١٣١٢هـ) وهي سكة عطلت إبان الثورة العربية الكبرى ، ولا زالت معطلة ، فيها العديد من الآثار مثل : مسجد التوبة ويدعى مسجد الرسول ﷺ حيث صلى به عدة مرات إبان غزوة تبوك ، وقلعة تبوك التي يقال إنها منزل أصحاب الأيكة ، وفيها العديد من الحصون العثمانية .

انظر : معجم ما استعجم (١ / ٣٠٣) ، ومعجم المعالم الجغرافية (٥٩) ، وموسوعة ألف مدينة إسلامية (١٦٢) .

مات اليوم معاوية بن معاوية الليثي[١] بالمدينة ، و إن الله تعالى بعث سبعين ألف مَلكاً يُصَلُّونَ عليه) ، قال : (فيم ذلك يا جبريل ؟) قال : (بكثرة تلاوته سورة الإخلاص قائماً وقاعداً) ، ثم قال ﷺ : (استكثروا منها فإنها نسبة الله عز وجل[٢] ، من قرأها خمسين مرة رفع الله تعالى له بها خمسين ألف درجة ، وحطّ عنه خمسين ألف سيئة ، وكتب له خمسين ألف حسنة ، ومن زاد زاده الله تعالى)[٣] .

وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة الإخلاص إحدى عشرة مرّة بنى الله له قصراً في الجنة من لؤلؤة بيضاء على عمود من

---

(١) معاوية بن معاوية المزني ، ويقال الليثي ، توفي في حياة النبي ﷺ ، واختلفت الآثار في اسم والده ، وكان هو وإخوته سبعة معروفين في الصحابة مذكورين في كبارهم .
انظر من وافق اسمه اسم أبيه (٢٤) : أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي (٣٧٤هـ) ، تحقيق : علي حسن علي عبد الحميد ، دار عمار ، عمان – الأردن ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
والاستيعاب (٣/ ١٤٢٣) ، والمنتظم (٣/ ٣٧٨) ، والإصابة (٦/ ١٥٩) .

(٢) (تعالى) في النسخة الثانية .

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٧/ ٢٥٦) ، ح (٤٢٦٧) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٥٠٩) ح (٢٥٥٣ – ٢٥٥٤) ، وفي الدلائل (٥/ ٢٤٥) باب ما روي في صلاته بتبوك على معاوية بن معاوية الليثي .
قال ابن حجر في الإصابة (٦/ ١٦٠) بعد أن أورده من طريقه : فيه العلاء بن زيد الثقفي أبو محمد واهٍ ، قال ابن المديني : كان يضع الحديث ، وقال أبو حاتم منكر الحديث ، وقال ابن حبان : روى عن أنس نسخة موضوعة منها : الصلاة بتبوك صلاة الغائب على معاوية بن معاوية الليثي .
وبذلك فإن هذا الحديث إسناده ضعيف جداً .

ياقوت أحمر ، فيه اثنتا عشرة ألف ألف غرفة ، ومن قرأها خمسين مرّة بنى الله تعالى له منازل من نور ، وأجازه على الصراط ، ومن قرأها مائة مرّة غفر الله له ذنوب ستين سنة)[١] .

وعن علي كرّم الله وجهه عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قال سبع مرات يا الله يا أحد يا صمد يقول الله تعالى لبيك عبدي سلني أعطك ولو بعد حين)[٢] .



(١) روي هذا الحديث من غير هذا الوجه من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه روايات عديدة جميعها تدل على الفضل في تكرار قراءتها ولكن أسانيدها جميعها ضعيفة ، وقد ذكر ابن كثير في تفسيره (٤ / ٥٦٩) معظمها ثم ذكر أن أسانيدها ضعيفة .

(٢) الحديث موضوع ، وقد ذكره محمد اللكنوي في الآثار المرفوعة (١٠٩) .

الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ، محمد عبد الحي محمد عبد الحليم اللكنوي (١٣٠٤هـ) تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، مكتبة الشرق الجديد ، بغداد ١٩٨٩م .

سورة الفلق

سـورة الفلـق[(١)] ،

---

(١) هكذا سميت هذه السورة في المصاحف ، وكتب التفسير وذلك لافتتاحها بقوله تعالى : ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ ، واختصت السورة بهذا اللفظ فعرفت به .

وسميت بسورة ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ وقد وردت هذه التسمية عن رسول الله ﷺ ، فعن عقبة ابن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « ألم تر آيات أنزلت الليلة لم يُرَ مثلهن قط ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ و ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ » أخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٥٥٨) كتاب صلاة المسافرين ، باب فضل قراءة المعوذتين ح (٨١٤) .

وعنه رضي الله عنه قال : اتبعت رسول الله ﷺ وهو راكب فوضعت يدي على قدمه فقلت : اقرئني يا رسول الله سورة هود وسورة يوسف ، فقال : (لن تقرأ شيئاً أبلغ عند الله من ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾) أخرجه النسائي في سننه (٢ / ١٥٨) كتاب صفة الصلاة ، باب الفضل في قراءة المعوذتين ح (٩٥٣) قال الشيخ الألباني : صحيح ، وأخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٤٩) ح (١٧٣٧٩) قال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

وهذا ظاهر أنه أراد سورة ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ ؛ لأنه كان جواباً عن قول عقبة رضي الله عنه : أقرئني سورة هود إلخ ، ولأنه عطف على قوله ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ قوله ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ، ولم يتم سورة قل أعوذ برب الفلق .

وقد وردت هذه التسمية أيضاً على لسان السيدة عائشة رضي الله عنها ، فعنها (أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه ، وما أقبل من جسده يفعل ثلاث مرات) أخرجه البخاري في صحيحه (٤ / ١٩١٦) كتاب فضائل القرآن ، باب فضل المعوّذات ح (٤٧٢٩) .

=

=

وقد عنونها البخاري بذلك في صحيحه (٤ / ١٩٠٣) كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ بإضافة سورة إلى أوّل جملة منها .

وسميت مع سورة الناس بسورة المعوِّذتين في كلام رسول الله ﷺ وأصحابه ، فعن ابن عابس الجهني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له : « يا أبا عابس ألا أخبرك بأفضل ما تعوّذ به المتعوّذون ؟ » قال : بلى يا رسول الله ، قال : « ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ وهما المعوذتان » أخرجه البيهقي في الشعب (٢ / ٥١٧) باب في تعظيم القرآن ، فصل في الإستشفاء بالقرآن ح (٢٥٧٤) .

وأخرجه النسائي في سننه (٨ / ٢٥١) كتاب الإستعاذة ح (٥٤٣٢) ، قال الشيخ الألباني صحيح .

وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها أخبرته : (أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوِّذات ، ومسح عنه بيده ، فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طفقت أنفث على نفسه بالمعوِّذات التي كان ينفث وأمسح بيد النبي ﷺ عنه) ، أخرجه البخاري في صحيحه (٤ / ١٦١٤) كتاب المغازي ، باب مرض النبي ﷺ ووفاته ح (٤١٧٥) ، وورد أيضاً في ح (٤٧٢٨ ، ٥٤٠٣ ، ٥٤١٦ ، ٥٤١٩ ، ٥٩٦٠) ، وأخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ١٧٢٣) كتاب السلام ، باب رقية المريض بالمعوِّذات والنفث ح (٢١٩٢) .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوِّذات دبر كل صلاة . أخرجه أبو داود في سننه (١ / ٤٧٧) أبواب فضائل القرآن ، باب في الإستغفار ح (١٥٢٣) قال الشيخ الألباني : صحيح .

وقد عنون بهما عن بعض المفسرين في تفاسيرهم كابن كثير (٤ / ٥٧٢) ، والشنقيطي (٩ / ١٥٧) ، وذكرها بعضهم كالقرطبي (٢٢ / ٥٦٧) ، والألوسي (٣٠ / ٢٨٥) ، وعدّها السخاوي (١ / ٣٩) ، والسيوطي (٢ / ٣٤٩) اسماً للسورة بالإشتراك مع سورة الناس .

وسمّيت أيضاً سورة المشقشقتين (بتقديم الشينين على القافين) مع سورة الناس ، سمّاها بهذا الإسم السخاوي في جمال القراء (١ / ٣٩) ، والسيوطي في الإتقان (٢ / ٣٤٩) .

=

مدنية[١] ، ويقال[٢] : مكيّة ، وهي خمس آيات[٣] بلا خلاف[٤] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ / مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [٦٤١/ب]

=

وفي تفسير الزمخشري (٤ / ٨٣٠) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٦٧) سميت بالمقشقشتين (بتقديم القافين على الشينين) ، وكذلك في تفسير الألوسي (٣٠ / ٢٨٥) .

(١) قاله : ابن عباس رضي الله عنه في أحد روايتيه ، وقتادة :

ابن عباس : أخرج النحاس في ناسخه (٧٧٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ مدنية ، وذكره المحرر الوجيز (٥ / ٥٣٨) ، وزاد المسير (٩ / ٢٧٠) وقال : « وهو الأصح، يدل عليه أن رسول الله ﷺ سحر وهو مع عائشة رضي الله عنها فنزلت عليه المعوِّذتان » ، والألوسي (٣٠ / ٢٧٨) وقال : « وهو الصحيح ؛ لأن سبب نزولها سحر اليهود ، وهم إنما سحروه بالمدينة كما جاء في الصحاح ، فلا يلتفت لمن صحّح كونها مكية » .

قتادة : ذكره زاد المسير (٩ / ٢٧٠) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٦٧) ، وفتح القدير (٥ / ٥١٨) ، والألوسي (٣٠ / ٢٧٨) .

(٢) ابن عباس رضي الله عنه في أحد روايتيه ، وقاله عكرمة ، والحسن ، وعطاء ، وجابر :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ - ١٤٣) عن ابن عباس رضي عنهما أنها مكيّة ، وذكره زاد المسير (٩ / ٢٧٠) ، وفتح القدير (٥ / ٥١٨) .

عكرمة ، والحسن ، وعطاء ، وجابر : ذكره زاد المسير (٩ / ٢٧٠) ، وفتح القدير (٥ / ٥١٨) ، وروح المعاني (٣٠ / ٣٧٨) .

(٣) انظر : مكي في الكشف (٢ / ٤٨٥) ، والداني في البيان (٢٩٧) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٦٢) .

(٤) ساقطة من النسخة الثانية .

ذكر محمد بن السائب الكلبي في تفسيره أن هذه السورة والتي بعدها نزلتا على النبي ﷺ حين سُحِر ، فأُمِر[١] النبي ﷺ أن يتعوّذ بهما ؛ وذلك أن رجلاً من اليهود ويقال له لَبيدُ[٢] بن أعصم سحر رسول الله ﷺ ، وأخذه عن عائشة رضي الله عنها ، فاشتكى رسول الله ﷺ ، واشتد شكواه حتى تُخُوف عليه منه ، فبينما النبي ﷺ بين النائم واليقظان إذ أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، فقال الذي عند رأسه للذي عند رجليه : أيّ شيء به ؟ قال الآخر: به طِبّ أي سحر ، قال : من فعله ؟ قال : لبيد بن أعصم اليهودي ، قال: فأين جعله ؟ قال : في بئر بني كلبي ، وجعل سحره في كربةٍ[٣] ، قال : فما دواه ؟ قال : يبعث إلى تلك البئر ، فينزح ماؤها ، ثم تقلع الصخرة فيستخرج الكربة من تحتها ، فيها إحدى عشرة عقدة ، و إنما قالا ذلك لكي يفهم النبي ﷺ عنهما ، قال : فانتبه النبي ﷺ وقد فهم ما قالا ، فأرسل ﷺ عمّار بن ياسر في نفر من أصحابه إلى تلك البئر ، فانتهى إليها عمّار وقد[٤] تغيّر ماؤها كهيئة الحنّاء من ذلك السحر ، فنزحوا ذلك الماء حتى بدت الصخرة ، فإذا تحتها كربة ،

---

(١) (وأمر) في النسخة الثانية .

(٢) هو رجل من يهود بني زُرَيْق ، كان منافقاً ، وهو الذي سحر رسول الله ﷺ في مُشْط ومُشاطة وجف طلع نخلة ذكر ، وقد ثبت الحديث بذلك في الصحيحين وغيرهما .

انظر السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٤٨) ، والبداية والنهاية (٣/ ٢٩٠) ، (٩/ ٣٨٢) .

(٣) الكربة : أصول منابت السعف ، قال الأصمعي : العريضة التي تيبس فتصير مثل الكتف هي الكربة . انظر : لسان العرب مادة كرب (١ / ٧١٣) .

(٤) ساقطة من النسخة الثانية .

فأخذوها فإذا في الكربة وتر فيه إحدى عشرة عقدة ، فجاء بها النبي ﷺ فأحرقت ، ونزلت المعوذتان إحدى عشرة آية ، فحلّت كل آية عقدة ، و أُمِر النبي ﷺ أن يتعوّذ بهما ، فكان ﷺ يعوّذ بهما الحسن والحسين رضي الله عنهما ، قال : فحينئذ قام رسول الله ﷺ كأنما أُنْشِطَ من عقال ، وكان لبيد بعد ذلك يأتي النبي ﷺ ، فما رؤى في وجه النبي ﷺ شيء من ذلك قط ولا ذاكره إياه[1][2] .

وفي بعض الروايات[3] : أن بنات لبيد بن أعصم هن اللواتي سحرن النبي ﷺ ، فذهب بذلك لبيد فجعله في خُف طلعة في بئر ذروان[4] تحت راعوفة صخرة .

والجف : وعاء الطّلع[5] ، والراعوفة : صخرة تترك في أسفل البئر إذا

---

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) ذكره البغوي (٤ / ٥٤٦) ، وأخرجه النسائي في الكبرى (٢ / ٣٠٧) ح (٣٥٤٣) ، وأحمد في مسنده (٤ / ٣٦٧) ح (١٩٢٨٦) ، وسيأتي الحكم على قصة سحر النبي ﷺ .

(٣) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٣١٤) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٧٤) ، والبغوي (٤ / ٥٤٦) ، وزاد المسير (٩ / ٢٧٥) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٧٧) .

(٤) ويقال لها : ذي أروان ، كما ورد في الصحيحين ، وهي بئر معروفة في دور بني زُرَيْق من الأنصار ، على بعد ساعة من المدينة ، وقد بني هناك مسجد الضرار الذي هُدم بأمر النبي ﷺ ، ولا يُعرف البئر في المدينة في يومنا هذا .

انظر : معجم ما استعجم (١ / ٢١١) و(٢ / ٦١١) ، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار (١ / ١١٧ ، ٢٧٥) ، للقاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (٥٤٤هـ) ، المكتبة العتيقة ودار التراث .

والمعالم الجغرافية (٣٣ - ٣٤) .

(٥) انظر : لسان العرب مادة جفف (٩ / ٢٨) ، وتاج العروس (٢٣ / ٨٨) ، وهو غشاء الطلع إذا جفّ .

احتفرت تكون رابية هناك ، فإذا أرادوا تنقية البئر جلس المنقي عليها[١] ، وكرب النخل : أصول منابت السعف ، والكُرَابة : ما يبقى في السعف[٢] .

قالوا : فلما أطلع الله نبيه ﷺ على ذلك ، بعث أبا بكر وعمر رضي الله عنهما حتى أخرجاه ، ويقال : بعث علياً رضي الله عنه في استخراجه ، فأنزل الله تعالى هاتين السورتين[٣] .

وكان هذا من[٤] معجزات النبي ﷺ ؛ لأن ذلك ممّا كان لا يقف عليه غيره، إلا من عمله .

ومعنى السورة : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد[٥] امتنع واعتصم واستعيذ[٦] ﴿ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ ﴾ ،

---

(١) انظر : كتاب العين مادة رعف (٢ / ١٢٤) ، وتهذيب اللغة (٢ / ٢١٠) ، ولسان العرب (٩ / ١٢٣) .

(٢) انظر : لسان العرب مادة كرب (١ / ٧١٣) .

(٣) أصل هذا الحديث في الصحيحين ، فقد أخرجه البخاري في صحيحه (٥ / ٢١٧٤) كتاب الطب ، باب السحر (٥٤٣٠) من حديث عائشة رضي الله عنها ، وباب هل يستخرج السحر (٥٤٣٢ ، ٥٤٣٣) .

وأخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ١٧١٩) كتاب السلام ، باب السحر(٢١٨٩) من حديث عائشة رضي الله عنها ، وانظر الواحدي في أسباب النزول (٤٦٥) .

(٤) (في) في النسخة الثانية .

(٥) ذكره الطبري (٣ / ٣٤٩) .

(٦) ذكره السمرقندي (٣ / ٦١٠) .

﴿ مِن شَرِّ ﴾ كل ذي شر[(١)] ، من الجن والإنس[(٢)] والسباع والحيّات والعقارب وغيرها[(٣)] ، والفلق على قول الكلبي[(٤)] وقتادة[(٥)] : الصبح عند بيانه وظهوره ، ويقال[(٦)] : هو أبينُ[(٧)] من فَلَق الصبح وفَرَق الصبح ، وسمّي الصبح فلقاً ؛ لأن عمود الصبح معلق[(٨)] بالضياء عن الظلام[(٩)] ، وأصل ذلك من الفرق من قولهم : فلق رأسه بالسيف فلقاً[(١٠)] ، فالله تعالى فلق الصبح فانفلق ، كما قال تعالى ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾[(١١)] .

---

(١) ذكره الطبري (٣٠ / ٣٥١) ، والسمرقندي (٣ / ٦١٠) ، والماوردي (٦ / ٣٧٤) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٧٣) .

(٢) ذكره مقاتل (٣ / ٥٣٧) ، والسمرقندي (٣ / ٦١٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٧٢) .

(٣) ذكره الكشاف (٤ / ٨٢٥) .

(٤) لم أقف عليه منسوباً للكلبي ، ولكن ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٣٠١) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤٢) ، والسمرقندي (٣ / ٦١٠) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٧٣) ولم ينسبوه .

(٥) أخرجه الصنعاني (٣ / ٤٠٨) ، والطبري (٣٠ / ٣٥٠) ، وذكره الثعلبي (١٠ / ٣٣٩) ، وزاد المسير (٩ / ٢٧٢) .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٣٠١)، والطبري (٣٠ / ٣٥١)، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٩)، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣١٣) .

(٧) (بين) في النسخة الثانية .

(٨) (يتعلق) في النسخة الثانية .

(٩) انظر تهذيب اللغة مادة فلق (٩ / ١٣٢) ، ولسان العرب (١٠ / ٣١٢) .

(١٠) انظر : كتاب العين مادة فلق (٥ / ١٦٤) ، ولسان العرب (١٠ / ٣١٢) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٧٠١) .

(١١) سورة الأنعام : الآية (٩٦) .

وعن ابن عباس(١) ومقاتل(٢) : إن الفلق الخلق يخرجون من أصلاب آبائهم و أرحام(٣) أمهاتهم(٤) ، كما ينفلق الحَبّ من النبات ، وهذا القول أعمّ من القول الأوّل و أقرب إلى تعظيم الله تعالى ؛ لأن الفلق كلمة جامعة من لطائف القرآن ، والله تعالى فالق الإصباح(٥) ، وفالق الحَبّ والنوى(٦) ، وفالق البحر لموسى عليه السلام(٧) ، وفالق الأسماع والأبصار ، وفالق القلوب حتى انكشف له الغيوب(٨) ، فلا شيء إلا وهو موصوف بأنه ينفلق عن غيره(٩) .

وعن كعب الأحبار(١٠) أنه دخل بعض كنائس الروم فقال : أحسن عمل

---

(١) أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٤٩) ، وابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٥) ، وذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٩) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣١٣) ، والسمرقندي (٣ / ٦١٠) ولم ينسبوه ، والثعلبي (١٠ / ٣٣٩) ، وزاد المسير (٩ / ٢٧٣) .

(٢) في تفسيره (٣ / ٥٣٧) .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) ذكره السمرقندي (٣ / ٦١٠) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٧٢) .

(٥) قال تعالى : ﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ ﴾ سورة الأنعام : الآية (٩٦) .

(٦) قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ سورة الأنعام : الآية (٩٥) .

(٧) قال تعالى : ﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ سورة الشعراء : الآية (٦٣) .

(٨) ذكره الثعلبي (١٠ / ٣٣٩) ونسبه لمحمد بن علي الترمذي .

(٩) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٩) ، وزاد المسير (٩ / ٢٧٣) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٧٢ - ٥٧٣) .

(١٠) هو كعب بن ماتع الحميري ، يكنى أبا إسحاق ، وهو من حمير من آل ذي رعين ، كان يهودياً ، =

وأضلّ قوم ، رضيت لكم الفلق ، قيل له : وما الفلق يا أبا إسحاق ؟ قال : بيت في النار ، لو فتح بابه صاح جميع أهل النار من شدته[(١)] .

وعن السدي أنه قال[(٢)] : هو بئر في جهنم .

و أمّا الغاسق : فهو الليل[(٣)] إذا اشتدت ظلمته ، ووقوب الليل : دخوله في الظلام[(٤)] ، هكذا روي عن قتادة[(٥)] ، وأصل الغسق : الجريان بالضرر ، من

=

أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره ، واسلم على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقدم المدينة ، ثم خرج إلى الشام فسكن حمص ، ذكره أبو الدرداء رضي الله عنه فقال : إن عنده علماً كثيراً كان يحدث أصحاب النبي ﷺ عن الكتب الإسرائيلية وكان خبيراً بها له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها ، مات في آخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة (٣٢هـ) .

انظر ابن سعد في الطبقات (٧/ ٤٤٥) ، والتاريخ الكبير (٧/ ٢٢٣) ، وصفة الصفوة (٤/ ٢٠٣) ، والمنتظم (٥/ ٣٨) ، وأسد الغابة (٤/ ٤٨٧) ، والإصابة (٥/ ٦٤٧) .

(١) أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٥٠) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٦١٠) ، وابن فورك (٣/ ٣٠٧) ، والكشاف (٤/ ٨٢٥) ولم ينسبه ، وابن كثير (٤/ ٥٧٤) ، وهذه من الإسرائيليات الواردة علينا من كتبهم . والتي لا يمكن الجزم بصحتها أو بتكذيبها .

(٢) أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٤٩) ، وذكره زاد المسير (٩/ ٢٧٣) ، وابن كثير (٤/ ٥٧٤) .

(٣) قاله ابن عباس رضي الله عنه ، ومجاهد ، والحسن ، ومحمد بن كعب القرظي : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٥١) ، وذكره مجاهد في تفسيره (٢/ ٧٩٦) ، والفراء في معانيه (٣/ ٣٠١) ، والأخفش في معانيه (٤/ ٥٤) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤٢) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٧٩) ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٣١٤) ، والسمرقندي (٣/ ٦١٠) ولم ينسبوه ، وزاد المسير (٩/ ٢٧٤) ، وابن كثير (٤/ ٥٧٤) .

(٤) انظر المراجع السابقة .

(٥) ذكره القرطبي (٢٢/ ٥٧٤) .

قولهم غسقت القرحة إذا جرى صديدها[١] ، والغسّاق : صديد أهل النـار[٢] ، والغاسق : كل هاجم بالضرر كائناً ما كان[٣] ، ويسمّى الليل بهذا الاسـم ؛ لأن الليل تخرج فيه السباع من آجامها ، والهوامّ من مكامنها[٤] .

وذكر الزجاج أن الغاسق النار ، قال[٥] : والليل أبرد من النهـار ، ولـذلك سمّي بهذا الاسم ، و إنما أضيف الشر إلى الليل لأن الإنسان يحـذر/ في أوقـات [٦٤٢/أ] الليل من الشر ما لا يحذره في مثل ذلك من النهار ، كأنه[٦] قال : ومـن شرّ مـا يكون في الغاسق إذا وقب ، كما يقول القائل : أعوذ بالله مـن شر هـذا البلـد إذا كثر فيه الظلم والفساد .

(١) ذكره ابن فورك (٣٠٦) ، والكشاف (٤ / ٨٢٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٧٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٧٥) .

(٢) وقد ورد في قوله تعالى : ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ سورة ص : الآية (٥٧) ، وفي قوله تعـالى : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ سورة النبأ : الآية (٢٥)، وانظر لـسان العـرب مـادة غـسق (١٠ / ٢٨٩) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٦٥٢) .

(٣) ذكره ابـن فـورك (٣٠٦) ، والطـوسي في التبيـان (١٠ / ٤٣٣) ، والقرطبـي (٢٢ / ٥٧٥) ، وفتح القدير (٥ / ٥٢٠) .

(٤) ذكره ابن فورك (٣٠٦) ، ومفاتيح الغيـب (٣٢ / ١٧٨) ، والقرطبـي (٢٢ / ٥٧٤) ، وفـتح القدير (٥ / ٥٢٠) .

(٥) في معانيه (٥ / ٣٧٩) ، والثعلبي (١٠ / ٣٤٠) ، والكـشاف (٤ / ٨٢٦) ، ومفـاتيح الغيـب (٣٢ / ١٧٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٧٤) .

(٦) (فكأنه) في النسخة الثانية .

وعن علي رضي الله عنه أنه قال[١] : الغاسق الظالم ، ووقوبه دخوله على الظلم .

ويقال : الغاسق سقوط الثريا ؛ لأن الطواعين والأسقام تكثر عند وقوعها ، وترتفع عند طلوعها[٢] ، ويقال : الغاسق إبليس ؛ لأنه اختفى عن العيون[٣] .

وعن عائشة أنها قالت : أراني النبي ﷺ القمر فقال : (تعوّذي بالله من هذا، فإنه الغاسق إذا وقب)[٤] ، أي إذا كسف و اسودّ[٥][٦] .

---

(١) لم أقف على هذا القول لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما بين يدي من مراجع .

(٢) قاله : عبد الرحمن بن زيد ، أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٥٢) ، وأبو الشيخ في العظمة (٤ / ١٢١٩) ، وذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٣١٤) ، والثعلبي (١٠ / ٣٤٠) ، وزاد المسير (٩ / ٢٧٤ - ٢٧٥) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٧٨) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٧٤) ، وفتح القدير (٥ / ٥٢٠) .

(٣) انظر تاج العروس مادة وقب (٤ / ٣٥٧) .

(٤) أخرجه الترمذي في سننه (٥ / ٤٥٢) كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة المعوذتين ح (٣٣٦٦) :
قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح ، وقال الشيخ الألباني : حديث حسن صحيح .
وأحمد في مسنده (٦ / ٢١٥) ح (٢٥٨٤٤) ، قال شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .
والحاكم في المستدرك (٢ / ٥٨٩) كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الفلق ح (٣٩٨٩) وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .
جميعهم من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٥) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٤٢) ، والطبري (٣٠/ ٣٥٢) ، والسمرقندي (٣/ ٦١٠) .

(٦) قال ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان (٣٠ / ٣٥٢ - ٣٥٣) مرجحاً : « وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب ، أن يقال : إن الله أمر نبيه أن يستعيذ ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ ﴾ وهو الذي يظلم، يقال : قد غسق الليل يغسق غسوقاً إذا أظلم ، ﴿إِذَا وَقَبَ ﴾ يعني : إذا دخل في ظلامه ،
=

و أمّا قوله تعالى ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ ﴾ فمعناه : ومن شرّ السواحر ينفثن بسحرهن في عقد السحر[1]، وهن المهيجات المؤخذات[2] ؛ وذلك أنهن إذا أردن الإضرار بإنسان نفثن عليه ، ورقينه بكلام فيه كفر وشرك وتعظيم للكواكب ، و أطعمنه شيئاً من الأدوية الضارّة والسموم القاتلة بالاحتيال ، ثم يزعمن إذا ظهر الضرر عليه أن ذلك من رقاهنّ ، و إذا أردن نفع إنسان نفثن عليه ، واحتلن أن يسقينه شيئاً من الأدوية ، ثم إذا اتفق للعليل خفة الوجع أوهمن أنهنّ اللواتي نفعنه من النفث والرقي[3] .

والنفث : هو أن يلقي الإنسان بعض ريقه على من يُعَوّذه[4] ، يقال : نفث[5] ينفث ، وتفل يتفل بمعنى واحد ، ونفثتُ كذا من فمي إذا ألقيته ، واسم

= والليل إذا دخل في ظلامه غاسق ، والنجم إذا أفل غاسق ، والقمر غاسق إذا وقب ، ولم يخصّص بعض ذلك بل عمّ الأمر بذلك ، فكل غاسق فإنه كان يؤمر بالإستعاذة من شره إذا وقب » .

(١) ذكره مقاتل (٣ / ٥٣٧) ، والفراء في معانيه (٣ / ٣٠١) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢ / ٣١٧) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤٢) ، والطبري (٣٠ / ٣٥٣) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٧٩) ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣١٤) .

(٢) ذكره مقاتل (٣ / ٥٣٨) ، والسمرقندي (٣ / ٦١٠) .

(٣) ذكره ابن قتيبة في المشكل (١٥٥) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٨ - ٣٧٩) ، والكياالهرّاسي في أحكامه (٤ / ٥٣٣) .

(٤) انظر : تهذيب اللغة مادة نفث (١٥ / ٧٥) ، ومعجم مقاييس اللغة (٥ / ٤٥٧) ، وأساس البلاغة (٦٤٥) ، ولسان العرب (٢ / ١٩٥ - ١٩٦) .

(٥) ساقطة من النسخة الثانية .

ما يلقيه النفاثة[١] ، و إنما أمر الله تعالى بالاستعاذة من شر النفاثات ؛ لأنّ من صدّق بأنهن ينفعن أو يضررن كان ذلك ضرراً على المصدق به في الدين من حيث الاعتقاد[٢] ، ولابد من الاستعاذة من شرهن فيما يحتلن من إسقاء[٣] السموم و الأدوية الضارة[٤] .

ويقال في معنى هذه الآية : ومن شر اللاتي ينفثن في عزائم الرجال ، وذلك أن الرجل يعزم على ما هو صواب ، فلا تزال المرأة تجادله وتنازعه حتى تزيله عمّا هو صواب عنده[٥] ، والقول الأول أشهر و أظهر .

و أمّا قوله تعالى ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾ فمعناه أن الحاسد يستعظم نعمة صاحبه ، ويريد زوالها ، فيحمله ذلك على الظلم والبغي والاحتيال بكل ما يقدر عليه بإزالة تلك النعمة عنه[٦] .

وقد دخل في هذه السورة الاستعاذة من كل شر يتحرّز منه في الدنيا والدين؛ لأن الأمر بالاستعاذة للتحرز عن المضارّ اليسيرة التي تكون في الدنيا ،

---

(١) انظر المراجع السابقة ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤٢) وفي المشكل (١٥٥) .

(٢) ذكره النحاس في إعرابه (٥ / ٣١٤) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٩) .

(٣) (أسقام) في النسخة الثانية .

(٤) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٩) .

(٥) ذكره البيضاوي (٥ / ٥٥١) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٧٩) ، وغرائب القرآن (٦ / ٦٠٢) ، وروح المعاني (٣٠ / ٢٨٤) .

(٦) ذكره القرطبي في الجامع (٢٢ / ٥٧٧) .

ممّا يبعث الرجل على الاجتهاد في التحرّز عمّا هو أعظم ضرراً عليه لا محالة فينفعه ذلك في العاجل والآجل[١] .

والحسد في اللغة[٢] : تمني زوال النعمة عن صاحبها ، لما تدخل على النفس من المشقة بها ، ويقال معناه : التلهف على جود الله تعالى ، وهذا هو الحسد المذموم ، كما أنزل الله تعالى في اليهود ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[٣] .

فأمّا إذا تمنى الإنسان لنفسه نعمة من الله تعالى مثل نعمة صاحبه من غير أن يتمنى زوالها عنه فذلك يكون غبطة ولا يكون حسداً[٤] ، كما روي : (لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله علماً فهو يعمل به ويعلمه غيره ، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفق منه في سبيل الله تعالى)[٥] .

وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بهذه الآية : الاستعاذة من شرّ عين

---

(١) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٥٣) بنحوه ، والسمرقندي (٣/ ٦١٠) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٧٨) .

(٢) انظر : تهذيب اللغة مادة حسد (٤ / ١٦٤) ، ولسان العرب (٣ / ١٤٨) .

(٣) سورة النساء ، الآية (٥٤) .

(٤) ذكره القرطبي (٦ / ٤١٥ – ٤١٦) سورة النساء ، و(٢٢ / ٥٧٧) سورة الفلق ، وانظر المراجع السابقة .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (١ / ٣٩) كتاب العلم ، باب الإغتباط في العلم والحكمة ح (٧٣) وح (١٣٤٣ – ٦٧٢٢ – ٦٨٨٦) من طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
ومسلم في صحيحه (١ / ٥٥٩) كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ، وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره ح (٨١٦) من طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

الحاسد[١] ، واستدل على ذلك بما روي أن النبي ﷺ أمر عائشة أن تسترقي من العين[٢] ، إلا أن تأويل هذا الحديث أنه قد يتفق في كثير من الأوقات ضرر يقع بالمعين ولا يكون ذلك إلا بفعل الله تعالى عند إعجاب الإنسان بما يراه ، لئلا يركن الناس إلى الدنيا[٣] ، ولذلك يستحب للعائن عند إعجابه بما يراه أن يقول : ما شاء الله لا قوة إلا بالله[٤] ، كما روي عن أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من رأى شيئا يعجبه فقال : الله الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضرّه شيء)[٥] .

---

(١) أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٥٣ - ٣٥٤) عن قتادة ، وعطاء الخراساني ، وابن المنذر عن ابن عباس ، وقتادة كما في الدر (٨/ ٦٩١) ، وذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٩) عن قتادة .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٥ / ٢١٦٦) كتاب الطب ، باب رقية العين ح (٥٤٠٦) ، ومسلم في صحيحه (٤ / ١٧٢٣) كتاب السلام ، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمّة والنظرة ح (٢١٩٥) .

(٣) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٩) ، والكيا الهرّاسي في أحكامه (٤ / ٤٣٤) .

(٤) ذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٩) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ سورة الكهف : الآية (٣٩) .

(٥) أخرجه البيهقي في شعبه (٤ / ٩٠) ح (٤٣٧٠) ، والبزار في مسنده (١٣ / ٥٠٦) ح (٧٣٣٩) وفي سنده أبو بكر الهذلي ، قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٣/ ٣٢٢) : قال يحيى : أبو بكر الهذلي لم يكن ثقة ، وقال النسائي : متروك الحديث ، وذكر الحديث في (٣/ ٣٢٥) .

وقال الهيثمي : في سنده أبو بكر الهذلي ضعيف جداً ، انظر فيض القدير (٦ / ١٦٨) .

وقال الشيخ الألباني : الحديث ضعيف .

وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال : (العين حق فلو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين ، و إذا استغسلتم فاغسلوا) [١] .

وروي أن العضباء[٢] ناقة رسول الله ﷺ لم تكن تُسبق ، فجاء أعرابي على قعود له فسابقها فسبقها ، فشقّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : (حق على الله لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه) [٣] .

وكان الحسن يقول : إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، وقد أخذ منه الشاعر[٤] فقال :

اصبِرْ على حَسَدِ الحَسُودِ فَإنَّ صَبْرَكَ قاتِلُهْ ... النَّارُ تأكُلُ نَفْسَها إنْ لم تَجِدْ مَا تأكُلهْ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ١٧١٩) كتاب السلام ، باب الطب والمرض والرقى ح (٢١٨٨) .

(٢) بفتح العين وسكون ما بعدها ، من عَضَب أي قطع ، وكان اسم ناقته ﷺ العضباء أي القصواء ، وهو علم لها منقول من قولهم ، ناقة عضباء أي مشقوقة الأذن ، ولم تكن كذلك .
أخرج البخاري في صحيحه (٣/ ١٠٥٣) كتاب الجهاد والسير ، باب ناقة النبي ﷺ ح (٢٧١٦) عن أنس رضي الله عنه قال : كانت ناقة النبي ﷺ يقال لها العضباء .
انظر النهاية في غريب الأثر (٣/ ٢٥١) ، والشفا بتعريف حقوق المصطفى (٣١٣) : أبو الفضل عياض اليحصبي (٥٤٤هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٠٥٣) كتاب الجهاد والسير ، باب ناقة النبي ﷺ ح (٢٧١٧) ، وفي (٥ / ٢٣٨٤) كتاب الرقاق ، باب التواضع ح (٦١٣٦) جميعهم من طريق أنس رضي الله عنه .

(٤) هو ابن المعتز : أبو العباس عبد الله بن الخليفة المعتز بن المتوكل ، وهو في ديوانه (٣٤٤) : شرح وتقديم ميشيل نعمان ، الشركة اللبنانية للكتاب ١٩٦٩م .

و أما الحديث الذي ذكره الكلبي أن هاتين السورتين إنما نزلتا حين سحر النبي ﷺ وأُخِذ عن/ عائشة رضي الله عنها فقد تكلم أهل العلم في ذلك [٦٤٢/ب] فقالوا: لا يجوز أن يكون للسحر هذا النوع من القدرة ؛ لأن المرض لا يكون إلا من فعل الله تعالى ، ولو قدرت السحرة على مثل هذا من غير شيء يتصل منهم بالمسحور من سقي أو دحر أو نحو ذلك لقدرت على الإماتة والإحياء(١) ، ولا يجوز أن يوصف غير الله تعالى بما لا يقدر عليه إلا الله تعالى ، كيف وقد قال الله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾(٢) ، وقال جل ذكره ﴿وَقَالَ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسۡحُورًا ۝٨﴾(٣)، فأنكر على الكفار مقالتهم هذه فدلَّ إن هذا مما لا يجوز ، إلا

(١) وهذا القول من معتقدات المعتزلة الذين ينكرون السحر فلا يقولون به ، ولا يعتقدون في السحرة، ويحولون الحقائق التي ورد بوقوعها الكتاب والسنة إلى ما يتناسب مع هواهم ، وكل هذا يخالف مذهب أهل السنة والجماعة القائلين بوقوع سحر النبي ﷺ في الكتاب والسنة ، وقد ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن السحر له حقيقة مؤثرة ولكن هذا التأثير بإذن الله عز وجل ، فمنه ما يقتل ، ومنه ما يمرض ، ومنه ما يأخذ الرجل عن زوجته فيمنعه وطؤها ، ومنه ما يفرّق بين المرء وزوجه ، وما يبغض أحدهما إلى الآخر أو يحبب بين الإثنين ، قال تعالى : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ ﴾ البقرة (١٠٢) .

وقال الإمام الشافعي : هو عقد ورقاً وكلام يتكلّم به ، أو يكتبه ، أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له ، وله حقيقة ... إلى آخر ما قال .

انظر : المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (١٠ / ١٠٤) : عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، الطبعة الأولى .

(٢) سورة المائدة : الآية (٦٧) .

(٣) سورة الفرقان : الآية (٨) .

أن الذي يمكن تصحيحه من هذا الحديث أنه لا يمتنع أنهن سحرن النبي ﷺ بتلك العقد والنفث فيها ، وطرحن ذلك في البئر على ما روي ، ولكن الله تعالى أطلع رسوله ﷺ على ذلك حتى أمر(١) باستخراج سحرهن ، ففضحهن الله تعالى بذلك ، وكان ذلك من دلائل نبوته ﷺ .

وليس للساحر قدرة على شيء دون التخييل والتهويل ، كما وصف الله تعالى السحر في قصة فرعون فقال في قصة فرعون ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾(٢)، اللهم إلا أن يعمل الساحر عملاً يتصل بالمسحور به ، فذلك حينئذ ما قال الله تعالى ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾(٣)، ومعنى الإذن هاهنا : التخلية ، وذلك امتحان من الله تعالى يمتحن به بعض الناس دون بعض(٤) .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : (إياكم وما يخالط السحر من هذه الرقا)(٥)، وإذا رقى أحدكم فليقل : (أذهب البأس ربّ الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً)(٦) .

---

(١) (أمرنا) في النسخة الثانية .

(٢) سورة طه : الآية (٦٦) .

(٣) سورة البقرة : الآية (١٠٢) .

(٤) ذكره ابن فورك (٣٠٧) ، والطوسي في التبيان (١٠ / ٤٣٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٧٩) .

(٥) هذا القول منسوب إلى قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٤٠٨) ، والطبري (٣٠/ ٣٥٣) ، وذكره الجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٨) .

ولم أقف على حديث للنبي ﷺ بهذا النص فيما بين يدي من مراجع والله أعلم .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٥ / ٢١٤٧) كتاب المرضى ، باب دعاء العائد للمريض =

وفي هذا الخبر دليل أن الرقية المنهي عنها رقي الجاهلية ، فأمّا الرقية بالقرآن، وبذكر الله تعالى ، فجائزة مندوب إليها[١] .

وعن زينب[٢] امرأة عبد الله بن مسعود أنها قالت : قال عبد الله بن مسعود: سمعت النبي ﷺ يقول : (إن الرقى والتمائم شرك) ، قالت : فقلت : لم تقول هذا ؟ والله لقد كانت عيني تقذف ، فكنت اختلف إلى فلان اليهودي يرقيني وإذا رقاني سكنت ، فقال عبد الله : إنما ذلك عمل الشيطان ينخسها بيده فإذا رقاها كف عنها ، إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول : (أذهب البأس ربّ الناس اشف أنت الشافي شفاء لا يغادر سقماً) [٣] .

=

ح (٥٣٥١) ، وفي (٥ / ٢١٦٨) كتاب الطب ، باب رقية النبي ﷺ ح (٥٤١١) ، وباب مسح الراقي الوجع بيده اليمنى (٥ / ٢١٧٠) ح (٥٤١٨) جميعها من حديث عائشة رضي الله عنها .

وأخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ١٧٢١) كتاب السلام ، باب استحباب رقية المريض ح (٢١٩١) من حديث عائشة رضي الله عنها .

(١) ذكره السمرقندي (٣ / ٦١١) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٩) .

(٢) هي زينب بنت عبد الله بن معاوية بن عتاب بن الأسعد بن قسي الثقفية ، زوجة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، روت عن النبي ﷺ ، كانت امرأة ذات صنعة ، تعمل وتتصدق على زوجها وأولادها .

انظر الاستيعاب (٤ / ١٨٥٦) ، والإصابة (٧ / ٦٨٠) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (٢ / ٤٠٢) كتاب الطب ، باب تعليق التمائم ح (٣٨٨٣) قال الشيخ الألباني : صحيح ، وابن ماجه في سننه (٢ / ١١٦٦) كتاب الطب ، باب تعليق التمائم

=

=

ح (٣٥٣٠) فقال الشيخ الألباني : صحيح .

والرقى : جمع رقية ، وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات .

انظر : النهاية في غريب الأثر مادة رقى (٢ / ٦٢١) .

والتمائم : جمع تميمة ، وهي خَرَزات كانت العرب تُعلقها على أولادهم ؛ يتَّقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام .

انظر النهاية في غريب الأثر مادة تمم (١ / ٥٣٦) .

سورة الناس

سورة الناس[١] ، مدنية[٢] ، ويقال[٣] : مكيّة ، وهي سبع آيات عند المكيّين

---

(١) هكذا سميت هذه السورة في المصاحف القديمة والحديثة ، المغربية والمشرقية ، وكذلك في أكثر كتب التفسير ، انظر : التحرير والتنوير (٣٠ / ٦٣١) .

وقد تقدم عند تفسير سورة الفلق أن النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم سمّوها سورة الناس ، وأنها سميت مع سورة الفلق بالمعوِّذتين ، والمشقشقتين (بتقديم الشينين على القافين) ، والمقشقشتين (بتقديم القافين على الشينين) ، وقد عنونها البخاري في صحيحه (٤ / ١٩٠٤) كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ .

وفي مصحف نسخ سنة (١٠٩٨هـ) موجود بجامعة الإمام محمد رقم (٨٠٤٣) سميت سورة الملك ، وهي تسمية لها بلفظ وقع في السورة .

(٢) روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في أحد روايتيه ، وقاله ابن الزبير رضي الله عنهم أجمعين :

ابن عباس : أخرج النحاس في ناسخه (٧٧٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ مدنية .

وذكره المحرر الوجيز (٥ / ٥٤٠) ، وزاد المسير (٩ / ٢٧٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٧٩) ، وروح المعاني (٣٠ / ٢٨٥) .

ابن الزبير : أخرج ابن مردويه كما في الدر (٨ / ٦٩٣) عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال : أنزل بالمدينة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ .

(٣) روى عن ابن عباس ، وقتادة :

ابن عباس : أخرج ابن الضريس في فضائله (٢١) ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٢ - ١٤٣) ، وابن مردويه كما في فتح القدير (٥ / ٥٢٢) : عن ابن عباس رضي الله عنه قال : أنزل بمكة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ .

وذكره زاد المسير (٩ / ٢٧٧) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٧٩) .

قتادة : ذكره المحرر الوجيز (٥ / ٥٤٠) .

والشاميين ، وست عند الباقين[١] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾

وذلك أن الله تعالى ذكر في السورة[٢] التي قبل هذه السورة ما يخافه الإنسان على نفسه من شر الدنيا ، و أمر بالاستعاذة من ذلك كله ، ثم أفرد هذه السورة لبيان ما يكون من الشياطين من بذل مجهودهم في دعاء الآدميين إلى الفساد ؛ قصداً منهم إلى إفساد الدين عليهم بما يوسوسون إليهم ، فأمر جل ذكره بالاستعاذة من شرهم[٣] .

والمعنى : ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد[٤] امتنع واعتصم بخالق الخلق ، ، ومربيهم وسلطانهم المقتدر عليهم ، المالك لنفعهم وضرهم[٥] ، وحياتهم

(١) انظر مكي في الكشف (٢ / ٤٨٥) ، والداني في البيان (٢٩٨) ، والمخللاتي في القول الوجيز (٣٦٢) ، اختلافهم في موضع واحد وهو قوله تعالى : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ : عدّه المكي والشامي لوجود المشاكلة ، ولم يعدّه الباقون لعدم المساواة فيما بعده .

(٢) سورة الفلق .

(٣) ذكره السمعاني (٦ / ٣٠٨) ، والبغوي (٤ / ٥٤٨) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٤٠) ، وزاد المسير (٩ / ٢٧٧) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٨٢) .

(٤) ذكره مقاتل (٣ / ٥٣٩) ، والطبري (٣٠ / ٣٥٤) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ٦٣٢) .

(٥) ذكره الطبري (٣٠ / ٣٥٤) ، والسمرقندي (٣ / ٦١٢) ، والكشاف (٤ / ٨٢٨) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٧٩) .

وموتهم[١] ، المستحق لعبادتهم إياه[٢] ، الذي إليه مفزعهم وملجأهم ﴿ مِن شَرِّ ﴾ الشيطان ذي الوسواس[٣] ، المستتر المختفي عن أعين الناس[٤] ، الذي يصل بوسوسته إلى ﴿صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥﴾[٥] ، كما روي في الحديث (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدّم ، فتعوذوا بالله تعالى منه)[٦] .

و أمّا قوله تعالى ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ ففيه ثلاثة أقوال :

---

(١) (مماتهم) في النسخة الثانية .

(٢) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٥٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٨١) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٧٩) .

(٣) قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الصنعاني (٣/ ٤١٠) ، والطبري (٣٠/ ٣٥٥) ، وذكره مجاهد في تفسيره (٢/ ٧٩٧) .

مجاهد : في تفسيره (٢/ ٧٩٧) ، وأخرجه الطبري (٣٠/ ٣٥٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٣٠٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤٢) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٣٨٠) ولم ينسبوه .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣/ ٤١٠) ، والطبري (٣٠/ ٣٥٥) ، وذكره السمرقندي (٣/ ٦١٢) ، والسمعاني (٦/ ٣٠٨) ، والبغوي (٤/ ٥٤٨) ولم ينسبوه .

(٤) ذكره ابن فورك (٣١٠) ، والبغوي (٤/ ٥٤٨) ، والكشاف (٤/ ٨٢٩) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٤٠) .

(٥) قاله ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه الطبري (٣٠/ ٣٥٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٣/ ٣٠٢) ولم ينسبه ، والنحاس في إعرابه (٥/ ٣١٥) ، والسمعاني (٦/ ٣٠٨) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ٧١٧) كتاب الإعتكاف ، باب زيارة المرأة زوجها في إعتكافه ح (١٩٣٣) ، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٧١٢) كتاب السلام ، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بإمرأة وكانت زوجته أو محرماً له أن يقول هذه فلانة ليدفع ظن السوء به ح (٢١٧٤) ، (٢١٧٥) .

أحدها : أن ذلك كله عائد على الوسواس ، كأنه قال : من شر الوسواس الذي هو من الجنّة والوسواس الذي هو من الناس[١] ، كما قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾[٢] .

ويقال[٣] : من شر كل مارد من الجن والإنس ، ودليل هذا التأويل قوله تعالى في سورة الفلق ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ ﴾ . وسمّي الوسواس الوسواس ؛ لأن ذلك من عادته وشأنه[٤] ، كما يقال فيمن عادته الجود إنه الجود والسخاء والكرم ، وكما يقال في صفات الله تعالى الغياث والرجاء والعدل .

والوسوسة : حديث النفس[٥] ، وإنما هي كالصّوت الخفي يوقعه الشيطان في صماخ[٦] الإنسان فيصل ذلك إلى ما يقارب الصدر منه[٧] ، وهو ضدّ

---

(١) أخرجه الصنعاني عن قتادة (٣/ ٤١٠) ، وذكره الأخفش في معانيه (٤/ ٥٤) ، والطبري (٣٠/ ٣٥٦) ، والسمرقندي (٣/ ٦١٢) ، والماوردي (٦/ ٣٧٩) ، والبغوي (٤/ ٥٤٨) ، والكشاف (٤/ ٨٢٩) ، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٤٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٨٢) .

(٢) سورة الأنعام : الآية (١١٢) .

(٣) ذكره ابن فورك (٣٠٩) ، والطوسي في التبيان (١٠/ ٤٣٧) ، والسمعاني (٦/ ٣٠٨) .

(٤) ذكره الطبري (٣٠/ ٣٥٦) ، والسمعاني (٦/ ٣٠٨) ، والكشاف (٤/ ٨٢٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٨١) .

(٥) ذكره ابن فورك (٣٠٨) ، والطوسي في التبيان (١٠/ ٤٣٦) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٨٠) ، وانظر لسان العرب (٦/ ٢٥٤) .

(٦) الصماخ من الأذن : هو الخرق الباطن الذي يقضي إلى الرأس ، ويقال إن الصماخ هو الأذن نفسها .

(٧) ذكره الماوردي (٦/ ٣٧٩) ، والكشاف (٤/ ٨٢٩) ، والقرطبي (٢٢/ ٥٨٣) ، وانظر لسان العرب مادة وسس (٦/ ٢٥٤ - ٢٥٥) .

الخاطر، فإن الخاطر دعاء إلى الخير يفعله الملك بإذن الله[١][٢] ، و الإنسي قد يوسوس الإنسي بأن يدعوه إلى الفساد جهاراً ، ويتخذ ذلك عادة فلا يكون ضرره دون ضرر الشيطان الذي هو من الجن[٣] .

قال الشاعر[٤] / : [٦٤٣/أ]

لكلبُ الإنسِ إن فكرتَ فيه — أضرُّ عليك من كلب الكلاب

لأن الكلب بالإقصاء يخشى — وكلب الإنـــس يعلق بالثياب

ويقال في الخناس[٥] : إنه إنما سمّي بالخناس ؛ لأنك إذا ذكرت الله تعالى

---

(١) انظر : لسان العرب مادة خطر (٤ / ٢٤٩) .

(٢) (تعالى) ساقطة من النسخة الأصل .

(٣) ذكره الطبري (٣٠ / ٣٥٦) ، والبغوي (٤ / ٥٤٨) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٤٠) .

(٤) هو أبو العباس الأزدي ، وفيه :

لكلب الناس إن فكرت فيهم — أضرَّ عليك من كلب الكلاب

لأن الكلب تخسـؤه فيخسى — وكلب الناس يربض للعتـاب

نسبه المرزبان لأبي العباس الأزدي في كتابه فضل الكلاب (١٦) .

فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب : محمد بن خلف بن المرزبان (٣١٧) ، تحقيق : إبراهيم يوسف ، دار الكتب المصرية – القاهرة

(٥) قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة :

ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٥٥) ، وذكره الفراء في معانيه (٣ / ٣٠٢) ، وابن قتيبة في غريبه (٥٤٢) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٨٠) ولم ينسبوه ، والنحاس في إعرابه (٥ / ٣١٦) .

مجاهد : في تفسيره (٢ / ٧٩٧) ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ٣٥٥) ، وذكره السمرقندي (٣ / ٦١٢) ، والماوردي (٦ / ٣٧٨) ، والواحدي في الوسيط (٤ / ٥٧٥) .

قتادة : أخرجه الصنعاني (٣ / ٤١٠) ، والطبري (٣٠ / ٣٥٥) ، وذكره السمعاني (٦ / ٣٠٨) ، والكشاف (٤ / ٨٢٩) ، وزاد المسير (٩ / ٢٧٨) .

خنس ، وإذا غفلت عنه وسوس .

والقول الثاني : إن قوله ﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ ﴾ عائد إلى الشيطان ذي الوسواس[١] ، وسمّوا الجنة ؛ لاستتارهم عن أبصار الناس[٢] ، وقوله تعالى في آخر السورة ﴿ وَٱلنَّاسِ ۝ ﴾ عطف على الشيطان ذي الوسواس ، كأنه قال : من شر الوسواس ومن شر الناس[٣] .

والقول الثالث : إن قوله تعالى ﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝ ﴾ كل ذلك عائد على لفظ الناس المذكور في قوله تعالى ﴿ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝ ﴾ ؛ لأن لفظ الناس يصلح للجن والإنس[٤] ، كما يقال : مررت بأناس من الجن ، وقد قال الله تعالى ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾[٥] فجعلهم رجالاً[٦] ، والشيطان يوسوس

(١) ذكره ابن قتيبة في غريبه (٥٤٢) ، والسمعاني (٦ / ٣٠٨) ، والبغوي (٤ / ٥٤٨) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٨١ – ١٨٢) .

(٢) ذكره الطبري (٣٠ / ٣٥٥) ، والبغوي (٤ / ٥٤٨) ، والكشاف (٤ / ٨٢٩) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥٤٠) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٨٢) .

(٣) ذكره الكشاف (٤ / ٨٢٨) ، وزاد المسير (٩ / ٢٧٩) ، والقرطبي (٢٢ / ٥٧٩ ، ٥٨٣) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٣ / ٣٠٢) ، والطبري (٣٠ / ٣٥٦) ، والزجاج في معانيه (٥ / ٣٨٠) ، والسمرقندي (٣ / ٦١٢) ، والبغوي (٤ / ٥٤٨) ، والكشاف (٤ / ٨٢٩) ، وزاد المسير (٩ / ٢٧٩) ، ومفاتيح الغيب (٣٢ / ١٨٢) .

(٥) سورة الجن : الآية (٦) .

(٦) قال الرازي في مفاتيح الغيب (٣٢ / ١٨٢) : « وهذا القول ضعيف ؛ لأن جعل الإنسان اسماً للجنس الذي يندرج فيه الجن والإنس بعيد من اللغة ؛ لأن الجنّ سمّوا جناً لاجتنانهم ، والإنسان =

في صدر[١] الجني المؤمن كما يوسوس في صدر[٢] الإنسي ، ودليل هذا القول أن قوله تعالى ﴿ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ في أول هذه السورة أريد به ربّ الإنس والجنّ جميعاً .

وعن عقبة بن عامر الجهني أنه قال : بينما أنا أسير مع النبي ﷺ بين الجحفة[٣] والأبواء[٤] إذ غشينا ريح وظلمة شديدة ، فجعل رسول الله ﷺ

=

إنساناً لظهوره ، من الإيناس وهو الإبصار » .

وقد ضعّفه أيضاً الإمام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧ / ٥١١) فقال : « وأما قول الفراء : إن المراد من شر الوسواس الذي يوسوس في صدور الناس : الطائفتين من الجنّ والإنس ، وأنه سمّى الجنّ ناساً ، كما سماهم رجالاً ، وسماهم نفراً ، فهذا ضعيف ؛ فإن لفظ الناس أشهر وأظهر وأعرف من أن يحتاج إلى تنويعه إلى الجن والإنس ، وقد ذكر الله تعالى لفظ الناس في غير موضوع ، وأيضاً فكونه يوسوس في صدور الطائفتين صفة توضيح وبيان ، وليس وسوسة الجن معروفة عند الناس ، وإنما يعرف هذا بخبر ولا خبر هنا ، ثم قد قال (من الجنّة والناس) فكيف يكون لفظ الناس عاماً للجنّة والناس ، وكيف يكون قسيم الشيء قسماً منه ؟ فهو يجعل الناس قسيم الجن ، ويجعل الجنّ نوعاً من الناس ، وإذا سمّاهم الله تعالى رجالاً لم يكن هذا دليلاً على أنهم يسمون ناساً، ولا يلزم من هذا أن يدخلوا في لفظ الناس » .

(١) (صدور) في النسخة الثانية .

(٢) (صدور) في النسخة الثانية .

(٣) الجحفة : ميقات أهل الشام في الإحرام ، وسميت جُحْفَة بجيم مضمومة وحاء ساكنة وفاء ثم هاء : لأن السيل اجتحف أهلها في بعض الأعوام ، وقد كانت مدينة عامرة ، وتوجد آثارها اليوم شرق مدينة رابغ بحوالي (٢٢) كيلاً ، وقد بنت الحكومة السعودية مسجداً هناك يزوره بعض الحجاج .

انظر : معجم البلدان (٢ / ١١١) ، والمعالم الجغرافية (٧٩ - ٨٠) .

(٤) الأبواء : على زنة جمع بَوّ ، وادي من أودية الحجاز التهامية ، كثير المياة والزرع ، وقرية من أعمال

=

يتعوذ بسورة الفلق وسورة الناس ويقول : (يا عقبة تعوّذ بهما ، فما تعوّذ متعوّذ بمثلهما) ، قال : وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة[١] .

وعنه عليه السلام أنه قال : (قال لي جبريل عليه السلام : ألا أخبرك بأفضل ما يتعوّذ به ؟ قلت : ما هو ؟ قال : المعوذتين) ، وروي (ما تعوّذ متعوّذ بمثل المعوّذتين)[٢] .

وسمّيت السورة معوّذة باسم الفاعل للاتصال الذي بينهما ، وإنما هي عوذه كما قال الله تعالى ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾[٣] ، والرابح صاحب التجارة دون التجارة .

=

المدينة ، بها قبر آمنة بنت وهب والدة الرسول ﷺ ، وبينها وبين الجحفة حوالي (٤٣) كيلاً .

انظر أخبار المدينة (١ / ٣٨٥) : أبو زيد عمر بن شبة النميري (٢٦٢هـ) ، تحقيق : علي محمد دندل ، وياسين سعد الدين ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

ومعجم البلدان (١ / ٧٩) ، والمعالم الجغرافية (١٤) .

(١) أخرجه أبو داود في سننه (١ / ٤٦٣) كتاب الصلاة ، باب في المعوذتين ح (١٤٦٣) ، قال الشيخ الألباني : صحيح .

والبيهقي في شعبه (٢ / ٥١١) فصل في فضائل السور والآيات ، تخصيص المعوذتين بالذكر ح (٢٥٦٣) .

(٢) ذكره مقاتل في تفسيره (٣ / ٥٣٨) ، والجصاص في أحكامه (٥ / ٣٧٨) .

(٣) سورة البقرة : الآية (١٦) .

وعن أبيّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من قرأ سورة الفلق وسورة الناس أعطاه الله تعالى من الأجر كأنما قرأ جميع الكتب التي أنزلها الله تعالى على الأنبياء ومحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين) [١] .

وبالله التوفيق[٢]

---

(١) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان ص ١٩٤ .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

وقد انتهى الفراغ من هذا الكتاب بعون الله ومنّه في شهر الله الأصمّ رجب عظّم الله حرمته ، من شهور سنة سبع وثمانين وأربع مائة ، والحمد لله وحده حقّ حمده ، والصلاة على رسوله محمد و آله والسلام ، ونسأل الله الكريم البرّ الرحيم أن يبارك لنا ولإخواننا في تحفظ ما أوردناه ، والعمل عليه ، ويوفقهم للانتفاع به طلباً لمرضاته وتقرباً إليه ، فإنه قريب مجيب للداعين ، وإنه يقول وقوله الحق ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[1] .

و أمّا أسانيد ما رويناه في هذا الكتاب فالذي أملينا فيه من تفسير محمد بن[2] السائب الكلبي فهو ما أخبرني به عمي الشيخ الإمام ركن الإسلام قاضي القضاة أبو سليمان داود بن يونس بن محمد رحمة الله عليه ، يقرأني عليه[3] في شوّال سنة سبع وثلاثين و أربع مائة ، قال : حدثنا الفقيه أبو جعفر محمد ، وأبو بكر عبد الله ابنا أبي سهل بسر بن موسى بن شاهويه المكري ، في شهر رمضان سنة أربع وتسعين وثلاثمائة ، قالا حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد الزجاجي بنهر شيخه ، قال : حدثنا القسم بن عباد عن صالح بن محمد عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح باذان مولى أم هاني عن ابن عباس ، وبعض من ذلك موقوف على الكلبي ، قال الفقيه أبو جعفر : وحدثني أبو هارون محمد بن هارون الترمذي قال : حدثنا القسم بن عباد بذلك .

---

(١) سورة العنكبوت : الآية (٦٩) .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) (يقرأني عليه) ساقطة من النسخة الثانية .

والذي أمليناه من تفسير الشيخ المفسر الكبير أبي بكر محمد بن الفضل البلخي ، من كتابه المعروف بجامع العلوم المشتمل على كثير من التفاسير ، فهو ما أخبرنا به الشيخ المفسر أبو نصر[١] محمد بن أحمد بن محمد بن شبيب الكاغديّ ، قرأه عليه ثلاث مرات ، مرتين باطنتين ومرة ظاهرة ، ونحن سمعناه عليه يقرأنا عليه في شهور سنة ست وثلاثين و أربع مائة .

و أمّا ما[٢] أمليناه من كتابه الملقب بالتهذيب[٣] في التفسير فهو ما أخبرنا به الشيخ الصابر أبو جعفر أحمد بن محمد بن طلحة الناشباني ، سمعه منه رحمة الله عليه .

والذي أمليناه من كتاب معاني الزجاج فهو ما قرأناه على الشيخ الأديب أبي جعفر محمد بن المكي[٤] الحسين الحيّوني رحمه الله ، في[٥] شهور سنة سبع وثمان وأربعين وأربع مائة ، قال أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسين محمد بن عبد الله بن منصور الأهوازي ، سنة أربع مائة بمدينة غزنة ، قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي قال : أخبرنا الشيخ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج رحمه الله ، بمدينة السلام حرمها

---

(١) أبو نصر هو : أحمد بن محمد بن شبيب الكاغدي البلخي ، الإمام المفسر ، إمام خراسان .

انظر : تاريخ مدينة دمشق (٣٣/ ٢٦٢) .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

(٣) (في التهذيب) في النسخة الثانية .

(٤) (بن) ساقطة من الأصل .

(٥) (و) في النسخة الثانية .

الله تعالى / .		[٦٤٣/ ب]

والذي أمليناه من تفسير الفقيه الإمام أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي رحمة الله عليه ، فهو ما أخبرني به الشيخ الإمام جمال الإسلام قاضي القضاة أبو القسم والدي رحمه الله ورضي عنه وأرضاه ، قال أخبرني بذلك أبو حاتم عمير بن عبد الرحمن البرابجي ، وقرأته أنا على الشيخ الفقيه أبي علي الحسين بن سليمان رضي الله عنه قال : وأخبرنا الشيخ الفاضل عبدالعزيز بن(١) أبي زيد الزبيري ، قالا جميعاً : أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الليث أمام بلخ رحمه الله .

والذي أمليناه من كتاب أحكام القرآن عن الشيخ أبي بكر الجصاص ، فهو ما أخبرنا به أبونا وعمنا رحمة الله عليهما إجازةً ، قالا : أخبرنا بذلك الشيخ أبو الفتح نصر بن عبد الله بن أبي نصر المستقيمي الاستريشي ، قال : أخبرنا الشيخ أبو سعيد أحمد بن محمد الخوارزمي قال : أخبرنا الشيخ أبو بكر رحمه الله .

والذي أفردناه من تفسير مقاتل بن سليمان البلخي ، والضحاك بن مزاحم الهلالي، ومجاهد ، وقتادة بن دعامة ، والحسن بن أبي الحسن البصري ، ومحمد بن علي الحكيم الترمذي ، ومحمد بن جرير الطبري ، والشيخ أبي منصور الماتريدي ، ومن كتاب أحكام القرآن عن أبي(٢) جعفر الطحاوي رحمة الله

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) ساقطة من النسخة الثانية .

عليهم ، وبيّض وجههم ، فكل ذلك مما أجازه لي(١) الشيخ الإمام المفسر أبو نصر محمد بن أحمد بن شبيب رحمه الله ، كتب لي بخطه إسناد كل واحد من هذه التفاسير واحداً بعد واحد إلى آخر ما كتبه ، كما سمعه قدّس الله روحه ، وهو الذي أخبرنا بها رويناه عن أبيّ بن كعب في أواخر السور في فضائلها ، قال حدثنا بذلك الشيخ المفسر الكبير أبو بكر محمد بن الفضل رحمه الله ، قال حدثنا أبو القسم عبدالرحمن بن محمد بن حامد الشناباذي ، و أبو الحسين أحمد بن حمدان بن يوسف السجزي ، قالا حدثنا أبو سهل معمر بن محمد بن(٢) معمر العوفي : قال حدثنا عصام بن يوسف إمام بلخ ، عن سلام بن سليم بن(٣) مخلد بن عبد الواحد بن الخليل عن علي بن زيد عن عطاء بن أبي ميمونة عن زرّ بن حبيش قال : قال أبيّ بن كعب قال لي رسول الله ﷺ : يا أبي إن جبريل عليه السلام أمرني أن أقرأ عليك القرآن ، وهو يقرئك السلام ، فقلت يا رسول الله كما كانت لي منك خاصية بقراءة القرآن ، فخصني بثواب القرآن مما علمك الله(٤) وأطلعك عليه ؟ قال : نعم ، يا أبيّ أيّما مسلم قرأ فاتحة الكتاب ، ثم ذكر الحديث إلى آخر ما ذكرناه من فضائل السور إلى آخر القرآن(٥) .

---

(١) ساقطة من النسخة الثانية .

(٢) (بن جعفر) ساقطة من الأصل .

(٣) ساقطة من النسخة الثانية .

(٤) (تعالى) ساقطة من الأصل .

(٥) الحديث موضوع ، وسبق نقده في نهاية سورة الإنسان .

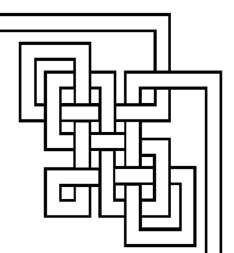
والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد المرسلين و إمام المهتدين محمد وآله الطاهرين .

هذا آخر تفسير القرآن العظيم لمولانا عبد الصمد الحنفي[١] تمّ الكتاب المبارك بحمد الله ومنّه وكرمه ، وكان الفراغ منه يوم الأربعاء ثامن عشر من شهر جمادي الآخرة ، أحد شهور سنة ست وثلاثين وتسعمائة من الهجرة النبوية[٢] على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم/ . [٦٤٤/أ]

(١) العبارة (هذا آخر تفسير القرآن العظيم لمولانا عبد الصمد الحنفي) ساقطة من النسخة الثانية .

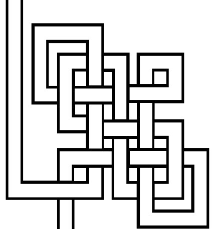
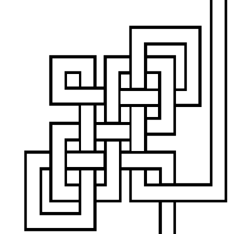
(٢) جاء في النسخة الثانية : (وكان الفراغ منه يوم السبت من شهر ذي القعدة من سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة من الهجرة النبوية) ثم عبارة (كتبه عبد الكريم بن محمد بن علي ، اللهم أرحمه وعن سائر المسلمين أجمعين) .



الفهارس

وتشتمل على :

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس القراءات .
- فهرس الأحاديث .
- فهرس الأعلام .
- فهرس الأماكن والبلدان .
- فهرس الأشعار .
- فهرس القبائل .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

فهرس الأعلام المترجم لهم في التحقيق

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

